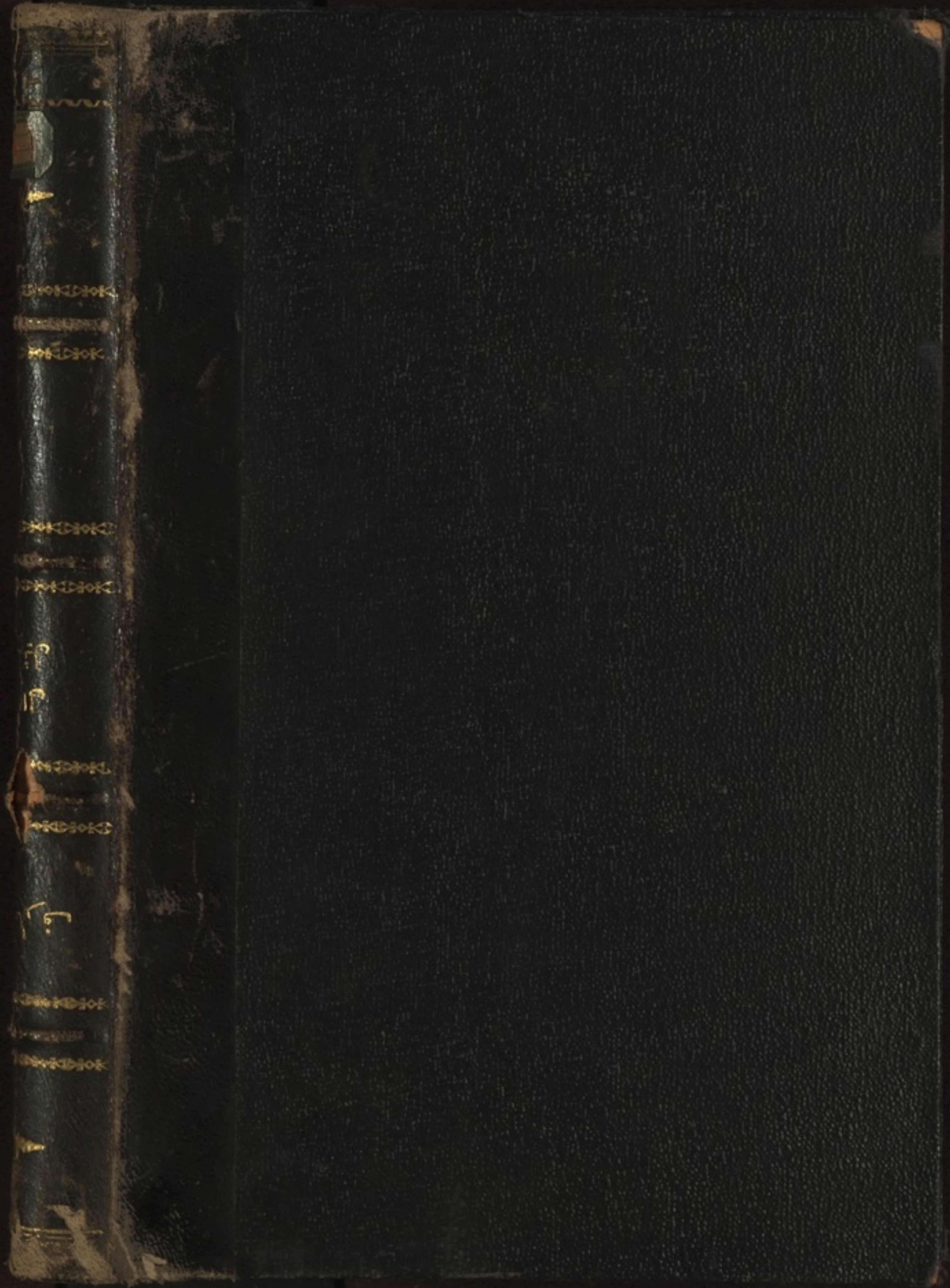


دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها ففيه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج وقانون الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين والاحصاءات وسائر مايهم الانسان في جميع المطالب

﴿ تأليف ﴾

محمد فريد وجدي

المجلد الثاني

(الطبعة الثانية)

حاز هذا الكتاب رضاء وزارة المعارف العمومية والجامعة الازهرية ومجالس المديريات فقررته لجميع معاهدها الدراسية

﴿ طبع بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين ﴾
(سنة ١٣٤١ هـ و ١٩٢٣ م)

حرف الباء

﴿الباء﴾ـ المفردة حرف من احرف الجر وتأتي لمعانٍ كثيرة اشهرها انها تأتي للتعدية (كذهبت بفلان) وتأتي للاستعانة نحو (كتبت بالقلم) وتأتي للسببية نحو (عرفت به نفسي) وللمصاحبة نحو (اذهب بسلام) وللبدل نحو (آخذ بالفرسا) ني بدله وللتبعيض نحو (وامسحوا برؤوسكم) اى ببعض رؤوسكم . وللقسم نحو (اقسم بالله) . وللتأكيد وهي التي تجيء زائدة نحو (أكرم به) وقوله صلي الله عليه وسلم (كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ماسمع) والاصل كفى المرء كذبا ونحو (بحسبك كتاب) والاصل حسبك كتاب اي يكفيك . ونحو (ليس فلان بآت) اى ليس آتيا

﴿البؤبؤ﴾ـ الاصل يقال هو في بؤبؤ المجد ويطلق علي السيد الظريف وعلي انسان العين

﴿البابا﴾ـ هو الرئيس الاول في الديانة النصرانية الكاثوليكية (انظر مسيحية وكاثوليكية) وهذا اللقب كان علماً علي كل اكابر قسوس الديانة النصرانية الى القرن الحادي عشر حيث قرر (غريغوار السابع) سنة (١٠٨١) م بان لا يحمل هذا اللقب غير قسيس روما الكبير ولم يكن قسيس روما هذا الا واحدا من اولئك القسوس الكبار المنتشرين في كافة ارجاء العالم النصراني ولم يكن له شيء من الميزة عليهم ولكنه لخطورة مركزه وقربه من الامبراطرة في روما توصل سنة (٤٤٥) م في عصر فلنتنيان امبراطور الرومان لادخال كافة المطارنة تحت حكمه بأمر الامبراطور نفسه وسلطته ومن ثم صارت السلطة المطلقة لكنيسة روما تخضع لها الكل الا كنيسة القسطنطينية عاصمة المملكة الرومانية الشرقية (انظر رومان) فانها اطاعتها اولا ثم نازعتها السلطة حتي انفصلت عنها نهائياً ولم تزل كذلك الي اليوم

يوجد خلاف هائل بين الكتاب الكاثوليكيين وبين نقدة التاريخ في تعيين

أول من جلس علي كرسي البابوية . فان الكاثوليكيين يدعون ان اول بابا هو (بطرس) الحوارى وانه تولى من سنة (٤٢) م الى سنة (٦١) م ولكن فلاسفة التاريخ يذهبون غير هذا المذهب فيقررون بان اول البابوات هو (توسكان) الذى أصدر في أيامه الامبراطور فلنتنيان أمره بجعله رئيسا عاما للكنيسة النصرانية سنة (٤٤٥) م فابتدأت سلطته من ذلك الحين وبلغت اشدها حينما اجتمع مجمع (لاتران) في سنة (١٠٨١) وقرر بان لمطران روما السلطة التامة علي سائر المطارنة وانه هو وحده يحمل لقب (البابا) الذي معناه المطران العام . ومع هذا فان سلطة البابا لم تبلغ نهاية كمالها فان المجامع التي كانت تشكل في الفاتيكان كان لها السلطة التامة في خلع البابوات لاحد اسباب ثلاثة (اولا) اذا حاد عن قوانين الكنيسة (ثانيا) اذا أحدث بدعة (ثالثا) اذا ظهر له ند اتبعه ناس فللمجمع ان يقر احدهما ويخلع الآخر . ولكن لم تزل سلطة البابوية تمتد حتي التأم المجمع سنة (١٨٧٠) في الفاتيكان وقرر ان البابا معصوم لا يهفو ولا يعزل وان بيده محو النظامات او اثباتها وحذف ماشاء من المقررات او تقريرها واستنزال الرحمات الالهية أو الحرمان منها الخ

كان الشأن في تعيين البابوات ان يسمي السلف خلفه فيعلن ذلك الانتخاب للأمة ثم يقرره الامبراطور نفسه ولكن البابوات علوا بأنفسهم عن هذه الدرجة فحذفوا أمر عرض تعيين البابا الجديد على الامة وقرروا ان الكرادلة وحدهم (انظر كردينال) هم الذين ينتخبون رئيس الكنيسة العام بدون تدخل أحد وكان ذلك سنة «١١٦٠» م

تولي للآن «٢٥٤» بابا في روما منهم «١٥» فرنسيون و(١٣) يونانيون و (٨) سوريون و(٦) المانيون و (٥) اسبانيوليون و «٢» افريقيون و «٢» من سافوا «قطعة من فرنسا كانت مستقلة وألحقت بها سنة ١٨٦٠» م و «٢» من دالماسيا «قطر من مملكة النمسا» و«١» انجليزي و«١» برتغالي و «١» هولاندى و «١» سويسري و «١» من قنديل «كريد» اى ٥٨ بابا والباقون كلهم ايطاليون

(ملبس البابوات) يلبس البابا عادة كساء من حرير ابيض عليه حزام من

حرير احمر مشابكه من الذهب الابريز وقيصا من كتان و (طاقية) حمراء وعليها غبرها من قطيفة حمراء أيضا . وفي ارجله حذاء من جوخ أحمر عليهما رسوم صايب من ذهب وله ألبسة اخرى وقت الحفلات تختلف باختلافها

﴿باب المندب﴾ هو مضيق في البحر الاحمر يفصل افريقا عن بلاد العرب ويجمع البحر الابيض بالبحر لاحمر

﴿بابان﴾ هو دونيس بابان الطبيعي الفرنسي الذي اكتشف قوة مرونة بخار الماء وهي النظرية التي انبنى عليها اختراع الآلة البخارية . وقد صنع بنفسه آلة بخارية بحرية في المانيا سنة (١٧٠٧) م وسبب هجرته الى المانيا الاضطهادات الدينية في فرنسا في القرن السابع عشر ولد سنة ١٦٦٧ وتوفي سنة ١٨١٤ م

(وعاء بابان) ويقال لها في لغة مصر حلة بابان هي وعاء حديد له غطاء محكم جدا يسخن فيها الماء لدرجة تفوق المائة والخمسين درجة وتعلو قوة ضغط البخار المحبوس فيها ضغط الجو وهي ذات قيمة في الشؤون الكيماوية والتحضيرات الاقرباذينية نسبت لمكتشفها بابان

﴿بابل﴾ مملكة بابل القديمة كانت ارض العراق العربي وكانت تابعة لامة الآشوريين (انظر هذه الكلمة) في القرن السابع قبل الميلاد وماقبله . ولكن كان البابليون مجبولين على حب الاستقلال كانوا ينزعون من حين الى اخر الى الخلاص ويوقدون لذلك نيران الثورة ضد آسريهم فلما يئس منهم سرغون ملك آشور غزاهم وبلغ منهم وبالغ في الحاق بلادهم ببلاده ووجه اليهم حكاما من طرفه . فكان احد أولئك الحكام قائد امحنكا يدعي نابو بلصر فاتحد مع قبائل الميديين (انظر ميديين) وأغار على مملكة بابل وأخربها وحكم بابل وحده وضم اليها سوريا والجزيرة وغيرها مما كان للبابليين وهو ابو (بختنصر) الذي ورثه في ملكه ودوخ البلاد . فتح اوربا وفلسطين واحرق بيت المقدس بعدما اتعبه الاسرائيليون بالثورات التي كانوا يشعلونها لنيل استقلالهم . وهزم نيخاؤوس ملك مصر وكسر الفنيقيين ونهب مدينتهم الشهيرة (صور) وكان ذلك في اواخر القرن السادس قبل الميلاد ولما تولى الملك بالتازار حوالي سنة (٥٣٨) ق هجم الاعجام على بابل وملكوها وساعدهم على ذلك ميل هذا

الملك للهو فلم تقم بابل بعدها ابدا

﴿بابة﴾ هو الشهر الثانى من السنة القبطية فيه تسقط أوراق الاشجار ويزرع البرسيم ويكثر الناموس ويزرع البصل والنرجس

﴿بابوس﴾ هم سود الاوقيانوسية يوجدون في غينا الجديدة وبريطانيا الجديدة وجزائر هبريد وفيجي من جزر الاقيانوسية

﴿بابونج﴾ هو نبات كثير الوجود زهره اصفر او ابيض سريع الجفاف ومن فوائده انه محلل ملطف لايعادله شيء في تفتيح السدد وازالة الصداع والرمد شربا ومرخا وانكبابا على بخاره خصوصا بالخل وهو من المعرقات ويضاد التشنج

﴿البابية﴾ هي الديانة التي اسسها الباب والباب هو الميرزا علي محمد الشيرازى المولود حوالي سنة ١٨٢٤ مؤسس الفرقة الاسلامية المعروفة في بلاد الفرس وغيرها بدأ يدعو لمذهبه سنة ١٨٤٣ وهو ابن تسع عشرة سنة متلقبا بالسيد اشارة الى انه من الاسرة النبوية الكريمة.

قال المسيو «جوبينو» فى كتابه المسمى (الديانات والفلاسفة في آسيا الوسطي) المطبوع بباريس سنة ١٨٦٦ ما يأتي :

« كان الميرزا علي محمد مقصورا على حاله ، مشتغلا بالعبادة بسيطا للغاية في اخلاقه ، حلو الشمائل جذابا ، وكان بحداثة سنه ، وسامة وجهه مكسبا هذه المواهب رونقا فيه . ولقد كان يؤكد الذين عرفوه انه لم يحرك شفته حتى يحرك أقصي جهة من فؤاده وكان اذا تكلم عن النبي والائمة تكلم باحترام عظيم يسر اشد المتمانين بالامور القديمة ، في حين انه في محاضراته الخاصة كان يبهج العقول الحادة القلقة اذ لم تصادف فيه اقل خشونة في بث آرائه المقدسة فكانت أحاديثه تفتح لهم كل هذه الآفاق المتنوعة السرية التي لانهاية لها المبعثرة هنا وهناك بنور ترتد عنه الابصار حسيرة تطير بها التصورات تملا في تلك البلاد »

قصد الميرزا علي محمد الحج ثم زار مسجد الكوفة وبدا له بعد ذلك تأسيس دين جديد يخلف الاسلام في بلاده ، وهناك وضع كتابين احدهما في تفسير سورة يوسف والآخر في وصف رحلته فذهب في تفسيره مذهبا جديدا في النظر واستنتج من آيات تلك السورة اصولا لم يستنتجها أحد قبله فطار ذكره بين الناس واحتاط به الخلق

يسمعون منه ، فكان يخطب الناس في المساجد ويوجه أشد الملام والتأنيب الى قادة الدين . فأحدث كلامه تأثيرا سيئا فيهم وتألبوا عليه لاحباط مساعيه، فلم ينجحوا لانه كان يقرعهم بحجة القرآن، فزاد ذلك في شهرته وانضم اليه رجال من انصاره فأفضي اليهم بمذهبه الجديد ، فكانوا أشد الناس نصرة له واذ ذاك سمي نفسه بالباب مشيرا بذلك الي انه الباب الوحيد الذي يدخل منه الطالب ليصل الى حضرة الخالق عز وجل، فأطلق عليه أشياعه لقبا جديدا (وهو حضرة العلي) فلم يسع رجال الدين الا رفع امره الى حكومة طهران لكفه عن نشر مذهبه بالقوة . وفي هذا الوقت أعلن الباب انه (النقطة) أي منبثق الحق وروح الله ومظهر قدرته وجلاله، وتنازل عن لقب الباب لاحد أشياعه المدعو حسين بسرويه من أهل خراسان وهو الذي طبع البابية بطابع عملي قلبه الي حزب سياسي شديد الخطورة

نهض حسين بسرويه هذا لنشر البابية في ارجاء فارس فأوجد لها أشياعا في اصفهان وكاشان ثم نزل الى طهران ولكن الحكومة أعلنته بعدم البقاء فيها ،

وفي الوقت نفسه كان رجلان من البابية يطوفان البلاد لنشر الدعوة احدهما الحاج محمد علي بلفروشي اختص بجهة مازندران والأخري امرأة تدعي (زرين تاج) ثم تلقبت (بقره العين) وكانت هذه من مدهشات العصر في علمها وفضلها وحماستها الدينية وفصاحتها المتدفقة وجمالها البارع

فلما طرد حسين بسرويه من طهران قصد خراسان وكانت الدعوة قد أثرت فيها بعض التأثير

وبعد حوادث يطول ذكرها قصد حسين المذكور مازندران ومعه جم غفير من أنصاره المسلحين حتي انتهوا الى قرية (بدخت) وهنالك اجتمع جميع قادة البابية علي هيئة مؤتمر وكان من الحاضرين الميرزا يحيي الذي سيخلف (حضرة العلي) في رئاسة المذهب، وقرة العين، فخطبت هذه خطبة بديعة في ذلك المؤتمر كانت سببا في تقاطر الناس علي هذا المذهب الجديد، فلم يسع حسين بسرويه الا ان ابتني له حصنا منيعا في جبال مازندران وغاباتها واجتمع حوله خلق كثير ليس فيهم واحد يضن بآخر قطرة من حياته في نصرة الدين الجديد فهال هذا الحال حكومة الفرس

فأرسلت بعثة عسكرية فحدث بينها وبين أنصار المذهب الجديد قتال أفضي الي هزيمتها وفقدها كثيرا من رجالها فعادت بخفي حنين لم تنل منهم منالا

فزاد هذا الامر الحكومة قلقا فأرسلت اليهم حملة تحت قيادة البرنس مهدي كولي ميرزا من بيت الملك في فارس ، فلقيت هذه الحملة ما لقيته سابقتها بعد قتال عنيف فعززتها الحكومة بحملة ثالثة فلم تكن أسعد حظا من سابقتيها ولكن أصاب حسين بسرويه جرح مميت في هذه الموقعة ومات منه، فلم يثن ذلك من همة البابية بل استمروا يقاتلون بجلد وصبر عظيمين فلم يسع الحكومة الا ارسال حملة رابعة معها مدافع ومدمرات من كل نوع. فقاومها البابيون مقاومة عنيفة مدة أربعة أشهر حتي فني رجالهم ونفذت ذخائرهم، فدخلت جنود الشاه الى معقلهم فأسروا ٢١٤ نفسا من البابيين بين رجال وأطفال ونساء ورغما عن تأمينهم علي حياتهم أوغل الجنود فيهم فتكا فبقروا بطونهم وسلوا ألسنتهم ومثلوا بهم أقبح تمثيل

ولكن كل هذا لم يصد تيار البابية بل زاد حماستهم وجعلهم يقاومون الحكومة في جهات أخري مقاومات عنيفة

فثارت (زندان) عاصمة مقاطعة كامسيه وكان قائد هذه الحركة مشترع مشهور اسمه محمد علي زنجاني فأرسلت الحكومة اليه جنودا فدحرها وقاوم كل ما ارسل اليه من القوى الحربية أكبر مقاومة ثم انتهي الامر بعد جهد جهيد باطفاء هذه الثائرة . ولكن ذلك كله لم يعطل من حركة البابية بل زادها قوة وزاد أشياعها علي المناضلة شدة

فلم تدر الحكومة ماذا تصنع فعزمت علي قتل زعيم البابية الاكبر (حضرة العلي) رغما عن تظاهره بالسكون وعدم التدخل في حركات عدائية ضد الحكومة، ولكن اني للحكومة ان تجد مسوغا لقتله ؟

تذرعت الحكومة لنيل غرضها منه باستدعائه وسؤاله عن امر دينه الجديد وبنت حكمها باعدامه علي خروجه عن مذهب الجماعة فأمرت بقتله فصلبوه هو وتلميذ له علي حائط طويل فسمع الناس تلميذه يقول له علي مسمع منهم :

« ألست مسرورا مني أيها الاستاذ»

فلم يكد يتمها حتي صوب اليه جندي من الجنود الموكلين بقتلهما رصاصة فقتله » فانقطع الحبل وسقط الباب علي الارض

فهض مهرولا واندس في فصيلة من الجنود ففتكوا به

قتل (حضرة العلي) فلم يؤثر ذلك بشيء في حركة مذهبه بل زاده أشياعا وأنصارا، وولى القوم خليفة له الميرزا يحيي ولقبوه (حضرة الازل) فرأي الرئيس الجديد أن يترك عاصمة البلاد هربا من الاضطهاد ويتجول في الجهات ليثبت اشياعه في الايمان

ولكن البابيين لم ينسوا ثأر رئيسهم الاكبر فأرادوا أن يغتالوا به الملك نفسه. فلما كان سنة ١٨٥٢ هجم ثلاثة منهم علي الشاه بقصد اغتياله فلم يتمكنوا الا من جرحه فقبض عليهم الجنود وأذاقوهم ألوان العذاب فاحتملوا كل ذلك بصبر حير الالباب، ثم أوغلت الحكومة في القبض علي البابية فأمسكت قرة العين وأمرت باحراقها حية. ثم أمرت الحكومة بتعذيب من قبض عليهم من الرجال والنساء والولدان. وحملت الحماسة بعض رجال البلاط الملكي علي قتل بعض المقبوض عليهم بأيديهم بطرق فظيعة يقشعر منها جلد الانسان

ورأي الناس في سوق طهران منظراً يفتت الاكباد، ويذيب الافئدة، رأوا اسرابا من الرجال والنساء والاطفال مقودين بالحبال اجسادهم مجروحة وقد وضع الجلادون في كل جرح فتيلة ملتهبة وهم كيوم ولدتهم أمهاتهم يتلون جميعا بصوت مرتفع قوله تعالي: « انا لله وانا اليه راجعون » والجنود خلفهم يضربون من يتأخر أو من يقع منهم بالسياط فاذا مات طفل في الطريق ألقوه تحت أرجل أبويه فيكانا يمران عليه غير ملتفتين اليه

ثم لاح لأحد الجلادين ان يأتي بطفلين لاحدهم فيذبحهما علي صدره ففعل ولم يزدد الاب الا صبرا وثباتا، وقد اظهر الطفلان من آيات البطولة ما خلد ذكرهما في التاريخ اذ كانا يتسابقان الي ورد الموت، ويتزاحمان علي حوضه المرير ليقتل احدهما قبل الآخر.

ثم رميت الجثث بالارض تسيل دماؤها وتجري مهجاتها، والكلاب تنوشها وترتع في اشلائها

هذه الحركة أثرت علي البابية تأثيراً ما فأضعفت صوتها العلني، ولكنها لم تبطل حركتها السرية، فانقلبت الي مذهب سري تي سري في كثير من الناس واعتنقه من كان لا يظن فيه ان يصبأ اليه

(ماهي عقائد البابيين) عقائد البابيين موجودة في كتبهم واخصها كتاب البيان الذي وضعه باللغة العربية الباب نفسه، ولم نعثر نحن عليه لننقل منه للقراء فنستدرك هذا النقص بترجمة عقائدهم عن الفرنسية كما وردت في دائرة معارف القرن التاسع عشر

البابيون يعتقدون بإله واحد أزلي كما يعتقد المسلمون ولكن هذا التوحيد يختلف عن التوحيد في الاسلام كل الاختلاف في أصله ومعناه

فالخالق في الاسلام ذات بأوسع معاني هذه الكلمة له شخصية مستقلة عن الكون. ولكن الخالق في العقيدة البابية متوحد بمعنى ان ليس له شريك يشاركه في القدرة. والخلق في الاسلام صادر عن امر الله وتقديره ولكن في مذهب البابية الخلق مظهر الله ذاته، فالخالق في الاسلام يخلق لانه اراد ان يخلق. وعند البابية هو يخلق لانه لا يدرك حيا مؤثرا الا بالخلق. وقد صرح البيان بأن مجموع الكائنات هو الله نفسه فان فيه ما ترجمته:

« الحق، يا مخلوقاتي انك انا »

فاذا قامت القيامة رجع الخلق الي الله وفنوا في وحدته التي صدروا عنها، فيتلاشى اذ ذاك كل شيء الا الطبيعة الالهية.

فيري القارئ من هذا ان أساس البابيه مذهب وحدة الوجود بعينه

قال المسيو جوبينو في كتابه (الديانات والفلاسفة في آسيا الوسطي)

ان اله البابيين ليس باله جديد فهو اله فلاسفة الكلدانيين والفلاسفة الاسكندريين والحكماء الشرقيين الذي عبدته الامم الشرقية ثم جاءت الديانة المسيحية والاسلامية فحجبتاه عن تلك الأمم ثم جاء الباب فدعا اليه وكشف للناس الحجب عنه

أما نظرية البابية في خلق الكون فهي:

لله سبعة أحرف مقدسة تمثل صفاته الالهية وهي القوة والقدرة والارادة والتأثير والكبرياء والوحي. ولله خصائص أخري لا تتناهي ولكن هذه الخصائص السبع هي التي استخدمها في خلق الكون المرئي لنا. فالتمثيل المزدوج لهذه الخصائص السبعة، القول والكتابة، هي التي منحتنا الخلقة المزدوجة من روح ومادة. فباعتبارها قولا هي منبع الاشياء العقلية، وباعتبارها أحرفا هي مصدر كل الاشياء المادية التي

لولاها لم توجد المادة . فالعدد تسعة هو العدد المقدس عند البابية

ولكن يوجد عدد آخر اكبر شأنا عند البابية وهو ١٩ وذلك انه فوق العبارات الخالقة يجب وضع كلمة (حي) لان الحياة هي مصدر وثمرة السبع الخصائص المتقدمة في آن واحد . فاذا حسبنا كلمة حي بحساب الجمل وجدنا الحاء ثمانية والياء عشرة فيكون المجموع ١٨ فيضم اليها ١ لكون الكلمة (أحيي) فيكون المجموع ١٩

هذا العدد قال عنه الباب نفسه انه المظهر العددي لله ذاته . قال ولا يجوز الشك في ذلك فان كلمة (واحد) التي يعبر بها الله عن نفسه في القرآن لتدل على وحدانيته هي بحساب الجمل (١٩) أيضا فالواو ستة والالف واحد والحاء ثمانية والدال اربعة فيكون المجموع ١٩

وعليه فالعدد ١٩ معناه (الواحد الذي يمنح الحياة) أي الله الواحد الخالق

ثم ان هذا العدد يحصر العدد سبعة الذى هو جملة الخصائص الالهية التي خلقت هذا الكون من العدم

(نظرية الخير والشر عند البابية)

في كل دين من الاديان الخير والشر من المسائل التي يعلق عليها اكبر اهتمام وعناية فما هي هذه النظرية في الديانة البابية ؟

هي عندهم النتيجة الطبيعية لمعتقدهم بوحدة الوجود . فالشر عند البابية هو نتيجة الخليقة ذاتها ، أي ذلك النقص الضروري الناجم من انفصال الخلق عن الاصل الالهي هذا الانفصال المؤقت .

فالشر ليس أصلا قائما بذاته ولا نتيجة الاختيار او التضامن البشري، وليس هو ابتلاء من الله أوجبه على عباده

فالانسان بطبعه خيري محض وهو يدل على انه كذلك بميله المتواصل للوصول الى خالقه والله نفسه ميال لان يضم اليه الاجزاء التي انبجست منه، ومن هنا نجد تجاذبا بين الله وخلقه، وتعاطفا يظهر بظهور الوحي والنبوة

من هنا تأدينا من نظرية الخير والشر الى مسألة العلاقات الموجودة بين الله وخلقه

وقد رأينا ان الله تعالى يجذب الناس اليه بسلسلة حركات فالاولى سلسلة الرسل الذين يرسلهم للناس هادين ، والثانية هي حركات الوحي الذى يحمله اولئك الرسل للناس أجمعين

ولكن ماهي النبوة في نظر ديانة أساسها

وحدة الوجود؟ ليست هذه المسألة بصعبة الحل لمن يعلم ان مذهب وحدة الوجود مؤداه ان الناس والكون نفسه والطبيعة هي مظهر الله ذاته، فالنبي والحالة هذه هو مظهر أكمل لله تعالى يكون دائم الاتصال بالاصل الالهي الذى نشأ منه ، فهو روح الحي وهو وان لم يكن في تلك الحالة هو الله بالذات الا انه نفحة منه تكون أسرع من غيرها في العودة اليه

فما هي العلاقات بين الرسل في هذه الديانة ؟

يجب أن يعرف أولا أنه لافرق بين طبائع الرسل فكلهم صادرون عن أصل واحد لغرض واحد، ولكن الخلاف الكبير بينهم هو في الوظائف التي أرسلوا لأدائها في هذا العالم . فالرسل الاولون انما بعثوا لينبهوا الطبيعة الانسانية النائمة فوظيفتهم تمهيدية محضة ولذلك نراهم اكتفوا ببث أبسط الحقائق وأعمها ، وتقرير أوليات القواعد وألزمها

فلما تنبهت الانسانية وأدركت ذاتها وجدت مابين يديها من الوحي غير كاف لاقامة حياتها فاقتضى الحال أن يقفوا الرسل بعضهم بعضا فجاء عيسى بعد موسى وأرسل محمد بعد المسيح حاملا للناس شرعا جديدا ، وناهجا لهم طريقا للحياة مهيعا . فلما ظهر (الباب) دخل الوحي في دور جديد فلم يقرر بأن زمن الوحي انقضى بل مد ناموس الارتقاء الديني على المستقبل قياسا على الماضي ولم يجزم بأن البابية هي آخر ماسيعطاه الانسان من الوحي الالهي ، ولا نهاية ما استأهلته الانسانية من الانوار السماوية ، فمثل البابية في اعتقادهم كمثل الاسلامية واليهودية والنصرانية قيمتها نسبية وقتية .

ومن مميزات هذا المذهب الجديد ان النبوة ليست شخصية مقصورة على فرد من الافراد كما هو الشأن في نبوات الانبياء السابقين

وذلك اننا علمنا ان العدد ١٩ هو العدد الالهي عندهم أو كما يقولون هو عدد الوحدة . ففي هذا العدد المستخرج من كلمة (أحي) العدد واحد وهو الذى يشير الى الحرف ا . هذا الحرف الذي يكسب كلمة (حي) قيمة فعلية يسمى (بالنقطة) فالنقطة من كل شيء هي أصل الوحدة والحقيقة بل هي مركز أو اوج الذات فهي الله في العنصر السري الذي

بجمل الله هو الله : هذا العنصر يعلو عن متناول عقولنا لانه لايقبل التحليل

وكأن قوى الخالق عددها ١٩ كذلك الوحي في الديانة البابية لا يتألف الا بتسعة عشر رجلا. فالباب ليس جامعا في ذاته كل أشخاص الوحي ولكنه (نقطة وحدة الوحي) التي هي المظهر للوحدة الالهية .

ويضاف الى هذا ان هذه المظهرية صفة دائمة في رجال الوحي ، فكل عدد من هذه المجموعة النبوية لطبيعة مزدوجة ففيه جهة انسانية فانية متلاشية وجهة الهية خالدة. فالواحد منهم يموت ولكن النفحة الالهية التي كانت ظاهرة به تنتقل الى شخص آخر بحيث لا وجد فراغ في الوحدة، ولافتور في العمل الذي سيقت لـه

ولما كان كتاب الوحي البابي هو البيان فيجب ان يكون مؤلفا من ١٩ وحدة او قسما اصليا علي عدد قوي الوحدة الالهية ثم ان هذه الوحدات تنقسم الى ١٩ فصلا ولكن الباب نفسه نبه علي وظيفته الوقتية التمهيدية بعدم كتابته الا ١١ وحدة من ذلك الكتاب وأبقى ٨ لمن يكمل مذهبه من رجال الوحي في المستقبل وعليه فالباب كان يعتبر نفسه ممهدا السبيل لمن يأتي بعده

وعليه فالبابيون ينتظرون الكلمة الاخيرة من الوحي، هذه الكلمة الاخيرة ستتبع نهايات الأشياء من قرب . فبعض البابية يظنون ان وقتها قريب ، وبعضهم يراها بعيدة لم يجي وقتها بعد

فما هي نهايات الأشياء في مذهب البابية ؟

الاتقياء الاخيار يرجعون الي الله ويحيون فيه مناظريه في جميع كمالاته وسعاداته وأما الاشرار فيفنون لان الفناء هو النهاية الطبيعية لكل شر والطبيعة ذاتها لاتشذ عن هذه القاعدة فما كان فيها من خير رجع الي مصدره وهو الله، وما كان فيها من شر فني وزال من الوجود

بعد هذا البيان يحسن بنا أن نورد شكل عبادة البابية وقاموس الاخلاق عندهم وتركيب مجتمعهم كما وصفه الباب نفسه فنقول :

لما كان العدد ١٩ هو العدد الالهي المشير للوحدة الالهية والنبوية فيجب أن يطابق علي كل شيء مما دون ذلك ، لانه الناموس الطبيعي والشكل المقرر لكل اجتماع وترتيب وتركيب

قال الباب نفسه « رتبوا كل شيء

علي قدر عدد الوحدة أي بتقسيمه الي ١٩ قسما »

اذا فعل ذلك كان العالم فى علائق صحيحة مع موجده ، وتحررت المادة والروح من أسر التقاليد التي أثقلتها للآن فيجب ان تقسم السنة الي ١٩ شهر أو الشهر الى ١٩ يوما واليوم الي ١٩ ساعة والساعة الي ١٩ دقيقة ويجب تقسيم كل مايختص بالموازين والمقاييس الي ١٩ أيضاً

وكل مجتمع من رجال الدين يجب ان يمثل الوحدة النبوية أي ١٩ منهم ١٨ مرؤوس وواحد وهو النقطة رئيس

ومما اتفق فيه البابيون والكلدانيون القدماء مسألة الطلاسم والاعتقاد المطلق في تأثيرها . فقد قرر الباب نفسه ذلك وأظهر كل بابى الخضوع لهذه العقيدة بحمل طلسم فللرجل نجمة مكتوب علي أشعتها أسماء الله . وللمرأة شكل مستدير عليه نقوش مثل ما تقدم

وهنا لك طبيعة أخرى مشتركة بين العبادة البابية والكلدانية وهى الزينة في الهياكل · فقد أمر الباب بأن تبني عليها اجمل نسق وتحلي بأفخم النقوش

أما الصلاة عند البابية فيكتفي منها بمرة واحدة في كل شهر كما ورد في البيان كتابها المقدس · ولم تعترف بالنجاسة المنوية التي يرفعها الوضوء ، فلم تعطه الاهمية الفائدة العائدة منه علي النظافة والتجمل وأبطلت وجوب القبلة متمسكة بقوله تعالي « أينما تولوا فثم وجه الله »

أما من الوجهة الاخلاقية فالبابية تهتم قبل كل شيء بتهذيب العواطف النفسية الجميلة كالسخاء ولطف المعاشرة والأدب ولا يوجد فى عقوباتها المقررة عقوبة الاعدام ولا التعذيب بالضرب ونحوه فقد قال البيان في هذا ما ترجمته:

« ان الله قد حرم استخدام الشدة حتي ولو ضربك ضارب بيده علي الكتف »

أما العقوبات المستعملة عند البابيين للتأديب فهي نوعان (أولا) التغريم علي حسب شدة الجريمة (ثانيا) الابتعاد عن مقاربة النساء مدة مناسبة للذنب المقترف فمن ذلك ما جاء في البيان بترجمة عن الفرنسية :

« من يجبر أحداً علي السياحة ولو خطوة واحدة ، ومن دخل بيت غيره بدون اذنه ، ومن أراد اخراج أحد من بيته بغير رضائه ، ومن رام أخذ شيء من بيت بدون

حق ، فزوجته تحرم عليه ١٩ شهرا

« اذا ارتكب احد فسوقا ضد غيره، فللذي يعلم ذلك رفع هذا الأذى ولو مضي علي العمل سنة ، ويجب علي المجرم ان يرمم اصلاح ماجنت يداه ، فاذا لم يفعل وهو قادر علي فعله فامرأته تحرم عليه ١٩ يوما ولا تحل له من بعد حتي يدفع ١٩ مثقالا من الذهب أو الفضة علي نسبة ثروته

« من حبس انسانا غيره فامرأته محرمة عليه أبداً . فاذا قاربها رغما عن هذا الحكم فيغرم ١٩ مثقالا من الذهب في كل شهر مدة ١٩ شهراً ، ويطرد من القانون باسم (المقدس) ولا يقبل رجوعه الى الايمان

« لا تحملوا أسلحة فيما بينكم ولا تلبسوا من الأثواب ما يخيف الاطفال

« كن مضيفا في تسعة عشر يوما لتسعة عشر شخصا حتي ولو لم يكن عندك من القري غير الماء . وان لم يكن في وسعك الا اقاتة ضيف واحد فلا تتأخر عن اضافته »

« قد حرم عليكم قانونكم أن تلقوا بأعينكم الي ورق غيركم الا اذا سمح لكم بذلك

« من كتب لك علي ورق فأجبه علي ورق وباللغة التي يكتب لك بها الا اذا لم تستطع ذلك

« من رفض رسالة وجهت اليه أو مزقها ، والذى استطاع أن يوصل خطابا الي غيره ولم يفعل فلن يكون من عداد خدام الله »

أما الصدقة فهي عند البابية من الواجبات المحتمة ويعتبر البابيون الثروة مال الله أودعه لبعض عباده ليقوموا بين خلقه

هذا ليس بشيء خاص بالديانة البابية فهو في الموسوية والعيسوية والمحمدية ولكن مما امتازت به البابية وربما عد هذا الامتياز شديدا في هيئة اجتماعية هو تحريمها التسول وتحريم الاعطاء للسائل .

فقد جاء في البيان ما ترجمته :

« قد حرم عليكم التسول في الاسواق وحرم اعطاء السائل شيأ »

ليست البابية ديانة خمول ولا انقطاع عن العالم فقد أعطت للتجارة والصناعة والسعادة المادية قسطا كبيراً من العناية فهي لا تعترف بذلك الحنين الذي يعطف بعض النفوس للتعلق بالجمال الاخروي والنعيم المقيم . فالدنيا ليست فى نظرها كما يعبر عنها بوادي الهموم ولا بمستقر الهموم ، ولا

تعتبر الزينة والتنعم والسرور كأحابيل للشياطين لاجتذاب النفوس الي الجحيم بل هي في نظرها امور مشروعة يجمل بكل بابي أن يأخذ حظه منها. لذلك تري البابية تحترم الطبيعة والصناعة

وعلي عكس جميع مؤسسي الاديان امر الباب اتباعه بلبس الالبسة الفاخرة والتحلي بالحرير والذهب والاحجار الكريمة والحلي وأولي أيام الانسان بالتحلي عندهم أيام الاعراس . فقد قال كتابهم

« البسوا أثواب الحرير في أيام أعراسكم وان سمحت لكم وسائلكم فلا تلبسوا سوي الحرير »

ومع هذا كله فقد حرم الباب علي اتباعه اللهو المفسد فمنعهم من السكر والعربدة فقال

« لا تتعاطوا العقاقير السامة ولا العرقي ولا الافيون ، فلا تبيعوه ولا تشتروه »

ومما خالفت فيه البابية الاديان حثها علي العناية بالظرف والتأنق والتجمل لذلك منعت الجلوس علي الارض وامرت بحلق اللحي فقال الباب ما ترجمته :

« احلقوا شعر وجوهكم فانكم تصيرون أجمل مما أنتم عليه »

أما المرأة فقد اعترفت البابية لها بحقوقها حتي اوجبت اسناد مراكز قيادة الدين اليها كالرجال ورفعت عنها الحجاب ، فقال الباب :

« كل بابي مسموح له ان يرى جميع النساء وان يحادثهن وان يكون مرئيا منهن »

وردا علي من كان يعتقد ان المرأة لم تخلق لنفسها بل ليلهو بها الرجل او لتلد قال الباب مخاطبا النساء ما ترجمته :

« وأنتن أيتها النسوة انكن قد خلقتن لانفسكن ولاولادكن »

وأباح للمرأة ان تبدى زينتها وان تتجمل كما تشاء . وحرم الطلاق احرج تحريم

هذه صورة موجودة من كنه الديانة البابية نقلناها عن دائرة معارف القرن التاسع عشر ولعل القارى يرى معنا ان ليس في كل ما نقلناه عنها يدل علي امر جديد جاءت به لم يسبقها اليه الاسلام، ويدعو الناس لان يدينوا بها دونه باعتبارها اصلاحا او دينا جديدا يحل للناس ما غمض عليهم من مساتير سواه

تري البابية تستند علي القرآن في بعض الاصول وتستقل عنه في الرأي في البعض الآخر. فان كان القرآن في نظرها كتابا

الميا فقد نص علي أن محمدا صلي الله عليه وسلم خاتم النبيين فلا نبوة ولاوحي بعده فان كان البابيون يعتبرون الوحي بالمعنى القرآني اي افضاء الله بالعلم الي بعض خلقه بواسطة الملك او بالنفث في الروع بشرط العصمة من الخطأ والضلال، فقد مضى زمان هذا الضرب من الوحي بنص القرآن، وان كانوا يعتبرونه بمعني اوسع من ذلك أي بمعني الالهام الذى يجده الانسان الصالح في نفسه مع عدم اشتراط العصمة فيه فهو أمر يشاركهم في امكانه المسلمون وغيرهم ولكن مثل هذا الالهام لا يصلح ان يكون قاعدة لدين جديد ، ولا لتعاليم تناقض تعاليم الانبياء من بعض الوجوه

ثم ان هنا امرين جديرين بالنظر وهما

(١) اذا كانت النبوة لم تنقطع بعد محمد صلي الله عليه وسلم فلأي حكمة لم يرسل الله في خلال الالف والمائتين والخمسين سنة التي تفصل الباب عن محمد صلي الله عليه وسلم نبياً واحدا مع ان هذه المدة كانت تسمح بوجود أنبياء عديدين

(٢) اذا كان عدد الوحدة الالهية وهو ١٩ سر من الاسرار المقدسة التي لا يتم نظام في العالم الا به فلماذا لم يفض به الله الي أنبيائه السابقين ؟ (انظر بهائية)

﴿ الباجوري ﴾ هو العلامة ابراهيم الباجوري أحد شيوخ الجامع الازهر بالقاهرة له تآليف عديدة في فروع شتي توفي سنة (١٢٧٦) ﻫ

﴿ باذنجان ﴾ ثمر معروف منه اسود وأبيض يطيب رائحة العرق ويفتح السدد التي أوجبها سبب غيره وهو ذاته يولد السدد ويشد المعدة ويدر البول ويقطع الصداع الحار ويجفف الرطوبات الغريبة . ومن مضاره انه يورث وجع الجنبين والعانة ويولد السوداء ويفسد اللون (تذكرة داود)

(زراعته) هو نبات سنوي تعلو ساقه عن ستين سنتيا . أوراقه بيضية وأزهاره حمراء بنفسجية وثمره مستطيل اسطواني . يزرع في ارض رملية مسمدة بسماد جيد متخمر ويوافقه الماء الكثير . يزرع بزره في اوائل الربيع معرضا للشمس ومتي بلغ ٤١ سنتيمترا أنقل ووضع صفوفا في ارض جيدة الحرث. وبما أن هذا النبات ينمو وينتشر فيجب ان يزرع متباعدا بحيث يكون بين كل شجرتين نحو متر . متي نقل حديثا سقي نحو ثلاث مرات في الاسبوع فانه يحب الماء

يلزم ان يلف الباذنجان وينقى من اوراقه الفاسدة وان تقطع جميع الافرع التي تتولد من عقدة الحياة بحيث لا يكون له الاساق واحدة وفرعان اصليان ومتي ابتدأ ظهور الثمر وجب نزع جميع الازرار الحديثة لتنمو الثمار الباقية كما يجب

(التقاوى) يتحصل من الباذنجان علي تقاوي جيدة باختيار الاثمار الحسنة الشكل منه وتركها تأخذ مبلغ نموها ثم تنزع بعد ان تصفر وتنزع بزورها منها ثم تغسل بالماء ثم تجفف في الظل . وحياة البزرة تمكث ثمان سنين

﴿ باذنجان القوطه ﴾ هو نبات سنوى تبلغ ساقه مترا كثيرة التفرع أزهاره تضرب للصفرة وهي عنقودية تزرع في الاراضي الرملية الطينية. يبذر بزره في بيوت فى أواخر أمشير ثم ينقل شتله في برموده ويزرع خطوطا متباعدة ثم تسقى أرضه ومتي بلغ طوله من ٧٥ سنتيمترا الي متر قطعت أطرافه اذا كان في شجرته أزهار تكفيه ومما يلزم لتحسين هذا الثمر أن ينزع منه بعض الفروع ومتي وصل الثمر الى نصف حجمه يجب ازالة بعض أوراقه ليتعرض الثمر للشمس وهو يحب الماء كثيرا .

(التقاوى) تنتخب الثمار الجيدة ومتي تم نضجها علي أمهاتها تؤخذ بزورها وتغسل بماء كثير ثم تجفف في الظل وهي تحفظ حياتها النباتية خمس سنين

أما من جهة فوائده فمثله كمثل الباذنجان الاسود في كثير منها الا انه من فصيلته ويزيد عنه انه أسهل انهضاما

﴿ البارافين ﴾ مادة زيتية معدنية صلبة شفافة تستخرج من تقطير زيت البترول وتستعمل لتجميد المراهم في الصيف

﴿ البارود ﴾ هو جسم مخلوط من ملح البارود ومن كبريت وفحم. وملح البارود هو ازوتات البوتاسيوم. وسبب صلاحيته لقذف المقذوفات هو ان ملح البارود بالحرارة يترك اوكسيجينه فيتأكسد الكبريت والفحم معا اللذان هما بجواره فيتكون من تأكسد الكبريت اندريد كبريتوز (أنظر اندريد) ومن تأكسد الفحم الاندريد كربونيك وهذا الغازان المتكونان بسرعة هما اللذان يدفعان المقذوف بضغطها عليه من خلفه هذا المخلوط كان معروفا في الصين من

عهد بعيد جداً وفي غيرها من الممالك ولكن لم يستعمل في قذف المقذوفات الي مسافات بعيدة الا حوالي القرن الرابع عشر ولم يعلم للآن مكتشف ذلك وقد زعم بعضهم ان الصين عرفت ذلك قبل غيرها بعدة مئات من السنين وادعي آخرون ان العرب هم اول من استعمله في الحروب وقيل غير ذلك والله اعلم .

﴿ البارومتر ﴾ هو آلة لقياس الضغط الواقع من الهواء علي الاجسام الارضية وذلك انه لما علم الطبيعيون ان الهواء المحيط بالارض ماهو الا غلافاً هوائياً محيطاً بها من كل مكان ولكنه متناه بحيث لا يبلغ سمكه أكثر من ٦٠ كيلو متراً علي بعض الاقوال وان ما بعده فراغ وان هذه الطبقة الهوائية تبلغ نهاية كثافتها فيما يلي الارض وتأخذ في القلة والخفة كلما صعد الانسان في الجو (انظر هواء . بالون) لما علم الطبيعيون ذلك مالوا لايجاد آلة لقياس ثقل الهواء في المحلات المختلفة من الارض توصلاً لقياس المرتفعات وتقدير المسافات فاخترعوا لها هذه الآلة التي نحن بصددها . وهو في أبسط أشكاله أنبوبة من زجاج يبلغ طولها نحو ٨٥ سنتيمتراً مسدودة من أحد طرفيها تؤخذ وتملأ قليلاً قليلاً بزئبق ثم يغلي فيها هذا الزئبق لطرد ما فيها من بقية الهواء وما فيه من الرطوبة . ثم تسد من طرفها بالاصبع ثم تغمر في طست مملوء زئبقاً وبرفع الاصبع فيشاهد في الحال ان الزئبق انخفض داخل الانبوبة ووقف بعد أن تذبذب جملة ذبذبات في ارتفاع طوله (٧٦) سنتيمتراً فيعلم من ذلك ان الضغط الذي كان واقعاً من الهواء الجوي علي سطح الزئبق الذي أسفل فتحة الانبوبة يساوي وزن ذلك العمود من الزئبق ووجه ذلك اننا بتنكيسنا عمود الزئبق علي ذلك السطح الصغير قد رفعنا عنه ضغط الهواء . وأحللنا عمود الزئبق محله . أما ضغط الهواء الذي كان واقعاً عليه فصار واقعاً علي طرف الانبوبة المسدود ونزول عمود الزئبق الي بعد ٧٦ سنتيمتراً من سطح الطست يدل علي ان وزن ذلك الضغط كان (٧٦) سنتيمتراً من عمود من الزئبق اتساعه كاتساع السطح الذي ارتفع عنه الضغط الجوي

علي هذه المشاهدة تأسس عمل البارومترات وذلك انهم يثبتون أنبوبة زجاجية طولها ٨٠ سنتيمتراً في طست صغير مملوء بالزئبق فيرتفع الزئبق الي مسافة (٧٦)

سنتيمتراً علي الانبوبة فاذا اخذت هذه الآلة ونزل بها الي منجم من مناجم الفحم الحجري علي بعد ٥٠٠ متر مثلاً من سطح الارض شوهد ان الزئبق يرتفع عن (٧٦) سنتيمتراً واذا صعد به علي جبل ارتفاعه الف متر انخفض ذلك العمود عن (٧٦) سنتيمتراً ولهم جداول تبين لهم نسبة الانخفاض الى المسافات صعوداً وهبوطاً وقد عمل من البارومتر أشكال عدة بين زئبقية ومعدنية

﴿ باريس ﴾ هي عاصمة فرنسا كانت في عهد قيصر القائد الروماني من سنة (١٠١ـ ٤٤) ق م تدعي لوكتيس . وكان سكانها يسمون (باريزي) فكبرت لوكتيس هذه شيأً فشيأً علي شاطئ نهر السين فاتخذها الملك كلوتيس ملك قبيلة الفرنك مقراً لملكه ولما تولى (فيليب أوجوست) زادها تحسيناً وعمراناً . وفي القرن السابع عشر حذا حذوه لويز الرابع عشر فملأها مباني فخمة .

باريز اليوم أجمل مدن العالم واكثرها مدنية ، بل هي المظهر الكامل للمدنية الاوروبية ، تركزت فيها جميع معاني الحضارة العصرية بما فيها من غث وسمين يخترقها نهر السين ويتصل جزآها علي حافتيه بقناطر عديدة فيها عشرون دائرة بلدية يتبع كل منها اربعة أقسام

كان يسكنها سنة (١٣٢٨) م نحو (٢٥٠٠٠٠) نسمة ثم ارتقت عمراناً فبلغ أهلها سنة (١٧٠٠) نحو (٧٢٠٠٠٠) نسمة ونقص أهلها سنة (١٧٩١) فكانوا لا يتجاوزون (٦٣١٠٠٠) ساكن وزاد النقص سنة (١٨٠١) فلم يزيدوا عن (٥٤٧٫٧٥٦) ثم ازدادوا سنة (١٨٣١) الى (٧٨٥٫٨٦٢) وبلغوا سنة (١٨٥١) (١٫٠٥٣٫٢٦٢) ثم بلغوا سنة (١٨٦١) ١٦٩٦١٤١ وفي سنة (١٨٧٢) ١٨٥١٧٩٢ وفي سنة (١٨٨٦) (٢٫٣٤٤٫٤٥٠) وفي سنة (١٨٩٦) ٢٫٥١٢٫٩٥٥ وسنة (١٩٠١) ٢٫٧١٣٫٩٦٨

في باريس ١٨٠٠٠٠ أجنبي ونحو ١٫٨٠٠٫٠٠٠ من المولودين في الاقاليم يموت في باريس كل سنة وفي المتوسط من ٥٥٠٠٠ الي ٥٨٠٠٠ نسمة ويولد فيها ٦١٠٠٠ طفل

أما عدد بيوتها فيبلغ (٧٤٠٠٠) بيت وفيها ٢٣١٥ شارعاً و٥٢ طريقاً مظللاً بالاشجار و١١٥ يبلغ طولها جميعاً اكثر

من ٨٢٣ كيلو متراً

وقد أحصى عدد من يركبون الترامواياات ومركبات الامنيبوس سنويا فيها فبلغوا ٢٨٨ مليون نفسا

وقد أحصيت المركبات التي تمر يوميا في ميدان الاوبرا بباريس فبلغت ٦٠٠٠٠ مركبة

وأحصي عدد المارة في هذا الميدان فبلغوا يومياً ٤٠٠٠٠ نفس وعدد الخيول ٧٠٠٠٠

وقد أوجد في باريس من منذ سنة ١٩٠٠ قطار يسير تحت الارض طوله نحو ٨١ كيلو متراً يربط أقسام باريس بعضها ببعض وقد أحصى من يركبه سنويا فبلغ ١٠٨ ، ٥٨٢٬٩٥٩

وقد عد من يسافر من محطات باريس سنويا فبلغوا ٥٠ مليونا ويجيئها مثل هذا القدر

باريس مع هذا كله مدينة صناعية من الطبقة الاولي ففيها من المعامل والمصانع وعدد ليس بالقليل تقيت ملايين من العمال المحترفين وقد احصي العمال الذين يشتغلون في مصانع المواد الغذائية فبلغوا ١٧٠٠٠ نفس وعدد الذين يشتغلون بأشياء الزينة والملابس فبلغوا ٢٩٥٠٠، وعدد الذين يشتغلون في المباني فبلغوا ٨٣٠٠، وعدد الذين يعملون الموبليات فكانوا ٢٩٠٠٠ وعدد الذين ينسجون فوصلوا الي ١٥٥٠٠ وعدد الذين يشتغلون في الاشياء الباريزية مثل الزهور الصناعية فبلغوا ٣٠٠٠٠

باريس تصدر للخارج سنويا من اشغالها الخاصة ما تبلغ قيمته ٤٠٠ مليون فرنك ، ويدخل اليها سنويا ٣١٠٠٠٠ رأس من الماشية الكبيرة و ١٦٥٠٠٠ عجل و ٨٢٠٠٠٠ خروف و ٤٤٠٠٠٠ خنزير و ٣٠ مليون كيلو جرام من السمك و ٢٠ مليون كيلوجرام من السمن و ٤٩٠ مليون بيضه و ١٧ مليون كيلوجرام من الملح و ٥ مليون هكتولتر (الهكتو لتر مائة لتر) من النبيذ ويعمل لاهلها سنويا ٣٥٠ مليون كيلو جرام من الخبز

وفوق هذا كله ففي باريس من دور العلم مجامع العلماء والجرائد والمجلات ومعاهد التعليم مالا يستقل به وصف

-﴿ البئر ﴾- حفرة عميقة في الارض يستقي منها وهي مؤنثة جمعها آبار وبئار. (بأر) يبأر بأرا حفر و (بأر الشيء) خبأه و (البؤرة) الحفرة وموقد النار

-﴿ البارة ﴾- معناها بالفارسية القطعة وقد أطلقت علي وحدة النقود وهي تساوى جزءاً من اربعين من القرش المصري . أبطل استعمالها من مصر وبقي في بلاد الدولة التركية الي الآن

-﴿ البازي ﴾- من ضباع الطير صالح للتمرن علي الصيد واجوده المنقى الابيض وهو من اشد الحيوانات كبرا وأضيقها ذرعا (الحكم الفقهي) يحرم أكله بجميع انواعه لنهيه صلي الله عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطيور : وقد جرى علي هذا اكثر اهل العلم . وقال مالك والليث والاوزاعي ويحيي ابن سعيد لا يحرم من الطير شيء . واحتجوا بعموم الاشياء المبيحة ولم يثبت عند مالك حديث النهي عن أكل كل ذي ناب من السباع فكان علي الاباحة وقال الابهري ليس في ذى المخلب عن النبي صلي الله عليه وسلم نهى صحيح . جمع البازي بُزاة

-﴿ البؤس ﴾- البأس جمعه أبؤس و (بؤس) يبؤس بأسا اشتد في القتال فهو بَئيس اي شجاع و (بَئِس الرجل) يبأس بؤسا اشتدت فاقته فهو بائس و (ابتأس الرجلُ) حزن و (البائس) الفقير المدقع و (البأس) العذاب والشدة في الحرب و (البأساء) الشدة و (البؤسي) ضد النعمي

-﴿ بئس ﴾- فعل ماض جامد يستعمل لذم الجنس والمقصود بالذات فرد من ذلك الجنس نحو (بئس الانسان زيد) فالمذموم الانسان ولكن المقصود زيد ويسمى بالمخصوص بالذم . ويعرب زيد خبر لمبتدا محذوف تقديره هو زيد . وان تقدم بأن كان مثاله (زيد بئس الانسان) اعرب زيد مبتدا والجملة خبره وفاعل بئس هو الانسان ولا بد ان يكون مقترنا بال أو مضافا لمقترن بال نحو (نعم عقبي الدار) أو ضميراً مميزاً بنكرة نحو (بئس للظالمين بدلا) أو كلمة ما نحو (بئس ما اشتروا به أنفسهم)

-﴿ باستور ﴾- لويز باستور الكيماوى الفرنسي الطائر الصيت ولد بمدينة دول من فرنسا سنة ١٨٢٢ وتلقي مبادىء العلوم بالاقاليم ثم شخص الي باريز لتكميل دراسته ، فلما أتم التلقي تعين مدرسا بمدرسة (بيزانسون) سنة ١٨٤٠ فلم يمض عليه فيها اكثر من ثلاث سنوات حتي انتخب مدرسا بمدرسة (النورمال) وهي من اكبر

مدارس فرنسا لتخريج المعلمين

كل هذا وباستور مجد وراء تحصيل العلم لم تثن الوظائف همته عن بلوغ غايتها فلم يجيء سنة ١٨٤١ حتي حصل علي درجة (اجريجيه) في العلوم الطبيعية وهي درجة لايحصل عليها الا أفراد من النوابغ وفي سنة ١٨٤٧ حصل علي دكتوراه في العلوم وفي ذلك الوقت تعين مدرسا لعلم الطبيعة في مدرسة (ديجون) وفي سنة ١٨٤٨ مدرسا للكيمياء بكلية ستراسبورغ وبعد ان اشتغل من سنة ١٨٥٤ الى ١٨٥٧ وكيلا لجامعة (ليل) استدعي الى باريز واسندت اليه ادارة الدروس في مدرسة النورمال ثم تعين سنة ١٨٦٣ استاذا لعلم طبقات الارض والطبيعة والكيمياء في مدرسة (الفنون الجميلة) ثم مدرسا للكيمياء في مدرسة (السوربون)

وفي سنة ١٨٧٣ انتخب عضوا في مجمع العلماء الفرنسي واكاذيمية الطب

اكتسب الاستاذ باستور شهرة فائقة في العالم العلمي بأبحاثه في الكيمياء العضوية وتجاربه في التخمر ومسألة التولد الذاتي

كان العلامة باستور من انصار نظرية استحاله التولد الذاتي وله في ذلك خطب في مجمع العلماء طنانة ومجادلات مع اكبر انصار مذهب التولد وهو الاستاذ (بوشيه) دوى لها ارجاء المجامع العلمية أثبتنا خلاصتها في كلامنا علي التولد الذاتي مادة (ولد)

من ابحاث هذا العالم التي اشتهر بها تأثر الخلية بحمض الباراتارتاريك وقد أعجب العلماء بهذه المباحث حتي ان الجمعية المالكية الانجليزية اهدته بوسام رمفورد الكبير سنة ١٨٥٦

ثم مباحثه في تخمر اللبن وتخمر حمض التارتاريك والتخمر الكحولي وكل هذه الابحاث استوجبت ان يُهدى بجائزة الفزيولوجيا التجريبية.

ثم يلي هذا ابحاثه في صناعة النبيذ والجعة وامراض دود القز

وقد استحق سنة ١٨٦١ جائزة (جيكر) مكافأة له علي ابحاثه الكيماوية

ولما اشتهر فضله وذاع صيته واستفاد العالم من تجاربه تألفت لجنة سنة ١٨٧٤ تحت رئاسة ناظر المعارف وفحصت أعماله ثم قررت منحه مرتبا سنويا قدره عشرون الف فرنك يتقاضاها طول حياته

توفي هذا العالم الكبير سنة ١٨٩٥

باستيل — الباستيل كلمة كانت تطلق في القرون الوسطي بأوروبا علي مباني أشبه بالمعاقل يسجن فيها المجرمون السياسيون وكان منها عدة في فرنسا موزعة في مدن كثيرة. ولكن كادت هذه الكلمة تكون علما لباستيل باريس نظرا للحوادث الهائلة التي حدثت من أجله

أما باستيل باريس المشار اليه فان تاريخ انشائه يصعد الي عهد شارل الخامس ملك فرنسا. فقد لاح له ان قصر (اوتيل سان بول) لايكفي لحمايته ان ثارت عليه ثائرة الشعب فأمر ببناء قصر مشيد يكون اكفأ منه علي حمايته فبنى الباستيل وبقي زمنا طويلا علما علي الحكم المطلق والاستبداد الشديد

وضع أساس هذا المعقل الكبير في ٢٢ ابريل سنة (١٣٦٩) وحلي بالبروج المحصنة للدفاع عند الهجوم عليه. ثم جاء شارل السادس سنة ١٣٨٣ فزاده بروجا فأصبح عددها ثمانية متصلة ببنايات غاية في المتانة يبلغ طولها ٢٤٠ مترا وعرضها ثلاثة أمتار. وكان حول هذا المعقل المنيع خندق يبلغ اتساعه ٢٦ مترا وعمقه ثمانية أمتار وبذلك أصبح الباستيل من أمنع الحصون في العالم كله

لقي هذا الحصن من الحوادث باعتباره حصنا ثم باعتباره سجنا مالا يوصف فنكتفي بالحادثة الأخيرة منها وهي التي انتهت بهدمه وذلك في عهد الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩

ولكنا قبل الدخول في هذا الموضوع نصف بعض ما كان يلقاه المسجونون فيه

أمكنة السجن من هذا المعقل كانت موجودة داخل البروج التي كانت مقسمة الي خمسة أدوار في كل دور منها غرفة ذات ثمانية أضلاع ليس فيها الا نافذة صغيرة في حائط عرضه ستة أقدام فما كان ينفذ الى هذه الغرف من أشعة الشمس الا نور ضئيل

وكان يوجد بغير ذلك غرف تحت الارض علي بعد ٦٠٦٦ أمتار من سطحها تقتل من فيها برطوبتها وظلمتها وهي مع ذلك لم تكن بأسوأ حالا من حجرات موجودة في قمم تلك البروج معرضة لحرارة الصيف وزمهرير الشتاء، كان المسجونون المراد تعذيبهم يوضعون فيها لتعريضهم لافاعيل الطبيعة المتناقضة مع عدم السماح لهم باتقائها بوقاية

أماموظفوا هذا المعقل فكانوا عبارة عن محافظ وقائمقام من قبل الملك وضابط آخر برتبة (ماجور) وطبيب وجراح وحامية مؤلفة من مائة جندي. هذا غير الطباخين والفراشين الخ الخ

كان محافظ هذا المعقل يأتيه مالا يقل عن ٦٠٠٠٠ جنيه سنويا من الرشا غير مكاسب أخري غير شرعية

كان يقاد المتهم لهذا السجن، وقد لا يعلم الامر الذى أتهم به ، فينزل الي ظلماته مسوقا بأيد حديدية ويقف أمام رجال أشبه بالجلاميد قسوة وفظاظة فيسأل عما نسب اليه، ويناقش فيه ويتعمق معه في الاخذ والرد رجاء أن يكون منكرا او معه شركاء. هذا كله وقد لا يعلم أهله أين ذهب ولا يسمح لهم بشيء من خبره ولا له بشيء من خبرهم . فيبقى هنالك منقطعا عن أهله وذويه والعالم كله تحت رحمة سجانين لم يمتعهم الله بعاطفة حنان ، ولم يجملهم بخلق صالح

ان سوء المعاملة التى كان يلاقيها المسجونون في الباستيل نقلت الينا تفصيلا عن شهود العيان ممن سجنوا في الباستيل وانا لناقلون هنا ماكتبه المسيو باليمري فى مذكراته عما لقيه فى سجنه قال ماترجمته :

« في مدى السنين السبع التي أمضيتها في سجن الباستيل لم أستنشق الهواء النقي طول الفصل الجميل أما في الشتاء فما كانوا يعطونني ما استدفيء به الا حطبا مشبعا بالماء. كان سريرى غير محتمل والاغطية التي كانوا يتفضلون علي بها كانت قذرة ومخرقة من أكل الديدان، وكنت أشرب بل أتسمم بماء آسن متعفن . ولا تسل عن الغذاء . فقد كنت اعطي منه ما تعافه الكلاب الجائعة. فنشأ من ذلك أن تغطي جسمي بالدمامل، تقيحت ساقاى وصرت أبصق دما ، ومرضت بداء الاسخربوط وكانت الغرف لا تأخذ النور والهواء الا من كوة في حائط سميك يبلغ سمكه ٥ أمتار وتلك الكوة مغطاة بشباكين من الحديد بحيث لم يبق بين مربعاتها الا فتحات لا تزيد عن الخمسة سنتيمترات . فما كان يصل الضوء في أجمل الايام الى السجن الا بقدر ضئيل

أما هذه الغرف في الشتاء فكانت أشبه بثلاجات الجبال وقد جعلت عالية ليشتد فيها الزمهرير أما في الصيف فكانت تنقلب الي أفران رطبة لأن الشمس لم

تكن لتستطيع ان تدرأ عن حوائطها الرطوبة من شدة سمكها فيكاد المسجون يختنق فيها . ويوجد قسم من الحجرات تطل علي الخندق الذي يصب فيه المجرور الكبير لشارع سان انتوان. فكانت تتصاعد منه روائح موبئة تنحبس في هذه الغرف ولا تتصرف منه الا ببطء كبير. فكان السجين مضطرا الان يستنشق هواء هذا الجو الوخيم وفيه حكم عليه ان يبقى الايام والليالي وراء تلك الكوة يستقبل الظل والهواء، ولكنه ما كان ينجح غالبا الا في زيادة جمع الروائح الكريهة الخانقة حواليه » انتهي

في هذا السجن ذاق رجالات العلم والفضل في فرنسا اشد انواع العذاب في عهد الاستبداد . فكم هلك فيه فيلسوف عظيم تلاشى دون جدرانه المظلمة، مصلح كبير .وكم من سياسي جنت عليه مباحثه لخير بلاده فهوى منه في مستقر سحيق ما خرج منه الا حرضا لا يفيد ولا يستفيد، او ميتا يجاور من سبقه في الرموس

فلا جرم كره الفرنسيون الباستيل واسم الباستيل وعدوه مستقر الظلم، ومعهد العسف، ومهبط القسوة والغشومة ، فلم يكادوا يثورون ضد حكومتهم حتي كان أول غرضهم الباستيل فهدموه هدما ، واقتلعوا أصوله واخذت فتات احجاره فجعلها النسوة عقودا تحلين بها في امكنة اللآ لي، اشارة الى غلبة الامة علي الظلم، وانتقامها من الظالمين

وقد أقيم اليوم مكان هذا البناء تمثال الحرية

(كيف أخذ الباستيل سنة ١٧٨٩)

ان يوم ١٤ يوليو سنة ١٧٨٩ كان يوما مشهودا في باريس اذ ثار الشعب الفرنسي علي الضاغطين عليه فخلص من أسرهم وحصل علي حريته بجده وجلاده

كان الملك والاشراف وانصار القديم يحقدون حقدا علي طلاب الحرية ، ويستعدون لينزلوا عليهم نارا حامية حتي قال (بروتوي) احد كبارهم كلمة اثرت عنه « لو استدعي الحال احراق باريس لأحرقناها »

وكان المرشال القديم دوبروجلي يقود جيوش الملكية ويمني نفسه بقدع أنف الثورة عند ما تعطي له الاشارة بالعمل

ومن جهة أخرى كان هياج الشعب قد بلغ حده ، وكما آنسوا ان الملك قد استعان بالجنود النمساوية والسويسرية

والالمانية استشاط غيظا وزاد منظر هذه الجنود فى حماسته . فطلبت الجمعية الوطنية باقتراح (ميرابو) من الملك ابعاد هذه الجنود تهديئا لروع الشعب فاجاب الملك علي هذا الطلب بعد أيام بعزل الوزير (نيكر) وهو الرجل الذى كان في وجوده ضمان كبير للوطنيين من تألب الملك هو ومن استنصر بهم من الجنود الاجنبية عليهم فوقع هذا الخبر وقوع الصاعقة فألهب الحماسات الخامدة وأيقظ النفوس الهامدة وصار الشعب كتلة ملتهبة

كان عزل هذا الوزير يوم ٨ يوليو فبينما الناس محتشدون وكان وقت الظهيرة برز من الدهماء فتي لا يتجاوز العشرين من عمره وصعد علي كرسي مرتفع والحماسة فائضة من عينيه فخطب الناس خطبة قوبلت بالهتاف الشديد حثهم فيها علي اضرام نار الثورة ، فكأنه بكلماته نفث فيهم سحرا فهبوا يتسلحون وانضم اليهم جزء كبير من الجيش الفرنسي

فلما أتي فجر يوم ١٤ يوليو سنة ١٨٧٩ حتي هب القوم ثائرين ولكن اين النظام واين السلاح واين وحدة العمل ؟ باريس محاطة بالجنود الاجنبية ، واخلاط من الفرنسيين لايدرون واجبات الوطنية . فصاح صائح : الي الباستيل محط رحال الظلم وملتقي شياطين الغشم . ولكن السلاح أين هو ؟ هو في سراي الانفاليد التي يحميها القائد الهرم سومبروى فانهال عليها ثلاثون الفا من خيرة الوطنيين واقتحموا خنادقها وجردوا أسلحة حاميتها ثم فتشوا مخازنها فعثروا علي ثلاثين الف بندقية مغطاة بالقش ووجدوا مدافع فاستولوا عليها ثم انصبوا بجموعهم في شوارع باريس فكانوا كالسيل الأتي دهم المدينة من كل مكان ولاسبيل لصد تياره ، ولقيتهم النساء مشجعات فبلغت الحماسة أشدها فصاح صائحهم ثانية : الي الباستيل الي الباستيل اندفعت الجماهير خلف هذه الصيحة قاصدة الباستيل وكان عليه اذ ذاك الجنرال لونيه الذى طار صيته في العالم كله لقسوة قلبه ، وخشونة طباعه ، وانتقامه من كبار الوطنيين .

لم يخطر ببال (لونيه) هذا ان الشعب غالب لا محالة ، وان ارادته لا ترد ولو تظاهر عليها بالجن والانس مجتمعين فبذل قصاري جهده في تسليح حاميته ووضع علي بروج معقله خمسة عشر مدفعا ، فلما انهمر

الشعب الى الباستيل لم يجد اليها سبيلا . ولكن الحامية الفرنسية لم ترد أن ترفع سلاحا في وجوه مواطنيها ولولا طائفة من الجنود السويسرية لسلم الحصن بلا نزاع

هم المحاصرون بفتح المعقل فلم يفلحوا فأشعلوا النار فى الاسوار المحيطة لاجبار من فيه علي الخروج هربا من الاختناق فلم تفلح هذه الوسيلة أيضا . وفي هذا الوقت قذف أحد الجنود السويسرية برسالة الي المحاصرين فاذا فيها مكتوب مامعناه : ان لدينا من البارود مايكفى لنسف المعقل والقسم الذى هدفيه من المدينة ان لم تنجلوا عنه الآن

فازداد الفرنسيون حماسة عندما قرأوا هذا التهديد وبلغ صوت الصائحين عنان السماء . هنالك أدرك الجنرال (لونيه) محافظ المعقل انه علي خطر عظيم وانه ان سلم الحصن كان غرض السيوف وهدف الحراب فأمسك بيده فتيلة مشتعلة وقصد موطن البارود ليشعل فيه النار فيقضي علي مخازيه بهذه الجرائم الفظيعة فمنعه رجلان من صف الضباط بسيفهما . ثم استقر رأى المحاصرين علي التسليم فدخل الوطنيون منتصرين ولم يمت في دخولهم الا رجلان من شدة الزحام . فلم يجد الوطنيون من المسجونين غير سبع رجال كان منهم اثنان قد جنا من شدة العذاب ووجدوا من آلات التعذيب مالا يستقل به وصف الواصفين

باسكال — رياضى وطبيعي وفيلسوف فرنسي . اخترع وهو ابن ثماني عشرة سنة آلة الحساب وهو مكتشف قوانين ثقل الهواء ، وموازنة السوائل وحساب الاتفاقات والضاغط المائي ولد سنة (١٦٢٣ وتوفي سنة ١٦٦٣) م

باسور — البواسير احتقانات دموية تحصل فى أوردة المقعدة . فتكوّن أوراما مختلفة وقد تكون الاورام غائرة لا يظهر منها شيء ، وقد تكون جافة أو رطبة يسيل منها دم بانتظام أو بغير انتظام

(أسبابه) منها الاشربة المسكرة أو تناول الاغذية المتبلة أو المنبهة أو كثرة الجلوس علي المراتب الدفئة فان الحرارة تجذب الدم الي المقعدة أو من غسل المقعدة بالماء البارد وهي دفئة . هذا الداء يصيب الكهول والشيوخ ويندر حصوله للشبان وقد يحصل من استعمال الحقن والامساك الشديد وقد يعتري النساء حال الحمل

(دولؤه) قد تكون البواسير في بعض الاحوال ضرورية لحفظ الصحة اذا كان الدم الذى يخرج منها قليلا وفي أوقات معلومة . في هذه الحالة لايحسن معالجتها بل تركها بل اذا قل خروج الدم منها أو انقطع وجب وضع العلق عليها لانزاله كما كان قبلا · وأما ان كانت البواسير مؤلمه ويسيل منها دم غزير مضعف للبنية فيجب تلطيفها بالحمية والاشربة المرطبة المسكنة وأن يوضع عليها مرهم الخيار أودهن اللوز الحلو ومما يفيد فيها شرب ماء الكراث أو وضعه عليها فان لم تنفع هذه الوسائط وجب استشارة الاطباء الحذاق اما تسليم النفس للحلاقين وتعاطي مايصفه بعض المتطببين من العلاجات فاستهداف النفس للهلكة

وجاء في كتاب الطب الطبيعي للعلامة (بلز) ما يأتي :

هذا المرض ينشأ أصليا من ركود تيار الدم في الاوعية الدقيقة والمتوسطة والغليظة من مجموع الاوردة البطنية والوريد الباب . ويمكن ان يأتي أيضاً من الاستعداد له أو ينشأ في الابن من الاسباب عينها التي أوجدته لابيه (كالمهنة وشكل الحياة والتغذية والاشتغالات)

هذا المرض يصيب الرجال اكثر مما يصيب النساء وأسبابه الرئيسية الاغذية الدسمة واطالة المكث امام المكتبة أو علي الحصان أو علي المركبة . فاذا ظهرت بوادر هذا المرض في سن العشرين فلايكون مستديماً الا من سن ال ٣٠ الي ال ٤٠

(علاجه) الاغذية غير المهيجة ، ويلزم قبل كل شيء أن تكون الحبوب التي يصنع منها الدقيق من الجويدار والفواكه وذلك لتسهيل البراز حينما يحدث منه آلام في المعدة الخ · ثم يجب علي المصاب أن يأتي شيئا من الاعمال الرياضية مثل الصعود والتسلق والهبوط مع العمل في الحدائق هذا اذا لم يكن بالرأس احتقان أو بالصدر ثم علي المصاب ان يطفئ عطشه بالماء النقي أو ماء الفواكه بعد غليها فيه أو ليمونادة الفواكه الخ . ويلزم غير ذلك دلك أسفل البطن والايدي عريانة مرتين أوثلاث مرات في اليوم من دقيقة الي خمس دقائق

واذا حدثت آلام في الظهر او أسفل البطن أو تورم الكبد وارتباكات في المعدة والمثانة فتوضع علي الجسم رفادات ليلا مبتلة بالماء الذي درجة حرارته ١٨ درجة من مقياس ريومور ويدلك الجسم

في الصباح بالماء الذى درجة حرارته ١٨ أيضا . ثم يعمل حمام بخاري المعدة يعقبه مباشرة حمام مائي المقعدة علي درجة ٢٤ من مقياس ريومور

ويؤخذ كل يوم حمام جذعي (أى يغمر نحو نصف البطن مع جزء من الساقين علي درجة من ٢٢ الى ٢٤ ريومور

ويعمل ضد الامساك حقنة بالماء الفاتر (أنظر امساك مادة مسك)

وفي حالة البواسير الباردة يؤخذ يوميا حمام جذعي مرة أو مرتين علي درجة من ٢٢ الي ٢٤ ريومور مدة من ٨ الي ١٠ دقائق مع العناية بتنظيم حالة المعيشة وعمل الرياضات الجسدية في الهواء الطلق والنوم والنوافذ مفتحة بشرط أن لايمر تيار الهواء علي الانسان وأن تكون النوافذ متقابلة

﴿ باشا ﴾ هذا اللفظ مشتق من الفارسية من (با) بمعني قدم و (شاه) أي ملك أي سناد الملك وعماده . قيل انه مشتق من التركية من باش بمعني (رأس)

هذا اللقب كان يعطيه الاتراك للامراء الملكيين (من بيت الملك) الذين يخدمون في الجيش والادارة وقد كانوا يعطونه أيضا لمن لاوظيفة له منهم . ثم سمحوا به لغير الامراء وكان من يلقب به يحمل شعر ذيل حصان علي رمحه وكان منهم من يحمل شعر ذيلين وثلاثة ذيول علي حسب رتبته . فمن كان يحمل شعر ذيل واحد كان يسمى فريقا ومن كان يحمل شعر ذيلين كان يدعي (ميرميرانا) وأما الثالث فكان يدعي مشيراً وقد بطلت هذه العادة الآن ولم تبق الا الالقاب

﴿ الباشق ﴾ من جوارح الطير وهو دون البازي حجما وفعلا (أنظر بازي)

﴿ الباعونية ﴾ هي عائشة الباعونية الصالحة الشهيرة صاحبة القصيدة البديعة (الفتح المبين في مدح الامين) وهي دمشقية الاصل توفيت سنة (٩٢٢) هـ

﴿ باقه ﴾ الداهية تبوقه بوقا أصابته و(انباق) عليهم الدهر هجم عليهم بالدواهي

﴿ الباقرية ﴾ هم أصحاب أبي جعفر محمد ابن علي الباقر قالوا بامامته وامامة ابنه جعفر الصادق وامامة الدهماز بن العابدين (أنظر امامية) الا أن منهم من توقف علي واحد منهما ولم يسق الامامة الى أولادهما ومنهم من ساقها

﴿ بؤل ﴾ يبؤل بآلة صغر وضؤل وضعف و (البئيل) الضئيل

«باكون» هو العلامة فرنسوا باكون الفيلسوف الانجليزي الشهير مؤسس الاسلوب العملي الذي أوصل العلوم الطبيعية الى أوجها الحالي

بظهور أسلوب باكون تقلصت دولة الظنون والاوهام من عالم العلم

ولد باكون سنة ١٥٦١ ودخل كلية كمبردج وسنه ثلاث عشرة سنة وخرج منها وسنه ست عشرة سنة بدون أن ينال شهادة منها غير مرتاح الى دروسها. ثم ساح في فرنسا ودخل بعدها الي مدرسة جريزان لدراسه الحقوق فأظهر فيها براعة فائقة ودخل المحاماة فلم ينجح فيها لاشتغال فكره بما هو أهم في نظره من ذلك وانصراف قواه الي تحقيق أمل بعيد وهو تجديد العلوم وتمحيصها بحذف الخرافات منها

ولكن ما الحيلة وآماله البعيدة تقتضي أن يتفرغ لها وليس لديه فضل من مال يعينه علي ذلك الفراغ ؟ لذلك تملق أهله بالبلاط الملكي وكان القائم بالامر في ذلك الوقت (اليزابت) ولكنها كانت لاتحسن به الظن اذ كانت تعتبره فيلسوفا مفكرا لا أصوليا مشرعا فكانت تقول عنه : « ان لديه عقلا كبيرا وعلما جما ولكنه في القانون يظهر طرف معلوماته بلا تعمق ولا تحقيق »

ومع ذلك تفضلت عليه بوظيفة لا عمل فيها ولكن مطامع باكون كانت ترمي الي غير هذا فكتب الى عمه كتابا جاء فيه :

« كان أملي أن أحصل من جلالة الملكة مركزاً متواضعاً فلست بمحب للسلطة ولا للالقاب كرجل ولد تحت جوبيتر او أو الشمس .... ولكني، حي تحت كوكب من التأمل . مطمعي الوحيد ان أنقي العلوم من أدعيائها الذين يكدرون صفاءها ومن المنازعات التافهة والادلة الثقيلة الجامدة والتجاريب الكاذبة والاوهام العامية، وان أبدل كل هذا الحشو الرث بمشاهدات مضبوطة وحقائق مؤسسة علي البراهين الدامغة والاختراعات النافعة.

فأريد اذن أن أشغل وظيفة تترك لي من الفراغ ما يكفي لتحقيق هذه المطامع . »

ثم اتصل باكون بالكونت (ديسكس) نديم الملكة (اليزابت) فحظي عنده وأخذ هذا الكونت يسعي في الحاقه بالوظيفة التي يرمي اليها فلم ينجح ، فلما يئس كبر عليه أن تخيب آماله فيه فوهبه أرضا له ليستغلها ويتفرغ بذلك الى تحقيق آماله

فلما توفيت الملكة (اليزابت) وتولى الملك جاك الاول وكان فيه ميل للعلم حظي عنده باكون فعينه سنة ١٦٠٤ محامياً للتاج بمرتب شهري أربعين جنيها فأظهر من الدفاع عن حقوق الملك ما بهر خصوم الملكية . فعينه الملك لحفظ اختامه سنة ١٦١٧ مع لقب اللورد الحافظ للختم الكبير ولكنه تاق الي ابعد من ذلك فرقي الى (لورد جران شانسلييه) ثم رقي الي رتبة (لورد فيرولام)

في سنة ١٦٠٥ نشر باكون تحت رعاية الملك جاك الاول كتابه (علي قيمة العلم الالهي والانساني وتقدمهما) في هذا الكتاب ظهرت مواهب باكون بوصف انه فيلسوف فكان له شأن كبير لدي قومه والواقفين علي حركة الفلسفة في العالم كله

وفي سنة ١٦٠٧ الف كتابه المسمي (خواطر ونظرات في شرح الطبيعة) لم يطبعه ولكنه اهداه بخط اليد لبعض اصحابه

وفي سنة ١٦٠٩ نشر كتابه (حكمة القدماء) وهو عبارة عن شرح فلسفي للميتولوجيا اليونانية . يقول المطلعون علي الفلسفة ان هذا الكتاب هو الذي تأثر به العلامة فيكو وأخذ عنه فلسفته علي التاريخ

وفي سنة ١٦٢٠ نشر باكون وكان في أبهة ثروته كتابه المسمى (نوفوم اورجانوم) قصد به أن يؤسس اسلوبا عمليا يخالف الاساليب القولية الكلامية ويقع من العقول موقع منطق ارسطو فكان هذا الكتاب موجد العظمة باكون العلمية بنهجه للعلم منهجا جديدا . واقعاده اياه علي اساس التجاريب والمشاهدات وكان تأثيره علي العقول والمدارك كبير الدرجة اعتبر معها باكون واضعا حدا بين العهد القديم للعلم وعهده الجديد الذي خلص فيه من اوضار الاوهام، وادران الاحلام

«بال» هي مدينة سويسرية مبنية في الجهة التي فيها نهر الران يتحول الى الشمال ليدخل الى الالزاس لهذه المدينة منذ القرون الوسطي قيمة تجارية عظيمة باعتبارها ممراً بين اوروبا الوسطي وايطاليا علي طريق سان جونار. اشتهرت بجامعتها العلمية المؤسسة فيها من سنة ١٤٦٠ ووجد فيها عدة مطابع في القرن السادس عشر . وبها مصانع لاقمشة الحرير والاشرطة . عدد أهلها ١١٤،٢٢٦

«بال» البال سمكة يبلغ طولها

امتارا عديدة وليس اسمها بعربي . قال الجواليق كأنها عربت

وقال القزويني :

« البال سمكة طولها خمسمائة ذراع او اكثر تظهر في بعض الاوقات طرف جناحها كالشراع العظيم واهل المراكب يخافون منها اعظم خوف فاذا احسوا بها ضربوا بالطبول لتنفر عنهم الخ »

نقول ليس في قول العلامة القزويني من مبالغة فيما يخص طول هذا النوع من الحيتان فان عجائب البحر لا تحصر وقد شوهد ماهو اكثر طولا من ذلك واصبح من مقررات العلم (انظر بحر)

《البالو》 البالو هو المرقص الذي يقيمه الفرنج في ولائمهم

البالو قديم واصله ماكان يأتيه القدماء في ولائمهم من الرقص . فكانوا بعد تناول الطعام يبدأون في الرقص ويمضون فيه ساعات . وفي التاريخ شواهد علي ما كان يقيمه شبان اليونان وشاباتهم من حفلات الرقص في أيام أعيادهم وفي مواسم آلهتهم ثم ورثته الامم عنهم علي أشكال عدة ولكنه لم يعتبر في فرنسا بصفته الحالية المعهودة الا في أواخر القرن الرابع عشر وهو من العوائد العجيبة التي بقيت من آثار التوحش القديم . فقد أصبح مما لامراء فيه مجافاة هذا الشكل من اللهو للعقل والشرع والحمية حتي اننا لا نعد بقاءه للآن الا دليلا علي تشبث الانسان بموروثاته القديمة وان كانت باطلة ضارة

《البالون》 هو القبة الطيارة وهي مكونة من غلاف رقيق ذو شكل كروى متي ملئت بالهواء الحار او بغاز الايدروجين صارت اقل ثقلا من الهواء فتسبح فيه

اخترع هذه القبة الطيارة الاخوان اتيين ويوسف مونتجلفير توفي الاول سنة (١٧٩٩) م والثاني سنة (١٨١٨) م وكانا يصنعان الورق فى مدينة انوناى بفرنسا صنعاها اولا من قماش مبطن بالورق ومملوءة هواء حارا تحصلا عليه بحرق التبن والورق المندى بالماء واول قبة اطيرت في الهواء كانت سنة ١٧٨٣ م ثم حسنها الطبيعي (شارل) الفرنسي باستبدال الايدروجين بالهواء المسخن فنجحت التجربة وقد افادت القبة الطيارة في معرفة طبيعة الهواء والاحوال الجوية فان الاساتذة (غيلوساك) و (جرين) و (بال) استفادوا من الصعود علي القباب الطيارة

في اكتشاف نواميس الجو . واكبر ما شاهدوه في الارتفاعات العظيمة انخفاض عظيم في الحرارة وجفاف قوي في الهواء ولما صعد (غيلوساك) سنة ١٨٠٤ الي نحو (٧٠٠٠) متر انخفض البارومتر (انظر بارومتر) من (٧٦) سنتيمترا وهي درجته المعتادة الي (٣٢) سنتيمترا وانخفض زئبق الترمومتر (انظر ترمومتر) من ٣٠ درجة الي ١٠ تحت الصفر وجفت الاوراق والتفت علي نفسها كأنها قربت الى النار وازداد لون السماء زرقة وأخذ يسود شيئا فشيئا وكان يحس بسكون مطلق

مما يلزم الانتباه اليه هو أن لا تملأ القبة بالغاز ملأ تاما فان الغاز يتمدد كلما خف ضغط الهواء بالصعود فاذا كانت ممتلئة للغاية تمزقت وسقطت . ويجمل بالراكب أن يأخذ معه آلة مانعة السقوط وهي شمسية قطرها من اربعة الى خمسة امتار في اسفلها زورق صغير يركب فيها الراكب متي شاهد الخطر

متي اراد راكب القبة النزول فتح بابا موجودا في اعلي القمه فتتسرب منه الغاز الذي في القبة فتثقل فيهبط الى الارض رويدا رويدا او بواسطة بقية من غاز يبقيها فيها ولكن كثيرا ماسقطت علي اسطحة المنازل بل وفي البحار والانهار فسببت لراكبها الهلاك ولذلك أخذ أهل العلم يفكرون في ايجاد سكان لها ليتولي امرها راكبها فتكون كالمطية الذلول تسير به كيف شاء وقد توصل الفرنسيون قبل سوام الي ذلك فأنشأوا البالون آلة تجعله طوع ارادة الراكب واشهر الكونت زبلين بطياراته الكبيرة وأحدث طرزا آخر يعتمد علي نظرية ضرب الهواء لا علي خفة الغازات ونجحت تجاربها فأصبح الآن في المانيا وفرنسا وانجلترة الوف من اهل الجرأة يقدمون أنفسهم كل يوم قربانا في سبيل اتقان هذه الآلة

《بامير》 هي هضبة جبلية في آسيا الوسطي متاخمة للهند من جهة الشمال متوسط ارتفاعها (٥٠٠٠) متر تملكها الامة الروسية ولا أهمية لها الا من جهة حربية من حيث قربها من الهند

《البامية》 البامية من النباتات الغروية الجيدة للتغذية الا انها لاتناسب بعض المعدات فتسبب لهم تعبا وقيئا ومن كان هكذا وجب ان لا يأكلها الا مخلوطة

بناتات أخري أقل غروية منها

(زراعتها) شجرتها تعلو مترا و٣٣ سنتيمترا أوراقها ذات خمسة فصوص لونها أخضر داكن وأزهارها صفراء

يزرع بزرها في فصل الربيع في حفر صغيرة ولما تنبت تخفف حتي لا يبقي في كل حفرة الا شجرة واحدة وللحصول علي ثمرها لينا يجب سقيه بماء غزير

تجنى ثمارها في شهر هاتور وتمكث قونها الي خمس سنين

﴿ بايزيد ﴾ الاول هو ابن السلطان مراد العثماني تولي الملك سنة (٧٩١) ه وعمره ٣٠ سنة وتوفي سنة (٨٠٥) وكانت مبايعته في ساحة القتال في قوصوه فان أباه مات بها . تتبع خطوات أسلافه في الجهاد ففتح بلاد الصرب وجعلها تدفع له الجزية وتزوج باخت ملكها بناء علي طلب أخيها وأغار علي رومانيا وفتح برسه ويكيد ثم استولي علي مملكة آيدين ثم أخضع جهات آنواق سراى وجميع البلاد التي بقيت مستقلة في آسيا الصغري ثم زحف علي الروملي وفتح سلانيك فاتحدت عليه مملكة البندقية وفرنسا وجنوة واسبانيا وحاربوه بأساطيلهم فقهرهم جميعا سنة

(٧٩٦) ه وارجعهم لم ينالوا خيرا . ثم بلغه ان امبراطور الرومان بالقسطنطينية اتحد مع ملوك المجر والصرب وفرنسا علي مهاجمة بلاده وقهره فاستعدلهم وقابلهم وهزمهم شر هزيمة وغرق ملك المجر وهو هارب في نهر الطونة ويقال ان قتلي جيش الفرنج بلغ ثمانين الفا عدا الاسري والجرحي ثم ارسل قواده فامتلكوا اكثر ماحول القسطنطينية من الممالك والقلاع فلما خشي امبراطور الرومان من تقدم العثمانيين صالحهم علي ان يدفع لهم الجزية ويسكن المسلمين القسطنطينية ويكون لهم قاض خاص

لما انتشر صيت هذا السلطان في العالم الاسلامي لقبه الخليفة العباسي عمر المتوكل بن المعتضد بسلطان اقاليم الروم

لهذا السلطان غزوات في بلاد البلقان ومقدونيا وموره واثينا وترحاله وفتح معظم هذه الجهات

بينما هذا السلطان يفتتح البلدان ويفض الحصون واذا بالطاغية الكبير تيمورلنك قداغار علي البلاد العثمانية لتدوخها (انظر تيمورلنك) فقابله السلطان بايزيد بقلب من حديد وناهيك بمرعش الملوك ومرغم الجبابرة فلما التقى الجمعان خانه اكثر

عساكره الاناضوليين لما رأوا ان أمراءهم الاصليين في جيش تيمورلنك وكانوا هربوا من بايزيد اليه ولم يبق مع العثمانيين الا (١٠) آلاف جندي وجنود الروملي فتسرب الوجل الي قلب هذا الجيش القليل امام ذلك الحشد الكثيف ولما وقع القتال انهزم جند السلطان شر هزيمة وأسر السلطان نفسه وتوغل التتار في بلاد الترك ينهبون ويقتلون . وكان تيمورلنك يقصد تمزيق المملكة العثمانية ورد أمرائها الاصليين الي ولاياتهم وقد نجح في أكثر ذلك وساعده عليه ما حصل من أولاد السلطان السبعة من تنازع السلطة وتقويتهم علي أنفسهم بأعدائهم كتيمورلنك وبعض ملوك أوروبا . ولما استقر الامر لتيمورلنك في آسيا الصغري بفضل تنازع هؤلاء الاخوة قصد الصين ليفتحها فمات قبل أن يصلها سنة (٨٠٧) أما أولئك الاخوة فلم يزل بعضهم يقاتل بعضا حتي صفا الملك لاحدهم وهو محمد الاول فتولي الملك سنة (٨١٦) ه

﴿ بيسين ﴾ هو الاصل الفعال في العصارة المعدية الحيوانية يحضر فيكون مسحوقا ذا رائحة حيوانية يذوب في الماء والكحول والجليسرين . ويستعمل ضد الديسبسيا وسوء الهضم وفقد الشهية وفي الامراض المعدية المضعفة وفي دور النقاهة البطيئة .

﴿ البَبْغاء ﴾ حيوان معروف يقال بَبْغاء وبَبَّغاء للذكر والانثي ج بَبْغاوات هو من الطيور المتسلقة يوجد في كل قارات العالم ماعدا أوروبا لا يسكن الا الجهات الحارة وهو من أذكي الحيوانات صوته شديد وقبيح ولكنه يستطيع أن يحاكي الفاظ الانسان فيكون بذلك محبوبا مرغوبا فيه . ويعيش علي حالته الوحشية أسرابا كثيرة العدد يأكل بطبعه الحبوب والفاكهة ويتناول أحيانا بعض الحشرات يبيض في شقوق الاشجار من اثنين الى اربعة بيضات علي حسب جنسه ويحضن بيضه من ١٦ الي ٢٥ يوما وصغاره تكون ضعيفة ثم تقوى وتنمو بسرعة

أنواعه كثيرة أشهرها (الجاكو) ذو الذنب الاحمر والجسم الازرق طوله (٣٣) سنتيمترا ومحيطه (٧٠) سنتيمترا يوجد في أفريقا وهو أكثر أنواعه شيوعا لفصاحة لسانه .

ومن أنواعه (الاماذون) طوله (٤٠)

سنتيمتراً لونه أخضر مفتوحاً وطنه أمريكا الجنوبية ومن أنواعه (الوورد ديه دام) يأتي من جزيرة (بورنيو) من الاوقيانوسية وهو مرغوب فيه جدا .

ومنه (السكاكانويس) الآتى من الهند فهو أبيض اللون ذو تاج ينشره ويقبضه بارادته. ومن أنواعه مايبلغ طوله (٤٥) سنتيمترا ومن أنواعه الامريكية ذات الذبول الضافيـة مايبلغ طولها (٦٨) سنتيمترا بما فيه ذيله الذي يبلغ وحـده (٣٣) سنتيمترا

﴿ بَتّة ﴾ البَتّة الاحمق الثقل

﴿ بَتَّ ﴾ قطع. و (بت الوعد) تأكد انجازه و (تَبتَت) تقطع وتزود و (البَتات) الزاد والجهاز ومتاع البيت (انبَتّ) انقطع يقال : نبت عن رفاقه انقطع عنهم (البَتات) الزاد ومتاع البيت ج أبتّة

(طلق امرأته بتّة و بتاتا) أي طلقها قطعا طلاقا لاعود فيه

﴿ بتاح ﴾ أو فتاح اسم اله من آلهة المصريين الاقدمين كانوا يعبدونه في مدينة منفيس ويعتبرونه أول ملك من ملوكها الاقدمين

﴿ البتانى ﴾ هو محمد بن جابر الرياضي الفلكى الشهير أصله من حران وهي بلدة بين النهرين الدجلة والفرات . راقب حركة نقطة الذنب للارض وأصلح قيمة الاعتدالين الصيفي والشتوي وقيمة ميل دائرة البروج علي دائرة خط الاستواء وهو أول من استخدم الجيوب والاوتار في قياس المثلثات والزوايا وكان يرصد فى الرقة وفى انطاكية. ترجمت كتاباته الي اللاتينية. عده لالاند الفلكي الفرنسى الشهير من العشرين فلكيا المشهورين في العالم كله. وذكره الفلكي الشهير (هاليه) في كتبه وقال انه عجيب التدقيق حجة ثقة. ولد في مدينة بتان سنة (٢٤٠) وتوفي سنة (٣٠٧) هـ

﴿ بتاوا ﴾ هي مدينة بتافيا عاصمة جزيرة جاوه من جزر الاوقيانوسية تابعـة لهولندة وتلك العاصمـة يسكنها نحو (١٠٦٢٠٠٠) نسمة وهي بلدة حربية تطل علي خليج فى الشاطئ الشرقي الغربي من الجزيرة

﴿ بَترَه ﴾ يبتُره بترا. قطعه علي غير تمام

(بَتِر) يَبتَر بَترا . انقطع

(انبتر) انقطع

﴿ البترول ﴾ هو زيت البترول الذى يسميه العامة المصريون (بالجاز) وهو محصول طبيعي يصادف في أغوار من الارض تختلف في العمق وهو سائل تختلف كثافته بين ٨٧٠ و ٩٢٠ مكوّن من اختلاط عدد كبير من ايدروجينات مكربنة بعضها غازي وبعضها سائل وبعضها صلب ويغلب علي الظن ان هذا البترول هو نتيجة تقطر الفحم الحجري فى باطن الارض

البترول الخام لا يصلح للاستعمال الا بعد تنقيته ولذلك يوضع في أوان متصلة بأنابيب مستطيلة يسلط عليها خيط من الماء البارد فما يتقطر من السائل بواسطة تهاطل ذلك الماء البارد علي البخار المتصاعد منه في الانابيب يتكاثف ويسقط نقيا . ولا تسخن تلك الاوانى الا بالبخار وهذا البخار يأتى من قدور بعيدة عن محل التقطير خشية من التهاب أبخرة البترول

خطر هذه العملية كبير فان اول ما يتقطر بين درجة ٤٥ و ٧٠ هي محصولات خفيفة سريعة الالتهاب تكوّن إختلاطها بالهواء مخلوطا مفرقعا خطرا للغاية فيلزم جنبها علي حدتها اتقاء لشرها. وهي تسمي ايتير البترول وتستعمل لتحضير البويه والورنيش . ثم ترفع الحراره من ٧٥ الي ٢٠ فتتقطر محصولات تسمي عطر البترول أو العطر المعدني أو النفط الخام . ثم ترفع الحرارة من ١٢٠ الي ٢٨٠ ومايتقطر يكون هو زيت البترول . واذا رفعت درجته الى ٤٠٠ تقطرت منه زيوت ثقيلة تستعمل للتشحيم ومن ضمن هذه الزيوت الثقيلة يكون البارافين

خطر زيت البترول عظيم اذا لم يكن مكررا وكان مخلوطا بسوائل طيارة فان من الناس من يضيف اليه عطر البترول لنقص ثمنه . أثبت الدكتور (فيث) ان البترول المكرر لا يلتهب الا علي درجة (٤٥) واذا أضيف اليه واحد فى المائة من عطر البترول التهب علي درجة ٥ ،٣٩ درجة واذا اضيف اليه اثنان في المائة التهب علي درجة ٣ ،٣٢ وهكذا حتي انه اذا اضيف اليه ١٠ في المائة التهب علي درجة (١٥) وهي حالة مفزعة جدا تحمل الانسان علي شدة تحرى البترول الجيد

زيت البترول كان معروفا في الهند والعجم وغيرها من أزمنة بعيدة ولكنه

لم يشتعمل الا في سنة ١٨٥٩ لما اكتشفت مخازن أرضية كبيرة منه . وقد كلفت الحكومة اذ ذاك المصرية بعض المهندسين البلجيكيين بالبحث عن منابعه بجهة جبل الزيت وهي تبعد عن مدينة السويس (٣٠٠) كيلو متر تقريبا وكان ذلك سنة ١٨٨٤ فخرج البترول من محبس أزل الى الارض علي عمق ٣٥ مترا متخللا طبقات من الجبس والكبريت والخزف وكان ارتفاع البترول النابع نحوا من مترين علي سطح البحر وقرر بأنه يمكن الحصول علي الفي لتر تقريبا في اليوم الواحد من منبع واحد

لاتقاء ضرر الاستصباح بزيت البترول يجب مراعاة هذه النصائح

(١) يجب ان يكون الزيت نقيا لا يزن اللتر منه اقل من (٨٠٠) غرام

(٢) يجب ان يحفظ هذا الزيت في أوان معدنية ويجب أن لا تنار مستودعاته الا من الخارج خشية من الالتهاب

(٣) وان لا يكون في القنديل شق ولا ثقب ويجب ان يملأ القنديل بحيث لا يبقى اكثره فارغا في اثناء الاستصباح

(٤) القناديل الزجاجية أحسن من المعدنية لانها تسمح برؤية مقدار الزيت الموجود في باطنها حتي يتجنب أن يبقى بها فراغ كبير في أثناء الاستصباح كما قدمنا ويجب ان تكون جدران القنديل سميكة متينة وأن تكون عدته منطبقة عليه تمام الانطباق بحيث لا يزحزحها اللمس ولا الهز . ويجب ان تكون قاعدة القنديل ثقيلة بحيث لا ينكفيء لاقل رجة

(٥) قبل أن يلهب الانسان القنديل يجب أن يملأه جيداً ثم يقفله بعناية تامة ثم ان رأى أن الزيت أوشك ان ينتهي وجب أن يطفيء القنديل ثم يدعه حتي يبرد تماما ثم يباشر صب البترول فيه حتي يملأه ثانيا ثم يعيده الي مكانه ويلهبه كما كان ؛

(٦) ان اتفق ان كسرت زجاجة القنديل وجب ان يطفئه في الحال خشية من ان تسخن عدته المعدنية فيتبخر الزيت الذي بداخله فيتصاعد بخاره فيلتهب حالا ويحدث خطرا ما

(٧) اذا اتفق أن التهب قنديل مملوء من زيت البترول وجب أن يكفأ عليه تراب أو رماد لمنع مادة الهواء عنه وهذه الطريقة أحسن من صب الماء عليه

﴿ بَتَرَه ﴾ يبتُره بترا قطعه غير تام

و (بَتِر) يَبْتَر بَتَراً انقطع . وأبتره الله) جعله أبتر و (انبتر) انقطع و (الابتر) المقطوع الذنب . ومن لا عقب له ، والحية الخبيثة . و (الابتران) الحمار والعبد و(البتّار والبَتّار) السيف القاطع و (الأُباتِر) من لا ذرية له

﴿ بَتِع ﴾ يبتَع بَتَعاً طال عنقه مع شدة مغرزه فهو بتع (بتع بأمر) قطعه من غير أن يشاور فيه و (البِتع) نبيذ العسل و(الابتع) الممتلئ . يقال (زند ابتع) و(وابتع) أيضا كلمة للتأكيد تقول جاؤا أجمعون ابتعون وتقول جاءت النساء كلهن جُمَع بُتَع

﴿ بتكه ﴾ يبتِكه ويبتُكه بتكا قطعه . أو قبض عليه وجذبه . و(انبتك انقطع . و(البِتكة) الطائفة من الشيء المنبتك جمعه بتك و (بتّكه) قطعه

﴿ بتله ﴾ يبتُله ويبتِله بتلا قطعه و(بتّل) و (تبتّل الى الله) انقطع اليه وترك ما عداه و(انبتل) انقطع و (البتل) العطاء يقال (عطاء بتل) اى منقطع لا يشبهه عطاء أو منقطع لا يعطي بعده عطاء و(البتول) المنقطعة عن الزواج و(البتيل) المسيل في أسفل الوادي والحصر المضم جمعه بُتُل و(البتيلة) المنقطعة عن الدنيا الى الله . وفرخ النخلة قد استغنت عن أمها و (المُبتّلة) المرأة الجميلة

﴿ بثّ ﴾ الخبر يبثه بثا وبثّثه وأبثه نشره وأذاعه و(بث السر وأبثه اياه) اطلعه عليه . و (ابثه ما في نفسه) كاشفه به و (باثه السر) أظهره له و(تباثوا أسرارهم) تكاشفوها و (استبثه سره) طلب اليه ان يبثه اياه و(البث) الحال وأشد الحزن (والتمر البث والمنبث) المتفرق غير المكنوز . قال تعالي (وزرابي مبثوثة) أي متفرقة

﴿ بثبث ﴾ الخبر نشره و (بثبث الغبار) هيجه

﴿ بثر ﴾ وجهه بوزن ضرب وعلم ونصر يبثر بثورا وبثرا خرج به بثرة فهو بثر وبثير . (تبثر جلده) تنفط و(ابثارت الخيل) و(ابثأرت) ركضت للمبادرة و (الباثر) الماء البارد والحاصد و(البثر) خراج صغير الواحدة بثرة جمعها بثر و(البثير) الكثير يقال (كثير بثير) من باب الاتباع و (البثراء) اسم جبل و (المبثور) المحسود والغني جدا

﴿ بثعت ﴾ الشفة تبثع بثعا ظهر

فيها الدم فهو (ابثع) وهي بثعاء جمعه بُثع. و (بثعت الشفة) انقلبت عند الضحك و (بثعت) اللثة تبثع بثوعا خرجت وارتفعت كأن بها ورما و (البائعة) الشفة الممتلئة المحمرة من الدم

بثعر — ابثعرت الخيل ركضت تبادر شيئا تطلبه

البثغ — ظهور الدم في الجسد كله

بثق — السيل مكان كذا يبثقه بثقا وتبثاقا وبثقه خرقه وشقه. وبثق النهر كسر شطه و (بثقت العين) اسرع دمعها وبثقت البئر) بثوقا امتلأت وطمت وهي باثقة و (انبثق) عليهم الماء خرق الشط وكسر السد فجري من غير فجر و (البثق) موضع الكسر من الشط جمعه بثوق

البثنه — الارض السهلة والرملة اللينه جمعها بثن و (بثينة) اسم امرأة

البثناء — الارض السهلة اللينه وقيل بل هي بعينها من بلاد بني سليم

بج — الدمل يبجه بجا شقه و (بج عدوه بالرمح) طعنه و (بج الكلأ الماشية) اسمنها فوسعت خواصرها و (عين بجاء) واسعة

بجبج — الصبي لاعبه. و (تبجبج لحمه) كثر واسترخى

بجح — به يبجح بجحا فرح به (فلان يتبجح علينا) اي يباهي ويفتخر و (بجحه فتبجح) افرحه ففرح

بجد — بالمكان يبجد بجودا وبجد به تبجيدا أقام به و (بجدت الابل) لزمت المرتع و (البجاد) كساء مخطط من اكسية الاعراب يشتملون به جمعه بجد (ذو البجادين) هو لقب عبدالله دليل النبي صلي الله عليه وسلم. و (البجد) الجماعة من الناس و (البجد من الخيل) مائة او اكثر. (و بجدة الامر) وبجدته دخلته وباطنه. يقال (عنده بجدة ذلك) اي علمه ودخلته. ويقال (هو ابن بجدتها) للعالم بالشيء المتقن له. والدليل الهادي

بجر — يبجر بجرا خرجت سرته وعظم اصلها وكبر بطنه. وامتلأ بطنه ولم يرو فهو (بجر وابجر) و (تبجر النبيذ) الح في شربه و (الباجر) المنتفخ الجوف جمعه بجيرة. يقال (هم اشحة بجرة) اى بخلاء كانزون للمال (باجر) اسم صنم كانت تعبده الازد و (البجر) الشر والامر العظيم والعجيب جمعه اباجر و (البجرة) السرة

والعقدة في البطن والوجه والعنق يقال (ذكر عجره وبجره) أي عيوبه وحاله كلها و (البجراء) الارض المرتفعة و (البجري والبجرية) الداهية جمعها بجارى يقال (لقي منه (البجاري) اى الدواهي. و (البجير يذكر اتباعاً لكثير فيقال كثير بجير

بجير — هو ابن الحارث بن عباد ابن قيس بن ثعلبة البكري. قتله المهلهل فلما انتهى ذلك الى والده الحارث تألم له جدا ونادى في قومه وقال ابياته المشهورة التي منها :

يا بجير الخيرات لا صلح حتى
نملأ البيد من رؤوس الرجال
قد تجنبت تغلبا كي ينيفوا
فأبت تغلب على اعتزالي

وكان اعتزل حرب البسوس (انظر بسوس) بمن اطاعه من قومه لانه كان من حكماء العرب فطاحلها ولكن اسرف المهلهل في القتل وقتل ولده فشهدها وابلى فيها بلاء كبيرا وهو من فحول شعراء الطبقة الثانية توفي سنة (٥٧٠) م

بجس الماء — يبجسه ويبجسه بجسا . فجره (تبجس الماء وانبجس) تبجر

بجمة — يبجمه بجما قطعه بالسيف .

البجع — طائر معروف واحدته بجعة . والبجعة طائر ابيض اللون ماعدا أطراف أجنحته فانها سوداء ذو ساقين وعنق طويل ومنقار ممتد مجموع طولها ١٦٢٠ متر يسكن السهول المائية ويغتذى بالضفادع والاسماك والثعابين والفيران والحشرات والهوام فهو نافع من هذه الوجهة جدا الا أنه يأكل صغار البط يخلط الضر بالنفع يضع عشه في الاشجار أو سقوف البيوت وتلد انثاه ثلاث بيضات وهو في سفره يطير النهار كله ويأوي بالليل على الشجر

بجل — يبجل بجولا حسن حاله واخصب وفرح . و (بجله) عظمه . و (بجله) قال له بجل اي حسب اي كفى يقال (بجلك) اى حسبك و (البجلة) الشجرة الصغيرة و (البجله) الشيء كفاه و (الباجل) الحسن الحال الخصب الفرحان و (البجال) الرجل الشيخ السيد وهي بجالة و (البجيل) البجال. والعظيم من كل شيء و (بجيلة) حي من اليمن والنسبة اليه بجلي

بجم — يبجم بجما وبجوما سكت

من بي أو فزع و (البَجْسم) نمر الأثل الواحد بَجْمة

﴿ بَحَّ ﴾ الرجل يَبَحّ بَحاً و بَحَحاً و بُحوحاً و بُحوحة و بَحاحة أخذته بُحّة وخشونة في الصوت فهو أَبَحّ وهي بَحَّاء و بَحَّاء و (أَبَحَّه الصياح) اورثه بحة

﴿ بُحَّة الصوت ﴾ تحدث حينما تصاب الاحبال الصوتية بارتخاء أو بشلل او بفقد من مرنتها وهو ينشأ عقب انتفاخ او التهاب الغشاء المخاطي للجهاز الصوتي . وتحدث البحة ايضاً لما تكون الاحبال الصوتية مغطاة بالمواد المخاطية لسبب من الاسباب كالبرد وغيره

أسبابها التهاب الحنجرة والحفر الانفية والزئتين الخ

(علاجها) في البحة الحادة أي الحديثة العهد تستعمل الغرغرة بالماء الفاتر على درجة ٢٠ الى ٢٤ من ترمومتر ريومور وتوضع رفادات على العنق مهيجة . وتغسل العنق بالماء البارد مراراً كثيرة . وتدلك الحنجرة ويمكث المصاب في الهواء النقي وينام والنوافذ مفتحة بشرط أن لا يصيبه تيار الهواء . ويتناول الاغذية السهلة الانهضام غير المهيجة

وقيل كل شيء لا يجوز الاكثار من الكلام ولا الصياح

أما في البحة المزمنة الناتجة من الاصابات الخطيرة فيجب ايضاً الاعتماد على الغرغرة المتكررة من درجة ١٢ الى ١٥ وعلى رفادات العنق المهيجة أو المهدئة ثم يجب بعد ذلك معالجة ذات العلة التي أوجدتها

﴿ بحبح وتبحبح ﴾ تمكن فى القيام والقعود و (تبحبح العرب فى لغتهم) اى توسعوا فيها . (بُحبوحة المكان) وسطه و (بَحْباح) كلمة تنبي عن نفاذ الشيء . فان قال قائل ابقي عندكم شيء . قلت بحباح (البَحْت) الصرف والشراب البحت اي الصرف وهذه الكلمة لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث . وقد تجمع وتثنى وتؤنث (بَحَتَ الشيء) يَبحت بحوتا صار بحتا و (باحته الود) خالصه اياه و (باحت صديقه) كاشفه (البُحتُر والبُحتُرى) القصير المجتمع الخلق

﴿ البُحتُرى ﴾ هو الوليد بن عبيد الله بن يحيي من بني طيء قبيلة ابي تمام كنيته ابو عبادة . ولد بمَنْبِج وقيل بزردفنة وهي قرية من قري منبج ذكرها في شعره

كان من فحول شعراء القرن الثالث وكفاه فخرا ان بعض رجال الادب فضله علي ابي تمام

دخل البحتري علي ابي سعيد محمد ابن يوسف الثغري وكان مدحه بقصيدة فصادف عنده ابا تمام . فأستأذن البحتري في انشاده قصيدته فيه وهو حديث السن فقال له الامير : ياغلام اتنشدني بحضرة ابي تمام ؟

فقال تأذن لي ويستمع . فأذن له . فقام وانشده القصيدة وابو تمام يسمع ، يترنح طربا ، فلما فرغ منها قال له احسنت والله ياغلام . فمن ابن انت ؟ قال من طيء . فسر ابو تمام لذلك وحمد الله وقال لوددت ان كل طائية تلد مثلك . وقبل ما بين عينيه . وضمه الي صدره . وقال لمحمد بن يوسف قد جعلت له جائزتي . فأمر له الامير بجائزتين .

من محاسن شعر ابى عبادة البحترى قصيدته التي مدح بها ابا الفضل جعفر المتوكل علي الله وذكر خروجه لصلاة عيد الفطر أولها :

اخفي هوى لك في الضلوع واظهر
والام من كمد عليك واعذر

ومنها :

بالبر صمت وأنت أفضل صائم
وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بيوم الفطر عيدا انه
يوم أغر من الزمان مشهر
أظهرت عز الملك فيه بجحفل
لجب يحاط الدين فيه وينصر
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت
عددا يسير بها العديد الاكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدعي
والبيض تلمع والاسنة تزهر
والارض خاشعة تميد بثقلها
والجو معتكر الجوانب اغبر
والشمس طالعة توقد في الضحي
طورا او يطفيها العجاج الاكدر
حتي طلعت بضوء وجهك فانجلي
ذاك الدجي وانجاب ذاك العثير
فافتن فيك الناظرون فأصبع
يومي اليك بها وعين تنظر
يجدون رؤيتك التي فازوا بها
من انعم الله التي لا تكفر
ذكروا بطلعتك النبي فهللوا
لما طلعت من الصفوف وكبروا

حتي انتهيت الي المصلي لابسا
نور الهدي يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع
لله لا يُزْهي ولا يتكبر
فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما
في وسعه لمشى اليك المنبر
أبديت من فصل الخطاب بحكمة
تنبي عن الحق المبين وتخبر
ووقفت في برد النبي مذكرا
بالله تنذر تارة وتبشر
وقد حدثت لبيت في هذه القصيدة نادرة أدبية نذكرها في هذه المناسبة . وهي ان بعض الشعراء قصدوا المستعين بالله العباسي مادحيه بقصائد فقال لهم لا اقبل الا ممن يقول مثل قول البحتري في المتوكل وهو قوله :
فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما
في وسعه لسعي اليك المنبر
وكان في الجماعة ابو جعفر بن يحيي فذهب الي بيته ثم رجع الي المستعين بالله وقال له قد قلت فيك أحسن مما قاله البحتري في المتوكل . فقال هات فأنشده:
ولو ان برد المصطفي اذ لبسته
يظن لظن البرد انك صاحبه

وقال وقد أعطيته ولبسته
نعم هذه اعطافه ومناكبه
ومن شعره يصف قصر المعتز بالله:
لما كملت رؤية وعزيمة
أعملت رأيك في ابتناء الكامل
وغدوت من بين الملوك موفقا
فيه لأيمن حلة ومنازل
ذعر الحمام وقد ترنم فوقه
من منظر خطر المزلة هائل
رفعت لمخترق الرياح سموكه
وزهت عجائب حسنه المتخايل
وكأن حيطان الزجاج بجوه
لجج يمجن علي جنوب سواحل
وكأن تقويف الرخام اذا التقى
تأليفه بالمنظر المتقابل
لبست من الذهب الصقيل سقوفه
نورا يضيء علي الظلام الحافل
فتري العيون يجلن في ذي رونق
متلهب العالي انيق السافل
وكأنما نشرت علي بستانه
سيراء وشي اليمنة المتواصل
أغنته دمنة اذ تلاحق فيضها
عن صوب منسجم الرباب الهاطل

وتنفست فيه الصبا فتعطفت
أشجاره من حُيَّل وحوامل
مشي العذارى الغيد رحن عشية
من بين حاليه اليدين وعاطل
ومن محاسن شعره لمن اجاد الكتابة :
تفننت في الكتابة حتي
عطل الناس فن عبد الحميد
في نظام من البلاغة ما شك
ك امرؤ انه نظام فريد
وبديع كأنه الزهر الضا
حك في رونق الربيع الجديد
مشرق في جوانب السمع ما يخ
لقه عوده علي المستعيد
ما اعيدت منه بطون القراطي
س وما حملت ظهور البريد
حجج تخرس الالد بألفا
ظ فرادى كالجوهر المعدود
ومعان لو فصلتها القوافي
هجنت شعر جرول ولبيد
حزن مستعمل الكلام اختيارا
وتجنبن ظلمة التعقيد
وركبن اللفظ القريب فأدر ك
ن به غاية المراد البعيد

كالعذارى غدون في الحلل البيـ
ض اذا رحن في الخطوط السود
قد تلقيت كل يوم جديد
يا ابا جعفر بمجد جديد
وذوو الفضل يحمدون علي فضـ
لك من بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلـ
م وقال الجهال بالتقليد
ومن محاسن شعره من قصيدة يمدح بها المعتز بالله بن المتوكل :
لك عهد لدي غير مضاع
بات شوقي طوعا له ويراعي
وهوي كلما جري منه دمع
أنس العاذلون من اقلاعي
لو توليت عنه خيف رجوعي
أو تجوزت فيه خيف ارتجاعي
ولد البحتري رحمه الله سنة (٢٠٦) وتوفي سنة ٢٨٤) ه

﴿ بَحَثَ ﴾ يبحث بحثا وتبحث واستبحث وابتحث . فتش (بحث في الارض) حفر (باحثه) حاوره
﴿ بحثر الشيء ﴾ بعثره . وبحثره أيضا استخرجه

﴿ بَحَرَ ﴾ الارض يَبْحُرها بحرا شقها . و (بَحَرَ الناقة) شق اذنها
(بَحِرَ يبحَر بَحَرا) بالتحريك تحير من الفزع
و (بَحِرَ يبحَر بَحَرا) ايضا اشتد عطشه فلم يرو من الماء فهو (بَحِر)
و (ابحر الرجل) ركب البحر
و (ابحر الرجل) صا فانسانا بلا قصد لرؤيته
و (ابحر الرجل) اشتدت حمرة انفه
و (ابحرت الارض) كثرت منافعها
و (ابحر الماء) ملح
و (تبحر في العلم وغيره) تعمق فيه وتوسع
و (استبحر في العلم وغيره) انبسط
و (استبحر الشاعر) اتسع له القول
و (الباحر) الفضولي
و (الباحور والباحوراء) شدة الحر في تموز (مولد)
و (البَحّار) الملاح جمعه ملاحون
و (البحر) خلاف البر
و (البحر) الماء الملح

و (البحر) كل نهر عظيم
و (البحر) كل متوسط في شيء فالرجل المتوسع في علمه بحر . والفرس المتوسع في جريه بحر . جمعه بحور وابحر وبحار
و (البحرين) بلد والنسبة اليه بحراني على خلاف القياس
و (بنات بحر) سحائب يجئن قبل الصيف منتصبات رقاق
و (البَحرة) مستنقع الماء
و (البحرة) البلدة . والعرب تقول لكل قرية هذه بحرتنا اي بلدتنا يقال : (لقيته صحرة بحرة) اى بارزا بلا حجاب
و (البحري) خلاف البرى
و (البحران) عند قدماء الاطباء التغير الذي يحدث للعليل دفعة في الامراض الحادة . يقولون : هذا يوم بحران . بالاضافة . ويوم باحوري على غير قياس فكأنه منسوب الى باحور وباحوراء

﴿ البحر ﴾ خلاف البر . والماء الملح وكل نهر عظيم ج بحور وابحر وبحار
البحر شاغل ثلاثة ارباع الكرة (انظر

أوقيانوس) وهو اكثر اتساعا ومجالا في النصف الجنوبي من الكرة الارضية. وقد فرضت فروض كثيرة في تعليل ملوحته وأقربها للعقل مارجحوه من وجود تلال عظيمة في قاع البحر مكونة من الملح فيمرور المياه عليها تذيبها وتبقى متشبعة على الدوام وهكذا كما لا يخفى رأى من الآراء فان قيل لمبديه من اين حصلت تلك التلول الملحية تحت البحر ولماذا لم نشاهد مثلها فوق الارض القارة لما أحار جوابا فسبحان الخلاق . قاع البحر يختلف باختلاف الجهات فقد صادفوا جهات منه لم يسبر غورها المسبار مطلقا ويظن انها تبلغ من اثني عشر الف متر الي خمسة عشر الف ومنه جهات قريبة القاع جدا حتي ان البوارج ترتطم في شعابها فتهلك ومن هنا يرى ان قاع البحر في شكله الجلي مشابه لسطح الارض تماما من حيث وديانه وجباله فما يشاهد فيه من الجهات القريبة القاع فهي جباله وما يشاهد من الجهات البعيدة القاع فهي وديانه وقد تعلو بياله حتي تبلغ سطحه فان تلك الجزر التي تصادف في وسط البحر ماهي الا قمم تلك الجبال البحرية

(ماء البحر كيماويا) ماء البحر مذيب لمقدار كبير من الملح المعدني فانه يوجد منه في اللتر الواحد (٣٥) غراما . وثلاثة أرباع هذا القدر مكون من ملح بحرى وما بقى فقليل من كلورور المانيزيوم والبوتاسيوم وأجناس مختلفة من برومورات ومن سلفات هذا التركيب يختلف بالنسبة للبحار الغير المتصلة بالبحر الاعظم كبحر الخزر والبحر الميت الخ واما بالنسبة للاقيانوس فهي تكاد تكون واحدة
(ماء البحر صحيا) بالنسبة لاحتواء البحر علي كثير من أنواع الاملاح فهو نافع جدا للمصابين ببعض الامراض الجلدية وقد شوهدت منافعه ايضا بالنسبة للمصابين بالامراض العصبية ممن يسمح لهم الطبيب به فانه كما يفيد ناسا يمكن ان يضر آخرين
(البحر حيويا) في البحر من صنوف الحيوانات وفنون الكائنات مالا يتخيله العقل تخيلا ولم يجسر أحد الي اليوم ان يدعي حصر أصنافها لما يرى كل يوم ظهور عجيبة من عجائبه حتي كأنه عالم العجب فكما أنه لا تنضب مياهه كذلك لا تنضب عجائبه ففيه من اول الميكروبات الحقيرة التي تكاد لا ترى بالميكروسكوب

الى الحيوانات الضخمة الهائلة التي لا يصادف مثلها علي سطح الارض وقد وقف السياح علي أنواع من التينان والحيتان قديما وحديثا يدعو الى العجب ويجبر الانسان لعدم التصديق لولا انه من الحقائق التي شاهدها الالوف المؤلفة من الناس .

اثبتت مجلة المجلات الفرنسية في أحد مجلدات أواخر القرن الماضي وجود حيوانات بحرية من اصناف الثعابين يبلغ طول الواحد منها اكثر من مائتي متر وقد عزت كل مروياتها الي الثقات من رجال البحر الذين شاهدوها وأدوا شهاداتهم بذلك امام اولي الشأن من محاكم بلادهم وقد نقلت في ذلك صور عديدة . وليس امر هذه الكائنات قاصرا علي طول أجسامها بل هنالك امر ادعي لاستنزال العجب والدهشة وهو غرابة اشكالها والابداع الشاهد في تكوين أعضائها ما ينضب خيال الشاعر ورود تيار القريحة وقد اثبت العلماء انه علي الارض حيوان لا يوجد له مثيل في البحر حتي ذهب العالم (دومايه) الي ان اصل الاحياء الارضية من البحر وله في ذلك اسانيد غريبة

(البحر حربيا) اضطر الانسان للسياحة في البحر طلبا للمعاش وأدته مقتضيات حياته لمبادلة بني جنسه في المحصولات والارزاق ليحصل التكافل والتوازن بين الحاجيات والمطالب ارتفع شأن البحر في نظره فأعد له العدد وبذل لاتقان السياحة فيه مجهوده وصرف في وجوه المدافعة عن نفسه فيه غاية مذخوره من علم وصناعة . وكان اول من نهج طرائقه للسالكين أمة الفنيقيين التي تكونت علي سواحل تونس قبل المسيح بسبعة قرون . وقد بلغت هذه الامة شأواً بعيداً في فنون الملاحة تجاريا وحربيا حتي اخافت العالم كله بما أحاطت بمتنفس ممالكه وكانت اول من أثبت ان مالك أزمة البحار مالك أزمة الممالك فاقتدت بها الامم ذات التجارات البحرية ولم تهمل أمة ساحلية نفسها من انشاء الاساطيل الحربية خشية من مداهمة الاعداء وانصباب البلاء عليها من قبل الماء ولم تزل الحال علي هذا المنوال في سفائن الشراع السائرة كما يشاء الهواء حتي اكتشفت آلة البخار بواسطة (بابان) في سنة (١٧٠٧) فدخلت الملاحة الحربية في دورها الهائل

وكان في مقدمة الامم اهتماما بهذا الترقي الجديد الامة الانجليزية فقد وصلت الليل بالنهار في انشاء الاساطيل حتي كونت لنفسها أسطولا يقاوم ثلاثة أو أربعة أساطيل مجتمعة فأقامت الدليل مرة ثانية علي تلك الحكمة القديمة وهي ان مالك ازمة البحار مالك ازمة الممالك فانتقلت من محلها في أقصي أوروبا الى أقصي ماترمي اليه المطامح من بلاد الهند والاوقيانوسية وافريقا وامريكا وتبسطت في هذه القارات الاربع تبسطا لم يتحه الحظ لغيرها للآن وهي بسبب كثرة أساطيلها في كل بلد من تلك البلدان كأنها في عقر دارها ولم تزل الامم تنظر اليها من جراء هذا الحال بنظر الحاقد الحاسد وهم يجدون للحاقها وهي تجد لحفظ مركزها ولا يدري انسان ماذا تكون النتيجة

البحر الابيض المتوسط هو نتيجة انخسافات عظيمة حدثت في قشرة الكرة الارضية . وزن المتر المكعب من مائه ١٠٢٩ كيلو جراما في حين ان وزن القدر عينه من ماء البحر الاسود لا يزن اكثر من ١٠١٦ كيلو جراما . والتبخر فيه شديد ولهذا السبب يأتي تيار من الاطلانطيق ليسد الفراغ الذي يحدثه ذلك التبخر . والمد والجزر فيه ضعيفان فيبلغ المد في أقصي بحر الادرياتيك مترا وفي سواحل جزيرة جربا ثلاثة أمتار وهذه هي النهاية القصوى له . ودرجة الحرارة لمياهه تكاد لاتتغير وهي كثيرة الارتفاع اذ تبلغ ١٣ درجة

(من مات في البحر) الحكم الفقهي فيه أنه ان لم يكن بقرب ساحل فالاولى ان يحمل بين لوحين ويلقى في البحر ان كان في الساحل مسلمون ليطفو فيعثروا عليه فيدفنوه ، وان كان في الساحل كفار ثقل والقي في البحر ليصل الى قراره عند الائمة الثلاثة . وقال احمد يثقل ويرمى في البحر بكل حال اذا تعسر دفنه

﴿ البحر الابيض المتوسط ﴾ هو البحر الموضوع بين اوروبا وآسيا وافريقا ويطل عليه بلاد الدولة العلية واليونان والنمسا وايطاليا وفرنسا واسبانيا ومصر وطرابلس والجزائر وتونس ومراكش انظر الخريطة وهو مفصول من جهة الغرب عن المحيط الاطلانتيكي بمضيق جبل طارق وعن البحر الاحمر بترعة السويس . تبلغ مساحته (٣٠٨١٦٨٥٠) كيلومترا مربعا

وليس فيه الامد وجزر ضعيفان . عمقه جهة الغرب يبلغ ٣٧٣٠ مترا وعمقه من جهة الشرق يبلغ ٣٣٤٥ مترا وعمقه بين مصر وجزيرة كريد يبلغ ٣٩٦٧ مترا

(البحر المتوسط الامريكي) هو بحر بين امريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية والوسطي وجزائر الانتيل وهو يتصل بالمحيط الاطلانطيق بمضايق قليلة العمق تتخلل جزائر الانتيل المذكورة وعمقه ٤٠٠٠ متر في وسط الخليج المكسيكي المشتق منه

﴿ البحر الابيض ﴾ فرع من النيل في خط الاستواء يستقى مباشرة من بحيرتي (او ديروويه) و (لوتانزيجيه)

﴿ البحر الازرق ﴾ فرع من النيل يدخل الي بلاد الحبشة

﴿ بحزج ﴾ المُبَحزَج الماء المغلي للنهاية

﴿ بحظل ﴾ قفز كما يقفز اليربوع والفارة

﴿ بحلس ﴾ تبحلس فرع يقال (جاء يتبحلس) أي لاشيء معه

﴿ بحن ﴾ البَحنَونة القربة الواسعة البطن

﴿ بَخ ﴾ كلمة تقال عند المدح والرضاء عن الشيء . وتكرر المبالغة فان وصلت كسرت ونونت فيقال بخٍ بخٍ . وقد تشدد ايضا فيقال بَخّ بَخّ . و (بخبخ الرجل) قال له بخ بخ . و (بخبخ البعير) هدر وملأت شقشقته فمه و (تبخبخ لحمه) صار يسمع له صوت من هزال بعد سمن

﴿ بخت ﴾ البخت الحظ وهو فارسي معرب و(البُخت) الابل الخراسانية وهو معرب عن الفارسية . وبعضهم زعم انه عربي . و(البُختِيّ) واحد البُخت جمعه بَخاتِيّ وبَخاتي وبخاتٍ و (البَخّات) صاحب البخاتي و(البَخيت) من له بخت

﴿ بختر ﴾ البخترة والتبختر مشية حسنة فيها تصنع

﴿ بُختُنَصَّر ﴾ هو ابن الملك (نابوبولصر) ملك بابل (انظر بابل) تولي بعد أبيه سنة (٦٠٧) ق م انتزع بلاد الموصل وهاجم الاسرائيليين وأخذ منهم أقاليم سوريا وكانت فلسطين تدفع الجزية لنخاؤس ملك مصر فرضيت بدفعها لملك بابل بدون قتال فتركها فاستقل ملكها يهوياقيم وناصب ملك بابل العداء فعاد اليه بختنصر وأسره وأخذه الي بابل ومعه

جماعة من احبار اليهود ويقال ان منهم كان دانيال عليه السلام ثم عاد بختنصر لمحاصرة سوريا علي الفنيقيين وكان قد بدأ فيه من قبل وكان في تلك الاثناء ملك اليهود يختنو ابن يهوياقيم فاستقل فاسره بختنصر وولى مكانه عمه صدقيا فاستقل بمساعدة ملك مصر ابرياس فجاء الملك البابلي وقتل خلقا كثيرين وقتل صدقيا ونهب بيت المقدس وأحرق امتعته وذلك سنة (٥٨٨) ق م فتشتت اليهود في البلاد وهربت منهم طائفة الي مصر فطلبهم الملك البابلي من نيخاؤس فرعون مصر فأبي عليه فحاربه وهزمه وأرجعه مصر مقهوراً وثني هو عنانه الي صور عاصمة الفنيقيين فافتتحها ودخلها فنهبها وسبي نساءها وقتل رجالها ولما رجع الي بابل تجبر وتنمر ودعا الناس الى السجود لتمثاله . ثم جن وهام علي وجهه في الخلوات فتولت الملك مكانه امرأته (نيتوكريس) ثم شفي وعاد الملك ولبث فيه سنة ثم مات سنة (٥٥١) ق م

﴿ بختيشوع ﴾ معنى هذه الكلمة بالسريانية عبد المسيح ، بخت عبد ويشوع عيسي . كان بختيشوع طبيبا سريانيا ماهرا التحق بخدمة هرون الرشيد الخليفة العباسي واشتهر بالدربة في صناعته وقصده الناس من كل مكان للاستشفاء بحكمته

قال (فيثون الترجمان) لما مرض موسي الهادي أرسل الي جندي سابور من يحضر له بختيشوع وكان من خبره انه جمع الاطباء وهم أبو قريش عيسي وعبد الله الطيفوري وداود ابن سرابيون وقال لهم أنتم تأخذون أموالي وجوائزي وفي وقت الشدة تتقاعدون بي . فقال له أبو قريش علينا الاجتهاد والله يهب السلامة فاغتاظ من هذا . فقال له الربيع قد وصف لنا أن بنهر صرصر طبيبا ماهرا يقال له عبد يشوع بن نصر فأمر باحضاره وبأن تضرب أعناق الاطباء فلم يفعل الربيع هذا لعلمه باختلال عقله من شدة المرض . ولانه كان آمنا منه ووجه الى صرصر حتي أحضر الرجل ولما دخل علي موسي قال له رأيت النارورة؟ قال نعم يا أمير المؤمنين وها أنا اصنع لك دواء تأخذه واذا كان علي تسع ساعات تبرأ وتتخلص وخرج من عنده وقال للاطباء لا تشغلوا قلوبكم فانكم في هذا اليوم تنصرفون الي بيوتكم وكان الهادي قد أمر بأن تدفع اليه عشرة آلاف درهم ليبتاع له بها الدواء فاخذها ووجهها الي بيته واحضر ادوية وجمع الاطباء بالقرب

من موضع الخليفة وقال لهم دقوا حتي يسمع وتسكن نفسه فانكم في آخر النهار تتخلصون وكان كل ساعة يدعو به ويسأله عن الدواء فيقول له هو ذا اسمع صوت الدق فيسكت ولما كان بعد تسع ساعات مات وتخلص الاطباء وهذا في سنة سبعين ومائة

قال (فثيون الترجمان) المتقدم ذكره ولما كان في سنة احدى وسبعين ومئة مرض هرون الرشيد من صداع لحقه فقال ليحيي ابن خالد هؤلاء الاطباء ليس يحسنون شيئاً . فقال له يحيي يا امير المؤمنين ابو قريش طبيب والدك ووالدتك ، فقال ليس هو بصيرا بالطب وانما كرامتي له لقديم حرمته . فينبغي ان نطلب لي طبيبا ماهرا . فقال يحيي بن خالد انه لما مرض اخوك موسي ارسل والدك الي جندي سابور حتي احضر رجلا يعرف بختيشوع. قال له فكيف تركه يمضي؟ فقال لما رأى عيسى ابا قريش ووالدتك يحسدانه اذن له بالانصراف الي بلده . فقال ارسل بالبريد حتي يحملوه ان كان حيا ولما كان بعد مدة وافي بختيشوع الكبير بن جورجس ووصل الي هرون الرشيد ودعا له بالعربية وبالفارسية فضحك الخليفة وقال ليحيي بن خالد انت منطقي فتكلم معه حتي اسمع كلامه . فقال له يحيي بل ندعو بالاطباء فدعي بهم وهم ابو قريش عيسي وعبدالله الطيفوري وداود بن سرابيون وسرجس فلما رأوا بختيشوع قال ابو قريش يا أمير المؤمنين ليس في الجماعة من يقدر علي الكلام مع هذا لانه كون في الكلام وهو ابوه وجنسه فلاسفة. فقال الرشيد لبعض الخدم احضره ماء دابة حتي نجربه فمضي الخادم واحضر قارورة الماء ، فلما رآه قال يا امير المؤمنين ليس هذا بول انسان . قال له ابو قريش كذبت هذا بول حظية الخليفة

فقال بختيشوع لك اقول ايها الشيخ الكريم لم يبل هذا انسان البتة، وان كان الامر علي ما قلت فلعلها صارت بهيمة . فقال له الخليفة من اين علمت انه ليس بول انسان، قال له بختيشوع لانه ليس له قوام بول الناس ولا لونه ولا ريحه .

قال له الخليفة بين يدي من قرأت، قال له قدام ابي جورجس قرأت

قال له الاطباء وكان اسمه جورجس ولم يكن مثله في زمانه و كان يكرمه ابو جعفر المنصور اكراما شديدا

ثم التفت الخليفة الي بختيشوع فقال

له : ماتري ان تطعم صاحب هذا الماء؟ فقال شعيرا جيدا

فضحك الرشيد كثيرا وامر فخلع عليه خلعة حسنة جليلة ووهب له مالا وافرا وقال بختيشوع يكون رئيس الاطباء كلهم، وله يسمعون ويطيعون

(مؤلفاته) كناش مختصر في الطب وكتاب التذكرة الفه لابنه جبريل

له ولد اسمه جبريل كان نادرة زمانه نذكره في حرف الجيم

«بختيشوع» بن جبريل بن بختيشوع

هو حفيد المتقدم ذكره كان طبيبا كبيرا بلغ من عظم المنزلة والمال ما لم يبلغه أحد من الاطباء المعاصرين له وكان يضاهي الخليفة المتوكل في اللباس والفرش

قال (فثيون الترجمان) : لما ملك الواثق الامر كان محمد بن عبدالملك الزيات وابن ابي دؤاد يعاديان بختيشوع ويحسدانه علي فضله وبره ومعروفه وصدقاته وكمال مروءته . فكانا يغريان الواثق عليه اذا خلوا به. فسخط عليه الواثق وقبض علي أملاكه وضياعه وأخذ منه جملة طائلة من المال ونفاه الي جندي سابور وذلك في سنة (٢٣٠)ﻫ

فلما اعتل بالاستسقاء وبلغ الشدة في مرضه أنفذ من يحضر بختيشوع ومات الواثق قبل أن يوافي بختيشوع ثم صلحت حال بختيشوع بعد ذلك في أيام المتوكل حتي بلغ في الجلالة والرفعة وعظم المنزلة وحسن الحال وكثرة المال وكمال المروءة ومباراة الخلافة في الزي واللباس والطيب والفرش والصناعات والتفسيح والبذخ في النفقات مما يفوق الوصف فحسده المتوكل وقبض عليه

قال ابن ابي أصيبعة في طبقاته :

(ونقلت) من بعض التواريخ ان بختيشوع بن جبريل كان عظيم المنزلة عند المتوكل ثم ان بختيشوع أفرط في ادلاله عليه فنكبه وقبض املاكه ووجه به الى مدينة السلام ،وعرض للمتوكل بعد ذلك قولنج فاستحضره المتوكل واعتذر اليه، وعالجه وبرأ فأنعم عليه ورضي عنه واعاد ما كان له

ثم جرت علي بختيشوع حيلة اخري فنكبه نكبة قبض فيها جميع املاكه ووجه به الى البصرة. وكان سبب الحيلة عليه ان عبد الله استكتب أبا العباس المصيني وكان رديئا فاتفقا علي قتل المتوكل

واستخلاف المنتصر. قال بختيشوع للوزير كيف استكتبت المنتصر الحصيني وأنت تعرف رداءته. فظن عبدالله أن بختيشوع قد وقف علي التدبير فعرف الوزير ماقال له بختيشوع. وقال أنتم تعلمون كيف محبة بختشوع له، وأحسب أنه يبطل التدبير فكيف الحيلة. فقالوا للمنتصر اذا سكر الخليفة فخرق ثيابك ولوثها بالدم وادخل اليه فاذا قال ماهذا؟ فقل بختيشوع خرب بيني وبين أخي فكاد أن يقتل بعضنا بعضا، وأنا أقول ياأمير المؤمنين يبعد عنهم، فأنه يقول افعلوا فتنفيه فالى ان يسأل عنه نكون قد فرغنا من الامر. ففعل ذلك ونكب وقتل المتوكل.

ولما استخلف المستعين رد بختيشوع الي الخدمة وأحسن اليه احسانا كثيراً

ولما ورد الامر الي عبدالله محمد بن الواثق وهو المهتدي جري علي حال المتوكل في انسه بالاطباء وتقديمه اياهم واحسانه اليهم. وكان بختيشوع لطيف المحل من المهتدى بالله فشكا اليه ماأخذ منه في أيام المتوكل فأمر بان يدخل الى سائر الخزائن فكل ما اعترف به فليرد اليه بغير استئمار ولا مراجعة، فلم يبق له شيء الا اخذه. من كلامه الشرب علي الجوع ردىء والاكل علي الشبع أردأ. وقال أكل القليل مما يضر أصلح من أكل الكثير مما ينفع. له من الكتب كتاب في الحجامة علي طريقة السؤال والجواب توفي سنة (٢٥٦)هـ

﴿بَخِرت﴾ القدر تَبْخَر بَخْراً اثار بخارها و(بَخِر الفم) يبخر بخراً أنتن ريحه فهو (أبخر) و(البَخَر) نتن الفم انظر دواءه في هذه المادة و(بخّره وبُخّر عليه) أصابه بالبخور و(تبخر) تعرض للبخور و(البَخور) مايتبخر به من الصموغ أو الابزار جمعه أبخرة وبخورات

﴿بخاري﴾ هي ولاية روسية من بلاد التركستان يحدها من الجنوب عموداريا ومن الشمال جبال حصار. مساحتها (٢٠٥٠٠٠) كيلو متر وعدد أهلها (١٬٢٥٠٠٠٠) نسمة بنسبة ٦ في كل كيلو متر مربع. والجهات المأهولة منها بكثرة توجد علي شواطىء الانهار وخصوصا في وادى شرفشان وأما شواطيء عموداريا فقليل السكان نظراً لشدة فيضانات هذا النهر. وفي غرب بخارى صحارى يخصبها الرى ان وضعت له قواعد

محصولات بخاري الزراعية الرز والقطن

والقمح والكتان والتبغ والفواكه ولقبائلها عناية كبيرة بتربية الماشية والخيول والابل وقد أوجدت فيها سكك حديدية فتقدمت تجارتها وصنائعها بعض الشيء

(اجناس اهلها) أهلها مختلطون من اكثر الاجناس الاسيوية فمنهم هنود وأفغان وأعجام وتتار وقرجيز وازبك وتركمان.

دياناتهم الاسلام وفيهم قليل من اليهود يمتاز البخاريون بظرافة أشكالهم وترفهم. فالاغنياء منهم يلبسون الحرير والفراء والنساء الملابس الوسيعة الكثيرة الطيات ويضعن في غدائر شعورهن اللؤلؤ. ويثقبن أنوفهن ليضعن بها حلقا وهم أهل قناعة وكرم وصفاتهم في الجملة من اكمل صفات الامم

عاصمة بخارى مدينة بخارى علي نهر زرافشان (صغد) يسكنها نحو (١٠٠ الف) نسمة وهى مدينة تعتبر مركزا تجاريا عظيما فان السكك الحديدية التي تصل من مرو وقزوين وسمرقند وفرغانة وهرات تتلاقي فيها حاملة للمتاجر المتنوعة فهي مع مدينة تشقند اكبر مراكز التجارة في التركستان لذلك كثرت اجناس العالم فيهما

يصنع بعاصمة بخاري القطن والحرير والجلود والاسلحة وبها سوق عظيم للاقطان.

مدينة بخارى مسقط رأس العلامة علي ابن سينا ولد بها سنة (٩٨٠) ميلادية وهي مقر أمير بخاري. وقد كان يتلقب بالخان الي أول القرن التاسع عشر ثم أعطي نفسه لقب أمير المؤمنين

جيش بخاري يبلغ وقت السلم (٢٥٠٠٠٠) جندي منهم (٢٠٠٠٠) من الفرسان

(تاريخها) كانت بخارى تابعة لدولة الفرس قبل فتوحات الاسكندر الاكبر المقدوني وكان اسمها اذ ذاك (صغديان) فلما فتح الاسكندر بلاد الفرس أدخلها في حوزته وورثها عنه اليونانيون فملكها عليهم الاتراك الغربيون فلما نهض العرب للاستعمار افتتحوها منهم سنة (٧١٠) م في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك الاموي، وبعد قرن استولى عليها السامانيون من ملوك الفرس فكان حكمهم لها أعظم عهد لها في الحياة المدنية ولكن في سنة (١٢٢٠) وقعت في يد الطاغية الاسيوي جنكيزخان ثم وقعت بعد أربع سنين في قسم الامير (جقاطار) وهو الثاني من أولاد جنكيز

خان. وكان هذا الملك قد قسم ملكه بنفسه بين اولاده الاربع

وفي سنة (١٣٧٠) وقعت بخارى فى قبضة الفاتح المشهور تيمورلنك وبقيت تحت حكم ذريته الى ان افتتحها الاوزبك سنة ١٤٩٨

ولما كانت بخاري احدى الطرق للهند ومطامع الروسيا في تلك الجهة معروفة لكل انسان همت هذه بادخالها تحت سلطانها وتوصلت لذلك بوسائل الغربيين في الاستعمار فبدأت الملكة (كاترين) بتأسيس مدرسة في بخارى. فلما تولي القيصر نقولا سنة ١٨٥٤ حاول الاستيلاء عليها بالقوة فلم ينجح. ولم يزل القياصرة يتوسلون لذلك حتي كانت سنة (١٨٧٣) حيث تمكنت الروسيا من بسط سيادتها عليها. ومظهر سيادتها هنالك ان لها سفيرا لا يبرم الامير أمرا الا بعد تصديقه عليه

﴿ البخاري ﴾ هو الامام أبو عبدالله محمد بن الحسن البخاري صاحب الجامع الصحيح في الحديث والتاريخ

كان بعيد الهمة في تحرى صحيح الاحاديث جاب من أهلها الأمصار. وكابد الاخطار فرحل الي خراسان، الجبال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر وهو في كل هذه الاقطار يلاقي الحفاظ، ومجالس المحدثين فيسمع منهم، ويأخذ عنهم ويقارن بين المتشابهات ويوفق بين المتخالفات ويرد الاشياء الى مصادرها، ويُسري علي ابحاثه نقداً صارما حتي جمع كتابه المشهور في الحديث، ولذلك لم ينل كتاب في الاسلام حظ كتابه من الشيوع والانتشار، ولم يحظ مؤلف بمثل ماحظي به البخاري من الاعجاب والاشتهار

لما قدم بغداد، وكان فيها فطاحل المحدثين، وكبار الحفاظ وأئمة السيرة النبوية أراد بعضهم أن يختبروه فعمدوا الي مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وأعطوها عشرة أنفس وأمروهم اذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك علي البخاري، وأخذوا الموعد للمجلس. حضره كثير من أصحاب الحديث ولما اطمأن المجلس بأهله، انتدب اليه واحد من العشره فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال لاأعرفه، ثم سأله عن آخر فقال لاأعرفه وهكذا حتي انتهي الجميع فلما علم البخاري انهم أفرغوا ماعندهم التفت الي الاول منهم. وقال أما حديثك الاول فهو كذا وحديثك الثاني فهو كذا والثالث

والرابع حتي اتم العشرة. وقال للاخرين ما قال للاول. ورد الاحاديث كلها الى متونها واسانيدها فاقر له الناس بالحفظ واعترفوا له بالفضل

روي عنه انه قال «صنفت كتابى الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة الف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله»

روى عنه الحديث ابوعيسي والترمذي ولد سنة (١٩٤ هـ وتوفي سنة ٢٥٦) رحمه الله

﴿ بخور مريم ﴾ هو نبات بزهر كالورد الاحمر احد وجهي ورقه مائل للخضرة والآخر مزغب مائل الي البياض لا يزيد عن اربعة اصابع ينبت فى الظلال كالكهوف ويدرك في برمودة وهو محلل ملطف يخرج البلغم وينفع عرق النساء والمفاصل وينقي الدماغ وينفع في اليرقان والربو ويدر الفضلات

﴿ بخور الاكراد ﴾ هو نبات له زهر اصفر فوق ساق دقيقة ولا ينبت الا في الظلال ويدرك آخر الربيع ينفع في الربو والسعال وهو من اجود ادوية الامراض الباردة كالفالج واللقوة الخ وهو من الجواهر التي يفضي استعمالها الي سقوط الاجنة من البطن فليحذر منها دخانه يقطع النونة وهو يصدع ويكرب ومقدار مايشرب منه نصف مثقال

﴿ بخور السودان ﴾ هو نبات طوله نحو شبر يشتبك في بعضه عروقه مائلة للون اللازوردى زهره ابيض وفيه رطوبة تدبق باليد مسكن للمغص محلل للرياح الغليظة ولا يتعاطي الامع الصمغ ليصلحه وليحذر من تعاطي اكثر من درهم منه

﴿ بخور البر ﴾ بخور مشهور بمصر يعطرون به المنازل

﴿ البخور ﴾ كان شائع الاستعمال جدا في الازمنة البعيدة عنا ولم يزل شائعا في البلاد الشرقية القاصية التي لم تصبها المدنية الجديدة الاوروبية وقد كان يستعمله الاقدمون تكريما لآلهتهم في المعابد فكان يستعمله اليهود انفسهم ونقل ترتوليان في تاريخه ان المسيحيين القدماء كانوا يستعملونه في كنائسهم لا بوصف انه جزء متمم للطقوس الدينية ولكن لتطهير الامكنة التي كانوا يضطرون لاقامة صلواتهم فيها تحت الارض هربا من اضطهاد الحاكمين حين كانت المسيحية في اول ادوارها وكان

يستعمله الاقدمون أيضاً لتعطير المنازل في أزمنة الاوبئة على غير علم منهم بأسباب تلك الاوبئة الحقيقة أما الآن وقد اكتشفنا أسبابها وهي تلك الميكروبات الصغيرة فقد اتضح لنا بأنهم كانوا مصيبين في تبخير منازلهم في أزمنة الاوبئة لفتكها الذريع بتلك الميكروبات وان كانوا غافلين عن ذلك بالكلية وقد ثبت ان التبخير بالجاوى يفيد في ابادة ميكروبات الطاعون المنتشرة في الهواء وقيل إن لبخار البن حين قليه على النار تأثيرا باهرا في ابادة تلك الميكروبات الطاعونية .

يستعمل البخور طبيا تحت اسم النهايل لتليين بعض القشور العضوية في الجسد فمن النهايل الملينة ان تغلي قبضة أو قبضتان من أوراق الخبيزة ويوجه بخارها الى الجزء الذي يراد تليينه فيلين . فان كان المراد الانف وجب ان يغطي البخار بقمع وهو نافع في تليين القشور اليابسة التي تتكون في الحفرة الانفية

﴿التبخر﴾ في علم الطبيعة هو استحالة الاجسام السائلة الى أبخرة وهي ظاهرة طبيعية كثيرة الحصول فان الامطار التي تسقط من السماء الي الارض يشاهد انها تجف بعد مدة وكذلك تجف الالبسة المغسولة وتنفد الوسائل الموضوعة في أوان معرضة للهواء كالماء والكحول والايثير على خلاف بينها في درجات الطيران كل ذلك تبخر حصل لتلك السوائل في الدرجة المعتادة وقد يتوصل الى احداث ذلك التبخر بأشد درجاته بواسطة الحرارة فان الماء الذي يكفي لتبخره وافنائه علي الدرجة المعتادة عشرة أيام قد يستطاع تبخيره بواسطة الحرارة في ساعة واحدة

التبخر يولد انخفاضا في درجة الحرارة في الاجسام الملامسة للسائل المتبخر. فاذا وضعت مقدارا من القطن حول ترمومتر مقياس الحرارة وصببت عليه قليلا من الايثير وهو السائل السريع الطيران فانه يتبخر وكلما تبخر رأيت انخفاضا في درجة الحرارة في الترمومتر وهذا دليل على ان الاجسام السائلة لا تستحيل الى بخار الا بعد ان تمتص مقدارا من الحرارة يكفي لاحداث تلك الظاهرة وتسمي هذه بالحرارة الكامنة للتبخر

اذا أغليت مقدارا من الماء وجنيت بخاره في مستودع استطعت أن تحيله الى حالته الاعتيادية بأن تتركه وشأنه قليلا حتي

يفقد حرارته التي اكتسبها في أثناء تبخره أو بأن تصب عليه مقدارا من الماء البارد فيتكاثف في الحال وعلي هذه التجربة تأسست عملية التقطير (انظر تقطير)

لبخار الماء كما لغيره من الابخرة قوة مرونة هي التي تحرك الآلات وتحدث الاعمال الجسيمة في الصناعة والزراعة فاليك جدولا يبين لك قوة مرونة بخار الماء ما بين درجة ٣٠ تحت الصفر و٢٣٦ فوق الصفر

درجات الحرارة	القوة المرنة للبخار مبينة بالمليمتر
٣٠ – (تحت الصفر)	٠٫٣٩
٢٠ — »	٠٫٩٣
١٠ — »	٢٫٠٩
٠٠	٤٫٠٦
١٠ (فوق الصفر)	٩٫١٦
٢٠ »	١٧٫٣٩
٣٠ »	٣ ٫٥٨
٤٠ »	٥٤٫٩١
٥٠ »	٩١٫٩٨
٦٠ »	١٤٨٫٩٩
٧٠ »	٢٣٣٫٠٣
٨٠ »	٣٣٤٫٦٤
٩٠ »	٥٢٥٫٤٥
١٠٠ درجة غليان الماء	٧٦٠٫٠٠ وهي قيمة الضغط الجوي

القوة المرنة للبخار مبينة بمقدار ضغط الجو

درجات الحرارة	القوة
١٠٠ درجة الغليان	١
١٢١	٢

درجات الحرارة	القرة
٢٣٥	٣
١٤٥	٤
١٥٣	٥
١٨١	١٠
٢١٥	٢٠
٢٣٦	٣٠

اى انه لوسخن الماء لدرجة (٢٣٦) فى مراجل (قزانات) مقفلة كانت قوة بخاره تساوي قدر ضغط الجو ثلاثين مرة وهى قوة تدفع الآلات وتحرك العجلات الضخمة ولو اوصلت الي ٥١٢ درجة وفرض وجود اوعية مقفلة تحصرها لأنتجت قوة تكفي لرفع جبل حملايا وهو اعظم جبال الدنيا

(البخار في علم الطبيعة) يطلق اسم البخار في علم الطبيعة علي تلك السيالات الهوائية التي يمكن ان تستحيل اليها الاجسام الصلبة او السائلة

حالة البخارية لاتفترق فى حقيقتها عن حالة الغازية فى خصائصهما الرئيسية. فالابخرة كالغازات متمتعة بقوة مرونة تزداد علي قدر نسبة الحرارة وهي خاضعة لقوانين مريوت (انظر هذه الكلمة) وقوانين غيلوساك وتتبعها بدقة تزداد علي قدر بعدها عن حالة السيولة .

تبخر السوائل يكون مصحوبا بظواهر مختلفة علي حسب الاحوال التي تنتج فيها وقد شوهد نوعان من هذه الظواهر وهما (١) اما ان التبخر يحصل علي هيئة غليان بمعني ان كتلة السائل كله تتأثر بالحرارة فتصعد من جميع جهاته فقاقيع مملوءة بالابخرة تنفجر متي لامست الجو البارد (٢) واما ان يحدث التبخر علي هيئة سكون فيتصاعد بخار من سطح السائل المعرض للجو

وقد اثبتوا بالتجربة بواسطة بارومتر تورسلي ان السوائل تولد في الفراغ بخارا متمتعا بقوة مرونة مشابهة لقوة مرونة الغازات تماما

وهناك حالتان متميزتان في هذا الصدد. الحالة الاولي فيما اذا كان السائل المحصور في البارومتر تبخر تماما ولم يبق شيء من السائل في الجزء العلوي للبارومتر والحالة الثانية فيما اذا كان البخار المتكون يلامس بقية من السائل الذى نتج منه ففي الحالة الاولي يكون فراغ البارومتر شاملا للبخار الذي يستطيع أن يشمله علي تلك الدرجة من الحرارة فيقال ان جوه مشبع بالبخار

وقد دلت التجربة ان جو البارومتر اذا لم يكن مشبعاً بالبخار فيملأ ذلك البخار فيه كل الصفات المميزة للغازات. فتتغير اذن قوة انتشاره علي حسب قوانين مريوت وغيلوساك. وبخلاف ذلك يكون الحال في البخار الموجود في جو مشبع به فتكون قوة انتشاره ثابته لاتتغير

من السوائل من لاتعطي بخارا محسوسا علي درجة الجو المعتادة وذلك كحمض الكبريت والزيوت الدسمة . ويتأكد من ذلك بوضع مقدار معين من حمض الكبريت ومقدار آخر من ملح برايت المذاب تحت ناقوس الآلة المفرغة للهواء. فلا يشاهد في الاناء الاخير أى نقص ولو طال الامد علي وضعه في تلك الحالة أما الزئبق فيتصاعد منه علي الدرجة المعتادة بخار ضعيف جداً ويدوم بخاره علي هذه الحالة حتي ولو وصلت درجة حرارته الي خمسين فوق الصفر

أن تكون بخار علي سطح سائل حر أي غير مضغوط عليه ولا مغطي يتغير تحت تأثير بعض الاحوال كما أثبته العلامة دالتون بالتجربة : فقد أثبت ان التبخر يزداد تبعا لدرجة حرارة السائل الذى يتبخر وحرارة الوسط الذى يحدث فيه التبخر . وان كية الابخرة المتصاعدة في زمن معين هي مناسبة لاتساع السطح الحر لذلك السائل وأثبت أيضاً ان تحريك الهواء بجانب ذلك السائل أو تجديد الطبقات الهوائية الملامسة له يزيد في تبخره

(الآلات البخارية) رأى رجل اسمه سليمان دو كاوس وهو مهندس فرنسي سنة ١٦١٥ بأنه يمكن الاستفادة من ضغط البخار في رفع السائل فاخترع لذلك آلة صغيرة مكونة من اناء مقفل حاملا أنبوبة تمر فيها أنبوبة أخري رأسية الوضع طرفها الآخر مغمور في السائل. فبتسخين الماء المشمول في الاناء المقفل ينتج منه بخار يتمدد

في سطحه ويضغط علي السائل فيجبره علي الصعود في الانبوبة المتصلة به

نعم ان هذه الآله لم تفد الصناعة بشيء ولكنها كانت أساسا لاختراعات اخرى كان لها أكبر تأثير علي ترقية العمل وتسهيله

وفي سنة ١٦٦٣ كتب المركيز ور كستير رسالة سماها (سانتورى أوف انفانشنس) تكلم فيها علي تجربة سليمان دو كاوس ولكنه لم يطبقها علي العمل

ثم جاء القبودان سافوري سنة ١٦٨٩ فأحدث في هذه الآلة تهذيبا جعلها أقرب انطباقا علي بعض الاعمال

فلما جاء بابان حوالي سنة (١٧٠٠) م أحدث انقلابا كبيرا في هذه الآلة فاخترع الآلات المسماة بالماكينات الجوية وهي التي فيها ضغط الجو يعمل بالاشتراك مع ضغط البخار علي احداث الحركة ولكن وسائل بابان لم تسمح له بتطبيق اختراعه علي العمل فجاء الصانعان نيوكومن وكاولي من دارموث فطبقا آلة بابان علي العمل سنة ١٧٠٥ طبقاها أولا علي استخراج المواد من المناجم ثم علي استيراد المياه لمدينة لوندره

ثم اتحد القبودان سافورى مع مواطنيه المتقدم ذكرهما وأحدث تهذيبا عظيما في هذه الآلة أوجد بها خاصية أخرى وهي تكثيف الماء فكان لهذه الخاصية مزايا ثلاث وهي استعمال ماء أقل والسرعة في عمل الآلة وخصوصا حفظ جزء من الحرارة في المادة المعدنية للاسطوانة

كل هذه الآلات الاولية هدت الميكانيكي الانجليزي المسمى (جورج استفنسون) الي اختراع الآلة البخارية المعروفة الآن بالوابور . وقد ولد هذا المهندس سنة ١٧٨١ وتوفي سنة ١٨٤٨

﴿ البَخَر ﴾ نتن الفم وله أسباب ثلاث فساد المعدة أو الرئتين أو الاسنان ولكل من هذه الاسباب علاجات علي حسب الاشخاص ونوع المرض وغاية ما نستطيع وصفه هنا للبخر من العلاجات هي ما ينفع ولا يضر بحال من الاحوال تاركين المصاب حرية استشارة الطبيب فيما اذا لم تفده العلاجات التي سنأتي عليها هنا

(١) العلاج الاول غرغرة أساسها كلورور الجير وهي :

كلورور الجير	
ماء	غرام ٥٠٠
عسل أبيض	« ٣٠

يخلط أولا كلورور الجبر مع الماء في هاون من زجاج ثم يصفى ثم يضاف عليه العسل الابيض

(٢) ماء أساسه حمض الفنيك نافع للاسنان ضد البخر

حمض الفنيك	غرام ١
خلاصة النعنع	« ١
ماء	« ١٠٠٠

يرج هذا المخلوط قبل الاستعمال ثم يتمضمض به

(٣) ماء لغسل الفم ضد البخر

هيبوسلفيت الصودا	غرام ١
ماء	« ١٠٠
ماء بوتوت	« ١

﴿ بخس ﴾ البَخْس الناقص والبخس من الزرع ما يزرع بماء السماء و(البَخْسِي) من الزرع خلاف المسقي و (الأباخس) الاصابع و(بخسه) يَبْخَسُه بخسا نقصه أو عابه . (بخس الناس) مكسهم أى أخذ منهم شيئا باسم العشر . و (بخس عينه) وبخصها أى فقأها و (بخس الشيء) و تَبَخَّس) نقص وتباخس القوم تغابنوا

﴿ بخص ﴾ البَخْص لحم القدم ولحم أصول الاصابع مما يلي الراحة يقال (هو مبخوص القدم) أي قليل لحمها و(بَخِص عينه) يَبْخَصها بخصاً قلعها (وبَخَص الرجل) يَبْخَص بخصاً كان فوق عينيه أو تحتها لحم ناتيء فهو ابخص وهي بخصاء و(تَبَخَّص) حدق بالنظر وانقلب جفنه

﴿ بخضل ﴾ البَخضل الغليظ اللحيم ومنه (تبخضل لحمه) أى كثر وغلظ

﴿ بخع ﴾ بالشاة يَبْخَعها بخعا بلغ بذبحها القفا (بخعه الوجد) بلغ منه المجهود و (بَخَع نفسه) قتلها من وجد أو غيظ قال تعالي (فلعلك باخع نفسك علي آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) كان النبي صلي الله عليه وسلم يجد في نفسه ضيقا شديداً من اشتغال قومه عن الحق الذى يدعوهم اليه الي الباطل الذى هم فيه ، حتي كاد أن يتلف نفسه فأنزل الله اليه هذه الآية ثم تلاها بقوله تعالي (انا جعلنا ماعلي الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا) والمعنى ان لله حكمة في هذا الامر بها يبتلي عباده ويختبرهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات

(بَخَع بالحق) خضوعا انقاد له وبذله

ويقال ايضاً (بَخِع بالحق) يَبْخَع بَخاعة وبخوعا اي اقر إقرار مذعن

﴿ بَخَق ﴾ عينَه يَبْخَقها بَخقاعورها و(بَخِقَت العين) تَبْخَق بَخوقاعورت فهي مَبْخوقة وباخقة و(ابخقه) فقأعينه و(انبخقت العين) انفقأت و(البَخَق) اقبح العور و(البُخاق) الذكر من الذئاب

﴿ بَخِل ﴾ يَبْخَل بَخَلا وبُخْل بُخْلا منع وامسك فهو باخل جمعه بُخَّل وبخيل جمعه بخلاء و(بَخَّله) رماه بالبخل و(ابخله) وجده بخيلا . يقال (رجل بَخَل) اى بخيل وهو وصف بالمصدر و(البَخّال والبَخّال والمُبَخَّل) الشديد الامساك و(المَبْخَلة) مايحمل الانسان علي البخل

﴿ بَخْنداة ﴾ يقال ذراع بخنداة اى غليظة ممتلئة جمعه بخاند وبخاد

﴿ البُخْنُق والبَخْنُق ﴾ خرقة تتقنع بها المرأة وتشد طرفيها تحت حنكها

﴿ البَدْأة ﴾ والبداءة والبديئة أول الحال والنشأة يقال (لك البدأة) اي لك ان تبدأ قبل غيرك . ويقال (رجع عوده علي بدئه) اي في الطريق الذي ذهب منه و(البَدْء) السيد الاول في السيادة والنصيب من الجزور وافتتاح الشيء والابتداء والاول جمعه (أبداء وبدوء) يقال (افعله بَدْأ وبدأ أبدئ وبادي بدء وبَدْأة ذي بدء) أي مبدوأ به قبل كل شيء و(بَدَأ بالشيء) يَبْدَأ بَدْأ. وابتدأ به . وتبدأ به . افتتحه . و(بَدَأ بفلان) قدمه و(بدأ الشيء) أنشأه واخترعه و(بُدِيء) بَدَأ أخذه الجدري او الحصبة و(بَدَّأه) جعله يبتدي . و(بدّأه) قدمه وفضله و(ابدأ الرجل) جاء بالبدي اى البديع و(أبدأ الله الخلق) برأهم وهو المبدئ . يقال (فلان مايبدئ وما يعيد) أى لايتكلم ببادئة ولا عائدة

﴿ بَدْبَدْ ﴾ بمعني بَخْ بَخْ تقال لاستحسان الفعل

﴿ بَدَحَه ﴾ بالعصا يَبْدَحُه بَدْحا ضربه بها . و(بَدَحه بالامر) بدهه به و(بَدَحه الامر) مثل فدحه و(بَدَحت المرأة) مشت مشية حسنة (وتبادحوا) تراموا بشيء رخو ومنه . كان الصحابة يتمازحون حتي يتبادحون بالبطيخ و(البَدَاح) المتسع من الارض جمعه بُدح

﴿ البَدّ ﴾ الطاقة ومثله البُدّة . يقال ماله به بَدَد او ماله بِدَّة و(لابُدّ من كذا) أي لامناص عنه . و(ذهبوا أباديد وتباديد) اى متبددين (وطير أباديد وتباديد) اي متفرقة . و(البُدّاد) النصيب من كل شيء ومثله البُدّ والبُدّة. و(البِدَاد) البراز أى قتال رجل لرجل و(البِدَاد) الاعداد والاقران يقال (لقوا بَدادهم) اي اقرانهم

و(بَدَّه) يَبُدُّه بدّا فرقه و(بَدّ الحصان) يَبَدّ بَددا تباعد ما بين فخذيه لكثرة اللحم . و(بَادّ القوم في السفر) مبادّة وبِداداً وضع كل منهم شيئاً ثم جمعوه فاتفقوه علي أنفسهم بالاشتراك و(بادّه) باعه معاوضة وهو من قولهم (هذا بِدّه وبديده) أى مثله و(بدده فتبدد) فرقه و(أبَدّ العطاء بينهم) اي أعطي كلا منهم بدّته اي نصيبه . و(تبادّ القوم) مروا اثنين اثنين وتبادّوا تبارزوا واخذوا اقرانهم و(استبد) بكذا انفرد به و(استبد برأيه) لم يشاور احدا

﴿ الحكومة الاستبدادية ﴾ هى الحكومة التي يكون علي رأسها ملك مطلق لا تقيد ارادته وزارة مسؤولة ، ولاهيئة نيابية ، وانما سميت استبدادية لان الملك يستبد في امر الحكومة برأيه فلا يستمع لمشورة احد

نشأت الحكومات استبدادية فان الانسان في نشأته الاولي كان ينقاد بطبعه لاهل البطش والقوة وكثيراً ماكان يولي اموره لاجرأ أهل عشيرته قلبا ، وأقواهم جسما ، ثم يستنيم اليه ويطيعه طاعة عمياء . هذا حال كثير من القبائل الافريقية وغيرها الى الآن ، ولم يشاهد فى أمة جاهلية حكومة شورية ولو علي احط الاشكال .

ثم ان الامم التي تقدمت في باحات الحضارة كالامة اليونانية القديمة والرومانية توصلت لوضع حدود نظامية ضد استبداد القادة ، ولكنها لم تلبث الا سنين معدودة حتي سلبها قادة مغتصبون بأسماء واشكال مختلفة فبقيت البرلمانات والمجالس النيابية بالاسم وذهب الدستور بمعناه

ثم جاء الاسلام ففرض الشوري في الكتاب العزيز واظهر سلطة الامة لنفسها اظهاراً لاخفاء بعده حتي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم توفي ولم يعين له خليفة وكان هذا اول دليل علي احترام حق الامة في تعيين اميرها ثم رأينا الصحابة تبادروا السقيفة لانتخاب من يخلفه ولم يقم متغلب

فيدعي الامر لنفسه، فكانت سلطة الامة في كل هذه الادوار اظهر ما يمكن ان تكون عليه

ذهب الخليفة الاول وخلفه الثاني ثم الثالث ثم الرابع وسنة الانتخاب مرعية ، فجاء معاوية فقلب هذا النظام البديع فاجبر الناس علي البيعة لابنه بلاحق فكان اول خليفة هدم هذا الركن الدستوري الكريم، وخلفه ولده فاتخذ القوة شعار الهم وهدموا بالقوة ما كان قائما من معالم سلطة الامة فانقلبت المملكة الاسلامية استبدادية وان كان استبدادا ملطفا بتعاليم القرآن وسنة السلف الصالح

وما زالت الامم ترسف في قيود الاستعباد للحكومات حتي هبت الامة الانجليزية في القرن الثالث عشر المسيحي تقيد سلطة ملوكها بدستور اوشبه دستور، ولكنها لا نعز الها عن الامم لم تؤثر حركتها هذه في بقية الامم بشيء، ومرت كان لم تكن حتي نهضت الامة الفرنسية سنة ١٧٨٩ تطالب بسلطة الامة فسرت عدوى حركتها الى من جاورها من الامم فلم يمر خمسون عاما حتي رسخت قوائم الدستور في جميع الممالك الاوربية والامريكية الا الروسيا لبعدها عن مثار هذه الحركات الانسانية ولترامي اطراف بلادها وجهل شعبها وقد اصبحت الآن شيوعية

أما تركيا فقد عديت بهذه الحركة منذ نحو الاربعين سنة ونالت دستورا لحكومتها بجهود دات رجالها، ولكن لأمر يعلمه الله تمكن السلطان عبد الحميد الثاني من حل المجلس ورفض اعادته واستطاع بما أوتيه من حول وحيلة ان يمنع امته من حقوقها المقدسة مدة تقرب من نصف القرن كانت تكفي لو كانت ذات دستور الي مساواة أقوي الامم الاوروبية حالا وشأنا

ولكن الامة العثمانية كانت تتحين الفرص لاسترداد دستورها فلم يجيء سنة ١٩٠٨ حتي اضطر السلطان عبد الحميد المذكور لاعلان الدستور مسوقا بحركة ثورية قام بها جنود سالونيك

ولا نظن ان يمضي علي الامم جيل آخر حتي لا نجد في قارة من قارات العالم أمة ذات حكومة استبدادية اللهم الا من كتب عليها البعد عن الحياة الحقة . والمدنية الصحيحة

من شاء من القراء التوسع في طبائع الحكومة الاستبدادية فليراجع كلمة حكومة

من هذا الكتاب فقد درسناها هنالك باسهاب

﴿البَدْرَةُ﴾ مَسْك السخلة اي جلدها والبَدْرَةُ عشرة آلاف درهم كانت مستعملة لدي اهل القرون الاسلامية الاولي جمعها بِدَر و(البَيْدَرى) الغيث قبل الشتاء و(البَدْر) القمر الممتلي . و(ليلة البَدْر) ليلة اربعة عشر و(البَيْدَر) الموضع الذي يدرس فيه الطعام أي الجرن و(البادرة) ما يبدر من الانسان عند حدته من السقطات . والحدة ذاتها وطرف السهم من قبل النصل . والبديهة واللحمة التي بين المنكب والعنق فيقال احمرت بوادر الخيل

(بَدَرَ) يبدر الي الشيء بدورا وبادر اليه مبادرة أسرع و بَدَرَ اليه . وبادره وابتدره عاجله و(ابدر) طلع عليه البدر

﴿بدر﴾ هو اسم موضع يذكر ويؤنث وهو اسم ماء كان لرجل يدعي بدرا وهو علي بعد ليلة من مكة بينها وبين الطائف

(وقعة بدر بين المسلمين الاولين ومشركي العرب) رأينا ان ننقل هذا التاريخ عن الاستاذ الفاضل الشيخ محمد الخضري مدرس التاريخ الاسلامي بالجامعة تنويها بفضله من جهة، ولجعل هذه الدائرة مجتمعا لابحاث الكثير من كتابنا من جهة أخرى .

قال حضرته كما نقله عنه المؤيد في ٢٠ يناير سنة ١٩١١

خرجت عير من مكة يقدمها ابو سفيان بن حرب ومعه ثلاثون او اربعون رجلا من قريش فذهبت الى الشام وباعت وابتاعت وحينما عادت العير علم بها الرسول فندب اليها اصحابه وقال هذه عير قريش فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل آخرون لم يكونوا يظنون ان الرسول يلقي حربا وكانت عدة من خرج معه ٣١٤ رجلا ٨٣ من المهاجرين و٦١ من الأوس و١٧٠ من الخزرج

كان ابو سفيان حين دنا من الحجاز يسير متحسسا امامه العيون فأخبره وهو يسير أن محمدا قد استنفر اصحابه للعير فحذر واستأجر رجلا يذهب الي مكة يستنفر قريشا لي اموالهم ويخبرهم ان محمداً قد عرض للعير في اصحابه فخرج ذلك الرجل حتي اتي مكة وصرخ ببطن الوادي - يامعشر قريش اللطيمة اللطيمة يامعشر قريش اموالكم مع ابي سفيان قد عرض

لها محمد في أصحابه لأري أن تدركوها الغوث الغوث. فتجهز الناس سراعا وكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا فكانت عدتهم بين الف وثلاثمائة الف ولم يزالوا في سيرهم حتي أتوا بالعدوة القصوى من وادي بدر

أما رسول الله صلي الله عليه وسلم فانه خرج من المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من رمضان أو ٩ منه حسب تقويم محمد مختار باشا المصري الموافق ٥ مارس سنة ٦٢٤ حتي اذا كان قريبا من الصفراء بعث العيون الى بدر لاستطلاع اخبار العير حتي اذا قارب بدرا جاءته الاخبار عن قريش بأنهم نفروا لحماية عيرهم فاستشار الناس بعدان اخبرهم فتكلم ابو بكر وعمر فأحسنا وقال له المقداد بن عمرو امض يارسول الله لما أمرك الله فنحن معك والله لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لوسرت بنا الى برك الغماد (موضع فى أقصى أراضي هجر) لجالدنا معك من دونه حتي تبلغه فقال له الرسول خيرا ثم قال أشيروا علي ايها الناس وانما كان يريد الانصار لان العدد فيهم ولم تكن بيعتهم الا علي أنهم يمنعونه مادام في ديارهم فكان يتخوف انهم لا يرون نصرته الا علي من دهمه في المدينة من عدوه وليس عليهم أن يسير بهم الي عدو خارج ديارهم فقال له سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يارسول الله قال أجل فقال له سعد قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ماجئت به هو الحق وأعطيناك علي ذلك عهودنا ومواثيقنا علي السمع الطاعة فامض يارسول الله لما أردت فنحن معك فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ماتخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا العدو غدا انا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ماتقر به عينك فسر بنا علي بركة الله. فسر عليه السلام بقوله سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وأبشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكأني أنظر الي مصارع القوم. ثم ارتحل عليه السلام حتي اذا وصل قريبا من بدر بلغه أن أبا سفيان قد نجا بالعير وان قريشا وراء وادي بدر وكان أبو سفيان قد بلغ ساحل البحر فنجا وأرسل الي قريش يخبرهم

ويطلب منهم العود الي مكة لنجاة العير فأبى ذلك أبو جهل وقال والله لانرجع حتي نرد بدرا (وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم به سوق كل عام) فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وبجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها فامضوا ولما رأي منه ذلك الاخنس ابن شريق الثقفى حليف بنى زهرة تشدد أبى جهل من غير داعية أشار الي حلفائه من بني زهرة أن يرجعوا فاتبعوا مشورته وعادوا فلم يشهد بدرا فى صفوف المشركين زهرى وكذلك لم يشهدها من بنى عدى أحد. مضت قريش حتي نزلت بعدوة الوادى الدنيا ونزل المسلمون علي أول ماء من بدر فجاء الحباب ابن المنذر الي رسول الله وقال له يارسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة قال بل هو الرأى والحرب والمكيدة. قال يارسول الله فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتي تأتي أدني ماء من القوم فننزله ثم نغور ماوراءه من القليب (البئر) ثم نبنى عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال له لقد أشرت وفعل كما قال ثم أن سعدا قال للرسول يارسول الله ألا نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقي عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا علي عدونا كان ذلك ما أحببنا وان كانت الاخرى جلست علي ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام يانبي الله ما نحن بأشد لك حبا منهم ولو ظنوا أنك تلقي حربا ماتخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فأثني عليه الرسول ودعا له بخير وأمر ببناء العريش فبني له

تراءي الجيشان فلم يكن بد من الحرب في صبيحة يوم الثلاثاء ١٧ رمضان (١٣ مارس سنة ٦٢٤) ابتدأ الحرب بالمبارزة حسب القواعد العربية فخرج من صفوف المشركين ثلاثة: عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وابن الوليد وأخوه شيبة فطلبوا من يخرج اليهم فبرز لهم ثلاثة من الانصار فقال لهم القرشيون لا حاجة لنا بكم نطلب أكفاءنا من بني عمنا فخرج لهم حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب فكان عبيدة بازاء عتبة وحمزة بازاء شيبة وعلي بازاء

الوليد فأما حمزة وعلي فلم يمهلا صاحبيهما أن قتلاهما وأما عبيدة وشيبة فاختلفا ضربتين كلاهما اثبت صاحبه فحمل علي وحمزة علي عتبة فدففا عليه واحتملا عبيدة وهو جريح الي صفوف المسلمين ثم بدأ الهجوم بين الصفوف ولم تطل الحرب في ذلك النهار فان الهزيمة حلت بصفوف قريش بعد أن قتل جمع من صناديدهم فيهم أبو جهل بن هشام رأس هذه الفتن كلها وأسر من قريش نحو سبعين وهرب الباقون ولما انتهت الوقعة أمر عليه السلام بدفن القتلي من قريش ومن المسلمين وكانت هذه عادته في حروبه ثم أمر بجمع الغنائم فجمعت ثم أرسل بشير بن الي أهل المدينة يبشرهم بالفتح أحدهما وهو عبد الله بن رواحة الي أهل العالية والآخر زيد بن حارثة الي أهل السافلة

ثم عاد عليه السلام وفي عودته قتل رجلين من الاسرى أحدهما النضر بن الحارث كان غاليا في عداوة المسلمين بمكة يكثر أذاهم ويعلم القيان الشعر الذي يهجون به المسلمين ليغنين به والثاني عقبة ابن أبي معيط وهو مثله فكان لقتلها سبب خاص ولم يقتل غيرهما من الاسرى ولما

أقبل بالاسرى فرقهم بين أصحابه وقال استوصوا بهم خيرا. قال أبو عزيز بن عمير كنت في رهط من الانصار حين أقبلوا من بدر فكانوا اذا قدموا غداءهم أو عشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله اياهم بنا ماتقع في يد رجل منهم كسرة خبز الا نفحني بها قال فأستحي فأردها علي أحدهم فيردها علي مايمسها. وكان أبو عزيز هذا صاحب لواء المشركين يبدر

ثم استقر رأي رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد أن استشار أصحابه علي قبول الفداء من قريش في أصحابه وكان بعض الصحابة ومنهم عمر وسعد بن معاذ يريدون قتلهم وكان رأي أبي بكر وأكثر الصحابة لايريدون ذلك ويريدون قبول الفداء (وذلك كله قبل نزول آية القتال) فرضى عليه السلام رأي أبي بكر ولما كان ذلك عن غير أمر من الله خصوصا انه لم يسبق لنبي ان أكل شيئا من الغنائم فان موسي عليه السلام كان يحرقها ولا يبقي منها شيئا لذلك كان هذا القرار سببا لعتاب الله سبحانه بقوله (ما كان لنبي أن يكون له اسرى حتي يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم)

الي قوله واتقوا الله ان الله غفور رحيم وقد كان من رأى سعد حين القتال ان المسلمين لا يأسرون ثم امره الله ان يتلطف بهؤلاء الاسرى فقال له (يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيراً مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم)

علمت قريش بما كان فأرسلت في فداء أسراها فمن حضر فداؤه ارسل ومنهم من عليه بغير فداء ومنهم ابو عزة الجمحى الشاعر بعد ان تعهد ان لا يكون ضد المسلمين بشعره وكان فداء بعض الاسرى الذين يكتبون ان يعلم عشرة من صبيان المدينة الكتابة

نزل في هذه الغزوة من القرآن سورة الانفال بأسرها وقد بدئت بأمر الانفال وانها صارت لله وللرسول يقضى فيها الله بما شاء ثم قضي فيها بأن الخمس لله وللرسول ولذي القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل فالباقي وهو اربعة أخماس للغانمين وقد خص عليه الصلاة والسلام منهم ذي القربى بني هاشم والمطلب ابني عبد مناف ولم يعط من بني نوفل وعبد شمس ثم قص في السورة خروج المسلمين الي هذه الحرب

وانه ثبتهم فيها وايدهم بالملائكة بشري لهم ولتطمئن قلوبهم وانه اوحى الي الملائكة ان يثبتوا الذين آمنوا وتكلم فيها عن قريش وماقاموا به من الاذى والفتنة والصد عن سبيل الله وتكلم عن السلم والجنوح اليها متي جنح لها اعداء المسلمين وعن امر الاسرى الي غير ذلك من الاحكام

وبعد ان تكلم عما اودع الله في قلوب المسلمين من القوة والطمأنينة فان عددهم كان ٣١٤ رجلا ليس معهم سوي ثلاثة افراس و٧٠ بعيرا يعتقبونها وقريش كانت بين التسعمائة والالف وذلك ان المسلمين يرون انفسهم في موقف يدافعون فيه عن أعز شيء في الوجود وهو رسول الله الذي بين اظهرهم فلابهم الواحد منهم ان تحين منيته لانه واثق بما بعدها فهو يعد الشهادة احدي الحسنيين . كل هذا المحارب بمثابة امدادات قوية يراها متوالية الورود

وبعد ان تكلم عن الشعر الذي قيل في هذه الغزوة قال كان الفراغ منها في عقب شهر رمضان وبعدان تكلم عن (الكدر) وهو ماء بني سليم ثم تكلم عن غزوة السويق والفرع وامر بني قينقاع وامر كعب بن

الاشرف تكلم عن غزوة احدقال:
لما أصيب يوم بدر من قريش من أصيب ورجع فلهم الى مكة ورجع ابو سفيان بعيره مشي اشراف قريش فكلموا ابا سفيان ابن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا اقدم وتركم بقتل خياركم فأعينونا بهذا المال علي حربه فلعلنا ندرك منه ثارنا بمن اصاب منا ففعلوا واجتمعت قريش لحرب المسلمين بأحابيشها ومن اطاعها من قبائل كنانة واهل تهامة وكان ابو عزة الجمحي الذي من عليه الرسول ببدر طلب منه صفوان ابن امية ان يخرج معهم فقال له ان محمدا قد من علي فلا اريد ان اظاهر عليه قال فأعنا بنفسك فلك الله علي ان رجعت ان اغنيك وان اصبت ان اجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما اصابهن من عسر ويسر فخرج ابو عزة يسير في تهامة ويدعو كنانة ودعا جبير بن مطعم غلاما له حبشيا يقال له وحشي يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطيء بها فقال له اخرج مع الناس فان انت قتلت حمزة عم محمد فأنت عتيق فخرجت قريش بحدها وجدها واحابيشها ومن تبعها من كنانة واهل تهامة وخرجوا

معهم بالظعن التماس الحفيظة وان لا يفروا فأقبلوا حتي نزلوا بعينين بجبل ببطن السبخة من قناة علي شفير الوادى مقابل المدينة لما سمع بهم رسول الله صلي الله عليه وسلم بنزولهم استشار اصحابه أن يخرج اليهم أم يقيم بالمدينة فقال له عبد الله بن ابي سلول وكان رأسا في الانصار الا انه كان يضمر نفاقا نري ان نقيم بالمدينة وندعهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان ذلك رأى رسول الله لكن كان رأى جمهورهم ان يخرج الى العدو فدخل عليه السلام بيته فلبس لامته (سلاحه) وذلك يوم الجمعة لاربع عشرة خلت من شوال او ١٣ منه حسب تقويم مختار باشا المصرى (٢٩ مارس سنة ٦٢٥) حين فرغ من الصلاة ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم يكن لنا ذلك فلما خرج عليهم قالوا استكرهناك يا رسول الله ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد فقال عليه السلام ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتي يقاتل فخرج عليه السلام في الف من اصحابه حتي اذا كان بالشوط انخذل منه عبد الله

ابي سلول بثلث الناس وقال اطاعهم وعصاني ماندرى علام نقتل انفسنا ههنا ايها الناس فرجع بمن اتبعه من قومه وهم اهل نفاق وريب ومضي رسول الله حتي نزل الشعب من احد في عدوة الوادى الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى احد وقال لا يقاتلن احد منكم حتي آمره بالقتال ثم تعبي عليه السلام للقتال وهو في ٧٠٠ رجل وامر علي الرماة عبد الله بن جبير وقال له انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك وكان صاحب لواء المسلمين مصعب بن عمير. وتعبت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس قد جنبوها وكان علي ميمنة خيلهم خالد بن الوليد وعلي ميسرتها عكرمة بن ابي جهل وقال ابو سفيان لاصحاب اللواء من بني عبد الدار يا بني عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم وانما يؤتي الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فأما أن تكفونا لواءنا وأما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتوعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وبذلك اراد ابو سفيان (ان يثير حميتهم)

التقي النـاس ودارت رحى الحرب واشتهر بأعظم عمل فرسان معلمون من المسلمين منهم حمزة بن عبد المطلب وابو دجانة سماك بن خرشة الساعدى وعلي بن أبي طالب وغيرهم فأبلي المسلمون بلاء حسنا فأنزل الله عليهم نصره وصدقهم وعده فحسوا عدوهم بالسيوف حتي كشفوهم عن العسكر وكانت الهزيمة لاشك فيها الا ان الرماة لما رأوا المشركين انكشفوا مالوا الي العسكر وخلوا ظهور الجيش للعدو فالتفت خيالة المشركين بقيادة خالد بن الوليد حتي جاءتهم من خلفهم وبعضهم مشتغل بأخذ الغنيمة فاختلت صفوفهم وأخـذت لواء المشركين عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فتراجعوا الما رأوا الخلل في صفوف المسلمين حتي دهشوا ومما زاد في دهشهم واضعف عزائمهم ان رجلا قتل مصعب بن عمير واذاع عند قتله ان محمداً قد قتل فكان هذا الخبر شديدا علي انفس كثير منهم فانكشفوا فأصاب فيهم العدو وكان يوم بلاء وتمحيص حتي خلص العدو الي رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي رمي بالحجارة ووقع لشقه فأصيبت رباعيته وشج في وجهه وكلمت شفته ودخلت حلقتان من

حلق المغفر في وجنته (وهو الذى يلبس في الرأس) ووقع في حفرة من الحفر التي حفرها ابو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ علي بن ابى طالب بيده ورفعه طلحة بن عبيد الله حتي استوي قائما ولما غشيه القوم قام دونه خمسة نفر من الانصار يردون عنه العدو وقاتلت في ذلك اليوم ام نسيبة بنت كعب وهي ممن بايع بيعة العقبة (التي حضرها امرأتان) وكانت في اول النهار تسقي الماء فلما رأت هزيمة المسلمين انحازت الي رسول الله وباشرت القتال وصارت تذب عنه بالسيف وترمي عن القوس وجرحت في ذلك اليوم جرحا شديدا وقد امتاز جماعة من الانصار والمهاجرين بوقوفهم دون رسول الله صلي الله عليه وسلم منهم ابو دجانة وكان النبل يقع في ظهره وهو منحن علي رسول الله حتي كثر فيه النبل ومنهم سعد بن ابي وقاص وكان راميا ومنهم عبد الرحمن بن عوف

كان بعض المسلمين ترك الموقعة لظنه قتل الرسول حتي عرف كعب بن مالك احد الانصار فنادى بأعلي صوته يامعشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله فأشار اليه عليه السلام ان انصت ولما علم بذلك بعض من انهزم عادوا اليه ونهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه كبار اصحابه وذوو الاثر الصالح في هذه الموقعة فلما اسند ظهره الي الشعب اقبل ابن ابى خلف وهو يقول ابن محمد لا نجوت ان نجا فتناول عليه السلام الحربة من يد الحرث بن الصمة ثم استقبله فطعنه طعنة تدأدأ فيها عن فرسه مرارا وخدش في عنقه فاحتقن الدم. وكان ذلك سببا لموته وهو عائد الى مكة وهو الرجل الوحيد الذى قتل بيده عليه السلام

ولما انتهى الي فم الشعب خرج علي بن ابى طالب حتي ملأ درقته ماء من المهراس فجاء به الي الرسول ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه فغسل عن وجهه الدم وصب علي رأسه وبينما هو بالشعب معه اولئك النفر من اصحابه علت عنوة اذعلت عالية من قريش الجبل فذهب اليهم من المسلمين من انزلهم عنه.

يظهر ان قريشا رأت بما فعلت انها قد شفت انفسها مما تجد من عار بدر فاكتفت به وعولت علي الانصراف فصعد ابوسفيان ربوة ونادي بأعلي صوته بحيث يسمعه من في الشعب وقال: انعمت فعال

ان الحرب سجال يوم بيوم بدر اعل هبل فقال عليه السلام قم ياعمر فأجبه فقل. الله أعلي واجل لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار. فلما سمع أبو سفيان صوت عمر قال له هلم الي ياعمر فقال له الرسول ائته فانظر ماشأنه فجاءه فقال له ابو سفيان أنشدك الله ياعمر أقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وانه يسمع كلامك الآن قال انت اصدق عندي من ابن قمئة وابر (وهو الذى أخبر بقتل محمد عليه الصلاة والسلام) ثم نادى أبو سفيان انه كان في قتلاكم مثل (أي التمثيل بالقتلي) والله مارضيت وما سخطت وما أمرت وما نهيت ثم نادي ان موعدكم بدر للعام المقبل فأمر عليه السلام من يقول له نعم هو بيننا وبينك موعد وكان الذى يهم الرسول صلي الله عليه وسلم في موقفه ان يعلم ذات نفس قريش ايريدون المدينة أم ينصرفون الى مكة فأرسل علي بن ابي طالب فقال اخرج في أثر القوم وانظر ماذا يصنعون وما يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة. والذى نفسي بيده لئن أرادوها لأسيرن اليهم فيها ثم لأناجزنهم فخرج علي في أثرهم فرآهم جنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوا الى مكة

فرغ المسلمون الي قتلاهم فدفنوها وكان منهم حمزة بن عبد المطلب قتله وحشي ومثلت به هند بنت عتبة زوج أبي سفيان ثم انصرف عليه السلام راجعا الي المدينة فلقيته في الطريق حمنة بنت جحش فنعى اليها أخاها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال عليه السلام ان زوج المرأة منها لبمكان. لما رأى من تثبتها علي اخيها وخالها وصياحها علي زوجها ومر بامرأة من بنى دينار من الانصار أصيب زوجها وأخوها وأبوها فلما نعوا لها قالت فمافعل رسول الله قالوا خيرا يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت أرونيه حتي انظر اليه فأشير لها اليه حتي اذا رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة

في غد ذلك اليوم وهو يوم الاحد ١٦ شوال أو ١٥ منه اذن مؤذن رسول الله بطلب العدو وأذن مؤذنه ان لا يخرج معنا الا من حضر يومنا بالامس وانما فعل ذلك

ليرهب قريشا وليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فخرجوا بما هم عليه من التعب والجراح حتي بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة علي ثمانية أميال فأقام بها ٣ أيام وقد مر به معبد بن ابي معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح للمسلمين بتهامة ومعبد يومئذ مشرك فقال يامحمد والله لقد عز علينا ما اصابك ولوددنا ان الله عافاك فيهم ثم تركه وسار حتي لقي ابا سفيان واصحابه بالروحاء وقد اجمعوا الرجعة فلما رأى معبدا قال له ما وراءك يامعبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا علي ما ضيعوا فيهم من الحنق عليكم شيء لم ار مثله قط قال ويحك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحل حتي تري نواصي الخيل فثني ذلك اباسفيان ومن معه وبعد ان افاض في ذلك قال وفي انصراف الرسول من حمراء الاسد : ظفر بأبي عزة الجمحي الذي من عليه بعد بدر فقال له اقلني يا محمد فقال عليه الصلاة والسلام لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول خدعت محمدا مرتين.

لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ثم امر بضرب عنقه

وبعد ان ذكر الذين استشهدوا ببدر وهم ٧٠ رجلا قال ان الذي قتل من المشركين ٢٢ رجلا

انزل الله في هذا اليوم من القرآن ستون آية من القرآن في سورة آل عمران من أول قوله تعالي (واذ غدوت من اهلك تبوي المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم) الي قوله (فآمنوا بالله ورسوله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم) وبعد ان ذكر ان هذه السورة جمعت امورا : اجمل تعزية لهم علي ما اصابهم يوم احد . ان صفة الصبر وعلو النفس لا يبين أثرهما الا عند النكبات. توبيخا لهم بألطف اشارة علي ماكان من ضعفهم حينما اشيع ان محمدا قتل بيان الاسباب الحقيقية لما كان يوم احد ماكان منهم حين الانصراف عن الموقعة وكيف كان الرسول يدعوهم الى الثبات والصبر . والتنديد بجماعة المنافقين الذين اكثروا من غمز المسلمين والشماتة بهم . اعلان العفو عن المنهزمين الثناء علي شهداء الموقعة والاخبار بأنهم (احياء عند ربهم يرزقون) الي قوله (وان الله لا يضيع اجر

المؤمنين) الي ان قال وقد قيل في هذه الموقعة كثير من الشعر العربي قاله قريش والمسلمون . انتهى كلام الاستاذ

(غزوة بدر الصغرى) انما سميت صغري لانه لم يحصل قتال فيها وذلك ان ابا سفيان قائد جيش المشركين يوم أُحد (انظر أُحد) قال الموعد بيننا وبينكم بدر في العام القابل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لعمر قل نعم هو بيننا وبينكم موعد فخرج رسول الله ومعه الف وخمسمائة وانتظر ببدر ثمانية ايام وخرج ابو سفيان ومعه الفان فسار يومين ثم بدا له ان يرجع فرجع وكان قبل ذلك بعث رجالا يثبطون همة المسلمين ويذكرون لهم كثرة عدد عدوهم فلم يردهم ذلك عن الخروج فلما رجع ابو سفيان اتجر المسلمون ببدر فربحوا وهم ينتظرون الحرب فانزل الله فيهم «الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم . انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين »

﴿ البدعة ﴾ ما اخترع علي غير مثال سابق وهى مؤنث بِدْع وقد اطلقت علي الخصلة المحدثة فى الدين سواء كانت حسنة أو سيئة. وقد كثر اطلاقها علي المستحدثات السيئة في العقائد والعوائد والمعاملات وقد تكلمنا علي البدع التي حدثت في المسلمين في مواضعها من هذا الكتاب

و(البِدْع الغُمْر من الرجال . والداية من كل شيء وذلك اذا كان عالما او شريفا الخ جمعه ابداع وهي بِدْعة يقال (فلان بِدْع في هذا الامر) اي اول ما فعله

و(بَدَعه) يَبدَعه بَدْعا وابدعه وابتدعه اى اخترعه علي غير مثال . و(بَدُع الامرُ) يبدُع بَدْعا وبُدُوعا وبَداعة كان بِدْعا . و(ابدع الشاعرُ) اتي بالبديع و (اُبْدِع به) خذله ولم يكن عند ظنه و(اُبْدِع بالراكب) كلت راحلته و(تَبدَّع) تحوّل مبتدعا و(استبدعه) عده بديعا

﴿ بديع الزمان الهمذاني ﴾ هو ابو الفضل احمد بن الحسين بن يحيي بن سعيد الهمذاني الحافظ المعروف ببديع الزمان . هو صاحب الرسائل البليغة ، والمقامات البديعة احد من نال الغاية في النظم والنثر ،

وصفه صاحب اليتيمة فقال :
« هو بديع الزمان، ومعجزة همذان ونادرة الفلك وبكر عطارد ،وفرد الدهر ، وغرة العصر ، من لم يلف نظيره في ذكاء القريحة ، وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوة النفس ، ولم يرو أن احدا بلغ مبلغه من لب الادب وسره ، وجاء بمثل اعجازه وسحره ،فانه كان صاحب عجائب ،وبدائع غرائب . فمنها انه كان يُنْشد القصيدة التي لم يسمعها قط وهي اكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها ويؤديها من اولها الي آخرها لا يخرم منها حرفا وينظر في اربع او خمس اوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة ، ثم يمليها عن ظهر قلبه وكان يقترح عليه عمل قصيدة او انشاء رساله في معني بديع فيفرغ منهما في الوقت والساعة والجواب عنها فيها . وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدي باخر سطوره ثم هلم جرا الى الاول ويخرجه كأحسن شيء واملحه . وكان يترجم ما يقترح عليه من الأبيات الفارسية المشتملة علي المعانى العربية بالابيات العربية فيجمع فيها بين الابداع والاسراع وكان مع ذلك مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الطرف ، عظيم الخلق شريف النفس كريم العهد ، خالص المودة ، حلو الصداقة ، مر العداوة

فارق همذان سنة (٣٣٠) ه وقد أخذ العلم عن ابي الحسين بن فارس واستنفد ماعنده، وورد حضرة الصاحب فتزود من ثمارها . ثم قصد نيسابور فنشر فيها بزه وأظهر طرزه . واملي بها اربعمائة مقامة في الجد وغيره فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الأعين . ثم ناظر ابابكر الخوارزمي فغلبه مع انه ماكان يظهر ان احدا يتجرأ علي مجاراته وبذلك طار صيته في الآفاق ، وادر الله تعالى له اخلاف الرزق وقد صاهر ابا علي الحسين بن محمد الخشنامي الفاضل الكريم الاصل فانتظمت احوال ابي الفضل واقتنى بمعونته ضياعا فاخرة، وعاش عيشة راضية وحين اربي سنه علي الاربعين توفاه الله في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة . قيل مات مسموما، وقيل عرض له داء السكتة فعجل دفنه وانه افاق في قبره وسمع صوته بالليل ونبش فوجد انه قد مات وقد قبض علي لحيته

روى اللغة عن ابى الحسين احمد بن فارس صاحب المجمل وعن غيره

شرح مقاماته العلامة الشيخ محمد عبده المصري رحمه الله فكتب عنه في مقدمته « قد طبق الآفاق ذكره ، وسار مثلا بين الناس نظمه ونثره، فله الرسائل الرائقة، والمقامات الفائقة والقصائد المؤنقة وله المعاني العالية ، فى العبارات الحالية، والاساليب الساحرة، في الالفاظ الباهرة، وما اجدره بقول نفسه « يذيب الشعر والشعر يذيبه ويدعو القول والسحر يجيبه» ولا حاجة للاطالة فيما ظهر حتي بهر ، وبلغ شهرة الشمس والقمر . ومن اشرف ما امتاز به كلامه انه يباهي كلام اهل الوبر رصانة ورفعة ، ويمتزج بطباع اهل الحضر رقة ورواء صنعة، فبينما يخيل لسامعه انه بين الاخبية والخيام ، اذ يتراءي له انه بين الابنية والآطام »

من مقاماته المقامة الاذربيجانية قال فيها رحمه الله :

قال عيسى بن هشام : لما نطقني الغنا بفاضل ذيله، اتهمت بمال سلبته او كنز اصبته، فحفزني الليل، وسرت بي الخيل ، وسلكت في هربي مسالك لم يرضها السير ولا اهتدت اليها الطير حتي طويت ارض الرعب وتجاوزت حده، وصرت الى حمي الامن ووجدت برده، وبلغت اذربيجان وقد حفيت الرواحل، وأكلتها المراحل ولما بلغتها

نزلنا علي ان المقام ثلاثة
فطابت لناحتي اقمنا بها شهرا

فبينا انا يوما في بعض اسواقها ، اذ طلع رجل بركوة قد اعتضدها، وعصا قد اعتمدها، ودنية قد تقلسها ، وفوطة قد تطلسها، فرفع عقيرته وقال: اللهم يا مبدئ الاشياء ومعيدها، ومحيي العظام ومبيدها، وخالق المصباح ومديره، وفالق الاصباح ومنيره، وموصل الآلاء سابغة الينا، وممسك السماء ان تقع علينا، وباريء النسم ازواجا وجاعل الشمس سراجا ، والسماء سقفا والارض فراشا ، وجاعل الليل سكنا ، والنهار معاشا، ومنشيء السحاب ثقالا ، ومرسل الصواعق نكالا ، وعالم ما فوق النجوم، وما تحت التخوم، اسألك الصلاة علي سيد المرسلين، محمد وآله الطاهرين ، وان تعينني علي الغربة اثني حبلها، وعلي العسرة اعدو ظلها، وان تسهل لى علي يدى من فطرته الفطرة، واطاعته الطهرة، وسعد بالدين المتين ، ولم يعم عن الحق المبين ، راحلة تطوي هذا الطريق وزادا يسعني

والرفيق

قال عيسي بن هشام، فناجيت نفسى بأن هذا الرجل افصح من اسكندر بنا ابى الفتح، والتفت لفتة فاذا هو والله ابو الفتح فقلت يا أبا الفتح بلغ هذه الارض كيدك، وانتهي الي هذا الشعب صيدُك ؟ فأنشأ يقول :

انا جوالة البلا د وجوابة الافق
انا خذروفة الزما ن وعمارة الطرق
لاتلمني لك الرشا دعلي كُديتي وذق

هذا مثال من مقاماته البديعة ، اما رسائله فقد طار صيتها في الآفاق وادخرت مع انفس الاعلاق واليك مثالا منها وهو كتاب كتبه الي رجل هذا يعرض خصمه ابى بكر الخوارزمي:

« الحر أطال الله بقاءك لا سيا اذا عرف الزمان معرفتي ، ووصف احواله صفتي، اذا نظر علم ان نعم الدهر مادامت معدومة فهي اماني ، فان وجدت فهى عوارى ، وان محن الزمان وان مُطلت فستنفد ، وان لم تُصب فكأن قد. فكيف يشمت بالمحنة من لا يأمنها في نفسه ولا يَعدَمها في جنسه . والشامت ان افلت فليس يفوت ، وان لم يمت فسيموت وما أقبح الشماتة ، بمن امن الامانة ، فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة، وعقب كل لفظة، والدهر غرثان طعمه الخيار ، وظمآن شربه الاحرار، فهل يشمت المرء بأنياب آكله، ام يسر العاقل بسلاح قاتله وهذا الفاضل شفاه الله، وان ظاهر بالعداوة قليلا، فقد باطناه ودا جميلا ، والحر عند الحمية لا يصطاد، ولكنه عند الكريم ينقاد وعند الشدائد تذهب الاحقاد، فلا تتصور حالي الا بصورتها من التوجع لعلته، والتحزن لمرضته، وقاه الله المكروه، ووقاني سماع السوء فيه بحوله ولطفه» انتهي

﴿بدَغ﴾ الجوز يَبدَغه بَدْغا كسره. و(بَدِغ) بالقذر يَبدَغ بَدَغا تلطخ به. و (بَدُغ) يَبدُغ بداغة احدث في ثيابه فهو بَدِغ

﴿البَدَل﴾ العوض والخلف ووجع العظام. و (البديل) البَدَل جمعه ابدال وبدلاء. و (الابدال) قوم من الاخيار لا تخلو الارض منهم قيل كلما مات واحد منهم ابدله الله بغيره واحده بدل

(بَدَله) يَبدُله بَدلا غيره و (بَدَله به ومنه) اتخذه منه عوضا وخلفا و(بَدِل يَبدَل بَدَلا) اشتكت مفاصله ويداه

بووجمته عظامه و (بدّله منه) اتخذه منه ادلا. و (بَدّله الشيء شيئا آخر) جعله بدله و(بَدّل الشيء) حرفه وغيره و(ابدله منه) كبدله و (أبدله الشيء بالشيء) جعله بدله و (بادله بالسلعة) اعطاه مثل ما أخذ منه و (تبدّل) تغير و (تبدّله به واستبدله به) اخذه مكانه . و (البَدّال) بياع المأكولات

﴿البَدَل﴾ في النحو هو لفظ يتبع لفظا آخر غير مقصود لذاته وانما يؤتى به تمهيدا لذلك اللفظ التابع نحو قوله تعالى « اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين انعمت عليهم» فصراط الاخير هو التابع المقصود بذاته والصراط المستقيم هو المتبوع الذى ذكر تمهيدا لذكر صراط ويسمى صراط هذا بدلا وهو اربعة انواع :

(١) بدل مطابق كما في المثال السابق

(٢) وبدل بعض من كل نحو : بنى الدار نصفَها

(٣) وبدل اشتمال نحو تكفيك الدارُ حجرتها

(٤) وبدل مباين نحو اثنين ثلاثة

وقد يبدل الفعل من الفعل نحو ومن يفعل ذلك يلق أثاما، يضاعف له العذاب ، فيه اعف بدل من يلق والبدل يتبع المبدل منه في رفعه ونصبه وجره وجزمه كما رأيت

﴿الابدال﴾ في النحو هو جعل حرف مكان حرف آخر. والحروف التي تبدل من غيرها ابدالا مطردا تسعة وهي: الالف والواو والياء والهمزة والتاء والدال والطاء والميم والهاء مجموعة في قولك (هدأتُ موطيا) واليك قواعد ذلك :

(١) اذا وقعت الالف بعد ضمة تقلب واوا نحو (عولج) مجهول عالج

واذا وقعت الياء ساكنة بعد ضمة تقلب واوا نحو (موقن) من ايقن

(ا) اذا تحركت الواو أو الياء وانفتح ماقبلها قلبت الفا نحو (قال وغزا ورمى وباع) فان الاولين من باب نصر والاخيرين من باب ضرب

(ى) اذا اجتمعت الواو والياء في كلمة وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء نحو (غَمي وميت ومرحي) الأصل غوني وميوت ومرموى

واذا وقعت الواو ساكنة بعد كسرة قلبت ياء نحو (ميزان) من الوزن

وحرف العلة الساكن بعد كسرة يقلب ياء نحو عصفور ومصباح. اذا صغر

أوجمع جمع تكسير نحو (عصيفير و صابيح)
(ن) اذا تطرفت الواو أو الياء بعد الف زائدة قلبت همزة نحو (كساء وسماء وبناء وظباء)
حرف المد الزائد في المفرد اذا وقع بعد الف فعالل ونحوها نحو (عجائز وقلائد وصحائف)
(ت) اذا وقعت الواو أو الياء فاء لافتعل قلبت تاء نحو «اتصل واتسر» من الوصل واليسر
(د) اذا وقعت تاء افتعل بعد دال أوذال أوزاى تقلب دالا نحو (ادان) من الدين و (اذدان) من الزينة . ويجوز في مثل اذدكر أن تقلب الذال دالا أو الدال ذالا فيمكن أن يقال ادّكر أو اذّكر
(ط) اذا وقعت تاء افتعل بعد صاد أوضاد أوطاء او ظاء تقلب طاء نحو (اصطبر واضطرب واطّرد واظطلم) الاول من الصبر والثانى من الضرب والثالث من الطرد والرابع من الظلم . ويمكن في مثل اظطلم قلب الظاء طاء والطاء ظاء فتقول اطّلم واظّلم
(م) اذا وقعت النون الساكنة قبل ياء قلبت ميما نحو (من بعثنا) والتنوين في الحقيقة نون ساكنة فيقلب ماقبل الباء

أيضا ميما نحو «عامر باع بيته»
(ه) تاء التأنيث في الوقف تقلب هاء نحو «عائشه ومصلّيه»
﴿بَدُنَ﴾ يبدُن بَدْنا وبدُونا . عظم بدنه فهو (بادِن) للذكر والمؤنث ج بُدْن ويقال للمؤنث «بادنة» أيضا
(بدُن) يبدُن بَدانة مثل بدَنَ فهو «بَدِين» ج بُدْن و(بَدَّن) تبدينًا كبر وأسنّ
(البَدَن) الجسد ج أبدان (البَدَنَة) الناقة أو البقرة التي تنحر في مكة من مناسك الحج وسميت بدنة لانهم كانوا يسمنونها ج بَدَنات وبُدن
(هذا رجل مِبْدان) أى سمين كبير البطن
﴿بَدَهه الامر﴾ يبدَهه بَدْها فاجأه
(بدَهه بالامر) استقبله به فهو (بادِه) وهى بادهة ج بواده)
(بادهه) فاجأه
(ابتده المقالة) ارتجلها
(تبادهوا الشعر) أي ارتجلوه
(البَداهة) أول كل شيء يقال (لحقه في بَداهة كتابته)
(البداهة و البديهة) المباغتة والمفاجأة

(أجاب على البديهة) أي من غير تأن
(هو حاضر البديهة) أى حاضر الجواب
(هذا من بدائه العقل) أي معلوم بدون تفكر
﴿البواده﴾ عند الصوفيه: مايفجأ قلبك من الغيب على سبيل الوهلة اما موجب فرح واما موجب ترح فمن الناس من تغيره البواده ومنهم من يكون فوق مايفجأه حالا وقوة (انتهى باختصار من الرسالة القشيرية)
(بَدا) الامر يبدو بُدُوًّا . ظهر
(بدا فلان) أى نزل البادية
(أبداه) أظهره
(باداه العداء) جاهره بها
(تبدّي فلان) أقام بالبادية
(بادِيء الرأي) أول الرأي
(البَدْوُ والبادية) الصحراء ج باديات وبواد
(البَدْوِى) نسبة للبدو
(البَدَوى) نسبة الى البادية
(البداة) ما بدا من الرأى بَدوات
(حلني بَدواتك) أي حاجاتك التي تبدو لك
(البِداوة والبَداوة) ضد الحضارة

﴿بَذا﴾ على القوم يبذو بَذاءً فحش في منطقه ومثله (بَذِي) و(بَذُو) و(بَذَأ يبذأ بَذاءة) ويقال (بذأت الرجل) رأيت به ما اكرهه وهو من باب ضرب . ومثله (بَذأت الارض) لم أحمد مرعاها . و(بذأته عيني) ازدرته و(باذأه) فاحشه بالكلام
﴿بَذَح﴾ لسان الفصيل يبذَحه بَذْحا شقه . و(البَذْح) الشق جمعه بذوح
﴿بَذِخ﴾ الجبل يبذَخ بَذَخا طال فهو باذخ و (بذخ الرجل) تكبر ومثله تبذّخ
﴿بذّ﴾ خصمه يبُذّه بَذًّا غلبه وفاقه . و(بذّ يبَذّ) بَذاذة وبُذوذة ساءت حاله ورثّت هيئته فهو باذّ وهي بَذّة وباذّة و(ابتذّ منه حقه) أخذه و(البَذيذة) سوء الحال والتقشف
﴿بَذَر﴾ الحب يبذُره بذرا القاه في الارض لينبت يقال (بذَر فلانٌ فلانا) أي جربه و (بذّرت الارض) أخرجت نباتها متفرقا و (بذّر المال وبذره) فرقه اسرافا و(تبذّر) تفرقو (انبذر القوم) تفرقوا . ويقال (ذهبوا شذر بذر) اى متفرقين في كل سبيل و (البَذْر) كل

حب يزرع في الارض والنسل و(البذور والبذير) النمام. ومن لا يستطيع كتم أسراره جمعه بُذُر. و(البذير والبيذار والبيذراة والبيذراني والتبذار) الكثير الكلام و(البذير والتبذارة) الذي يبذر ماله. ويقال (كثير بذير) من باب الاتباع و(المبذور) الكثير المبارك فيه

﴿بذعه﴾ يبذعه بذعا اخافه

﴿بذعر﴾ يقال ابذعر القوم تفرقوا

﴿الباذق﴾ ماطبخ من عصير العنب وهو من المسكرات معرب

﴿بذقر﴾ لم يبذقر الدم في الماء أي لم يمتزج بالماء بل حفظ قوامه فيه

﴿بذل﴾ يبذل و بذل يبذل بذلا سمح وأعطي و(بذل الثوب) لبسه في أوقات العمل و(تبذل) ترك التصون وعمل لنفسه يقال (هو يتبذل في منزله و(ابتذل) تبذل. ولبس المبتذل وهو البذلة والثوب الخلق جمعه مباذل والبذلة من الثياب ما يستعمل كل يوم. و(الكلام المبتذل) المستعمل كثيرا ويقال (سيف صدق المبتذل) أي ماضي الضريبة و(البذل) العطاء والكرم و (الرجل البذل) الجواد يقال (أعطاني بذل يمينه أي ما قدر عليه

﴿بذم﴾ يقال ثوب ذو بذم أي صفيق

﴿بذا﴾ عليه يبذو بذوا وابذي ابذاء أفحش في القول و (بذو يبذو بذاء) فهو بذي اللسان جمعه أبذياء وهي بذية.

﴿بري﴾ منه ومن العيب أو الدين يبرأ براءة تخلص. وبري من المرض برأ وبرأ من المرض برأ نقه وشفي. و(برأ) الله الخلق يبرأهم برأ خلقهم و(برأه) جعله بريئا و(أبرأه مما له عليه) جعله بريئا منه. و (بارأ) شريكه فارقه وفاصله. و (تبرأ منه) تخلص منه و (تبارآ) تخالصا و (استبرأ) طلب الابراء من الدين. و (استبرأ بلادهم) أي انتهي الي آخرها فما وجد ما كان يبحث عنها فيها و(الباري) الخالق. يقال (هو براء منه) أي بري منه و (هم براء منه) بلفظ واحد في المفرد والجمع والتثنية لانه مصدر. و (البراء) أول ليلة من الشهر. و (ابن البراء) آخر ليلة من الشهر. و (هو بري منه) جمعه برآء وبراء وأبراء وهي بريئة جمعها بريئات وبرايا

﴿البراء بن عازب﴾ صحابي جليل ابن صحابي جليل وهو البراء بن عازب ابن الحارث بن عدي الانصاري الاوسي. كان يوم بدر صغير السن وفيه ورد الحديث المشهور عن النبي صلي الله عليه وسلم « رب أشعث أغبر ذو طمرين لا يؤبه له لو أقسم علي الله لابره، منهم البراء ابن عازب »

توفي رحمه الله سنة (٧٢) هـ

﴿آية البراءة﴾ البراءة بمعنى الامن سميت هذه الآية بهذا الاسم لان الله تعالي أنزلها تأمينا للمشركين مدة أربعة أشهر أولها شوال وآخرها المحرم. ثم لا أمان لهم بعد ذلك الا بالاسلام. وكان ذلك بعد فتح مكة

وهذه هي الآيات:

« براءة من الله ورسوله الى الذي عاهدتم من المشركين. فسيحوا في الارض أربعة أشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين. وأذان من الله ورسوله الي الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله، فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله، وبشر الذين كفروا بعذاب اليم ، الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الي مدتهم ان الله يحب المتقين. فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم. وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتي يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين. كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة ، يرضونكم بأفواههم وتأبي قلوبهم واكثرهم فاسقون. اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة وأولئك هم المعتدون. فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون. وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون. ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم

وهموا باخراج الرسول وهم بدأوكم أوَّل مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين. قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم. أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون. ما كان للمشركين أن يَعْمُروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون »

لما نزلت آية البراءة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا الى مكة فقام يوم النحر خطيبا في جموع الحجيج مبلغا اليهم أمر الله فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية، ثم قال :

أُمرت بأربع: أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة ، وأن يتم الى كل ذي عهد عهده

﴿ البرائج ﴾ هي البالوعة الواسعة من الخزف توصل من الكنف في المنازل الى الارض

﴿ ربا ﴾ البربا بلغة القبط القدماء هي المعبد والهيكل

﴿ بيروت ﴾ هي ثغر سورية واسمها قديما (بيريتوس) ذات تجارة واسعة وبساتين يسكنها نحو (١٢٠٠٠٠) نسمة . وهي واقعة على البحر الابيض المتوسط تصلها بدمشق سكة حديدية . ثلث سكانها من المسلمين والثلثان مسيحيون من مذاهب مختلفة بين مارونية وسريان ويونان . بها مستشفى فرنسي ومعاهد دينية للبروتستان والكاثوليك وبها قنصليات لكل الدول

أشهر صادراتها الحرير والصوف والقطن والتبغ والشمع والصمغ والقمح والذرة. وتستورد الفحم والحديد والمعادن والزجاج والاقمشة وجميع المصنوعات الاوربية

رغما عن الثروة الطائلة المكنوزة في الاراضي المحيطة بهذه المدينة فقط كانت قبل خمسين سنة غير مسكونة الا بنحو عشرين الف نسمة ولم تلفت أنظار التجارة الاوربية الا من عهد حوادث سنة ١٨٤٠ فأخذت منذ ذلك العهد تزداد نموا وعمرانا وسكانا واكبر مؤثر على عمرانها اتصالها بدمشق التي هي مركز عظيم من مراكز الاستهلاك التجاري

وقد انشأ الاهالي بجانب هذه السكة عربات لنقل المسافرين والامتعة فصار التبادل بين المدينتين أسهل واسرع

أول من فكر في أمر هذه السكة الكونت أدمون دوبرتويس ضابط بالبحرية الفرنسية سابقا فطلب امتيازا بها من الباب العالي فحصل عليه واشتغل فيها بدأب واجتهاد حتى أتمها في أربع سنين

لم يبق في بيروت من آثار الرومانيين الذين تغلبوا عليها زمنا طويلا الا انقاض من أعمدة واحجار يجدها الحافرون في الارض فيدخلونها في الابنية الجديدة ويوشك انه لو وجد من يبحث عنها بطريقة جدية لصادفوا منها كثيرا

بيروت مبنية على لسان من الارض ممتد في البحر على مسافة نحو ٥ كيلو متر يحوطها تلال من رمال وبشمالها صخور وأحجار وهي مبنية في هذه الجهة الشمالية والمدينة محاطة بسور تمتد حواليه الصخور على هيئة مدرجة وفي ضواحيها قصور بديعة الصنع يحيط بها حدائق غناء ولكنها دائما مهددة بالرمال . وقد أحسن احد امرائها المسمى فخر الدين بزرع غابات من الصنوبر منعت عنها هجوم الرمال عليها

وقد بقي فيها من آثار القرون الوسطى قلاع واسعة حصينة، ومعامل كثيرة متينة، يصعد تاريخها الى زمن الحروب الصليبية. ويوجد بها اطلال مبان على الطراز المسيحي والطراز العربي باقية من القرنين الثانى عشر والثالث عشر . ويرى الرائي من مسافة الى اخرى ابراجا شاهقة مبنية بالاحجار الصلبة لحماية أبواب المدينة . من هذه الابراج برج مربع الشكل قائم على البحر أصابته قنابل الانجليز في وقائع سنة ١٨٤٠ فخربت جزءا منه

ومن بقايا القرون الوسطى جامعها الكبير كان أصله كنيسة بناها الصليبيون في القرن الثاني عشر ووقفوها لسان جان

ومن مبانيها الفخمة الباقية للآن دار المحافظ أصلها بيت الامير الدرزي فخر الدين ولا تخلو من جلالة . ويوجد خارج المدينة مسجد آخر كبير مبني بالآجر يصعد بناؤه لزمن الصليبيين ويقال انه قد حصلت بجانبه الموقعة الكبيرة بين سان جورج والدراغون

بيروت مبنية كما قلنا مكان مدينة (بيريتوس) وهي المدينة البحرية العظيمة التي كانت للفنيقيين . وليس في ابراد

تاريخ بنائها من قيمة . وغاية مايحسن ان يقال عنها انها هدمت في عهد (ديمتريوس فيكوتار) بواسطة تريفون مغتصب عرش سورية سنة ١٤٠ قبل الميلاد

وفي عهد الرومانيين استولى عليها الملك (أغريبا) الذي حلاها بآثار فخمة ومن عهده سميت المدينة باسم (كولونيا جوليا أوغوستا فيلكس بيريتوس) . وقد كانت هذه المدينة في عهد الرومانيين ذات مدارس طبق صيتها جميع سورية

وقد لعبت بيروت دوراً مهماً في تاريخ الحروب الصليبية وقد كان مؤرخو ذلك العهد يسمونها بورم

حاصرها الامير (بودوان) سنة ١١١٠ واستولي عليها ثم استردها منه الملك صلاح الدين ثم وقعت بعد ذلك بقليل تحت سلطة الامراء الدروز منهم الامير فخر الدين الذي يسميه مؤرخو الفرنج (فاكاردين) أحاطها بسور وجعل علي السور ابراجاً للدفاع عنه وقت الخطر . ولكن هذه المعاقل لم تمنع ابراهيم باشا والي مصر من فتحها عنوة سنة ١٨٤٠

هذا الفتح الاخير الذي تم علي يد ابراهيم باشا كاد يفضي الى خلاف شديد بين الدول يضرم بينها حرباً بخصوص المسئلة الشرقية فاضطرت انجلترة لمقاتلة ابراهيم باشا لارجاعه عن مطامعه في أملاك الدولة العلية فصبت قنابلها علي بيروت واستولت عليها ولا تزال آثار مدافعها في أسوارها الي اليوم

(ولاية بيروت) هي ولاية سورية قاعدتها بيروت وهي جيدة الهواء خصبة التربة من أشهر مدنها (اللاذقية) علي سواحل البحر الابيض المتوسط وبها آثار ابنية قديمة ولها تجارة واسعة في التبغ والحرير والحبوب والصوف والزيت ويبلغ سكانها نحو خمسة آلاف نسمة . و (طرابلس) ويبلغ عدد سكانها نحو خمسة عشر ألف نسمة وهي مدينة جميلة ذات أنهار ومياه وبيوتها ذات بساتين غناء و (صيدا) علي شاطئ البحر الابيض ويبلغ عدد سكانها نحو سبعة آلاف نسمة كانت ذات شهرة في عصر الفنيقيين ثم اضمحلت وهي ذات بساتين كثيرة و (صور) كانت من اشهر المدن القديمة في زمن الفنيقيين عدد اهلها الآن نحو اربعة آلاف نسمة وبها اطلال قديمة وآثار بالية و (عكا) وهي في سهل خصب علي البحر يسكنها

نحو سبعة آلاف نسمة وهي ذات تجارة وقد كانت محط أنظار الفاتحين الذين أغاروا علي الشام . و (حيفا) وهي بجنوب عكا تصدر منها الحبوب و (طبرية) وهي علي بحيرة طبرية وبها عيون ملحة حارة و (الناصرة) وهي شهيرة بمولد عيسي صلي الله عليه وسلم و (نابلس) وهي مدينة جميلة ذات مياه وبساتين وهي شهيرة بصنع الصابون

البربر — بلاد البربر هي البلاد الممتدة بين مصر شرقاً والمحيط الاطلانتيكي غرباً والبحر الابيض المتوسط شمالا والصحراء الكبري جنوباً . وهي تشمل طرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش يسكنها جميعاً نحو ١٦ مليوناً من النفوس

افتتح المسلمون هذه البلاد في القرن الاول من البعثة المحمدية وكان سكانها ذوي بأس شديد فافتتنوا يقيمون العقبات أمام النفوذ الاسلامي حتي هداهم الله للاسلام فصاروا مادة جنود دولته ومنبع قوتها وقد تقلبت تلك الممالك وخصوصاً مراكش في أدوار لايغنيك في معرفتها الاجمال فاطلب التفصيل عند ذكر اسم كل منها

البرتغال — هي مملكة اوربية في الجنوب الغربي من اسبانيا علي المحيط الاطلانتيكي مساحتها (٩٧٦٠٠) كيلو متر بما فيها جزائر (آسور ومادير) يسكنها (٥) مليون نسمة ماليتها «٢٨٠» مليون فرنك ديونها «٤» مليار فرنك اي (٤٠٠٠ مليون) و (٣٠٠) مليون فرنك . عدد جيشها «١٥٥» الف بحريتها (٢٤) سفينة مختلفة . لها مستعمرات في أفريقا وآسيا والأوقيانوسية مما يبلغ مساحته «٢٦١٥٠٠٠٠» وعدد أهله (٢٧٠٠٠٠٠) نسمة عاصمتها «ليسبون» يسكنها نحو «٣٠٨٠٠٠» وهي مبنية علي مصب نهر التاج علي المحيط الاطلانتيكي وديانتها الرسمية «الكاثوليكية» تجارتها (٤٠٠) مليون فرنك . حركة موانيها «١٢» مليون طونولاته محمول سفنها التجارية جميعاً (٨٩٠٠٠) طن . خطوطها الحديدية «٢٣٥٠» كيلو متر . (تاريخها) كان اسمها قديماً «لوزيتانيا» وكانت تابعة لاسبانيا في سعودها ونحوسها . يصيبها ما يصيب جارتها من خير وشر حتي تولاها «هنري الشاب» زوج ابنة الفونس السادس ملك قسطيلة «كاستيل» من اسبانيا من قبل حميه المذكور ثم أعلن

الاستقلال سنة « ١١١٢ » م تحت اسم الفونس الأول « ١١١٤—١١٨٥ » م وانتزع من يد العرب « ليسبون » أى اشبونة «والجاف» وضمها الي تلك البلاد فصارت البرتغال بحدودها الحالية لما تولي الملك دونيس « ١٢٧٩—١٣٢٥ » انشأ كلية ليسبون ونشط حركة الزراعة والتجارة وكوّن حكومة منتظمة . ثم خلفت هذه الاسرة اسرة افيز وأولها «يوحنا الاول» ولم تنقرض الا سنة « ١٥٨٠ » م في مدة هذه الاسرة كبر شأن البرتغال في اوروبا وغيرها. أما في اوروبا فقد قهرت أهل قسطيلة واما خارجا فأسست لها في أفريقا نفوذا كبيرا وآسيا مملكة شاسعة الاطراف وكان لها بحرية مخيفة أيدت نفوذها في كل صقع. ولما حدث أنها حاربت مراكش تحت قيادة سيباستيان ملكها وهزمت في القصر الكبير شر هزيمة سنة « ١٥٧٨ » م وقعت تحت سلطة ملك اسبانيا فيليب الثاني. ثم عضدتها فرنسا فنالت استقلالها سنة « ١٦٤٠ » م فسادت فيها تجارة انجلترة في عصر الاسرة المالكة الجديدة سيادة تامة حتي سعى نابليون الاول في ايقاف تيارها بالايعاز لملك البرتغال بسد موانيه في وجه انجلترة فرفض الملك طلبه فاضطر لاحتلال بلاده بجيش فرنسي فهرب الملك يوحنا السادس ملكها الي البرزيل ثم عاد سنة (٨٢١) م وفي السنة التالية أعلنت البرزيل استقلالها ثم صار تاريخ هذه المملكة سلسلة منازعات ومقاتلات بين مؤيدي الحكم المطلق وأنصار الحق الدستوري النيابي. وقد تقرر الآن الحكم الدستوري فيها ولكنها هبطت عن مركزها السابق الذي كان لها أيام كانت لها عمارة بحرية قوية فسبحان مالك الممالك

لبثت البرتغال هادئة ساكنة تحت حكومتها حتي كان اكتوبر سنة ١٩١٠ فهبت فيها ثورة فجائية قلبتها الي جمهورية وأنا مورد لمعة من تفاصيل هذا الانقلاب نقلا عن جريدة المؤيد قالت تحت عنوان (الانقلاب في البرتغال) في عدد يوم ٩ اكتوبر سنة ١٩١٠

« حدث انقلاب فجائي في البرتغال أصبحت به الحكومة جمهورية بعد أن كانت ملكية وحتي الآن لم يستتب الامر نهائيا للحكومة الجديدة ولكن الغلبة لاتزال للجمهوريين والكلمة كلمتهم فاذا لم تطرأ طوارئ جديدة تلتقي فيها الجنود مع بعضهم

وتكون الغلبة فيها للملكيين فقد تم الامر لخصومهم وأصبحت البورتغال جمهورية كاملة

كانت البورتغال مملكة نظامية للملك فيها الكلمة العليا ولكن الاحوال في الامم تجري علي مبدأ حكم الشعب لذاته والانقلابات يتلو بعضها بعضا فلم يغن البورتغاليين دستورهم الحالي وهو ضعيف حتي قلبوا رأس الحكومة علي عقبها وبين طرفة عين وانتباهتها وجد الملك نفسه مجبراً لان يلوذ بالفرار فركب في جنح الليل مع أسرته زوارق الصيد ولجأ بها الي السفينة الحربية الانكليزية (اميليا) التي سارت بهم الي الشواطئ الانكليزية ولما مر بجبل طارق هنأه قومندانها بالسلامة والنجاة وبعد قليل (ان لم يطرأ حادث جديد) تعترف الدول رسميا بهذه الجمهورية الجديدة ولا تفسير لهذا الانقلاب الا تغلب المبادئ الحرة علي النظامات الاستبدادية وليس معني هذا اننا نفضل نظام الجمهورية علي النظام الدستوري الملوكي فان فضل أحدهما علي الآخر يتعلق بدقة النظام واختلاف الاساليب في التطبيق والتنفيذ مع مراعاة قابلية الامة واستعدادها للمبادي النظامية ولكن لامعني لهذا الانقلاب الا كراهية الامة في تغلب سلطة الملك عليها ولو أن الدستور قائم في البورتغال كما هو قائم مثلا في انكلترا أو في ايطاليا ما حدث هذا الانقلاب الجديد

علي انه يخشي الآن أن تحذو اسبانيا حذو البرتغال بقوة تأثير الجوار ولوجود اضطراب مستمر في تلك المملكة يزيده تداخل البابا في المسائل المذهبية الذي يكاد وحده يحدث انقلابا نظاميا في المملكة فاذا أصبحت اسبانيا جمهورية وهو المتوقع بعد قليل لم يبق من الجنس اللاتيني الغربي سوى ايطاليا التي قد تسبقها اليونان أو تلحقها في ذلك

.:.

(شيء عن البورتغال)

ولد ملكها مانويل في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٨٩ وارتقى العرش علي أثر مقتل والده كارلوس الاول وشقيقه الاكبر ولي العهد بقنبلة فوضوي في ٣٠ يناير سنة ١٩٠٨

أما الاسرة الملكية البورتغالية فانها من سلالة آل براغانزا ويرجع تاريخ هذه الاسرة الى أواخر القرن الرابع عشر فلما انقطعت سلالة ملوك البورتغال القديمة

من آل أفيس على أثر موت الملك سباستيان
انتقل الملك الى فيليب الثاني لانه من سلالة
امراء البورتغال . وبعد ان بقيت
البورتغال متحدة مع اسبانيا ٦٠ سنة ثار
البورتغاليون ونادوا بالدون جاو دوق
برغانزا ملكا عليهم وتخذ لنفسه اسم جاو
الرابع ومنه أفراد العائلة الملكية الحاضرة
ونالت البورتغال حكومة دستورية
في ٢٩ ابريل سنة ١٨٢٦ والملك فيها مباح
للذكور والاناث على السواء . ومساحتها
مع الجزائر التابعة لها ٣٥ر٤٩٠ ميلا وعدد
سكانها خمسة ملايين ونصف مليون
أما أملاكها في أفريقية فهي جزائر
كاب فردي ومساحتها ١٤٨٠ ميلا وغينيا
ومساحتها ٣ر٩٤٠ ميلا وجزائر برنس
وسانت توماس ومساحتها ٣٩٠ ميلا وانجولا
ومساحتها ٤٨٤ر٨٠٠ ميلا عدا عن املاكها
في أفريقيا الشمالية ومساحتها ٢٩٣ر٤٠٠
ميل واما املاكها في آسيا فهي جوية
في الهند ومساحتها ١٤٦٩ ميلا وداماو وديو
ومساحتها ١٦٩ ميلا وخليج الهند وتيمور
ومساحتها ٧٣٣٠ ميلا ومكاو في الصين
ومساحتها ٤ أميال
ومجموع مساحة مستعمراتها ٨٠٢٩٥٢
ميلا دية وعدد رعاياها في تلك المستعمرات
٩ر١٤٤ر٣١٦ شخصا

.:.

(كيف ثاروا في اشبونه)

نقل مراسل الغازت في لندن الي
جريدته ما كتبه مراسل الدايلي كرونكل
عما رآه بنفسه من حوادث الثورة في عاصمة
البورتغال قال:
عندما نشبت الثورة كان النظار يتناولون
الطعام في جهات مختلفة وكلها بعيدة عن
وسط المدينة وكان قومندان حامية لسبن
وكثير من ضباط الجيش بعيدين عن
العاصمة في مصيف كسكاس وكان الملك
امانويل يغدي المارشال فونسكا رئيس
جمهورية البرازيل ولذلك وقع الملكيون
في الاضطراب والارتباك ولم يصل قائد
الحامية الا صباح الثلاثاء بمركبة أوتوموبيل
استعارها من أحد المصطافين الانكليز
وذلك لان سكة الحديد بين لسبن وكسكاس
كانت قد قطعت . على انه في هذه الاثناء
نزل ضباط العمارة الى البر بملابسهم الرسمية
واستأجروا المركبات ثم فكوا الخيل
وامتطوها وشقوا الملكيين واجتمعوا
بالثائرين وكان يقود الثائرين بعض

الشاويشية لحل الضباط البحريون محلهم.
وحدث قتال شديد طول ليلة الاثنين
وفي يوم الثلاثاء ثار جمهور من الثائرين
عند الساعة الثالثة صباحا نحو قصر
فسيدارس الملكي فقوبلوا بقنابل المدافع
وهجمت عليهم فرقة من المشاة كانت تخفر
القصر فدحرتهم وأسرت كثيرين منهم
فأرسل البحارة عند ذلك فصائل لمقاومة
أولئك المشاة ورفعوا العلم الجمهوري على
ثلاث بوارج كانت في الميناء وحيوها
باطلاق المدافع فهتف البحارة للعلم الجديد
هتافا عظيما واجابهم الجمهور من الساحل
بمثل هذا الهتاف
وحدثت معركة هائلة بين الجمهوريين
وأنصار الملك على البارجة فتدو انتهت
بفوز أنصار الملك وقتيا فنكسوا العلم
الجمهوري . وكان الطرادان رفائيل
وارمستور قد انحازا الي الجمهوريين فقصدا
البارجة دم بدور وكان علم الملك لا يزال
يخفق عليها فأطلقا المدافع عليها فلم تجبهما هي
وفي هذه الاثناء قدمت البارجة الكنترا
وأطلقت النار على قصر الملك على مسافة الف
يرد فاقتلعت القنبلة الثانية العلم الملكي
وسقطت قنابل أخرى على المنازل المجاورة
سكانها كانوا قد أخلوها
وكان الملك قد أظهر بسالة عظيمة في
هذه الاثناء ورفض أن يغادر القصر مع
أن كثيرين من حاشيته عمدوا الى الفرار
على أنه لما رأى ان الدائرة دارت على
احزابه وان القصر تهدم عزم على الانهزام
فخرج بامه مدخنا سيجارة وركب الاتوموبيل
ثم نزل الي الطراد البرازيلي الذي كان في
الميناء وأبى القومندان أن يسمح للثائرين
بالصعود اليه . على أن الملك قد تأثر كثيراً
من اضطراره للفرار ولاسيما أن الثائرين
كانوا قد أرسلوا اليه انذارا طلبوا فيه منه
أن يتنازل عن الملك قبل الساعة الرابعة
بعد ظهر ذلك النهار
وبعد ذلك أخذت البوارج تضرب
نظارة الحربية والبحرية فقتل كثيرون من
الموظفين على مكاتبهم. وكان في نية البحارة
ان يأخذوا الجنود الموالية للملك من الوراء
ولكن لم يتيسر لهم ذلك بل تمكنت الجنود
من جلب المدافع واطلاقها على البارجة
رفائيل حتى اضطرتها الى الانهزام ولكن
الطراد ارمستور صوب مدافعه نحو قلعة
سان جورج فاضر بها كثيراً واضطرت
الحامية الي انزال الراية الملكية ورفع الراية

الجمهورية

وكان القتال من جهة ثانية بين الموالين والثائرين براً وانحصر القتال في شارع ليردادو وهو أحسن شارع في لسبن وفيه أحسن فندق. واضطر النازلون في الفندق الي مغادرة غرفهم عندما حميت نار القتال واختبؤا في اصطبل هناك وباتوا يومين يقتاتون الفاكهة والعيش الناشف

وجاء الليل وكل من الفريقين يطمع بالفوز. وقد قابلت ناظر الخارجية فقال لي أن الثورة تقمع في بضع ساعات. علي أن اللجنة الجمهورية وهي مؤلفة من خمسة اعضاء قالت من جهة ثانية « انه لا بد لها من الفوز أخيراً اما الليلة واما في اليوم التالي »

وما غمضت عين في لسبن في تلك الليلة. وركب الملكيون المدافع علي بعض الروابي وأطلقوها علي الجمهوريين ولكن الظلام جعل ضررها قليلا. انتهي قول المؤيد

نقول وقد تأيد فيها الحكم الجمهوري ولم يبق للحزب الملكي الا قوة وهمية سيلاشيها الزمان

﴿البرتقال﴾ — فاكهة معروفة في القطر المصري وفي سائر البلاد وهي ذات فائدة من حيث احتواء عصارتها علي كثير من الاصول المرطبة الهاضمة وهي نوع من أنواع كثيرة فمن أنواعها اليوسف افندي وهو منسوب لاول من جلبه الى مصر والنارنج وغير ذلك شجرتها تبلغ عشرة أمتار متي تركت وشأنها ولكنها ان قلمت حتي لا تبلغ أكثر من ثلاثة أمتار كان ثمرها ألذ وأجود. وهي ان زرعت بذرا لا تبلغ نموها في أقل من خمس عشرة سنة

هذه الاشجار لا تفلح الا في البلاد الحارة ويخشي عليها من اليبوسة والرطوبة المفرطة ومن التجارب المشاهدة ان شجر البرتقال والنارنج يألف الاراضي الطينية الرملية وأما الليمون الحامض والاترج فينموان في الاراضي الرملية الخفيفة

هذه الاشجار تتكاثر بطرائق اربعة، بالبزور والترقيد والعقل والتطعيم

(١) التكاثر بالبزور

الشجر المتحصل من البزر ينمو قويا ويتحمل تأثير البرد ومتي طعم تحصلت منه ثمار وافرة لكنه يكون النمو بطيئا

(٢) التكاثر بالتطعيم

أكثر أنواع التطعيم استعمالا هو

التطعيم بالازرار وزمن التطعيم فصل الخريف وفصل الربيع. في الحالة الاولي تنتخب أزرار من فروع متكونة في فصل الربيع ولا يقطع رأس المطعم الا في فصل الربيع القابل بأن يقطع أولا علي بعد عشرة سنتيمترات من المطعم عليه ثم علي بعد ٥ سنتيمترات فقط متي نما المطعم عليه وفي الحالة الثانية تؤخذ الفروع التي نمت في فصل الخريف الماضي ويقطع رأس المطعم ثم تركب عليه تلك الفروع وفي كل من الحالتين تزال أوراق الازرار والفروع ماعدا الذنيبات كما تقدم مع اجراء الاهتمامات التي ذكرناها في باب التطعيم

(٣) التكاثر بالعقل هو اقل استعمالا من المتقدم ولكنه يستعمل لكل من الليمون الحامض والاترج والنفاش والكباد والليمون الحلو خصوصا متي أريد تكاثر هذه الانواع بسرعة. ولاجل ذلك تقطع الفروع الطويلة وتحال الى عقل طول الواحدة ٤٠ سنتيمترا ثم تنزع جميع أوراقها وتترك ذنيباتها ما عدا ورقتين أو ثلاثا في قمتها ثم تغرس خطوطا في بيوت الورش المجهزة لها وتجعل علي بعد ٣٠ سنتيمترا فتدفن في الارض بحيث لا يترك خارجا

الازرار أو ثلاثة ثم تغطي بطبقة خفيفة من قش التبن وتتعهد بالسقي ومتي بلغ طول هذه الازرار ٢٥ سنتيمترا يختار أقواها ويجعل رأسيا بواسطة شعبة ثم تقطع الازرار الاخرى ثم تزال بالكلية في السنة القابلة ثم يهتم بها لتطول ثم تنقل في أرض الورش قبل غرسها في مكانها المعد لها

(٤) التكاثر بالترقيد. كيفيته ان تطعم الاشجار في ارض الورش ثم يقطع المطعم عليه بعد سنتين او ثلاث بحيث لا يكون طوله الا (٢٠) سنتيمترا فتتولد علي الشجرة فروع بقرب الارض فترقد بالطرق المعروفة وهذه الطريقة نادرة الاستعمال

تغرس شجرة البرتقان في مكانها في فصل الربيع او الخريف فتحرث لها الارض حرثا غائرا او تغرس متباعدة نحو ستة امتار

في الاراضي المندمجة يجب ان تدفن عقدة الحياة في غور (١٠) سنتيمترات وفي الاراضي الخفيفة الرملية يجب ان تدفن الي غور (٢٠) سنتيمترا ويجب ان تكون الارض مسمدة

الشكل الاوفق لتقليم البرتقال ان يجعل كرأس كروي مجوف يسمح للضوء بتخلله باطنا وظاهراً وزمن هذا التقليم في شهر (امشير)

يجب ان تخفف الاثمار متي شوهد كثرتها في شهر (مسرى) ليصح الباقي منها ويبلغ أقصى نموه ولذته ولكي لا تضعف الشجرة في السنة المقبلة .

من الاسباب المنمية لهذه الشجرة عزق أرضها مرتين احداهما في أواخر الشتاء بعد التقليم وثانيتهما في فصل الخريف ويجب ان يكون العزق الاول في الاراضي الخفيفة علي غور ٣٥ سنتيمترا و(٦٠) في الاراضى المندمجة ويجب أن يكون العزق الثاني ابعد غورا

يجب ان تسقي جزيرة البرتقال في الاراضى الرملية كل ثمانية أيام أوعشرة ايام وفي الاراضى الطينية كل عشرة أيام أو خمسة عشر يوما

(امراضها) تنشأ امراضها من تقلبات الجو او تعفن الجذور او الحشرات المؤذية او النباتات الطفيلية والتقدم في السن . فيخشي عليها من البرد الشديد ومن تأثير بعض الاسمدة المتحصلة من ثقل البزور الزيتية علي جذورها فتعفن وان كان سبب تعفنها لا يزال غير معروف ويخشى عليها ايضا من بعض الحشرات يعيش علي ورقها وزهرها فيمتص معظم العصارة الليمفاوية . اما النباتات الطفيلية فيعرف منها نوعان خفيا الزهر يغطيان الشجرة بتمامها ويتلفانها

(محصول شجرة البرتقال) كل شي في شجر البرتقال نافع . فيباع ورقها لمنافعه الطبية فانه يعمل منقوعا لبعض الامراض العصبية . ويباع زهرها لتلك الغاية الطبية أيضا ولاجل جنيه تهز له الشجرة هزا قويا في شهر (برموده) في كل يومين ثم يجني ما سقط علي الارض منه . واما ثمارها فتجنى متي ادركت ولا تبلغ غاية قوتها في الاثمار الا بعد اربعين سنة وهي تثمر بعد خمس سنين من غرسها

﴿ برتلمي ﴾ مذبحة (يوم سان برتلمى) شهيرة في تاريخ فرنسا في القرن السادس عشر (١٥٧٢) حدثت من الكاثوليك ضد البروتستان الفرنسيين وكان من نتائجها فقد فرنسا لزهرة رجالها من أهل العقل والفطنة والحرية والعلم والصناعة . فان أولئك النفر الذين قبلوا

ان يبدلوا اديانهم القديم بالمذهب البروتستانتي الجديد واستطاعوا مقاومة عوامل العادات والعقائد الوراثية كانوا بلا أقل شبهة أنفع رجال فرنسا وأسبقهم الي غايات التقدم .

وسبب هذه المجزرة هو الحقد الديني وذلك انه لما ظهر المذهب البروتستانتي في ألمانيا في أوائل القرن السادس عشر ، أعاب فرنسا منه قسط فلم يرق في عين الملكة (كاترين دومديسى) ام ملك فرنسا شارل التاسع أن تنتشر البروتستانتية في بلادها فعزمت بمساعدة أمراء بيت جيز من كبراء فرنسا علي احداث مقتلة عامة تكون سببا في افناء البروتستان الفرنسيين وكانت يد الكنيسة الكاثوليكية في تدبير هذه المكيدة الفظيعة أقوى عامل فيها ومحرك لها . فلما كان يوم (٢٤ اغسطس سنة ١٥٧٢) م الذى هو عيد حواري عيسي عليه السلام أمروا الكنائس فدقت أجراسها وكان ذلك منها اشارة للجنود والمتطوعين من الاهالي المتحمسين الذين باتوا ليلتهم ينتظرون تلك الاشارة أمرا صريحا بالبدء في الفتك بالبروتستان فدهموا بيوتهم وفي أيديهم المشاعل تضيء عليهم الطريق في الليل الدامس مقودين بأمراء البيت الملكي وكبراء البيوتات وأخذوا يفتكون بأولئك الابرياء فتكا ذريعا مرتكبين من القسوة والوحشية ما يندر مثله في تاريخ البشر ومما فعلوه من ذلك انهم كانوا يبقرون بطون الحوامل ويخرجون الاجنة من جنوبهن ثم يلقونها الي الكلاب والخنازير وكانوا يعطون الاطفال الذين في المهد للصغار الذين في سن العشر سنين من أولاد الكاثوليك ويأمرونهم بالقتل جرا من أعناقهم في أسواق باريز ولم يزالوا كذلك حتي سالت شوارع المدينة بالدماء وعجت الاصوات الي السماء ولبس نهر السين حلة ارجوانية وحصل مثل ذلك في كثير من مدائن فرنسا في ذلك اليوم عينه حتي جاء يوم الاثنين وهو اليوم الثاني للوقعة فهدأ الناس قليلا ولكن صاح في الناس رجل بأن مرأي شجرة زعرور ازهرت في قرافة الابرياء لديهم وأخذ يعدو صائحا بذلك في الطرقات فاتخذوا ذلك علامة علي ان العدالة الالهية أقرت علي فعل الكاثوليك فأخذت الكنائس ترن بطريقة هائلة فظن اشياع الحقد الديني بأن ذلك امر ثان باستئناف القتل فانحوا علي اخوانهم قتلا

ونهبوا وتمثيلا بأشد مما فعلوا أمس واستمرت المجزرة الي يوم الثلاثاء وما بعده ثم استحالت الي مذابح فردية طول شهر سبتمبر واكتوبر في باريز وغيرها من البلاد وأحصوا المقتولين بالتقريب فبلغوا (٢٥٠٠٠) نسمة

كانت نتيجة هذه المقتلة أن تدمرت النفوس الطيبة من فعل الكنيسة وكثر ضدها الهجو والقول الهجر ومال الناس الي تقرير قاعدتي حرية الضمير وحرية البحث وهما قاعدتا المذهب البروتستانتي فكان أنصار الكاثوليكية بسوء سلوكهم في تأييد مذهبهم أكبر مؤيدي مذهب أضدادهم في بلادهم وغيرها من ممالك الارض وهذا سر من أسرار العدل كشفه الله لنا في كتابه القديم بقوله عز من قائل : «ولا يجرمنكم (أي ولا يحملنكم) شنآن قوم (أى عداوتكم لقوم) علي أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى»

﴿ البَرْث ﴾ الارض السهلة اللينة جمعها بَراث

﴿ البُرْثُن ﴾ جمعه براثن وهي أصابع السباع والطير

﴿ البُرْج ﴾ الحصن والقصر جمعه بروج وأبراج وأبرجة

﴿ البروج ﴾ في الاصطلاح الفلكي هي منازل الشمس المختلفة بالنسبة للارض في الفصول المختلفة من السنة . وقد عني اليونانيون الاقدمون بتسمية تلك البروج بأسماء انتزعوها من عقائدهم الخرافية مما يختص بآلهتهم وبما كانوا يتخيلونه عن الملأ الاعلي . وقد أخذ الناس عنهم هذه التسمية علي علاتها وتناسوا أصولها وتلك البروج الاثني عشر هي :

بروج الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت

﴿ البَرَج ﴾ صفة في العين بها يكون بياضها محدقا بالسواد كله لا يغيب من سوادها شيء. فهى بَرْجاء جمعها بُرْج. ومنه بَرِجَتْ عينه تَبْرَج بَرَجاً أى كان بياضها محدقا بسوادها و (أبرج ابراجا وبَرَّج تبريجا) بنى بُرْجا و(تبرجت المرأة) أظهرت زينتها للاجانب. (بُرْجان) اسم لص مشهور و (البارج) الملاح الفاره و (البارجة) السفينة الكبيرة المعدة للقتال

والشرير و (الاِبْرِيج) هي ما صورت عليه البروج . و(البِرْجاس) هدف في الهواء يرمي به جمعه براجيس قيل هو مولد و(البِرْجيس) اسم نجم قيل هو المشتري

﴿ تبرج المرأة ﴾ حرام في الاسلام لقوله تعالي (ولا تَبَرَّجْنَ تبَرُّجَ الجاهلية) ثم هو في ذاته عيب يقدح في حمية الرجال ويطعن في غيرتهم ، والامم اذا فقدت غيرتها علي حريمها فقد فقدت اكرم خصال الحياة ، واخص صفات الآداب الحافظة لكيان الاجتماع

لقد منيت مدنية هذا العهد بالاباطيل الزائفة في لبوس الحقائق ، وبالرذائل الظاهرة بمظهر الفضائل ، فكم من عمل باطنه الشهوات البهيمية وحقيقته الرعونات الجسدية ، عُد من الكمالات المدنية ، واعْتُبِر من مميزات الحضارة الانسانية، تبكتنا ضمائرنا علي غشيانه ، وتوبخنا انسانيتنا من اتيانه، ولكنا مراعاة للتدليس الشائع بيننا نصم آذاننا عن صوت ضمائرنا ونأتيه عيانا جهارا تحت ظل العادات المنحطة ، وحماية التقاليد الساقطة ، ولا زاجر من صوت الرأى العام، ولا وازع من أدب النفس

عم حب الزينة الرجال والنساء فصار الرجل يعني بملابسه ووجهه اكثر مما يعني بصحته وسلامة روحه ، باذلا في هذا السبيل ما لا غنى له عنه في تقويم نفسه ومجتمعه ، وجرت النساء علي هذه الخطة ذاتها ، والجميع انما يتكلف الظهور بهذه المظاهر خارج البيوت لا داخلها ، وكلنا يعلم أن الغرض من هذا التكليف استعداد كل من الجنسين للمنازلة في ميدان الاهواء السافلة، وما الرجال الا اهلنا واصحابنا ، ولا النساء الا قريباتنا واخواتنا ، ولكننا رغما عن هذا العلم الثابت ، والحق المقرر نسمح به ولا نجد في آدابنا حاجزا منه ، وان كانت ضمائرنا تتألم ، شعورا بإثمه واحساسا بفداحة جرمه

يحاول أنصار هذه المدنية أن يستروا هذه المخازي تحت اسم الحرية الشخصية وحقوق المرأة فيقولون :

أليس لكل فرد في الهيئة الاجتماعية الحق في ان يلبس ما يشاء ، ويتكلف من صنوف الزينة ما أراد . فبأى سلطان تحرم علينا التزين وقد نص الكتاب علي القدح فيمن حرمها فقال تعالي «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده»

انا لا نجادل في الحق الذى لكل فرد ان يلبس ما يشاء وان يتكلف ما أراد ولكنا ننعي علي أهل هذه المدنية تمالأهم علي البهتان وتجارؤهم علي الزعم بان هذه الاحابيل الهوائية، من الكمالات الانسانية. ننعي عليهم تواطأهم علي اعطاء الدنية ، وتظاهرهم علي قدح أنف الحمية

لماذا يكون من احترام الحرية الشخصية ان نسمح للرجال والنساء ان يتجاذبن الاهواء من خلال هذه الاستار، ولا يكون من الحرية الشخصية ان نأذن لهم بالمشي عراة الاجساد ؟

نحن لا نحارب مبدأ الحرية الشخصية وانما نحارب مبدأ التمويه والتدليس ، نحارب الرياء الكاذب والتظاهر الباطل ، نحارب اصحاب الاهواء الذين حدوا حدود الآداب علي قدر ما يسمح لهم بانتهاك الاعراض لا علي قدر ما يحميها من عدوان المادين ، وغارات المغيرين

ان مبادىء هذه المدنية من هذه الوجهة لا تستمد وجودها من أصل الحرية الشخصية المقدس، بل من اصل الاباحة الحيوانية الصرفة ، فنريد ان تكون الآداب بحيث تحمي الاعراض من الانتهاك ، وتصون النفوس من الفساد

يقولون حقوق المرأة. نعم ان حقوق المرأة يجب أن تصان عن الهضم، ولكن هل يمنون بحقوقها ان تخوض في حمأة الاهواء ، وتتلطخ باقذاء الشهوات

ان تبرج النساء الذى دفعهن فيه الرجال اتباعا لاهوائهم ، ومرضاة لشهواتهم قد عُرف سوء اثره عند أبناء المدنية أنفسهم فقد جاء في دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية ما نصه :

« أننا لسنا اول من لمح هذا الاثر السيء الذي يحدثه حب النساء للزينة يوما فيوماً علي اخلاقنا، فان أشهر كتابنا لم يهملوا الاشتغال بهذا الموضوع الكبير ، وكثير من أقاصيصنا التي قوبلت بالاستحسان العام قد وصفت بطريقة مؤثرة الخراب الذى يجره علي الاسر الشغف الجنوني بالتزين والتبرج فكيف النجاة من هذا الداء الذي يقرض مدنيتنا الحالية ويهددها بسقوط سريع جدا وان شئت فقل بانحطاط لا دواء له » انتهي

هذا هو أثر تبرج النساء ، وستلاقى هذه المدنية جزاءها العادل من اباحة ان لم تتداركه بحكمة وروية

جاء في جريدة اجيبسيان غازت جملة ننقلها مترجمة عن الجريدة (١٩ يونيه سنة ١٩١١) قالت

« متى قلنا « ان الذي يهز سرير طفلها بيمينها يهز الارض بيسارها » فانما نحن نكرر حقيقة عرفها العالم الغربي منذ عهد بعيد وطبقها علي حاجاته الاجتماعية . ولكن يسوءنا أن الشرق لم يدرك حتي الآن نصف ما يجب أن تكون المرأة عليه وما يمكنها مقامها في العائلة أو الهيئة الاجتماعية من عمله

اذا ألقينا نظرة الى الموضوعات التي بحث المؤتمر المصري فيها أخذنا العجب اذ لا نجد سوى كاتب واحد بحث في المرأة وهو « باحثة البادية » . فقد قرأت فيه مقالات عن الزراعة والصناعة والتجارة واصلاح الاخلاق والغاء رسوم تشييع الجنازات الخ ولكن لم تقرأ سوى رسالة واحدة في مسئلة المسائل لمصر ــ المسئلة التي هي أصل كل شيء في نظري ــ مسئلة المرأة المصرية وتربيتها وخبرها الحاضر والمستقبل . فمجرد نسيان هذا الموضوع أو المبالغة في اهماله هو دليل أكبر علي ان المصريين لم يدركوا عظم شأنه حتي الآن ولا شعروا بضرورته في تقدمهم الاجتماعي والاقتصادي

فالعائلة التي هي أساس كل اجتماع والمنزل الذى هو نبع الحياة والحب والقوة لكل عضو من أعضاء العائلة ــ كلاهما عديم الوجود في وادى النيل الجميل. فكل مسألة في أوربا وأميركا لها المقام الثاني بعد هذه المسئلة لانه اذا كانت المرأة التي هي ربة المنزل مهذبة مستنيرة الذهن مرتقية أثر ذلك في أولادها فاقتبسوا منها ونسجوا علي منوالها

للمرأة المصرية مقام واطيء جدا في العائلة وان كان لها تأثير فهو ليس ذلك التأثير الصحيح النافع الذي يساعد البنين والبنات ليصيروا رجالا أقوياء ونساء قويات ودائرة وظيفتها لا تتجاوز تدبير المنزل والمطبخ وحمل الاولاد . اما من الوجهة العقلية فهي مجهولة القدر والشان

قد يصبح المصريون في رخاء وسعة وقد تدر عليهم أطيانهم ومزارعهم ملايين الاموال . ويجد كل شبابهم أعمالا في صناعاتهم ومتاجرهم المختلفة. وتمتد تجارتهم الي جميع جوانب الارض . وينبغ منهم الكاتب والخطيب السياسي والفيلسوف

ويفوزون بطرد انكلترا من مصر وبنيل الاستقلال السياسي والحكم الذاتي. قد تم هذه الامور كلها وتظن مصر أنها بلغت شأواً رفيعاً في المدنية والحضارة لكنها لا تلبث ان تري ان في زجاجة عملها كسراً وفي اللحن الموسيقي نغمة نافرة شاذة وانها لا غني لها عن اعادة الكرة من جديد والشروع في عملها من أوله لانها نسيت أمر المرأة أو تناسته » انتهى كلام الغازت

هذا كلام حسن في ظاهره، ولكن مغزاه ان عنوان تربية المرأة هي خروجها من خدرها واختلاطها بالرجال وجهاً لوجه في الاسواق والحفلات كما كررته هذه الجريدة عينها وكرره اخوانها في مصر وفي الخارج وهو خطأ من جملة وجوه

أما أولاً فان مسألة تربية المرأة المسلمة ليست من المسائل المهملة في مصر فقد لا تخلو جريدة عربية يوماً في الاسبوع من افاضة الكلام فيها ، وقد أثرت هذه الحركة الفكرية في الخارج ففتح لتربيتها من المدارس في القاهرة والاقاليم ما لا يكاد يحصى

واما ثانيا فان الغازت تظن ان مسألة المرأة في مصر يجب أن تكون في درجة تلك المسألة في أوروبا وأمريكا وهو خطأ صراح ، فان مسألة المرأة في تلك البلاد قد استحالت الى مسألة اقتصادية اجتماعية معقدة . فان دخول النساء في المعامل ، ومشاركتهن للرجال في الصنائع أثر علي حياتهن البيتية والزوجية والخارجية أسوأ تأثير. فتري الاجتماعي في تلك البلاد يصيح من تهدم أركان الاسرة التي عليها بناء المجتمع ، ويلفت الحكومات الي تلافي الاخطار التي نجمت من العزوبة ، والاقتصادي ينادي بوجوب الاشفاق علي المرأة من مزاحمة الرجل ويبين مواطن الضرر من مضيها في هذه الخطة العوجاء حتي أصبح منهن في أوروبا وحدها أكثر من أربعين مليونا من النساء لا يجدن مايقيتهن الا علي أحط حال. فمسألة المرأة في تلك البلاد مسألة حياة أو موت لجنس ضعيف وقع تحت كلاكل مزاحمة حيوية قوية . ولكن هذه المسألة عندنا لم تتعد مسألة البحث في تربيتها وتعليمها، وقد خطا العاملون خطوات واسعة في هذا السبيل فاذا يراد بعد ذلك منا ؟

اللهم ان كانت المدنية العصرية ستقضي علي المرأة المسلمة بأن تخرج من

خدرها بعد ان تستهتر في تبرجها فاللهم حوالينا لا علينا. أما نحن فلا نعني بحقوق المرأة الا حفظ عرضها موفوراً، وايتائها كل وسائل السعادة البيتية والاعتراف لها بالسلطة المطلقة في مملكتها المنزلية، ووضعها من أفئدتنا في المكانة التي لها بالفطرة. أما ماعدا هذا من اغرائها علي التبرج في الطرقات، والرقص في السهرات، ومزاولة الاعمال في الفابريكات ، والاختلاط بالرجال في المعاملات فنعده من مدنسات شرفها ، ومن مسقطات كرامتها ، وبين أيدينا العلم والعقل، والله يهدي من يشاء الي سواء الصراط

﴿ بَرْجَوان ﴾ هو أبو الفتح برجوان من خدام الملك العزيز صاحب مصر ومن مدبري دولته. كان نافذ الامر مطاعا . نظر في أيام الحاكم في شئون ديار مصر والحجاز والشام والمغرب وذلك في سنة (٣٨٨)

كان أسود اللون امر الحاكم بأمر الله بقتله فقتل سنة (٣٩٠) هـ في القصر بالقاهرة ضربه أبو الفضل ريدان الصقلي صاحب المظلة في جوفه بسكين فمات علي الاثر ذكر ابن الصيرفي الكاتب في أخبار وزراء مصر أن برجوان لما قتل وجد عنده من نوع السراويل الفسر والدبيقي بألف تكة من حرير ومن الملابس والفرش والآلات والكتب والطرائف ما لا يحصى كثرة

لما قتل برجوان رد الحاكم بأمر الله النظر في جميع ماكان بيده الى قائد القواد أبي عبد الله الحسين بن القائد جوهر

وبرجوان هذا تنسب اليه الحارة المشهورة بهذا الاسم بالقاهرة

﴿ البُرْجُد ﴾ كساء من صوف أحمر وقيل مخطط ضخم

﴿ البَرَاجم ﴾ رؤس السُلاميات من ظهر الكف اذا قبض الانسان كفه برزت ونتأت واحدتها بُرْجُمَة . و(البراجم) قوم من بني تميم جاء في المثل (الشقي وافد البراجم) وذلك ان واحداً منهم مر بالملك عمرو بن هند فشم رائحة الشواء من لحوم الناس فظن أن الملك اتخذ وليمة فمال اليه فسأله عن قومه ثم القاه في النار

﴿ بَرَحَ ﴾ الظبي يَبْرَحُ بروحاً مر عن يمينك و(بَرِحَ الانسان) يبرح بَرَحاً غضب. و(بَرِحَ المكان) يبرَحه بَرَحاً

وبَرَاحاً زال عنه و(ابرحه عنه) أزاله يقال (ما برح فلان طالبا) أي بقي طالبا . ويقال (برَّح به الامر) أي جهده وآذاه أذىً شديدا فهو مُبَرِّح . ويقال (برَّحت به الحمي) أصابه منها البُرَحاء وهي شدتها ويقال (برَّح الله عنك) أي كشف التبريح عنك والتبريح الشدة. تقول العرب (ابرح فلان رجلا وابرح فارسا) اذا أرادت أن تفضله علي غيره وتتعجب منه

و(الريح البارح) الشديدة. و(البارح من الصيد) ما مر عن اليمين ومثله البروح جمعه بوارح والعرب تتطير منه

(البُرَحاء) شدة الأذى والشوق . يقال أصابته بُرَحاء الهوى . و (البارحة) أقرب ليلة مضت . و (البارحة الاولي) التي قبلها يقال (هذه فعلة بارحة) اى لم تقع علي قصد وصواب

و (البَرَاح) المكان الذي لاستر فيه من شجر أو غيره. والامر البين. يقال (نطق بالافك بَرَاحا) أى جهارا

(بَرْحي) ضد مَرحي كلمة تقال عند الخطأ في الرمي

و (ابن بُرَيح) كنية الغراب .

و (التباريح) كلف المعيشة في مشقة و (تباريح الشوق) توهجه . وهو من الجموع التي لامفرد لها. وقيل مفرده تبريح

﴿ البرد والبرودة ﴾ معروفان .

و(بَرَدَ وبَرُدَ الشيء) يبرُد بَرْداً وبُرُودة فهو بارد وبَرْد وبَرُود وبُراد و(بَرَده يَبرُده بَرْداً وبَرَّده) جعله باردا. و(بَرَد فلان) نام و (بَرَد الحق علي فلان) ثبت عليه . و(بُرِدت الارض) امطرت البَرَد و(بُرِد القوم) امطروا البرد

(بَرَد الحديد) بالمبرد سحله به .

و(بَرَدَنا الليلُ وبَرَد علينا) أصابنا برده

و(ابرد) دخل في البرد و (أبرد اليه البريد) ارسله. و(تبرَّد في الماء) استنقع واغتسل به و(ابترد) اغتسل بالماء البارد

و(ابترد) شرب الماء البارد و(استبرده) عده باردا . و (استبرد عليه لسانه) أرسله كالمبرد و (العيش البارد) الهنيء

و(البُرادة) ماسقط من الحديد عند برده . و(البَرْد) النوم ومنه قوله تعالى (لا يذوقون فيها بَرْداً ولا شرابا) .

والبَرْدان والابْرَدان) الغداة والعشي وظلاها . (والبُرْد) ثوب مخطط جمعه ابراد وأبْرُد وبرود. و(السحاب البَرِد) ما يمطر البَرَد و (البُرَداء) الحمي مع البرد.

و (البَرْدة) التخمة

(يقال هي لك بَرْدة نفسها) اى خالصة. و (البَرْدى) نبات يعمل منه الحصر. و (البُرْدي) نوع من جيد التمر. و (بَرَدى) نهر دمشق . و (البَرّادة) اناء يبرد الماء . يقال (هو بَرُود الظل) اي طيب العشرة يستوي فيه الذكر والانثي و (الأبْرَد) النمر جمعه ابارد . و (الثور الابرد) الذي فيه لمع بياض وسواد و (المِبرَد) السوهان اي آلة البرد

يقال (هذا مَبْرَدة للجسم) اي سبب لكثرة برده . ويقال (جاؤا مُبْرِدين) أي جاءوا بعد زوال الحر . و (الخبز المبرود) ماصب عليه الماء . و (الشجرة المبرودة) ماطرح البرد ورقها

﴿ البَرَد ﴾ هو حب الغمام واصله من ابخرة المياه المتصاعدة في الجو. فاذا صعدت تلك الابخرة الي طبقة من الجو فيها درجة الحرارة اقل من صفر وهي الدرجة التي يتجمد عليها الماء. وبخاره تكون البَرَد من تلك الأبخرة فانها تسيل اولا من كثرة البرودة ثم لاتستطيع أن تنزل سائلة فتتجمد في طريقها فتصير كرة صغيرة تنزل مع المطر وينزل البَرَد لما يكون الهواء في حركة شديدة

واذا قطعت احدي الكرات المكونة للبرد بمستو مار بمركزها يري أنها مؤلفة من جزء معتم محاط بطبقات شفافة من الثلج وقد علم من هذا التركيب أن البَرَد ناتج من أن ندف الثلج الصغيرة التي تكون السحب تجتمع أولا بتأثير حركة الهواء الى كرات صغيرة تتغطي تدريجيا بطبقات من الثلج ناشئة من تكاثف بخار الماء علي سطحها ثم تجمده

﴿ المخاليط المبردة ﴾ اذا ذاب جسم في سائل ذوبانا غير مصحوب بظواهر كيماوية حدث منه انخفاض في درجة الحرارة ناشيء من امتصاص الجسم المذاب لكمية من الحرارة تكفي لاحالته الى حالة السيولة . فاذا أذيب مقدار من أزوتات الامونيوم في قدر مثله من الماء فانه يحدث انخفاض في درجة حرارة المخلوط يقدر بنحو ٢٥ درجة. وقد أسست المخاليط المبردة علي هذه الخاصية

فمن المخاليط المبردة الكثيرة الاستعمال المخلوط المكون من ثلاثة أجزاء من كبريتات الصوديوم وجزء من حمض الكلورايدريك وقد تصنع اجهزة يستعمل

فيها هذا المخلوط لعمل اللبن المجمد المسمى بالدندرمه

ومن المخاليط المبردة مخلوط مكون من ملح الطعام والثلج المكسر فقد تنخفض درجة حرارة المخلوط الي ٢٠ تحت الصفر. وبرودة هذا المخلوط ناتجة من ان الملح يسرع في اذابة الثلج فلا يجد هذا الجسم جميع الحرارة اللازمة لسيولته فيأخذه من المخلوط نفسه فيحدث انخفاض في درجة حرارته

﴿ اصلاح المبرد ﴾ اذا امتلأت اسنان المبرد من كثرة الاستعمال فيكفي لتنظيفه وارجاعه لمضائه الاول ان يغسل بالماء والبوتاسا جيدا ثم بخرقة تجفيفا جيدا ثم يغمس في حمض التريك الذي يباع في التجارة وبعد قليل ينزع ويمشى علي خرقة مبسوطة علي قطعة من الخشب لازالة الحمض من علي اسنان المبرد لئلا تتآكل بالحمض ثم يترك كذلك مدة ساعتين ليستطيع السائل الذي بقي في شقوق المبرد ان يغورها الي بعد ما ليعود المبرد مضاؤه الاول

﴿ المُبَرِّد ﴾ هو ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر المعروف بالمبرد النحوي كان اماما في اللغة اخذ الادب عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني وأخذ عنه نفطويه وغيره من ائمة اللغة والنحو

كان المبرد وأبو العباس احمد بن يحيي الملقب بثعلب عالمين متعارضين ختم بهما تاريخ الادباء وفيهما يقول بعض معاصريهما من جملة ابيات وهو ابو بكر بن ابي الازهر

ايا طالب العلم لا تجهلن
وعذ بالمبرد او ثعلب
تجد عند هذين علم الورى
فلا تك كالجمل الاجرب
علوم الخلائق مقرونة
بهذين في الشرق والمغرب

كان المبرد يحب الاجتماع في المناظرة بثعلب ، وكان ثعلب يكره ويمتنع منه ، حكى أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الفقيه الموصلي وكان صديقهما قال: قلت لابي عبد الله الدينوري ختن ثعلب لم يأبى ثعلب الاجتماع بالمبرد ؟ فقال: لأن المبرد حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان ظاهر البيان، وثعلب مذهبه مذهب المعلمين، فاذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد علي الظاهر الي ان يعرف الباطن

كان المبرد كثير الأمالي ، حسن

النوادر ، فمما أملاه: ان المنصور أبا جعفر ولى رجلا علي العميان والايتام والقواعد من النساء اللواتي لا أزواج لهن ، فدخل علي هذا المتولي بعض المتخلفين ومعه ولده فقال ان رأيت أصلحك الله أن تثبت اسمي مع القواعد ، فقال المتولي أن القواعد نساء فكيف اثبتك فيهن ، فقال ففي العميان، فقال أما هذا فنعم فان الله يقول لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فقال وثبت ولدي في الايتام . فقال هذا أفعله أيضا فانه من يكن أنت أباه فهو يتيم فانصرف عنه وقد اثبته في العميان وولده في الايتام

وطلب بعض الكبراء معلما من المبرد لولده فأرسل اليه شخصا وكتب معه : قد بعثت به وأنا امثل فيه

اذا زرت الملوك فان حسبي
شفيعا عندهم أن يخبروني

يخبروني بمعنى يختبروني . والمعنى ان شفيعه عندهم أن يجربوه فيجدوه فوق المرام ومعنى هذا البيت مأخوذ من كلام أحمد ابن يوسف كاتب المأمون وقد أهدى اليه ثوب وشي في يوم نوروز وهو قوله (أهديت الى أمير المؤمنين ثوب وشي يصف نفسه والسلام)

قال القاضي ابن خلكان في طبقاته: « كنت رأيت المبرد المذكور في المنام وجرى له قصة عجيبة فأحببت ذكرها وذلك اني كنت بالاسكندرية في بعض شهور سنة ست وثلاثين وستمائة وأقمت بها خمسة أشهر وكان عندي كتاب الكامل للمبرد وكتاب العقد لابن عبد ربه وأنا أطالع فيهما فرأيت في العقد فصل ترجمه بقوله (ماغلط فيه علي الشعراء) وذكر أبياتا نسبوا أصحابها فيها الي الغلط وهي صحيحة وانما وقع الغلط ممن استدرك عليهم لعدم اطلاعهم علي حقيقة الامر فيها ، ومن جملة من ذكر المبرد . فقال ومثله قول محمد بن يزيد النحوي (هو المبرد) في الروضة ورد علي الحسن بن هاني يعني أبا نواس في قوله :

وما لبكر بن وائل عصم
الا بحمقائها وكاذبها

فزعم انه أراد بحمقائها هبنقة القيسي ولا يقال في الرجل حمقاء، وانما أراد دغة العجلية ، وعجل في بكر ، وبها يضرب المثل في الحمق .

هذا كله كلام صاحب العقد وغرضه

أن المبرد نسب أبا نواس الي الغلط بكونه قال بجمتانها ، واعتقد انه أراد هبنقة ، وهبنقة رجل والرجل لايقال له حمقاء بل يقال أحمق وأبو نواس انما أراد دغة، وهي امرأة ، فالغلط حينئذ من المبرد لامن أبي نواس.

قال ابن خلكان: فلما كان بعد ليال قلائل من وقوفي علي هذه الفائدة رأيت في المنام كأني بمدينة حلب في مدرسة القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد، وفيها كان اشتغالي بالعلم وكأننا قد صلينا الظهر في الموضع الذي جرت العادة بالصلاة فيه جماعة فلما فرغنا من الصلاة قمت لاخرج فرأيت في أخريات الموضع شخصا واقفا يصلي . فقال لي بعض الحاضرين هذا أبو العباس المبرد فجئت اليه وقعدت الي جانبه أنتظر فراغه فلما فرغ سلمت عليه وقلت له أنا في هذا الزمان أطالع في كتابك الكامل فقال لي أرأيت كتابي الروضة؟ فقلت لا وما كنت رأيته قبل ذلك، فقال قم حتي أريك اياه ، فقمت معه وصعدني الي بيته، فدخلنا اليه ورأيت فيه كتبا كثيرة فقعد قدامها يفتش عليه وقعدت أنا ناحية عنه ، فأخرج منه مجلدا ودفعه الي ففتحته وتركته في حجري ثم قلت له قد أخذوا عليك فيه. فقال أي شيء أخذوا علي، فقلت انك نسبت أبا نواس الي الغلط في البيت الفلاني وأنشدته اياه . فقال نعم غلط في هذا ، فقلت له انه لم يغلط بل هو علي الصواب ونسبوك أنت الي الغلط في تغليطه فقال وكيف هذا فعرفته ماقاله صاحب العقد . فعض علي رأس سبابته وبقي ساهيا ينظر الي وهو في صورة خجلان ولم ينطق ثم استيقظت من منامي وهو علي تلك الحال ولم أذكر هذا المنام الا لغرابته

قال للمبرد شيخه المازني يوما: بلغني أنك تنصرف من مجلسنا فتصير الي مواضع المجانين والمعالجين فما معني ذلك ؟ فقال له أعزك الله تعالى ان لهم طرائف من الكلام قال المازني فأخبرني بأعجب ما رأيته من المجانين ؟ فقال دخلت يوما اليهم فمررت علي شيخ وهو جالس علي حصير قصب فجاوزته الى غيره فقال سبحان الله أين السلام ومن المجنون انا ام انت ؟ فاستحييت منه فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته . فقال لو كنت ابتدأت لاوجبت علينا حسن الرد ، علي انا نصرف سوء ادبك علي احسن جهاته من العذر ، لانه كان يقال

ان للداخل علي القوم دهشة اجلس اعزك الله تعالي عندنا، وأوما الى موضع من الحصير، فقعدت ناحية استجلب مخاطبته فقال لي وقد رأى معي محبرة ، أري معك آلة رجلين ارجو ان لا تكون احدهما، المجالس اصحاب الحديث ام الأدباء اصحاب النحو والشعر ؟ قلت الادباء قال اتعرف ابا عثمان المازني ؟ قلت نعم . قال اتعرف الذي يقول فيه ؟

وفتي من مازن   استاذ اهل البصرة
أمه معرفة   وابوه نكرة

فقلت لا أعرفه. فقال اتعرف غلاما له قد نبغ في هذا العصر معه ذهن وله حفظ وقد برز في النحو يقال له المبرد ؟ فقلت انا والله عين الخبير به، فقال هل انشدك شيئا من شعره ؟ قلت لا أحسبه يحسن قول الشعر . فقال يا سبحان الله أليس هو القائل

حبذا ماء العناقيـ   ـد بريق الغانيات
بهما ينبت لحمي   ودمي اى نبات
ايها الطالب اشهي   من لذيذ الشهوات
كل بماء المزن تفا   ح خدود الفتيات

قلت قد سمعته ينشد هذا في مجلس الانس. فقال يا سبحان الله اولا يستحي ان ينشد هذا حول الكعبة . ثم قال يا هذا فقد غلبت خفة روحك علي قلبي وقد أخرت ما يجب تقديمه . ما الكنية اصلحك الله تعالي ؟ قلت ابو العباس. قال فما الاسم ؟ قلت محمد. قال فالاب ؟ قلت يزيد . قال قبحك الله احوجتني الي الاعتذار مما قدمت ذكره ثم وثب باسطا يده يصافحني فرأيت القيد في رجله فأمنت غائلته. فقال يا أبا العباس صن نفسك عن الدخول الى هذه المواضع فليس يتهيأ أن تصادف مثلي علي مثل هذه الحالة . أنت المبرد أنت المبرد ، وجعل يصفق وانقلبت عينه ، وتغيرت حليته فبادرت مسرعا خوفا أن تبدو لي منه بادرة ، وقبلت والله منه فلم اعاود الى مجلس بعدها

جاء لقب المبرد فيما يرويه بعض العلماء وهو الحافظ أبو الفرج الجوزي في كتاب الالقاب من ان صاحب الشرطة طلبه للمنادمة والمذاكرة فكره الذهاب اليه فدخل الي ابي حاتم السجستاني فجاء رسول الوالي يطلبه فقال له ابو حاتم ادخل في هذا ، يعني غلاف مزملة فارغا يبرد فيه الماء، فدخل فيه وغطي رأسه ثم خرج الي الرسول وقال هو ليس عندي. فقال اخبرت انه دخل اليك، فقال ادخل الدار وفتشها، فدخل

فطاف كل موضع في الدار ولم يفطن لغلاف المزملة، ثم خرج ، فجعل ابو حاتم يصفق وينادي المبرد المبرد وتسامع الناس بذلك ولهجوا به .

وقيل الذي لقبه بهذا اللقب شيخه ابو عثمان المازني . وقيل غير ذلك

روى ان المبرد كان يقول برد الله من بردني، كراهة لهذا اللقب ولكنه اشتهر به ولم يبق من سبيل الي تجنبه .

له من الكتب الكامل في الادب وهو من عيون الكتب الادبية وكتاب الروضة والمقتضب وغير ذلك وكلها من ذخائر الاسفار واعلاق الكتب

لما توفى المبرد وكان اماما زمانه في اللغة والادب ولم يبق من مماثل له الا ثعلب نظم أبو بكر الحسن بن علي المعروف بابن العلاف ابياتا كان ابن الجو البق كثيرا ما ينشدها وهي :

ذهب المبرد وانقضت ايامه
وليذهبن اثر المبرد ثعلب
بيت من الآداب اصبح نصفه
خربا وباقي بيتها فسيخرب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا
للدهر انفسكم علي مايسلب
وتزودوا من ثعلب فبكأس ما
شرب المبرد عن قريب يشرب
وأري لكم أن تكتبوا أنفاسه
ان كانت الانفاس مما يكتب

ولد المبرد سنة (٢١٠) هـ وقيل سنة (٢٠٧) هـ وتوفى سنة (٢٨٦) هـ وقيل سنة (٢٨٥) هـ ببغداد ودفن في مقابر باب الكوفة في دار اشتريت له وصلي عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضي

﴿البَرْدِي﴾ من النباتات الخالدة يستعمل لتزيين الحياض وتعلو سيقانه الى نحو مترين تحمل في قمتها حزمة من خيوط دقيقة خضراء متدلية ذات منظر بهيج

كان المصريون الاقدمون يتخذون الصفائح ذات النسيج الخفيف من ساقه الغليظة ويستعملونها كالورق لكتاباتهم وكان كثير الانتشار لديهم في المياه الراكدة ولكنه لا يكاد يوجد الآن الا في منابع النيل

يتكاثر هذا النبات من بزوره الدقيقة الخفيفة وذلك بأن يبذر في فصل الخريف عقب اجتنائها ولا تحفظ قوتها زمنا طويلا

﴿البريد﴾ لغة هو الرسول يقال : (فلان بريد السلام) أي رسوله . والبريد

أيضا المسافة التي تساوى ١٢ ميلا جمعه (بُرُد)

كان البريد لدي الامم القديمة بمنزلة مصلحة البوسته اليوم وذلك انهم كانوا يقسمون المسافات الشاسعة الي محطات كبيرة في كل منها خيل او ابل علي اهبة السفر حتي اذا كان خبر من الاخبار الهامة مما يجب ايصاله لمسامع اولياء الامر حمله البريد الاول وركض حصانه بأقصي ما يمكنه حتي يصل الي البريد الثاني والمسافة بينهما ١٢ ميلا فيحمله البريد الثاني علي حصان مستريح حتي يصل به الى البريد الثالث وهكذا فيصل الخبر بسرعة مدهشة قياسا علي بطء مواصلاتهم اذ ذاك

كان البريد معروفا عند الصينيين منذ ثلاثة آلاف عام ثم عرفه الآشوريون والبابليون والرومانيون

أول من رتب البريد في الاسلام معاوية بن أبي سفيان واستمر بعده في دولة بني أمية وبني العباس ثم أبدل في مدتهم بالسعاة في عصر بني بويه (أنظر هذه الكلمة) وكان الساعي يتخذ من الذين ينبغون في الجرى نبوغا استثنائيا حتي روي عن بعض أولئك السعاة انه كان يقطع نحوا من ١٤٠ ميلا في اليوم

كان الخلفاء ينتخبون لامارة البريد رجالا يعولون عليهم فان منزلتهم من الخلافة منزلة السمع والبصر لانهم كانوا المنوطين بحمل أخبار الولاة من صلاح وفساد وابلاغ حالة الجنود من ظفر أو هزيمة ، وهي امور ينبني علي الاخلال بروايتها اختلال التوازن الذي بين الحكومة الرئيسية وفروعها

ولم تزل حالة البريد تترقى وتتقدم حتي جاءت دولة البخار والكهرباء فكان من حال البريد ما نرى اليوم ويخالق مالا تعلمون

﴿البَرْذَعة﴾ والبَرْذَعة الحلس الذى يلقي تحت الرحل

﴿البردقوش﴾ شجرة ذات أزهار سنبلية مزينة باذينات زهرية متلونة أصلها من جزيرة كريد وهي قصيرة وبرية أوراقها رخوة سميكة وأزهارها وردية أو بنفسجية تزرع بالبذر أو بالعقل في فصل الخريف أو في فصل الربيع

يستعمل منها في الطب قممها الزهرية وهي عطرية يستخرج منها أصل فعال عطري وهي معرقة وطاردة للارياح

﴿بردبس﴾ قرية مصرية يسكنها نحو ٨٠٠٠ نسمة تابعة لمركز البلينا وهي

تبعد عن هذه المدينة الاخيرة بسبعة كيلو مترات ونصف

﴿البركزائية﴾ او الباركزائية ٠ هي الدولة الافغانية التي منها الامير امان الله امير الافغان الذي يحكمها في ايامنا منذ سنة ١٩٢٠

(تمهيد) تنسب هذه الدولة للاسرة الباركزائية التي هي احدي عشائر قبيلة عبدل من قبائل افغانستان المشهورة ٠ وسبب اتصال الملك الي هذه الاسرة هو انه لما كان محمود خان العبدالي حاكما علي افغانستان استوزر فتح خان الباركزائي وهذا استعمل اخوته الكثيري العدد علي البلاد ٠ وكان فتح خان الوزير المذكور بطلا شجاعا فسعي في توسيع نطاق المملكة الافغانية وجمع جيشا وسار قاصدا فتح خراسان وهي وقتئذ من ضمن المملكة الايرانية فارسل شاه ايران جيشا لصد هجمات الافغانيين فانتصر واعليهم وشتت شمل الافغانيين وحينئذ ارسل شاه ايران الي محمود خان العبدالي صاحب افغانستان وابنه كامران يخيرهما بين امرين اما ان يسلما اليه فتح خان او يسملوا عينيه والا اضطر لمهاجمة افغانستان وافتتاحها فخاف كامران بن محمود العاقبة وسمل عيني فتح خان فقام اخوته عظيم خان ودوست محمد خان المذكور هو رأس هذه الدولة وياور محمد خان وغيرهم البالغ عددهم ٣٢ وثاروا في البلاد طولا وعرضا وقلبوا ملك محمود اخذا بثار عيني اخيهم حتي انحصرت مملكة محمود في هرات ونواحيها واقتسم اخوة فتح خان البلاد بينهم فكانت مدينة كابل عاصمة المملكة واعمالها من حصة دوست محمد خان الذي هو رأس هذه الاسرة التي نحن بصددها ٠ وانتهز الايرانيون فرصة وقوع هذه الفتن بافغانستان للاستيلاء عليها وضمها الى املاك الدولة الايرانية فعزم عباس ميرزا (ابن شاه ايران في ذلك الحين) علي فتح هرات وارسل لهذا القصد جيشا بقيادة ابنه محمد ميرزا فقامت دولة انكلترا وقعدت لهذا النبأ وعولت علي معارضة دولة ايران بدعوي ان هرات مفتاح الهند حتي اضطرتها الى تركها بعد ان كادت تفتحها

وكان عند حكومة الهند الانكليزية شاه شجاع العبدالي هاربا من وجه اخيه شاه محمود فانتهزت هذه الفرصة لسوق عساكرها الي افغانستان بدعوى اعادة شاه

شجاع الي كرسيه وفعلا تم ذلك وانتصر الانكليز علي اخوة فتح خان المتغلبين علي افغانستان وأسروا دوست محمد خان وأرسلوه الى كلكتا وأجلسوا شاه شجاع علي كرسي كابل الا أن الانكليز وشاه شجاع لم يهنأوا بلذة الحكم في افغانستان لان الشجاع محمد اكبر خان بن دوست محمد خان صار يجول في البلاد الافغانية ليجمع الاحزاب لاستخلاص افغانستان فنجح فيما اراد وانتصر في عدة وقائع حتي اضطرهم الى الانسحاب بعد ان اخذ عليهم تعهدا برد والده دوست محمد خان من الاسر ٠ رجع دوست محمد خان من الاسر الي كابل واستولى عليها وعلي جلال آباد وما يجاورهما من البلاد وذلك في اكتوبر سنة ١٨٤٢ م — ١٢٥٨ ﻫ

﴿ دوست محمد خان ﴾

من سنة ١٢٥٨ — ١٢٧٩ ﻫ

لما قدم دوست محمد خان من بلاد الهند بعد فكاكه من الاسر واستولي علي كابل وجلال آباد واعمالها كان اخوه كهندل خان قد استولي علي مدينة قندهار بمساعدة شاه ايران فوقعت بين الاخوين عدة حروب كان النصر فيها للامير دوست محمد خان

وبعد بضع سنين تعدي رنجيت سنك الوثني علي الحدود الافغانية فجند الامير دوست محمد خان جندا وقادهم الى بيشاور حيث وقع بينه وبين رنجيت سنك المذكور محاربة مهولة. ولما رأي الانكليز ان مدينة بيشاور ستقع بيد الافغانيين . وهذا مما يوجب زيادة نفوذ الامير وبورث الخلل في الممالك الانكليزية الهندية اسرعت الي التوسط بعقد الصلح بينهما علي ان تكون مدينة بيشاور بيد رنجيت سنك فتم الصلح علي هذه الكيفية ولا يستغرب القارىء الكريم اذا علم ان الانكليز استولوا علي مدينة بيشاور وبعد ذلك بقليل تنازل رنجيت سنك لهم عنها فانهم انما كانوا يجرون النار لقرصهم

وبعد قليل توفي كهندل خان (اخو الامير دوست محمد خان) صاحب مدينة قندهار ووقعت المنازعة بين اخوته وابنائه في الملك وآل الامر الي الطعن والضرب حتي وقع الهرج والمرج في المدينة فاتفقوا جميعا علي جعل دوست محمد خان حكما بينهم فسار الي قندهار بعسكره وحين بلغه

ذلك واستولي عليها وعين لكل من المحكمين مرتبا شهريا سد لمطامعهم وتمت له بذلك السلطة في غالب البلاد الافغانية. وكانت مدينة هرات في ذلك الوقت تحت سلطنة كامران شاه بن محمود شاه العبدالي وبعد أن تمكن من حفظها من الاعداء مدة انهمك في السكر واللعب فقام عليه وزيره ياور محمد خان البامي زائي وقتله واستولى على هرات وراسل شاه ايران وهاداه واحتمي بهصيانة لبلاده من سلطة سائر الامراء الافغانيين. وبعد موته خلفه ابنه صيد محمد خان باعانة الشاه الا ان هذا الخلف كان سيء السيرة فطلب الناس من الشاه ان يرسل اليهم يوسف السدوزائي فدخل مدينة هرات بلا مانع وقتل صيد محمد خان. ثم وقع في هرات بعض الفتن فأرسل الشاه جيشا سنة ١٢٧٤ هـ وبعد محاصرتها أياما تم له فتحها ودخل قطر هرات تحت حكم ايران

فاستشاطت انكلترا غيظا من هذا الفتح بدعوي ان هرات مفتاح الهند فأرسلت مراكبها الي خليج فارس واستولت علي بندر أبي شهر وجزيرة خارق وبلدة محمدة ارها بالشاه وتسكينا للثورة التي فشت في الهند عند ماشاع فيها توجه العساكر الايرانية نحو افغانستان وبعد سنة من هذه الواقعة تم الصلح بينهما وترك الانكليز الفرض الايرانية علي شرط أن يقيم الشاه رجلا أفغانيا حاكما علي هرات ويسحب عساكره منها. فعين الشاه سلطان احمد خان ابن عم الامير دوست محمد خان وصيره واليا علي هرات باستصواب انكلترا بعد ان شرط عليه أن يضرب السكة ويقرأ الخطبة باسمه. ومع ذلك لم يسكن روع الانكليز بل اغروا الامير دوست محمد خان بعد بضع سنين بأخذ مدينة هرات ووعدوا بأن يعطوه مرتبا سنويا كافيا لتجنيد العساكر وتحصين القلاع . فجند الامير جيشا جرارا وسار به الي هرات وحاصرها زمنا طويلا مات في اثنائه سلطان احمد صاحب هرات وتوفي ايضا الامير دوست محمد خان سنة ١٢٧٩ هـ (٢٩ مايو ١٨٦٣) وبعد موته انحدر رؤساء العساكر وهجموا علي هرات وافتتحوها عنوة في ذات السنة

﴿ شير علي خان بن دوست محمد خان ﴾

(من سنة ١٢٧٩ ـ ١٢٨٥ هـ او من سنة ١٨٦٣ ـ ١٨٦٨ م)

كان للامير دوست محمد خان عدة ابناء اشهرهم اربعة محمد اكبر خان وافضل خان واعظم خان وشير علي خان وكان اكبرهم محمد اكبر خان وهو الذي تمكن من اعادة الملك لابيه بعد ان اسره الانكليز كما تقدم فأحبه ابوه حبا مفرطا وجعله ولي عهده لكن اتفق ان توفي محمد اكبر خان المذكور قبل ابيه واذ كان شير علي خان اصغر اولاد الامير دوست محمد خان شقيق محمد اكبر خان فعهد اليه الامير بولاية العهد. فلما توفي الامير اثناء محاصرته لهرات كما تقدم بايع الناس لابنه شير علي خان حسب وصيته . وكان لشير علي خان وزير من طائفة الغلجائي يدعي محمد رفيق فأشار علي الامير بقتل اخوته بدعوى انه لا يتم امره الا بقتلهم فعزم الأمير علي ذلك من ذلك الوقت ولكن شاع الخبر في المعسكر قبل تنفيذه فهرب اخوه شير علي خان خوفا منه وذهب كل منهم الى الجهة التي كان واليا عليها في حياة ابيه واستولي عليها

ولما علم شير علي خان بهروب اخوته وكان قد افتتح هرات أسرع في تنظيمها وبعد ان استخلف عليها ابنه محمد يعقوب خان أسرع قاصدا بلخ بدون أن يتعرض للبلاد التي استولى عليها اخوته الذين هربوا من المعسكر أو يظهر لهم غضبا قصد بذلك أن يخدع اخاه الا كبر محمد افضل خان صاحب بلخ الذي كان محبوبا من الناس وكانت قوته اشد من سائر الاخوة ويقبض عليه . فلما وصل الي حدود بلخ ارسل الي اخيه كتابا يقول له فيه : «انك انت الأخ الأكبر فيجب عليك ان تجتهد في اصلاح البلاد ورفع الفساد وجمع كلمة الاخوة واما انا فأتعهد ان لا انبذ لك امرا وان لا اخالف لك نصحا وان لا اخرج من ربقة طاعتك» فلما قرأ محمد افضل خان ذلك الكتاب انخدع وسار بنفسه الى اخيه شير علي خان الذي لما تمكن منه قبض عليه وهرب ابنه عبد الرحمن خان وقتئذ الي بخارى. ودخلت بلخ تحت طاعة شير علي خان وبعد ان اقام عليها احد اخوته المدعو فيض محمد خان واليا عليها عاد الي كابل وكثرت بعد ذلك الحروب بين شير علي خان واخوته وطالت الفتن واخيرا اتحد

محمد اعظم خان وعبد الرحمن خان بن افضل الذي كان قد رجع من بخارى وجمع جيشا لا بأس به وحاربا شير علي وانتصرا عليه في عدة وقائع واخيرا استوليا علي مدينة كابل عاصمة ملكه بخيانة وزيره محمد رفيق الغلجائي ودخلاها بلا معارضة وفر شير علي منها الي قندهار

﴿ محمد اعظم خان بن دوست محمد خان ﴾

(من سنة ١٢٨٥ ـ ١٢٨٦ هـ اومن سنة ١٨٦٨ ـ ١٨٦٩ م)

ولما استولي محمد اعظم خان وعبد الرحمن خان علي كابل نودي بأولهما اميرا علي البلاد الافغانية فاستتر امره . وبعد قليل قتل محمد رفيق الوزير الغلجائي الخائن المتقدم ذكره فنال جزاء خيانته . ثم جمع محمد اعظم خان العساكر وسار الى قندهار لاستخلاصها من اخيه شير علي خان وبرز شير علي خان لقتاله فالتقي الجمعان في كلات الغلجائي وبعد قتال شديد انهزم شير علي وفر الي هرات واستولى محمد اعظم خان علي قندهار . ثم حاول شير علي خان ان ينتزع الامر من يد اخيه ولكنه لم ينجح

فلما استتب الامر لمحمد اعظم خان ولي الامير عبد الرحمن خان ابن اخيه محمد افضل خان علي بلخ ونصب ابنه (ابن محمد اعظم خان) محمد سرور واليا علي قندهار وجعل ابنه الآخر المسمي بعبد العزيز خان الذي كان عمره اذ ذاك ست عشرة سنة رئيسا علي العساكر الموجودة فيها . وهذا الرئيس الشاب ساقه الغرور وحب الظهور الي جمع العساكر وسوقها الى هرات بدون علم ابيه وعند وصوله الي قرية كرشك صادمه محمد يعقوب خان بن شير علي خان بعساكره فهزمه وشتت شمل عساكره واسرع بمن معه الى مدينة قندهار واستولي عليها اذ لم يكن من يدافع عنها . فقوي عزم شير علي خان بهذا الانتصار وجد فيه العزم علي استرجاع ملكه فجمع جيشا قويا وسار قاصدا كابل فلما علم محمد اعظم خان بتقدم اخيه شير علي خان بالعساكر لقتاله استمد احد الخواقين المدعو اسماعيل خان فتقدم اسماعيل هذا بجيش جرار ولكنه عوضا عن ان يقاتل شير علي خان اتحد معه علي قتال محمد اعظم خان علي ان يوليه قندهار اذا تم امره . فهجم العسكران علي كابل واستولوا عليها وفر محمد اعظم خان الي بلخ عند ابن اخيه عبد الرحمن خان وبذلوا غاية الجهد في جمع العساكر من الازبك والافغان وذهبا الي

غزنة من طريق هزاره فبارزهما شير علي خان وبعد حروب شديدة انهزمت عساكر محمد اعظم خان وعبد الرحمن خان وهربا الى مدينة مشهد (طوس القديمة) من بلاد ايران وهناك انفصلا فذهب عبد الرحمن خان الي بخارى واقام بمدينة نيسابور حين ذهابه الى طهران . وكان محمد اعظم خان عاقلا مدبرا محبا للعدل الا انه كان سيء البخت

﴿ شير علي خان بن دوست محمد خان (ثانية) وابنه يعقوب خان ﴾

(من سنة ١٢٨٦ ـ ١٢٩٨ هـ او من سنة ١٨٦٩ ـ ١٢٨٨)

اما شير علي خان فدخل مدينة كابل واستقر بها ونفي اسماعيل خان الخائن واخوته الي الهند . وبعد قليل جدد مع الانكليز المعاهدة التي كان قد عقدها ابوه معهم

وكان لشير علي خان ابنان هما محمد يعقوب خان وهو الاكبر وعبد الله خان وهو الاصغر . وكان محمد يعقوب خان ولي عهد ابيه وكان بطلا شجاعا وهو الذي اعاد الملك لابيه كما تقدم . الاان شير علي خان لم يراع حقه ولحبه لوالدة عبد الله خان الاصغر جعل ابنها هذا ولي عهده فصعب ذلك علي محمد يعقوب خان وفر الى مدينة هرات وأظهر العصيان . فأرسل اليه والده عساكر لقتاله فشتت محمد يعقوب خان شملهم ومع ذلك لما دعاه والده للحضور الى كابل لبي دعوته والامير عوضا عن أن يجامله أودعه الحبس . ومع كل ذلك لم ينل الامير بغيته لان الموت قد اسرع الي ولي عهده الجديد

وفي سنة ١٢٩٥ هـ شعر الانكليز بزيادة النفوذ الروسي في بلاد افغانستان فخافوا العاقبة وارسلوا سفارة مؤلفة من عدة مهندسين والف خيال فمنعها الامير شير علي خان بدعوى ان انكلترا قطعت المرتب الذي تعهدت بدفعه كل شهر من عدة سنين بلا سبب . فاغتاظ الانكليز وارسلوا عساكرهم بقيادة السر روبرتسن الي الامارة الافغانية لتنزيل شير علي من كرسي الامارة فاحتل قندهار سنة ١٨٧٩م . ولكن اتفق ان مات شير علي في تلك الاثناء فقام ابنه يعقوب خان بمحاربة الانكليز مما اضطر هؤلاء للتوغل في بلاد الافغان واحتلوا العاصمة فعقد معهم يعقوب خان حينذاك

الصلح وقبل الحماية الانكليزية. ولكن لم يمض شهران حتي ثارت عليه البلاد فهرب الامير يعقوب خان الى معسكر الانجليز فاعاد الانكليز الكرة علي بلاد الافغان واحتلوا كابل ثانية ومع ذلك لم تهدأ الاحوال بها الا بعد تنصيب عبد الرحمن خان بن افضل خان بن دوست محمد خان

• (عبد الرحمن خان بن محمد افضل خان) •

(من سنة ١٢٩٨ ـ ١٣١٩ هـ او من سنة ١٨٨٠ — ١٩٠١ م)

هو عبد الرحمن خان بن محمد افضل أخذ الانكليز بناصروه وعضدوه وبالغوا في تقريبه بالهدايا والرواتب ومن جملة ذلك راتب مقداره ١٨٠٠٠ جنيه في العام فضلا عن النياشين والرتب ولقبوه السير عبد الرحمن خان وجهزوه بكثير من الاسلحة والمدافع وعقدوا معه معاهدة هجومية دفاعية وانشأوا له في كابل ترسانة للاسلحة وأمدوه بالعملة والمهندسين . حتي صاروا يعتقدون أنه صنيعتهم وخادم مصالحهم. أما هو فلم يكن يعترف بذلك ولا يريد أن يعترف به بل كان يعتبر نفسه محالفا لانكلترا . علي أنه كثيرا ما صرح بصداقة انكلترا جهارا ومن ذلك أنه التقي باللورد دوفرين في مدي ربيع عام ١٨٨٥م فاعرب الامير عما في نفسه من الاحترام لجلالة الملكة فيكتوريا ورجال حكومتها. وكانوا في وليمة جمعت جما غفيرا من رجال الدولتين فاستل الامير عبد الرحمن سيفه ولفظ خطابا قال في ختامه انه سيقتل عدو انكلترا بحد ذلك السيف. ولم يكن جلوس الامير عبد الرحمن خان علي كرسي الملك كافيا لتاييد سلطانه بل حارب حروبا كثيرة قبل ان استتب الامر له من جملتها أن أيوب خان أحد منازعيه ثار في قندهار فأرسل اليه الامير جيشا شتت أيوب خان شمله . فجمع عبد الرحمن خان جيشا آخر وسار بنفسه وحمل علي أيوب خان وقهره ففر أيوب الي بلاد ايران

واستعمل الامير عبد الرحمن خان القسوة في معاملة رعاياه حتي قتل كل من يخشى منه علي نفوذه فازداد الناس كرها له ورعبا منه . علي أن ذلك لم يمنع ظهور ثورات أخرى بل ربما كان داعيا لها فان الغلزية حاربوه مرارا ولم ينج من مطامعهم الا بسفك الدماء.

وفي سنة ١٨٨٨ م حاربه ابن عمه اسحق خان وكان حاكما في أفغانستان تركستان وسبب حربه ان الامير عبد الرحمن دعاه الى كابل دعوة ظاهرها حبي فخاف اسحق خان تلك الدعوة لما يعلمه من عاقبة المدعوين قبله فاعتذر عن القدوم فأعاد الامير الدعوة وتفنن بأساليب التجمل فلم ينخدع اسحق خان وظل علي عزمه . فاتهمه الامير عبد الرحمن بالعصيان وأنفذ اليه جيشا للقبض عليه فشتت اسحاق خان شمله وطمع بكابل فحمل عليه . فأسرع عبد الرحمن لملاقاته وحاربه ففر اسحق الى بلاد الروس واقام في سمرقند ثم ثار عليه الهزارية بين كابل وهرات وهم شيعة فحاربوه واتعبوه ولكنه تغلب عليهم واستتب له الملك

(حبيب الله خان بن عبد الرحمن خان)

ولد الامير حبيب الله خان سنة ١٨٤٥م وقد تولى نيابة حكومة كابل في حياة ابيه وهو يحارب اسحق خان سنة ١٨٨٨ م ورأى الامير بعد رجوعه ما حقق ظنه في ولده حتي عهد اليه مراجعة ما يرد من كتب الولايات فلا يقرأها هو الا بعد ان ينظر فيها ابنه ثم ولاه بيت المال سنة ١٨٩٧ م وعهد اليه القضاء الاعلي . ثم تولي في حياة ابيه ايضا نظارة الخارجية ولما توفي والده الامير عبد الرحمن خان في اكتوبر سنة ١٩٠١ جلس هو علي كرسي سلطنة كابل ويقال ان والده أطلعه علي اسرار السياسة التي كانت مكنونة في صدره واهمها ان يكون مواليا لانكلترا حليفا لها . وقد قتل في معسكره وخلفه امان الله خان سنة ١٣٣٩ وهو الامير الحالي

﴿بركياروق﴾ ركن الدولة ابو المظفر ابن السلطان ملكشاه بن ارسلان بن داود ابن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق أحد ملوك السلجوقية . (انظر هذه الكلمة) تولى المملكة بعد موت ابيه وكانت قد اتسعت عمرانا وكثرت بلدانا وامتدت ممالك فلما آل الامر اليه دخل سمرقند وبخاري وغزا بلاد ما وراء النهر وكان أخوه السلطان سنجر نائبه علي خراسان حارب عمه تاج الدولة تتش بن الب ارسلان . كان عالي الهمة مقداما لا ينقصه من

صفات الملوك الكاملين شيء ولولا ملازمته الشراب لكان خالياً من العيوب
ولد سنة (٤٧٤) وتوفي سنة (٤٩٨) هـ وقام بالملك سنة واشهرا

﴿ بردنوها ﴾ قرية مصرية يسكنها نحو ٥٥٠٠ وبعدها عن مركزها بني مزار ساعتان ونصف وهي شهيرة بالمنسوجات الصوفية

﴿ البِرْذَوْن ﴾ من الدواب دون الخيل وأقدر من الحمير. يطلق هذا الاسم على الذكر والانثي جمعه براذين

﴿ برذويه ﴾ كان من كبار الاطباء الفارسيين عاش في عصر كسري أنوشروان في القرن السادس بعد الميلاد. كان متميزا في زمانه بعلوم الفرس والهند. وهو الذي جلب كتاب كليلة ودمنة من الهند الى كسري انوشروان بن قباذ بن فيروز وترجمه له من اللغة الهنديه الي الفارسية ثم ترجمه في الاسلام عبد الله بن المقفع الخطيب من اللغة الفارسية الى العربية

وابن المقفع هذا كان من فحول الكتاب عينه ابو جعفر المنصور كاتباله وترجم من كتب ارسطوطاليس كتاب قاطيغورياس وكتاب باريمنياس وكتاب انالوطيقا وترجم المدخل الى المنطق المعروف بايساغوجي فورفوريوس الصوري. وله تآليف حسان منها رسالته في الادب والسياسة ومنها رسالته المعروفة باليتيمة في طاعة السلطان

﴿ برذويه ﴾ هو أبو جعفر احمد بن يعقوب المعروف ببرذويه النحوى الشهير اخذ عنه نفطويه وابن عباس اليزيدي توفي سنة (٣٥٤) هـ

﴿ بر ﴾ البَرّ من اسماء الله تعالي والبَرّ البار والارض اليابسة جمعها برور. و(بَرّة) اسم علم. و (البِرّ) الصلة والطاعة والصدق و(البُرّ) القمح واحدته بُرّة. و(البَرّي) خلاف البحري. ومن النبات خلاف البستاني. ومن الحيوان خلاف الاهلي. و (البَرّيّة) الصحراء جمعها بَرارى. و (البَرّاني) خلاف الجواني. و (البَربر) اول مايظهر من ثمر الاراك واحدته بَربرة. و (المَبَرّة) خلاف العقوق كالبر. وما يجلب البر والعطية

(برّ) في يمينه يَبَرّ بِرّا وبرورا صدق. و (بَرّ والده) يَبُرّه ويَبِرّه برا ومَبَرّة احسن الطاعة اليه فهو بَرّ وبارّ جمع الاول ابرار والثاني بَرَرة (بَرّ حجه وبُرّ) قبل. و (بَرّ الله حجه) قبله. يتعدى ويلزم و(بَرّ في القول يبرّ برّا وبرارة) صدق فيه و(بَرّ ربه) أطاعه و (بَرّره) زكاه

(أبَرّ فلان) سار في البر. و(أبَرّ اليمين) أمضاها علي الصدق و(أبَرّ اللهُ حجه) قبله. و(تبرر) سار برّا. و(تبرّر في أمره) تحرج و(تبرّره) أطاعه و(تبارّوا) تفاعلوا من البِرّ. و(أبتَرّ) انفرد عن أصحابه واعتزل

﴿ بَرْبَرَ ﴾ المَعَزُ صوت. و(بربر القوم) اكثروا الكلام في غضب. (البَرْبار) الكثير الكلام بلا منفعة

﴿ بربص ﴾ الارض ارسل الماء فيها لتنصلح

﴿ بَرَزَ ﴾ يَبرُزُ بروزا خرج و(بَرُزَ الرجلُ) يَبرُزُ بَرازَة فهو برز وهي بَرْزَة عف ورزن. و (ابرزه) أخرجه و(ابرز الرجلُ) اتخذ الابريز. وعزم علي السفر

(بارز القرنَ) مبارزة وبِرازا خرج لقتاله. و(برّزه) أظهره و(برّز الفرسُ) سبق الخيل فى الحلبة. و(برّز الرجلُ في العلم) فاق أصحابه. و (تبرّز الرجل) خرج الى البَراز لقضاء حاجته و(البَراز) الفضاء الواسع وكنوا به عن قضاء الحاجة وهو من اطلاق المحل وارادة الحال

(تبارز الفارسان) خرجا للقتال و(استبرز الشيء) أخرجه و (المرأة البَرْزَة) الكهلة الموقرة التي تبرز للرجال. و(الكتاب المبروز) أي المنشور

﴿ البَرْزَخ ﴾ الحاجز بين الشيئين. وما بين الدنيا والآخرة من حين الموت الي البعث جمعه برازخ . و (البرْزِين) المشربة تتخذ من قشر الطلع

﴿ البِرْس والبُرْس ﴾ القطن . و(البِرسيان) نوع من الشجر

﴿ بَرْسَمَه ﴾ أحدث فيه البرسام . و(بُرْسِم) أخذه البِرسام فهو مُبَرْسَم. و(البَرْسام والبِرسام) التهاب الحجاب الذي بين القلب والكبد في الطب القديم. وهو فارسي مركب معناه التهاب الصدر

﴿ البرسيم ﴾ هو نبات حشيشي يبلغ طوله مترا كثير الفروع طعمه حشيشي ويحتوي علي عصارة غزيرة تألفه المواشي فيطلق بطنها ثم يعطيها قوة وعضلا

يجب أن يزرع البرسيم فى ارض مسمدة وهو يستدعي أرضا محتوية علي كثير من القلويات والجير وهو من النباتات التي تخصب الارض لامتصاص أوراقه

لكثير من الاصول المغذية من الهواء وتتركه جذورا في الارض يبلغ وزنها قدر ٨ من ١٠ من وزن محصوله فضلا عما يتناثر من اجزائه وهو لا يضعف الارض مثل غيره

يجب أن يزرع البرسيم في أرض محروثة حرثا جيدا ونظيفة من الاعشاب وهو يحب الارض الطينية المسمدة ولا ينجب في الارض الرملية ومقدار ما يلزم الفدان الواحد من بزره ربع أدب. ومتي زرع يجب ملاحظة عدم اغارته في الارض بل يحسن أن لا تغطيه الا طبقة خفيفة من التراب لئلا يبطيء ويضعف

صفات البزر الجيد أن يكون أصفر لامعا ناميا وازنا فان كان مسمرا كان قديما غير ناضج ويجب أن يكون خالصا من بزر الحامول

يجب أن تسمد الارض التي يزرع فيها البرسيم بالجص ويستعمل منه للفدان الواحد من (٥٠ الى ١٠٠) كيلو جرام

يقطع البرسيم لاول مرة بعد أربعين يوما من زرعه ويسمى برسيما خلا أو رأسا ثم ما ينبت بعد القطع الاول يسمي البرسيم السيدة وهو ما كانت بزوره ضعيفة فلم تنم مع البزور التي سبق برعيها خلا. ويسمى ما يجني من هذا القطع خلفة وفي المرة الثالثة يسمى (ربة) والعادة أن يقطع ثاني مرة بعد شهرين من قطعه الاول. وقد يقطع اكثر من ثلاث مرات

يجب علي الزراعين أن لا يطعموا ماشيتهم من البرسيم الحاوى للرطوبة بل لا بد من تركه حتي يجف لئلا يحصل لماشيتهم من اكله ضرر ربما أداها للموت. وصفة مرضها من هذا البرسيم الرطب انتفاخ بطنها فيجب والحالة هذه أن تعطى قدر كوبة من الماء مذوبا فيها قدر معلقة أو معلقتين من روح النوشادر السائل ان كانت بقرة أو ما يماثلها وان كان المريض من الغنم أو المعز فيعطي قدر عشرين نقطة منه في كوبة ماء

(دودة البرسيم) أوصافها :

الفراشة — تبلغ اذا بسطت أجنحتها ٤٥ ملليمترا ولون جناحيها الاماميين سنجابي ويوسط كل منهما بقعة كبيرة حمراء قاتمة كلون الكبد. أما الجناحان الخلفيان فلونهما أبيض فضى وبهما عروق معتمة

الدودة — تبلغ الى ٥٠ ملليمترا في الطول ولونها اخضر ارضي وبها اربع بقع سود علي كل قسم من اقسام ظهرها ولها ستة عشر قدما

الشرنقة — طولها ١٧ ملليمترا ولونها عسلي متي كانت جديدة ثم تسمر كلما قدمت

تزحف الديدان التي من جنس تلك الحشرة ليلا علي سطح الارض فتقطم النباتات الصغيرة التي تصيبها من مبدأ سوقها ولهذا تسمي ايضا بالدودة القارضة وتختفي في النهار في شقوق الارض او تحت المدر اعنى التراب المتلبد او قطع الطين

وتصيب دودة البرسيم من النباتات القطن والحبوب والترمس وغيرها

وتبيض الفراشة بيضها وحدانا علي أوراق أو جذور البرسيم الحديث ويكون ذلك عادة في نصف شهر اكتوبر تقريبا ويفقس هذا البيض في مدة ٤ او ٥ ايام وتبقى ديدانه تأكل من اوراق النبات دائما في اول الامر ثم تأخذ في الزحف علي الارض وتقرض البرسيم من جذعه وتأكله في محله او تجره الى شقوق الارض وتأكله هناك

ومتي صار عمرها من ١٠ الى ٢٠ يوما تتشرنق في خلايا صغيرة تحفرها في الارض لنفسها علي بعد قليل من السطح. وبعد ذلك باحد عشر يوما تخرج الفراشات من تلك الشرانق وتبيض علي جذور البرسيم أو القطن البدرى في النصف الاخير من شهر يناير او في بحر فبراير فتنسلق الديدان متي كبرت الي النبات وتقرضه من عندها قد الاولي بعد ظهورها علي وجه الارض ثم تتشرنق ثانيا في نصف مارس والفراشات في هذه المرة تخرج بعد ١٤ يوما وبيضها يفرخ دورا ثالثا في ابريل الا أن شرنقة هذا الدور تبقي في الارض الى شهر سبتمبر علي الارجح او الي شهر اكتوبر

ومن المحتمل ظهور ادوار أخرى علي الذرة والخضروات في خلال فصل الصيف

طرق العلاج والمنع — :

(١) في حالة البرسيم الذى يصاب في فصل الربيع

(٢) الطريقة العادية الفعالة جدا هي رى البرسيم حالا رباغر بر أمتي اتضح انه مصاب حتي تغرق الحشرة

(٣) اذا لم يفد الري فتزحف الارض ليلا بالاداة الممهدة للارض المعروفة بالمندلة الافرنجية الاسطوانية الناعمة فاذا كان التمهيد بالنهار فهو عديم الفائدة اذ تكون الديدان وقتئذ في مكانها تحت الارض آمنة

من الموت (فمصا)

(٣) مادامت الديدان موجودة في الغالب علي شكل جماعات في بقع معلومة من المزرعة فمن السهل وضع مصائد لها بخلط ٥٠ رطلا من نخال القمح برطل واحد من مادة سامة ولتكن مسحوق باريس الاخضر فانه الافضل. ويعجن الاثنان بماء محلي ويوضع العجين في شقوق الارض بامكنة الاصابات فتأكله الديدان بشراهة وتموت حالا . ولكن يلزم أخذ الاحتياطات حتي لا تدنو المواشي والغنم من جهة السم

(ب) نى حالة القطن المصاب فى فصل الخريف

(٤) اذا كانت الاصابة شديدة فيزرع القطن ثانيا وتجمع الديدان اثناء الزرع بواسطة الصبيان المكلفين بذلك وهي توجد بلا ريب تحت سطح الارض في الاماكن المصابة حيث تدل عليها النباتات التالفة

(٥) تصنع المصائد كما في بند ٣

(٦) يصاب القطن عادة اصابة شديدة اذا زرع عقب برسيم كان مصابا فلذلك عند حرث الارض للقطن يلزم تنقية الدود الذي يظهر وراء المحراث بمعدل ٥٠٠ او ٦٠٠ دودة في الفدان ويكفي لذلك صبي واحد أو اثنان حتي انه عند اعادة المحراث كما هو المتبع في زراعة القطن تنتج فائدة عظيمة وهي تعريض ماعساه يكون بالارض من الديدان للطيور فتلتقطها

(٧) لو زرع القطن قبل أول مارس فالبيض الذي يفقس من دود التفريخ الثاني يباض بالقرب من جذع البذور النامية فعلي ذلك لا يلزم زرع القطن في الاماكن التي أصيب برسيمها في الربيع الا في الاسبوع الثانى من شهر مارس حتي انه عند ظهور الدور الثالث يكون القطن قد غلظت سوقه ولم يعد يتأثر كثيرا من قرض الدودة

(ج) طريقة مزدوجة لمنع الآفة في كلتا الحالتين

(٨) تصاد الفراشات ليلا بالمصابيح والعسل الاسود في شهرى سبتمبر واكتوبر وعلي الاخص في النصف الثاني من شهر مارس وفي بحر ابريل . وبهذه الكيفية يمكن صيد المئات في ليلة واحدة

عباس المراوى

﴿ البرسيم الحجازى ﴾ هو كثير الوجود في بلاد العرب والشام وتركية أوربا وهو يمكث في الارض الى خمس سنين

فهو بهذه المزية غذاء يكاد يكون دائما للحيوانات وسبب طول مكثه في الارض سهولة نفوذ جذوره فيها الي غور عظيم قبل زراعته في الارض يجب حرثها مرتين او ثلاثا حرثا غائرا ثم تسمد بالسرقين العتيق المتخمر ولا يحسن أن يخاف من أكثار السماد له في الارض فانه متي انتهي زرعه صارت أرضه أحسن مما كانت قبل زرعه . ويكفي منه لكل فدان نحو ويبة وتسقي كل خمسة أيام مرة وبعد قطعه لاول مرة بعد ٦٠ يوما يسقى كل ثمانية أيام مرة وبعد اربعين يوما يقطع مرة ثانية

﴿ برشوم ﴾ الصغرى وبرشوم الكبرى قريتان مصريتان تابعتان لمركز طوخ مشهورتان بالتين الجيد

﴿ البَرَص ﴾ مرض جلدي لا يعرف له سبب الا الوراثة ويبتدي ظهوره بنكت عريضة بيضاء او ضاربة للسمرة في بعض محال من الجسد وقد تتكاثر تلك البقع حتي تعم الجسد كله. اذا أزمن هذا المرض أعيا شفاؤه الطب واذا بوكر بالعلاج شفي. وعلاجه الاستحمام البسيط وبالماء المكبرت او بالدلك بالمرهم الزئبقي وقد جرب علاجه بالكي فنجح وذلك ان تكوي النكت عند ظهورها بالحديد المحمي ويجب اذ ذاك أن يحتمي المصاب عن الاغذية الغليظة وعن جميع المنبهات كالشاي والقهوة وعن جميع أنواع الخمور

(بَرِص) يَبرَص بَرَصا فهو (أبرص وهي برصاء ج بُرْص) و(الحية البرصاء) التي في جلدها لمع بياض

(ابرصه) جعله ابرص

﴿ البَرْض والبُراض ﴾ اى القليل من الشيء يقال ماء بَرْض . جمع الاول بِراض وجمع الثاني بُرُوض . و (ببرض فلان) اكتفي بالقليل من العيش و (تبرض الماء) ترشفه و (ابترض الرجلُ) طلب العيش من هنا وهنا و (البارض) أول ماتخرج الارض من نبت و (التَبرِضة) أرض لانبت فيها

﴿ رطش ﴾ كان ساعيا أو دلالا بين البائع والمشتري

﴿ البِرْطيل ﴾ الرشوة (برطل فلان الحاكم فتبرطل) أى اعطاه فأخذ

﴿ برطم ﴾ اغتاظ و (برطمه) غاظه بلزم ويتعدى

﴿ بَرَع ﴾ اصحابه فاقهم يبرعهم بُرُوعا

(بَرُعَ يبرُع) براعة فاق اصحابه فهو (بارع) و (بَرُوع) اسم علم (هذا شيء بارع) اي جميل (تبرع بالمال) وهبه غير طالب عوضا

﴿البُرْعوم والبُرعومة والبُرعم والبُرعمة﴾ كمّة الزهر او زهر النبات قبل ان ينفتح (بَرْعَمَ النبت برعمة) استدارت رؤوسه

﴿البرغوث﴾ من صغار الهوام يهوى جسد الانسان ويمتص منه الدم بواسطة خرطوم له وهو شديد الوثب حتى يتعذر امساكه. اناثه تبيض من ٨ الى ١٢ بيضة في حجم رأس الدبوس لزجة مبيضة تتركها تنزل الى الارض. هي تبيض عادة في الملابس القذرة وفي شقوق الخشب وفي الغرف المهملة. ويوجد نوع اكبر من هذا يصيب الكلاب ويتعدى منها للانسان. اذا أراد البرغوث أن يتغذى عمد الى حربته فغرسها في جلد الانسان ووضع خرطومه على وعاء من الاوعية الدموية المارة بسائر أجزاء الجسد وكرع دما حتى ارتوى فاذا أقلع ترك محل حربته دائرة حمراء ربما اكتسبت عند نحاف الجسم تورما قليلا

(بَرْغَثَ المكان) كثر فيه البرغوث

﴿البرغش﴾ البعوض واحدته «برغشة» أنظر (بعوض)

﴿البرق﴾ شوهد ان الارض وكل ما عليها مشحون بكهربائية (انظر كهربائية) ولا يخفى أن السحب تتكون من بخار الماء فمنها ما يتكون في الجو الاعلى ومنها ما يتكون قريبا من الارض. فالذي يتكون في العلو يكتسب كهربائية موجبة مثل كهربائية الجو والذي يتألف قريبا من الارض يكتسب مثل الارض كهربائية سالبة (موجبة وسالبة كلمتان اصطلح على اطلاقهما على نوعي الكهربائية . فانه شوهد منها نوعان كما ستراه مفصلا في كهربائية) فاذا فرض مرور سحابة عالية ذات كهربائية موجبة فتصادف ان مرت تحتها سحابة ذات كهربائية سالبة فانهما يتجاذبان (كما هو الشأن في كل كهربائيتين متخالفتين بخلاف ما اذا كانا من نوع واحد فانهما يتنافران) ولا يزالان كذلك حتى تقرب احداهما من الاخرى قربا لا يمكن معه ان تبقى كهربائيتاهما مستقلتين فتتحدان ومتى اتحد كهربائيتان نتج من ذلك ثلاث ظواهر طبيعية : حرارة وصوت وضوء.

أما الحرارة فهي شرارة كهربائية تتولد من اتحاد الكهربائيتين وتخترق الجو بسرعة هائلة فتنزل الى الارض فتحرق الاشجار أو تخرق السفن أو تهدم السقف وهي ما يسمونها (بالصاعقة) وتكون تلك الشرارة كبيرة أو صغيرة على حسب جرم السحابتين. وأما الصوت فينشأ من اتحاد تلك الكهربائيتين فجأة في الجو ويكون شديدا أو ضعيفا على حسب قربه من الارض وحجم السحابتين. وهذا ما يسمى (بالرعد) وأما الضوء فهو ينشأ من سريان الشرارة الكهربائية في الجو بسرعة مدهشة وهو (البرق)

(انظر كهربائية ورعد وصاعقة)

(بَرَقَ البرقُ) يبرُق بروقا وبَرَقانا ظهر

(بَرَقَت السماء) بدا منها البرق . و (البارقة) سحابة ذات برق

(بَرَقَ الشيء) يَبرُق برقا وبريقا لمع. و (البَرّاقة) المرأة لها بريق وبهجة

(بَرِقَ يبرَقُ بَرَقا) تحير ودهش فلم يبصر. و (البريق) التلألؤ

(بَرَّقَ فلان وأبرق) هدد وتوعد. و (ابرقت عن وجهها) كشفته

و (البارق) البرق وكل ما يتلألأ وسحاب ذو برق

(بَرَّقت المرأة وتَبَرَّقت) تزينت و البَرّوق شجر ضعيف و(بَرَّق منزله) زينه

(البُراق) قيل هي دابة فوق الحمار ودون البغل ذكرت في قصة الاسراء. (انظر اسراء مادة سري)

(يقال بَرْقٌ خُلَّبٌ وبرق خُلَّب وبرق الخلب) . و (الابرق) كل شيء اجتمع فيه سواد وبياض

(البَرَق) الفزع والدهش والحيرة

(بُرقة ثهمد) البرقة غلظ في الارض فيه حجارة ورمل وطين . وبرقة ثهمد احدى بُرَق بلاد العرب

﴿برقع﴾ وجهه قبح

﴿برقشه﴾ برقشة نقشه وزينه و (برقش في الكلام خلطه) و (البِرقِش) طائر صغير كالعصفور و (بَرَاقش) اسم كلبة لقوم قيل سمعت وقع حوافر الخيل عن بعد فنبحت فاستدل المغيرون على القوم فشنوا عليهم الغارة وهذا أصل قولهم في المثل السائر (على أهلها جنت براقش)

(ابو بَرَاقش) طائر صغير اذا هيج انتفش فتلون ألوانا شتى

«برقط» خطا خطوا متقاربا وولي متلفتا . وبرقط الكلام خلطه و (تبرقط الرجل) وقع علي قفاه

«برقع» البُرقُع ما تستر به وجهها .وقيل فيه البُرقوع والبُرقَع وهو ضعيف . و (بَرْقَعَهَا) البسها البرقع . و(تبرقعت هي) لبست البرقع (الأُبَيرقعة الشاة البيضاء الرأس

«البرقع» في اللغة هو ماتستر به المرأة وجهها والمرجح ان شكله عند العرب كشكله عند نساء مصر الآن مع فارق بسيط من اللون اونوع المنسوج الذي يتخذ منه من أسباب هذا الترجيح مارآه الرائي بالسويس من بعض عربيات طور سيناء فانهن يضعن علي انوفهن براقع لا تفترق عن البراقع المصرية في شيء الا ماذكرنا وهي مع ذلك من نسيج ابيض اللون .ومن تلك الاسباب البراقع المصرية عينها فانها ان لم تكن منقولة عن العرب الذين فتحوا مصر فمن اين جاءت وعمت هذا القطر من اقصاه الى اقصاه حافظة لشكلها في كل بقعة

للبرقع اضداد كثيرون الآن ولهم في تسويئه مذاهب شتى وقد اخذ البرقع يشف تحت حماية هذه الضوضاء التي يسترونها باسم تحرير المرأة حتي أصبح كذلك المنسوج الدازي الرقيق الذي يضعه متأنقات الفرنجيات علي وجوههن

من أدلة أضداد البرقع ماهو شرعي يستند علي الدين ومنها ماهو فلسفي يستند علي العقل

فأما أدلتهم الشرعية فقولهم ان وجه المرأة ليس بعورة . ومن أدلتهم الفلسفية ان البرقع يمنع حرية التنفس، ويصد المرأة عن العلم، ويعطلها عن المعاملات اليومية ، وهو فوق ذلك عنوان الاسر وعلامة الاذلال .

فأما أدلتهم الشرعية فهي من باب الحق الذي أريد به الباطل .

نعم ان وجه المرأة ليس بعورة ولكن علي شرط ان لا تحسنه بالاصباغ المثيرة للشهوات، وأن لاتظهر شعرها من تحت الحجاب . وأية امرأة تقبل اليوم ان تزور صواحباتها علي هذه الحال ؟

هب ان هذا النص الشرعي يؤخذ علي اطلاقه اي انه غير مقيد بأمن الفتنة وغيره، فأي مزية يجتنيها اضداد الحجاب من وراء بروز المرأة مكشوفة الوجه، وقد حرم دينها عليها أن تختلط بالرجال وان

يحادثهم ، بل وقد ثبت ان اختلاط النساء بالرجال مجلبة للفساد ؟

يخجلني والله ان اقول ان اكثر اضداد الحجاب من الشبان الذين ينوون الزواج ويريدون ان ينتخبوا لهم زوجات، فهم يودون ان يشيع السفور بين الاوانس ليكونوا كما يقولون علي بينة مما يقدمون عليه . ولا يهمهم بعد ذلك صلحت الهيئة الاجتماعية أو فسدت

لو كان علة النعيم البيتي ان يرى الخاطب وجه خطيبته قبل الزواج لقلنا مرحي شريف يرمون اليه، وحق طبيعي يطلبونه، ولكنا نري والحس بين ايدينا ان اوروبا وامريكا لم ينهما تكشف النساء من هذه الوجهة شيأ فالطلاق يزداد كل يوم والعزوبة تنتشر انتشار النار في الهشيم في طبقات الهيئة الاجتماعية ، والشقاق البيتي ضارب اطنابه ولا ينبيك مثل الاحصاآت فانظر (طلاق وزواج وعزوبة واسرة) من هذا الكتاب

الذي ينقصنا التربية وتربية البنت لا نتوقف علي خلعها البرقع بل ربما كان هو أقوى شكيمة لها عن الاسترسال وراء الأهواء

ان اضداد البرقع مفتونون بمدنية الغرب فهم يودون ان يكون كل ما لديهم غربي ، ولو استطاعوا قلب صورهم غربية لفعلوا فهم الطبقة الخفيفة التي اصابها سحر هذا البدع الاوروبي، هم كالخلايا الضعيفة من الجسد التي تتسرب اليها جراثيم الامراض فتعدى بها ما يجاورها

ان الذي ينقصنا أدب وتربية وأي عاقل يقول بأنهما يتوقفان علي سفور البنات واختلاطهن بالرجال ؟

لم يقل اقتصادي ولا فيلسوف بان المرأة لابد لها من ان تعمل لتكسب قوتها اليومي . بل قالوا ان تدخلها في الاعمال علة لكثير من الازمات الاقتصادية ومقوض لاركان الاسرة التي هي أساس الهيئة الاجتماعية ، فلأي علة نسهل نحن اختلاط النساء بالرجال ، ونعمل علي حشرهن في مجالات الاعمال ؟

يقولون البرقع يعطل التنفس ، البرقع علامة الاسر الخ أما نحن فنقول أن المرأة لم تخلق لتطوف الطرقات ، وليس من كمالها أن تجلس فى القهوات والحانات ، فهي ان برزت فيجب أن يكون ذلك من بيت الي بيت ، وهي مسافة لا تستدعي

اكثر من نصف ساعة في العادة، فلو كان البرقع من المنسوجات الصفيقة لما أثر عليها بشيء.

أما كونه علامة الأسر والاذلال فأمر لا يقول به متدبر، ولو كان كذلك لشعر به النساء قبل غيرهن والحقيقة أن الذي يدفع المرأة لستر وجهها هو الباعث الديني، وقد وقر في صدور النساء أن اللثام شارة المخدرات، وان التكشف شنشنة السوقة، فترى الواحدة من هؤلاء متى آنست من نفسها أنها ارتفعت عن حضيض الطبقة المنحطة بمال أصابته، أسرعت الى وضع البرقع لترتفع به الى مصاف الحرائر ذوات النعمة

أما المرأة المتعلمة فلا تأنف من وضع البرقع لأنها تعلم أنه سلاحها الوحيد لحفظ رجلها اخا الصالحا، اليست ترى بعينها وتسمع بأذنها أن تكشف النساء في غير قومها أدي بالرجال الي اتخاذ الخليلات، والاستكثار من الشهوات، ولا يغرها ما تراه في بلادها من حال جاليات الامم الاجنبية، فان هذه الجاليات لكونها أقليات صغيرة في وسط بعيد عن تقاليدها وعاداتها اتبعت خلالا خاصة بها في المعيشة ارتقت بها عن خلال أقوامها في عقر دارهم فلم نسمع فيهم طلاقا ولا انتحارا من العشق ولا حوادث غرام مزعجة الا في أحوال استثنائية، خلافا للاحوال في بلادها الاصلية حيث وصلت مسألة الزوجية الى حال تكلم معها بابطال الزواج لتخليص المرأة من أسره (انظر كلمة زواج وعزوبة)

يصيح بنا أضداد البرقع، عندما يتلون هذا الكلام، ناعين علينا تمسكنا بالقديم، واسترسالنا في عادة حبس المرأة وهي جلبة صادره عن أفئدة فتنتها أباطيل المدنية وأكاذيبها فلم تع معها ماذا تقول ليس بضار علينا أن نتمسك بالقديم النافع فما كل قديم رث، ولا كل جديد جديد

أما حبس المرأة فلم يجش والله في صدرنا طرفة عين، كما لم يجش بها أن نحبس أفئدتنا بين أضالعنا، وما الرجل والمرأة الا عضوي جسد واحد جعل الله أحدهما ظاهرا بارزا والآخر خفيا باطنا، ولم يمض من قدر القلب أن يكون منزويا بين الاضالع، كما لم يرفع قدر لاظفار كونها ظاهرة للنواظر ولكن المفتونين ببدع المدنية يموهون فيكتبون ويخيل اليهم فيصدقون

أقسم بالله لو كان الاوربيات يحتجبن

بالبراقع لعدها المفتونون بهذه المدنية غاية الكمال البشري، ونهاية الادب الانساني، ولترنم فيها شعراؤهم، وتشدق بها خطباؤهم ولأنحى هذا المجموع المسحور على عادة التكشف بالطعن، ولصبوا عليها شواظ اللعن، ولاعتبروها اكبر الكبر، والفتنة الماسخة للفطر

اي فطرة سليمة تكره ان يجد الرجل من بيته مملكة خاصة به لا يشاركه فيها شريك، ولم يطلع على اسرارها مستطلع. فيأوي زوج لم يتلبس بقذى النظر الى المحارم، ولم تلعب بأوهامه وساوس الفواتن الى زوجة لم تدنس بنظرة خائن ولم تنازع فؤادها الرقيق فتنة فاتن؟

اذا كان في هذا العالم جنة يأوى منها الرجل الي روح وريحان، ونعيم وأمان، فهي مثل هذا البيت الذي خاص قلب الرجل والمرأة فيه من نوازع الاهواء، وجواذب الاوهام

ان الذى يعبر عنه الفرنج (بالهارم) ويعنون به حريم الرجل الذي فيه زوجته لم تطمسها عين ناظر، وتخجل المفتونون ان يكونوا من اصحابها، تتمنى اكبر رأس فيهم ان يكون صاحب (هارم) ولو يوما واحدا ليذوق لذة الاستقلال في الزوجة كما ذاق لذة الاستقلال في السياسة

مسألة المرأة عندنا هي مسألة تربية لاغير. ولا أتخيل أن يوجد في الدنيا رجل تكون له زوجة جميلة متعلمة تشاركه في سرائه وضرائه، يحب أن يراها غيره وأن يدفع بها الي مجالات الفتون، ومسارح الاوهام والظنون.

نعم لا أتخيل وجود رجل على هذه الشاكلة لانه ليس من مصلحته ولا من مصلحة قومه أن يكونه فلم يبق الا أولئك الشبان الذين لا زوجات لهم فان من مصلحتهم ان يشيع التكشف لتعرض عليهم نساء قومهم لينتخبوا لهم حلائل من بينهن ثم لا يهمهم بعد ذلك نفعوا المجتمع ام اضروه بمبادئهم

يقولون هذا خيال شاعر، لا تحقيق كاتب. فان الهيئة الاجتماعية تتطلب أن يبرز نساؤها لرجالها ليتكامل الجنسان، ويتعارف الطرفان، ولو أدى ذلك الي شيوع الغرام، وذيوع الهيام. فكل ذلك وراءه الكمال البشري المنشود، والمدنية الفاضلة المرجوة

اقوال تلقى على عواهنها، ومزاعم

ترمي جزافا بغير حساب يقولون الكمال البشري . . . ومتي عهد ا الكمال يتنزل علي مجموع منصرف الي أهوائه ، راكض في اعقاب شهواته ؟

ان مزاعم هذه المدنية لم تقف عند حد ولكن لم يمر عليها يوم لا تقيم لنا فيه البرهان الحسي علي انها تبعد عن الكمال المنشود من كثير من الوجوه . فقد شاعت تحت ظلالها الخمور ، وعمت أنواع القمار ، وذاع فيها النفاق والرياء والكذب والخداع باسم الآداب والمراسم . وقد أقر بهذه الحقائق قادتها أنفسهم (انظر مدنية) فملأوا العالم عويلا من سوء المصير

علي أننا لم نر فيما جلبه المفتونون بمدنية الغرب شيئا يبشر بحسن حالنا علي أيديهم ، فقد خلعهم التقليد عن أزيائهم ولغتهم وعادهم ووطنيتهم ولم يبق الا بقية يريدون ان يخلعوها لينقلبوا كما يشاؤن متمدينين

فاذا كان الكمال المدني هو ما نراه من حالهم وحال بلادهم علي ايديهم فأجدر بنا أن نقول ان مدنيتهم المرجوة تدابر الكمال المنشود لا أنها تؤدي اليه . وان ما نحتفظ به من عادات ان هو الا بقية من مميزاتنا القومية لو أضعناها أضعنا معها وجودنا ولا كرامة .

نعجب ان كلمة البرقع تطوح بنا الي هذه المطارح ، ولكن لا عجب فهم يبنون علي زواله مستقبل الاسلام كله فسبحان المحالف بين العقول

﴿ برقلس ﴾ من كبار الفلاسفة اليونانيين القدماء ، وله ادلة علي قدم العالم يمزجها بعقيدة وجود الخالق ولا بد لنا من نشر آرائه نقلا من كتاب الملل والنحل للشهرستاني . قال :

ان القول في قدم العالم وازلية الحركات بعد اثبات الصانع ، والقول بالعلة الاولي انما ظهر بعد ارسطوطاليس لانه خالف القدماء صريحا وابدع هذه المقالة علي مقايسات ظنها حجة وبرهانا فنسج علي منواله من كان من تلامذته وصرحوا القول فيه مثل الاسكندر الافرودوسي وثامسطيوس وفرفوريوس وصنف برقلس المنتسب الى أفلاطن في هذه المسئلة كتابا وأورد فيه هذه الشبه والا فالقدماء انما أبدوا فيه ما نقلناه سابقا

الشبهة الاولي قال الباري تعالى جواد بذاته وعلة وجود العالم جوده وجوده قديم لم يزل فيلزم ان يكون وجود العالم قديما لم

يزل ولا يجوز أن يكون مرة جوادا ومرة غير جواد فانه يوجب التغير في ذاته فهو جواد لذاته لم يزل قال ولا مانع من فيض جوده اذ لو كان مانع لما كان من من ذاته بل من غيره وليس الواجب الوجود لذاته حامل علي شيء ولا مانع من شيء

الشبهة الثانية قال ليس يخلو الصانع من أن يكون لم يزل صانعا بالفعل أو لم يزل صانعا بالقوة بأن يقدر أن يفعل ولا يفعل فان كان الاول فالمصنوع معلول لم يزل وان كان الثاني فما بالقوة لا يخرج الي الفعل الا بمخرج ومخرج الشيء من القوة الي الفعل غير ذات الشيء فيجب أن يكون له مخرج من خارج مؤثر فيه فلذلك ينافي كونه صانعا مطلقا لا يتغير ولا يتأثر

الشبهة الثالثة قال كل علة لا يجوز عليها التحرك والاستحالة فانما يكون علة من جهة ذاته لا من جهة الانتقال من غير فعل الي فعل وكل علة من جهة ذاته فمعلولها من جهة ذاتها واذا كانت ذاتها لم تزل فمعلولها لم يزل

الشبهة الرابعة قال ان كان الزمان لا يكون موجودا الا مع الفلك ولا الفلك الا مع الزمان لان الزمان هو العاد لحركات الفلك ثم لا جائز أن يقال متي وقبل الا حين يكون الزمان موجودا ومتي وقبل أبدي فالزمان أبدي فحركات الفلك أبدية فالزمان أبدي

الشبهة الخامسة قال ان العالم حسن النظام كامل القوام وصانعه جواد خير ولا ينقض الجيد الحسن الا شرير وصانعه ليس بشرير وليس يقدر علي نقضه غيره فليس ينتقض أبدا وما لا ينتقض أبدا كان سرمدا

الشبهة السادسة قال لما كان الكائن لا يفسد الا بشيء غريب يعرض له ولم يكن شيء غير العالم خارجا منه يجوز أن يعرض فيفسد ثبت انه لا يفسد وما لا يتطرق اليه الفساد لا يتطرق اليه الكون والحدوث فان كل كائن فاسد

الشبهة السابعة قال ان الاشياء التي هي في المكان الطبيعي لا تتغير ولا تتكون ولا تفسد وانما تتغير وتتكون وتفسد اذا كانت في اماكن غريبة فتتجاذب الي أماكنها كالنار التي في أجسادنا تحاول الانفصال الى مركزها فينحل الرباط فيفسد فاذا الكون والفساد انما يتطرق الي المركبات لا الي البسائط التي هي الاركان في أماكنها ولكنها هي بحالة واحدة وما هو بحال واحد

فهو أزلي

الشبهه الثامنة قال العقل والنفس والافلاك تتحرك علي الاستدارة والطبائع تتحرك أما علي الوسط وأما الى الوسط علي الاستقامة واذا كان كذلك كان التفاسد في العناصر انماهو لتضاد حركاتها والحركة الدورية لا ضد لها فلم يقع فيها فساد

قال وكليات العناصر انما تتحرك علي استدارة وان كانت الاجزاء منها تتحرك علي الاستقامة فالفلك وكليات العناصر لا تفسد واذا لم يجز أن يفسد العالم لم يجز أن يتكون وهذه الشبهات هي التي يمكن أن تقال فتنقض وفي كل واحدة منها نوع مغالطة وا كثرها تحكمات وقد أفردت لها كتابا وأوردت فيه شبهات ارسطوطاليس وهذه تقريرات ابي علي بن سينا ونقضتها علي قوانين منطقية فليطلب ذلك

ومن المتعصبين لبرقلس من مهد عذرا في ذكر هذه الشبهات وقال انه كان يناطق الناس منطقين أحدهما روحاني بسيط والآخر جسماني مركب وكان أهل زمانه الذين يناطقونه جسمانيين وانما دعاه الى ذكر هذه الاقوال مقاومتهم اياه فخرج من طريق الحكمة والفلسفة من هذه الجهة لأن من الواجب علي الحكيم أن يظهر العلم علي طرق كثيرة يتصرف فيها كل ناظر بحسب نظره ويستفيد منها فكره واستمداده فلا يجدوا علي قوله مساغا ولا يصيبوا مقالا ولا مطعنا لان برقلس لما كان يقول بدهر هذا العالم وانه باق لا يدثر وضع كتابا في هذا المعنى فطالعه من لم يعرف طريقته ففهموا منه جسمانيته ولم يدروا روحانيته فنقضوه علي مذهب الدهرية وفي هذا الكتاب يقول لما اتصلت العوالم بعضها ببعض وحدثت القوى الواصلة فيها وحدثت المركبات من العناصر حدثت قشور واستبطنت لبوب فالقشور دائرة واللبوب قائمة دائمة ولا يجوز الفساد عليها لأنها بسيطة وحيدة القوى فانقسم العالم الي عالمين عالم الصفوة واللب وعالم الكدورة والقشر فاتصل بعضه ببعض وكان آخر هذا العالم من بدو ذلك العالم فمن وجه لم يكن بينهما فرق فلم يكن هذا العالم دائرا اذا كان متصلا بما ليس يدثر ومن وجه دثرت القشور وزالت الكدورة وكيف تكون القشور غير دائرة ولا مضمحلة وما لم تزل القشور باقية كانت اللبوب خافية وأيضا فان هذا العالم مركب والعالم الاعلي بسيط وكل مركب ينحل حتي يرجع الى

البسيط الذي تركب منه وكل بسيط باق دائما غير مضمحل ولا متغير قال الذي يذب عن برقلس هذا الذي نقل عنه هو المقبول عن مثله بل الذى أضاف اليه هذا القول الاول لايخلو من أحد أمرين اما أنه لم يقف علي مرامه للعلة التي ذكرناها سالفا واما أنه كان محسودا عند أهل زمانه لكونه بسيط الفكر وسيع النظر سائر القوي وكانوا أولئك أصحاب أوهام وخيالات فانه يقول في موضع من كتابه ان الاوائل منها تكونت العالم وهي باقية لاتدثر ولا تضمحل وهي لازمة الدهر ماسكة له الا أنها من أول واحد لا يوصف بصفة ولا يدرك بنعت ونطق لان صور الاشياء كلها منه وتحته وهو الغاية والمنتهي التي ليس فوقها جوهر هو أعظم منها الا الاول الواحد وهو الذي قوته أخرجت هذه الاوائل وقدرته أبدعت هذه المبادي.

وقال أيضا الحق لايحتاج الى أن يعرف ذاته لانه حق حقا بلا حق وكل حق حقا فهو تحته انما هو حق حقا اذ حققه الموجب له الحق فالحق هو الجوهر الممد الطباع الحياء والبقاء وهو أفاد هذا العالم بدأ وبقاء بعد دثور قشوره وزكي البسيط الباطن من الدنس الذى كان فيه قد علق به

وقال ان هذا العالم اذا اضمحلت قشوره وذهب دنسه صار بسيطا روحانيا بقي بما فيه من الجواهر الصافية النورانية في احد المراتب الروحانية مثل العوالم العلوية التي بلا نهاية وكان هذا واحدا منها وبقي جوهر كل قشر ودنس وخبث ويكون له أهل يلبسه لانه غير جائز أن تكون الانفس الطاهرة التي تلبس الادناس والقشور مع الانفس الكثيرة القشور في عالم واحد وانما يذهب من هذا العالم ماليس من جهة المتوسطات الروحانية وما كان القشر والدنس عليه أغلب وأما ما كان من الباري بلا متوسط أو كان من متوسط بلا قشر فانه لا يضمحل

قال وانما يدخل القشر علي شيء من غير المتوسطات فيدخل عليه بالعرض لا بالذات وذلك اذا كثرت المتوسطات وبعد الشيء عن الابداع الاول لانه حيثما قلت المتوسطات في الشيء كان أنور وأقل قشورا ودنسا وكلما قلت القشور والدنس كانت الجواهر أصفى والاشياء أبقى. ومما ينقل عن برقلس انه قال ان الباري عالم

بمكث زمناً طويلا فينشأ عنه المرض الصمغي وهو رشح يتكون على الفروع أو الفريعات فيمزق القشرة فتتلف الاجزاء المجاورة لها بسبب حرافة المادة الراشحة من هذه الجراح ثم تتسع الجراح المذكور فيجف الفرع بسرعة ويموت . وقد ينشأ هذا المرض في الاشجار الصغيرة من المبالغة في التقليم وعدم ترك ازرار كافية لامتصاص عصارة الشجرة فتندفع تلك العصارة في الفروع المبالغ في تقصيرها وتمزق منسوجاتها وترشح ثم تتخمر وتحلل ما يجاورها من الاجزاء . ولاجل تلافي هذا العارض يكفي ان يترك من الازرار ما يكفي لامتصاص العصارة النباتية

الاجزاء التي يعتريها هذا المرض يجب بترها فاذا استمر سيلان السائل الصمغي وجب أمرار أسفنجه مبتلة على الجراح لامتصاص صمغها مراراً عديدة في اليوم . وبعد أيام تجف الجراح فيجب تغطيتها بطلاء التطعيم

ويمكن ذلك هذه الاجزاء بقليل من محلول حمض الاوكساليك أو ورق الحماض

يجنى البرقوق مرة واحدة بعد ان تزول منه الرطوبة بفعل الشمس ثم يجني في اسفاط ويحمل الى المخزن ويظل به يومين أو ثلاثة فيكتسب طعماً لذا يحفظ البرقوق مدة الشتاء بدون استدعاء عناية مفرطة ويجفف في الشمس ثم في الغرف

﴿ بَرَكَ ﴾ البعير يَبْرُكُ بُرُوكاً وتَبْراكاً كوقع على بَرْكه أي صدره والمراد به استناخ ومثله (بَرَّك البعير) . و(ابركه) أناخه . (بارك الله فيه وعليه وله وباركه) أي جعل فيه البركة . والبركة السخاء والزيادة والسعادة . و(باركه) دعا له بالبركة . و(بورك فيك) تقولها العرب للرد لا للدعاء . فاذا سألك سائل ولم ترد أن تعطيه قلت له بورك فيك

(تبرَّك به) تيمن . و(تبارك بالشيء) تفاءل به . و(تبارك الله) تقدس وتنزه . و(ابترك القوم) جثوا للركب فاقتتلوا . و(ابتركوا في الجرى) أسرعوا .

(استبرك الرجل به) تفاءل به .

(البُرْكة) ما يأخذه الطحان على الطحن جمعها بُرَك وابراك . و(البَرَّاك) آخذ البُرْكة . و(البَرْك) الصدر . و(بَرْك الغماد) موضع . وأقصى المعمور من الارض

(البِرْكة) هيئة البروك . ومستنقع

بالاشياء كلها أجناسها وأنواعها وأشخاصها وخالف بذلك ارسطوطاليس فانه قال بعلم اجناسها وانواعها دون اشخاصها الكائنة الفاسدة فان علمه يتعلق بالكليات دون الجزئيات كما ذكرنا

ومما ينقل عنه في قدم العالم قوله: ان يتوهم حدوث العالم الا بعد أن لم يكن فأبدعه البارى وفي الحالة التي لم يكن لم يخل من حالات ثلاث: اما ان البارى لم يكن قادراً فصار قادراً وذلك محال لانه قادر لم يزل واما انه لم يرد فأراد وذلك محال أيضا لانه مريد لم يزل، واما انه لم يقيض الحكمة وذلك محال أيضاً لان الوجود أشرف من العدم على الاطلاق . فاذا بطلت هذه الجهات الثلاث تشابها في الصفة الخاصة وهي القدم على أصل المتكلم ، او كان القدم بالذات له دون غيره وان كانا معاً في الوجود والله الموفق . انتهى

﴿ برقوق ﴾ ثمر معروف هو صنف الاجاص وفي المغرب يسمونه (المشمش) وأجود أنواعه ما ينبت في جزائر اليونان وآسيا

هذا الثمر بسبب كثرة مادته السكرية يستخرج منه الكحول بعد تخميره

يوافق شجره الارض الطينية الرملية المحتوية على مقدار من الجير الشاملة لقليل من الرطوبة ويخشى عليه من الرطوبات المفرطة والبرودة الشديدة

يتكاثر اما بالازرار واما بالفروع التي تطعم على شجر برقوق متحصل من السلطان او على شجر الوشنه المتحصل من السلطان ايضا ولاجل ذلك تنتخب الاصناف القوية منه . وقد يكتفي بتقليع السلطانات الكثيرة التي تتولد على جذور هذا الشجر ثم تدرس في أرض الورش ثم تطعم . هذه الطريقة وان كانت تنبته وتجعله يثمر بعد زمن قليل الا انه يكون قصير العمر

أحسن محل لزراعة هذا الشجر هو جهات الجدران لانه ثبت انه يتحصل منه ثمر أجود من الذي يزرع في الهواء الطلق بخلاف المشمس فانه على عكسه

تزرع اشجاره متباعدة بقدر ثمانية امتار في بساتين الخضراوات فيتحصل منه ثمر جيد غزير بخلاف ما لو زرع في حقول الحبوب فانه لا ينجب لان ارض الحبوب تمكث زمناً طويلا بلا عناية فتيبس الارض على جذوره

يضره البرد الشديد والضباب الذي

الماء والحوض جمعها برك و . (البَريك) المبارك فيه . و(البَريكة) الحصيبا (مُبرك الجمل) موضع بروكه

﴿بركة الحاج﴾ قرية مصرية تابعة لمركز نوي يسكنها ١٤٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بنحو ثلاث ساعات

﴿أبو البركات بن القضاعي﴾ طبيب مشهور لقبه الخليفة الموفق بأبي البركات كان ماهرا في صناعته متضلعا من علومها وكانت صناعته الرمد ويعد من الافاضل فيها خدم الملك العزيز بن الملك الناصر صلاح الدين بالديار المصرية وتوفي بالقاهرة سنة (٥٩٨) ه

﴿مبارك﴾ عبدالله بن المبارك أبو عبد الرحمن . كان من كبار العلماء جمع بين العلم والزهد . تفقه علي سفيان الثوري ومالك ابن أنس وروي عنه الموطأ . كان كثير العزلة محبا للخلوة شديد الورع وكذلك كان أبوه

يحكي عن أبيه أنه كان يعمل في بستان لمولاه وأقام فيه زمانا ثم أن مولاه جاءه يوما وقال له أريد رمانا حلوا فمضي الي بعض الشجر وأحضر منها رمانا فكسره فوجده حامضا فحرد عليه وقال اطلب الحلو فتحضر الى الحامض ؟ هات حلوا ، فمضي وقطع من شجرة أخري فلما كسره الفاه أيضا حامضا فاشتد حرده عليه ، وفعل ذلك دفعة ثالثة فقال له بعد ذلك أنت ماتعرف الحلو من الحامض فقال لا . فقال له كيف ذلك ؟ فقال لاني ماأكلت منه شيئا حتي أعرفه . قال ولم لاتأكل ؟ قال لانك ما أذنت لي فكشف عن ذلك فوجده حقا فعظم في عينه وزوجه ابنته ويقال ان عبدالله رُزقه من تلك الابنة فتمت عليه بركة أبيه

وقد نسبت هذه القصة لابراهيم ابن أدهم والله أعلم

نقل ابو علي الغساني الجياني ان عبدالله بن المبارك سئل أيما أفضل معاوية بن أبي سفيان أم عمر بن عبدالعزيز فقال والله ان الغبار الذي دخل في أنف معاوية مع رسول الله صلي الله عليه وسلم أفضل من عمر بألف مرة . صلي معاوية خلف رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال سمع الله لمن حمده فقال معاوية ربنا ولك الحمد فما بعد هذا ؟

وفي كتاب النصوص علي مراتب اهل الخصوص عن أشعث بن شعبة المصيصي قال : قدم هرون الرشيد الرقة فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك ، وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت ام ولد امير المؤمنين من برج الخشب فلما رأت الناس قالت ماهذا ؟ قالوا عالم اهل خراسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك . فقالت هذا والله الملك لا ملك هرون الذي لا يجمع الناس الا بشرط واعوان

من كلام عبد الله بن المبارك :

تعلمنا العلم للدنيا فدلنا علي ترك الدنيا . ومن شعره

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره
وقد فتحت لك الحانوت بالدين

بين الاساطين حانوت بلا غلق
تبتاع بالدين اموال المساكين

صيرت دينك شاهينا تصيد به
وليس يفلح اصحاب الشواهين

كان عبد الله قد غزامع الجيش فلما انصرف من الغزو ووصل الي هيت فتوفي بها سنة (١٨١) ه و (١٨٢) ه وهيت مدينة من الفرات فوق الانبار من اعمال العراق لكنها في بر الشام

﴿البركار﴾ آلة ذات شعبتين كالمقص ترسم بها الدوائر يسميها الناس الآن بالبرجل

﴿البركان﴾ واحد البراكين وهي جبال النار هي عبارة عن فتحات طبيعية تخرج منها الغازات والمواد التي تشق القشرة الارضية بقوتها ان لم تستطع ان تخرج من فتحة اخرى

الطفحات البركانية تحدث عقب الزلازل ومتي خرجت انتهت بانتهائها الزلازل او كادت ، واذا لم يطفح البركان حدثت زلازل غاية في الشدة

في اثناء تكون البركان ترتفع طبقات القشرة الارضية الجامدة اولا وتتحدب ثم تتشقق وتتفتت وتكون فتحة تخرج منها المواد التي لها ميل للخروج الي ظاهر الكرة فيحدث من تحدب القشرة الارضية شبه مخروط ينتهي في قمته بفوهة تتقذف منها المواد الذائبة والذازات

واذا كان البركان مشتغلا من زمن بعيد فقد تتراكم المواد المقذوفة من جوفه وتكون مخروطا آخر عند امتدادا كبيرا في بعض الاحيان ويسمى مخروط الاندفاع

يوجد علي الارض عدد كبير من البراكين فقد عد الجغرافيون منها اربعمائة بقي منها في حالة اشتغال نحو المائتين وجميعها

قريب من الجار وتكثر في الجزائر
اشد البراكين خطورة الموجودمنها في سلسلة جبال الانهر والمكسيك بامريكا
ومن البراكين الشهيرة بآسيابراكين جزائر السند وكشتكاتكا
وأشهربراكين افريقابراكين جزائر كناريا وجزيرة ربونيون
وأشهربراكين اوربابراكين هيكلا في ازلاندا وفيزوف في ايطاليا وأتنا في سيسيليا واسترمبولي في جزائر ليبارى
بركان فيزوف كان قبل سنة (٧٩) ميلادية قليل الاشتعال فكان الناس لايخشون تأثيره ، وكان منحدره مزروعا مغطي بالغابات. ولكن في سنة (٧٩) م ثار هذا البركان فدمر ماحوله تدميرا كما سيجي. فقذف طفحاته الى بعد فاستحالت الي دائرة متسعة تكون عنها الجزء المعروف باسم الصوما وفي هذه الدائرة تكوّن المخروط الموجود الآن الذي هو مخروط استفراغ وفوهته لاتنفتح الاعندثورانه ثم تنغلق كما كانت
اما بركان (استرمبولي) فهوفي حالة اشتعال منذ الفي عام
قد تكون البراكين تحت البحار فتكون جزائر . وما جزيرة (جوليا) التي ظهرت سنة (١٨٣١) م في وسط البحر الابيض المتوسط ليس الا قمة مخروط عظيم مغمور في البحر، وقدكانت تلك القمة تحت البحر تبعد عن سطحه ببضع مئات من الامتار
وجزيرة سنتورنيه ظهرت ايضافي البحر الابيض المتوسط عقب حدوث زلزلة ارضية شديدة
واحيانا يري في البحر آثار طفح بركاني وغليان شديد يدل علي ان في تلك الجهة بركان في حالة ثوران . ومن آثاره ظهور الحجر الخفاف عائما في تلك الجهات وهذا الحجر من مقذوفات البراكين في العادة
المواد التي تخرج من البركان هي اما غازية او سائلة اوجامدة. فالازية مكونة خصوصا من حمض الكربون وحمض الكبريت ايدريك والبخرة نيتروزية وكبريتية تتكاثف فيتكون منها بلورات وتحترق فيتكون منها الاندريد كبريتوز
وأما المواد السائلة فتكون علي حالة الذوبان الناري وببرودتها تتجمد وتتكون منها صخور تسمي بالطفحات البركانية

وهي تقرب من السليكات الحالية عن الماء مثل السليكات المزدوج للالومين والبوتاسا والصودا والجير
(الطفحات البركانية) يطفح البركان فتسيح مقذوفاته علي جوانبه كالسيل العرم ثم تجمد فيتكون فيها أجسام تختلف هيآتها بالنسبة لوضع فتحة البركان والانحدار التي تسقط عليه. ففي كان السطح منتظما امتدت الطفحات امتدادا منتظما كافي بركان جزيرة ازلانده فان هذه الطفحات المتجمدة تغطي من سفوحه مسافة تقدر بنحو أربعة آلاف فرسخ. واذا كان الجبل شديد الميل سالت طفحاته كينبوع وكونت سبائك ضيقة
تقذف البراكين احيانا مواد سائلة مائية هي الوحل والطين لا غير والمواد الجامدة التي يقذفها البركان تكون في الغالب أتربة وتكون في بعض الاحيان ذات مقدار عظيم فتكون ضبابا سميكا يظلم له الجو ويتدالي مسافات عظيمة . وفي غالب الاحيان يكون هذا الغبار مصحوبا ببقايا ذات حجم عظيم كالاحجار السامية المحترقة التي تسمي بوزلان ولا بلي . ثوران البركان يكون مصحوبا بقصيف مزعج آت من اصطكاك الصخور التي يقذفها من جوفه الي الخارج ثم يعقب هذه الثورة هدو وسكون مناسبين .
وقد قدرت المواد الذائبة التي قاءها بركان (اسلاندا) وهي جزيرة في شمال أوروبا الغربي تابعة لهولاندة في ثورته سنة «١٧٨٣» م فبلغت « ٥٠٠ مليار » من الامتار المكعبة أي «٥٠٠» الف مليون متر مكعب وهو يساوى حجم الجبل الابيض بأكمه (في فرنسا)
ومن آثار البراكين المدمرة ماحدث سنة « ٧٩ » م من ثوران بركان « فيزوف » بايطاليا وما أحدثه من ردم مدينة بأكملها هي مدينة «هيركولانوم» وهي تحت مدينة « بورتيس » الحالية وقد اكتشفها عامل كان يحفر بئرا سنة « ١٧١٣ » م فاعتني بالكشف عنها فكشفت وأخذ منها معلومات ثمينة علي صنائع القدماء ولم يوجد بها من الجثث الاعدد نزر مما يدل علي ان اهلها شعروا بالخطر قبل وقوعه فهربوا . وقريبا منا سنة « ١٩٠٢ » م ثار بركان جزيرة مارتنيك في الاوقيانوسية قرب مدينة « سان

بير » فاهلك تحت المواد التي قاءها والغازات التي نفثها « ٤٠٠٠٠ » نسمة علو جبال النار ناشيء من الموادالتي تقذفها من حين لآخر فتزيد في حجمها تدريجا . وهذا جبل « كوتوبا كسي » الذي يبلغ طوله « ٦٠٠٠ » متر مكون كله من تراكم ما قاءه بركانه تدريجا عليه وهذا بركان « مونالووا » في أرخبيل « ساندويتش » بالاقيانوسية يبلغ طوله « ٤٢٥٤ » متراً ومحيط فوهته « ١٣ » كيلومترا مملوءة علي الدوام بمواد ذائبة في حرارةشديدة كأنها بحيرةجهنمية فمتى ثار ثائره فاضت هذه البحيرة علي ماحول فوهته فتغطى الجبل برداء ناري يظل مضيئا الليالى عديدة

ممايجب التنبيه اليه ان اكثر البراكين علي شواطيء البحر ومن هنا أدركوا سر تكون البراكين وذلك أن مياه البحر تتسرب في خلال الارض وتسري في احشائها وتخترق طبقاتها حتى تصل الي اغوار بعيدة جدا الي حيث باطن الارض في حالةحرارة شديدة جداً فيتبخر ذلك الماء فيحاول بخاره أن يجد له ممرا يتصرف منه فلا يجد فيضغط علي الجهات الشاملة له ولا يزال يجهد في ارتياد الخلاص لهمن هذا السجن حتى يتوصل لان يتخذ طريقا الي سطح الارض فيخرج منها بشدة فيجذب معه تلك المواد الذائبة ويحدث تلك الاخطار الهائلة

﴿ بحيرة البرلس ﴾ هي بحيرة في شمال مديرية الغربية بين فرعي النيل

﴿ اقليم البرلس ﴾ يسكنه نحو (١٩٠٠٠) نسمة ويتبعه ناحيتان و٣٣ عزبة وغيرها ومقره بلطيم والمسافة بينها وبين طنطا يومان بالبحيرة والترعة. ومن مدنه الشهيرة ناحية المرازقة ويسكنها نحو (١١٠٠٠) نسمة والمسافة بينها وبين بلطيم ساعتان

﴿ البرلمان ﴾ كلمة أوروبية معناها جمعية من أهل البصر تقوم في أمة من الامم لتنظر في مصالحها . مثال ذلك (البرلمان الفرنسي) وهي الجمعية المكونة من اجتماع أعضاء مجلسي النواب والسناتو أي الاعيان و(البرلمان الانجليزي) وهي الجمعية المتألفة من مجلسي اللوردات والعموم

المجالس النيابية علي الاسلوب المعروف اليوم ليست كما يظنه بعض الناس هدية الثورة الفرنسية التي قامت سنة (١٧٨٩) م في عصر لويز السادس عشر بل هي صورة مما كان لدي قدماء اليونانيين والرومانيين منها منذ القرن السادس قبل المسيح عليه السلام وليس يغيب عن ذاكرة من طالع التاريخ العام ماقرأه عن مجالس اليونانيين التي كانت غاصة بالفلاسفة منهم والمشرعين وعن سناتو الرومانيين وما حوي من احزاب متشاكسين بين ملكيين وجمهوريين كان لدى فرنسا قبل ثورتها سنة (١٧٨٩) م برلمان بل برلمانات عدة ولكن كانت وظيفتها قاصرة علي الفصل بين المتخاصمين كما هو شأن المحاكم اليوم . وقد عزى أصل هذه الجمعيات الي ماكان يؤلفه ملوك الفرنك قبل المسيح في أوروبا من مجتمعات عسكرية ينظرون فيها في شؤون البلاد ومصالحها من هنا ترى انه شتان بين البرلمان بصفته العصرية وبينه في مبدئه تابعا لارادة الملك يحله ويؤلفه علي حسب أهوائه أما الآن فهو فوق ارادة الملك فانه صوت الشعب وقوة الشعب ليس فوقها قوة

ولقد بلغ من ضعف البرلمان في القرن الخامس عشر أن دار فيه هذا الحديث الآتي . وذلك : ان الدوق دور ليان اقترح علي رئيس البرلمان أن يتدخل في شؤون الحكومة ويبدي آراءه في المسائل العامة مساعدة للملك علي تحمل اعباء المملكة فأجابه الرئيس بما معناه : ان الملك قد الف هذا البرلمان للنظر في امر العدالة لا للنظر في شؤون الحكومة والتدخل في أمور المالية والحربية والاشراف علي احوال الملك والامراء ولكن ان اقتضت ارادة الملك تخويله بحق أكبر وتوسيع سلطته الي مدي ابعد فانه ينقاد لرأيه ولا يتحول عن ارادته فانه لا يصغي الا الى الملك الذي هو رئيسه وولى أمره » الخ

كيف لا يكون مجلس النواب علي هذا الضعف والناس كانوا لا يزالون في دور السذاجة يحسبون ان الملوك خلق وسط بين الناس والملأ الاعلي وزد علي ذلك ان وظائف البرلمان كانت تباع بواسطة الملوك لمن يشتريها ويغالى فيها ، وهذا الملك الفرنسي فرنسوا الاول احتاج الي المال في حروبه الكثيرة فاخترع مجلسا للبرلمان رابعا باع وظائفه في سنة (١٥٢٢) م بمليون ومائتي الف جنيه فرنسي ومن هذا تهافتت الملوك علي

انشاء الوظائف وبيعها حتي انه انشئت خمسون الف وظيفة في مدي خمسين سنة بيعت بالالوف المؤلفة . وفي مقابل هذا الضعف من الملوك قوى جانب البرلمان شيئا فشيئا فلما بات عصر الملك لويز الثاني عشر في أوائل القرن السادس عشر حتي ادعي البرلمان ان له حق الوساطة بين الملك والرعية فأنس الاهالي بذلك واعتادوا المقاومة ومالوا بكليتهم الى معاكسة ارادة الملوك حتي التجأ الملوك لان يضحوا شيئا من عظمتهم في تأييد هذا الروح الجديد . وكان من العادة ان كل قانون يصدره يسجل في دفاتر البرلمان ويعمل به بدون مشاورته فبطلت هذه العادة وعمدوا الي مناقشة القانون الجديد الحساب وأرادوا أن لا يسجلوا كما يشذ من القوانين عن ارادة المجلس فأجبرهم الملوك علي تسجيله فاكتفوا بأن يضعوا تحته علامة عدم الاقرار عليه

ولما ظهرت الحركة البروتستانتية في المانيا تأثر بها بعض المشرعين من البرلمان الفرنسي فشكا القسوس الامر الي هنري الثاني ملك فرنسا سنة ١٥٥٩)م فاضطر لان يذهب بنفسه الي مجلس النواب ويبكت الاعضاء الذين صبأوا الي البروتستانتية بنفسه مهددا اياهم بالقتل والاحراق ولكنه لم يعاقب منهم واحدا فلم يرض القسوس بذلك وراموا أن ينفذ عليهم حكم الاحراق بالنار كغيرهم من الناس فاستأذن عليه صباح يوم من الايام الكاردينال (دوبوربون) والكاردينال (دولورين) والكاردينال (دوجيز)والكاردينال (دوبلفيه) والمطران (دوسانس) المطران (دوبورج) وأسقف باريز وأسقف سنليس وثلاثة او اربعة دكاترة من جامعة (السوربون) ومفتش العقائد فدخلوا عليه جميعا وهددوه بنزول غضب الله عليه وادخاله الي جهنم ان لم يذهب الي البرلمان وينزل العقاب الصارم بمن صبأ فيه من المشرعين فانقاد الملك لاشارتهم ودخل البرلمان وهو ملتثم وجلس في تخته وهنالك امر نائبه العام باحضار الاعضاء المتهمين فقبض علي اكفظام خمسة او ستة منهم واحضرهم اليه وكان من بينهم مشرع يدعي (ان دوبوروغ) فدافع عن نفسه بثبات جنان ورباطة جأش واعلن انه صبأ

عن الكاثوليكية الي مذهب الاصلاح فغضب منه الملك وأقسم له بأنه سيأمر بحرقه علي مرأى منه قبل ستة ايام ثم أمر به وبالخمسة الذين اتهموا معه أن يسجنوا ثم اوعز لمن كان معه بالتحقيق مع الباقين وانصرف هو ولم يصل الي قصره الا وهو يعض بنان الندم علي ما فعل لانه سمع بأذنيه وهو راجع بربرة العامة في طرقات باريز ولكنه لم يستطع شيئا بعد ما حصل منه . فحدث ان الخمسة اعضاء الذين كانوا مع (دوبورغ) تابوا وعادوا الي مراكزهم اما هو فأصر علي انه عدو للكنيسة الرومانية مخلص لله فأمروا بقتله فقتل سنة (١٥٥٩)م فشره القسوس بعد قتله في اصطلام من يصبأون عن الدين من رجال البرلمان

لما تولي شارل التاسع وكان قاصراً اتحد البرلمان مع الكنيسة في الوصاية عليه فلما بلغ الملك رشده خطبهم خطبة قال منها « لا يحدثن البرلمان نفسه بأن له اقل تأثير علي ارادة الملك وعلي ادارة حكومته فلا يهجس بضميره ان يعامل الملك وهو راشد كما يعامله وهو قاصر . وليتذكر مبدأه والغرض الذى الف من اجله وهو اقامته معالم العدالة ليس الا فليكتف بوظيفته ولا يتطوحن الي ماعداها فليس ذلك من حقوقه في شيء . فأقلعوا عن ضلالكم ايها الاعضاء في زعم انكم اوصياء الملوك او حماة المملكة او حفظة باريز » وكان هذا في اواخر القرن السادس عشر فلما جاء لويز الرابع عشر من (سنة ١٦٤٣ الى ١٧١٥)م وجه همته لقدع انف البرلمان والغض من اشرافه ولكن كانت الامة مثقلة بالضرائب التي استدعتها حروب لويز المذكور وغاراته . فأراد البرلمان ان يراجع الملك في بعض تلك الشؤون فما كان من الملك الا ان شخص بنفسه الي البرلمان لابسا ملابس الصيد وبيده سوط وخطب الاعضاء خطبة قال منها « لا يخفي علي احد منكم يا ايها السادة ما جرته جمعيات البرلمان من المصائب علي البلاد ولقد عزمت علي اتقائها منذ الآن . فآمركم بعدم تأليف الجمعية التي عقدتم النية علي اقامتها ضد ما امرت بتسجيله في دفاتر المجلس من أوامرى العلية . وانت يا حضرة الرئيس الاول آمرك ان لا تحضر جمعية من تلك الجمعيات كما آمركم جميعا ان لا تطلبوا تأليفها . » ثم اخذ لويز بعد ذلك في الحط من كرامته بكل وسيلة فبدا من بعض الاعضاء ميل

للمقاومة فقال الرئيس الاول ان الملك اراد أن يطاع. فقال رئيس من رؤسائه اسمه ميرون (ان الله ذاته اراد ان يطاع ولكنه سمح بأن يرجى ويدعى) فأمر الملك بنفيه فأقر الاعضاء بذلك حجرا فلبثوا سكوتا زيادة عن اربعين سنة وكان حكم لويز هذا اثنين وسبعين . ولما مات استرد البرلمان حقوقه المغصوبة ولبث طول حكم لويز الخامس عشر يدافع عن نفسه وعن الامة وما زاده نفوذا لدى الامة ما كان عليه حال لويز الخامس عشر من الفساد الخلقي وما زال الامر سائرا علي هذا المنوال سلطة الملك القاسية تتبعها او تعلوها سلطة الكنيسة علي ضروب من الصرامة شتي والناس بين هاتين السلطتين وما تقتضيانه من عسف وظلم وقتل عواطف الى أن بلغ السيل الزبي ولم يبق في قوس الصبر منزع حتي جاء لويز السادس عشر سنة (١٧٧٤)م فازداد الحال حرجا علي الناس رغما عن حسن ارادة هذا الملك فاضطر البرلمان لتحديد سلطته ومقاومته فلم يسع الملك الا ان نفى البرلمان برمته الي (تروا) فرآى البرلمان عند ذلك ان من الواجب الاعتماد علي قوة الامة فدعا نوابها للاجتماع فاجتمع اولئك النواب وكان فيهم الكتاب والعلماء والشعراء والمشرعون ونخبة رجال العلم والفضل فقرروا فيما بينهم مقاومة الملك وتحديد سلطته وعرضوا عليه ذلك فأبي ودافع عن استبداده ثم لما رأي منهم الجد في الطلب وآنس انهم سيوقعون به ادركه ضعف رأيه فهم بالهرب فأمسك وسجن ثم قيد الي مجلس النواب وحوكم علي ما فعل فقرر المجلس قتله فدافع عنه بعض الاعضاء ابلغ دفاع وهو واقف موقف المجرمين ثم اقترعوا فكانت الاغلبية فى جانب قتله فقيد الى آلة القتل فى عربة مغلقة بين الوف من الجند وصعد الى الآلة والناس حوله يعدون بمئات الالوف فأراد ان يخطبهم خطبة مؤثرة فبدأ الكلام بقوله (انكم تقتلون رجلا بريئا) فخنق أعضاء الحرية من احتمال تأثر الشعب بما يقول الملك فتكون النتيجة احداث مقتلة هائلة فأمر بالطبول (الترمبيتا) فدقت فصار الملك يتكلم ولا يسمعه احد ثم تقدم لآلة القتل بثبات جأش وقتل فاكب الناس علي اثوابه يمزقونها ويتخاطفون قطعها تشفيا من الملك واستبداده حتي كان ذلك في باريس يوما عجيبا . فأقام

الاعضاء المنتخبون من قبل الامة في مراكزهم يسنون للناس سنة الحرية ويضعون للسلطة حدودا معقولة وكان ذلك سنة (١٧٨٩) وهي السنة التي نالت فرنسا فيها حريتها التامة ونشرتها بحكم العدوي الي امم أوروبا كافة فارتقوا بسببها هذا الارتقاء الباهر فان الحرية في الاحكام والاستمانة بالعقلاء من جميع الطبقات هي القواعد الثابتة التي يقوم عليها التقدم والارتقاء بمعنييهما الخاص والعام (والله يهدى من يشاء الي سواء السبيل) وهذا الضرب من الحكم الشورى الاوروبى من مقررات الشرع الاسلامي كما جاء في قوله تعالى (وشاورهم فى الامر)

(الحكومة البرلمانية) يسمى بهذا الاسم شكل من أشكال الحكومات تكون فيه مسئولية الوزارة بالغة غاية حدودها. ظهر هذا الشكل من الحكومة في انجلترة أولا ثم امتد منها الي بعض الممالك الاوربية كفرنسا وايطاليا وبلجيكا وهولاندة وأوستريا ورومانيا والسويد والنورفيج والدانيمارك واليونان الخ. وقد كان يظن ان مثل هذا الشكل الحكومى لايليق الا للمكيات الدستورية فدلت فرنسا بتقمصها انه يتفق والجمهورية أيضا

(ماذا تقتضيه هذه الحكومة من الشروط) ان هذا الشكل من الحكومة الذى يسميه الانجليز بالحكومة الوزارية يقتضي قبل كل شيء أن تكون الحكومة تمثيلية أي أن تكون الامة فيها ممثلة بمجلس نواب ، ثم تقتضي بعد ذلك انفصال السلطات الثلاث بعضها عن بعض

فرئيس الهيئة التنفيذية عليه تنفيذ القوانين ولكنه سواء كان رئيس جمهورية أو أميرا أو ملكا يجب عليه أن لاينفذ شيئا الا بعد أن يبت فيه مجلس الوزراء بعد المشاورة

لرئيس الهيئة التنفيذية في هذا الشكل من الحكومة تمييز وعزل الوزراء ولكنه مقيد في انتخابهم بشروط معينة تميز بمجموعها الحكومة البرلمانية من غيرها من أشكال الحكومات . يمكن جمع هذه الشروط في ثلاثة رئيسية وهي :

(أولا) يجب أن ينتخب رئيس الوزارة من الحزب الغالب في مجلس النواب وهذا الشرط وان كان ليس اجباريا أي أن للرئيس أو الملك أن يعدل عنه الا انه لمصلحة الامة وطلبا لاستقامة شؤون

المملكة يجب عليه أن لا يتخطي رئيس الحزب الغالب الي غيره. وقد سارت انجلترة علي هذه السنة منذ عهد بعيد فاستقامت أمورها واستتب نظام المجلس فيها .

(ثانيا) يجب أن تكون هيئة الوزارة متجانسة الاجزاء أي أن يكون أعضاؤها من حزب واحد وعلي رأي واحد. لان من أهم الضروريات لتأييد النظام أن يكون جميع أفرادها علي اتحاد تام في النظر للمسائل ليستطيعوا أن يطبعوا حركة الحكومة بطابع ثابت ولاجل تحقيق هذا الشرط يتنازل رئيس الهيئة التنفيذية عادة عن حقه في انتخابه الوزراء ويكل أمر انتخابهم الى رئيس هيئتهم فهو أدرى بمن يستعين بهم في حل المشكلات التي القيت علي عاتقه

(ثالثا) يجب أن يكون الوزراء مسؤلين عن سياسة الحكومة أمام المجلس الذي يراقبها وله أن يناقشهم فيها عند الحاجة هذه المسؤلية تكون تضامنية اذا كان الامر يمس السياسة العامة ولكن اذا كان الامر لا يمس الا مصلحة من المصالح فلا يسأل عنه الا الوزير المختص فقط

نتيجة هذه الشروط ان الوزارة التي تفقد أغلبيتها في المجلس تسقط للحال . والوزير الذي تنتقد أعماله في المجلس ويتعرض بذلك لفقد ثقة النواب عليه أن يقدم استقالته بلا توان

﴿ برلين ﴾ هي عاصمة الامبراطورية الالمانية ومملكة بروسيا حيث هي هنالك مكونة مركزا اداريا قائما بنفسه مؤلفا من ٦٣ كيلو مترا مربعا .

أصلها قريتان (كولس وبرلين) كانتا قائمتين علي النهير المسمي (اسبريه) فازدادتا نموا وعمرانا واتصلت الواحدة بالاخري علي مر السنين وكان ذلك بفضل موقعها في وسط طريق ملاحية متشعبة من براند بورغ الي نهري الالب والاودر ولذلك أصبحت برلين ميناء نهرية من الطبقة الاولى علي الطريق التجارية الموصلة بين ليبزيج وستيتان وبين برسلو الى همبورغ

ومما ساعد علي نمو برلين وعمرانها أن أمراء براند بورغ أسكنوا البروتستان الفرنسيين الذين هاجروا بلادهم من اضطهاد حكومتها في تلك العاصمة فأصبحت برلين بلدا مترامي الاطراف بعيد الانحاء

فأما من جهة حركتها المالية فقد فاقت حركة فرانكفوت . أما صنائعها

فقد بلغت شأوا بعيدا جدا يناسب عمرانها وخصوصا في المنسوجات والمصنوعات والآلات والموبليات وصنع الجعة

أما حركة العلم فيها فلا تنقص عن مثيلاتها من كبريات العواصم ففيها الجامعات العظيمة والمكتبات الفخمة ومن جامعاتها جامعة المانيا التي يبلغ عدد طلابها علي ما جاء في احصاء سنة (٩٠١) ٥٤٣١ طالبا

وقد زاد عدد اهلها منذ سنة ١٨٦٧ زيادة تذكر . فقد كان عدد أهلها سنة (١٨٦١) ٥٤٨٠٠٠ وباريس ١٦٩٦١٤١ فبلغت في سنة (١٨٩٠) ١،٥٧٨،٧٩٥ وبلغت باريس ٢،٤٤٨،٩٥٧ . وبلغت سنة (١٩٠٠) ١،٨٨٨،٨٤٨ وبلغت باريس ٢،٦٦٠،٥٥٠ وقد قلت نسبة الزيادة فيها الآن والسبب في ذلك زيادة عدد ضواحيها ونمو أهلها . فقد بلغ عدد أهل ضاحيتها شونبرغ ٩٥،٨٩٨ وضاحية ركسدورف ٩٠،٤٢٢

وجاء في دائرة معارف القرن التاسع عشر ان تاريخ برلين يختلط مع تاريخ بروسيا . حوالي سنة ١٢٢ بنيت عدة مساكن في جزيرة قائمة بين فرعي نهر اسبريه ، وكان ذلك في عهد المارجراف دوبراندبورغ البير الثاني ، فأعطيت هذه البيوت القائمة اسم برلين ، فلم تزل تنمو وتعمر بازدياد الملاحة والتجارة حتي صارت قرية ثم مدينة صغيرة ولم يزد عدد سكانها عن ٦٠٠٠ نسمة اذ ذاك . ولكن برلين انتقلت فجأة من حال الى حال حين اختارها فريدريك غليوم المنتخب الاكبر لبراند بورغ عاصمة لملكه وبني فيها السراي المشهورة باسم السراي القديمة وكان ذلك سنة ١٦٥١

فلما تولى فريدريك غليوم الاول وجعل ملكه مملكة سنة ١٧٠١ اوشكت أن ترتفع برلين الي مصاف العواصم الكبري لولا أن ضنه بالمال عليها حال دون ذلك فلما تولى فريدريك الكبير الملك استخدم هذا المال في تثبيت دعائم ملكه فنال برلين من ذلك حظ كبير فأصبحت جديرة بلقب عاصمة المملكة التي أخرجها فريدريك من العدم

ورغما عما نال برلين من البوائق اذ أحرقها الكرواتيون سنة ١٧٥٧ والروس سنة ١٧٦٠ والفرنسيون سنة ١٨٠٦ م احتلوها بعد ثلاث سنين ، ورغما عن هذه

البوائق كلها فان برلين زادت نموا وعمرانا بنسبة كبيرة كما يثبت ذلك نمو أهلها السريع

قال المسيو ويبر الالماني عند وصفه لبرلين متهكما : ان عاصمة بروسيا هي مثل بأمير أومثل اهرام مصر قائمة وسط صحراء من الرمال تمتد الى ميل . ونهر اسبريه الذي يخترق المدنية ليس هو في الحقيقة الانهير كدر الماء كثير الاوحال وهو فوق ذلك يكاد يكون جافا غالب أيام السنة انتهى

ولكن رغما عن سوء الموقع فان برلين أصبحت من اجمل مدائن الارض ليس لبرلين معاقل ولا حصون ولا هي محاطة بسور الاسوار المكس الذي له تسعة عشر بابا بعضها عبارة عن حاجز بسيط. أشهر هذه الابواب باب براندبورغ الذي ابتدي في بنائه سنة ١٧٨٩ وانتهي منه سنة ١٧٩٣ ووضع علي نسق البروبليه في أثينا

لهذا الباب الضخم خمس فتحات اثنتان للمشاة واثنتان للمركبات، والوسطي للمربات الملكية . عرض هذا الباب ٦٥ مترا وارتفاعه ٢٦ مترا و٦٦ سنتيمترا وفي ذلك التاج الذي فوقه وهو عبارة عن تمثال النصر راكبا مركبة يقودها اربعة من الخيول وهو من النحاس صنعه نحاس في برلين اسمه جورج (*Jurg*)

أخذ الفرنسيون هذا التمثال كعلامة لانتصارهم سنة ١٨٠٦ ونقلوه الي باريز ولكن البروسيين استردوه منهم سنة ١٨١٤ ووضع علي باب براندبورغ وسط الحماسة البالغة الحد من أهل برلين

قال (مارميز) انه كان ببرلين اثناء أخذ الفرنسيين لمركبة النصر المذكورة معلم لفن الرياضية الجسدية يقال له (جاهن). كان اذا مر بتلاميذه علي هذا الباب ورآه خاليا من تاجه التفت اليهم وخاطبهم بصوت جهير قائلا: فيم تفكرون؟ فيقولون لا نفكر في شيء . فيصفعهم صفعا خفيفا ويقول لهم بذلك الصوت الحامي: افتكروا من الآن فصاعدا في أنكم اذا صرتم رجالا أن تبذلوا كل مجهود لكم في استرداد مركبة النصر التي سلبها منا نابليون الذميم.

برلين مدينة واسعة مبنية علي سطح من الارض مساحته ٧٠٠٠ هيكتار مربع (الهيكتار مائة آر والآر عشرة أمتار مربعة) يمر من وسطها نهر الاسبريه جاريا من الشرق الي الغرب . وهي تتركب من جملة أقسام منقسمة الي ٣٥ مركزا ولها أربع ضواح. وجهاتها التي علي الشاطيء الايسر من نهر الاسبريه أحسن نواحيها بناء وأجملها رواء . واكثر شوارعها مستقيمة واسعة . ومنها ماله طول عظيم كشارع فريدريك فان طوله يبلغ نصف ميل وهو يسير باستقامة من باب الهال الى باب أورانيينبورغ. ومنها شارع غليوم وشارع ليبزيج وشارع شارلوت الخ

من شوارع برلين الخاصة بالتفسح شارع يسمى تحت الزيزفون فهو أجمل شوارعها وأكثرها مارة وهو شارع طويل يبلغ طوله ١٦٠٠ قدم يبتدي من ميدان الاوبرا الى ميدان باريز أمام باب براندبورغ وهو مزروع بأربعة صفوف من الاشجار أكثرها من أشجار الزيزفون وفيه خمسة طرق مختلفة اثنان للمركبات واثنان للخيالة وفي وسطها طريق متسع للمشاة. علي جانبي هذا الطريق قصور شامخة ودور فخمة ومحلات للتجارة ونوادعامة وأماكن لبيع المرطبات والحلوي من أرقي مايكون ولكن لا يباح التدخين في تلك المحلات

في الطرف الشرقي من هذا المتنزه بين اقاذيميا الفنون الجميلة وسراى برنس دوبروسيا منصوب اثر من أفخم الآثار بناه روش من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨٥١ تخليدا لذكر فريدريك الكبير

يتركب هذا الاثر من قاعدة من حجر الغرانيت علوها ٨ أمتار وثلث يعلوها تمثال من البرونز ارتفاعه خمسة أمتار وسبعون سنتيمترا هو تمثال فريدريك الكبير لابسا ملابسه العسكرية التي كان يلبسها ملقيا علي كتفيه عباء شارة الملوك الاعتيادية

قاعدة هذا التمثال منقسمة الى ثلاثة أقسام القسم الاسفل يحتوي علي نقوش مخلدة لذكر فريدريك الكبير والقسم الذي يعلوه فيه نقوش بارزة من البرونز تمثل أشهر وقائعه الحربية ومواقفه السياسية ومبارته العلمية . وفي الاركان الاربعة من هذه القاعدة تماثيل الاعتدال والعدالة والقوة والحكمة وبينها ثمانية نقوش بارزة تمثل بطريقة رمزية جميع أدوار حكم فريدريك المذكور

بعد أن يمر الانسان علي هذا التمثال واضعا شارع الزيزفون خلف ظهره يصل الي ميدان الاوبرا حيث يجد مباني الجامعة الملكية ومكتبتها و لاوبرا. بعد هذا الميدان يرى السائح ميدان دار الصناعة حيث يجد فيه دور الصناعة في سراي كانت قصر

لموك سابقا ويجد ثكنات الحرس الملكي وبازاء دار الصناعة يرى ازائي تماثيل ثلاثة من اشهر رجال الالمان وهم بلوخر والجنرال يورك وجنزنو مصنوعة من البرونز المصبوب علي حسب نموذجات روش

وما يستحق الذكر ميدان (لابل اليانس) اي المحالفة الجميلة الذي ينتهي فيها شارع فريدريك فان في وسطها سارية ارتفاعها عشرون مترا يعلوها تمثال للنصر وقد صنع النقاش فيشر أربعة تماثيل من المرمر تصلح لتكميل هذا التمثال الذي يسمي سارية السلام

وميدان غليوم محلي بتمثال البرنس ليو بولد دوديسو اقائد الجيش البروسياني وتماثيل قواد حرب السبع السنين

أما حديقة النزهة في برلين فموضوعة في وسط المدينة علي جزيرة متكونة من نهر الاسبريه وحولها الكنيسة وقصر الملك والبورصة ودار الآثار. وقنطرة القصر التي بنيت من سنة ١٨٢٢ الي سنة ١٨٢٤ تصل الحديقة بميدان دار الصناعة. عرض هذه القنطرة ٣٥ مترا وطولها ٥٢. وقد حليت سنة ١٨٥٣ بثمان تماثيل رمزية من المرمر وهنالك قنطرة اخري تصل بين الحديقة والشارع الملكي وهو اكبر شوارع برلين زحاما وحياة فيه تماثيل المنتخب فريدريك غليوم وهو عمل عظيم صنعه خلوتر وصبه جاكوبي سنة ١٧٠٠ واحتفل بنصبه سنة ١٧٠٣

وهنالك نحو العشرين قنطرة تصل بين الحديقة والمدينة ولكن ليس لها من القيمة ما تذكر به هنا، اطولها قنطرة فريدريك اذ يبلغ طولها ثمانين مترا

شوارع الزيزفون وحديقة النزهة هي الجهتان الوحيدتان الفسيحة في برلين وهما مع توفر شروط الرياضة فيهما فانهما لا يقارنان بحدائق باريس ولوندرة

ولا يجوز اغفال ذكر متنزه جديد آخذ في النمو وهو مرج بديع يسمونه حديقة الحيوانات لانه من لدن القرن السادس عشر كان يحتوي علي بعض الحيوانات وهذا المرج يحد من جهة بنهر الاسبريه ومن جهة اخري بشارع بوتسدام . وفيه نواد عامة وقهوات ذات موسيقات . وفيه تياترو كرول الذي يسع خمسة آلاف متفرج ويمكن ان يسع الفي مدعو يتناولون فيه الطعام علي الرحب والسعة

أما حديقة الزولوجيا (الزولوجيا علم

الحيوانات) فقد تأسست سنة ١٨٤٤ بواسطة العلامة الطبيعي ليشبنستين الذي توفي سنة ١٨٥٨ وقد خلد قومه ذكره بوضع تمثاله علي باب الحديقة

وفي برلين حديقة نباتية علمية فيها نحو عشرين الف نوع من النباتات

هذا ولا تسل عن مدارس برلين وجامعاتها ومكتباتها ومستشفياتها ومعاملها ومصانعها ودور عجزتها واقادميآتها وتياتراتها الخ الخ فانها بالغة غاية الكمال في بابها، وتضارع ارقى ما في العالم من امثالها

﴿ بَرَمَ ﴾ الحبل يبرمه برما فتله و (برم الامر) احكمه و (برم به) يبرم برما ضجر. و (برم بحجته) نواها في نفسه ثم تحضره عند طلبها و (برم الحبل وابرمه) بمعنى برمه. و (ابرم فلانا) اضجره. و (ابرم عليه في الجدل) الح عليه ليفحمه و (تبرم به) تضجر و (البرام) الحيط وكل ما يبرم. و (البَرَم) الذي لا يدخل مع القوم في الميسر. وثمر العضاة واحدتها برمة. والضجر و (البرمة) الاراك جمعها برم وبرم وبرام. و (البرمة) القدر جمعها برم وبرام. (البريم) خيط يفتل من قوي بيض وسود. والجيش والحبل المبروم. و (البريمة) مثقب النجار. و (المبرم) المغزل الذي يبرم به جمعه مبارم. و (القضاء المبرم) الذي لا مرد له

﴿ برما ﴾ قرية مصرية يسكنها نحو عشرة آلاف نسمة وهي علي بعد ساعتين من طنطا مركزها

﴿ برمبل ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز الصف يسكنها نحو ٤٢٠٠ نسمة وهي تبعد عن المركز بنحو ساعتين وثلثي ساعة

﴿ برمك ﴾ لقب عائلة فارسية شهيرة نال كثير من رجالها الحظوة من خلفاء العباسيين منهم يحيي بن خالد البرمكي وابنه جعفر بن يحيي وزير الرشيد والفضل بن يحيي أخوه الخ وقد اشتهرت هذه العائلة بالكرم والسخاء حتي تحدثت بها الركبان وضربت بها الامثال وربما كان انتشار صيتها سببا من اسباب فتك الرشيد بجعفر ومصادرته لسائر افرادها

﴿ برموده ﴾ هو الشهر السابع من السنة القبطية يزرع فيه القصب الي اليوم العاشر منه ويلقح فيه النخل

﴿ برميل ﴾ البرميل وعاء من خشب معروف يحفظ فيه الزيت والخل وغيره وقد

تتولد فيه حموضة خاصة به تؤثر علي ما فيه فلمداواته يصب فيه خمسة ليترات من الماء الغالي و (٥٠٠) غرام من الجبر قبل أن يطفأ و (١٠٠) غرام من كربونات البوتاسا . ثم يترك هذا المخلوط فيه أربعة أيام مع دحرجته كل يوم أربع مرات. ثم يخرج منه هذا السائل ويعوض بالماء البارد ويترك فيه بضع ساعات

(أما البرميل المتعفن) ويقال له باللغة العامية المتعطن فيداوى بأن يصب فيه ربع ليتر من حمض الكبريتيك ونصف ليتر من الماء ثم يدحرج وبعد أن يمكث هكذا بضعة أيام يدحرج ثانية ثم يضاف اليه (٣٠٠) غرام من الجبر الذي لم يطفأ و (١٠٠) غرام من كربونات البوتاسا و (١٠) لتر من الماء ويدحرج علي نحو ما تقدم في البراميل الحامضة . ثم يرمى هذا المخلوط ويخض جدرانه بالماء الغالي ثم بالماء البارد ثم يقطر عليه الماء مدة (٢٤) ساعة ويجب أن يستمر في العمل حتي تذهب عنه الرائحة وان بقيت وجب عدم استعماله البتة فانه يكون مضراً

﴿ برن ﴾ عاصمة سويسرة كانت أولا محكومة بطريقية لعبت دوراً في تاريخ أوروبا ومدت سلطتها علي قطعة من جبال الالب وغيرها .

بمدينة برن مصانع كثيرة بفضل القوة المحركة التي تنتج من تيار نهر الآر فيها . فتصنع بها الماكينات والآلات والبرانيط وغيرها . كان تعدادها سنة (١٨٨٨) ٤٧١٥٠ فبلغ سنة (١٩٠٢) ٦٦٢٨٦

﴿ البرنامج ﴾ هي ما يعبر عنه الآن بالقائمة والكاتولوج

﴿ برندزى ﴾ هي مدينة بايطاليا الجنوبية علي البحر الادرياتيكي يسكنها (١٦٥٠٠) نسمة

﴿ البُرنُس ﴾ قَلَنسوة كبيرة كانت تلبس في صدر الاسلام . والبرنس يطلق ايضا علي مثل عباء المغاربة وهو كل ثوب ملتصق به رأسه

﴿ البُرْهة ﴾ طائفة من الوقت طويلة

﴿ برهما ﴾ اسم الله جل وعز في اللغة السنسكريتية الهندية لا كما يظنه فولتير اسم مؤسس ديانة البراهمة

فبرهما عند البراهمة هو الاله الموجود بذاته، لا تدركه الحواس، ويدركه العقل، وهو مصدر الكائنات كلها، لاحد له، وهو الأصل الازلي المستقل الذي يستمد العالم وجوده منه

والهنود تثليث تخيلوه منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة . وهو مكون من برهما وفيشنو وسيفا . فبرهما هو الاله الخالق، وفيشنو الاله الحافظ، وسيفا الاله الملاشي ويتمثل أصحاب هذه الديانة هؤلاء الآلهة علي شكل اله واحد ويعتبرون هذه الاسماء صفات مختلفة له

وجاء في كتاب (الباجافاتابورانا) وهو من الكتب الهندية المقدسة أن كاهنا توجه الي الآلهة برهما وفيشنو وسيفا فسألهم جميعا أيهم الاله بحق . فأجابه الآلهة الثلاثة جميعا قائلين :

«اعلم ايها الكاهن انه لا يوجد أدني فارق بيننا نحن الثلاثة. فان الاله الواحد يظهر بثلاثة أشكال بأعماله من خلق وحفظ وملاشاة ، ولكنه في حقيقته واحد، فمن يعبد احد الثلاثة فكأنه عبدها جميعاً او عبد الواحد الاعلي»

ولكن ما يجب ملاحظته هنا ان هذا التثليث الهندي ليس له أثر في الكتب المقدسة الهندية المسماة بالفيدا ، بل ولا توجد العناصر المكونة له. فسيفا ليس له ذكر فيها . وقد أطلقت هذه الكلمة فيها بعد علي القوة المستترة التي تلاشي الكائنات واحداً بعد الآخر أي انها حلت محل كلمة رودرا المستعملة في كتب الفيدا المقدسة. وكلمة رودرا نفسها معناها الباكي وكانت تطلق علي الروح الموكل بالرياح الثائرة والزوابع الهوجاء . وعليه فقد كانت تمثل شخصا رمزيا ذا معني طبيعي محض مثلها كمثل سائر الالهة التي جاء ذكرها في كتب الفيدا المقدسة

أما فيشنو ومعناه الداخل فهي تمثل الموقف الاعلي للشمس أي الشمس وقت الزوال حيث تخترق اشعتها كل جسم وتسري الى أعمق جهاته . حتي ان فكرة الخالق اي صانع الكائنات ليست بظاهرة تماما في تلك الكتب ولا تدل عليها كلمة برهما نفسها التي لم تعط هذا المدلول الا فيما بعد

كانت كلمة برهما في الازمنة القديمة تعني الصلاة التي تصحب القربان ولا يظهر انها كانت شيأ آخر

أما فكرة اصل ازلي ابدي فأما ليس له وجود في الفيدا. واما انه ظهر جديدا بغير اسم ثابت ولا صفات محدودة

قال المسيو اميل بورنوف «كانت

ديانة البراهمة في عصر الفيد اليست غير رموز، كان يندر ان يكون لهذه الرموز معنى اخلاقي في تلك العصور البعيدة، وكانت لا تعنى غير قوي الطبيعة التي تولد الظواهر الطبيعية او ظواهر الطبيعة الجامدة كالنار والحرارة والنور وحركات الهواء والافلاك أو ظواهر الحياة في النباتات والحيوانات

وهكذا كان الآريون في عصورهم البعيدة يعبدون الطبيعة وقواها وظواهرها فيرون الهافي كل شيء ويرون شيئاً في كل اله

ولكن كيف نشأت فكرة برهما المكثرة للالهة من خلال هذه الميثولوجيا الكثيرة الشعب والافنان

الظاهر أن الفكرة اللاهوتية نشأت بواسطة الكهان فانهم مع طول العهد رأوا أن لا بد من الخروج عن هذه الميثولوجيا القديمة التي اصبحت رثة في نظر العقل الي فكرة لاهوتية تحفظ رونق الدين وتلائم حالة النفس الجديدة. وعليه فكانت البرهمية طول عهد تاريخي كبير في حالة تكوين وتركيب. قال المؤرخ الكبير (تين)

« رأينا اولا ان تلك الآلهة العديدة اجتمعت الي ثلاث آلهة رئيسية وهم فاروناً في السماء واندرا في الهواء وانى على الارض

ثم ظهرت خلفهم الروح الكبرى التي تعمل باشارتهم في الكائنات فتحيي كل شيء. ألا وهي الشمس ثم لما ارتقت فيهم خاصية الفكر فيما وراء الطبيعة بواسطة مناظر ظواهر المنطقة المحرقة التي تتجدد امامهم كل حين احتقروا هذه الشمس المادية فأبعدوها وميزوا بين القوي المستترة التصورية وبين الاشكال المتغيرة المادية واعلنوا : انه لم يكن من الازل الا الذات الطاهرة التي لا حد لها ولا شكل ، وكان كل شيء مشمولا فيها لخلقت العالم بقوة فكرها »

ولكن اى شيء هذه الذات ؟ قد اشتغل الكهان والفلاسفة الهنود في التعبير عنه فانتهي أمرهم بتنزيهه عن الطبيعة المحسوسة حتي شخصوه بصفات واسماء وجعلوه اسهل متناولا للكهان فقد كانت النار التي اوقدها البراهمة معدودة من الالهة القديمة ، ولكنها لكونها ملموسة محسوسة لم تستهوهم الى اعتبارها تلك الذات المنزهة القديمة . ثم ان اله الصلاة كان معتبراً الها متميزاً من اكثر الالهة تجرداً عن المادة ولكنهم جردوا منه الها اكثر تنزهاً واشد تجرداً وهو برهما اي الصلاة ثم جعلوه الاله المنزه الازلي الذى لا حد له ولا شكل

الذى يصدر عنه كل شيء، وهو يحتوي كل شيء.

ومن هنا يري ان الاله برهما الذى كان فى المبدأ اسمه يدل علي عمل معنوى محض وهو الصلاة هو آخر الآلهة البرهمية ظهوراً وقد علا عليهم في أنه يدل علي الاصل الازلى الابدى الذى يصدر منه كل شيء. أما هم فلا يدلون الا علي قوي الطبيعية المختلفة . ومن هنا أيضاً يري الهنود الذين يدينون بهذا الدين أن الصلاة قوى دونها كل شيء، وهي صالحة لسيادة كل شيء.

الكتاب البرهمي المسمي (منافا دار فاساسترا) أي قوانين مانو هو من الكتب العظيمة الاعتبار لدى الهنود ولا يزال معمولا بهفي محاكمهم لا يختلف في قدسيته اثنان منهم . وقد جاء ذكر كيفية خلق الكون فيه ونحن نورده هنا مترجما عن الفرنسية قال :

« في المبدأ كان الكون مغموراً في غيابة الظلام ، لا يمكن ادراكه وخالياً من كل وصف مميز، لا يستطاع تصوره بالعقل ولا بالوحي كأنه في سبات عميق، فلما انقضي أمد هذا الانحلال تعلقت ارادة المولي الموجود بذاته ، الذى لا تدركه

الابصار بجعل هذا العالم مرئياً هو وعناصره الخمسة وأصوله الاخري ، متلألئاً بالنور الاقدس فاشما كشف الظلام الحالك أي موجد الطبيعة . فاقتضت حكمة الذي لا يدركه الا العقل (أى برهما) أن يبرز من مادته المخلوقات المختلفة فأوجد الماء أولا ووضع فيه جرثومة فصارت الجرثومة بيضة لامعة لمعان الذهب الابريز عاشت داخلها الذات العلية علي صورة برهما (المذكر) وهو جد جميع الكائنات. فبعد أن لبث برهما في البيضة سنة برهمية أي ٣١١٠٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ سنة بشرية ، قسم المولي بمحض ارادته هذه البيضة الي قسمين وصنع منها السماء والارض وجعل الجو بينهما والاقطار الثمانية والحوض الدائم للمياه . ثم أظهر بالروح العليا الشعور الموجود بطبيعته ، وكان انتج قبل ذلك الانانية (انا) صاحبة السيادة المطلقة ، وأوجد قبل الشعور والضمير الاصل العقلي وعين الخالق الاقدس لكل كائن اسمه وهداه الى عمله ووسائل حياته وخلق علي هذا النحو عدداً عديداً من الآلهة عاملين بطبيعتهم، ومتمتعين بروح، وخلق كذلك طائفة غير مرئية من الجن. ثم شرع القربان

فأظهر بالنار والخشب والشمس، لأجل أداء القربان ، عن الثلاثة فيدات الازلية وهي ريج وياجور وساما. ثم خلق الزمان وأقسامه والمجاميع النجمية والكواكب والأنهر والبحار والجبال والصحاري الخ وأوجد التقوي والترف والشهرة والغضب والكلام. وفرق بين العدل والظلم. ولاجل تنمية النوع الانساني علي الارض انتج بفمه وذراعه وفخذه ورجله البرهمي والكاتريا والفيسيا والسوترا وهي الطوائف الاربع التي تنقسم اليها الامة البرهمية

ثم جاء في ذلك الكتاب أن الملك الاعلي تعالي وتنزه صار نصفه ذكرا ونصفه أنثي وباجتماعهما ولد (فيراج) الذي قصر نفسه علي التقوي والصلاح وتولد منه (مانو) خالق هذا الكون

فلما اراد مانو انتاج النوع البشري بعد ان مارس ارقي درجات التقوى والورع خلق القديسين الاعلين سادة الكائنات وعددهم سبعة، ثم خلق هؤلاء سبعة (مانو) آخر، ثم الديفاوا ، كونهم خلقوا قديسين آخرين متمتعين بسلطة واسعة وخلقوا أيضا الياكشاس وهم آلهة الثروة والراكشاساس الجبابرة المؤذين والبيزاتشاس وهم نوع من الشياطين ، والجراندهافاس وهم موسيقيو السماء ، والاسباراس وهم حور السماء الخ الخ وجميع الحيوانات والنباتات الأرضية

بناء علي المذهب المنصوص عنه بكتاب (منافا دار ماساسترا) الذي نحن بصدده للعالم أدوار متعاقبة من وجود وعدم . فاذا استيقظ برهما استيقظ الوجود معه وادى وظائفه ، واذا نام انحل الوجود لنومه وتلاشي لانه في مدة نومه تكون الكائنات الحية فاقدة بواعث حركتها فتتعطل وظائفها ، واذ ذاك يقع الشعور المعبر عنه عندهم بكلمة (مناس) في الجمود .

وعليه فكتاب قوانين مانو تعترف بالهية برهما وحده وتعتبره موجد الكون ومعدمه ولا ذكر فيه للالهين فيشنو وسيفا فليس فيه هذا التثليث الهندي وهي العقيدة التي ظهرت بعد انتشار ذلك الكتاب القديم

حدثت في الهنود عقيدة التثليث فتغلبت علي توحيدهم السابق فرأيناهم يعبدون الها واحدا ذا ثلاثة أصول برهما وفيشنو وسيفا وقد خلف فيشنو اباه برهما في نظر الهنود فصاروا الايوجهون عبادا لهم الا اليه ، أما برهما

فتركوه في راحة زاعمين أنه أدي وظيفته وانتهى دوره

(الديانة البرهمية) هذه الديانة أقدم من البوذية بقرون كثيرة ويظهر ان أصل الديانة البرهمية الهند وتصعد الى أبعد عهد من عصورهم التاريخية وتختلط بجميع أدوارهم الاجتماعية

ولقد كانت هذه الديانة مجهولة الي أواخر القرن الثامن عشر حيث ابتدىء في درس اللغة السنسكريتية فوقف الباحثون علي شيء من حياة تلك الديانة التي كان يحكم عليها السائحون من حالتها الراهنة الظاهرة علي أهلها لا من كتبها المقدسة وتعاليمها الرسمية

الكتب المقدسة لهذه الديانة هي (الفيدا) ثم كتاب (منافادارماساسترا) أي قوانين مانو ثم كتاب الـ (ماهابارانا) وكتاب (رمايانا) وكتاب الـ (بورانا) فالفيدا لا يحتوى الا علي البرهمية الأولى وأما البورانا فيمثلها لنا مختلطة بالتثليث والعقائد الخاصة بالاله فيشنو

(مذهب الديانة البرهمية) في الديانة البرهمية أصلان رئيسيان هما وحدة الوجود والتناسخ أي عودة الارواح الي أجساد في عالم الدنيا . وقد ذكرنا عقيدتهم بوحدة الوجود فيما ذكرناه عن برهما وأرينا القاريء كيف نشأت هذه العقيدة من عقيدة تعدد الالهة المنصوص عنها في كتابهم المقدس الاول الفيدا

وانا ناقلون هنا محاورة ترجمها العلامة اللغوى ماكس مولر الالماني عن اللغة السنسكريتية فان فيها بيانا للعقيدة البرهمية من الوجهة الالهية وهي :

قال ياجنافالكايا لامرأته ميتربى : سأترك بيتي لاسكن الخلاء وسأقسم بينك وبين امرأتي الاخري كتيايانا

فقالت متربي : ياسيدي اذا ملكت هذه الدنيا بما فيها من نعيم وثروة ، هل اكون بها مخلدة ؟

فقال ياجنافالكايا لا ، غاية ما في الامر أن حياتك تشبه حياة المترفين من أصحاب الثروة ولكن لن يكون لك أمل في الخلود في الارض

فقال متربي : اذن ماذا أعمل بما لا يجعلني خالدة ، فهل يسمح سيدي بأن يخبرني عما يعرفه عن الخلود .

فأجابها ياجنافالكايا : انك أيتها العزيزة عندي تقولين كلمات غوالي اجلسي

الى فصل لك ما أعلمه من ذلك واصغ الي ما سأقوله ثم شرع يقول :

الزوج عادة محبوب لديك، ولكن ليس لانك تحبين زوجا ولكن لانك تحبين فيه الروح الالهية (أتمان، الذات المطلقة) وكذلك الزوجة تستحب عادة، ولكن ليس لاننا نحب الزوجات، ولكن لاننا نحب فيهن الروح الالهية والاولاد محبوبون عادة ولكن ليس لاننا نحب الاولاد ولكن لاننا نحب فيهم الروح الالهية. وكذلك نحبنا الثروة والبراهمان (كهان الديانة البرهمية) والكساترياس (طائفة برهمية مقدسة) والدنيا والآلهة والكائنات والوجود ، لانحب في الواقع الا الروح الالهية. فالروح الالهية يا زوجتي المحبوبة هو الشيء الوحيد الذي يجب ان نراه ، وان نسمعه وان نتأمله. فان رأيناه وسمعناه وفهمناه وعرفناه فقد عرفنا الكون كله تبعا له. فالذي يبحث عن اصل البرهمان في غير الروح يتركه البرهمان. والذي يبحث عن مصدر القوة الخارقة للكساتريا في غير الروح الالهية يتركه الكساترياء، والذي يبحث عن الدنيا والآلهة وجميع الكائنات والوجود في غير الروح الالهية يتركه جميع ماذكر . فأصل البرهمان ومصدر قوة الكساتريا والدنيا والآلهة والكائنات والوجود هو الروح الالهية والآن كما اننا لانستطيع أن نمسك نغمات الطنبور نفسها ولكنا نستطيع أن نمسك ذلك الصوت بامساكنا الطنبور او الذي يضرب عليه وكما أننا لانستطيع أن نمسك نغمات الكونك في نفسها ولكنا نستطيع أن نمسك النغمات بامساكنا الكونك او النافخ فيه. وكما اننا لانستطيع ان نمسك نغمات اللوث في نفسها ولكنا نستطيع امساك النغمات بامساكنا اللوث نفسه او اللاعب به، كذلك الحال مع الروح الالهية . ولقد نشأت الكلمات المقدسة من هذه الذات الكبرى كما نشأت سحب الدخان من النار المشتعلة في جسم صلب. وكما لم يكن لأي ماء من مصدر الا البحر ، كذلك تتركز جميع شعوراتنا في الجلد وجميع ذوقنا في اللسان وجميع شمنا في الانف وجميع الالوان في العين وجميع الافكار في العقل وجميع العلوم في القلب وجميع الأعمال في اليد وجميع الكتابات المقدسة في الكلمة ومتي دخلنا في الروح الالهية كنا ككتلة من الملح رميت في البحر تذوب في البحر الذي انتجها

ولا يمكن ان تسترد ولكنا أني اغترفت الماء وذقته وجدته ملحا وكذلك الكائن الكبير الذي لانهاية له ولا حد ليس هو الا ركام من نور . وكما ان الماء يصير ملحا والملح يصير ماء ، كذلك نحن ولدنا من الروح الالهية وسنعود اليها فاذا ذهبنا لم يبق بعدنا لنا اسم .

فقالت متريي: لا ياسيدي لقد ضللتني هنا بقولك اذا مضينا لم يبق بعدنا لنا اسم

فأجابها ياجناقالكيا: ان الذي أقوله لك ليس بكذب ، ولكنه الحقيقة العليا لانه اذا كان الحال هنا كما لو كان كائنان موجودين فان أحدهما يري الآخر ويسمعه ويلحظه ويعرفه. ولكن اذا كانت الذات الالهية المتوحدة هي كل شيء فبمن نري ومن نرى ، وبمن نسمع ومن نسمع، وبمن نلحظ ومن نلحظ ، وبمن نعرف ومن نعرف؟»

من هذه المحاورة التي يصعد تاريخها الي نحو ثلاثة آلاف وأربعمائة سنة يرى القارىء ان مسألة خلود الروح قد عرفت وحلت في الديانة البرهمية علي طريقة مذهب وحدة الوجود .

(عقيدة التناسخ في الديانة البرهمية)

التناسخ يراد به في عرف الاديان التي تقول به رجوع الروح بعد انحلال جسدها الى العالم الارضي متلبسة بجسد جديد انساني أو حيواني . وهذه العقيدة من أخص العقائد البرهمية

فمن قانون هذه الديانة ان كل عمل فكري أو قولي أو جسمي سواء أكان طيبا أو رديئا يحمل في ذاته ثمرة طيبة أو رديئة اذا تقرر هذا فحال الناس يكون ثمرة أعمالهم . فكل الآلام المادية والادبية التي تؤلم النوع الانساني ليست الا نتائج آثام ارتكبها الناس في حياة سابقة علي حياتهم الراهنة

وكتاب (منافا دارماساسترا) يعين اثنين وخمسين عيبا جسديا بصفة عقوبات من هذا النوع . فتقسيم الكائنات الى آلهة واناس ومخلوقات منحطة، وتقسيم الناس الي طوائف مختلفة مؤسس علي هذه القاعدة عينها

فميلاد الانسان في درجة عالية أو منحطة ليس نتيجة الاتفاق المحض ، ولا هو لازم لزوما ماديا محضا ، ولا هو تابع لارادة القدر، ولكنه نتيجة أعمال طيبة عملها الشخص أو آثام ارتكبها في حياة

قبل حياته الحالية

فالعالم في الديانة البرهمية ليس بمتحرك ولا محكوم بارادات أو ارادة واحدة ، ولكنه خاضع في حركته وتقلباته لقوة مجردة ، وهذه القوة هي الكمال أو النقص والآلهة كالناس خاضعون لهذا الناموس العام . فلا يوجد قضاء ولا قدر سابق حاكم على الناس وعلى اراداتهم ، فكل انسان بنقائصه أو كمالاته يكون الاقدار التي ستنزل به . ولا يوجد نواميس طبيعية تقود الحوادث بل تلك الحوادث مقودة بالقانون الادبي العام . فلا يوجد اله يرسل على الناس الخير والشر بارادته المطلقة . ولا يوجد اله عادل يوزع الخير والشر ثوابا أو عقابا . ولا يوجد اله يتدخل بين الفضيلة والسعادة وبين الرذيلة والشقاوة ليفصلها أو ليجمعها بل السعادة تتبع الفضيلة والشقاوة وتتبع الرذيلة بطبيعتها الذاتية ، كما يتبع الظل الشبح

الروح عند البراهمة ليس لها شخصية متميزة الا بانضمامها المؤقت مع المادة ، فاذا انحلت المادة اضمحلت شخصيتها وبقيت على هيئة مادة نقية غير محدودة ولا متشكلة . هذه المادة الحيوية تبقى على ما كانت عليه مع تقمصها أجسادا مختلفة

ودخولها من حياة الي حياة جديدة

هذا فارق كبير بين الموسوية والعيسوية والمحمدية وبين البرهمية . فاننا درسنا حال الامم ولاحظنا اختلاف الناس في الحظوظ الدنيوية من صحة ومال وجاه ، وأدركنا الجور في تصرف الناس وأحوالهم فاعتمدنا على حياة مستقبلة يعطى فيها كل ذي حق حقه غير مبخوس ولا منقوص ، وينتصف فيه المظلوم من الظالم غير هياب ولا وجل ، ودرس البراهمة نفس ما درسنا فلم يعتمدوا على المستقبل بل قالوا ان هذا الحال نتيجة حياة سابقة على هذه الحياة ليجروا العدل مجراه ، ولكيلا يتهموا الوجود بالمحاباة

فنحن اعتبرنا الارض دار بلاء واختبار وهم اعتبروها دار ثواب وجزاء فالروح في الديانة البرهميه خالدة بمعنى أنها لا تفنى بل تتقمص جسدا جديدا كلما بلي جسدها القديم لتثاب في الارض أو تعاقب ولكنها لا تدرك أنها كانت حية قبل هذه الحياة فخلودها عندهم خلود غير مدرك لها ، فهو والعدم سواء .

بناء على هذه الاعتبارات فالولاية عندهم أن يعيش الانسان في الحرمان والآلام الاختيارية ، ولذلك ترى الهندى

البرهمي يكلف نفسه أنواع الشدائد الحيوية لكيلا يعذب في حياة بعد هذه الحياة ، ويحمل نفسه من اشكال البلاء ما لا يحتمله سواه ليكفر عما عسى ان يقع منه من الآثام في دور مستقبل ولاجل ان يرقى بعد موته الي رتبة ارقى في عالم الارواح

وهي حالة تجعل البرهمي دائم الاكتئاب دائم الخوف كثير الهموم ولكنه مع ذلك لا يتمنى الموت ، لان الموت في نظره غير مخلص من هذه الحياة المرة . بل الذى يرجوه ان يتجرد من جميع علائق الدنيا ويتنزه عن لذاتها ومسارها ليفنى في برها نفسه

هذه هي اصول الديانة البرهمية التي جاءت البوذية لاصلاحها وتكيلها (انظر بوذا)

للبراهمة صنم اسمه برهما له اربعة اوجه واربعة ايد في يده لاولي كتابهم المقدس (الفيدا) وفي يده الثانية ملعقة وفي يده الثالثة سبحة وفي يده الرابعة اناء فيه ماء

ولديهم صنم ثان للاله فيشنو بن برهما وله اربعة ايد في الاولي بوق من الصدف وفي الثانية حلقة عند ادارتها تخرج منها نار لا يستطيع احد مقاومتها فيما يقولون

وفي الثالثة هراوة وفي الرابعة غصن من الزهر

ولديهم صنم ثالث للاله سيفا وله اربع أيد في الاولي صولجان وفي الثانية حبل يشد به المذنبين . اما يداه الاخريان فلا شيء فيهما ، وله عين ثالثة في جبهته وقلادة في عنقه من رؤس البشر

البراهمة يقدسون البقر ويحرمون ذبحها معتقدين ان الارواح الطاهرة تحل اجسادها ، وكثيرا ما نشأ من هذه العقيدة معارك بينهم وبين مسلمي الهند في الاضحي وهم يقدسون الثعابين والتماسيح وغيرها ويعتبرون نهر الغانج مقدسا وان الانغماس فيه يطهر الذنوب ولذا يحج اليه في كل عام ملايين منهم

ومن عوائدهم احراق موتاهم وكان من عاداتهم ان المرأة تحرق مع زوجها اذا مات قبلها ولكن الانجليز أبطلوا هذه العادة بالقوة القاهرة

الناس في الديانة البرهمية اربع طبقات (اولاها) البراهمان وهم الكهنة والعلماء و (ثانيتها) الخاترياس وهم رجال الحرب وحماة الاوطان . و (ثالثتها) البانيان وهم الزراع والتجار . و (رابعتها) السودراس

وهم أرباب الحرف والمهن الدنيئة. وقد قرر لهم دينهم ان تستقل كل طائفة من هذه الطوائف عن الاخري فلا تصاهر احداها الاخري ولا تختلطبها وقد أثر ذلك في حالة الهنود الاجتماعية أسوأ تأثير ولا تزال امر هذه الطوائف عظيما هنالك، ولكن الانجليز اخذوا يفكرون في هدم هذا الحواجز الوهمية عدد البراهمة في آسيا يقارب المائتي مليون نسمة يسلم منهم في كل عام خلق كثير

﴿ البرهان ﴾ـ الحجة جمعه براهين (يقال ابره) اذا أتي بالبرهان ويقال (برهن) ايضا

﴿ برهان الدين ﴾ـ هو ابو الوفاء ابراهيم بن ابي عبد الله محمد بن فرحون اليعمري مؤلف (كتاب تبصرة الحكام في اصول الاقضية ومناهج الاحكام) وهي بيان لحدود وظيفة القاضي علي مذهب الامام مالك

﴿ برهان الدين الزرنوجي ﴾ـ هو مؤلف (كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم) وهو مشحون بالمواعظ والآداب الصوفية وهو من علماء القرن السادس الهجري

﴿ برهان الدين الحلبي ﴾ـ هو مؤلف كتاب (انسان العيون في سيرة الأمين المأمون) في سيرة رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو معروف بالسيرة الحلبية. ولد سنة (٩٧٥)ه وتوفي في القاهرة سنة (١٠٤٤)ه

﴿ برهان الدين المرغيناني ﴾ـ هو أبو الحسن علي ولد بمرغينان وهي بلدة في ما وراء النهر سنة (٥٣٠) ه وتوفي سنة (٥٩٣) ه وهو مؤلف كتاب (الهداية) في فروع الفقه علي مذهب أبي حنيفة

﴿ البُرة ﴾ـ حلقة توضع في انف البعير وكل حلقة كخاتم وخلخال جمعها بُرَى وبُرِين

﴿ البروتستانتية ﴾ـ المذهب المسيحي الذي ظهر في القرن الخامس عشر اصلاحا للكاثوليكية. فكلمة البروتستانتية تعني عند أهلها مجموع العقائد والفرق الدينية التي نجمت من حركة الاصلاح الديني في القرن السادس عشر، سواء تكونت هذه الفرق من الكاثوليك الذين احتجوا (عملوا بروتستو) في ذلك العصر علي الكنيسة الرومانية باسم الانجيل والعقل، والتي تألفت بعد ذلك في قلب الجماعات البروتستانتية ذاتها

كانت أوروبا تتهيأ لحركة اصلاح ديني عام ضد افراط الكنيسة الرومانية

منذ القرن السادس عشر. فكانت الكنيسة كلما أمعنت في الحجر علي حرية العقول، تكون رأى جديد مؤداه ان المسيحية ليست الا مجموع رسوم صورية تقليدية مجردة عن معانيها الروحية والاخلاقية، وكانت كلما أغرقت في حفظ سلطانها الدنيوي علي الاشباح، وقهرت الشعوب ودوخهم لصيانة سطوتها الحسية نجمت نواجم التمرد عليها تنازعها الحرية، وتجاذبها الغلبة ، وهي لا تدرى انها تنحط أمام نظر الامم من أوج سلطتها الروحانية ، الى حضيض المنازعات المادية .

هذه الحركة الفكرية ضد الكنيسة الرومانية لم تكن بنت عالم من العلماء أو جماعة منهم ، بل نشأت في البيئات المختلفة في وقت واحد مما يدل علي أن الروح السائدة اليها كانت روحا عامة ، فنبغ العالم (امالريك دوبين) بتلميذه (داردودينان) وحاولا نشر مذهب وحدة الوجود في مدارس باريس. وظهرت في الوقت عينه بين العامة جماعات دينية ، ذات وجهات مختلفة كلها متأثرة بروح الانشقاق علي الكنيسة الرومانية نعد منها جماعة (الكاتار) التي ظهرت في يطاليا في القرن الثاني عشر

واتخذت لها كنيسة مستقلة وامتدت الى جنوب فرنسا ايضا

وجماعة (تانشيلم) الذي ادعي انه اله مساو لعيسى في الدرجة فاتبعه خلق كثير فتألبت عليه الحكومة والكنيسة وأمسك في مدينة انفير وقتل سنة ١١٢٤

وجماعة (أودون) الذي أدعي انه هو عيسي نفسه قد ظهر برد الناس عن غوايتهم ، ويُبَصِّرهم من عمايتهم فقبض عليه سنة ١١٤٨ وأودع السجن حتي مات فيه

وجماعة(بيرودوبرويس) الذى قبض عليه وأحرق بالنار حيا في مدينة تولوز من فرنسا سنة ١١٢٤ لانه كان لايقر علي التعميد ولا يقول بعقيدة حضور الله بذاته في الكنيسة ويرفض الرهبنة والصلاة علي الموتي وعبادة الصليب وأمور أخرى لا محل لذكرها هنا

وجماعة الهنريسيان الذين كانوا يضمرون لرجال الكنيسة حقدا يصل لحد الجنون ، وتلتحق بهم جماعة الباتاران ودون هذه الجماعات فرق البوبليكان والرجال الاطهار الخ الخ

كثرت هذه الجماعات وكثر اشياعها

فاضطرت الكنيسة الرومانية لحفظ سلطتها أن تقر بمذهبين جديدين وهما مذهب الدومينيكان والفرنسيسكان وظهرت في مبدأ الأمر رحيمة بالمنشقين عنها فكانت تأخذهم بالرفق الى حد ما فاكتفت في القرن الثاني عشر بمصادرة املاك المبتدعين في شرعتها، حتى انه لما تألفت محكمة التفتيش الديني المشهورة بقسوتها سنة ١٢١٥ لم يأذن اعضاؤها باستعمال التعذيب مدة وجودها تحت سلطة المطارنة ولكنها بعد ان انتقلت الى سلطة الدومينيكيين بأمر من البابا غريغوار التاسع في سنة ١٢٣٢ تغير اسلوبها في كبح المبتدعين فاستخدمت اقسى الوسائل حتي ابادت جماعات برمتها بالحديد والنار

وهنا لا يجمل بنا ان نهمل ذكر جماعة الابوستوليك دو كولوني التي جمعت بين العمال فكانوا يتبعون الرومانية ظاهرا ويدينون بمذهب جديد سرا . كان من مقتضي ذلك المذهب رفض الصيام وعبادة القديسين والصلاة علي الموتى والاعتقاد بوجود البورجاتوار وهو العذاب الذي يصب علي الميت بعد موته حتى يتطهر من اوضار الآثام التي ارتكبها ويستحق أن يحشر مع الصالحين والابرار

ونذكر ايضا جماعة الفراتيسللي الذين كانوا يعتقدون بضرورة ظهور انجيل جديد يخلص الدنيا من انكادها به

وننوه ايضا بجماعة الفلاجلان الذين كانوا يقولون أن جلد المذنب يرفع عنه اصر الاثم ويبرئه من تبعته في الآخرة. فلما منع البابا كليمان السادس احتفالهم الديني وضيق عليهم الخناق انضموا الى جماعة البيجار سنة ١٣٤٩ ووقفوا أنفسهم علي العبادة كما كان يفعل جماعة اللولاز

• ونذكر ايضا بجماعة الفودوا الذين انفصلوا عن الكنيسة الرومانية واسسوا بينهم جماعة اخوية رفضوا كل سلطة الا سلطة الكتاب المقدس

كل هذه الجماعات وعشرات غيرها لايظهر انها احدثت تأثيرا يذكر علي الرأى العام . غير انه ظهر رجل في انجلترة يدعي جان ويكلف احدث في المسيحية حدثا كان له دوي عظيم. بدأ عمله بالطعن علي علم الكلام عند المسيحيين وشدد النكير عليه واظهر تناقضه فأنكر وجود البورجاتوار النار ذكره والاعتراف بالذنب لرجال الدين قبل التوبة وعبادة القديسين والصور ولم

يؤسس جماعة دينية بل اكتفي بأن اتخذ له اشياعا وتلاميذ

وتلاه رجل بوهيمي يدعي جان هوس اتجه وجهة الحياة العملية ولم يشدد في دحض الاصول المسيحية فالتف الناس حوله وشغفوا بتعاليمه فأصبح امام فرقة لا تزال موجودة الي اليوم

كل هذه الجماعات هيأت الاحوال التي فيها ترتفع بعض الاصوات معترضة علي الكنيسة في تصرفاتها وشهد الناس رجالا من كل طبقة ومن كل قبيل يصيحون بملء أفواههم في وجوه قادة الدين مطالبيهم بحرية العقل وحرية النظر، وادرك اشياع الكنيسة واركانها انفسهم وجوب احداث اصلاح لتلافي خطر هذا الموقف، ولكن رجال الفاتيكان اعاروا كل هذه النصائح اذنا صماء، ولم يعبأوا بتلك النفوس التي كانت تغلي مراجلها حولهم استعظاما لحولهم واحتقاراً لضعف خصومهم ، فكان لا مناص من حدوث قارعة بين حفدة القديم وانصار الفكر الجديد وكانت تلك الاشعة الضئيلة التي انبعثت من تلك التنانير التي كان رجال الكنيسة يلقون فيها المجددين كافية في تبصير من كانوا لا يزالون مع التقاليد ، فأزفت ساعة الخطر وتمخضت تلك الفتن الشعواء عن ذلك الحادث الجلل وهو انشقاق المسيحية الى طائفتين كبيرتين الكاثوليكية والبروتستانتية

نشأت البروتستانتية في ثلاث ممالك مختلفة واصطبغت في كل منها بصبغة مختلفة تلك الممالك الثلاث هي المانيا وفرنسا وانجلترة وانا لدارسون هذه الاشكال الثلاثة من البروتستانتية ليتبين القارىء اسبابها ونتائجها تفصيلا فنقول

(البروتستانتية في المانيا) السبب الرئيسي لظهور البروتستانتية الالمانية هو بيع الرحمة الالهية سمح به البابا ليون العاشر وعارضه القس لوثير بخمسة وتسعين مقالا نشرها في مدينة ويتنبرج سنة ١٥١٧ ردلوثير اولا علي قرار البابا ببيع الرحمة ردقس كاثوليكي مخلص للكنيسة الرومانية فلم يعدُ الادب في تعبيره، فلما توالت ردود الفاتيكان عليه اضطر ان يقاطع الكنيسة فأخذ منشور البابا واحرقه علنا وكان ذلك بعد بدئه في مجادلة الكنيسة بثلاث سنين (١٠ ديسمبر سنة ١٥٢٠) واتخذ من ذلك الحين يكافح البابوية مجاهرا بأمره ولكنه لم يقرر اصولا تجعله امام طائفة او زعيم

فرقة جديدة،حتي أنه أخذت عليه تناقضات عديدة في كتاباته تجعله بعيدا عن ادعاء تلك الزعامة. اكبر تلك التناقضات ماذهب اليه أولا من وجوب حرية النظر في الدين واعتباره ذلك حقا لكل آخذ به،ثم رجوعه عن هذا الرأي ومحاولته حبس الآخذ بالدين في دائرة لايجوز له تعديها لانه ظهر له أن حرية النظر لكل ناظر تؤدى الي جحود الدين نفسه أوالي استقلال كل انسان برأيه وانحلال الرابطة العامة التي تربط المتدينين

وفي سنة ١٥٣٧ نشر لوثير عقائده فأقر عليها الامراء البروتستانت فكان منها اربعة أمور تختص بعيسي ووظيفته تقرر أنها من العقائد التي لايجوز فيها الاخذ والرد ،ومنها خمسة عشر أمرا آخر أجازوا فيها المناقشه والاجتهاد بالرأي

في هذه الاثناء ظهر الفيلسوف الالماني ميلانشتون وكان من كبار المفكرين ومن خيار الموفقين بين المبادي المختلفة فألف كتابا سرد فيه عقائد البروتستانتية فأعجب به لوثير أيما اعجاب وعده الكتاب الخالد، ثم أخذ البروتستانت الالمان يصلحون من ذلك الكتاب وينقحونه لفظا ومعنى حتي بلغ كماله في القرن السابع عشر وصار كتاب البروتستانتية الالمانية

مات لوثير فخلفه ميلانشتون صاحب الكتاب المذكور فثار عليه بعض المتحمسين من البروتستانت زاعمين انه لضعفه يتنازل للكاثوليكيين عن أمور مناقضا بذلك الاستاذ الرئيس لوثير ، ومن هنا نشأت مجادلات دينية عنيفة على مسألة النزول الي جهنم والبراءة والعمل الصالح والاختيار والقانون والانجيل والخطيئة التي ارتكبها آدم والقضاء والقدر . اشتبك فى هذه المجادلات جميع الفرق البروتستانتية لأن مبدأ حرية النظر ادى البروتستانت الى الانقسام علي انفسهم

من رؤساء المذاهب البروتستانتية الذين اشتركوا في هذه المجادلات الدينية اغريقولا رئيس الانتيتوميين ،وقد سموا بهذا الاسم لانهم كانوا يرفضون القانون والانبياء ولا يعتبرون غير الانجيل وحده

ومنهم اوسياندر الذي كان يقول ان ابن الله نزل الى الارض قبل ان يرتكب آدم خطيئته

ومنهم ستانكاروس الذي كان ينكر التثليث

فلاجل ان تنتهي هذه المجادلات اجتمع سنة من كبار اللاهوتيين سنة ١٥٧٧ وحرروا منشورا جديدا سردوا فيه العقائد الصحيحة فرفضته كنائس السويد والدانيمارك وبروسيا وهلستين وبوميرانيا وما كس الدنيا وممالك اخري ،فلم يرالمجمع من وسيلة لاخضاع الناس له الا الاعتماد علي السلطة وهذه هي الغلطة عينها التي وقع فيها لوثير من قبل

أما اعتماد لوثير علي السلطة فتقريره عدم قبول قس في الكنيسة لا يقول بالتثليث.ثم انه كان يتقاضى منه فوق ذلك اقراره بصحة التفاسير التي أعطتها الكنيسة البروتستانتية عن الكتاب المقدس واعتقاد انها لاتتغير واعتبار كتب اخرى غير قابلة للنقض

فكانت البروتستانتية بسلبها البابا سلطته وهبتها لهذه الكتب مناقضة للمبدأ الذي جاءت به . ولكن كنيسة تقوم علي مبدأ حرية النظر ،والخروج من كل سلطة فوق سلطة العقل يستحيل عليها ان تثبت علي غير هذا المبدأ . فظهرت فى المانيا حركة فكرية تسمت علي حسب الاحوال بأربعة اسماء : السانسكر يتسم والميستيسسم والفلسفة والراسيوناليسم

اسس السانسكريتسم عالم مدرس في جامعة هلستاد يدعى كاليزن لما رأي ان البروتستانتية قد أخفق مسعاها في ايجاد وحدة دينية بين اتباعها.فبدا له أن يسعي في ايجاد سلام بين فرق البروتستانتية المختلفة يبدل به حقد بعضها علي بعض حبا،وحربها سلاما،ولاجل أن يصل الى هذه النتيجة رآي أن يقصر العقيدة المسيحية علي فصل واحد من الكتاب وأن يترك العقول مطلقة فيما عداه .

أما الميستيسسم فقد تألف منها في البروتستانتية فرقة كبيرة

فكان اتباع هذا المذهب لايروقهم تقيد البروتستانتية بالاشكال كما ان مبادئهم الغامضة لم تكن مقبولة لدي العقول المتعودة علي رؤية الاشياء في نصوعها الطبيعي

من اشياع هذه الطائفة سكوينكفلد فقد غلا حتي أله لحم المسيح. ومنهم جان

أريد الذى احتج على جود العبارات التي تقال في بيان المعتقدات . وكان يعتبر العالم كمرآة للخالق جل وعز والخليقة المرئية كانطباع للروح غير المرئية على صفحتها . وكان يقول ان هبوط آدم الي الارض جعل الانسان جسديا بهيميا ولكن روح عيسى جعلته خلقا آخر جديدا . وهذه الحياة الجديدة مظهرها الحب . فبالحب حي عيسي في تلاميذه . وان ملك الله قام في افئدة المؤمنين به، المستسلمين لارادته والمسيح

هذه الآراء عينها ظهرت كذلك في كتابات اندريا وكان من أصحاب العقل والتقوى ومن ذوى التصورات العاليه الشعرية . حاول اندريا هذا أن يؤسس كنيسة على مايتخيله من الكمال فألف جماعة سرية رباطها الاخاء تعرف في التاريخ باسم وردة الصليب .

ولكن لم تلبث المستيسم ان صارت جنونية عند بعض البرتستانت الذين حاولوا خلط تعاليم لوتير بالاحلام السوفسطائية التي كان ينشرها في المانيا كورنليوس اغريبا وتيوفراست باراسلس فى فاتحة القرن السادس عشر . وقد اعتبر ويجل القس البروتستانتي سابقا رئيسا لهذه الطائفة ولم تنشر مؤلفاته الا بعد موته فلم تحدث أثرا وذهبت نسيا منسيا الا أن تلميذا له يدعي يعقوب بوم الذى لقب بالفيلسوف التوتوني طبع هذا المذهب بطابع يناسب العامة فكثر أشياعه وتأسست بهم طائفة لاتزال الى اليوم

من العبث أن نلم بمجموع النظريات التي يعول عليها هذا المذهب الذى ليس هو في حقيقة الا مذهب وحدة الوجود بعينه فيقول اتباعه ان الله تعالي الذي هو اصل كل مادة ومرجع كل شيء قد خرج من غيابات الظلمة والسكون وأراد أن يظهر لنفسه فخلق العالم. ثم ان ارادته تشخصت فصارت الابن ، ثم تشخصت الحكمة الالهية بواسطة الارادة فصارت الروح القدس. وهذا التثليث في علاقة مستمرة مع العالم بواسطة الطبيعة الابدية غير المرئية التي صدرت منها وترجع اليها جميع اصول الكائنات . وقد نشأت الطبيعة المرئية من الطبيعة غير المرئية . فالله هو مادة

كل ماهو موجود والطبيعة جسده

هذا المذهب على مابه من مناقضة الكتب المسيحية قد وجد انصارا متحمسين لايدخلون تحت حصر منهم الانجليزي جان بورديج الذى كان يقول ان صحة هذه النظرية قد نزل بها الوحي الالهى والفرنسى سان مارتان مؤلف كثير من الكتب في وحدة الوجود. وكيرين كوهلمان الذي احرق بسبب مذهبه هذا فى مدينة موسكو سنة ١٦٨٩ . ومنهم غيشتل الذي اعتبر كتابات يعقوب بوم فوق الكتب المقدسة وقد اسس هذا الرجل كنيسة لتحقيق اماني استاذه وقرر ان تكون حالة قسوسها كحالة الملائكة يريد بذلك أنهم لايشتغلون ولا يتزوجون بل يتفانون في النسك والعبادة

ومنهم بترسن الذي قرر بوجود بعث مزدوج فقال بضرورة رجوع العالم كما كان اولا قبل ارتكاب آدم لخطيئة وتلاشي الشر وزوال جهنم ذاتها

ويعد منهم ايمانويل سويدنبورغ مؤسس كنيسة اورشليم الجديدة فقد جاء باقوال ساغت في الاذهان فاتبعها خلق لايحصى من كل قبيل اجتازت المانيا الي فرنسا وانجلترة ويرجح ان كثرة انتشاره كان بسبب العجايب الآمرة التي كانت فيها وقد وافق ظهورها عصر العالم مسمر الذي اكتشف التنويم المغناطيسي وعجائبه فوجدت اقواله مستندا من العلم فزاد ذلك في رواجها

من مقررات مذهب سويدنبورغ هذا ان العالم المشاهد مقابلا من العالم الروحاني بل انه لايظهر في عالم الشهادة شيء لايكون له مشابه من العالم الروحاني وان التثليث لاوجود له بالمعنى المراد للكنيسة بل هو مركز في شخص عيسي وحده . فالتثليث بهذا المعنى هو عبارة عن الطبيعة الالهية التي في عيسى وهو الآب والطبيعة البشرية التي فيه وهو الابن والقوة الالهية التي تمده وهو الروح القدس

وفي أواخر القرن السابع عشر قبل عدد من طوائف الميستيسم عقيدة الخطيئة الاصلية (اى التي ارتكبها آدم) وحاولوا الوصول الي الله من طريق الفداء والتوبة فسماهم معاصروهم بطائفة البييتست فتألفت منهم طائفة كثيرة الافراد تحت رئاسة ب . ج . سبنسر الذي أوصى بجعل التقوي قلبية وطعن على الاشكال الظاهرية المفرطة

وعلي الرتب الكهنوتية حماية الحكومة الكنيسه

فكان من اتباعه كثير من الناس بعضهم سار علي اثره بلا تغيير ولا تبديل وبعضهم ادعي انه اوتي قوة روحانية خارقة للعادة فاحتقروا العلم وشرحوا الكتاب بطريق الكشف الباطني كما كانوا يقولون حتي ان بنجل وكروسيوس وهما اشهر كتاب هذه الطائفة قدو قداها ايضاً في حمأة هذه الاحلام الفارغة فوضعا لفناء العالم حدا زعموا انهم استخرجوه بحساب الجمل من الكتاب المقدس

وننوه هنا أيضاً بماتياس كنوتزن العالم اللاهوتي الذي كان عاش في القرن السابع عشر رئيس طائفة الكونيانسيير التي تأدت الي نكران الخالق ذاته فان ماتياس هذا لم يكن يقبل سلطة غير سلطة الضمير العام وانكر الخالق وخلود الروح ولم يعترف بأية سلطة دينية او دنيوية وقدر المساواة المطلقة

دام حال البروتستانتية الالمانية علي هذا المنوال حتي ظهر العلامة ليبنتز فخلصها من هذا التخبط المريع بفلسفته الجلية الآسرة . ونبغ بعده كرستيان ولف فكمل فلسفة ليبنتز ونجح في نشرها نجاحا باهرا واعتبرتها الكنيسة نفسها بعد أن عادتها زمنا طويلا . ونبغ بعده تلاميذ عديدون سندوا مذهبه واكثروا من انصاره الي ان ظهر امانويل كانت الفيلسوف فهدم الفلسفة الولفية وبني علي انقاضها فلسفة جديدة كان حظها اكبر الحظوظ بالمانيا سميت بالكريتيسم أى الفلسفة الانتقادية . فأحدث في عالم البروتستانتية الالمانية اصلاحا بدعه اصولها علي قواعد العقل الانتقادي باخضاعه الدين لعلم الاخلاق. فوجدت تعاليم (كانت) خصوما اشداء الشكيمة كهردر وجاكوبي الذي كان يسميه قومه بافلاطون الالمان. فصادفت فلسفته قبولا عند اللاهوتيين ونبغ بعده كلايكر الشهير فطبقها علي القواعد الدينية باسلوب اضبط من غيره من تلاميذ جاكوبي

ومع هذا فان فلسفة (كانت) كما صادفت خصوما عنيدين وجدت انصارا متحمسين كالفيلسوف الشهير فيخت ثم جاء تلميذ آخر الفيلسوف كانت يدعي فريس فحاول ان يقرب ماين الارثوذوكسية والفلسفة الانتقادية بالخلط

بين تعاليم كانت وجاكوبي. فقرر ما قرره كانت من ان العقل لايدرك الا ظواهر الاشياء ولا يستطيع النفوذ الي سرائرها واصولها ولكنه اعترف مع جاكوبي من جهة اخرى بان الايمان او الوجدان يشعرنا باصولها الحقيقية

هذا المذهب الفلسفي الذى يمثل لنا العالم المادي والعالم المعنوي مستقلين والاتصال بينهما الا بالواجدان يترك الحرية المطلقة للعلم وللدين

ولا يجوز ان نغفل من التنويه باسم سليجل الذي قرر مذهب وحدة الوجود وشلنج بتعاليمه الخيالية وان كانا لم يؤثرا علي البروتستانتية الالمانية الا قليلا

أما اللاهوتي الشهير هيجل فقد أثر مذهبه تأثيرا عظيما ومؤداه ان المطلق في ذاته هو الله الآب ثم صار الابن بتشخصه في شيء ، ويحصل علي العلم بذاته وهذا العلم بمطابقة اللاهوت للناسوت هو الروح القدس

فهذا التثليث الذى فيه الآب يعتبر قضية والابن مقابل القضية والروح القدس تألف القضية بمجمل هو نفسه قضية فيستدعي مقابل القضية وهو العالم وبما انه خارج عن الله فيكون ساقطا. مقابل القضية يستدعي تأليف القضية فيقتضي سقوط الفداء . فوجب ان يجعل الله تعالي نفسه انسانا وان يعود الانسان الى الله كما كان ليكون الكل في الكل

فشغف بهذه الفلسفة عدد كبير من فلاسفة اللاهوت ولا يزال لها اتباع الي اليوم ومن اشهر تلاميذ هيجل كان ستروس صاحب كتاب تاريخ المسيح الذى انكر بان حياة عيسي الواردة في الاناجيل كانت خيالا محضا

بقي علينا ان نلم بطرف من حياة الراسيوناليسم وهي آخر ما أصاب البروتستانتيه الالمانية من الانقلابات

ادرعت الراسيوناليسم بالنقد التاريخي للحط من كرامة الارثوذكسية اللوثيرية فظهر من سنة ١٧٧٧ مقتطفات ولفنبوتل وهو مؤلف كتبه جهور من الفلاسفة وفيه نري ابحاثا لكثير من العلماء ينتقدون بها الاصل التاريخي للمسيحية ويطعنون علي اخلاق عيسى عليه السلام حتي ذهبوا لنعته بالثوري الطماع. وهي مباحث بحثها وقالها قبلهم علماء الانجليز ولم يشعر بها الالمان. بل كانوا في ارثوذكسيتهم غرقين

وغلا فلاسفة الالمان في هذا السبيل حتي انهم وضعوا رسائل صغيرة في الحط من كرامة الديانة المسيحية ونشروها بين العامة الذين لم يعتادوا مطالعة الاسفار الفلسفية ليؤثروا علي عقائدهم فيزحزحهم ذلك عن المسيحية

ثم حدث ان الراسيوناليسم قلت من حدتها ضد المسيحية واكتفت بنشر الديانة الطبيعية بدل المسيحية . ويوجد من فلاسفتهم من يعدون عيسي صورة كاملة من الانسان بل يعده بعضهم اقدس انسان ظهر علي الارض

هذه الحالة ادت بالبروتستانت المتمسكين بالدين لان يسموا انفسهم بالارثوذكس اى الباقين علي العقائد القديمة فانقسمت العقول في المانيا الي قسمين احدهما يتبع البروتستانتية وهم كل يوم في قلة

(البروتستانتية الفرنسية) يطلق علي البروتستانتية في فرنسا اسم الكنيسة المصلحة لهذه الكنيسة سيادة علي بروتستانت فرنسا والخارجين عنهم من دفعهم اضطهاد القالوا ولويز الرابع عشر الي هجر اوطانهم

واضع اساس هذه الكنيسة المصلحة في فرنسا هو المصلح الزوريخي أولويك زونجل ولكن تردده في آرائه لم يجعله اهلا لوضع أساس تلك الكنيسة الا بمساعدة الفرنسي جان كالفان الذي طبع هذه الحركة الاصلاحية بطابعه الشخصي

ان البروتستانتية الفرنسية وان كانت مؤسسة علي نفس القواعد التي تقوم عليها البروتستانتيه اللوتيريه في المانيا، الا انها أرسخ اصولا واوضح منهاجا ، وادق اسلوبا ، واكثر نظاما من البروتستانتية الالمانية فهي تحمل صفات مؤسسها الشخصية جان كالفان من كل وجه

وقد امتازت البروتستانتية الفرنسية عن اختها الالمانية بأنها لم تعترف بقواعد مقررة للايمان يلزم البروتستانتي بها الزاما يحرمه من النظر ولذلك لم تظهر فيها تلك المناقشات الحادة بين الزعماء ولم يختلف الناس في اصولها الي ذلك الحد الذي انتهت اليه البروتستانتية الالمانية ومع هذا تخلو من مؤلفات فلسفية ملآى بالنقود والردود والمباحث في كل وجهة من الوجهات التي يقتضيها امر الدين في طوره الجديد

نظام الكنيسة البروتستانتية بفرنسا يشبه نظام جمهورية مكونة من جمهوريات

متحدة رؤساؤها يرتبون طقوسها ونظامها. وهي ترفض جميع العقائد الكاثوليكية التي رفضتها الكنيسة اللوتيرية في المانيا ولكنها تخالفها في عدم اعتقاد حضور عيسي بجثمانه في خبز الكنيسة وتعتقد بالقضاء والقدر

وهنا يحسن بنا ان نورد كلاما موجزا عن الفرق البروتستانتية التي تكونت في فرنسا فيما بعد بسبب هذه العقائد

ان عقيدة القضاء والقدر قد وجدت خصوما كثيرين من بروتستانت فرنسا فقد قالوا ان العقيدة بها تناقض تعاليم الانجيل الظاهرة النصوص ولا تتفق مع رحمة الخالق فضلا عن انها تعاكس الشعور الانساني

هذه المعارضة الظاهرة من هؤلاء الخصوم لم تصل الي تكوين فرقة بروتستانتية مستقلة الا في عهد ج . ارمينيوس في القرن السادس عشر حيث نصب نفسه في وسط جامعة ليد خصيما مجاهرا لهذه العقيدة فأظهر في خصومته اقتدارا باهرا ، ومهارة فائقة ، وبعد ان مات بسنة واحدة (سنة ١٦١٠) نهض تلاميذه وأرسلوا الى مملكتي هولاندة وفريز مذكرة هذا موجزها :

(أولا) ان الله أراد بارادته الابدية التي لا تتحول ان ينجي الذين ، بفضل الروح القدس يعتقدون بالمسيح ويدومون علي هذه العقيدة ، وان يترك في الاثم ويعاقب جميع الذين لا يتنصرون

(ثانيا) المسيح قد مات لاجلنا جميعا ولكل منا علي حدة

(ثالثا) الانسان لا يستطيع بدون اعانة الروح القدس ان يحصل الايمان المنجي له

(رابعا) يجب ان تعزي جميع الاعمال الصالحة لفضل الله في المسيح ، وذلك الفضل لا يرد

(خامسا) يمكن الانسان ان يضيع فضل الله عليه باهماله ويقع في الاثم والبغي

هذه الآراء لم ترق في عين جومار وهو زميل ارمينيوس فانتقدها انتقادا مرا فساعد الحزب الجمهوري فرقة ارمينيوس وساعد الكهنة والشعب فرقة جومار فاشتد الحجاج واللجاج بين الحزبين واخذت المناقشة شكلا رديئا ثم اتفقا علي جمع مجمع ديني لفض هذه المشاكل وغاب عن الذين سعوا فيه ان المجامع تفرق الجماعات غالبا وتزيدها تشعبا وتنابذا. فاجتمع المجمع واقر علي مذهب كالفان فاشتد الارمينيوسيون في عنادهم، وجدوا في مذهبهم فانتشر في

انجلترة ووجد انصارا في جامعة كامبردج ذاتها فدافع عنه فيها من اللاهوتيين الكبار عدد عديد، وتولي الدفاع عنه في هولاندة جمهور من فطاحل الكاتبين

ومما هو خليق بالذكر ان الميستيسم وهو خاط العقائد بالخيالات قد ظهر في كنيسة ارمينيوس كما ظهر في جميع الكنائس المسيحية

لقد شعرت الكنيسة الفرنسية المصلحة بتأثير مذهب ارمينيوس كما شعرت به اقاذيمية سومور البرتستانتيه فقد تصدي اميران وهو استاذ تلك الاقاذيمية واثنان من زملائه وهما كابل ولا بلاس لانتقاد ماقي مذهب كالفان من الاختصاص ولم يستطيعوا مع ذلك ان يصرحوا بان العفو الذي اعقب صلب المسيح في اعتقادهم عام ، فاتخذوا لهم طريقا وسطا بين ذلك يقضى ان للانسان اثرا في نيل الخلاص

ثار بعض العلماء منهم دومولان علي هذه العقيدة وعضدها آخرون واشتد الجدال بين الطرفين وتناول سواهم ولم يشأ القسوس الرسميون الجنوح ظاهر الدحض المذهب الاخير وان كانت عقيدتهم الباطنة القضاء والقدر علي طريقة كالفان نفسه

وظهر في أحشاء البرتستانتية الفرنسية مذهب لا يقول بالتثليث وكان اتباعه في مبدأ الامر قليلين لأن كالفان كان يأخذهم بالقهر حتي أنه أذاق مقدم القائلين به وهو ميشل سرفيه صنوف العذاب . ولكن لما ظهر لوليوس سوسان وفوست سوسان قوي عزم اتباع هذا المذهب واستطاعوا ان يعلنوا عقائدهم وألفوا لهم فرقة منتظمة في ذلك الوسط الذى لا يقول فيه أحد بغير التثليث

فلما ظهر الفيلسوف ديكارت أثرت فلسفته علي الكنيسة البروتستانتية بعض التأثير فقد حرم كالفان مطالعتها بحجة أنها تفضي الي الكفر ، ولكن تلك الفلسفة نفسها وجدت من علماء اللاهوت أركان الكنيسة أنصارا عديدين من أشدهم نفوذا أتباع كوسيوس الذى كان يرى أن التواريخ الواردة في التوراة امثال ورموز لا يجوز أخذها علي ظاهرها وكان يعيب علي فوتير وكالفان اجتهادهما فى تفسيرها باعتبارها تاريخا حقيقيا . وكان لا يقول بعطلة يوم الاحد بحجة أن عيسي أبطل العطلة الاسبوعية بنفسه

وفى أوائل القرن التاسع عشر ظهرت امرأة تدعي مدام دوكروندنير ادعت أنها

نبية وقد أرسلها الله لنشر دينه الحق فزعمت أن الانسان قبل خطيئته كان متقمصا جسما سماويا شفافا شبيها بجسم عيسى قبل الخليقة وكانت تعتقد بوجود شخصين لعيسى أحدهما في السماء والاخر في الارض وكانت تنكر التثليث . لم تجد دعوتها آذانا صاغية في فرنسا فرحلت الي سويسرة فاستقبلت بحماسة عظيمة واتبعها خلق كثير ولما ماتت تركت وراءها طائفة في البروتستانتية الفرنسية امتاز أشياعها بغلوهم فى العبادة

وظهرت بعدها في البروتستانتية الفرنسية نبية أخري هي مدام ارمنجو دهنس سماها اتباعها الام وكانت تزعم انه يوحي اليها ومن مذهبها ان الشر أزلي مثل الخير

ولقد بذل كبار الرجال في ذلك الزمان مجهودات عظيمة في التوفيق بين مذهب كالفان الفرنسي ولوتير الالماني وكلاهما بروتستانتي فلم يفلحوا كما لم يفلح قبلهم من سعي في الجمع بين الكاثوليكية والبروتستانتية

ولكن لما ظهرت الراسيوناليسم في فرنسا وهو مذهب النظر في المسائل بعين العقل ونقدها علي محك التجربة وانتشر معه الالحاد بالعقائد الموروثة شعرت المسيحية كلها بخطره العام فوجدت بين كنائسها المتعادية شبه صلة ودية وميل لدفع عدوها المشترك

في هذا الوقت نبغ جمهور من رجال الدين حاولوا ادماج الفلسفة العصرية بروحها الجديد في البروتستانتية بدعوي انها لا تحتم علي متبعها الاعتراف باية عقيدة لا يرضاها عقله ولكن غاب عنهم انه ان سمح للانسان بحرية البحث وحرية النظر اخرجته تلك الحرية عن تلك الدوائر الموروثة رغما عنه فلم يبق الدين علي ما يريدون ان يكون عليه بل علي ما تريد الفطرة ان يكون عليه فاضطر قادة البروتستانتية الي اعلان ان شرط ديانتهم الاعتراف بعقائد مخصوصة فكان رجوعهم هذا مدعاة لركود ريح البروتستانتية الفرنسية

(البروتستانتية في انجلترة) كانت انجلترة أولي الامم بالسبق الى الاصلاح الديني لتمتعها بالحرية قبل غيرها بزمان طويل ولكن الذى حدث انها كانت في هذا الميدان وراء الامم الراقية ، والسبب في ذلك ان الحكومة الانجليزية تدخلت في أمر الدين فوفقت بينه وبين مصالحها وحرمت شعبها حرية النظر في عقائده ونفى

الفث منها

فكانت الكنيسة الانجليكانية في عهد اللاهوتي جرانمار وغيره في عصر الملك أدوارد السادس تتقاضي من كل انجليزي ان يعترف باعتقاده باثنين واربعين أصلا من أصول العقائد ثم خفضها البرلمان في زمن الملكة اليزابث الي ٣٩ سنة ١٥٦٢ فكانت في هذا الامر تشبه الكالفانية الا ان الانجليز لم يكونوا كثيري الاعتقاد بالقضاء والقدر، ولم يكونوا يخضعون لسلطة البابا بل لملك الانجليز الذي يجمع في يديه السلطتين الجسدية والروحية

الخلاصة ان العقائد في انجلترة كانت تشبه العقائد الكالفانية الا ان الكنيستين كانتا مختلفتين من الوجهة النظامية فكانت الكنيسة الانجليكانية كالكنيسة الرومانية تحترم الاشكال الخارجيه ، والتقاليد الظاهرية ، والرسوم الصورية لدرجة افراطية حتي اشبهت بذلك الكنيسة الاغريقية في عهد الامبراطورية الرومانية الثانية ووقعت مثلها تحت نير الملوك الحاكمين بل كانت في كثير من عهودها العضد الركين للحكم المطلق والاستبداد الملكي

كانت الكنائس الكالفانية علي جانب عظيم من البساطة فما كان فيها من الاثاث والرياش غير منبر عار من الخشب وكراسي خالية من كل زخرف . أما الرئاسة فكانت لقس لا تتعدي اختصاصاته ترأس الجلسات ان وجدت. وكانت هذه المساواة عينها سائدة بين رجال الكنيسة اللوثيرية في المانيا

أما الكنيسة الانجليكانية فكانت بخلاف ذلك محيطة نفسها بصنوف البذخ والترف كالكنيسة الكاثوليكية ، وكان لقسوسها رتب كثيرة تختلف لاجلها ألبستهم كثيرا

ورغما عن تشدد الكنيسة الانجليكانية في عقائدها وعدم تسامحها لخصومها تكونت بازائها عدة فرق خارجة عنها فقد وجدت من منذ القرن السادس عشر عدة فرق أطلق عليها اسم (الديسدانت) كالبورتيان أو البروسبتيريان، والمستقلين الذين كانوا جماعة ذات وجهة دينية وسياسية في آن واحد وكان أحسن أشكال الحكومات في نظرهم هي التيوكراتية، وفرقة الرمونتران الذين كانوا يعملون علي التوفيق بين الدين والعقل ، وفرقة الانيتبر الذين كان من

مقتضي مذهبهم ان الروح القدس ليس هو قوة الهية ذاتا تشترك مع الله في الأصل الالهي ولا يكون مع الله الها واحدا

كل هذه الفرق كانت ترمي الي قلب حكومة انجلترة وصبها على قالب جمهورية جنيف وأبطال الرتب الكهنوتية وانتهي جهادها بطرد اسرة ستوار من الملك فلما خلفتها اسرة سعي ملوكها في تقرير حرية الاعتقاد اقامت هذه الفرق الدينية عن وجهتها السياسية وزاد عددها الى ما لا نهاية

وقد ضعف أمر الكنيسة الانجليكانية في الولايات المتحدة من أمريكا أيضا وقامت علي انقاضها كنيسة تدعي الكنيسة الابيسكوبالية تختلف عن كنيسة انجلترة في كثير من الامور اذ حذفت عشر عقائد من الثلاثين عقيدة التي كانت بقيت للكنيسة الانجليكانية من الاثنين والاربعين العقيدة السابقة .

وظهرت بجانبها فرق جديدة كفرقة الشاكرس الذين من مذهبهم الرقص لعظمة الله مع انتظار رسول جديد، وفرقة المورمون التي ليست عقائدها الا خليطا من أوهام وأعمال في غاية الخشونة وسيرد الكلام عليها لغرابتها في حرف الميم

ولا نختم هذا الفصل حتي نذكر أقوى الفرق التي فرقت كلمة الكنيسة الانجليكانيه في انجلترة. فمنها الميتوديست والبوذييزم . فالاولي تألفت سنة ١٧٢٩ في اوكسفورد بواسطة بعض متعلمي الشبان ثم انقسمت علي نفسها سنة ١٧٤١ وانفصلت عنها فرقة تحت زعامة ويسلي خالفوا الاولين في مسألة القضاء والقدر

وأما الثانية وهي البوذييزم لا يصعد تاريخ تأسيسها عن سنة ١٨٣٠ كان غرضها أولا الاعتراض علي جمود الكنيسة الانجليكانية ووقوفها مع الرسوم التقليدية، ولكنها فيما بعد بحجة التقرب من الكنيسة الاصلية الاولية قبلت عقائد مختلفة من عقائد الكنيسة الرومانية كالاعتقاد بوجود البورجاتوار وهو الدخول في جهنم بعد الموت للتطهر من الذنوب . وقد اتفق أن عددا عديدا من هذه الطائفة صبأ الي المذهب الكاثوليكي فتنبهت الكنيسة الانجليكانية وظنت ان هذه الفرقة انما تكونت لتخدع الانجليز وتحيلهم الى الديانة الكاثوليكية

ولكن التبعة في ذلك القيت علي عاتق الكنيسة الانجليكانية نفسها فانها بوقوفها مع الاشكال والرسوم سهلت للناس

تكوين الفرق الدينية ومهدت السبيل لروح الانشقاق عنها (ملخص من دائرة معارف لاروس)

(الفرق بين الكاتوليكيه والبروتستانتية) اننا نجد الفرق جوهريا بين هذين المذهبين فكلاهما يعتقد بالتثليث والاهية عيسي وكونه جاء ليفدي البشر من خطيئة ابيهم آدم الخ وان ظهر من الفرق البروتستانتية من يقول بالتوحيد وعدم الاهية عيسي الا ان امر تلك الفرق كان بحيث لم يؤثر علي الرأي العام في شيء

وكل الخلاف ينحصر في ان البرتستانت قرروا حرية البحث والنظر في الامور الاعتقادية التي حرموها كالكاتوليك نهما بعد وعذبوا بالحديد والنار رجالا لاجل عقائدهم ، ومنعوا كتبا عن النشر لانها تحوى مالا يتفق مع تعاليمهم

ومن الفروق بين هذين المذهبين ان البروتستانتية حرمت عبادة الاولياء والصور واقلت من الرسوم الكنيسية والرتب الكهنوتيه وابطلت الرهبنة

هذه اكبر الفروق بين الكاتوليكية والبروتستانتية وهي كما يرى الرائي ليست من الامور الجوهرية مادام التثليث والهية عيسى موجودين في كلا المذهبين

﴿ البروتوكول ﴾ كلمة افرنكية مشتقة من كلمتين اغريقيتين : بروتوس ومعناها الاول وكولان ومعناها الصق . وكانت تطلق هذه الكلمة عند المؤلفين البيزانتيين (بيزانس اسم القسطنطينية قديما) علي الصفحة الاولى الملصقة علي لفة الورق وفيها يكتب اسم الكاتب ومعلومات اخرى ، ثم اطلقت فيما بعد علي المستندات المسجلة

أما في السياسة فمعنى البروتوكول محضر الجلسة التي تعقد بين السياسيين ، وتطلق ايضا علي الاتفاقات التي تحصل بين السفراء قبل ان يطلق عليها لفظ معاهدات بعد التوقيع عليها

هذه المحاضر تشتمل علي كل ما حصل بين السفراء من المناقشات ويمكن نشرها للعامة ليطلعوا عليها كما هي بلا تبديل ولا تغيير

وفي علم الادارة تطلق كلمة البروتوكول علي العبارات الادبية التي توضع في آخر المخاطبات

﴿ بروسيا ﴾ هي القسم الاكبر من ممالك المانيا الست والعشرين المرتبطة

بالوحدة الالمانية (انظر المانيا) مساحتها (٣٤٨،٣٣٠) كيلو مترا يسكنها نحو من (٣٥) مليون نسمة منهم ٦٤ في المائة بروتستانت وهؤلاء السكان يرسلون ١٧ مندوبا عنهم في مجلس البندسترات الذي مجموع اعضائه ٥٨ عضوا ويرسلون الي مجلس الرشستاغ ٢٣٦ عضوا ومجموع اعضائه ٣٩٧ عضوا . عاصمتها (برلين)

كانت هذه المملكة قبل الحرب الفرنسية الالمانية سنة «١٨٧٠» متعزلة عن سائر اخواتها من الممالك الالمانية وكان شأنها كشأن احداها وان كانت من جهة تعداد الانفس والاتساع اكثرها خطرا وقيمة . رزقت هذه المملكة في القرون السابقة بأسرة «هوهانزولبرن» فرفعت من شأنها وأعلت من قيمتها بما أتي به بعض افرادها من عظائم الاعمال . ولهم مواقف ضد مجاوريهم من ممالك المانيا والنمسا وفرنسا تشهد لهم بالاستعداد للسبق في ميادين العزائم وهذه حربهم الاخيرة مع فرنسا سنة «١٨٧٠» التي دحروا فيها الجيوش الفرنسية في مواقع كثيرة حتي ألجأوا الامبراطور نابليون للتسليم ومعه اربعة وعشرون الف وحذا حذوه الجنرال «باذان» بمائة وخمسين الف جندي آخرين وكانت نتيجة هذه الحرب انتشار صيت بروسيا في عموم العالم ودخل ممالك المانيا كلها في وحدة سياسية متينة العرى الامر الذي جعل المانيا اليوم مناظرة لاكبر دولة اوروبية

﴿ بروكسل ﴾ هي عاصمة مملكة بلجيكا تبعد عن باريز من جهة الشمال الشرقي «٣١٠» كيلو متر يسكنها نحو (٦٠٠٠٠٠) نسمة وهي مدينة عامرة بالصنائع والفنون والمدارس كأحسن مدينة في اوربا الطبقة العليا من اهلها تتكلم اللغة الفرنسية

﴿ البروم ﴾ هو سائل لونه احمر ضارب للسمرة له رائحة نفاذة مهيجة وطعم كاو يتصاعد منه علي الدرجة العادية ابخرة حمراء ذوبانه في الماء ضعيف يذوب في الكلوروفرم وفي كبريتور الكربون فيكسبهما لونه وهو يوجد في ماء البحر علي حالة برومور الصوديوم وبرومور المغنيسيوم والبروم يلون الجلد بالصفرة وهو سم شديد الفعل

﴿ بروم ﴾ مدينة بحضرموت

﴿ البرونز ﴾ هو مخلوط من النحاس

والقصدير ويضاف اليه أحيانا معادن اخرى والقصدير باضافته النحاس يكسبه لونا اقل حمرة وصلابة ورنينا ميكوتافيه وهو منفرد ولكنه يجعله سهل التكسر. ومقدار هذين المعدنين في المخلوط يختلفان باختلاف مايراد صنعه بهما

كانوا قديما يصنعون المدافع من البرونز فيخلطون ٩١ جزءاً من النحاس ب ٩ أجزاء من القصدير ولكن الآن بطل عمل المدافع من البرونز واستبدل بالصاب الصرف

أما برونز اليابان والصين الذي يرى سطحه اسود حسن السواد فيحتوي علي (١٠) اجزاء من الرصاص و (٨٠) من النحاس و (٦) من القصدير و (٤) من الزنك في كل مائة جزء

أما برونز النقود في فرنسا فيحتوى علي (٩٥) جزءا من النحاس و (٤) من القصدير و (١) من الزنك

﴿برونشيب﴾ هو داء يسمي بالنزله الشعبية الصدرية وهو التهاب يحصل في الغشاء المخاطي المغشي للشعب التنفسية وسببه الاكبر البرد

الزكام البسيط لا يخرج عن كونه برونشيتا خفيفا أما البرونشيت الثقيل فهو الذي يكون مصدره حصول التهاب للغشاء المخاطي المذكور آنفا ويكون عادة مصحوبا بعرق في الصدر وسعال كثير جاف وضيق في النفس شديد ونبض يابس. ومتي قرب زواله كثر البصق وسهل التنفس وبطلت الحمي. وهو من الادواء التي تشفي في مسافة ثمانية ايام او عشرة الا اذا أهمل المصاب نفسه وكان المرض كثير التردد علي المريض من زمن بعيد

علاج البرونشيت الجديد اي (الحاد) هو ملازمة السرير والادهان بصبغة اليود علي الصدر او وضع (اللزقات) وتعاطي القرمز والاشربة المعرقة الملطفة والبرنشيت المزمن يعالج بما يعالج به البرونشيت الجديد أي الحاد ولكنه يستمر عند المصاب أسابيع وأشهرا وأما البرونشيت الشعري وهو الذى يطرأ من التهاب الاوعية الاكثر تفككا من الشعب الرئوية فهو أشد أمراض الشعب خطرا (أنظر رئة وسعال وصدر ونفس)

﴿ بَرَي ﴾ القلم يبريه فهو (مبري وبَرِى) ومثله (ابتراه) اي نحته

(براه التعب) نحته وهزله

(انبري السهم) نُحت. وانبرى له تقصده

(تَبَرَّى له) تعرض له

(الباري) الخالق عز وجل

(البُراء والبُراية) النحاتة التي تسقط عند بري القلم

(الميبراة) السكين التي يبرى بها القلم

(باراه) عارضه وفعل مثل فعله

(بارأ الرجلُ امرأته) صالحها علي أن يفارقها

﴿البريتون﴾ هو الصفاق البطني أي غشاء رقيق مغش للبطن (انظر بطن)

﴿ البرزيل ﴾ هي مملكة من ممالك أمريكا الجنوبية تبلغ مساحتها قدر مساحة فرنسا (خمس عشرة مرة) كانت مستعمرة برتغالية ثم استقلت سنة (١٨٢٢) م وهي الآن جمهورية مكونة من (٢٠) مملكة تابعة لها مساحتها (٨٠٣٣٧٠٢٠٠) كيلومتر وعدد أهلها (١٤ مليون ونصف) منهم نحو النصف بيض الوجوه ماليتها (٥٠٠ مليون فرنك) دونها (٣ مليار فرنك) اى ٣ آلاف مليون جيشها (٣٠٠٠٠) رجل. سفنها الحربية (١٠) مدرعات. عاصمتها (ريودوجانيرو) يسكنها (٥٢٠٠٠٠) نسمة وهي ميناء عظيمة علي المحيط الاطلانتيكي تعد الميناء الثانية في امريكا الجنوبية ديانتها الكاثوليكية. محصولاتها البن وهو اس ثروة تلك المملكة وهي اكثر البلاد استغلالا له ويزرع فيها القطن أيضا وقصب السكر. تجارتها الخارجية (ألف مليون و ٦٥٠ مليون فرنك) حركة موانيها (١٠ مليون). محمول سفنها التجارية (١٤٠٠٠٠) طن. وفيها من السكك الحديدية (١٩٠٠٠) كيلو متر بلغ عدد من هاجر اليها في سنة ١٨٩٩ (٢٧٦٥٠)

كان اكتشاف البرازيل سنة (١٥٠٠) م جاءها (بنسون) أحد قرناء كريستوف كولومب من جهة وجاءها كابرال البحرى البرتغالي من جهة أخرى وغرس الاول منها العلم الاسبانيولي والثاني العلم البرتغالي ولما لم يجدوا بها مناجم للذهب اتخذوها محطة للتجارة ثم حاول الجزويت استعمارها وتلاهم الفرنسيون وأعقبهم الهولانديون وجهدوا لذلك مرارا. ولما اكتشف فيها مناجم الذهب في القرن السابع عشر ثم مناجم الالماس في القرن الثامن عشر ارتقت المستعمرات التي كانت قبل ذلك

مقتصرة فيها على زراعة البن وقصب السكر بواسطة زنوج أفريقا. ولما ثار نابليون الاول على بيت (براجانس) المالك في البرتغال هربت تلك الأسرة الى عاصمة البرزيل سنة (١٨٢١) ثم لما هدأت الاحوال وعاد الملك الى مقر ملكه أعلنت البرزيل استقلالها في السنة التالية وتكونت امبراطورية مقيدة ثم أعلنت الجمهورية سنة (١٨٩٠)م فصارت جمهورية متحدة مكونة من عشرين جمهورية ثانوية هذه المملكة وان كانت مساحتها تبلغ تسعة اعشار اوربا كلها الا انها غير مسكونة الا بنحو ١٦ مليون نسمة كلهم في سواحلها أما داخلها فلا يوجد به الا قرى متباعدة يسكنها الهنود الامريكيون أو قبائل رحالة لم تعرف أصولها للآن أما ثروتها المعدنية فكبيرة جدا ولم يبدأ في استغلالها الا قريبا منا. اما زراعتها فجيدة للغاية ولا يوجد بلد في الدنيا يحوى من الغابات المتكاثفة ما تحويه البرزيل في حوض نهر الامازون الا في افريقا في حوض نهر الكونغو. وهي وحدها تنبت نصف ما يصرف من البن على سطح البسيطة كلها

﴿ بريطانيا العظمى ﴾ هي اكبر الجزر المكونة للمملكة الانجليزية في الشمال الغربي من أوروبا. وهي منقسمة الى قسمين انجلترة واسكوتشيا وكانت في عهد الرومان تسمى بريطانيا فقط (انظر انجلترة)

﴿ بريم ﴾ هي احدى المدائن الثلاث الحرة في المانيا يسكنها (١٢٦٩٤٠) نسمة وهي عاصمة اقليم (بريم) الذي يسكنها (١٨٠٤٠٠) نفس

﴿ بريم ﴾ جزيره حربية محصنة في مضيق باب المندب آخر البحر الاحمر تابعة لانجلترة عدد أهلها (١٤٩) نسمة

﴿ بزخ ﴾ يبزخ بزخا برز صدره ودخل ظهره فهو (ابزخ وهي بزخاء) جمعه بُزْخ

﴿ بزر ﴾ البُزور بذرها في الارض (البِزْر) واحدها بِزْرة وهي الحبوب التي تزرع (والبزر) ايضا التابل الذي يوضع في الاطعمة جمعه ابزار وجمع الجمع ابازير

﴿ البيزر ﴾ مدقة القصار (والقصار هو محور الثياب)

﴿ بزرقطونا ﴾ هو بزر يوجد منه ثلاثة أنواع: أبيض وهو أجودها واكثرها تداولا، وأحمر وهو دون الابيض وهو اكثر ما يكون بمصر، وأسود وهو اردؤها جميعا ويجلب من صعيد مصر وهو اذا طلي

به محلل للاورام والدمامل والخنازير والصلابات ومسكن للحرارة والالتهاب والجمرة والنملة والبرسام ولا يحسن استعمال الاحمر والاسود لانهما ضاران وهذا البزر اذا دق صار سما فليحترز منه الا بأمر الطبيب. وهو يضعف العصب ويصلحه العسل واذا استعمل للسعال ونحوه فبدله بزر السفرجل

﴿ بزر كتان ﴾ هو بزر نبات نحو ذراع دقيق الاوراق والساق أزرق الزهر والبزر يجتمع في رأس النبات في قمع مستدير كالجوزة وأجوده الرزين الحديث اللين الكثير الدهن . وهو بالعسل يفضل بزر القطونا في التليين والتنضيج واذا أخذ بالتين يقطع الكلف والبرص. ومتي دق وضرب بالشمع والماء الحار ودهن به حلل الاورام وسكن الصداع المزمن واصلح اللون واصلح الشعر . واذا شرب بزر الكتان انضج اورام الكبد والرئة والصدر والطحال وهو يظلم البصر وتصلحه الكزبرة ويضعف الهضم ويصلحه السكنجبين ويضر الانثيين ويصلحه العسل وشربته من ثلاث الي عشرة وبدله مثله حلبة

﴿ بَزّه ﴾ يَبُزُّه بَزا سلبه

(ابْتزّه) سلبه

(البَزّ) نوع من الثياب . والسلاح جمعه بُزوز

(البِزّة) الثياب والسلاح. والهيئة

(البِزازة) حرفة البزاز

﴿ بَزَغت ﴾ الشمس تبزُغ بزوغا طلعت

﴿ بَزَق ﴾ يَبزُق بَزقا بصق وبزقت الشمس بزغت

(البزاق) البصاق بضم الباء

(البازل) البعير الذي دخل في السنة التاسعة يستوي فيه الذكر والانثي جمعه (بوازل وبزل وبزل)

(بَزَلَ الشيء) ثقبه

(استبزل الشيء) فتحه

(المِبْزَل) حديدة تفتح بها الزجاجة

(البَزْل) الشدة يقال (حال ذو بَزْل) أي شدة

﴿ البسباسة ﴾ قشر الجوز الهندى أو شجرته او ورقها وهو يستأصل البلغم ويطيب رائحة الفم ويعين على الهضم ويخرج الرياح ويفتح السدد ويجفف الرطوبات ويقطع سلس البول والتقطير والسحج ونفث الدم ومع الآس والكرسنة والخل يقطع العرق

الكريه وسنان الابط طلاء وهو يضر بالكبد ويصلحه الصمغ العربي وشربته الى ثلاثة

﴿ البستان ﴾ هو الارض المزروعة أشجارا من الفاكهة وحولها حائط . فاذا كانت الاشجار متقاربة ولم يمكن زراعة ما بينها سمى «كَرْماً»

(البستاني) هو القائم على تدبير البستان

﴿ البُستي ﴾ هو أبو الفتح البستي علي ابن محمد الكاتب الشاعر المتوفي سنة (٤٠٠) ه في بلاد الترك وكان قد رحل اليها عرضا . قال الثعالبي في حقه: «هو صاحب الطريقة الانيقة في التجنيس الانيس البديع التأسيس وكان يسميه المتشابه ويأتي فيه بكل ظريفة ولطيفة وكان يبلغني شعره العجيب الصنعة البديع الصبغة

من كل معنى يكاد الميت يعشقه

حسنا ويعبده القرطاس والقلم

ما اراه فأرويه والحظه فأحفظه» الخ الخ

من منثوره في الحكمة: «من اصلح فاسده ارغم حاسده . من اطاع غضبه اضاع اربه ، عادات السادات سادات العادات ، رضي المرء عن نفسه دليل تخلفه ونقصه . ربما كانت العطية خطية »

ومن شعره

لا يغرنك انني ألين المـ

ـس فعزمي اذا انتضيت حسام

أنا كالورد فيه راحة قوم

ثم فيه لآخرين زكام

وقال

خف الله واطلب هدى دينه

وبعدها فاطلب الفلسفة

لئلا يغرك قوم رضوا

من الدين بالزور والسفسفة

ودع عنك قوما يعيبونها

ففلسفة المرء كل السفه

وقوله

من شاء عيشا رخيا يستفيد به

في دينه ثم في دنياه اقبالا

فلينظرن الي من فوقه أدبا

ولينظرن الى من دونه مالا

وقوله

اذا ما اصطفيت امرأ فليكن

شريف النجار زكي الحسب

فنذل الرجال كنذل النبات

فلا للثمار ولا للحطب

﴿ البُسْر ﴾ الغض من كل شيء واحدته بُسْرَة وجمعه بِسار . والبُسر التمر

قبل ارطابه

﴿ الباسور ﴾ علة تحصل في المقعدة (انظر باسور) جمعه بواسير

(المبسور) المصاب بالباسور

﴿ بَسَّ ﴾ الدقيق خلطه بسمن أو زيت . وبس الابل ساقها وهو من باب نصر

(بسَّت الجبال بَسا) اي فتتت أو سيرت وسيقت كما تبس الابل

﴿ انبس في البلاد ﴾ انبث وانتشر

﴿ البَسوس ﴾ اسم خالة جساس التي هاجت بسببها الحرب بين قبيلتين كبيرتين هي بكر وتغلب أربعين سنة حتى ضرب بها المثل في الشؤم فيقال (هي اشأم من البسوس) وكان سبب هذه الحرب قتل ناقة

﴿ البسيسة ﴾ ما خلط من الدقيق أو السويق أو غيره بسمن أو زيت

﴿ البَسْبَس ﴾ القفر جمعه بسابس

﴿ بسطه ﴾ يبسُطه بسطا نشره

بسَط فلانا سره

(بَسُط) يبسُط بساطة ، كان مزاحا أو ساذجا

(باسطه) انبسط اليه

(تبسط في العلوم او في الآفاق) توسع فيها وجال في مناحيها

(الباسط) صفة من صفات الخالق فانه يبسط الرزق لمن يشاء أى يوسعه

(البِسَاط) نوع من الطنافس طويل قليل العرض جمعه (بُسُط)

﴿ البَسَاط ﴾ الارض الواسعة

(اليد البُسْط والبُسُط) المطاوقة المنبسطة

(البَسْطة) الفضيلة في العلم أو الجسم أو الخلق

(بَسْطة المال) سعته

(بسيط الارض) الواسع المنبسط

(البسيطة) هي الارض التي نحن عليها

(البَسْط) والقبض في الاصطلاح الصوفي كما قال العلامة القشيري في رسالته «هما حالتان بعد ترقي العبد عن حاله الخوف والرجاء ، فالقبض للعارف بمنزلة الرجاء المستانف والبسط للعارف بمنزلة الخوف المستأنف ومن الفصل بين القبض والخوف والبسط والرجاء ان الخوف انما يكون من شيء في المستقبل ، اما ان يخاف فوت محبوب او هجوم محذور . وكذلك الرجاء

انما يكون بتأميل محبوب في المستقبل او بتطلع زوال محذور وكفاية مكروه في المستأنف واما القبض فلمعنى حاصل في الوقت، وكذلك البسط. فصاحب الخوف والرجاء تعلق قلبه في حالتيه بآجله. وصاحب القبض والبسط أخيذوقته بوارد غلب عليه في عاجله. ثم تتفاوت نعوتهم في القبض والبسط على حسب تفاوتهم في أحوالهم، فمن وارد يوجب قبضا ولكن يبقى مساغ للاشياء الأخر لأنه مأخوذ عنه بالكلية لوارده كما قال بعضهم انا ردم اي لا مساغ في وكذلك المبسوط قد يكون فيه بسط يسع الخلق فلا يستوحش من اكثر الاشياء. ويكون مبسوطا لا يؤثر فيه شيء بحال من الاحوال »

﴿ البسطامي ﴾ ابو يزيد طيفور ابن عيسى البسطامي كان جده مجوسيا اسلم وكان لأبي يزيد اخوان آدم وعلي وكلهم كانوا زهادا عبادا وكان ابو يزيد اكلهم حالا مات سنة (٢٦١) ه وقيل (٢٣٤) ه وهو من كبار العباد الذين سار ذكرهم في البلاد وضربت بكلامهم الامثال. سئل يوما بأي شيء وجدت هذه المعرفة فقال « ببطن جائع وبدن عار » ومن جلائل حكمه قوله. « لو نظرتم الى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتقي في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة »

﴿ بَسَق ﴾ يبسُق بسوقا. ارتفع (بسقه) طوله

﴿ بَسل ﴾ يبسل بسالة شجع و(بسَّله الله يبسله) احله واباحه و(بَسَل الشيء) أخذه قليلا قليلا. و(بَسَل النبيذ) بسولا صار شديدا و(بَسَّله) كرّهه (ابسله) اسلمه للهلاك و(أبسله) رهنه و (ابسل الله الشيء) حرمه و(المباسلة) المصاولة في الحرب و (تبسَّل) عبس غضبا و(ابتسل الراقي) اخذ البُسْلة وهي اجرة الراقي و (استبسل) استقتل و (الباسل) الشجاع ج بُسْل وبُسَل وبُسَلاء و (البسالة) الشجاعة والكراهة و(البَسْل) الحلال والحرام يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث. والبَسْل ايضا الرجل الكريه المنظر. و(بَسْلاله) أي ويلا له. ويقال (بَسْلا واسْلا) دعاء عليه. و (البَسول) الشجاع. و(البسيل) الحرام والرجل الكريه المنظر والمُبْسَّل ما اكل وحده فكره طعمه

(استبسل) استقتل أى ألقى بنفسه في المعمعة بلا مبالاة

(الباسل) الشجاع

(البَسالة) الشجاعة

(البَسْل) الحلال والحرام. وهو ضد يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث

﴿ البسلة ﴾ شجرة تعيش سنوات عديدة يبلغ ارتفاعها اكثر من مترين أزهارها صفراء عنقودية وثمارها قرنية اسطوانية. بزورها كروية بيضاء. أوضاربة للصفرة. وطنها جزائر انتيل بأمريكا وجزيرة موريس بأفريقيا يتخذ بزورها للتغذية وهي غزيرة المادة الازوتية مفيدة للصحة. اليك نتيجة تحليلها الكماوي وما تحويه من المواد في كل مائة جزء منها :

ماء	١٢٫٠٠
مادة دسمة	٢٫٢٥
مادة بقولية	١٥٫٢٥
نشا	٥٤٫٠٠
مادة خلاصية	٥٫٧٥
تبن	١٫٥٠
الياف نباتية	٤٫٢٥
بوتاسا	
صودا	
مغنيسيا	
حمض الفوسفور	٥٫٠٠
حمض الكبريت	
كلور	
سليس	
	١٠٠٫٠٠

يبذر في شهر أبيت ويجمع في شهر كيهك أى بعد مضى خمسة أشهر. يزرع في حفر متباعدة بنحو متر ولاجل زيادة نجاحها تقرط قمها متى بلغت شجرتها (٤٠) سنتيمترا. وقد يبذر هذا البذر في الصحاري الرملية بدون سماد معرضا للرياح ولا يسقى الامرة واحدة كل شهر فينبت ولكن يضعف لقلة سقيه ومع ذلك كله تأتي بغلة مقنعة

وقد زرع هذا النبات المسيو (ماركيتي) ناظر زراعة الخديو اسماعيل بالصحراء ببئر أبي بلح في أوائل شهر (مايو) سنة (١٨٧٠) م في أرض خالية من المزروعات بعد حرثها وتخطيطها بيوتا متباعدة بنحو متر وسقاها كل ثلاثة أيام مرة ثم كل خمسة أيام أو سنة فجمع أول محصولها في شهر كيهك

فوجده عشرة أرادب في كل فدان قال والظاهر أن تتحصل منه محصولات وافرة في السنة التالية . والارض التي زرع فيها هذا النبات كانت بالصحراء تتسلط فيها رياح الخمسين وقد اتفق أن في سنة زرعه كانت الرياح والحرارة بالغتين حدهما فلم يحل بالنبات أدني سقم

ويحسن اجتناء البسلة قبل تمام نضجها بزمن قليل وذلك متي أخذت لونا أصفر داكنا فتجني كما تجنى اللوبياء . لانها لو نضجت علي أشجارها انفتحت أغلفتها فسقطت الي الارض

وهي من البقول المستعملة غذاء في أوروبا وهي في بلاد الهند وجزيرة موريس وجزيرة مداغشكر وجزائر انتيل وغيرها تستعمل قاعدة للتغذية لدى أهلها

﴿ بسم ﴾ يبسم تبسم تبسما وابتسم (البسام والمبسام) الكثير التبسم (المبسم) الثغر

﴿ بسام ﴾ ابن بسام هو أبو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام الشاعر المشهور . كان من أعيان الشعراء ووجوه الظرفاء كثير الهجو لم يسلم منه أمير ولا وزير صغير ولا كبير. وقد غلا فهجا أباه واخوته وسائر أهل بيته فمن ذلك قوله في أبيه :

هبك عمرت عمر عشرين نسرا
أتري انني أموت وتبقى
فلئن عشت بعد موتك يوما
لاشقن جيب مالك شقا

وله أيضا :

اقصرت عن طلب البطالة والصبا
لما علاني للمشيب قناع
لله أيام الشباب ولهوه
لو ان أيام الشباب تباع
فدع الصبا ياقلب واسل عن الهوى
مافيك بعد مشيبك استمتاع
وانظر الي الدنيا بعين مودع
فلقد دنا سفر وحان وداع
والحادثات موكلات بالفتي
والناس بعد الحادثات سماع

وله في الوزير ابن المرزبان وكان قد سأله برذونا فمنعه اياه فقال:

بخلت عني بمقرف عطب
فلن تراني ماعشت اطلبه
وان تقل صنته فما خلق الله م
مصونا وانت تركبه

وله في اسد بن جهور الكاتب
تعس الزمان لقد أتى بعجائب
ومحا رسوم الظرف والآداب
وأتي بكتاب لو انبسطت يدى
فيهم رددتهم الى الكتاب
أوما تري اسد بن جهور قد غدا
متشبها بأجلة الكتاب

وله ايضا قوله :

وكانت بالصراة لنا ليال
سرقناهن من ريب الزمان
جعلناهن تاريخ الليالي
وعنوان المسرة والاماني

وكان ابوه محمد بن نصر رجلا مترفا كثير السرور حسن الزي ظاهر المروءة متأنقا في مطعمه وهيئته وملبسه وتجمل داره ويحكي ان الوزير القاسم بن عبيد الله دخل علي المعتضد يوما وهو يلعب الشطرنج وينشد قول ابن بسام:

حياة هذا لموت هذا
فلست تخلو من المصائب

ثم رفع المعتضد رأسه فنظر الى الوزير فاستحيا منه فقال له ياقاسم اقطع لسان ابن بسام عنك فخرج مبادرا لقطع لسانه فبلغ ذلك المعتضد فاستدعاه وقال له لاتعرض اليه بسوء بل اقطع لسانه بالبر والشغل فولاه البريد والجسر بجند قنسرين والعواصم بأرض الشام. والعواصم هذه كورة منسمة قصبتها انطاكية

(مؤلفاته) لابن بسام من المؤلفات أخبار عمر بن أبي ربيعة ولم يستقص احد في بابه ابلغ منه. وكتاب اخبار الاحوص وكتاب مناقضات الشعراء. وكتاب ديوان رسائله وغير ذلك

توفي سنة اثنتين وثلاثمائة

﴿ بسمارك ﴾ هو البرنس اوتو بسمارك رجل بروسيا الاشهر ولد بمدينة شونهوزن سنة ١٨١٥ أشهر اعماله انه نزع عن اوستريا حق زعامة الوحدة الجرمانية ونقلها الى بروسيا باسم الوحدة الالمانية والذي مكنه من ذلك انتصاراته علي النمسا في واقعة سادوا سنة ١٨٦٦

تولي الوزارة الالمانية وجعل همه عزل فرنسا عن أوروبا ومنع النمسا من العودة الي تولي زعامة الوحدة الجرمانية ولذلك السبب أوجب علي امته محالفتها ومراقبتها

وكانت سياسته في الوزارة تغليب سلطة الامبراطورية علي ارادة الشعب ولاجل الوصول لهذه النتيجة التي لاتتأتى

الانجيل الشق الاعظم من الشعوب تودد الي العمال بأن انضم الي ما يسمونه الاشتراكية الحكومية توفي سنة ١٨٩٨

﴿ البَسْمَلة ﴾ هي قولك باسم الله الرحمن الرحيم اختلف الائمة في البسملة فقال الشافعي واحمد هي آية من الفاتحة تجب قراءتها معها . وقال ابو حنيفة ومالك انها ليست من الفاتحة فلا تجب بل تجوز قراءتها . ومذهب الشافعي الجهر بها . ومذهب ابي حنيفة واحمد الاسرار بها. وقال مالك المستحب تركها والبدء بالحمد لله . وقال ابن ابي ليلي بالتخيير . وقال النخعي الجهر بها بدعة

(بَسْمَل) قال باسم الله الرحمن الرحيم

﴿ بسنديلة ﴾ قرية مصرية يسكنها نحو ٦٠٠٠ نسمة وهي تبعد عن مركزها بلقاس بعشرة كيلو مترات تقريبا

﴿ بَسوس ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز قليوب تبعد عنه بنحو ٥٠ دقيقة ويسكنها نحو ٢٧٠٠ نسمة

﴿ بسيكايت ﴾ هي العجلة التي سماها بعضهم بالدراجة وهي ليست كما قد يتوهم من مخترعات هذا القرن او الذي سبقه فانه يوجد رسم في المكتبة الاهلية بباريس يمثل رجالا من الرومان يرتاضون عليها وهي وان كانت مؤسسة علي نفس النظرية التي تأسست عليها البسيكليت الحالية الا أنها كانت غليظة التركيب بطيئة السير

وقد جاء في مجلد سنة ١٩٠٣ من المقتطف بحث عن البسيكليت نقتطف منه ما يأتي:

« اما تاريخ نشأته وسيره فيقال فيه اجمالا انه ولد في فرنسا وبلغ اشده في انجلترة واعتز شأنه بأميركا بلاد العجائب والغرائب اما كيفية نشوئه وزمان ظهوره فلا يزال الان غامضين شأنهما في سائر المخترعات الكبيرة وقد زعم بعضهم ان البيسكل اخترع في القرن الخامس عشر ، لكن المتفق عليه عند الباحثين عن اصله ان المسيو دي سفراك الفرنساوي عرض في باريس في اوائل القرن التاسع عشر آلة سماها ملريد (الرجل السريعة) وهو مصنوعة من عجلتين من الخشب بينهما شبه مقعد من الخشب ايضا يجلس عليه الراكب فتطأ رجلاه الارض وتدفعان الآلة فتدور العجلتان أما تحويل وجهة السير فيتم بادارة مقبض متصل بالعجلة الامامية

ونحو ذلك الوقت صنع البارون

فون داري مركبة أخرى لكنها كانت كسابقتها ثقلا وبطءا وكلتاهما لا تفي بالغرض المطلوب. وفي سنة ١٨٥٥ صنع ميشو من صانعي المركبات في باريس مركبة من هذا النوع حور فيها التركيب المعروف فوضع الركبة الاولي علي العجلة الامامية ففتح بذلك بابا كبيرا للاتقان لان جميع ما تلا هذا الوضع من التحسين والتبديل في أشكال البيسكل التي ظهرت في الربع الاخير من القرن التاسع عشر كان مداره علي مبدأ الركبة والدواسة

ثم قام الالمان الفرنساوي فأحدث بعض الاصلاح في مركبة ميشو وفي سنة ١٨٦٦ سافر الي الولايات المتحدة وصنع فيها آلة سماها الفيلوسبيد (الرجل السريعة) ولم يكن اسم البيسكل معروفا بعد

وفي سنتي ١٨٦٦ و ١٨٦٧ شاع ركوب الفيلوسبيد بين اهل فرنسا لاسيما كبارهم اقتداء بالبرنس امبريال ابن الامبراطور نبوليون الثالث فكثر الطلب علي هذه المركبات في اوربا واميركا لكن المناظرة كانت منحصرة في التفنن في الركوب لا في سرعة جري المركبات وكان سراة باريس يذهبون الي الاوبرا راكبين الفيلوسبيد لكن ذلك لم يطل فلم يعد الناس يحفلون به لخشونة مركبه وقبح شكله فتنوسي أمره ، وانقضي أجله كانه بعض أزياء باريس الكثيرة الانتشار القصيرة الاعمار

وكان بعد ذلك ان الانكليز اهتموا بهذه الآلة اهتماما شديدا فصنع واحد منهم اسمه توماس همبر مركبة في سنة ١٨٦٩ وجعل العجلتين متماثلتين شكلا وحجما وصنع غيره آلة أخرى علي طرز جديد فالعجلة الامامية فيها اكبر جدا من الخلفية وكانوا يسمون هذه المركبة « بالعادية » وظلت شائعة نحو عشرين سنة واستعملت علي قلة في مصر والشام. وبلغ من شغف الانكليز بالبيسكل بين سنتي ١٨٧٠ و ١٨٨٠ ان معاملها انتشرت في أنحاء بلادهم وكثر المصنوع منها

لا ريب في ان الاميركيين أقرب الامم الى تناول المفيد والانتفاع به مجردا عن مصدره لكنهم لم يجروا علي هذا الحكم في أمر البيسكل فلما عرضت بعض مركباته عليهم في معرض فيلادلفيا (١٨٧٦) قابلوها بالاعراض وقد يستغرب القراء ذلك منهم ويزيد استغرابهم اذا علموا ان

الولايات المتحدة تنفق الآن على هذه المركبات اكثر من مئة مليون ريال في السنة او عشرين مليون جنيه حتى صارت صناعة البيسكل من أوسع الصناعات الاميركية وأعظمها شأنا كل ذلك جرى في خلال عشرين سنة وقد بلغ من اعجابهم به منذ بضع سنوات ان كبارهم وصغارهم رجالا ونساء كانوا يستخدمونه في قضاء الحاجات والنزهة في الاقامة والحضر حتى لما ضرب عمال الترامواي في فيلادلفيا عن العمل وكان العام شديد البرد جعل النساء يركبن البيسكلات الى السوق فيقضين حوائجهن اما الرجال والنساء المستخدمون في المحال التجارية والمصانع والمعامل والحكومة فكانوا يركبون البيسكل جيئاتهم في الذهاب الى اماكن عملهم وفي الاياب منها. وقد كثر الآن استعمال الاوتوموبيل واتخذه كبراء القوم بدل البيسكل

ومما فعله الاميركان من اصلاح البيسكل التبديل في تركيبه فاستعيض من العجلة الكبيرة الامامية بعجلة اصغر منها وأخر السرج عن مكانه وغير شكل المقبضين وأوضاعهما حتى يتيسر للراكب تسيير العجلة بقدميه بعد أن أبعد السرج عن «الدواستين»

وفي سنة ١٨٨٣ أخذت يد الصناعة والاجتهاد تدخل التغيير والتحوير في البيسكل فجعلت الهيكل خماسيا بعد أن كان مربعا أو كثير الاضلاع اذ اتضح لصانعي البيسكل ان الشكل الخماسي امتن تلك الاشكال وأقلها نفقة

وكان من جملة أسباب النقص في البيسكل ارتجاجه أثناء سيره بحيث يرتج جسم الراكب فيصيبه عناء شديد فانصرفت همة المخترعين الى تخفيف هذا الارتجاج أو منعه وكان في ارلندا طبيب بيطري اسمه دنلوب فشكا اليه ابنه ذات يوم ما يلاقيه من العناء في ركوب بيسكله بسبب الارتجاج فخطر للأب أن يصنع اطارا مجوفا من الكاوتشوك يملأه بالهواء المضغوط وامتحن ذلك فوفي بالغرض فذاع اكتشافه في الخافقين وأقبل الناس على الاطارات المجوفة اي اقبال حتى صار المطلوب منها يتجاوز الملايين ولا تزال هذه الاطارات تنسب الى صانعها الاول الآن وراكبي البيسكل كانوا يشكون من سرعة عطب هذه الاطارات لسهولة ثقبها فحاول بعضهم ان يستبدلها باطارات الكاوتشوك المصمت

فلم يفلح لقلة اقبال الناس عليها بسبب ضخمها وثقلها

وتصنع الاطارات المجوفة على شكلين اما الاول فأنبوب واحد بهيئة «خرطوم» الماء فاذا ثقب اضطر الراكب الى سد الثقب وأما الآخر فأنبوبان الظاهر منهما ثخين متين والداخل متين فاذا ثقب هذا وهو أسرع الاثنين عطبا لرقته نزع من مكانه ولحم ما تمزق منه

ومن ضروب التفنن في صنع البيسكل ما فعله الاميركان سنة ١٨٩٣ من استبدال اطار العجلة الصلب (الفولاذ) الذي يلي اطار الكاوتشوك باطار من الخشب لامتياز هذا على ذاك في الخفة وتساويهما في المرونة والمتانة

ومن غريب البيسكل ان التفنن في اتقانه كان بطيئا في أول العهد سريعا في السنوات الاخيرة فترى كل يوم شيئا من التحسين والتبديل في بعض أجزائه وقد لا يخطر على بال القراء ما يقتضيه صنع أجزائه وتركيبها من المهارة الميكانيكية والدقة في اختيار أحسن المواد والعناية في احكام ربط هذه الاجزاء الواحد بالآخر حتى تجمع الآلة بين خفة الوزن والمتانة وسهولة الحركة وقلة الاحتكاك والتوازن وهي مطالب تستدعي اشد العناية والحذق الميكانيكي

أما سرعة سير البيسكل فتفوق سرعة سائر المراكب ما خلا الآلة البخارية فقد قطع بعض راكبيه ميلا واحدا في دقيقة واحدة وعشرة أميال في ٢٠ دقيقة و٢٩ ميلا في ساعة واحدة و٥٢٨ ميلا في أربع وعشرين ساعة ومن هؤلاء الركاب من طاف بلادا بأسرها أو قطع قارات على بيسكله

ولبعضهم مهارة وتفنن في اشكال الركوب فمنهم من يقف عن السرج والمقبض أو على السرج فقط أو يركع عليه كل ذلك والبيسكل مسرع في سيره ويركب بعضهم على العجلة الخلفية وينزع العجلة الامامية ويرفعها بيده أو يفعل ذلك وينزع العجلة الامامية ويفكك أجزاءها وهو سائر على العجلة الخلفية فقط وقد يسير بالبيسكل الى الوراء أو يقلب البيسكل ويقف على الدواستين ويدير العجلتين كذلك أو يركب العجلة الكبرى المعروفة «بالاعتيادي» ويوازن نفسه عليها «بالدواستين» فقط وكان احدهم ينقر على العود وهو كذلك

أو يحمل رجلا علي كتفيه وهذا يحمل آخر الي غير ذلك من ضروب الركوب حتي لقد يخال الناظر ان الراكبين من مهرة السحرة بين ركاب البيسكل كثيرون من الملوك والامراء والحكام وكبار رجال العلم والادب وقد انشأت بعض الدول فرقا من جنودها تسير راكبة البيسكل فتسبق الفرسان

للبيسكل جرائد خاصة به وهي تبحث عن الطرق الملائمة لراكبيه والمتنزهات والبقاع الجميلة التي تحسن زيارتها فتصف كيفية الوصول اليها وتعين الفنادق الواقعة علي الطرق حيث يمكن لراكبي البيسكل ان يجدوا فيها الطعام واسباب الراحة وتنشر اعلانات عن هذه الآلات وتطرف قراءها باخبار البيسكل وراكبيه وتطلعهم علي ماجد من اتقانه وتحسينه لكن صانعي الاتوموبيل ناظروا صانعي البيسكل في ذلك كله

والخلاصة ان البيسكل اليوم من خير الوسائل المستخدمة للاقتصاد في الوقت والقوة والمال فضلا عن نفعه للصحة اذا اعتدل في ركوبه اذ الافراط في ذلك مجلبة للضرر لاسيما الذين يشكون من العلل القلبية والصدرية

﴿ بَشَر ﴾ الاديم وغيره يبشُرهُ بَشرا قشر بشرته التي عليها الشعر. وقد جاء في الاثر (أمرنا أن نبشر شواربنا بشرا) أي نحفيها حتي تظهر البشرة

(بَشَر به) يبشر. و بَشِير يَبشَر بَشَرا سر به ومثلها استبشر. يقال بَشرني بوجه باش أي لقيني. و(بَشَره به) اخبره به ففرح. و(أبْشَر) فرح. و(ابشرت الارض) أخرجت باكورة نباتها

(باشر الأمرَ) تولاه بنفسه. و(تباشروا بالامر) بشر به بعضهم بعضا و(البَشَرة) ظاهر الجلد. و (البَشَر) الانسان ذكر وأنثي ويثني. و (البَشَار) سفلة الناس. و (البَشَارة) الجمال. يقال (هو أبشر منه) أي اجمل. و(البُشَارة) مايعطاه البشير. وما بشر من الجلد. و(البِشَارة) الحبر الذي يؤثر علي البَشَرة وقد يكون للحزن ولكن غاب استعماله فيما يفرح

(البشرَى) البشارة. و(بُشراك وبشرَى لك) دعاء. و(البِشْر) طلاقة الوجه. و(التباشير) البشري. وأوائل كل شيء. و (البَشير) المبشر. والجميل

﴿ بَشار بُرْد ﴾ هو أبو معاذ بشار ابن برد بن برجوخ العقيلي بالولاء أي انه كان رقيقا فأعتقته امرأة عقيلية فصارت مولاته فنسب اليها.

هو بصري ضرير كان من فحول الشعراء واصله من طخارستان من سبي المهلب بن ابى صفرة القائد العربي المشهور ولد اعمى اكمه جحظ الحدقتين قد تغشاها لحم احمر وكان ضخما عظيم الخلق والوجه مجدرا طويلا وهو أول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين

يروى عنه وهو مما عزى اليه من آثار الزندقة انه كان يفضل طبيعة النار علي طبيعة الطين ويصوب رأي ابليس في عدم السجود لآدم. وينسب اليه قوله

الارض مظلمة والنار مشرقة

والنار معبودة مذ كانت النار

وروى انه قد فتشت كتبه فلم يعثر فيها علي شيء مما عزى له ووجد له كتاب فيه يقول اني اردت هجاء آل سليمان بن علي ابن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم فذكرت قرابتهم من رسول الله صلي الله عليه وسلم فامسكت عنهم.

وقال المهدى في تاريخه كان سبب قتل المهدي لبشار ان المهدي ولي صالح بن داود اخا يعقوب بن داود ولاية فهجاه بشار بقوله ليعقوب:

همو حملوا فوق المنابر صالحا

اخاك فضجت من اخيك المنابر

فبلغ يعقوب هجاؤه فدخل علي المهدي وقال له ان بشار هجاك قال ويلك ماذا قال. قال يعفيني امير المؤمنين من ذلك فقال لا بد. فانشده شعرا فيه فحش. فطلبه المهدي فخاف يعقوب ان يدخل عليه فيمدحه فيعفو عنه فوجه اليه من القاه في البطيحة. من شعر بشار قوله:

اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن

بحزم نصيح او نصاحة حازم

ولا تجعل الشوري عليك غضاضة

فريش الخوافي تابع للقوادم

وماخير كف امسك الغل اختها

وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وله البيت المشهور الذى سار مثلا وهو:

هل تعلمين وراء الحب منزلة

تدني اليك فان الحب اقصاني

ومن شعره وهو اغزل بيت قاله المولدون فيما قيل

انا والله اشتهي سحر عينيـ
ـك واخشي مصارع العشاق

وقال رحمه الله:

ياقوم اذنى لبعض الحي عاشقة
والاذن تعشق قبل العين احيانا

قالوا بمن لاتري تهدى فقلت لهم
الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

وقد هبط بشار بن برد علي خالد بن برمك وهو بفارس فانشده قوله :

اخالد لم اهبط عليك بذمة
سوى انني عاف وانت جواد

اخالد ان الاجر والحمد حاجتي
فأيهما يأتي فانت عماد

فان تعطني افرغ عليك مدائحي
وان تأب لم تضرب علي سداد

ركابي علي طرف وقلبي مشيع
ومالي بارض الباخلين بلاد

اذا انكرتني بلدة او نكرتها
خرجت مع البازى علي سواد

فدعا خالد باربعة آلاف في اربعة اكياس فوضع واحدا منها عن يمينه وآخر عن شماله وآخر بين يديه وآخر من ورائه . وقال يا أبا معاذ هل استقل العماد فلمس الاكياس بيده . ثم قال استقل والله ايها الامير

حكي بشار عن نفسه قال : لما دخلت علي المهدى قال لى فيمن تعتد يابشار ؟ فقلت اما علي اللسان والزاي فعربي، واما علي الاصل فعجمى كما قلت في شعري يا أمير المؤمنين:

ونبئت قوما بهم جنة
يقولون من ذا وكنت العلم

ألا أيها السائلي جاهدا
ليعرفني انا انف الكرم

نمت في الكرام بني عامر
فروعي واصلي قريش العجم

واني لاغنى مقام الفتي
واصبي الفتاة فما تعتصم

قال وكان ابو دلامة حاضرا فقال : كلا لوجهك اقبح من ذلك وجهى مع وجهك .

فقلت كلا والله ما رأيت رجلا اصدق علي نفسه واكذب علي جليسه منك . والله اني لطويل القامة، عظيم الهامة، تام الالواح، اسجح الخدين، مسترخي المذودين، للعين منه مراد. ومثلك قد جلس من الفتاة حجزه . وجلست منها حيث اريد . فانت مقلي

يامرقمان .

قال فسكت عنى

ثم قال لي المهدي : فمن أي العجم أصلك ؟

قلت من اكثرها في الفرسان، واشدها علي الاقران، اهل طخارستان

فقال بعض القوم اولئك السند

فقال لا، السند تجار . فلم يزل يردد ذلك المهدي

قال الاصمعى، وقد وصف بشار، فكان اقبح الناس عمي وافظعهم منظرا، وكان اذا أراد أن ينشد صفق بيديه وتنحنح وبصق عن يمينه وشماله ثم ينشد فيأتي بالعجب

وقال ولد بشار اعمى فما نظر الى الدنيا قط، وكان يشبه الاشياء في شعره بعضها ببعض، فيأتي بما لا يقدر البصراء ان يأتوا بمثله

وقال أبو عبيدة قال بشار الشعر ولم يبلغ عشر سنين، ثم بلغ الحلم وهو يخشي معرة اللسان

وكان بشار وهو صغير اذا هجا قوما جاؤا الى ابيه فشكوه اليه فيضربه ضربا مبرحا، فكانت امه تقول كم تضرب هذا الغلام الصغير الضرير، أما ترحمه؟ فيقول بلي والله اني لارحمه ولكنه يتعرض للناس فيشكونه الي، فسمعه بشار فطمع فيه فقال يا أبت ان هذا الذى يشكونه اليك مني هو قولي الشعر واني ان أتممت عليه أغنيتك وسائر أهلي فاذا شكوني فقل لهم أليس الله عز وجل يقول ليس علي الاعمي حرج

فلما أعادوا شكواه قال لهم ذلك فانصرفوا وهم يقولون فقه برد (هو أبو بشار) اغيظ لنا من شعر بشار

حكي الاصمعي قال ان بشارا كان من أشد الناس تبرما بالناس، وكان يقول الحمد لله الذي حجب بصري، فقيل له ولم يا أبا معاذ ؟ قال لئلا أري من ابغض

وحدث حماد عن ابيه قال كان بشار جالسا في دار المهدى والناس ينتظرون الاذن، فقال بعض موالي المهدي لمن حضر ماعندكم في قول الله عز وجل (وأوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا) فقال بشار النحل التي يعرفها الناس قال هيهات يا أبا معاذ النحل بنو هاشم وقوله تعالى (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) يعني العلم

فقال له بشار اراني الله شرابك وطعامك ما يخرج من بطون بني هاشم فقد أوسعتنا غثاثة . فغضب وشتم بشارا ثم قال للرجل اجل فجعل الله طعامك وشرابك ما يخرج من بطون بني هاشم فانك بارد غث

ووقف بعض المجان علي بشار وهو ينشد شعرا فقال له استر شعرك هذا كما تستر عورتك. فصفق بشار بيديه وغضب وقال له من انت ويلك ؟

قال انا اعزك الله من باهلة واخوالي من سلول (وهما أحط قبائل العرب قدرا) واصهاري من عكل واسمي كلب ومولدي باحاح ومنزلي بنهر بلال فضحك بشار وقال اذهب ويلك فأنت عتيق لؤمك . قدعلم الله انك استترت مني بحصون من حديد

عن خلاد قال قلت لبشار انك لتجيء بالشيء المهجر المتفاوت قال وما ذاك ؟ قلت له تقول شعرا تثير به النقع وتخلع به القلوب مثل قولك :

اذا ما غضبنا غضبة مضرية
هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما
اذا ما أعرنا سيدا من قبيلة
ذري منبر صلي علينا وسلما

الي أن تقول :

ربابة ربة البيت تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

فقال لكل شيء وجه وموضع . فالقول الاول جد وهذا قلته في جاريتي ربابة وانا لا آكل البيض من السوق ، فربابة هذه لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع البيض وتحفظه. فهذا عندها أحسن من قول قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل عندك

وقال هلال لبشار وكان صديقا له يمازحه ان الله عز وجل لم يذهب بصر احد الا عوضه منه شيئا فما الذي عوضك قال الطويل العريض . قال وما هو قال لا أراك ولا مثلك من الثقلاء.

ثم قال له يا هلال أتطيعني في نصيحة اخصك بها قال نعم. قال انك كنت تسرق الحمير زمانا ثم تبت وصرت رافضيا فعد الي سرقة الحمير فهي والله خير لك من الرفض

حدث محمد بن الحجاج قال جاءنا بشار يوما وهو مغتم ، فقلنا له ما لك مغتما فقال مات حماري فرأيته في النوم فقلت له لم امت الم اكن احسن اليك فقال :

سيدي خذ لي اتانا عند باب الاصبهاني
تيمتني ببنان وبدل قد شجاني
تيمتني يوم رحنا بثناياها الحسان
وبغنج ودلال سل جسمي وبراني
ولها خد اسيل مثل خد الشنفراني
فلذا مت ولو عشـ ت اذا طال هواني

فقلت له ما الشنفراني . قال ما يدريني هذا من غريب الحمار فاذا لقيته فاسأله عنه

كان رجل من اهل البصرة يدخل بين حماد وبشار علي اتفاق منهما ورضي بأن ينقل الي كل واحد منهما ما يقول الآخر من الشعر. فدخل يوما علي بشار فقال بشار ايه يافلان ما قال ابن الزانية فيّ من الشعر فانشده

ان تاه بشار عليكم
امكنت بشارا من التيه

فقال بشار بأي شيء ويحك فقال :

وذاك اذ سميته باسمه
ولم يكن حر يسميه

فقال سخنت عينه بأي شيء كنت أعرف ، ايه فقال:

فصار انسانا بذكري له
ما يبتغي من بعد ذكريه

فقال ما صنع شيئا ايه ويحك فقال:

لم اهج بشارا ولكنني
هجوت نفسي بهجائيه

وقال بشار يوما لراوية حماد ما هجاني به اليوم حماد فأنشده :

الا من مبلغ عني الـ ـذي والده برد

قال صدق بن الفاعلة فما قال بعده فانشده:

اذا ما نسب الناس فلا قبل ولا بعد

فقال كذب بن الفاعلة وابن هذه العرصات من عقيل فما قال فأنشده:

واعمي قلطبان ما علي قاذفه حد

فقال كذب ابن الفاعلة بل ثمانون جلدة عليه ، هيه فقال :

واعمي يشبه القرد اذا ما عمي القرد

فقال والله ما اخطأ حين شبهني بقرد حسبك حسبك ثم صفق بيديه وقال ما حيلتي يراني فيشبهني ولا اراه فأشبهه

وكان بشار يعطي ابا الشمقمق الشاعر في كل سنة مائتي درهم فاتاه بعض السنين فقال هلم الجزية يا ابا معاذ ، فقال ويحك أو جزية هي ايضا. قال هو ما تسمع. فقال بشار يمازحه : انت افصح مني ؟ قال لا. قال فاعلم مني بمثالب الناس؟ قال لا . قال فاشعر مني؟ قال لا . قال فلم اعطيك ؟ قال لئلا

اهجوك .فقال له ان هجوتني هجوتك . فقال له ابو الشمقمق أوهكذا هو ?قال نعم فقل ما بدالك ، فقال ابو الشمقمق

اني اذا ما شاعر هجانيه
ولج في القول له لسانيه

ثم عقبه بجزء من بيت فيه كلام لا يصح ذكره هنا فوثب بشار وامسك فاه وقال اراد والله ان يشتمني . ثم دفع اليه مائتي درهم وقالا يسمعن هذا منك الصبيان

حدث الاصمعي قال امر عقبة بن سلم لبشار بعشرة آلاف درهم فاخبر ابو الشمقمق بذلك فوافي بشارا فقال له يا ابامعاذاني مررت بصبيان فسمعتهم ينشدون:

هللينه هللينه طعن قناة لقينة
ان بشار بن برد تيس اعمي في سفينة

وأخرج له بشار مائتي درهم وقال له خذهذه ولا تكن راوية للصبيان يا ابا الشمقمق

ولما ضرب بشار وطرح في السفينة قال ليت عين ابي الشمقمق تراني حيث يقول

ان بشار بن برد تيس عمي في سفينة

ومن شعره الذي سار سير المثل

اذا انت لم تشرب مرارا على القذى
ظمئت واى الناس تصفو مشاربه
وان كنت في كل الامور معاتبا
صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

ومنها

فمن ذا الذي ترضي سجاياه كلها
كفى المرء نبلا ان تعد معائبه

ومن محاسن شعره قوله

خير اخوانك المشارك فى المر
وأين الشريك في المر اينا
الذى ان شهدت سرك فى الحي
وان غبت كان اذنا وعينا
مثل سر الياقوت ان مسه النا
ر جلاه البلاء فازداد زينا
أنت في معشر اذا غبت عنهم
بدلوا كل ما يزينك شينا
واذا ما رأوك قالوا جميعا
انت من اكرم البرايا علينا
ما أري للانام ودا صحيحا
عاد كل الوداد زورا ومينا

﴿ بشر الحافي ﴾ هو ابو نصر بشر ابن الحرث بن عبد الرحمن احد رجال الصوفية. كان من كبار الصالحين، واعيان المتقين . اصله من مرو من قرية من قراها

يقال لها مابرسام .وسكن بغداد وكان من أولاد الرؤساء الكتاب

لقب بالحافي لانه جاء الى اسكاف يطلب منه شسعا لاحدي نعليه، وكان قد انقطع ، فقال له الاسكاف ما اكثر كلفتكم علي الناس، فألقى النعل من يده والاخرى من رجله وحلف لا يلبس نعلا بعدها

وقيل لبشر بأى شيء تأكل الخبز، قال أذكر العافية فأجعلها اداما

ومن دعائه : اللهم ان كنت شهرتني في الدنيا لتفضحني في الآخرة فاسلبه عني

ومن كلامه : عقوبة العالم في الدنيا ان يعمى بصر قلبه

وقال : من طلب الدنيا فليتهيأ للذل

وقال بعضهم سمعت بشرا يقول لاصحاب الحديث أدواز كاة هذا الحديث قالوا وما زكاته ? قال اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث

كان لبشر ثلاث اخوات وهن مضغة ومخة وزبدة وهن زاهدات عابدات ورعات واكبرهن مضغة ماتت قبل موت اخيها فحزن عليها حزنا شديدا وبكي بكاء كثيرا فقيل له في ذلك . فقال قرأت في بعض الكتب ان العبد اذا قصر في خدمة ربه سلبه أنيسه ، وهذه أختي مضغة كانت أنيستي في الدنيا

قال عبدالله بن احمد بن حنبل دخلت امرأة علي أبي فقالت يا أبا عبد الله اني امرأة أغزل في الليل علي ضوء السراج وربما طفيء السراج فأغزل علي ضوء القمر فهل علي أن ابين غزل السراج من غزل القمر ? فقال لها أبي ان كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبيني ذلك

فقالت يا أبا عبدالله أنين المريض هل هو شكوى ? فقال لها اني ارجو ان لا يكون شكوي ولكن هو اشتكاء الي الله تعالي ثم انصرفت

قال عبدالله فقال لي أبي يا بني ما سمعت انسانا قط يسأل عن مثل ما سألت هذه المرأة اتبعها

قال عبدالله فتبعتها الى ان دخلت دار بشر الحافي ، فعرفت انها اخت بشر الحافي

وقال عبدالله ايضا : جاءت مخة أخت بشر الحافي الي أبى فقالت يا أبا عبدالله رأس مالى دانقان اشتري بهما قطنا فأغزله وأبيعه بنصف درهم فانفق دانقا من الجمعة الى الجمعة ، وقدم الطائف ليلة

ومعه مشعل فاغتنمت ضوء المشعل وغزلت طاقين في ضوءه فعلمت ان لله سبحانه وتعالى في مطالبة تخلصني من هذا اخلصك الله تعالى

فقال ابي تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتي يعوضك الله خيرا منه

فقال عبد الله قلت لابي لو قلت لها حتي تخرج رأس مالها .فقال يا بني سؤالها لا يحتمل التأويل .فمن هذه المرأة ؟ فقالت هي مخة أخت بشر الحافي

فقال ابي من هاهنا أتيت

وقال بشر الحافي تعلمت الورع من أختي فانها كانت تجتهد أن لاتأكل ما لمخلوق فيه صنع

﴿ البشرية ﴾ فرقة من المعتزلة تنسب لبشر بن المعتمر من كبار علماء المعتزلة

﴿ المبشر بن فاتك ﴾ هو الامير محمود الدولة ابو الوفاء المبشر بن فاتك من اعيان امراء مصر ووجوه علمائها كان دائم الاشتغال محبا للاجتماع بالفضلاء ومباحثتهم والانتفاع بما يقتبسه من علومهم

وكان ممن اجتمع بهم واخذ عنهم كثيرا من العلوم ابو علي محمد بن الحسن ابن الهيثم . واجتمع ايضا بالشيخ ابي الحسين المعروف بابن الآمدي وأخذ عنه علوم الحكمة

اشتغل بالعلوم الطبية ولازم ابا الحسن علي ابن رضوان الطبيب

حدث الشيخ شديد الدين المنطقي بمصر قال كان الامير بن فاتك محبا لتحصيل العلوم وكانت له خزائن كتب فكان في اكثر اوقاته اذا نزل من الركوب لا يفارقها وليس له دأب الا المطالعة والكتابة ويري ان ذلك اهم ماعنده ، وكانت له زوجة كبيرة القدر ايضا من ارباب الدولة فلما توفي رحمه الله نهضت هي وجوار معها الى خزائن كتبه ، وفي قلبها من الكتب انه كان يشتغل بها عنها ، فجعلت تندبه وفي اثناء ذلك ترمي الكتب في بركة ماء كبيرة وسط الدار هي وجواريها ثم شيلت الكتب بعد ذلك من الماء وقد غرق اكثرها ، فهذا سبب ان كتب المبشر ابن فاتك يوجد كثير منها وهو بهذه الحال

قال العلامة بن ابي اصيبعة ناقل هذا الكلام انه كان من جملة تلاميذ المبشر ابن فاتك والآخذين عنه ابو الخير سلامة

ابن المبارك بن رحمون

(مؤلفاته) له كتاب الوصايا والامثال والموجز من محكم الاقوال، وكتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم وكتاب البداية في المنطق ، وكتاب في الطب

﴿ المبشرون ﴾ يطلق المسيحيون هذا اللفظ علي الدعاة الى ملتهم

الدعوة للدين من مبتكرات المسيحيين ولم نعرف قبل تاريخهم . فلا أثر لها في الاديان القديمة وانا الموجزون تاريخ التبشير لديهم في كلمات فنقول:

يصعد تاريخ التبشير الي حواري عيسي عليه السلام الذين يعبرون عنهم بالرسل فقد انتشروا بعد عيسي عليه السلام في الارض يدعون الناس الى ملتهم مؤتمرين بقوله الوارد في انجيل يوحنا ومتي ما ترجمته عن النص الفرنسي :

« كما أرسلني أبي أنا أرسلكم »

« اذهبوا فعلموا الامم قاطبة وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وسأكون معكم مدي الدهر »

ذهب رسل عيسي وكان معالم الذي ظهرت فيه غيرتهم بلادهم وذا تحدوا هناك مع المتنبئين الذين كانوا يخبرون بمجيء عيسي فكانت الطريق ممهدة أمامهم لبث دعوتهم

وقد دلتنا أعمال الرسل من كتابهم المقدس عن النجاح الذي صادفوه في آسيا الصغري وبلاد الاغريق ويستدل أيضا من كتاب بلين الروماني الي الامبراطور تارجان ان المسيحية انتشرت في تلك الاصقاع في أواخر القرن الاول المسيحي علي أن بطرس وبولس لم يتجاوزا روما الي جهات الغرب .

أرسل بطرس تلميذه سان مارك الي مصر ليهدي أهلها الي المسيحية فنجحت دعوته هنالك نجاحا عظيما ومن أول القرن الخامس انتشرت المسيحية في كثير من جهات افريقا

ثم اجتاز المبشرون الاوقيانوس ونزلوا الى اسبانيا فأرسل اليها البابا غريغوار السابع سبع مطارنة

أما بلاد الغول فقابلت المبشرين مقابلة حسنة فانتشرت فيها دعوتهم ولا سيما جهتها الجنوبية

في تلك الاثناء كانت المسيحية تنتشر في اوربا الشرقية بواسطة العلاقات التجارية التي كانت بينها وبين آسيا وبلاد الاغريق

جاء في القرن الثاني سان بوتان مع جهور من اخوانه فأسسوا علي شواطيء نهر الرون كنيستي فيناوليون

وجاء سان دنيس في القرن الثالث فأسس كنيسة باريس ومنها انتشر المبشرون في الضواحي ونشروا الاناجيل بين أهلها

وجاسان مرتان في القرن الخامس فترك المدن لتلاميذه ويجول في القرى والفلوات ينشر الدين فيها اذ كانت بمعزل عنه لبعدها عن العمران

يرى الرائي مما مر أن جمعيات التبشير اليوم لها تاريخ بعيد يتصل بالقرن الأول من المسيحية ولقد حفظ التاريخ للمبشرين الاولين من آثار الغيرة علي الدين والتفاني في سبيله ما يصح أن يتخذ دليلا علي صدق العزم ، وجميل الصبر فقد كانوا يقتلون ويصلبون ويلقون في النار ويمثل بأجسادهم اقبح تمثيل فيحتملون ذلك صابرين ، ويحتسبون الله حامدين . وهكذا أوائل عصور الاديان ملأى بمثل هذه الآثار المدهشة

دام عمل المبشرين عملا أهليا حتي دخل امبراطرة الرومان في المسيحية فانقلب عملهم رسميا من ذلك الحين فكان اولئك الامبراطرة يرسلون المبشرين سفراء لدي الملوك المتوحشين ليدعوهم للتنصر باسم الامبراطور الروماني واسم المسيح معا

وبهذه الوسيلة توصل الامبراطور كونستانس الى تنصير أهل سبأ من بلاد العرب

ونجح الامبراطور بعض النجاح في ادخال بعض الفرس في المسيحية وكانوا اشد الشعوب استعصاء علي النصرانية ، واكثرهم اضطهادا لدعاتها

لان المبشرين في اول عهدهم كانوا مبعثرين لا تجمعهم جامعة، كل طائفة منهم تتبع كنيسة تنتمي اليها ولكنهم في القرن العاشر اجتمعوا الي رئيس عام هو بابا الكنيسة الرومانية

والحروب الصليبية التي شنها المسيحيون علي المسلمين في القرون الوسطي لم تكن الا دعوة الي النصرانية بقوة النار والحديد وكان الذي انتدب لتنصير المسلمين طائفتان يقال لاحدهما الدومينيكان والآخر الفرنسيسكان . فانتشر رجالها في آسيا وافريقا وتحصل رجال الطائفة الاولي منها علي امتياز سدانة بيت المقدس سنة ١٣٣٦ ولكن حدث بين هاتين الطائفتين

شقاق ادي لتدخل الكنيسة في شأنه . فلما لم تفلح الوسائل السلمية عمد البابوات الي القوة فاحدثوا من التعذيب ما سيراه القاري، في كلمة محكمة التفتيش (مادة فتش)

وسافر في تلك العصور دعاة الي التبت والصين والتتار لتوسيع نطاق المسيحية فوجدوا هنالك من شدة الشكيمة ما اقنعهم بوجوب الاقلاع عن التبشير في تلك الاصقاع

فلما اكتشفت امريكا انفتح للمبشرين مجال جديد فاهرعت طوائف الدومينيكان والفرنسيسكان ولاجوستان اليها لبث الدعوة المسيحية هنالك عقب الحروب التي كانت تشنها اسبانيا علي شعوبها الوطنية وقد عدي الدعاة للدين هنالك بداء الشره والجشع فشابوا دعوتهم باعمال مادية القصد منها الحصول علي الثروة واستخدموا احيانا في سبيل ذلك كل انواع القسوة

فقد كتب القس (جينيه) عنهم يقول كما نقلته دائرة معارف القرن التاسع عشر :

« ان حب الأثراء قد استولي علي اكثر اولئك القسوس فكان اكثر انصرافهم الي نيل المال لا السعي في كسب الارواح للمسيح . فقد كان مثال الفاتحين الذين مهدوا لهم السبيل مؤثرا عليهم بحيث ان الذين كانوا ذهبوا الي تلك الاصقاع باسلحة نقية وانجيلية صاروا رجالا ظماء للكسب تأكل قلوبهم المطامع وقد تغالوا في طريقتهم حتي اصبحوا يقرون علي تلك المظالم التي كان يصبها الاسبانيون والبرتغاليون علي الوطنيين مما لم يسمع به في تاريخ البشر . نعم لن بعضا من الرجال المسيحيين قد رفعوا اصواتهم بالاحتجاج ضد هذه الاعمال، فليس في الناس من تخفي عليه معارضات (لاس كازاس) ولكن هؤلاء الرسل كانوا من الندرة بحيث خنقت أصواتهم خنقا » انتهي

اتجهت بعثات المبشرين لآسيا ووضعوا نصب اعينهم الهند في هذا العهد كانت قد تكونت فرقة الجيزويت فسافر اليها المبشر فرنسوا كسافييه الذي له اغلاط مشهورة في وظيفة التبشير فلم يحجم عن تأسيس محكمة للتفتيش في الهند . وقد نجحت هذه الوسائل القاسية ودخل في النصرانية عدد لا يحصى من الهنود فانتقلت وظيفة المبشرين من الهند

الي اليابان وهنالك وجدت أشد أنواع الاستعصاء فصبر المبشرون هنالك مجاهدين ثلاثين عاما ثم تركوها لاهلها وقفلوا راجعين

وقد توصل القس (ركسي) مع بعض رفاقه من الوصول الي بكين عاصمة الصين وتحصل علي اذن من ابن السماء بتأليف طائفة ثم حدث خلاف بين جماعات المبشرين أدى الي تلاشي ما عملوه في الصين

في اوائل القرن السابع عشر رأت الكنيسة ان تنشط في امر التبشير لتعوض ما خسرته من النفوذ من جهة البروتستانتية فأعطي البابا خطة منتظمة وجاء البابا غريغوار الخامس عشر فاسس لها مدرسة خاصة يدخلها الشبان من مختلف الامم ليتمرنوا علي صناعة الدعوة الي الدين وأسس لهم مطبعة تطبع بخمسين لغة وكان ذلك سنة ١٦٢٢

ومن ذلك الحين توزع الدعاة علي ارجاء الارض بواسطة اربع طوائف رئيسية وهي الدومينيكان والفرنسيسكان والجيزويت وآباء البعثات الاجنبية ثم قسموها الي بعثة الشرق وهي تشمل مصر واتيوبيا وجزائر الارخبيل اليوناني وتركية أوروبا وتركية آسيا والفرس ثم بعثة الصين وتشمل الكونشنشين واليابان والتونكين التي كان فيها قبل الاضطهادات الاخيرة (٨٧) محلا دينيا ونحو (٧٠٠) كنيسة ثم يلي هذه بعثة الهند وتشمل جزائر الاقيانوسية الى مانيلا والفلبين الجديدة واخيراً بعثات امريكا التي تمتد علي الامريكتين الشمالية والجنوبية الى جزائر الانتيل

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر التي نعتمد عليها بنوع اخص في ايراد هذا التاريخ، قالت بعد ان ذكرت عناية المبشرين بنشر دعوتهم وتوزعهم في الآفاق ما ترجمته :

ومع هذا رغما عن المجهودات العظيمة التي بذلها المبشرون ، فان اعمالهم لعدم ارتكانها علي شيء جدي ارتكنت الي ضدما وضعت له . فحرمت اليابان الديانة النصرانية علي رعاياها سنة ١٦١٥ وطردت سيام المبشرين من ممالكها سنة ١٦٨٨ وزالت المسيحية من الصين عقب المناقشات التي ثار ثائرها بين الجيزويت والدومينيكان وطرد المبشرون منها مرارا. فاهو ياترى سبب انهيار عمل المبشرين في العالمين ؟

نأخذ الجواب عن مؤرخ ديني ولكنه خال من الغرض فقد قال :

« ان المبشرين وخصوصا الجيزويت يعاملون الوطنيين بخشونة تبعدهم عن الدين الذي يدعونهم اليه . وزيادة عن هذا فان هذه الجماعات الجيزويتية كان اكثرها يشتغل بالتجارة والمضاربات ويجتهد في الحصول علي المال. فكان لجماعتهم مستودع عظيم في جزائر الفلبين خاص بتجارتهم مع امريكا والهند فكانت تصدر لاسبانيا وروما منها كنوزا عظيمة من المال ومع هذا فكانت تنشر نشرات تحت عنوان (خطابات معلمة وعجيبة) بين كاثوليك أوروبا بقصد امداد البعثات الدينية بشيء من مكارمهم وكانوا يحترسون ان يذكروا فيها شيئا عن تجارتهم ومضارباتهم الصناعية. وكانت تلك النشرات تصور البعثات الجيزويتية مركبة من رجال الله الذين يلتهبون شوقا الي نيل درجة الشهادة معرضين انفسهم لجميع الاخطار لكسب الارواح للانجيل وكانت تسجل لهم نجاحا باهرا في اداء مهمتهم فكان يتوهم من يقرأ تلك الخطابات ان المسيحية في امريكا والشرق ازهر منها في اوروبا ذاتها . وكانت البعثات من الطوائف المسيحية الاخرى يشهدون بان الخطابات المعلمة التي ينشرها الجيزويت لاتحوي الا حكايات مختلقة تؤلف بقصد جر المنفعة المادية من اتقياء الكاثوليك لاغناء شركتهم التجارية، وكانوا يشنون علي البعثات الاخري حربا عوانا ليتخلصوا من شهاداتها علي مختلقاتهم فمن المحقق ان النتائج التي يطنطن بها الجيزويت في خطاباتهم لاوجود لها في الواقع. وغاية ما في الامر ان البعثات الدينية توصلت بعد جهد جهيد لاستهواء عدد من رجال مختلف درجاتهم في المدارك . ولكن ليس بصحيح ان المسيحيين كثر عددهم في البلاد التي اقامت بها تلك البعثات . ونرى اليوم ان تلك البعثات رغما من جهادها المتواصل في الجهات الشرقية من امريكا لم تتوصل الا الى تنصير عدد قليل من اهل امريكا الاصليين . ولدينا سبب آخر يدلنا علي ان الحال يستحيل ان يكون علي غير هذا المنوال وذلك ان البعثات الدينية لاتستطيع ان تثبت في جهة من الجهات الا تحت حماية قوية تحميها من الاضطهادات أن تتسرب اليها علي اثر فتح من الفاتحين. وعليه فقد وجدضدهم حذر لايقاوم ويستحيل ملاشاته

وهذا امر لايحتاج لبيان . ولذلك نعفي انفسنا من ايراد ارقام الاحصاآت المختلفة التي تنشرها نشرات بث الدعوة الي الدين وهي تثبت ان هذه الدعوة لم تكن في حين من الاحيان زاهرة كما يدعون . ويجب عدم الثقة بهذه الاحصاآت وعدم النسيان بانها تحرر بكثرة في باريس وليون. وننصح بوجوب مقارنتها بالمؤلفات التي تنشر ضدها نذكر منها مذكرات الاب نوربير ما كابوسان ومؤلفات الدومنيكان اورفانل ونافاريت وغيرهما ، والمذكرات المقدمة لمعهد البابوية بروما بواسطة قوس دير البعثات الاجنبية واخبار السياح المختلفة ، وكذلك بالجزء الثاني من تاريخ الجيزويت للقس جيتيه » انتهى كلام المؤرخ الديني نقلا عن دائره معارف القرن التاسع عشر

أما علاقة المبشرين بالامم التي يدعونها لدينهم مع أن اكثرها على درجة منحطة في العلم والمدارك ففيها عبرة لمن اعتبر .

فقد كتبت مادموازيل فولان سنة ١٧٦٥ كما نقله عنها ديدروفي دائرة معارفه قالت:

« ان للانجليز كلفا كما لنا بتنصير الناس ، فقد يتفق ان يبشروهم في أحشاء الغابات يحملون للمتوحشين العقيدة. وقد حدث أن أحد رؤساء تلك القبائل قال لاحد أولئك المبشرين أخي انظر الى رأسي وقد اشتملت شيباً ، ترى نشدتك الله انه من المستطاع أن يقنع أحد من كان في سني هذا باعتقاد كل هذه الحماقات ، ولكن لي ثلاثة أبناء ، فابعد عن اكبرهم فيضحك مما تقول واستول على الاصغر فانك تستطيع ان تقنعه بكل ماتقول؟

ولبث ، بشر آخر يدعو بعض المتوحشين بواسطة ترجمان فبعد أن سمعوا ساعة مايقال لهم سألوا المبشر وماذا لنا ان اعتقدنا ماتقول ؟

فقال المبشر للترجمان قل لهم انكم تكونون عباد الله .

فأجابه الترجمان كلا انهم لايريدون أن يكونوا عبيدا لاحد

فقال المبشر اذا كان الامر كذلك فقل لهم أنهم يكونون أبناء الله

فأجاب الترجمان هذا حسن وسر المتوحشون من هذا الجواب

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر التي نورد عنها هذه الفكاهات :

واليك حادثة أخرى تريك ماذا يجب أن يفهم عن التنصير الـكانيبالي أو الهوروني

المزعوم فقد توهم احد رجال المبشرين انه اتي عملا جليلا في هذا الباب واراد ان يعرض احد الذين هداهم على الناس. فأتي به الي لوندرة . فكان المتفرجون يسألون الهوروني الصغير وهو يجيب ويحسن الجواب فقادوه الى الكنيسة وبعد اداء الصلاة سأله المبشر قائلا :

ألا تحس يا بني انك اكثر شعورا بحب الله؟ اما أحسست بأثر الصلاة فيك؟ أليست روحك قد صارت اكثر حرارة ؟

فأجاب الهوروني الصغير : نعم لقد احدث النبيذ علي اثرا حسنا ، وأظن لو كنت اعطيت من العرقي كان التأثير اكثر حسنا

.·.

(البعثات البروتستانتية) اول بعثة بروتستانتية أرسلها الي لابونيا جوستاف وازا سنة ١٥٥٩ ولم يتأخر عن ان يحذو حذوه الانجليز وكانت بعثاتهم اكثر نشاطا واكبر غيرة واجل نتائج واصبر علي الشد ثم فقد قرر البرلمان الانجليزي سنة ١٦٤٧ ان تنشأ بعثات دينية وترسل الي الجهات القصية لنشر الدين فتألفت تلك البعثات وانتشرت في الارض

وكذلك سار الدانيماركيون سيرة الانجليز فألفوا كثيرا من البعثات الدينية الي الهند الى سنة ١٧٠٤

ولم تلبث هولاندا جامدة بازاء هذه الحركات فقد تألف فيها بعثات بروتستانتية كثيرة وجهت الى اقصي الجهات

واليوم نشطت الولايات المتحدة لهذا العمل فتري بعثاتها تناظر البعثات الانجليزية في كل مكان

يكتفي المبشرون البروتستانت بتوزيع الكتاب المقدس وكثيرا ما يخلطون الاعمال التجارية بوظيفتهم الدينية كما كان يفعل الجيزويت انتهي ملخصا من دائرة القرن التاسع عشر

(المبشرون والاسلام) شد مايلاقيه المبشرون في طريقهم من الخصوم دين الاسلام فان هذا الدين السمح ينتشر بلا دعوة بل محمولا على السنة التجار الي اقصي بلاد العالم حتي شهد الكارديتال لافيجرى الفرنسي الذي كان يقول ، لان يكون الانسان بلا دين خير من ان يكون مسلما ، بأنه قد اعتنق الاسلام في افريقا نحو الستين مليونا من النفوس

وكما ينتشر الاسلام في افريقا فهو

ينتشر في الهند والصين فقد حُسب ان مسلمي الصين قد بلغوا ثمانين مليونا ومسلمي الهند خمسة وسبعين مليونا

وانا في هذا المقام ننشر مقالة ترجمها حضرة الدكتور الفاضل حسين افندي همت عن بعض المجلات التبشيرية ونشرها بالمؤيد في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩١٠ فقد احتوت علي اعتراف المبشرين انفسهم بفوز الاسلام علي النصرانية في افريقا هذا غير مافيها من الحقائق التي يجب ان يتسع لها صدر هذا الكتاب .

قال حضرته تحت عنوان (ماذا يقولون عن الاسلام، الاسلام خطر علي الانسانية في نظر المبشرين الغربيين) ما يأتي :

ما كنت لامسك القلم واخط حرفا واحدا في هذا الموضوع وامثاله من المواضيع التي قد يسيء فهمها الكثيرون ممن يقرؤن الكلام بلا تمعن ولاتبصر ، فيفسرون كل شيء بغير المعني المقصود منه. ولكني طالعت اخيرا شيئاما كنت اطالعه دائما بقصد الوقوف علي مقدار فهم الذين يدعون انهم وقفوا علي اسرار الديانات وانهم فصلوا بينها وعرفوا أحسنها بعد ان دققوا البحث في كل اديان العالم .

قلت اني كثيرا ما كنت اطالع أقوالهم لاني ربيب مدرسة اجنبية مسيحية فكنت أمر علي مايكتبون مر الكرام فأقابل كتاباتهم بأن أتأسف لها في نفسي وأنا ساكت لان السكوت في مثل هذا الموقف خير من الكلام ولاني كنت احاذر أن يكون فيما ارد به عليهم ما قد يتمسكون به ويعدونه تعصبا للدين وكراهة للاجانب الى آخر هذا من الاقوال والاراجيف التي نسمعها في كل يوم وفي كل لحظة

رأيت بعد ذلك ان السكوت الطويل والصمت المستديم علي الطعن المتواصل وتصوير الاسلام كخطر علي الانسانية ليس من حب الحقيقة في شيء والي القاريء البيان .

جاء في (مجلة المبشرين) التي تطبع في نيويورك بعددها الصادر في شهر اكتوبر الماضي تحت عنوان (انتشار الاسلام) ما يأتي ترجمته بالحرف الواحد :

« ان القس (اوتارانيان) لذي كان من سلالة النبي الكاذب وكان مولويا ثم اهتدي وتعمد سنة ١٨٨٥ وصار مديرا المدرسة الالمانية في بوتسدام التي ينشأ

منها المبشرون المسيحيون ويرسلون الى البلاد الاسلامية ـ هذا القس لفت نظر الرؤساء الانجيليين الي تعدي الاسلام وأظهر الخطر المحدق من انتشاره. وتكلم عن الصحف الاسلامية في مصر والهند خصوصا وقال: ان الانتشار السريع الذي يلاقيه الاسلام في افريقيا وآسيا يجعل هذه الصحف تتخيل وتكتب عن مستقبل الاسلام وتعلق الآمال بأنه سيصير يوماما الدين الحاكم في كل العالم . وقد نقل عن (المؤيد) الاسبوعي تقريرا عن المؤتمر الاسلامي الذي عقد أخيراً في مدينة (دلهي) من اعمال الهند حيث امتدحت السياسة الانجليزية لانها تمتع رعاياها المسلمين بالحرية التامة وتساعدهم وتعضدهم في كل مشاريعهم . وكانت نتيجة هذا المؤتمر انه تقرر فيه تأليف جمعية مكونة من مسلمي الهند وروسيا ومصر لنشر الاسلام في افريقية وآسيا . وسيكون بداية عملها وسعيها في (اليابان) حيث عينت لجنة لترجمة كتاب (روح الاسلام) الى اللغة اليابانية»

وقالت « ان الضابط الياباني (ياما أوكا) الذي كان مرافقا للجنرال (نوجي) في الحرب الروسية اليابانية زار الاستانة أخيرا بعد ان حج الي (مكة) ـ الى أن قالت ـ وان الضابط يتكلم بكل حرية عن كيفية تدينه بالاسلام ذلك ان المبشرين المسيحيين في اليابان نشروا ذات يوم رسالة قالوا فيها ان النبي محمد (صلي الله عليه وسلم) رجل حرب وقتال يمسك السيف بيمينه والقرآن بشماله ويهدد أمم الارض (ثم قالت) فجذبت هذه الروح التي تحض علي سفك الدماء قلوب ياما أوكا ورفاقه الضباط مع ان المبشرين انما أرادوا من رسائلهم أن ينفروا اليابانيين من الدين الاسلامي بسببها »

« وقد أسسوا جمعية لدرس الاسلام والسعي الي نشره في اليابان الهند والصين وعولوا علي ترك الدعوة في افريقية وقبائلها الآن لان التجار والقوافل التي تسافر اليها تلاقي نجاحا عظيما »

« ثم لفت هذا القسيس الانظار الي البلاد العثمانية وقال. انها لاتزال تجهل حرية الاديان مع أن الدستور قد اعترف بها . وهو يعتقد ان الحالة أسوأ مما كانت عليه قبلا وان رجال حزب تركيا الفتاة مقتنعون بأن بقاءهم ونفوذهم متوقفان علي

ازدياد قوة الاسلام وماداموا راغبين في البقاء. فأول واجب عليهم تقوية الدين الاسلامي ولهذا أنشأوا عدة مجلات اسبوعية اثنتان منها تباهي بنشر مبادي. الاسلام وتقول ان كثيرين من رجال العلم في اوروبا يتحمسون لها ويميلون اليها وان المسيحية أصبحت تضعف وتتضاءل مبادؤها في كل انحاء المعمور. والدليل علي ذلك ازدياد ميل الكثيرين من عقلاء الاوروبيين الى التمسك بمبادئه كامتناعهم عن الخمور التي يحرمها الاسلام »

وقالت هذه المجلة تحت عنوان (الحركة العدائية علي المسيحيين في افريقية) ان اكبر مناظر للمسيح في افريقية هو محمد وليس المسلمون فقط هم الذين يقاومون المسيحية هناك بل الدول الاوربية ايضا مثل انكلترا وفرنسا والمانيا وغيرها من الدول المستعمرة كما يقول الدكتور (زويمر) تعمل علي ذلك. ففي (كلية غردون) في الخرطوم مثلا يدرس القرآن ولا يدرس الانجيل وتفتح المدرسة يوم الاحد وتعطل يوم الجمعة ويلاحظ الكثيرين من الموظفين الاوروبيين الاعياد والمواسم الاسلامية ويحترمون العوائد الدينية حتي ان حاكم (تيزا) السابق منع قرع الجرس في احدى الكنائس لان المسلمين اعترضوا علي ذلك ووزع موظف انكليزى نسخا من القرآن واصبحت قبيلة (ياوا) الآن تابعة للاسلام

وتقول جريدة (الكرستيان اكسبرس) التي تصدر في جنوب أفريقية أن أقل الملاحظين وأبسط المفكرين يمكنهم أن يروا أن الاسلام ينتشر في افريقية بادارة جمعية للتبشير بلا ريب وهي حركة مدنية يقصد بها الاوروبيون « لاحظ التناقض الصريح في الكلام » والحرب الكبرى في افريقية ليست بين المسيحية والوثنية بل بينها وبين الاسلام

« ان مصر وشمال افريقية تعتبر مركزا ومصدرا لهذه الحركة علي الاوربيين والمسيحيين ومن مصر ينتشر التجار في انحاء افريقية لهذا الغرض ومتي تم الخط الحديدى بين (الكاب) و (القاهرة) تشتد هذه الحركة. أما المسلمون فيقاومون الاوربيين لان الاوربي عدو للرق وتعدد الزوجات والهمجية ولانه مدافع مصلح في الاخلاق والاديان ومهما كانت الحكومات المستعمرة متحملة مسؤولية هائلة

فانها ليس لها عذر علي بقائها هناك الا اذا عملت علي حكم مستعمراتها بمبدأ الحق والمدنية وبيد قوية تخاف الله واحكامه. وعلي هذا فهي غير معذورة ابدا لتعضيدها الاسلام ومقاومتها للمسيحية »

« وقد عدد الاستاذ (مينهوف) في الاجتماع الذى عقد اخيرا في (برمن) كل الاسباب التي تدعو البعثات الي ترك هذا الجمود امام الاسلام. الي ان قال. وكانت خطب هذا الاستاذ جديرة بالالتفات لانه زار في العام الماضى البعثات الدينية الالمانية في افريقية واختبر حالتها ودرس المسئلة الاسلامية ويقول الاستاذ المشار اليه ان البعثات المسيحية لا يجب ان تقف او تجمد امام الاسلام لهذه الاسباب الآتية (اولا) لان الانجيل اتي للتوفيق بين الناس جميعا. (ثانيا) لان الاسلام لا يقف امام المسيحية (ثالثا) لان الابواب مفتحة امام المسلمين وواجب علينا ان نستعد للمعركة التي نقضى بها عليهم بالوسائط الآتية: تفهيم معنى الاسلام ونشر الرسائل والتعاليم المسيحية خالية من الصور التي يكرهها المسلمون (لان الكتب المصورة تصدهم عن مطالعتها وتساعد الاسلام علي انتشاره) وقد حذر الاستاذ من الوعظ في الطرق والشوارع خصوصا في الاماكن التي يدخلها المبشرون حديثا وايد فكر بعض الحكومات التي منعت الوعظ في الطرقات اتقاء ما قد ينجم عن ذلك من هياج الاهالي وحدوث الثورات

ثم قالت تلك المجلة تحت عنوان (مستقبل المسيحية في الممالك العثمانية) لم يتحقق امل الكثيرين من المسيحيين وظنهم بأن خلع عبد الحميد سيكون حدا ونهاية لمقاومة اعمال المبشرين في بلاد الدولة لان تعصب المسلمين وعداءهم ومقاومتهم لاعمال المسيحيين لا يزال مستمرا حتي ان المسلم لا يمكنه ان لا يتنصر وهو آمن من خطر الاضطهاد والقتل. ومع ذلك فان هناك علائم كثيرة تشجع علي العمل وتدل علي حسن المستقبل فقد أزيلت عقبات كثيرة كانت تعوقنا عن العمل مثل الغاء قانون المطبوعات الذي فتحت بالغائه أبواب كثيرة واهمها واعظمها باب تعليم البنين والبنات. فلبست كلية البنات المؤسسة في الآستانة حلة جديدة ولنا الامل العظيم بأنها ستنال مركزا عاليا

وتفوز فوزاً كبيراً في نشر المبادي المسيحية كما فازت في التعليم والتهذيب .

« يقول القس (أرون) من قيصرية ان من الفرص العظيمة التي ظفر تلبهافي عهد الحكومة الجديدة اعلان حرية الاجتماع وحرية تأسيس المنتديات والجمعيات للشبان وقد اسس في شهر فبراير الماضي نادٍ في قيصرية يجتمع فيه الشبان من مسلمين ومسيحيين وهي في الحقيقة جمعية مسيحية اسلامية تدار بنفوذ مسيحي ادارة مسيحية ويجتمع الاعضاء لدرس الشؤون اليومية والالعاب الرياضية ويحضرون ايام الاحد لسماع الخطب ودرس التوراة والانجيل ولكن لا يزال هنالك صعوبة كبري وهي جذب هؤلاء الشبان الي المسيحية بدون ان تجرح عواطفهم وشعائرهم وتعاليمهم الدينية لأنهم يأتون الينا بسائق الاعمال الانسانية والادبية لا بسائق الاعمال المسيحية بمعني أنهم سيصبحون شباباً يحبون فعل الخير المطلق من غير انتساب الى المسيحية . »

« وقد كتب الدكتور (كرفرد) من طربزون يقول : انه لا يزال يوجد اختلاف في الرأي بشأن الحالة الجديدة وتأثيرها علي الاعمال المسيحية يقول البعض ان الحالة أسوأ مما كانت عليه قبلا ويقول آخرون انها تحسنت كثيراً واصبح المسيحي يلقي شيئاً من العدل والانصاف في المحاكم وغيرها... الخ »

وقالت هذه المجلة تحت عنوان (الاسلام في أوربا و أميركا) ان دليل تقدم الاسلام ونجاحه في (لفربول) هو المسجد الجميل الذي أقيم منذ مدة قريبة ويؤمه الكثيرون من الانكليز المسلمين حتي جعلوه مجتمعاً لهم ويتعبد فيه المسلمون الموجودون في تلك المدينة كما سيأتي. ويلاحظ ان هؤلاء الانكليز يحافظون على اوامر دينهم الجديد الا في تعدد الزوجات لان قانون انكلترا لا يسمح به ويسمون ابناءهم بأسماء عربية وتركية وفارسية ويقدر عددهم بنحو ألف نسمة في تلك المدينة . أما المسجد فجميل البناء والي جانبه مدرسة للبنين والبنات ومكتبة ومتحف ومستشفي ومخزن للكتب ومنتدى للخطابة في الآنات الشرقية ومواضيع اخرى »

ثم انتقلت المجلة بعد هذا البحث الطويل الى ذكر الآستانة فقالت نقلا عن جريدة (تصوير افكار) ان البهائيين وغيرهم من اهل المذاهب الموجودة في اميركا يعدون من المسلمين . والامريكيون يميلون للاسلام ولو قام الواعظون والخطباء بواجب الوعظ والخطابة هناك لانتشر الاسلام انتشاراً هائلا لان أنصار الاسلام في امريكا كثيرون . ثم قالت عن الاكتتاب الذى افتتحته (صباح) لبناء مسجد في (لوندرة) . ان هذه الجريدة (صباح) تنشر بفرح وسرور قائمة بأسماء المتبرعين لبناء مسجد لوندرة ويلاحظ ان اكثر المتبرعين من موظفي الحكومة والجيش ورجال الدين . »

ثم انتقلت الى موضوع (البوسنة والهرسك) وتكلمت عن قبول حكومة (النمسا) جعل الاسلام ديناً رسمياً في تلك المقاطعة ولو انها منعت الرق وتعدد الزوجات الذين يبيحهما هذا الدين . »

وقالت بعد هذا ان جريدة (طنين) لم تكتف بهذه الحرية التي منحت للاسلام في البوسنة والهرسك حتي طالبت في عددها الصادر يوم ٢٦ ابريل الماضى بمنح سكان البوسنة والهرسك الحرية التامة وان يكونوا مرتبطين بنظارة شيخ الاسلام في الآستانة

ثم تكلمت عن مجلة) الاخاء الاسلامى) الاسبوعية وقال ان جريدة «طنين» أعلنت عنها قبل صدورها وان محرريها سيكونون من أقدر الكتاب وسترسل الى أنحاء المعمور كله ليقف المسلمون على اخبارهم

هذا ما اقتطفته من أقوال تلك المجلة التي لم تكتف بالبعد عن الحقائق في الشؤن الاسلامية حتي قالت ماهو اغرب من ذلك وأبعد من الحق عن الضابط اليابانى واني قد قابلت الرجل في مدينة (بيروت) وكان لي معه حديث نشر في جريدة الاتحاد العثماني واذا عدت لهذا الموضوع في مقال آخر استشهدت ببعض أقواله

وفي الختام أقول انلي عظيم الامل أن يتناول هذا الموضوع العقلاء من كتاب مصر والآستانة وغيرهما أحقاقا للحق ليعلم المسيحيون والمسلمون معا كيف أن أمثال هؤلاء القسوس هم الذين يفرقون بين بنى الانسان وهم الذين يطمسون الحق وفى مبادئهم وأعمالهم خطر على المسيحيين والمسلمين وعلي الانسانية

الدكتور حسين همت

بمصر

(المبشرون فى مصر والهند) كثر

المبشرون في الهند ومصر عقب الفتح والاحتلال الانجليزي ولسنا نقول انهم أخطأوا في السعي وراء بث دعوتهم بل نمدحهم على غيرتهم ونتمنى ان لو استطعنا ان نجاريهم في هذا المضمار ، ولكنا نلاحظ عليهم امورا لا ندرك كيف لم يحترزوا من الوقوع فيها ، ولا كيف اعتبروها وسائل منتجة في مثل الهند ومصر

(الامر الاول) محاولتهم الحط من كرامة الدين الاسلامي في نظر اهله لا بدليل ناهض وحجة دامغة بل باختلاق الاباطيل ، وابتكار الاحابيل مما يدرك بطلانه اقل المسلمين علما .

(الامر الثاني) محاولتهم اثبات تحريف القرآن بالزيادة والنقص مع تحققهم وتحقق كل متأمل في كيفية حفظه انه لو كان كتاب في الدنيا حفظ من تبديل وتحريف في اصغر نقطة فيه فلا يكون غير القرآن

(الامر الثالث) غلوهم في الطعن على أخلاق رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وسيرته مع تضامن المصادر التاريخية كلها على انه كان مثالا في الكمال الانساني ، لم يحفظ عليه خطيئة ولم توصم حياته بنقيصة .

كل هذا في حين ان كتبهم لم تدع نبيا كريما ولا رسولا عظيما جاء قبل عيسى عليه الصلاة والسلام الا والصقت به من الكبائر ما يتنزه عنه اقل فاضل من عامة الناس . فنسبت لبعضهم الزنا ببنتيه . ولبعضهم السكر . ولبعضهم عبادة الاصنام الخ

(الامر الرابع) ترامیهم على الناس في الطرق والمتنزهات وتهجمهم على السذاجة بأساليب يأباها العرف

(الامر الخامس) تحايلهم على ادخال الاطفال في مدارسهم وتعقلهم بعض الآباء في ابعاد أبنائهم عنهم وتنصيرهم

لا جرم ان كل أمر من هذه الامور قد أنتج نتائج لا تتفق مع مصلحتهم . ولا تلائم محاولاتهم . فأنتج الامر الاول شعور المسلمين بأن القوم مثير وشغب لا دعاة حق فان من يختلق الاباطيل لترويج بضاعته وخصوصا فيما هو من عداد البديهيات يحط من قيمة دعوته . ويدعو الى الشك في حقيقته ، فهب المسلمون للمقارعة حجة بحجة ، ولا تفضيل دين على دين بل لدفع فريات ، وتكذيب مختلقات وكفى بهذا

سقوطا لهم في نظر من يدعونهم الى ملتهم

وانتج الامر الثاني خفوف المسلمين لتأييد برهان القرآن . واثبات تحريف كتب خصومهم وقد هداهم البحث للوقوف على أدلة ذلك التحريف من نفس كتبهم وعن السنة كتابهم فكان مصابهم بهذا الامر مزدوجا

وانتج الامر الثالث زيادة تعلق المسلمين برسولهم فان اهتمام مؤلفيهم بايراد شهادات علماء الافرنج على كمال اخلاقه صلى الله عليه وسلم أوجد في المسلمين مادة جديدة للتعلق بحب رسولهم

وانتج الامر الرابع اعتقاد المسلمين بثقل وطأتهم ونشأت لهم من تهافت خصومهم عليهم بتلك الاساليب عاطفة استخفاف بهم فان كل معروض مهان . فما بالك اذا كان العرض بتلك الدرجة من التهافت

وانتج الامر الخامس عقيدة راسخة في افئدة عامة المسلمين وخاصتهم بان القوم ليسوا على شيء وغاية ما يتذرعون به لنشر دعوتهم الاعتماد على هذه الصغريات

كل هذه النتائج تألبت على اسقاط حجة المبشرين في الهند ومصر فهان أمرهم على العامة والخاصة وجنوا من مجموع محاولاتهم الفشل التام . ولا غرو فان امثال هذه الامور كافية لاسقاط اكبر حجة في العالم

يظهر لي ان السبب في حدوث هذه الصغريات من دعاة النصرانية هو اسناد أمر الدعوة لشبان يلتقطونهم من هنا وهناك فمن يبلغ عنى قادة المبشرين ان قوة الدين الذاتية تكفل انتشاره بقليل من المجهودات بل وبدون مجهودات ، الا يرون انه مع ضعف المسلمين وانصرافهم عن التفكر في اقدس واجباتهم يدخل في دينهم من اهل المذاهب الاخرى في كل بلد وبتمام الحرية ما لوا احصي لخرج عن الحصر سنويا حتى يكاد لا يمر في مصر يوم لا نسمع فيه باسلام رجل او امرأة بلا دعوة

لسنا بصدد اظهار قوة الاسلام وضعف النصرانية في هذه المقالة ، وانما الذي نريد ان نقوله ان المبشرين قد اضروا بدينهم من حيث يريدون له الانتشار بما استخدموه من الاساليب التي لا تتفق مع دعوة جدية . لا اريد بقولي هذا انه من الممكن ان يتنصر بعض المسلمين لو اتبع المبشرون خطة مثلى في بث دعوتهم ، فان

المسلمين ابعد الامم عن تغيير دينهم بعد ماشهد الوجود بسلامة أصوله من المغامز وانما اريد منه ان ابين لهم ان طريقتهم التي يتبعونها ليست عقيمة فقط، بل هي تضر بدعوتهم ضررا لا حد له .

يشكو المبشرون كما رأيت في المقالات التي ترجمها حضرة الدكتور حسين افندى همت من سرعة انتشار الاسلام وقوة تأثيره علي النفوس ومن انتسابهم افريقا وآسيا باجمعهما فتراهم بدلا من ان يدرسوا مصدر هذه القوة وذلك التأثير ليعطوا الحقيقة قسطها من الاحترام يتألبون علي اطفاء نورها بنشر المطاعن فيها . وبث المغامز عليها بمقالات لو انبري لها اقل المسلمين علما لما ابقى لها عينا ولا اثرا . ولا ندري من اين اخذوا هذا الاسلوب لوقف تيار المبادي القوية . وصد تأثيرها الغالب ؟

ان لكل مبدأ من المبادي قوة ذاتية معينة ومجال تأثير محدود ونفوس مهيأة لقبوله . فلا المطاعن تضعف من قوته . ولا الشتائم تضيق من مجاله . بل الذي يؤثر فيه أن يسلط عليه مبدأ ارقى منه ينازعه السلطة علي النفوس، واصل اعرق منه يجاذبه السطوة بمكانات الاذعان من القلوب ، فان فقد خصومه هذا السلاح كانوا يتخبطهم في دفعه من اقوي عوامل انتشاره . واكبر مهيآت سلطانه . وهذا هو الاثر الذى نجم من مجهودات المبشرين بمصر والهند بل وافريقا واسيا امماء قابلوا الاسلام بهذه الاسلحة المفلولة فزادعدد اشياعه ، وقويت شدة تياره فجرف امامه كل ماسواه فلم يبق ولم يذر

﴿بش﴾ يبش بشا وبشاشة ، كان طلق الوجه . (وبش للشيء) أقبل عليه . و (بش به) فرح به فهو باش وبش وبشوس

يقول (هو هش بش) أى طلق الوجه. و (ابشت الأرض) التف نباتها و(البشبيش) ملء اليد يقال (أعطيته بشيشي) اى ملء يدى و (بشبشه) آنسه واكرمه

﴿بشع﴾ الرجل يبشع بشعا وبشاعة صار بشعا. و(بشع الوادي بالناس) ضاق و (بشع فلان بالامر) ضاق به ذرعا . و(أبشع الطعام) حمله علي البشع لخشونته و(ابتشعه واستبشعه) عده بشعا. و(الطعام

البشيم) الكريه. و(البشيع) الخشن من الطعام واللباس والكلام . و (الرجل البشيم) السيء الخلق والعشرة و(البشيع) البشم . و (البشع) ضايق الخلق بطعام بشع

﴿بشقه﴾ بالعصا يبشقه بشقا ضربه بها

﴿بشك﴾ يبشك ويبشك بشكا أسرع و (بشك الكذب) اختلقه . و(بشك الثوب)خاطه خياطة متباعدة و (ابتشك) كذب و(البشاك) الكذاب

﴿بشم﴾ الرجل من الطعام يبشم بشما اتخم و (بشم من الشيء) سئم . و(أبشمه الطعام) اتخمه. و(رجل بشم أي سئم .و (البشم) التخمة والسآمة و (البشام)شجر طيب الريح يستاك بعيدانه

﴿بصر﴾ به يبصر وبصر يبصر بصارة وبصرا علم به و(بصر يبصر)بصرا ضم أديما الي أديم فخرزهما . وبصر الشيء قطعه و(بصره الامر) عرفه اياه . و(أبصره) رآه و (ابصره) جعله بصيرا : و (أبصر الطريق) وضح (وابصر فلان) أتي البصرة

(باصره) نظر اليه من بعيد ، و(تبصره) نظر اليه هل يبصره واستقصى النظر اليه .

يقال (أريته لمحا) باصرا أي أمرا شديدا يبصره . و (لقي منه لمحا باصرا) أي أمرا واضحا .وقيل معني (رأي فلان لمحا باصرا) أي أمرا مفروغا منه ويقال (لأرينك لمحا باصرا) أى امرا مفزعا

(الباصرة) العين جمعها بواصر

(الباصور) اللحمولة فى الباسور

يقال (جاءه بين سمع الارض وبصرها) أي بأرض خالية من الناس . و (لقيه بصرا) أي حين تباصرت الاعيان ، وقيل هو أول الظلام اذا بقي من الضوء قدر ما تظهر به اشباح المرئيات

(البصر) حرف كل شيء والقشر والقطن و(بصر الشيء) غلظه وسمكه

(البصرة) الارض الغليظة وحجارة رخوة فيها بيض وبلد بالعراق سيأتي الكلام عليها جمعها بصار و(البصرة) الارض الحمراء البيضاء

(البصير) خلاف الضرير جمعه بصراء (وماء البصير) الماء الذى ولغ فيه الكلب . و (البصيرة) العقل والفطنة

والحجة والعبرة والشاهد والرقيب

(البوصير) نبت . و (المَبْصَر والمَبْصَرة) الحجة. و(المُبْصِر) الاسد يبصر الفريسة من بعيد والحافظ للشيء يقال (رتب في بستانه مبصرا) أي حافظا

(البصر) حاسة الرؤية والعين والعلم جمعه أبصار

(الابصار) كيف نبصر الاشياء ؟ كان الاقدمون يظنون أن أبصارنا للاشياء يتم بواسطه نور ينبعث من اعيننا فيدرك المرئيات وقد ثبت الآن غير هذا الرأي فقال علماء الطبيعة ان ابصارنا للاشياء يتم بواسطة أشعة تنبعث من الجسم المرئي من كل نقطة فيه فترتسم له صورة مصغرة في اعيننا (انظر عين) فيحمل عصب العين تأثير هذه الصورة الى المخ فيدركها

ولكن ان قلت كيف ينقل عصب العين تأثيرها الى المخ وما معني أنه يدركها وهو مادة جامدة لاميزة لها على أي مادة عضوية على قول الماديين عجز اكبر علماء المادة عن الجواب

أما الحقيقة أن العين آلة للابصار ولكن المدرك للاشياء في حقائقها هو الروح . والا فها هو الميت له عين ترتسم المرئيات على شبكيتها ومخ لايفترق في مادته عن مادة مخ الرجل الحي فلماذا يدرك الاشياء ولا يتعقلها ؟ أليس لان الروح قد زايلته فصار لايعي ولا يبصر ؟

علي أنه قد ثبت ان المنوم نوما مغناطيسيا يبصر الاشياء وهو مقفل العين بل ويبصرها من قفاه ومن خلال الحجب بل ومن بلاد بعيدة فما الذي أدركها فيه وعينه معطلة ؟

أليس هذا دليل محسوس علي أن المدرك للمرئيات هو الروح دون الجسد

« بُصري » بلدة بالشام كانت تنسب اليها السيوف فتحها خالد بن الوليد سنة (١٢) ه بعد حصار وقتال شديد وأسلم محافظها « رومانوس » الذى كان معينا من قبل هيراقليوس

« البَصْرة » أصلها الارض الغليظة وهي اسم بلدة شهيرة بالعراق بناها القائد الاسلامي « عتبة بن غزوان » علي بعد اربعة فراسخ من مدينة « ابلة » قرب الخليج الفارسي وذلك لما افتتحها سنة (١٤) ه وقد عمرت البصرة وازدهرت برجال العلم والفضل حتي صارت في القرون الاولي مركزا أدبيا انبعث منه نور العرفان علي

سائر آفاق العالم الاسلامي وناهيك ببلد انجبت مثل الحسن البصري وغيره من رجال الحكمة الدينية والعلوم اللغوية

« بَصَّ » يَبِصُّ بصيصا وبصا. لمع وتلألأ

(البَصِيص) البريق

(بصبص الكلبُ) وغيرهُ حرك ذنبه

(تبصبص فلان) تملق

(البَصْبَصةُ) التملق وتحريك الكلب والظبي وغيرهما من الحيوانات اذنابها

« أَبْصَعُ » كلمة يؤكد بها مثاله: « جاءوا اجمعون ابصعون » . مؤنثه بصعاء

« بَصَق » يَبْصُق بصقا. بزق

(البصاق) البزاق وهي النخامة التي تخرج من الصدر عندما يصاب الانسان ببرد أو بمرض صدري فان كان الانسان مصابا بسل رئوي وجب عليه حرصا علي صحة اهله وعشيرته وبني نوعه ان لا يبصق في ارض بيته ولا في الشوارع بل في مبصقة خاصة يتحصل عليها من الصيدلة يصب عليها من حمض الفنيك مقدارا كافيا على البصاق عند ما يريد صبه في المرحاض ثم يجيد غسل الآنية بالماء المخلوط بحمض الفنيك ثم يستعملها ثانية وهكذا كل يوم. اما في الطريق فيجب عليه أن يمتنع من البصاق في الارض وفي العربة وفي قطار السكة الحديدية وفي كل جهة يتوقع ان يمر منها الناس أو يجلسون فيها. وليس من الصعب عليه ان يبصق في منديله حتي اذا أراد غسله عامله بمحلول السليماني وغلاه على النار حتي يهلك ماعلق به من المكروبات المعدية هذه الاحتياطات ضرورية جدا لا يستنكفها من أذاقه الله حلاوة الرأفة وحلاه بحلية المروءة فانه ان بصق في بيته بغير احتراز اتفق ان احد بنيه أو أهله أصيب بشيء من آثار تلك البصقة فعلق بميكروب من مكاريب السل فيورده الموارد الصعبة. وان بصق في الطريق أو في عربة السكة الحديدية وجاءت الشمس فجففت البصقة تطايرت ميكروباتها مع الهواء وأصابت من المسافرين عدة اشخاص لهم اولاد في حاجة الى العائل. فليتق الله من يعلم انه سيحشر اليه في يوم تشخص فيه الابصار .

« البصل » جنس لانواع كثيرة أشهرها البصل العربي . اجوده الابيض المستطيل واردؤه الاحمر المستدير . من خواصه قطع الاخلاط وتفتيح السدد واثارة الشهية خصوصا اذا طبخ مع اللحم .

وهو يدر البول والحيض ويفتت الحصي . واذا استنشق بمائه نقي الدماغ . واذا كحل بمع العسل قطع الدمعة والحكة والجرب والبرص والثآليل وعصارته تنق الاذن والسمع . اكله في الصيف يصدع ويضر المحرورين مطلقا وهو يورث النسيان والرياح الغليظة . ويصلحه غسله بالماء والملح ونقعه في الخل ويقطع رائحته الباقلاء والجوز المشوى والخبز المحرق

﴿ بصل العنصل ﴾ هو بصل الفار جبلي يوجد بين الصخور من نواحي الشام والعجم وجهة البرلس بمصر . يعظم حتي يصير نحو مائتي درهم ومنه صبر وأجوده الزرين الجديد وما أخذ في الصيف وقطع بالخشب لا الحديد فانه يؤذيه . يعيش هذا النبات ويخضر من غير غرس ويغتذى بالماء من بعد ويرويه الهواء البارد . وهو أجود من البصل في كل خواصه ويزيد عليه انه ينفع في وجع الصدر وضيق النفس والربو والاعياء والاستسقاء وعسر البول ووجع المفاصل وعرق النساء والنقرس وأوجاع الاذن والاسنان والصداع والشقيقة وحاصل ما قيل فيه انه ينفع من كل مرض في كل حيوان ماخلا الحمي والقروح الباطنة ونزف الدم. وأجوده ما استعمل مشويا فى عجين

﴿ بض الماء ﴾ يبض بضا وبضوضا وبضيضا سال قليلا قليلا

(بض الرجل) كعلم وضرب يبض ويبض بضاضة وبضوضة كان رقيقا الجلد ناعما سمينا

(البض) الرقيق الجلد السمين وهي (بضة)

﴿ بضع ﴾ يبضع قطع

(بضع الجرح) شقه

(تبضع الشيء واستبضعه) اتخذه بضاعة

(البضاعة) طائفة من المال تعد للتجارة . و (المبضع) المشرط

(البضع) مابين الثلاث الي التسع ويستعمل فيما فوق ذلك فيقال (بضع وخمسون رجلا)

﴿ البط ﴾ نوعان وحشي وداجن . فالوحشي يبلغ طوله (٣٠) سنتيمترا . ومحيط جسمه (١٫٦١٠) متر . عند ما يحين وقت البيض ترى في كل خطوة عشا في الجهات التي يكثر فيها . يطير قرب الشتاء طيرانا عاليا قويا علي هيئة مثلث

ذاهبا الي البلاد الاقل برودة ليأوي اليها الواحدة منه تبيض من (٨) الى (١٤) بيضة وتحضنها (٣٠) يوما . وصغارها يعومون في الماء ساعة ولادتهم . والبط أشكال عدة . أما الداجن فأكبر من الوحشي يتخذه الناس في البيوت ولا يستطيعون احسان تربيته الا اذا توفرت له المياه

﴿ البطاطا ﴾ من فصيلة البطاطس وهو نبات جذره درني ينبت في البلاد المعتدلة الحرارة والحارة والباردة أيضا لانه يغور في الارض الي حيث لا تؤثر عليه الحرارة الخارجية والبطاطا تختلف في اشتمالها علي المادة الازوتية علي حسب أنواعها فالبطاطا البيضاء تحتوى علي «١٧» من المادة الازوتية المغذية و «٩» من الكاربون وهي المادة المولدة للحرارة والبطاطا الحمراء تشمل «٢٣» من المادة المغذية و «١٢» من الكاربون . وأما البطاطا الجزائرية التي تنبت في بلاد الجزائر فتحوي «٣٩» في المائة من المادة الازوتية و «١٣» من المادة الكربونية

﴿ البطاطس ﴾ هو نبات معمر جذره درني وسوقه حشيشية تعلو شجرته الي ٦٠ سنتيمترا . ينبت في كل صقع لاستعداد جذوره الي التعمق في الارض حيث لا يناله البرد المفرط ولا الحر . وهو يألف الارض الخفيفة الغائرة ولا ينجب في الاراضي الطينية . ولما كانت جذور هذا النبات تحتاج للتعمق في الارض فيجب أن تكون حراثة الارض المعدة له غائرة ولاجل الحصول علي هذه النتيجة تحرث له ثلاث مرات . السماد الذى يوافقه هو الذى يكون علي شكل غبار ومحتويا علي ازوت وفوسفات واملاح قلوية ولا توافقه المواد البرازية والبطاطس فى البلاد المعتدلة أنجب منه في البلاد الحارة . ولاجل زراعته تدرس رؤسه من شهر «توت» الي شهر «طوبة» فتقسم الارض الي بيوت صغيرة برسم علي كل منها خط ثم تفتح علي الخطوط حفر متباعدة بمقدار «٥٠» سنتيمترا ثم تزرع الرؤس في وسط كل حفرة وهذه الرؤس يجب أن تختار سليمة حسنة الشكل صغيرة الحجم ومتي بلغ طول الساق من ١٠ الي ١٥ سنتيمترا يبتدأ برفع التراب حول كل حفرة ولكن بعد التحقق من معرفة طبيعة البطاطس المزروع فمنه ما تنمو رؤسه في غور عظيم ومنه غير ذلك فيلزم أن يوضع عليه من التراب بقدر مايستدعيه

كل صنف منه . وهذا الثمر يحتاج للعناية في تنقية الحشائش من حواليه. ويعرف تمام نضجه متي أخذت أوراقه في الجفاف ومن أصنافه ما يمكث في الارض ثلاثة أشهر ومنها ما يمكث من ٧٠ الي ٨٠ يوما فقط .يجب أن يحفظ البطاطس من البرد الشديد فانه يجلده ومن الحر فانه ينبت أزراره ويخمره ومن الرطوبة فانها تعفنه ومن الضوء فانه يلونه بالخضرة . ولحفظه يحفر حفر في أرض جافة وتبطن بنباتات جافة ثم يوضع صف من البطاطس وفوقه طبقة من الرمل الجاف ثم يوضع عليه التراب الذي خرج من تلك الحفرة ويدك ذلك التراب حتي تلتئم أجزاؤه فلا يصل الى البطاطس بهذه الطريقة هواء ولا ضوء

﴿ البطالسة ﴾ أنظر بطليموس

﴿ بَطُؤَ ﴾ يَبطُؤُ بُطئاً و بِطَاءً ضد أسرع ومثله (ابطأ)

(بطّأه) أخره

(تبطّأ وتباطأ) تأخر

(استبطأه) وجده بطيئاً

(البطء والبطوء) التأخر

(البَطي‌ء) المتأخر جمعه بطاء

﴿ بطحه ﴾ يَبطَحه بَطحا بسطه والقاه علي وجهه

(انبطح) استلقي علي وجهه وانبطح الوادي في هذا المكان توسع فيه

(البَطيحة) مسيل الماء واسع فيه دقاق الحصي جمعه بطائح. والبطيحة الموضع الذي تفيض فيه مياه دجلة والفرات

(البَطحاء) بمعنى البطيحة جمعها بِطاح و بطحاوات

(الأَبطح) بمعني البطيحة أيضا جمعه أباطح

(قريش البِطاح) الذين ينزلون أباطح مكة (وقريش الظواهر) الذين ينزلون ماحول مكة. وقريش هذه أعظم قبائل العرب مجدا وسؤددا واكثرها رجالات ومفاخر منها رسول الله صلي الله عليه وسلم واكثر من رفع منار الاسلام من رجال الهدى رضي الله عنهم

﴿ البطيخ ﴾ هو ثمر كثير الانتشار في البلاد السورية والمصرية ويزرع في الاراضي الطينية الرملية المحتوية علي رطوبة كافية مدة وجود هذا النبات بها ولذلك يزرع في الجزر التي هبط عنها النيل ولا يسقي وكيفية زراعته بالصعيد ان تصنع حفر منتظمة في الارض عقب انحسار ماء الفيضان

عن الارض كل حفرة بعمق قدم ثم يوضع في قاع كل منها نحو مل ء الراحة من زرق الحمام ثم يغطي بنحو ستة قراريط من الطين ثم يضغط قليلا ثم يوضع في كل حفرة ثلاثة بزور أو أربع بعد وضعها في الماء حتي يبتدىء الجذر في البروز ثم تغطي البزور بالتراب ويصب فوق كل حفرة مقدار من الماء كاف . ويجب ان تبعد كل حفرة عن اختها بنحو ثلاثة ارباع متر ومتي ظهرت الشجيرات وجب انتزاع المتمرضة منها ولا يترك في كل حفرة الا شجيرة واحدة أو اثنتان جيدتا النمو. ثم انهم يضعون هناك سياجات من نبات الذرة الجاف علي كل خط في الجهة التي تهب منها اهواء الخمسين لمنع الرمال عن هذه النباتات ومنع الرياح من ان تقلبها كيلا تموت

البطيخ من الثمار القليلة التغذية لكثرة مائه ولكنه من الفواكه الشائعة الاستعمال لما تحدثه من التبريد في حر الصيف

(تبطّخ) أكل البطيخ

﴿ بطِر ﴾ يبطَر بَطَراً طغى ولم يشكر النعمة

(بطِر الشيء) كرهه بغير حق

(أبطرته الثروة) جعلته بَطِراً. يقال (ذهب دمه بِطْرا) أي هدرا

(بَطَره) يَبطُره و يَبطِره بطراً شقه فهو مبطور و بطير

(بَيطر الدابة) طبها ووضع لها النعال فهو بَيطار و بَيطَر

﴿ البَيطرة ﴾ صناعة البيطار ، وقد اطلق اليوم كلمة طبيب بيطري علي أطباء الحيوانات الحاملين للشهادة

ظل الطب البيطرى مجهولا مدة قرون طويلة في الغرب بعد سقوط المدنية الرومانية ولم يكن الامر كذلك لدى الشرقيين من الرومانيين فقد دل التاريخ علي انه كان لديهم رجال يعتنون بصحة الخيول وقت الحرب وقد جمع هؤلاء الاطباء ملاحظاتهم في مؤلفات صارت فيما بعد من انفع العلوم

وقد نقل سبرنجل في تاريخه ان اقدم اطباء الحيوانات في الشرق كان رجل يقال له (اوديم دوتيم)ويأتي بعده رجل آخر اسمه سترانونيكوس ثم هيرو نيم دولبي ثم أشهر جميع هؤلاء الاطباء ابسرت د بروز كان طب الحيوانات فى المملكة الرومانية الغربية يستند الي الرعيان القدماء

وكان المولهم في تطبيب الحيوانات اخشن اسلوب وابعده عن العلم يزيدون على ذلك رُقى وطلاسم يزعمون ان فيها من الآثار مالا يقل عن العلاجات المادية

أول ملك في اوروبا اهتم بالعناية بامر الطب البيطرى كان الملك فرنسوا الاول ملك فرنسا في القرن الخامس عشر فقد امر بترجمة المؤلفات الموضوعة فيه باللغة الرومانية نقلا عن مملكتها الشرقية راس بانعال الخيول فكان البياطرة هم رجال الطب البيطرى في ذلك العهد . فعد هذا العمل تقدما لفن البيطرة

ولكن التقدم المناسب لاهميته حدث ١٧٦٢ اذ اسس العالم بورجولا اول مدرسة له في مدينة ليون صارت نموذجا للمدارس التي تلتها في جميع الممالك .

اهرع الطلاب الي مدرسة بورجولا رغما عن عسر ماليتها مابين فرنسيين واجانب فتخرج منهم عدد عديد لقبوا بالاطباء البيطريين

وقد ظهرت مزايا هذه المدرسة لدرجة قضت على الملك لويز الخامس عشر ملك فرنسا ان يمنحها لقب مدرسة البيطرة الملكية وان يهبها مع ذلك بعض

الامتيازات

وشرعت الحكومة في بناء مدارس على برنامجها كان اشهرها مدرسة الفور. صدر قرار فى ١١ أغسطس سنة ١٧٦٥ باعتبار التلاميذ الذين يمضون اربع سنين فى تلك المدارس اطباء بيطريين لهم الحق في مزاولة عملهم في البلد التي يختاورنها لمهنتهم وفي كل جهة ينتقلون اليها

وفي ذلك الحين شعر الجيش بضرورة الاطباء البيطريين فأرسل بعض رجاله الى تلك المدارس فمكثوا اربع سنين وتخرجوا أطباء بيطريين وعول على اتباع هذه الطريقة في كل حين

فلم تلبث الممالك الاوربية ان قلدت فرنسا في مدارسها البيطرية ولم يمض الا قليل زمن حتى كان جميع الاطباء البيطريين في الجيش من متخرجي تلك المدارس

(مدرسة البيطرية المصرية) أول مدرسة بيطرية انشئت في مصر كانت بأمر والبها محمد علي باشا فلبثت تخرج الاطباء للجيش والبلاد حتى الغيت بعد الاحتلال الانجليزي فلبثت ملغاة سنين فشعرت البلاد بالحاجة الشديدة اليها فاعيدت منذ عشرين سنة وقد تخرج منها

أطباء عديدون وزعتهم الحكومة فى الاقاليم ولا تزال هذه المدرسة قائمة الى الآن والمرجح أنها تبقي ما بقيت المدارس المصرية لان الحاجة اليها لاتقل عن الحاجة الي سواها خصوصا وقد اصبح الطاعون البترى من الاوباء المحلية

﴿ ابن البيطار ﴾ جاء عنه في طبقات الاطباء لمؤلفه العلامة ابن ابي أصيبعة مايأتي:

هو الحكيم الاجل العالم ابو محمد عبد الله بن احمد المالقى النباتي ويعرف بابن البيطار أوحد زمانه وعلامة وقته في معرفة النبات وتحقيقه واختباره ومواضع نباته ونعت اسمائه على اختلافها وتنوعها سافر الى بلاد الاغارقة واقصي بلاد الروم ولقي جماعة يعانون هذا الفن واخذ عنهم معرفة نبات كثير وعاينه في مواضعه واجتمع ايضا في المغرب وغيره بكثير من الفضلاء في علم النبات وعاين منابته وتحقق ماهيته واتقن دراية كتاب ديسقوريدس اتقانا بلغ فيه الي ان لا يكاد يوجد من يجاريه فيما هو فيه وذلك اني وجدت عنده من الذكاء والفطنة والدراية في النبات وفي نقل ما ذكره ديسقوريدس

وجالينوس فيه ما يتعجب منه . وأول اجتماعي به كان بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ورأيت أيضا من حسن عشرته وكمال مروءته وطيب اعراقه وجودة أخلاقه وكرم نفسه ما يفوق الوصف ويتعجب منه . ولقد شاهدت منه في ظاهر دمشق كثيرا من النبات في مواضعه . وقرأت عليه أيضا تفسيره لاسماء أدوية كتاب ديسقوريدس ، فكنت أجد من غزارة علمه ودرايته وفهمه شيئا كثيرا جدا ، وكنت أحضر لديه عدة من الكتب المؤلفة في الادوية المفردة مثل كتاب ديسقوريدس وجالينوس والغافقي وأمثالها من الكتب الجليلة في هذا الفن فكان يذكر اولا ماقاله ديسقوريدس في كتابه باللفظ اليوناني على ماقد صححه في بلاد الروم ، ثم يذكر ما قاله ديسقوريدس من نعته وصفته وأفعاله ويذكر أيضا ماقاله جالينوس فيه من نعته ومزاجه وأفعاله وما يتعلق بذلك . ويذكر ايضا جملا من أقوال المتأخرين وما اختلفوا فيه ومواضع الغلط والاشتباه الذي وقع لبعضهم في نعتهم فكنت أراجع تلك الكتب معه ولا أجده يغادر شيئا مماقاله

واعجب من ذلك ايضا انه كان ما يذكر دواء الا ويعين في اي مقالة هو من كتاب ديسقوريدس وجالينوس، وفي أي عدد هو من جملة الادوية المذكورة في تلك المقالة

وكان في خدمة الملك الكامل محمد ابن ابي بكر بن ايوب وكان يعتمد عليه في الادوية المفردة والحشائش وجعله في الديار المصرية رئيسا علي سائر العشابين واصحاب البسطات، ولم يزل في خدمته الي ان توفي الملك الكامل رحمه الله بدمشق وبعد ذلك توجه الى القاهرة فخدم الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل وكان حظيا عنده متقدما في ايامه ،

وكانت وفاة ضياء الدين العشاب (هو ابن البيطار) رحمه الله بدمشق في شهر شعبان في سنة ست واربعين وستمائة فجأة

ولضياء الدين بن البيطار من الكتب كتاب الابانة والاعلام بما في المنهاج من الخلل والاوهام وشرح ادوية كتاب ديسقوريدس وكتاب الجامع في الادوية المفردة وقد استقصى فيه ذكر الادوية المفردة واسمائها وتحريرها وقواها ومنافعها وبين الصحيح منها وما وقع الاشتباه فيه ولم يوجد في الادوية المفردة كتاب أجل ولا أجود منه. وصنفه للملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل .وكتاب المغني في الادوية المفردة وهو مرتب بحسب مداواة الاعضاء والآلة. وكتاب الافعال الغريبة ، والخواص العجيبة

بطرس الاكبر هو مصلح روسيا الكبير واحد مشاهير رجال التاريخ ولد بمدينة موسكو سنة ١٦٧٢ وتوفي بمدينة سان بطرسبورغ سنة ١٧٢٥ وهو الابن الثالث للقيصر الكسي ميشتولويتز تولى الملك بعد موت فورور الابن البكر لالكسي وكان عمره اذ ذاك عشر سنين ،وولاه حاشية الملك الاعلي امل التغلب علي ارادته وسوق السياسة الادارية علي ما يشتهون فجاء الامر بخلاف ما كانوا يتوقعون كما ستراه

حدث ان الجنود لم يرق في نظرهم حرمان بقية اخوته من الملك فقسموا البلاد بين بطرس وايفان وصوفيا فكان الحاكم بمعنى الكلمة هي صوفيا اخت بطرس

نفى بطرس الي قرية واحيط ببعض

الاجانب وجماعة من شبان الروس لتسليته فكان الناظر يحسب ان بطرس سيكبر وهو من ابعد الملوك عن الفكر في غير ملاذه واهوائه. فجنى عداه من احاطته بالاجانب ضد ما كانوا يرمون اليه ، اذ اخذ أولئك الاجانب يشرحون له ما فيه اوروبا من المدنية والفنون والعلوم والصنائع ويقارنون بينها وبين همجية الروس وبعدهم عن الحضارة فنشأت في نفسه عاطفة الغيرة علي أمته ومال بكليته لان يضع بلاده بيده في مصاف الامم الراقية

فأخذ بارشاد رجل من حاشيته يدعي جنفوالفور في العناية بالعلوم العسكرية والف من الطائفة المحيطة به فرقة عسكرية منتظمة كانت هي جرثومة الجيش الروسي الذي قام فدوخ به الممالك المجاورة لبلاده . ومال من ذلك اليوم لتعميم الفنون العسكرية في جميع جنود المملكة وابادة اولئك الجنود القدماء الذين أقلقوا راحة الامن وسلبوا الامة طمأنينتها بما كانوا يأتون من السلب والعدوان.

فلم ترق هذه الحركات في نظر اخته وشريكته في الملك وهي القيصرة صوفيا، اذ تحققت من خلال حركات أخيها انه سيعدو علي نصيبها من الملك وسيفقدها سلطانها الواسع فعارضته أشد المعارضة ولما وجدت فيه ارادة حديدية اثارت هذه الجنود فلقيهم بطرس بجنوده القليلين الذين الفهم علي الطراز الاوروبي فهزم جموع الجيوش القديمة وقبض علي أخته وسجنها في دير واستبد بالملك وحده بلا منازع ولا شريك

أما أخوه ايفان فانه لما لاحت له بوادر اعمال شقيقه تحقق أن مشاركته في الملك محال فلم ير وسيلة لراحته الا الاستقالة فكان ذلك سنة ١٦٨٩

لما تم لبطرس امر الملك ولم يبق امامه معارض لارادته فيه وضع نصب عينه ان يوجد لبلاده تينك القوتين الكبيرتين اللتين هما دعامتا الحضارة العلوم والصنائع، وقيادة الامة الروسية علي ما كانت عليه في خشونتها وهمجيتها قيادة تهجم بها علي المدنية ، ولكن أنى له ذلك الا بتهذيب اخلاقها واصلاح أمورها وتعديل مزاجها أمور شاقة ، ومطالب بعيدة المنال وضعها بطرس نصب عينيه فلم يهنأ له عيش ، ولم يهدأ له قرار دون بلوغ غاياته البعيدة كان عونا له في هذه الاصلاحات المنوية

جنفو الفور وهو الذي ساقه اولا للتأمل فيها ، فكان هذا الرجل في دوره العملي مع بطرس من اقوي انصاره فبدأفي تنظيم جيش مدرب وبحرية قوية . فاستدعي بطرس فيما يختص بالبحرية مهندسين من الهولانديين واسند اليهم بناء عمارة بحرية لروسيا فقاموا بعملهم خير قيام فاصبح لروسيا اسطول علي نهر فبرونيج والدون سهلت له فتح ازوف علي الاتراك

ثم عرض له ان يسيح في اوروبا ليكون له فكر علي علومها وصنائعها وآدابها فزار بروسيا وهولاندة وليفونيا

ومما يؤثر عنه وهوامر لم يصدر من ملك من ملوك الارض انه نزل بمدينة ساردام بهولاندة وكتب نفسه عاملا بسيطا في معملها الشهير للتجارة ولبث عاملا بسيطا لا يعرفه احد مدة اشهر طويلة . ثم نزل الى انجلترة وهنالك تعرف بامهر رجال الصنائع والعلوم واخذ عنهم ارشادات ثمينة واستصحب معه جمهورا من المهندسين والصناع ليحفروا له ترعة تصل بين نهري الدون والفولجا لتسهيل التجارة مع ممالك البحر الاسود وبحر قزوين والفرس فكانت اوروبا تتبع خطوات هذا الملك

المطلق الذى يدخل الى المصانع والمعامل كعامل بسيط يشتغل فيها ليتعلم مايجب ان يبثه في بلاده من الصنائع والفنون بمزيد الدهش

ولكنه عند تهيئه لزيارة ايطاليا بلغه ان الجنود القدماء احدثوا في البلاد ثورة بتأثير اخته صوفيا فاسرع في الرجوع الى بلاده واخذ فى قمع الفتنة واستخدم من اساليب القسوة ما اقشعر منه جسد اوربا كلها ومما يؤثر عنه من القسوة انه صار جلادا فقتل بيده عددا لا يحصى من العصاة واجبر جميع حاشيته علي تقليده فكان عدد المذبوحين يفوق الحصر

ثم اخذ بعد ان هدأت الاحوال في تنفيذ مشروعاته فنظم الجيش واجبر الرجال علي ترك اللحى الطويلة والنساء علي نبذ الحجاب والبروز للرجال ومجالستهم ووفق بين التقويم الروسي والتقويم الاوروبي ، ونظم طريقة جباية الاموال ، وقرر ان لا يلي وظيفة الكهانة من لم يبلغ سن الخمسين وعزل البطريق ولم يعين احدا مكانه مدة عشرين سنة ثم الغي وظيفته ونصب نفسه رئيسا للديانة في بلاده واسس المدارس الحربية ونشر في اوروبا منشورا

دعا فيه كل من يستطيع من العمال أن ينفع الروسيا بعلمه واستحضر من سيليسيا والساكس قطعانا من الغنم مع رعيانها ، واستحضر من علماء المعادن عددا كبيرا وأرسلهم من بلاده في جميع مظان وجود مناجم ، واستقدم طوائف من المهندسين الاوربيين وفرقهم فى جميع أرجاء مملكته لرسم خرائطها ، وبنى في كل جهة مصانع لعمل الاقمشة والاسلحة والآلات

بينما كان بطرس يشتغل بهذه الاعمال المدنية كانت جيوشه تدوخ الشعوب وتبعد في حدود ملكه . حارب السويديين فهزموه أولا هزائم فادحة ثم ظهر عليهم فسلب منهم فنلندا وليفونيا وغيرها

ثم شرع في حرب الاتراك ممنيا نفسه أن يجد من ورائحربهم ماوجد من حرب السويديين فلقى منهم أشد ما يلقى خصم من خصمه . دحروه في وقائع ذات شأن وضيقوا عليه الخناق وكادوا يأسرونه لولا تنازله عن أقاليم وثغور للاتراك

ومما يؤثر عنه أنه لما آنس من ابنه مقاومة لهذه الاصلاحات بأخذه زعامة الحزب المعارض لها قبض عليه وأباد أنصاره أمام عينيه في أشد أنواع العذاب ثم قتله

اما اعماله المدنية فنذكر منها تأسيسه لعدة مكتبات والمجمع علمي في سان بطرسبورغ ودورا لتعليم الايتام.

هذا بينما كانت جميع الفروع الاخري فى حالة تقدم ونماء فلم يمت حتي كانت الروح التي اوجدها في الروسيين كافلة للنهضة بهم

﴿ بطرسبورغ ﴾ كانت عاصمة الروسيا بناها بطرس الاكبر المار ذكره علي نهر نيفا سنة (١٧٠٣) ولكنها سقطت الآن عن الاوج الذي كانت فيه اذ اتخذ البلاشفة موسكو بدلها وغيروا اسم بطرسبورغ فجعلوه بتروغراد وهجرها اكثر سكانها لوقوف الاعمال فيها . كان عدد سكانها ١٦٢٠٠٠٠ قبل الحرب العامة

﴿ البطريق ﴾ القائد من قواد الروم تحت امرته عشرة آلاف رجل جمعه بطاريق وبطارقة

﴿ ابن البطريق ﴾ هو سعيد ابن البطريق من فسطاط مصر . كان طبيبا نصرانيا مشهورا عارفا بعلم صناعة الطب متقدما في زمانه وكانت له دراية بعلوم النصاري ومذاهبهم ومولده في يوم الاحد لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وستين

ومائتين للهجرة

ولما كان في أول سنة من خلافة القاهر بالله محمد بن احمد المعتضد بالله صير سعيد ابن البطريق بطريركا علي الاسكندرية وسمي أونوشيوس وذلك لثمان خلون من شهر صفر سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ولسعيد بن البطريق من العمر نحو ستين سنة وبقي في الكرسي والرئاسة سبع سنين وستة اشهر حدث في أيامه شقاق عظيم وشر متصل بينه وبين شعبه. واعتل سعيد بن البطريق بمصر بالاسهال، وكان متميزا في صناعة الطب فحدس انها علة موته فصار الى كرسيه بالاسكندرية وأقام به اياما عدة عليلا. ومات يوم الاثنين سلخ رجب من سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

ولسعيد بن البطريق من الكتب كتاب في الطب علم وعمل كناش. وكتاب الجدل بين المخالف والنصراني. وكتاب نظم الجوهر ثلاث مقالات كتبه الى أخيه عيسى بن البطريق المتطبب في معرفة صوم النصاري وفطرهم وتواريخهم واعيادهم وتواريخ الخلفاء والملوك المتقدمين وذكر البطارقة واحوالهم ومدة حياتهم وموضعهم وماجرى لهم في ولايتهم وقد ذيل هذا الكتاب نسيب لسعيد بن البطريق يقال له يحيي ابن سعيد بن يحيي وسمى كتابه كتاب تاريخ الذيل (طبقات الاطباء)

﴿ ابن البطريق ﴾ هو عيسى بن البطريق المتقدم كان طبيبا نصرانيا عالما بصناعته ملما بأطرافها وكان مقامه بمصر القديمة

﴿ البطريرك ﴾ كلة يونانية معناها الأب الرئيس يطلقها النصاري علي رئيس قسوسهم وكهانهم

﴿ بطرية ﴾ كلة فرنسية مشتقة من مادة الضرب وهي تأتي لمعان منها : أنها تعني مجموع عدد معلوم من مدافع حربية فيقال مثلا (في هذا الجيش خمسون بطرية جبلية). وانها تعني مجموعا من زجاجات ليدفي اصطلاح الكهربائية لاجل احداث استفراغ كهربائي تختلف قوته علي حسب الارادة

﴿ بطش ﴾ به يبطُش ويبطِش بطشا أخذه بالعنف. وبطش اخذ اخذا شديدا في كل شيء.

(باطشه) مباطشة مد كل خصم يده الى خصمه ليبطش به. و(البطّاش والبطيش) الشديد الاخذ

﴿ بطّ ﴾ الجرح يبطه بطا شقه. و(بطّط) أعيا وعجز. والمجر في البطّ. و(بطبط البط) صارت أوغاص في الماء. و(بطبط الرجل) ضعف رأيه

﴿ بطع ﴾ الأبطع الذي سقطت أسنانه من مقدمة فكه الاسفل

﴿ بطق ﴾ البطاقة رقيعة توضع في الثوب فيها رقم الثمن بلغة أهل مصر وسميت بذلك لانها تشد ببطاقة من هدب الثوب أو الرسالة جمعها بطائق

﴿ بَطل ﴾ يبطل بُطلا وبطولا وبُطلانا فسد أو سقط حكمه. و(بَطل فلان في حديثه) هزل و(بَطل العامل من العمل) تعطل

(بَطُل الرجل) يبطُل بطولة وبطالة صار شجاعا يقال لَبطُل الرجل) في التعجب من البَطَل. ويقال (لَبَطُل القول) اي التعجب من الباطل

(أبطل) جاء بالباطل و (بطّله) عطله و(تبطّل) تشجع. و (تبطّلوا بينهم) تداولوا الباطل و (الباطل) ضد الحق جمعه أباطيل و(البَطّال) المتعطل و (البَطالة) الشجاعة. و (البَطَل) الشجاع سمي بذلك لبطلان الحياة عند ملاقاته جمعه أبطال ومؤنثه بطلة. و(البُطل) الباطل والكذب يقال (ذهب دمه بُطلا) أي هدرا. و(الابطالة والأبطولة) الباطل.

﴿ ابن بَطلان ﴾ هو ابو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون ابن بطلان، طبيب نصراني من اهل بغداد اشتغل علي ابي الفرج عبدالله بن الطيب واتقن عليه قراءة كثير من الكتب العلمية ولازم ايضا ابا الحسن ثابت ابن ابراهيم بن زهرون الحراني الطبيب

كان ابن بطلان معاصرا لعلي بن رضوان الطبيب المصري، كانت بين الاثنين مراسلات عجيبة وكتب غريبة. ولم يكن احد منهم يؤلف كتابا ولا يبتدع رأيا الا ويرد الآخر عليه. ويسفه رأيه فيه. وسافر ابن بطلان من بغداد الي مصر بقصد مشاهدة علي بن رضوان والاجتماع به سنة (٤٣٩) ولما وصل الي حلب اقام بها مدة واحسن اليه معز الدولة ثمال ابن صالح بها، وكان دخوله الفسطاط في سنة (٤٤١) واقام بها ثلاث سنين في دولة المستنصر بالله من الخلفاء الفاطميين. وجرت بين ابن بطلان وابن رضوان

وقائع كثيرة في ذلك الوقت ونوادر ظريفة لاتخلو من فائدة · وقد تضمن كثيرا من هذه الاشياء كتاب ألفه ابن بطلان بعد خروجه من مصر. ولابن رضوان كتاب في الرد عليه

(مؤلفات ابن بطلان) منها كتاب تقويم الصحة . ومقالة في شرب الدواء المسهل ومقالة في كيفية دخول الغذاء في البدن وهضمه وخروج فضلاته، ومقاله الى علي بن رضوان عند وروده الفسطاط جوابا عما كتبه اليه، ومقالة في علة نقل الاطباء المهرة تدبير أكثر الامراض التي كانت تعالج قديما بالادوية الحارة الي التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ومخالفتهم في ذلك لما سطره القدماء الكنانيش والاقراباذينات صنف ابن بطلان هذه المقالة بانطاكية في سنة خمس وخمسين وأربعمائة وكان في ذلك الوقت قد اهل لبناء بيمارستان انطاكية وكتاب المدخل الى الطب، وكتاب دعوة الاطباء ألفها للامير نصير الدولة ابي نصر احمد بن مروان ونقلت من خط ابن بطلان وهو يقول في آخرها فرغت من نسخها انا مصنفها يوانيس الطبيب المعروف بالمختار ابن حسن بن عبدون بدير الملك المتيح قسطنطين بظاهر القسطنطينية في آخر ايلول من سنة خمس وستين وثلاثمائة والف (يريد التاريخ الميلادى) وهو يوافق سنة (٤٥٠) ﻫ

﴿بطليموس﴾ الدولة البطليموسية

حكمت هذه الدولة مصر نحوا من ثلاثة قرون اي من سنة ٣٢٣ الي ٣٠ قبل الميلاد وبلغت مصر في عهدها شأوا بعيدا في المدنية والعمران. كانت عاصمة البلاد في عهد هذه الدولة مدينة الاسكندرية التي أسسها الاسكندر المقدوني

كان جميع ملوك هذه الاسرة يطلق عليهم لقب بطليموس مع ان كلا منهم له اسم خاص وهم أربعة عشر بطليموسا . استقل بحكم مصر عقب موت الاسكندر بطليموس الاول الملقب سوتير اى المخلص وكان أحد قواد الاسكندر . فسار سيرة العدل ووجه عنايته الي استمالة الاهالي اليه فأحبته بصدق وضم الي مصر كيرينه والشام وقبرص وفنيقية وشيد بمدينة الاسكندرية معابد كثيرة وبنى بها منارة بجزيرة فاروس لتسهيل الملاحة بجوار مينائها

اشهر اعماله مدرسة الاسكندرية التي جمع فيها اعلم علماء اليونان واجرى عليهم المرتبات واشار عليهم بخدمة العلم وتنمية مواده فكانت اجمع دار علم للعلماء لم يأت قبلها ولا بعدها مثلها . وقد زاد في عنايته بجمع لهؤلاء العلماء مكتبة لم تتفق قبله لملك صرف في الحصول عليها من ملايين الدنانير مالا يستهان به. وبذلك صارت الاسكندرية مركز العلم الوحيد في العالم كله

ثم خلفه ابنه بطليموس الثاني وكان ابوه قد تنازل له عن الملك في حياته فسار سيرة ابيه في العدول ونشر العلم وامر بترجمة كتب اليهود المقدسة الي اللغة اليونانية وهذه الترجمة هي التي تعرف بالترجمة السبعينية وزاد في المكتبة التي انشأها ابوه وامر باستكشاف بلاد النوبة والنيل الاعلي وكان عصر احسن عصور دولة البطالسة

ثم تلاه ابنه بطليموس الثالث الملقب برجيطة أي المحسن ، خلف اباه فمد في سلطانه الى اواسط آسيا وبلاد النوبة . اغار علي الشام وعبر نهر الفرات ووصل الي بكتريان ببلاد الفرس فارجع الي مصر تماثيل الآلهة المصرية التي كان سلبها قمبيز من مصر وضم الى ملكه الجزء الشمالي من بلاد الاتيوبية لغاية مدينة ابريم

بعد بطليموس الثالث بدأت جراثيم الانحطاط تدب في جسم الدولة والسبب في ذلك ان البطالسة الذين جاءوا بعد بطليموس الثالث اتفقت ولايتهم في حداثة سنهم فانهمكوا علي ملاذهم وتركوا الامر لاوصيائهم فسقطت مهابتها الخارجية والداخلية وطمع فيها جيرانها فوقعت الحروب بين مصر والشام فاضطر البطالسة لتوسيط دولة الرومانيين في امر هذا الخلاف فابتدأ من ذلك الحين تدخل حكومة الرومان فى شؤون مصر حتي انتهي الحال في آخر عهد البطالسة انهم كانوا يحكمون تحت سيطرة مجلس السناتو في روما

ثم لما تولت الملك كليو بتره آخر ملوك هذه الاسرة ارسلت الدولة الرومانية أحد قادتها الثلاثة انتوان لفتح مصر فشغفته كليو بتره حبا فأبطل الفتح وتزوجها ومكث معها بمصر غرقا في الترف والنعيم فحرك ذلك في نفس زميله السابق في ملك الرومان اغسطس عوامل الانتقام منه فشن علي مصر غارة شعواء ودخلها عنوة بعد ان دحر جيوش انتوان . فقتل هذا نفسه وفعلت

امرأته مثل فعله ودخلت مصر في قبضة الرومان من ذلك الحين وهو سنة (٣٠) قبل الميلاد

﴿ بطليموس ﴾ من اشهر الفلكيين الاقدمين يوناني الاصل ولد بمصر في القرن الثاني بعد الميلاد وهو واضع النظرية التي مؤداها ان الارض مركز العالم والشمس وجميع الاجرام دائرة حولها فراجت هذه النظرية في العقول حتي ظهر الفلكي البولوني كوبرنيك الشهير فبين فساد نظرية بطليموس وقرر ان الشمس مركز مجموعة قائمة بذاتها ويدور حولها كواكب كثيرة منها الكرة الارضية فاعتمد العلماء هذه النظرية لقربها الي المعقول ولانها تحل نظريات كثيرة

لما جاءت دولة العرب ونظر علماؤهم في الفلك نبغ العلامة البيروني الفلكي سنة (١٢٠٥) ميلادية فدعاه الملك محمود الغزنوي الي ديوانه بقصد تصحيح الغلطات الباقية في حساب الاطوال المتعلقة ببلاد الروم وماوراء النهر والسند فصحح البيروني أزياج بطليموس

(حكم بطليموس) عن الشهرستاني ما أحسن الانسان ان يصبر عما يشتهي واحسن منه ان لا يشتهي الا ما ينبغي

وقال: موضع الحكمة من قلوب الجهال كموقع الذهب من ظهر الحمار

وسمع جماعة من اصحابه وهم حول سرادقه يقعون فيه ويثلبونه فهز رمحا كان بين يديه ليعلموا انهم بمسمع منه وان يتباعدوا عنه قيد رمح ثم يقولون ما احبوا

وقال: دلالة القمر في الايام اقوى. ودلالة الشمس والزهرة في الشهور اقوى ودلالة المشترى وزحل في السنين اقوى

﴿ البَطَلْيُوسي ﴾ هو ابو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي كان عالما بالادب واللغات متبحرا فيهما سكن مدينة بلنسية وكان الناس يجتمعون اليه ويقرأون عليه. ويقتبسون منه، وكان حسن التعليم جيد التفهيم ثقة ألف كتبا نافعة ممتعة منها كتاب المثلث في مجلدين اتى فيه بالعجب ودل علي اطلاع عظيم. وله كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب. وشرح سقط الزند لابي العلاء المعري وهو اجود من شرح ابي العلاء صاحب الديوان، وله كتاب في الحروف الخمسة وهي السين والصاد والضاد والطاء

والدال جمع فيه كل غريب، وله كتاب الحلل في شرح ابيات الجمل، والحلل في اغاليط الجمل ايضا، وكتاب التنبيه علي الاسباب الموجبة لاختلاف الامة، وكتاب شرح الموطأ، وشرح لديوان أبي الطيب المتنبي. وبالجملة فقد أجاد في كل ما طرقه من الموضوعات

وله شعر حسن فمنه قوله:

اخو العلم حي خالد بعد موته
وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش علي الثرى
يظن من الاحياء وهو عديم

وله في طول الليل:

نرى ليلنا شابت نواصيه كبرة
كما شبت ام في الجوروض بهار
كأن الليالي السبع في الجو جمعت
ولا فصل فيما بينها لنهار

وله من أول قصيدة يمدح بها المستعين ابن هود:

هم سلبوني حسن صبري اذ باتوا
بأقمار اطواق مطالعها بان
لئن غادروني باللوي ان مهجتي
مسايرة أظعانهم حيثما كانوا
سقي عهدهم بالخيف عهد غمائم
ينازعها مزن من الدمع هتان
أأحبابنا هل ذلك العهد راجع
وهل لي عنكم آخر الدهر سلوان
ولي مقلة عبرى وبين جوانحي
فؤاد الي لقياكم الدهر حنان
تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم
وحلت بنا من معضل الخطب ألوان

ومن مدائحها:

رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها
فلا ماؤها صدا ولا النبت سعدان
الي ملك حاباه بالحسن يوسف
وشاده البيت الرفيع سليمان
من النفر الشم الذين اكفهم
غيوث ولكن الخواطر نيران

ولد سنة (٤٤٤) بمدينة بطليوس وتوفي سنة ٥٢١ بمدينة بلنسية بالاندلس

﴿ بَطَن ﴾ الشيء يبطُن بطونا وبَطانة خفي فهو باطن. و(بطَنه وبَطَن له) ضرب بطنه. و (بطَن الوادي) دخله. و (بطَن الامر) عرف باطنه

(بَطِين) يَبطَن بَطَنا عظم بطنه من الشبع و (بطُن) يبطُن بَطانة كان عظيم البطن أي بطينا. و (بُطِين) اشتكي

بطنه و (بطّن الثوب) جعل له بطانة. و (بطّن فلانا) جعله من بطانته و (بطّنه) ضرب بطنه. و (بطّن البعير) شد بطانه و (ابطن الثوبَ والبعيرَ) مثل بطّنه و (ابطن الشيء) اخفاه. و (باطنه) ساره وصافاه. و (تباطن المكانُ) تباعد و (استبطنه) دخل بطنه. و (استبطن أمره) عرف باطنه.

(الباطن) داخل كل شيء. و (الباطن من الارض) ما غمض منها جمعه ابطنة وبُطنان و (بُطنان الجنة) وسطها. و (الباطنة) السريرة والضاحية. و (البطان) حزام القتب الذي يجعل تحت بطن الدابة جمعه بُطُن

يقال (فلان عريض البطان) أى غنى رخى البال ويقال (التقت حلقتا البطان) كناية عن اشتداد الامر. و (البطانة) من الثوب خلاف الظهارة جمعها بطائن. و (بطّن الثوبَ) جعل له بطانة. و (بطانة الرجل) وليجته لذى يكاشفه بأسراره ويقال في الجمع (هم بطانتي)

(البَطَن) داء البطن. و (البَطِين) النهم و (البِطنة) امتلاء البطن من الطعام. و (البُطَين) منزل من منازل القمر. و (المِبطان) الذى لايزال كبير البطن من الاكل. و (المبطّن) الضامر البطن. و (المبطون) من به اسهال أو المصاب ببطنه

﴿البطن﴾ خلاف الظهر وهو مذكر وقيل أنه يؤنث. والبطن جوف كل شيء والطائفة من الناس دون القبيلة جمعه أبطُن وبطون وبُطنان

(أدواء البطن) البطن كما لا يخفى يشمل أجزاء كثيرة من الآلات الحيوية كالمعدة والامعاء الغلاظ والدقاق والكبد والطحال والبنكرياس والكليتين والمثانة وكل هذه الاجزاء عرضة للامراض والاعراض وكل منها يعالج بمعالجة سببه فان كان مرض البطن ناشئا عن مرض في المعدة أو الامعاء عولج بما كان يعالج به ذلك المرض وان كان في تجويف البريتون فله أيضا أسلوب خاص في المداواة وان كان ناشئا من اجتماع الرياح في الجزء السفلي من قناة الهضم عولج بالحقن الملينة وغير ذلك مما هو معروف لدى الاطباء

ومنها التهاب البريتون. والبريتون هذا هو غشاء رقيق مفش لجدران البطن والاعضاء المنحصرة في تجويفه تنفرز منه

مادة مصلية فائدتها تندية سطحه وسهولة تحرك الاعضاء المحوية فيه وعرضة للالتهاب في كل حين واكثر ما يصيب النساء ويندر حدوثه للرجال واكثر أسبابه فيهم ضربة أو سقطة أو جرح أو فتق مختنق وقد يكون تابعا لمرض من أحد الاعضاء المشمولة في تجويف البطن ويبتدىء هذا المرض بحمى شديدة وألم هائل في جزء من البطن أو فيه كله ان كان الالتهاب عاما وقيء وامساك شديد واذا ترك المريض يومين أو ثلاثة بلا علاج تعرضت حياته للانتهاء وهذا مرض خطير يستدعي ملاحظة الطبيب

ومن أمراض البطن الاستسقاء الزقي وهو جماع الماء في تجويف البطن وأعظم أسبابه اعاقة دورة الدم أو وجود التهاب مزمن في البريتون أو في الكبد وفي الكلي أو في قناة الهضم. وقد يلتبس الاستسقاء بورم البطن ولكن بالتدقيق يرى أن في الاستسقاء يكون البطن لامعا متساويا واذا وضع شخص احدى يديه على الورم من جهة ووضع الاخرى في مقابلها أحس بينهما باهتزاز مائي يسمى بالتموج وكلما ازمن هذا الداء صار الجلد حارا يابسا والنبض صغيرا متواترا والعطش شديدا محرقا وورشحت الاطراف بالمصل وقد يرشح الوجه والصفن أحيانا ثم عسر التنفس ومات العليل

هذا المرض خطير جدا لاسيما اذ ازمن ولو قليلا وعلاجه الاشربة المحللة ان كانت قناة الهضم معتلة وان كانت سليمة فالاحسن علاجه بمدرات البول كبصل العنصل والديجيتال والدلك بالمرهم الزئبقي ودلك البطن والاقدام وان كان ناشئا عن احتقان في عضو بعيد كالكبد أو الرئة أو الكليتين فيجب أن يداوى بما تداوى به هذه الاعضاء. وان كان منشأه احتباس نزيف معتاد وجب ارجاعه الى محله ان أمكن أو تعويضه بمحمصة أو غيرها

ومنها المغص الكلاوى وهو مغص محله الكليتين أو احداهما ويتألم بألم قوى غائر بازاء الكلية المصابة وأحيانا يمتد الى أسفل حتى يحس به في الخصية وقد يصل الى المثانة فيقل البول ويتكدر أو يحمر ومتى اشتدت الاعراض صحبتها حمى شديدة وقيء وغثيان « انظر كلية وبول »

ومنها المغص الصفراوي وهو يأتي من الكبد ويدل على وجود حصيات مانعة لمرور الصفراء في القناة المعدة لها المسماة

بالصفراوية وهو مغص شديد جداً تختلف درجاته على حسب أحجام الحصيات الموجودة في القناة «انظر كبد ومرارة»

أما المغص العادى فمنشأه عادة الامعاء وأسباب افراط في الاكل أو فساد في الهضم أو تعاطي أغذية غير صالحة أو البرد. وهذه الآلام يمكن تسكينها بتدفئة البطن بحزام من الصوف أو بشراب مغلي الانيسون أو النعنع أو الكاموميل وهو ساخن محلي بالسكر . ويعالج المغص أيضا بدلك البطن بدهن الكاموميل الكافورى أو بالصاق خرق جافة عليها وساخنة جداً أو بوضع لبخة بزر كتان مسحوق منداة ببعض نقط من اللاودانوم

﴿ الباطنية ﴾ هم الاسماعيلية «انظر اسماعيلية» وانما لقبوا بهذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلا ولهم ألقاب كثيرة غير هذه على حسب البقاع التي نشأوا بها والمقالات التي دعوا اليها فهم بالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية . وبخراسان يسمون التعليمية والملحدة . وهم يقولون نحن اسماعيلية لانا تميزنا من فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص . والباطنية الاول قد ألفوا لهم مذهبا خلطوا فيه بين الفلسفة والتصوف وصنفوا فيه كتبا كثيرة ولهم علماء وأئمة مشهورون . قالوا في الخالق جل شأنه انا لا نقول فيه أنه موجود ولا عالم ولا قادر الخ فان الاثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي أطلقنا عليه ذلك التشبيه . فلم يمكن الحكم بالاثبات المطلق ولا النفي المطلق بل هو اله المتقابلين وخالق الخصمين والحاكم بين المتضادين ورووا عن محمد بن علي الباقر انه قال لما وهب الله العلم للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر فهو عالم قادر بمعنى أنه وهب العلم والقدرة لا بمعنى أنه قام به العلم والقدرة. قالوا وكذلك نقول في القدم انه ليس بقديم ولا محدث بل القديم أمره وكلمته والمحدث خلقه وفطرته أبدع بالامر العقل الاول الذي هو تام بالفعل ثم بتوسطه أبدع النفس الثاني الذي هو غير تام ونسبة النفس الى العقل اما نسبة النطفة الى تمام الخلقة والبيض الى الطير وأما نسبة الولد الى الوالد والنتيجة الى المنتج واما نسبة الانثى الى الذكر والزوج الى الزوج .

قالوا ولما اشتاقت النفس الى كمال العقل

احتاجت الى حركة من النقص الى الكمال واحتاجت الحركة الى آلة الحركة فحدثت الافلاك السماوية وتحركت دورية بتدبير النفس وحدثت الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامة بتدبير النفس أيضا فتركبت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان اتصلت النفوس بالابدان وكان نوع الانسان متميزا عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الانوار وكان عالمه في مقابل العالم العلوى عقل ونفس كلي وجب ان يكون في هذا العالم عقل شخص هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ يسمونه الناطق وهو النبي ونفس مشخصة هو كل أيضا وحكمها حكم الطفل الناقص المتوجه الى الكمال او حكم النطفة المتوجهة الى التمام او حكم المزدوج بالذكر ويسمونه الاساس قالوا وكما تحركت الافلاك بتحريك النفس والعقل والطبائع كذلك تحركت النفوس والاشخاص بالشرائع بتحريك النبي والوصي في كل زمان دائرا سبعة سبعة حتى ينتهي الى الدور الاخير ويدخل زمان القيامة وترتفع التكاليف وتضمحل السنن الشرعية لتبلغ النفس الى حال كمالها وكمالها بلوغها الى درجة العقل واتحادها به ووصولها الى مرتبته فعلا وذلك هو القيامة الكبرى فتنحل تراكيب الافلاك والعناصر المركبات وتنشق السماء وتتناثر الكواكب وتبدل الارض غير الارض وتطوى السموات كطي السجل للكتاب المرقوم فيه ويحاسب الخلق ويتميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصي وتتصل جزئيات الحق بالنفس الكلي وجزئيات الباطل بالشيطان المبطل . فمن وقت الحركة الى السكون هو المبدأ ومن وقت السكون الى ما لا نهاية له هو الكمال ثم قالوا ما من فريضة وسنة وحكم من احكام الشرع من بيع واجارة وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية الا وله وزان من العالم عدداً في مقابلة حكم فان الشرائع عوالم روحانية امرية والعوالم شرائع جسمانية خلقية وكذلك التركيبات في الحروف والكلمات وزان تركيبات الصور والاجسام والحروف المفردة نسبتها الى المركبات من الكلمات كالبسائط المجردة الى المركبات من الاجسام ولكل حرف وزان في العالم وطبيعة يخصها وتأثير من حيث تلك الخاصية في النفوس فمن هذا صارت العلوم المستفادة من الكلمات التعليمية غذاء النفوس كما صارت الاغذية

المستفادة من الطبائع الخلقية غذاء للابدان وقد قدر الله تعالى ان يكون غذاء كل موجود بما خلقه منه فعلي هذا الوزن صاروا الى ذكر اعداد الكلمات والآيات وان التسمية مركبة من سبعة واثني عشر وان التهليل مركب من اربع كلمات في احدى الشهادتين وثلاث كلمات في الشهادة الثانية وسبع قطع في الاولي وست في الثانية واثني عشر حرفا في الثانية وكذلك في كل آية امكنهم استخراج ذلك . وقد وضعوا في ذلك كتبا ودعوا المتهم الذين هم عرفة هذه الرسوم وكشفة هذه المساتير ثم لما ظهر الحسن ابن الصباح دعوته ترك احزابه هذه الدعاوي وقصروا دعوتهم الي اتخاذ امام صادق معصوم في كل زمان وتعيين الفرقة الناجية من فرق المسلمين وكان باطن الامر قلب الحكومة للاستبداد بها ولاجل نيل ما رمهم عمدوا الى المقاتلة فصعد رئيسهم الي قلعة الموت بالعراق وتحصن بها سنة (٣٨٣) ه وكان من امرهم ما كان من العبث بالنظام والعيث بالراحة العامة حتي انتهي امرهم بالاضمحلال كما رأيت في لفظة اسماعيلية

﴿ بطوطة ﴾ ابن بطوطة هو ابن عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الطنجي الملقب بشمس الدين بن بطوطة الرحالة الشهير ولد بطنجة سافر الي مصر والعراق والشام واليمن والهند والصين وبلاد التتار وأواسط افريقيا والاندلس ثم رجع المغرب واخذ يملي رحلته هذه المسماة « تحفة النظار في غرائب الامصار » قد ترجمت الي كثير من اللغات الاوروبية ولد سنة (٧٠٣) ه وتوفي سنة (٧٧٩) ه

﴿ الباطية ﴾ هي اناء من زجاج يملأ شرابا ويوضع بين الشاربين يغترفون منه جمعها (بواط)

﴿ بَطّ ﴾ هو اتباع لفظ يقال هو قَطّ بَطّ

﴿ بعثه ﴾ يبعثه بَعْثاً ارسله وحده

(بعث به) ارسله مع غيره

(بعثه) أثاره وهيجه . وبعث الله الموتى اى احياهم

(تباعثوا على الامر) بعث بعضهم بعضا اليه

(انبعث) اندفع

(الباعوث) صلاة الاستمطار (سريانية)

(بُعاث) اسم موضع ببلاد العرب

(يوم بعاث) هو يوم قتال حصل بين الاوس والخزرج

(البَعْث والبَعَث) الجيش جمعه بعوث

(البَعْث) النشر بعد الموت (انظر آخرة وروح واسبرتزم ومانيتزم)

﴿ البعثة المحمدية ﴾ بعث الله محمدا صلي الله عليه وسلم علي حين فترة من الرسل وانقطاع من الوحي، والعرب علي حال من الفرقة والانحلال لا تبشر بقرب نهضتها من وهدتها، فجمع الله به متفرقها وقوم معوجها وبعثها لتأديب الامم، واحياء الرمم، وانه لا ترلم يسجل التاريخ اعجب منه في حياة الانسانية ولكي يدرك قارئنا مقام هذا الانقلاب الاجتماعي والحوادث الكبيرة يجمل بنا أن نورد حال العرب قبل البعثة المحمدية واصدق من نجمله حاكيا لتلك الحال مؤرخ من كبار مؤرخي الغرب العلامة سديو كيلا نتهم بتحيز وانا ناقلون كلامه من كتابه خلاصة تاريخ العرب عن النسخة العربية التي امر بترجمها علي باشا مبارك ناظر المعارف المصرية . قال العلامة سديو :

﴿ الباب الثاني ﴾

(في العرب قبل البعثة وفيه مباحث)

﴿ المبحث الاول ﴾

(في طباع العرب واخلاقهم وطبقاتهم وانقسامهم الي قبائل

العرب أسسوا زمن الجاهلية ممالك صغيرة في العراق والشام وانتشر واخلف شبه جزيرتهم سا كنا بعضهم بوادى مصر، الكين لا رث جميع صحارى افريقية منفصلين عن أعلى شمال آسيا بما ل كالبحار أمنوا بها من دهمات الملوك الفاتحين وانفردوا بحريتهم وتكبرهم لجلالة اصلهم وشهامتهم وفصاحة لغتهم الباقية علي نقائها وأتجروا مع من يأتي الي مركزهم من تجار الجنوب والمشرق، وا كتسبوا معارف من جاورهم من الامم فوجد عندهم ممارسة عقلية حدث بها في لغتهم العبارات المجازية والحكم التهذيبية التي لم يظهر مثلها في جبال (أورال Ourals)ولا جبل (التاي Altai) وعلي جبلهم المسمى بطورسينا نزلت ألواح الشريعة علي موسي بن عمران المبعوث للعبرانيين الذين سكنوا مع قبائل العرب في اغلب الازمان

وكان قدماء العرب محافظين علي اخلاق اجدادهم الدينية ولكنهم وهبوا شبيبة مؤيدة واقتدارا علي اعظم الامور

فتغيرت طباعهم فكانوا سريعي الغضب أقوياء الحركة سفاكين للدماء معتقدين الاوهام الكاذبة كثيري المفاخرة كراهية في مطلق التحكم عليهم لما جبلوا عليه من حب الاستقلال الذين يظنون الخير الوحيد من بين ما متعوا به مع ما هم عليه من كثرة السعي والجهد في الضرورات المعاشية المصحوبة بصعوبة المعاملة وقسوة القلب والحرص علي الانقسام الا انهم كانوا ذوي حرية وعزة نفس وكرم بل كانوا يعتبرون قري الضيف قانونا جامعا لقوانين الانسانية ولذا كانوا يفخرون به مع السيف الكفيل باثبات حقوقهم والفصاحة المستعملة في فصل خصوماتهم التي لا تنهيها المحاربات

وكان تحت حكم كل رئيس يسمي الشيخ او السيد قبيلة أو عدة قبائل تنفذ معيشة بعضها بالحروب فتنضم الي قبيلة أخرى قادرة علي حمايتها فيكونان قبيلة واحدة تحت رئاسة كبير القبيلة ذات الشوكة وبذا يعلم سبب ان كثيرا من أسماء القبائل لم يبق ذكرها الي الآن وكان سائر مشائخ القبائل تحت حكم شيخ قائد للجيش ملقب في بعض الاحيان بالامير موكل بجميع مصالح القبائل لا يقدر علي تمييز مصلحته عن مصالحها لان سائرها منسوب اليه وهو الذي يباشر بت الحكم في جميع الدعاوي العظيمة بعد اصغائه الي آراء المشائخ ولذا كان مقيدا في حكمه لا ينجو من الاقتصاص منه بمثل جنايته علي ما عرف في القوانين القديمة من القضاء بقتل القاتل أو تغريمه الدية

ولم تزل العرب علي هذا النظام ما ألفوا العيشة البدوية وان انشئوا ببلادهم مدائن لاطلاق تصرف المشائخ فيها بدليل أن من دخل منهم المدائن لم يتغير عن حالته الاصلية

المبحث الثاني

(في الروايات القديمة)

(من ابتداء القرن المتمم للعشرين الى القرن العاشر قبل الميلاد العيسوي)

اعلم أن العرب يعزون انفسهم الي ابراهيم الخليل (عليه السلام) وقد عمر شمال بحيث جزيرة العرب بنو اسماعيل وجنوبها بنو قحطان الذين سكنوا اليمن واسسوا فيه عائلتين ملوكيتين عائلة ملوك سبا وعائلة ملوك بني حمير وهذان غير العرب العرباء الذين بقي لسانهم وهو اللغة العربية الحقيقية مستعملة الآن في الحجاز ونجد تتكلم به سكان البيد والفلوات الا ان

سكان مدائن اليمن تكلموا باللغة الحميرية التي تعلمها بنو قحطان من آبائهم الاولين وكان وجود بني اسماعيل بعد بني قحطان بزمن مديد وقد أوحي الله الي الخليل (عليه السلام) ان يبني في مكة معبدا فرحل اليها من الشام وبني الكعبة التي تعظمها العرب من أمد بعيد بأنواع التعظيم الديني ومكث في بنائها سنين طويلة وعاونه في البناء ابنه اسماعيل (عليه السلام) المولود في أرض مكة والذي جاء اليه جبريل بالحجر الاسود الذي لم يزل موضوعا فيها من قديم الزمان وسيشهد يوم القيامة لمن عبد الله امامه ووالدته هاجر هي التي عثرت علي بئر زمزم

وورد في الروايات القديمة التي حفظتها العرب آيات أخر تدل علي رعاية الله لهم وعنايته بهم وأقل ما ثبت في عقولهم أن نسلهم كنسل بني اسرائيل في الامتياز علي الغير

وكان في بحيث جزيرة العرب غير بني قحطان وبني اسماعيل بقايا قليلة من الاقوام الأولية ولا يوثق بما ورد في حقهم من الروايات المبهمة وغاية ما يعلم بل غاية ما يفرض أن قوم عاد جاءوا بلاد العراق والهندستان تحت قيادة شداد ولقمان قبل الميلاد بأكثر من الفي سنة وأنهم استولوا علي مدينة بابل سنة ٢٢١٨ ق . م وتغلبوا علي مصر في ذلك العصر وكانوا يسمون برعاة الابل او الاكوس (بكسر الهمزة) وذهب بعضهم الا أنهم حين طردهم بعد ذلك بنو قحطان من أرض اليمن ذهبوا الي الحبشة تاركين آثارا تدل علي مرورهم من بلاد العرب ولا يزال يشاهد فيها الي الآن أبنية منسوبة لقوم عاد تشبه أبنية الصقالبة في الاحقاب الخالية

(وطبقات العرب ثلاث عاربة ومستعربة وتابعة للعرب

فالعاربة شعوب منها عاد وعبيل وعبد بن ضخم وثمود وجديس وطسم (١) والعمالقة واميم وجرهم وحضرموت وحضورا والسلف

فأما عاد بن عوص بن ارم بن سام فأول من ملك من العرب ومواطن بنيه بأحقاف الرمل بين اليمن وعمان الى حضرموت والشحر عبدوا الاوثان فبعث لهم هود عليه السلام فكان له معهم ما في

(١) في القاموس وطسم قبيلة من عاد اه مصححه

القرآن الكريم وغلبهم علي الملك يعرب ابن قحطان فاعتصموا بجبال حضرموت حتي انقرضوا

وعبيل اخوان عاد او ابيه ديارهم بالجحفة بين مكة والمدينة اهلكهم السيل

وعبد بن ضخم بن ارم مسكن بنيه الطائف وهم أول من كتب الخط العربي

وثمود بن كاثر بن ارم ديار بنيه بالحجر ووادي القرى فيما بين الحجاز والشام طالت أعمارهم فنحتوا بيوتا في الجبال وبعث لهم صالح عليه السلام فكان ما قصه القرآن العظيم

وجديس لارم بن سام وديارهم باليمامة

وطسم للاوذ بن سام وديارهم بالبحرين وقيل هما معا للاوذ وديارهم اليمامة

والعمالقة بنو عمليق بن لاوذ بن سام المضروب بهم المثل في الطول والجثمان والمعدودون عند بعض المؤرخين من جملة رعاة الابل او الاكسوس الذين أغاروا علي مصر كما سلف ومنهم أهل المشرق وأهل عمان البحرين وأهل الحجاز وفراعنة مصر وجبابرة الشام والمسمون بالكنعانيين ومع بلاد العرب وملكهم للديار المصرية لم يؤسسوا مباني خالدة البقاء وآل أمرهم الى انحيازهم في شمال بلاد العرب واختلاطهم بالايدومية والموابية الامونية ومنعوا احين نزولهم بسهول الحجاز ونجد العبرانيين من دخول كنعان فدام الحرب بينهما حتي غلبهم طالوت ملك اليهود ثم ادخلهم داود (عليه السلام) في حكمه الساري فيما بين البحر الميت والخليج الايلانيتي (لعله خليج ايلة) وخلفه ابنه سليمان (عليه السلام) فلم يكتف بحكمه البحر الاحمر الطائفة أساطيله بسائر جهاته بل جمع بين تجارتي الهند والهندستان بالزامه العرب المستقلة في براري كلدة ان يؤدوا له الجزية ثم توفي سنة ٩٧٦ قبل الميلاد قبل الهجرة بألف وخمسمائة وثمانية وتسعين سنة فانفصلت مملكة يهوذا عن مملكة اسرائيل وانقطع الارتباط بين القدس ومدائن العراق وأبت العرب ان تؤدي الجزية وأخذت العمالقة الايدومية والموابية في الاستقلال عن اليهود

ولقوة شوكة سليمان (عليه السلام) وعظم ملكه في جميع بحيث جزيرة العرب اعتبر سلطنته مبدأ تاريخ الحوادث المهمة من تاريخ العرب ولذا جاءت ملكة سبا لتتحقق ماسمعته من قوة شوكته فوجدت فخامة دواوينه فوق ما اشتهر من الاخبار فازداد

عجبها من علو شأن سليمن (عليه السلام) الذي خاف منه العرب علي حريتهم ثم اطمأنوا عليها بضعف شوكة خلفائه وعدم كفاءتهم للسلطنة

(وأميم بن لاوذ أخو عملاق وديارهم بأرض فارس وهم أول من بنى البيوت والآطام من الحجارة وسقفوها بالخشب

وجرهم وحضور أو حضرموت والسلف من بني أرفخشذ بن يقطن يسمون العرب البائدة لعدم بقائهم وجرهم أمة كانت علي عهد عاد وحضور اديارهم بالرس وهم عبدة أوثان بعث اليهم شعيبا عليه السلام فكذبوه وهلكوا وحضرموت منها الملوك التبابعة

وأهل التوراة لايعرفون أخبار أحد من العرب العاربة لانهم انما يعرفون اخبار من ذكر في عمود النسب بين موسى وآدم ولا ذكر فيه لاحد من آباء هؤلاء الاجيال الذين علت أخبارهم من هجرة بني اسرائيل لانهم أقرب اليهم عصرا وأمامن كانوا قبل هؤلاء العرب فلا طريق لعلم اخبارهم الا القرآن المجيد لتطاول الاحقاب وانقطاع السند

{ والعرب المستعربة }

بنو قحطان أبي سائر اليمنيين بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام ظاهر بنوه العرب العاربة علي أمورهم وكانوا مبعدين عن رتبة الملك والترفه التي لاولئك حتي كثرت أفخاذهم وعشائرهم فأخذ يعرب بن قحطان اليمن من والحجاز من العمالقة فولي اخوته جرهما علي الحجاز وعادا علي الشحر وعمان علي بلاد عمان وحضرموت علي جبال الشحر وهؤلاء غير قبائل جرهم وعاد وحضرموت السالفة في العاربة)

ولم يزل بنو قحطان علي حضارتهم باليمن الا جرهم فهاجرت الي مكة وهي بيد اسمعيل (عليه السلام) فالفتهو نزلت بها ثم اقتضي الحال أن يعينوا رئيسا يدخل تحت لوائه جميع الرجال عند هجوم العدو ومركزا من المدن تدور عليه امور الامة العربية فاختار بنو اسمعيل أن تكون الرياسة لهم والمركز مكة لشرفها بالبيت المطهر وبنو جرهم أن يكون الرئيس منهم والمركز صنعاء لغنى اليمن وأقدمية اهله فقام بذلك بين الفريقين حرب امتدت الى القرن السادس بعد الميلاد كانت النصرة فيها لبني اسمعيل وذلك زمن استعداد النبي (صلي

الله عليه وسلم) لتأسيس الوحدة الدينية

{ والعرب التابعة للعرب }

من ولد اسمعيل (عليه السلام) تزوج بنت مضاض سيدجرهم فأتت منه بأولاد وكانوا قبيلة تحت رئاسة واحدحتي كثروا فتفرقوا قبائل ذهب أكثرها الي البادية تحت الخيام فاعتادوا المعيشة البدوية واعتادوا في اسفارهم حمل أحجار من الحرم يطوفون بها اذا نزلوا تبركا بأثر البيت حتي افضي بهم ذلك الي عبادة الاحجار واعتادت مشايخهم عند تملك مرعى أن يستنبحوا كلابهم ليكون مدى صوتهم المعلم بالحيازة كرامهم دائرة علي المرعي تمتنع بها مواشى القبائل المجاوة من النزول فيه

وفي زمنهم كان تدوخ بختنصر للعرب وقتلهم وذلك ان الملك استفحل أمره في الطبقة الاولي للعمالقة وفي الثانية للتبابعة وانتشروا باليمن والحجاز والعراق والشام وقتل اهل الوبر بناحية عدن اليمن نبيهم شعيبا عليه السلام فأوحي الله الى ارمياء وبرخيا ان ينقلا عدنان الى بلادهما وأن يأمر ابختنصر بقتل ماعدا عدنان من العرب ويعلماه ان الله سلطهم عليهم فقبض علي من يبلاده من تجار العرب وأنزلهم الحيرة ثم نظم مابين أيلة والايلة خيلا ورجلا خرج بهم فانقادا اليه من العرب قبائل انزلهم علي شاطئ الفرات فبنوا الانبار وسار الى الباقين وقد اجتمعوا القائه بحجز برتهم فهزمهم بذات عرق وقتلهم أجمعين ورجع الي بابل بالغنائم والسبايا فألقاها بالانبار ومات عدنان عقب ذلك وأخرج بختنصر من أسكنهم بالانبار الي الحيرة وبقيت بلاد العرب خرابا حقبا من الدهر حتي مات بختنصر فتراجعت العرب من الشواهق الي أماكنهم وخرج معد بن عدنان وأنبياء بني اسرائيل فحجوا جميعا وأخذ معد يسأل عمن بقى من ولد الحرث بن مضاض الجرهمي فقيل له بقى جرهم بن جلهة فتزوج بنته وولدت له نزارا ثم كثر نسل معد في ربيعة ومضر واياد وتدافعوا الي العراق والشام ثم كان بالعراق والشام والحجاز دولة بعد التبابعة ودروس الاجيال السابقة فكانت الدولة في يد اليمانية أزمنة وآمادا واحياء مضر وربيعة تبع لهم فكان الملك بالحيرة للخم في بني المنذر وبالشام لغسان في بني جفنة وبالمدينة لغسان في الاوس والخزرج ابنى قيلة وماسوى هؤلاء ظعانون بالبادية في رياسة بدوية ترجع في الغالب الي احد هؤلاء نبضت

عروق الملك في مضر وظهرت قريش علي مكة ونواحى الحجاز أزمنة دانت فيها الدول لتعظيمهم ثم جاء صبح الاسلام واختص الله بالنبوة مضر فكانت فيهم الدول الاسلامية

(في تهديد الفاتحين من آسيا للعرب)

لتوسط سهول نجد والحجاز بين مصر وكلدة كانت مطمح أنظار هاتين الايالتين المريدتين في آن واحد التسلطن علي كل من نهرى الفرات والنيل بل طمحت اليها أنظار الملوك المماردة أصحاب نينوي وبابل المتشوفين كل التشوف الي سعة ملكهم والاقتراب من سواحل البحر الابيض المتوسط فلم يبادر لصدهم الا العرب فناوموهم أنجح مقاومة ومنعوهم التغلب علي بنى اسرائيل ولم يهجم عليهم بعد ذلك كيروش ملك الفرس لعلمه انهزام من قبله من الملوك بل صدعن حدود ممالكه من هدده من العرب بالاغارة ثم سار ابنه قمبيز للتغلب علي مصر فعقد مع عرب الحجاز معاهدة واقتدي به من بعده فبقي العرب موفين بالعهد معفين من الجزية حتي انقرضت دولة الفرس من أذربيجان وأغار اسكندر ذو القرنين علي مملكة دارا الملقب بقزمان فانتصرت العرب لدارا ابل رتب (بطيس) محافظ غزة دراهم لجمع الفوادارا ومنعوا جيوش اسكندر من دخول غزة ومنعها آخرون من الدخول الى مصر فسار بجيوشه الي بلاد كنعان ومر منها الي وادي مصر محاذيا الساحل البحر الابيض ثم رجع الي بابل وتفكر بعد وصوله الي خلف نهر السند فيما صنعه العرب معه ورآي أن فتحه بحيث جزيرة العرب يحقق له السلطنة بسائر الممالك الغربية من آسيا فبعث ضباط أساطيله لاستكشاف سواحل الخليج الفارسى والبحر الاحمر حين تجهز قواد عسكره الجيوش بمصر والشام ثم فجئه الموت وله أربع وثلاثون سنة تقريبا فنجت العرب منه ومن رؤساء عسكره لاشتغالهم بعده بمصالحهم الخصوصية ثم وجه (انتيجون) (دمتريوس) وكل من البطالسة والسلجوقية والرومانيين هممهم الي دخول العرب تحت طاعتهم فعجزوا ثم بايعهم الرومانيون

(في الكلام علي قبيلة النبط)

هم ولد ارم (خامس أولاد سام) أو شاميون أتوا من شواطي دجلة والفرات فسكنوا امدينة أو بترة زمن بختنصر الثاني

ولم يكن لهم ذكر زمن محاربة بني اسرائيل العرب بل كان مبدأ ظهورهم في ميدان الوقائع بعد غزوة اسكندر الاكبر حكموا بالقتل على من يزرع منهم قمحا أو يغرس شجرا مثمرا أو يبني بيتا محتجين بضياع الحرية بحفظ تلك الامتعة فسكنوا البراري مشتغلين بما يرد لهم على سواحل البحر الاحمر من متاجر المر والبخور والعطر فينقلونه الى مينات البحر الابيض المتوسط وكانوا اذا دهمهم عدو أقوى منهم أدخلوه بسياستهم براريهم المنفردة ثم صعدوا صخرة عظيمة منيعة مشهورة فوكانها التي شيدت عليها مدينة أو بترة فلا يزالون عليها حتى يكون لعدوهم من الجوع والعطش مايحمله على طلب السلم وكانوا مهرة في فن تعبئة الجيش فلذا قاوموا جميع أعدائهم

وقاسى الرومانيون في فتح اليمن أهوالا شتى فقد سار اليها سنة أربع وعشرين قبل الميلاد (اليوس جالوس) فأمر القيصر (أغسطوس) ومعه دليل نبطي تاه به في القفار فعاد بعد نصرات قليلة قوبلت بأتعاب كثيرة أيست بها الرومانيون من فتح بحيث جزيرة العرب ثم غزاها (قسيوس) تحت قيادة (ماركوربل) سنة ١٧٠ بعد الميلاد ولم ينجح وكذا انهزمت جيوش القيصر (قومود) ثم غزاها (مكرين) سنة ٢١٧ بعد الميلاد وأخذها بعد سفك دماء كثيرين من رجاله فانضمت الاقطار الحجازية الى الدولة الرومانية وجعلت فلسطين الثالثة واتخذت مدينة أوبترة ذات الابنية الفاخرة والملاعب والهياكل مركزا تجاريا ثم آل أمر النبط الى السقوط بعد قليل حتى فقدت أسماؤهم من الكتب التاريخية

(في الكلام على شمال بلاد العرب)
من القرن الثالث الى السابع قبل الميلاد

كانت البلاد المجاورة لشبه جزيرة العرب منذ وفاة الاسكندر الاكبر الى زمن الرومانيين والبرطيين خالية عن حكومة قاسرة فان المملكة السلجوقية نهكت بالفتن الداخلية فلم تستطع ان تمنع نشأة الممالك المستقلة في الاناضول ولان تنقذ ملوك اليهود من اتلافات العرب المتمردين اذ ذاك العدوان على ممالك اكبر الملوك وكانوا لا يتمكنون من الاغارة على المملكة السلجوقية من جهة الفرات لقرب مدينة هؤلاء السلجوقية وأخذوا يرتقبون

كل سنة اشتغال جيوش السلجوقية بالحروب في البلاد القاصية فيسيرون من جهة الشام شاهرين السيوف ثم يعودون بالغنائم الجسيمة بلا انتقام ولا قصاص وما زالوا على ذلك حتى عدمت سلطنة السلجوقية فاجتهد الرومانيون والبرطيون في ازالة ذلك التعدى بتشييد القلاع والحصون بحدود البلاد وترتيب عساكر للملاحظة حركات هؤلاء بل استمال الرومانيون جماعة من مشايخ العرب بالعطايا وتلقيبهم بامراء العرب فكفوهم عدوان تلك القبائل

وانضم الى البرطيين من مشايخ العرب جمع منهم (اريامنس) الذي اظهر للقائد (كرا كوس) الروماني انه محب ومنتصر لهم حتى حول ذلك القائد جيوشه من البلاد الجبلية التي يود التمتع بها الى سهول واسعة خالية عن الشجر والماء فحمل اذ ذاك البرطيون بخيلهم ورجلهم وظفروا بهذا القائد كل الظفر وليس ذلك بأول وآخر دخول للعرب بين فريقين فقد فعلوا مثل ذلك فيما انتذ من الفشل في مدينة رومية التي بالمدائن مع بعد المسافة بينهما وانضموا الى المملكة الزباء المتسلطنة بعد زوجها اذينة زمن محاربتها الرومانيين من سنة ٢٥٧ بعد الميلاد الى سنة ٢٧٢ وتعدي على سكان آسيا الصغرى وتولى منهم فيليبش القيصرية سنة ٢٤٣ بعد الميلاد لابساً لابس القيصر الارجوانية فنسي وطنه ولم ينفعه شيء وأتى اليهم (اوريليان) بالجيوش الرومانية سنة ٢٧١ بعد الميلاد فدمر مدينة تدمر وحل بالعرب من المصائب ما لم يقم لهم بعده جاه ولا سطوة

ومن أمراء العرب الذين ملكوا الجهة الشرقية من الشام وجزءا من جزيرة دجلة والفرات الملوك الاذينية المعاصرون لاوائل ملوك الحيرة والانبار وزعم بعض الفرنج ان آخرهم اذينة زوج الزباء الذي قتل سنة ٢٦٧ بعد الميلاد في معركة بينه وبين جذيمة ابن الابرش احد ملوك الحيرة التنوخيين فخلفته الزباء في السلطنة وقتلت جذيمة الذي خلفه عمرو بن عدي أول العائلة الملوكية اللخمية او النصرية فبعث الى الزباء قصير بن سعد المعروف عند الفرنج بزبير الثاني فهجم عليها في قصرها فهمت بالفرار وعبرت سردابا صنعته تحت الفرات

قتتلها فولت الرومانيون سنة ٢٧٢ علي عرب الشام تنوخية ثم صالحية ازال حكمهم الغسانيون سنة ٢٩٢ بعد الميلاد

وكان الفرع الاصلي من بني قضاعة الذين هم ملوك الحيرة التنوخية متوطنا بتهامة والبحرين ملكوا الحيرة واغاروا علي العراق سنة ١٩٢ بعد الميلاد ثم علي بلاد الانبار وكان رئيسهم سنة ٢٢٨ جذيمة ابن الابرش المعترف بتبعيته لازدشير ابن ساسان ملك الفرس خلفه في الملك كما سبق عمرو بن عدي اول العائلة الملوكية اللخمية او النصرية التي امتد حكمها الي سنة ٦٠٥ بعد الميلاد الذي لم يساعد عرب مدينة حضر المؤسسة بين دجلة والفرات بصحراء سنجار قاوم اهلها القيصرين (تراجان) سنة ١١٦ (وسيوير) سنة ٢٠١ والملوك الساسانية سنة ٢٢١ بعد الميلاد واخذها من ملوك الفرس سابور الاول سنة ٢٤٠ بعد الميلاد

وكان بين الفرس واليونان في حكم الفرات تنازع ادى الي اتقاد نار الحرب بينهما كما كان بين البريطيين والرومانيين مع عناد شديد اغتنم به ملوك الحيرة اتساع مملكتهم بسواحل الفرات وكانوا الجيوش الفرس طلائع تغلبوا سنة ٢٧٢ بعد الميلاد علي جزيرة دجلة والفرات وتوغلوا في التغلب حتي بلغوا مدينة انطاكية لكن تعذر عليهم ادارة الحكومة فيما فتحوه من البلاد فلزموا المقاتلة للنهب والسلب وكانوا مدبرين في الحرب يطمعون العدو بفرار يعود منه في الغالب الظفر بسبب رخاوة اليونان واستقلوا بمحاربتهم حتي حولوا جميع خزائن الاناضول الي تخت ملوك الحيرة فساغ لهم ان ينافسوا بالزينة والزخرفة ملوك المدائن وقياصرة القسطنطينية الذين نقموا منهم هذه الغزوات حتي انتقموا من العرب سكان شمال بحيث الجزيرة المسمون عندهم بالشرقيين فقد قاتلوهم بعد الميلاد في سني ٢٨٩ و٣٠٣ و٤٦٣ التي اخذوا فيها الانبار و٣٧٣ و٤١١ وهزموا سنة ٤٠١ الملك المنذر الاول هزيمة سفكت فيها دماء كثيرة لمساعدة الملك بهرام جور في عوده الي الجلوس عن سرير سلطنة الفرس واغرقوا علي ما قال المؤرخ سقراط مائة الف من العرب في الفرات سنة ٤٤٨ لكن القيصر

(انسطاس) انهزم سنة ٤٩٨ وجدد العداوة والحرب مع الفرس فكادت جزيرة دجلة والفرات تذهب منه بأسرها سنة ٥٠٢ وشارك النعمان الثالث الفرس في محاربة الرومانيين وصد عنهم من وسط بلاد العرب سنة ٥٠٣ القبائل التغلبية او البكرية مع رئيسهم الحرث بن عمرو المقصور علي ملك الحيرة المتظاهرة بنصرة ديانة مزدك المانوي الذى عزل المنذر الثالث من السلطنة سنة ٥١٨ ثم قتله كسري بعد خمس سنين وأعاد المنذر الثالث الي سلطنته وسائر حقوقه الملكية ونقل ان هذا المنذر مكث سلطانا من سنة ٥١٣ الى سنة ٥٦٢ بعد الميلاد نافذ الكلمة علي العرب التابعين للفرس يشن الغارات من سائر الجهات علي اليونان فلا يستطيعون رده فظهر رونق المملكة الحيرية حتي كان ذلك العصر ازهر اعصرها ما زالت كذلك حتي ملك النعمان الخامس من سنة ٥٨٣ الي سنة ٦٠٥ بعد الميلاد فكان آخر ملوك العائلة اللخمية وتولى سائر المملكة بعده الملوك الساسانية فلم يكتفوا بأخذ جزيرة منها ولا بعلامات تفيد تبعيتها لهم ونصر القبيلة البكرية السابقة سنة ١١٦ بعد الميلاد علي الفرس في واقعة ذو قار فاستقلت بالبحرين وولي مملكة الحيرة من حينئذ عمال من قبل ملوك الفرس وفي ذلك الزمن ظهر النبي (صلي الله عليه وسلم) بما جاء به من الجهاد وتأسيس الدين

وقد اعترف عرب العراق وجزيرة دجلة والفرات بحكم ملوك الحيرة والانبار عليهم منذ سنة ٢٧٢ بعد الميلاد وانقاد عرب الشام في ذلك الزمن لملوك بني غسان واما الازد اليمنيون فرحلوا من اليمن ونزلوا سنة ثماني عشرة ومائة بعد الميلاد يبطن مر قرب مكة ثم تمزق شملهم بعد مائة سنة وسكنت عدة قبائل منهم قرب عين ماء تسمى بركة غسان فسموا الغسانية ثم توالت عليهم نصرات اتسع بها حكمهم فتوطنوا في برة وتقلد منهم ثعلبة الامارة علي عرب تلك الجهة من قبل الرومانيين وخلفه في الحكم جفنة الاول اصل العائلة الغسانيه التي آخرها جبلة السادس الذي امتد حكمه الى سنة ٦٣٧ ميلادية وأسلم في ذلك العصر ومن الغسانية ملكتان شهيرتان (ماوية) التي نصرت

زوجة القيصر (ولنس) بعد موته حين حاصرها في تخت ملكها قوما (الو يزيقوط) الملقبة بذات القرطين لاهدائها الى الكعبة حين تنصرت لؤلؤتين لاتعرف قيمتهما وكان الغسانيون في تلك المدة مساعدين لقياصرة القسطنطينية علي الفرس وبعد تنصرهم في نصف القرن الرابع محاربين لملوك الحيرة تلقب منهم الحرث الخامس الاعرج ابن ابي شمر بلقبي البطريق الملك من طرف القيصر (يوستينيان) وشهد سنة ٥٣١ واقعة قالقينيقة التي انهزم فيها القائد (بليزير) الرومانى امهر قواد يوستينيان الثانى وكذا انهزم المنذر الثالث سنة ٥٣٩ الاانه عوض خسائره في سنين قلائل وغزا بعد ذلك بلاد العرب غزوة انتصر فيها علي يهود خيبر وسافر الى القسطنطينية سنة ٥٦٢ ومات سنة ٦٧٢ وساعد الغسانيون ايضا القيصر (موريق) المتعاهد معهم من سنة ٥٨٤ الي سنة ٥٨٨ والقيصر هرقل المتعاهد معهم من سنة ٦١٠ الي سنة ٦٤١ وقاتلوا في واقعة مؤتة سنة ٦٢٩ وانهزموا فيمن انهزم في واقعة اليرموك

سنة ٦٣٤ وانقادوا للخلفاء الراشدين بعد ذلك بثلاث سنين

وكان شمال بلاد العرب منحصرا في ابتداء القرن السابع بعد الميلاد بين ممالك الفرس اليونان المتغلبين علي مصر وفلسطين وبحيث جزيرة طورسينا وبين مملكتين تدفع أحداهما الجزية الي الرومانيين بالقسطنطينية والاخري الي ملوك المدائن وكان هاتين المدينتين تغلب كلي علي مجاري الشام والعراق وجزيرة دجلة والفرات

(في بلاد العرب الجنوبية)

وبعد انقراض ملوك سبا المؤسسين لمدينة مأرب وظفار وعدن ونجران وغيرها احدثت الحميرية من بنى قحطان التابعين لسلطنة ملوك التبع عمارات كثيرة في جنوب بلاد العرب وأولهم الحرث الرائش المتسلطن سنة ١٦٧ قبل الميلاد علي ماظهر وأما مازعمه بعض متأخري الفرنج أن هذه العمارات لم تحدث الا بعد سنة ٩٧٤ قبل الميلاد فتوهم لا يسعنا الحكم بصحته وقد تغلب هذا الملك علي حضرموت ومهرة وعمان زيادة علي اليمن وبقيت سلطنة التبابعة حتي تغلب عليهم ملوك الحبشة سنة ٥٢٥ بعد الميلاد

ونقل ان الخط القديم الحميري المسمي مسندا كان يتركب من حروف متقطعة ولا مانع أن يعتبر ما استكشفه بعض الفرنج من العنوانات القديمة نموذجا لذلك الخط

وكان التبابعة ذوي شوكة مكينة وأرضهم خصبة مع طيب الهواء وكثرة الماء واشتغال الرعية بالفلاحة والتجارة فيما ينقل من بلادهم من البهار والعطر والبخور وحسن طرقهم في توزيع مياه الري المستمدة من سد مأرب وهو جسر جسيم بين جبلين يجتمع اليه الامطار المنحصرة بينهما حتي يتكون مايكفي ري زراعتهم فيصرفوه من منافذ ذلك الجسر علي حسب احتياج زراعتهم ثم غلبت المياه الجسر سنة ١٢٠ بعد الميلاد فاتلفته وأغرقت مزارعهم ولم يصلحوا الجسر فبقيت بلادهم معرضة كل سنة للغرق بتلك المياه الدورية فرحل اغلبهم عن اليمن فأسس بعضهم مملكة الحيرة وبعض آخر مملكة غسان وصرفت التبابعة هممهم في ادخال ماخرج عن شبه جزيرة العرب في ملكهم فعجزوا الخافظوا علي حدود مملكتهم حتي انقرض ملكهم سنة ٥٢٥ بعد الميلاد التي اغار فيها ملوك الحبشة والفرس علي اليمن فنزلوا بلا صعوبة ووجدوه خاليا

عن الحكم والثروة الاصلية لارتحال الزراعين بعد ان كان لملوكه أعصر معروفة بالفخار والعز حتي غالي مؤرخو العرب وجعلوهم نموذجا للدول العظيمة حيث ادعوا أن أحدهم سلك مسلك اسكندر ذي القرنين وفتح مثل فتوحاته وان افريقش المنتصر سنة خمسين قبل الميلاد العيسوى علي البربر الذين هم أصل المغاربة سار الى غرب افريقية حتي بلغ سواحل الاقيانوس الاطلنطيقي ان منهم شمر المؤسس لسمرقند وغير ذلك من الترهات الناشئة عن توالى نصرات العرب زمن البعثة المحمدية الذي هو عشر عظمتهم وشوكتهم فان ذلك بعثهم علي دعواهم ان آباءهم الاول كانوا ملوكا فاتحين متسعي الممالك اعلاء لنسبهم الاصلي وحفظت تلك الدعوي ببلادهم ونقلها المؤرخون مع ان آباءهم ربما لم يخرجوا عن شبه جزيرة العرب ولم يوقعوا الاسلسلة حروب وسطوات علي العرب الاخرى داخل بلادهم وقد نسبت اليهم حوادث أخرى بعيدة عن الصواب غير مطابقة للحوادث التاريخية التي بين قطع سد مأرب واغارة ملوك الحبشة علي اليمن وأعظمها ما قيل من أن التبع أبا كرب غزا الفرس

سنة ٢٠٦ بعد الميلاد قتلهم ورجع بوافر السلب والغنائم ثم استولى علي الحجاز وحاصر المدينة ثم الكعبة ودخل في دين اليهودية ونقل التدين به الي اليمن وأغلبه وثنية ثم بعثه الامبراطور قسطنطين سنة ٣٤٣ بعد الميلاد (تيوفيل) ليدعو أهل اليمن الي دين النصرانية وتهود أبو نواس المتسلطن علي الحميرية آخر القرن الخامس ودعا الي دين اليهودية نصارى نازلين بنجران سنة ٥٢٤ بعد الميلاد فأبوا فأمر بقتلهم ووصل هذا الخبر الى العاهل (جوستين) الأول فأمر النجاشي صاحب الحبشة المتدين بدين النصرانية بالانتقام من ابي نواس فبعث القائد (ارياط) بسبعين ألف مقاتل فدخل اليمن بلا مشقة وانهزم أبو نواس فألقى نفسه في البحر سنة ٥٢٥ بعد الميلاد ومات خليفته (علس ذوجدن) فتولى ارياط اليمن نيابة عن النجاشي ونفذت كلمته فغار منه الضابط المسمي أبرهة الاشرم فقتله غدرا وتولي بدله نيابة عن النجاشي بعد أن جعل سائر الحبشة تحت قيادته وحارب عدة حروب كان له فيها الظفر وكتب بأمر (غريجنطيوس) أسقف مدينة ظفار قوانين نسختها الاصلية المدونة باليونانية محفوظة بكتبخانة ويانة

وبنى أبرهة بصنعاء كنيسة في غاية الزخرفة ليصرف العرب الي حجها بدل الكعبة المشرفة التي سار بعد الى هدمها فخذل ومات عقب هزيمته وخلفته أولاده فعسفوا وجاروا وعجز اليمنيون عن كفهم فاستغاثوا بقيصر القسطنطينية فأبي حيث كانوا علي وثنية وهو نصراني واستغاث ملك الحيرة بكسري أبرويز فتوقف ثم أجابه وبعث سنة ٥٧٥ بعد الميلاد أسطولا هزم الحبشة وأجلاهم من اليمن سنة ٥٩٧ بعد الميلاد فانقاد اليمنيون للفرس كما كانوا منقادين للحبشة غير ان الفرس لم يجبروهم علي اعمال دينية ثم تغلبوا علي حضرموت وعمان والبحرين

كانت بلاد العرب في القرن السابع من الميلاد في اخطار عظيمة من الامبراطور اليوناني وملك الفرس المتمكنين بحدودها فان كلا منهما أخذ أقليما الحقه بمملكته فالتجأت الامة العربية الي نجد والحجاز السالمين من تغلب الاجانب عليهما التظهر بعد علي البلاد الاخرى مع خلو هذين الاقليمين عن دولة منتظمة كدولة التبابعة

بل هما في ذلك الوقت وما قبله كانا في قبضة قبائل متحدة الاخلاق والعوائد تخاطر باتلاف أموالها وأنفسها حفظا لحريتها فبقي منظر وتاريخ هؤلاء الاقوام الكثيرين مدة قرون كمنظر وتاريخ جماعات قليلة متحدة الكلمة لما بينهم من الترتيب السياسي المؤدي الي اتحادهم علي غيرهم وان كان بعضهم منفصلا عن بعض مايقع بينهم من المنافسات والمشاجرات المقرونة بسفك الدماء وكانوا متساوين تقريبا في الاموال لمماثلهم في وسائلها الحربية ومن استغني منهم بالتجارات الجأته العلائق والمخالطات الى أمور عادلوا بها غيرهم في الغنى

وأعظم تلك القبائل رتبة ذووا السطوة في أعظم مدائن الحجاز وهما المدينة ومكة

وكان المهاجر الي الحجاز عدة عشائر من بنى قطحان اليمنيين فنزلت جرهم ببطحاء مكة وعاهدوا اسماعيل عليه السلام ثم غلبوا ولده فأخذوا منه سدانة الكعبة زمنا طويلا حتي طردوا عن بطحاء مكة سنة ٢٠٦ بعد الميلاد لعبادتهم الاوثان المخالفة لما لولد اسماعيل من عبادة الاله الذي اهتدى اليه الخليل (عليه السلام) ونزلت قضاعة في شمال المدينة ونزل الازد في منزلة بطن مر التي أسسوها سنة ١٨٠ بعد الميلاد ثم نزلوا البحرين والعراق وخلفت خزاعة التي هي فرع من الازد بني جرهم في سدانة الكعبة سنة ٢٠٧ بعد الميلاد فأحدثوا بمكة أوهاما باطلة منها عبادة هبل أحد ٣٠٦ صنما داخل الكعبة حتي ارتحلوا ونزلوا في منزلة بطن مر حين ظهرت قريش وتولى الحكم رئيسهم قصي سنة ٤٤٠ بعد الميلاد فجمع القبائل القرشية تحت يده وجعل الحكومة في أيدى جمهور من العرب وقسم الوظائف بسدانة الكعبة بين فروع العائلة القرشية وخص هاشما بالرفادة والسقاية اللتين هما اكبر تلك الوظائف واشتهر بتوزيعه علي العرب كل يوم الدشيشة المعروفة بالشربة واتسعت مكة في زمنه ثم خلفه المطلب ثم عبد المطلب جد النبي (صلي الله عليه وسلم)

ونقل ان العمالقة بنوا المدينة فكانت في حيازتهم ثم في حيازة أقوام من اليهود منهم بنو النضير وبنو قريظة وبنو قينقاع ثم نزلها قبيلتان من الازد سنة ثلثمائة وأخذاها سنة ٤٩٢ بعد الميلاد وقاوما تابعة اليمن حين هجموا عليهما ثم تفاشلا ضعفا بحروب داخلية في سني ٤٩٧ و ٥٢٠ و ٥٨٣ و ٦١٥ بعد الميلاد ثم تحابا بعد ذلك بخمس سنين

وبايما النبي (صلي الله عليه وسلم)

وكانت قبائل اليهود بالمدينة مشتغلة بالتجارة مع الجد والاهتمام حتي كانت المدينة منافسة في ذلك العصر لمكة التي حجت اليها العرب واحترمتها لاختصاصها بالبيت المقدس حتي بني أبرهة بن الاشرم بصنعاء الكنيسة السابقة وطوع تبالة والطائف وأغار علي الحجاز لهدم الكعبة بأ بمين الف مقاتل فخذلوا فتولي القرشيون حماة مكة اذ ذاك في الاوهام الفاسدة ونسبوا نجاة مكة من أبرهة للاصنام التي يعبدونها فازداد احترامهم مكة وصارت اذ ذاك التخت الحقيقي للبلاد العربية الا ان الاحكام القرشية لقريش لم تسر حينئذ الي عرب نجد والحجاز الحاكمين أنفسهم بلا اهتمام المصالح الوطنية العامة مع علمهم بما وقع من قريش للتبطين والحميريين من الاساءة التي لم يروا طريقا للنجاة منها سوي اتحادهم التام

(في ميل العرب الي الوحدة السياسية)

كان بين الاسماعيلية والقحطانية تنافس المعاصرة المؤدي الي اختلاف الكلمة ثم مالوا الى الوحدة السياسية لتوفر أسبابها من اغارة الحبشة عليهم بمكة واتحادهم في الاخلاق والعوائد فان سائرهم تمسك باوهام العبادة الوثنية والعوائد الجاهلية كمعاملة النساء معاملة الرقيق ووأد البنات مع التكبر الوحشي وحب الانتقام والمقاصة واجازة النهب بعد الانتصار واقامة القوة مقام الحق وقرى الضيف مع حرمان النفس تشوقا الي السمعة بين القبائل وحب شرف النفس الموجب البسالة والحماسة والدفاع عن المظلوم وتقديم الوفاء بالوعد علي الحياة ويزيد علي ذلك شهواتهم النفسية فأنها اكبر تلك الخصال غلبة وظهورا ومن ذلك يعلم انه متي اتجهت عقولهم الهائجة الخاطرة الي شيء وثبوا اليه وثبة واحدة وذلك يوجب الوحدة في اللغة المتيسر بعضها بواسطة اختلاط القبائل

ورأوا الاشعار وسيلة لانتشار فخرهم في شبه جزيرة العرب وسبيلا لوصول أعمالهم العجيبة ومآثرهم الي ذراريهم فأحبوها وعكفوا عليها لكن كلام مؤلفي نجد والحجاز لم يفهمه مؤلفو اليمن بل لم تتفق قبائل بلد واحد علي لغة واحدة الا ان شعراء العرب الموكول اليهم اختراع لغة أعم من تلك اللغات رويت اشعارهم في كل جهة فتعينت الالفاظ المعدة للدلالة

علي الافكار والتصورات فان المشاعر المستعملة للعبارات المختلفة للدلالة علي فكرة واحدة متي سمعت قول الشاعر اختارته في ذلك الموضوع وفهمت مع ذلك فوائد التمدن فلذا قابلت الامة العربية هذه الابتكارات العقلية بالاعتبار وأنشأوا في عكاظ والمجنة وذي المجاز المفاخرة بالشعر مجالس حافلة خالية من التحكم علي النفوس يقوم أمامها شجاع يمشي مشية المتكبر والابصار شاخصة اليه حتي يقف علي مرتفع من الارض فينشد مع انصاتهم قصيدة بصوت رنان يستعين فيها بروية حافظته الواسعة الاقتراح فتارة ينشد أعماله العظيمة ووقائعه الجسيمة وشرف قبيلته وطورا يصف لذائذ الانتقام وتارة لطائف اكرام الضيف وطورا الشجاعة وفي كل لا يغفل عن مدح شرف النفس والعرض وقد يقتصر علي وصف العجائب المشاهدة والعزلة عن الناس في الصحارى وخفة عدو الظباء والسامعون في كل ذلك ناظرون اليه فمستحسنون جميع الاخلاق التي يود ان يوزعهم اياها مرتسما علي وجوههم ما يقع بنفوسهم من تعظيم الشجاع واحتقار الجبان عند النزال حتي اذا اتم قوله أظهروا ماعندهم من الاستحسان او الاستقباح فاذا شهدوا له عادوا الي قول أبدع مما أبداه بمجلس جديد

ولاعتماد اخبار الشعراء وسداد رأيهم كانوا المدونين لتاريخ بلادهم قبل البعثة والرافعين أو الخافضين شأن القبائل المختلفة كما يستصوبون ولذا كانوا مهابين محترمين عند الجميع وكان المقبول من قصائدهم يكتب بالذهب علي نفيس القماش ثم يعلق علي الكعبة ليحفظ حتي تطلع عليه الذرية فوصل الينا المعلقات السبع لامرىء القيس المتوفي سنة ٥٤٠ بعد الميلاد والحرث بن حلزة المولود في هذه السنة وطرفة المتوفي سنة ٥٦٤ وعنترة بن شداد المتوفي سنة ٦١٥ الذي فاق غيره في اتقان جميع أنواع الشعر الجاهلي وعمرو المتوفي سنة ٦٢٢ التي هي عام ثلاث واربعين من الهجرة

كانت العرب تجتمع كل ليلة بخيامهم ليسمعوا هذه المعلقات الجامعة بين محاسن الترنم وحلاوة التوقيع بلا تكلف مع اشتمالها علي السجايا العربية المثيرة للحماسة

وكان هؤلاء الشعراء السبعة وآخرون كالمرقشين والنابغة الذبياني ودريد بن

الصمة وحاتم والاعشي يشيرون في اشعارهم الي وقائع القبائل الساكنة وسط بلاد العرب وأولها واقعة البيضاء سنة ٣٥٤ بعد الميلاد التي منعت غارات ملوك اليمن ثم فتوحات ملوك كندة الاوائل وفتوحات الحرث ملك الحيرة سنة ٥١٨ ثم نصرات سلان سنة ٤٨١ ونصرات جزاز سنة ٤٩٢ التي فاز بها ربيعة وابنه كليب علي العرب الحميرية وحرب البسوس بين آل بكر وتغلب الممتدة من سنة ٤٩٤ الي سنة ٥٣٤ ونصرات زهير امير غطفان علي هوازن سنة ٥٦٧ وحرب داحس الممتدة من سنة ٥٦٨ الي سنة ٦٠٨ بعد الميلاد بين عبس وذبيان اعظم قبائل غطفان وحرب بن تميم وبني عامر سنة ٥٧٩ والقتال المشهور بمعرفة الرقم والتيمة واللوي وسلي وحوراء الممتد من سنة ٦٠٩ الي سنة ٦١٥ بعد الميلاد بين بني عبس وبني ذبيان مع هوازن وبعض قبائل من نسل خصفة وحرب بني تميم وبني بكر المنتهية سنة ٦٣٠ بعد الميلاد التي اسلم فيها هاتان القبيلتان

ومن عادة عرب البادية التي وجدت بأشعار العرب أن يعقدوا بعد مقاتلاتهم منازلات للفخار والتظاهر بالكرم ويسمونها المنافرة كما وقع لعلقمة وعامر بن الطفيل من بني عامر سنة ٦٢٠ فانهما كانا شاعرين شجاعين يزعم كل منهما استحقاقه المشيخة فحكما في تنازعهما شيخا من غير عشيرتيهما فأجل الحكم الي سنة اظهرا فيها شجاعتهما وفضائلهما ثم حكم ذلك الشيخ في مجمع حافل علي العادة باستحقاق كل منهما الرياسة علي العشيرة فاشتركا في الحكم واتحدا كل الاتحاد ومن ذلك كان في بني طيء من التنافس بين حاتم وزيد الخيل المضروب بكرمهما المثل في ابتداء القرن السابع من الميلاد في سائر شبه جزيرة العرب

(في الحركة الدينية في بلاد العرب)

كانت آلهة اليونان والرومان موجودات معنوية مصورة بصور جسمانية وآلهة العرب كقدماء المصريين بهائم ونباتات وغزلانا وخيلا وجمالا ونخلا وأعشابا واجساما معدنية غير منتظمة الأعضاء وصخورا واحجارا واصناما كهبل واللات والعزي ونجوما كالدبران والشعري اليمانية وسهيل ومازال العرب علي ذلك حتي نبغ فيهم الشعراء فبينهم يعودونهم علي الاتحاد في استعمال اللغة العربية اذ أشرقت بعقولهم

تفكرات دينية زكت بها بعضهم عبادة الاوثان فتجدد ببلاد العرب عدة أديان غير عبادة الاوثان واشهرها دين اليهودية فان السريانيين واليونان طردوا اليهود من بلادهم فقابلهم بنو اسماعيل بالترحيب وتهود منهم كثير لما رأوه في كتب اليهود القديمة من التعظيم للاله الذي اهتدى الخليل (عليه السلام) الى عبادته (سبحانه) وانتشر هذا الدين بالجهات لاسيما الحجاز ونواحي خيبر والمدينة بين قبائل قريظة والنضير ذوات الشوكة المتأصلة هناك من زمن مديد كما اشتهر بجزء عظيم من قبائل اليمن بعد ان نقله التبابعة الي ممالكهم في سني ٢٢٥ و ٣٠١ و ٤٩٥ بعد الميلاد واشتهر في ذلك العصر دين البراهمة في سكان عمان وتمسك بدين النصرانية بنو غسان من سنة ٣٣٠ بعد الميلاد وعدة قبائل من عرب العراق بالبحرين وصحراء فاران ودومة الجندل وجزيرة دجلة والفرات وتعاون النجاشي وقيصر القسطنطينية علي نشره فانتشرت وتليت أناجيله في اليمن وتمسك به عدة من ملوك الحيرة وساعدوا علي انتشاره في سني ٣٩٥ و٥١٣ و٥٨٢ بعد الميلاد ثم جاء ابرهة وفعل ما سلف

ومع ذلك كان الغالب في العرب عبادة الاوثان الا انهم كانوا يعبدونها لا لأنها الاله الفرد بل لتقربهم الي الله زلفي وكانوا يعتقدون الجن والغيلان والسحر والكهانة والقربان للآلهة وهواتف الاصنام وكانوا يقترعون بسهام لاسن لها تسمى القداح أو الازلام ومع تفرق أهوائهم اتفقوا جميعا علي اعلاء قدر الكعبة علي سائر هياكل عباداتهم ورأوها هدية من الله الهمهم اعلاءها بفضلهم ووضعوا فيها الثلثمائة والستين صنما فصارت عندهم بمنزلة (البنتيون) عند قدماء اليونان واظهرت الصابئة واليهود وسائر العرب تعظيمها وبذلوا جهدهم في زخرفتها بل رغبوا في تفوقها مباني الدنيا ولذا كانت روايات شرفها أحب الاحاديث عندهم وعلقوا عليها المعلقات السبع رغبة في أن تعلق عليها سائر أنواع الشهرة

وكان لقريش سدانة الكعبة فضرب من التحكم الديني اعترف به سائر العرب ولذا كان لهم الحق في تعيين الاشهر الحرم التي يمتنع فيها القتال بين جميع قبائل العرب ويلقي امامه السلاح من يحضر سوق عكاظ قبل الدخول للجلوس لئلا يقع بينهم سفك الدماء

وكان عبد المطلب بن هاشم المولود سنة ٤٩٧ بعد الميلاد قائماً بالحكومة العظمي في مكة من سنة ٥٢٠ الي سنة ٥٧٩ خلص وطنه من غارة الحبشة وأقرع بين اولاده حين بلغ عددهم ١٨ سنة ٥٦٩ لذبح أحدهم قربانا لاصنام الكعبة وفاء بنذره فوقعت القرعه علي عبد الله أحبهم اليه وعمره اذ ذاك خمسة وعشرون سنة تقريبا فهم بذبحه فانكر عليه قريش واجمعوا علي مشاورة كاهنة تعرف بالعرافة فأخبرت ان يفتدي بعشر جمال دية النفس بعد عمل قرعة فكتب علي سهم عدد عشر وعلي آخر عبد الله واقترعوا فوقعت القرعة علي عبد الله فزادوا عشرا في عدد الجمال ولم يزالوا يقترعون ويزيدون كل مرة عشرا حتي بلغوا تسع مرات وقعت فيها القرعة علي عبد الله ثم وقعت علي الجمال في العاشرة فذبحوا مائة جمل فدية فاعتبر هذا العدد من ذلك الوقت مقدارا للدية بين قريش وتزوج عبد الله بعد نجاته بقليل السيدة آمنة بنت وهب شيخ بني زهرة فأتت منه بالنبي (صلي الله عليه وسلم) في ثاني عشر ربيع الاول الموافق اغسطس سنة ٥٧٠ بعد الميلاد » انتهي ما نقلناه عن سديو

﴿ كيف كان العالم قبل محمد ﴾

وكتب المسيو (جول لابوم) في مقدمة فهرسته الذي جمع فيه الآيات القرآنية الشريفة المماثلة تحت عنوان محمد مايأتي

لاجل ان يفهم الانسان تمام الفهم أي دعوة من الدعوات يلزمه أولا الالمام بحال الداعي في ذاته ، ولاجل أن يقدر قدر دعوته يجب عليه ان يدرس الجهة البشرية التي وجه همته للتأثير عليها هذا هو الغرض من هذه النبذة الوجيزة التي خصصناها للشرع العربي مؤسس ما يمكن تسميته بالجامعة الاسلاميه .

« حوالي ميلاد محمد (صلي الله عليه وسلم) في القرن السادس الميلادي كان جو العالم متلبدا بغيوم الاضطرابات والفتن .

فكان شعب (الويزيغو) الآريين في اسبانيا وفرنسا الجنوبية يحاولون الملك واما كلوفيس واولاده الكاثوليكيون فكانوا من أجل ذلك يطلبون مساعدة أمبراطور مملكة الرومان الشرقيه المدعو جوستينيان ثم اجبروا علي الدخول معه في حرب جديدة تخلصا من سلطة القواد الذين جاؤا وهم بتلك المساعدة فقد كانوا يزعمون أن لهم حق الفاتحين لا مجرد ولاء المساعدين الحامين

« أما في فرنسا نفسها فكان أولاد (كلوفيس) هذا متفادرين متسافكين وكانت الحروب التي شبت نيرانها بين المملكة الوزيغوتية (برونهو) والملكة الفرنكية (فيربديجوند) تهيء للتاريخ اشد الصحائف اثارة للاسى والكمد .

« اما في انجلترة فكان (الانجلو) ينازعون (السكسونيين) الارض التي احتلوها واستعبدوا فيها ذرية (كيمريس) وهم اقدم المتغيرين علي تلك الجزيرة التي تتطلع اليوم للوقوف في مقدمة الامم علما وصناعة وقوة، وهي التي كانت في ذلك الوقت مجالا للقوة الوحشية السائدة في تلك الغياهب الحالكة .

« أما في ايطاليا فكان اسم (الرومان) وهو ذلك الاسم الشامخ قد فقد خطورته القديمة وكانت رومة وهي الشظية الاخيرة او رأس ذلك التمثال الكبير المهشم (يعني مملكة الرومان) في حالة تململها من استحالة امرها الي مركز ديني بسيط ترتج وتضطرب كلما ألم بها طائف من ذكرى عظمتها القديمة أيام كانت مركزا دينيا اصليا ، فكانت تهيء نفسها لان تكون مركز البابوية وهي تلك السلطة الزمنية كما اقتضت سياسة (شارلماني) ان تجعلها كذلك بعد قرنين من الزمان ، ولكنها بعد ذلك لم يسعها حمل نير (الهيروليين) (والاوستروغوتيين) وامبراطرة المملكة الرومانية (واللومبارديين) الذين تداولوا السلطة عليها تداولا .

« أما مملكة اليونان التي كانت قد نسيت مجدها القديم فكانت تابعة لمملكة الرومان الشرقية مثلها منها كمثل الزينة ذات الضوضاء وكان شرق اوربا مقلقا جنوبها من اول مصاب نهر (الران) من جهة الغرب لغاية مصاب نهر (الدانوب) من جهة الشرق فكان (الاسكنديناڤيون) و(النورفيجيون) و(الدانيماركيون) يتزاحمون في الطريق الذي سلكه (الجوتيون) و(الهونيون) الذين احتلوا (تارس) و(مقدونيا) و(لومبارديا) و(ايطاليا) سواء بالقوة أو بالخديعة .

« في ذلك الوقت بدأ ظهور الاتراك من اعماق آسيا الصغري وهي تلك الامة التي قصرت فيها بعد مملكة اليونان علي اسوار القسطنطينية .

« التصوير البديع الذي جادت به قريحة المسيو (رينان) لبيان مركز

الامبراطورية الرومانية في القرن الاول من التاريخ المسيحي لاعلاقة له البتة بالتصوير الممكن عمله لتجلية حال اوربا في القرن السادس: تلك كانت مفاسد قصرية مختمرة ، أما هذه فوحشية حربية تلعب بالارواح وتتمرغ في الاوحال

« اما آسيا فلم تكن أهدأ بالا من اوربافي شيء. فمملكة (تبيت) و (الهند) التي اقتبست منها الامم السائدة في اوروبا الآن قرائحها وافكارها العامة ولغاتها ، والصين التي تمدمسألتها اغرب المسائل السياسية والفلسفية، وبالاختصار اغرب المسائل الاجتماعية ، كانت هذه الممالك كلها متمزقة الاحشاء بالحروب الداخلية والخارجية المتضاعفة بالمنازعات الدينية .

« اما السفح الشمالي من الهضبة الاسيوية العالية التي في حوزة الروسيا الآن ، فكانت غير معروفة علي الاطلاق . اما مملكة الفرس التي كانت احوالها مرتبطة باحوال العرب خصوصا من لدن تجريدة الاسكندر المقدوني فكانت مشتبكة في حروب مع اليونان الرومان في القسطنطينية الذين كانوا اصحاب السلطة علي آسيا الغربية .

« أما في افريقا فكان هؤلاء اليونان الرومانيون انفسهم وهم اخلاط من عساكر وتجار وحكام مجموعون من آفاق مختلفة دائبين علي امتصاص دم القطر المصرى وعاملين علي جعل مصر العلمية ذات المجد القديم كالجثة المصبرة عديمة الحس والحراك وكان هذا شأنهم أيضا في الاقاليم الخصبة وقتئذ الواقعة في الجهات الشمالية من افريقيا التي انتزعوها من ايدي (الفنداليين)

« والخلاصة كان جو العالم الارضى متلبدا بسبب الاضطرابات الوحشية في كل جهة وكان اعتماد الناس علي وسائل الشر اكثر من اعتمادهم علي وسائل الخير ، وكان اجمع الرؤساء للثقة والطاعة اشدهم صيحة في اصلاء نيران الحروب والمعارك ولم يكن يأخذ بعواطف القلوب ولا يؤثر عليها تأثيرا حادا وان كان وقتيا الا شيء واحد هو الغنيمة وسلب الامم والشعوب والمدائن والاعيان ورجال الحرب وفقراء الحراثين وبسطاء المتسولين ولولا شعاع ضئيل من الحكمة كان يتألق في بعض صوامع الكهنة وبعض الجرائيم الفلسفية التي كانت بمعزل عن اعاصير تلك المشاغب وانتقلت من روح الي روح اخرى بواسطة

بعض اصحاب الجسارة من رسل الرقى في المستقبل لكانت البربرية أسرعت في خطاها مقودة بغطرسة زعماء البهيمية واستحالت الى وحشية محضة

« مع هذا كله كان هنالك ركن من اركان الارض لم يصبه لفحة من هذه الحركة ولكن لم يكن ذلك لحكمة اهله ورجاحة عقولهم ، بل بسبب موقعهم الجغرافي البعيد عن مضطرب الامم التي كان يقال انها متمدنة . ذلك الركن هو شبه جزيرة العرب التي ما كانت تسمع انفجار اعاصير تلك الفتن الهائلة في أوروبا الا عن بعد وما كان يصلها ذلك الا غط الا في غاية الضعف والضؤولة . وكانت تجهل وجود الهند والصين تلك تتعدى علاقاتها مع آسيا حدود بلاد الفرس ، ولم تعرف لديها الفرس الا بواسطة اخبار الانتصارات او الهزائم التي كان من ورائها رد بعض الوديان العربية القريبة من روسيا الي تبعية امبراطرة القسطنطينية تبعية اسمية ، او رفع نير تلك التبعية الاسمية عنها ، علي ان ذلك الوادى الاخير كان يهم بلاد العرب جداً لان ابناءها كانوا يذهبون اليه للتجارة وكان لها فيه

أبناء استعمروا الشاطىء الغربي من نهر الفرات وصعدوا رويداً رويداً الى بحر قزوين . ومما يشبه المساتير الدينية انها بقيت منفصلة عن القطر المصرى الذى اغار علي جنوبه العرب الرعاة ولم ينجلوا عنه تماما الا بعد ان انجلي عنه بعض اخوانهم المتأخرين وهم الاسرائيليون تحت قيادة موسي (عليه السلام) حينما استرد المصريون السلطة وعاملوهم معاملة البهائم

« اما المملكة الوحيدة التي كان بينها وبين العرب صلة وعلاقة فهي بلاد الحبشة اما الجهة الشماليه من افريقيا التي اغاروا عليها مرتين والتي كانت بجانبهم نقطة النزاع بعد الرومانيين والقرطاجنيين وبين يونان القسطنطينية والفنداليين فكانوا لايجهلون بوجودها

ثم قال : قال المسيو (كوسان دوبر سوفال) في كتاب تاريخ العرب: « ان المتحضرين من عرب البحرين والعراق كانوا خاضعين للفارسيين اما المتبدين منهم فكانوا في الحقيقة احراراً الا سلطة عليهم وكان عرب سوريا دائنين للرومان . اما قبائل بلاد العرب الوسطى والحجاز الذين ساد عليهم التبابعة وهم ملوك بني حمير سيادة

وقتيه فكانت تعتبر انها تحت سيادة ملوك الفرس ولكنها في الحقيقة كانت متمتعة بالاستقلال التام الذي لاغبار عليه »

ثم قال (جولا لابوم) : « ولم يكن العرب احسن استعدادا من غيرهم لقبول أي دين من الاديان قال المسيو «دوزي» في كتابه « تاريخ عرب اسبانيا » : كان يوجد على عهد محمد « صلى الله عليه وسلم» في بلاد العرب ثلاث ديانات الموسوية والعيسوية والوثنية . فكان اليهود من بين اتباع هذه الاديان أشد الناس تمسكا بدينهم وأكثرهم حقداً على مخالفي ملتهم ، نعم يندر ان تصادف اضطهادات دينية في تاريخ العرب الاقدمين ولكن ما وجد فمنسوب الي اليهود وحدهم . اما النصرانية فلم يكن لها اتباع كثيرون . وكان المتذهبون بها لايعرفونها الا معرفة سطحية . . وكانت هذه الديانة تحتوي على كثير من الخوارق والاسرار بحيث يعز ان تسود على شعب حسي كثير الاستهزاء . اما الوثنيون الذين كانوا هم السواد الاعظم من الامة الذين كان لكل قبيلة من اسرة منهم آلهة خاصة والذين كانوا يصدقون بوجود الله تعالى ويعتبرون تلك الآلهة شفعاءهم لديه فقد كانوا يحترمون كهانهم واصنامهم بعض الاحترام . ولكنهم مع ذلك كانوا يقتلون الكهان متى لم يتحقق اخبارهم بالمغيبات أولوعولوا على فضحهم عند الاصنام ان قربوا لها ظبية بعد ان نذروا لها نعجة وكان من العرب من كان يعبد الكواكب وخصوصا الشمس . فكنعان كانت تدين للقمر وللدبران وبنو لخم وجرهم كانوا يسجدون للمشتري وكان الاطفال من بني عقد يدينون لعطارد، بنوطي يدعون سهيلا وكان بنو قيس عيلان يتوجهون للشعرى اليمانية . وكان علمهم بعاورا الطبيعة على نسبة افكارهم الدينية : قال (كوسان دو برسوفال) في كتابه تاريخ العرب :

« كان من يعتقد بفناء الانسان اذا خلعته المنون من هذا العالم . ومنهم من كان يعتقد بالنشور في حياة بعد هذه الحياة فكان هؤلاء اذا مات أحد أقربائهم يذبحون على قبره ناقة أو يربطونها ثم يدعونها تموت جوعا معتقدين ان الروح لما تنفصل من الجسد تتشكل بهيئة طير يسمونه الهامة أو الصدى وهي نوع من البوم لا تبرح تطير بجانب قبر الميت نائحة ساجعة تأتيه باخبار اولاده فاذا كان الفقيد قتيلا تصيح صداه

قائلة « اسقوني » ولا نزال نردد هذه اللفظة حتى ينتقم له اهله من قاتله بسفك دمه . »

قال المسيو لابوم بعد ايراده هاتين الجملتين عن الاستاذين السابقين « وكانت طباع العرب واخلاقهم لا تدل الناظر اليها الا على انهم شعب لم يكادوا يجوزون العقبة الاولى من عقبات الاجتماع لو لم تكن الاسرة عندهم بل القبيلة ايضا — وهي نقطة تستلفت النظر — همهم اهتماما عظيما بحفظ سلالة نسبها ولو لم يكن — وهو امر اغرب من سابقه — ادراكهم للقوانين وسعة لفهم من جهة أخرى داعيا الى الالتفات بنوع اخص » ثم قال مباشرة « قال المؤلف المحقق الذي اقتبسنا منه اكثر هذه التفصيلات المتقدمة : كان العرب مغرمين بشرب الراح

ويوجد من الشعر ما يدل على انهم كانوا يفرحون ويعجبون به وبلعب الميسر . وكان من عوائدهم ان الرجل له ان يتزوج من النساء بقدر ما تسمح له به وسائله المعيشية وكان له ان يطلقهن متى شاء هواه، وكانت الارملة تعتبر من ضمن ميراث زوجها ، ومن هنا نشأت تلك الارتباطات الزوجية بين اولاد الزوج ونساء الاب وقد حرم ذلك الاسلام وعده زواجا ممقوتا . . . . وكان هنالك عادة افظع من كل ما مر واشد معارضة للطبيعة وهي وأد الاهل لبناتهم (اي دفنهم احياء)

« هذا كله لا يشير الى ان العرب لم يكن فيهم اي جرثومة خلقية صالحة يمكن تنويعها وتهذيبها . فقد كانوا يحبون الحرية حبا جما ويمارسون فضائل الكرم وبذل القرى

« الافراد الذين كانوا تابعين لامم ارقى من الامة العربية والذين كانوا مبعثرين هنا وهناك من جزيرة العرب كانوا قليلي العدد جدا ولا يظهر انهم كلفوا انفسهم بوظيفة الدعوة الى مللهم . فاليهود الذين كانوا متشبعين بالأثرة الشعبية على مثال الصينيين واليابانيين والمصريين لا يرى منهم اليوم خاصية التأثير على غيرهم الا بالخضوع لقوانين الامة التي يشتغلون تحت ظل حمايتها بالامور المالية . ولئن شوهدا أنهم ادخلوا الى مللهم بعض العرب . فلم يكن ذلك الا نتيجة بسيطة لاشتراكهم في الاساطير التاريخية ، وهو اشتراك يدل على قرابة قريبة بين الامتين، تلك القرابة

يستدل عليها ايضا بتساومهم في حب الكسب
وتآزبهم في الاستعداد لعدم الانفة من سلوك
اي طريق من الحيل والمكر لنيل مال
او حطام ولا ينتظر ان يكون من نتيجة
الاجتماع بهذه الاعتبارات ادنى ترق ادبي
اما المسيحيون فكانوا يفدون شيئاً فشيئاً
الي بلاد العرب هربا من الاضطهادات
الدينية التي كانت في مملكة الرومانيين
ولكن لم يكن في حالهم نور يستلفت البصر
تألقه ، وفي حالة مسيحي الحبشة اليوم
نموذج منه، فانه لا يمكن ان يتحلي الانسان
بمدركات العقائد السامية من دون مجرد
التسليم بنص تلك العقائد

« في عهد هذه الاحوال الحالكة
وفي وسط هذا الجيل الشديد الوطأة ولد
محمد بن عبد الله (صلي الله عليه وسلم) في
٢٩ اغسطس سنة ٥٧٠ » انتهي

﴿ بعثر الشيء ﴾ فرقه وبدده
﴿ بَعج ﴾ بطنه بالسكين يَبْعَجُه شقه
﴿ بَعُد ﴾ يَبْعُد بعداً ضد قرب
(بَعِد يَبْعَد بَعَداً) هلك
(بَعَّده وأبعده) ضد قربه
(أبعد) بمعني بَعد أيضا
(باعده) بعده
(تباعد عنه وابتعد عنه) ضد اقترب منه
(استبعد الشيء) عده بعيدا
(بُعْد باعد) مبالغة كقولهم أَليلُ أليل
(البُعاد) صفة كالبعيد
(البَعَد) البعد . والبعيد
(البَعيد) الهالك والبعيد · يستوى
فيه الواحد والجمع
(البُعْد) ضد القرب وفي اصطلاح
الصوفية البعد هو التدنس بمخالفة الله
والتجافي عن طاعته فأوله البعد عن التوفيق
ثم بعد عن التحقيق بل البعد عن التوفيق
هو البعد عن التحقيق

﴿ بَعْدُ ﴾ ضد قبل وقد يأتي بمعني
مع . وهو اذا أضيف أعرب وان لم يضف
وتنوسي المضاف اليه بالمرة بقي معرباً .
وان التفت الى معنى المضاف اليه بني علي
الضم .

﴿ أما بَعْدُ ﴾ يقال فقد من الله
علينا بالاسلام الخ أي أما بعد حمد الله .
ويسمي فصل الخطاب
(بُعْداً له) دعاء عليه
وفي لغة بُعْدٌ له وسحق
(بَعِر الجمل) يَبْعَر بَعْراً القى بعره
(البَعْر والبَعَر) روث ذوات الخلف

والظلف جمعه (ابعار) واحدته بَعْرة
(البعير) الجمل البازل اى الذى بلغ
تسع سنين او الجمل الجذع اى الذي بلغ
خمس سنين. يقع علي الذكر والانثي يقال
(رمته بعيره) والجمل هو بمنزلة الرجل
والناقة بمنزلة المرأة جمعه أبعرة وبُعْران
ويجمع الاول ايضا فيقال أباعير وأباعر

﴿ بعزق الشيءَ ﴾ بدده

﴿ بَعْض الشيء ﴾ جزء منه ويجوز
أن يكون أكثر من بقيته جمعه أبعاض

﴿ البعوض ﴾ حيوانات ضعيفة ذات
أرجل طويلة لها شراهة في مص دم الانسان
وعصارته والانثي منها أطول مصا وأشد
عضا من الذكر . تكثر في المحلات الرطبة
وعلي شواطيء الانهار. تطير في كتائب
حافلة ولها دوى حاد تدل علي الماء بويضات
عديدة فلا تلبث تلك البويضات يومين
حتي تخرج منها ديدان صغيرة هي
الدعاميص فتمكث في الماء حتي ينبت لها
أجنحة فتخدمها بيضاتها كسفينة تصل بها
الي الشاطيء ومنه تطير
يجب علي الانسان أن يتجنب قرص
هذه الحيوانات فقد يلحقه منه اذي كبير
اذا كان القرص كثيرا او كان البعوض
متحملا بميكروبات الحمي الملارية ولاجل
الشفاء من الآلام التي تنشأ من ذلك القرص
وما يعقبه من الانتفاخ يذاب (٣٠) غراما
من حمض الفنيك في نصف لتر من ماء
غال وتغسل به الاعضاء المصابة او يؤخذ
(٥٠) غراما من الملح البحري و (٢٠)
غراما من كلورور الجير ويذاب في نصف
لتر من الماء البارد ويغسل به الموضع المتألم
من الاضرار الشديدة التي يحدثها
البعوض في المدن التي فيها المستنقعات هي
ماتسببه للانسان من الحمي الملارية والحمي
الملارية هذه منسوبة (للملاريا) والملاريا
كلمة ايطالية يطلقها الايطاليان علي الابخرة
المؤذية التي تتصاعد من الاراضي
والمستنقعات تحتوى علي ميكروب خبيث
يسبب ذلك النوع الصعب من الحمي الملارية
وذلك انه بعد أن يتصاعد من المستنقعات
يبقى معلقا في الهواء فينشقه الانسان فيتكاثر
فى دمه ويورده اهاويل الحمي وبرحاءها.
والبعوض يحمله للانسان في رجليه واجنحته
ويدخله الى فمه بواسطة ابرته فيجب التوقي
منه في البلاد التي فيها مستنقعات (انظر
حمي ملارية)

(بعّض القوم) اصابهم البعوض

فهم مبعوضون

(تبعّض الشيء) تجزأ

﴿ بعّ الماء ﴾ يبعّه بعاصبه بكثرة

(بعّ السحاب) يبعّ بعّا ألح بمطره في مكان

(البعاع) المتاع . ثقل السحاب من الماء

﴿ البعبعة ﴾ تتابع الكلام بعجلة منه بعبع في كلامه

﴿ بعق ﴾ نحر وشق من باب نصر وقطع

﴿ بعل الرجل ﴾ يبعل بعالة وبعولة صار بعلا و (بعلت المرأة) صارت ذات بعل

(باعل القوم قوما) تزوج بعضهم بنات بعض

(تبعّلت المرأة) أطاعت بعلها

(تبعّل الرجل المرأة) صار لها بعلا

(البعل) صاحب الشيء يقال . من بعل هذا الحانوت اي صاحبها والزوج . والمرأة بعل وبعلة جمعه بعال وبعول

﴿ البعل من النبات ﴾ ما سقته السماء وقيل البعل ماشرب بعروقه بالسقي

﴿ بعلبك ﴾ مدينة من مدن الشام تبعد عن دمشق (٦٥) كيلومترا وهي مدينة قديمة قيل بناها سليمان عليه السلام وقيل بناها قسوس مصريون او آشوريون نزحوا اليها من القدم وهي مدينة ذات آثار عجيبة وخرائب غريبة يقصدها السياح من كل فج لمشاهدة عادياتها وهي الآن قليلة العمران لا يبلغ سكانها خمسمائة نسمة بعد ان كانت في الزمن السالف ذات شهرة فائقة

﴿ البغبور ﴾ الحجر الذي يهرق عليه دم ذبائح الاصنام . وهو لقب ملك الصين ويقال له ايضا (فغفور)

﴿ بغته ﴾ يبغته بغتا فجئه و (باغته) فاجأه

(البغت والبغتة) الفجأة

﴿ البغاث ﴾ ويفتح الباء وكسرها طائر قريب من الاغبر . الانثى بغاثة. والجمع بغاث

﴿ بغداد ﴾ هي عاصمة الخلافة العباسية بناها المنصور أخو ابي العباس السفاح لما ولي الخلافة وضع اساسها سنة (١٤٥) علي شاطيء نهر الدجلة حول هضبة كان ينصب عليها العلم العباسي وحصنها بسور عليه مائة وثلاثة وستون برجا وجعل

حواليها مزارع لخاصته ويسمي جانب بغداد الشرقي الرصافة ويسمي الجانب الغربي الكرخ. بلغت هذه المدينة من العلم والصناعة والتجارة مبلغا لم تنله مدينة اسلامية قبلها ولا بعدها للآن. اما في العلم فكانت مركز العلوم العقلية والنقلية ومحط رحال أهل الفضل من الاقطار الغربية والشرقية ومجتمع اصحاب المذاهب الفلسفية من كل ضرب وأما في الصناعة والتجارة والزراعة وسائر أسباب العمران فكانت في مقدمة سائر مدن الارض لتوارد الناس عليها من كل فج مقودين بدوافع مختلفة كطلب العلم والثروة والتخرج في الفنون المختلفة حتي بلغ سكانها نحوا من مليونين من النفوس وهي مزية لم تحصل عليها غيرها للآن مدينة اسلامية من مدن العالم وقد روي الراوون احصاآت مختلفة عن عدد مساجدها وعمائرها وانديتها ومكاتبها مما يخيل للناظر أنها مدينة عصرية من اكبر مدن العالم وأرقاها كما في المدنية ولا عجب فقد كانت عاصمة عواصم الخلافة العباسية ومقر اكبر ملوك العالم في ذلك الزمان. ولم تزل بغداد للآن عامرة الا أنها نزلت عما كانت عليه وأصبحت مجرد مدينة من مدائن العراق يسكنها نحو من (١٥٠٠٠٠) نسمة ويصنع فيها الآن الحرير والسكاكين والنعال والجلود والجواهر الخ وتسمى أيضا الزوراء وبغداذ ودار السلام

(تبغدد) انتسب الى بغداد أو تشبه بأهلها

﴿ البغدادى ﴾ موفق الدين عبد اللطيف البغدادي مؤلف (العبر والخبر في عجائب مصر) طبع في انجلترة سنة (١٨٠٠) م وفي باريس سنة (١٨١٠) بواسطة بعض علماء الانجليز والفرنسيين وهو من علماء القرن السادس الهجرى ولد ببغداد سنة (٥٥٧) ه تخرج من المدرسة النظامية المنسوبة للوزير نظام الملك ثم رحل الي دمشق ودرس بالجامع الاموى ثم زار بيت المقدس ثم وفد الي القاهرة ودرس بالازهر وكان مشهورا بالعلوم عامة وبالطب خاصة وكان مليح الالقاء كثير التأليف وله مصنفات عديدة

﴿ البغدادى ﴾ هو عبد القادر بن عمر البغدادى نزيل القاهرة وهو تلميذ الشهاب الخفاجي المتوفى سنة (١٠٦٩) ه وله من التأليف (خزانة الادب ولب لباب لسان العرب وهي) شرح شواهد شرح

الرضي الاسترابادى علي الكافية لابن الحاجب توفى سنة (١٠٩٣) ﻫ

﴿ بغدان ﴾ هي ملدافيا قطر من أوروبا انضمت الى مملكة الافلاق أو الفلاخ و كونت مملكة رومانيا. وهي بلاد مراع وغابات وديانتها الارثوذكسية الا قليل من اهلها خضعت للغوطيين والصقالبة والبلغار ثم للمغول: وفي القرن الرابع عشر هاجر اليها قوم من المجر تحت زعامة رئيسهم بغدان فأنشأ بها دولة وسماها مولدافيا نسبة الى نهر مولدافا وسميت بغدان باسم مؤسسها فأغار علي بعض اولاده التتار فالتجأ الي الاحتماء بالدولة التركية . فبقيت كذلك مضطربة علي الدولة حتي اخضعها تماما السلطان سليمان عند اغارته علي فيينا فبقيت مدة ثم اضطربت طلبا للاستقلال مع من اضطرب من شعوب البلقان حتي خرجت من حوزة الدولة التركية سنة (١٨٧٦) عقب الحرب الروسية

﴿ البغض ﴾ ضد الحب

(البغضاء. والبغضة) شدة البغض

(البغيض) الشديد البغض

(بغضه يبغضه) ضد أحبه وهي لغة رديئة . واللغة الجيدة (ابغضه)

(بغض يبغض) و(بغض يبغض) و(بغض يبغض) . صار بغيضا

﴿ البغل ﴾ حيوان ينشأ من تلقيح الحمارة بالحصان أو الفرس بالحمار وهو يقرب من الحصان في هيئته وشكله ومن الحمار في صبره وقناعته بالقليل وجلده علي الاعمال الشاقة . يعرف سن البغل من اسنانه فانه عند ولادته لا يكون في فمه غير ضرسين في كل جهة وفي كل من الفكين . وفي الشهر الاول يظهر له ضرس ثالث وبعد ثلاثة اشهر ونصف أو أربعة أشهر ينبت القاطعان المشتركان . ويظهر فيه القاطعان الجانبيان ومعه ضرس رابع أيضا ما بين الشهر السابع والثامن . هذا هو التسنين الاول للبغل ثم لا يطرأ علي اسنانه شيء يدل علي سنه غير ما يحدث فيها من علامات استعمالها كذهاب حدتها وتأكل اطرافها الخ وهكذا الي مدة ٢٤ شهرا ثم يبتدىء دور التسنين الثاني وهو ابن سنتين ونصف او ثلاث سنين فتتجدد له أسنان أعرض من اسنانه الاولي ولما يبلغ ثلاث سنين ونصف أو أربعة تسقط القواطع المشتركة وتستبدل بغيرها. ثم تظهر الانياب السفلي . ثم متي بلغ خمس سنين تظهر انيابه العليا ويظهر له الضرس

الخامس ويتم جهازه السني وبعد ذلك يعرف عمره بما يحدث في الاسنان من آثار الاستعمال حتي تبلغ سنه أربع عشرة سنة ثم يصعب بعد ذلك معرفة عمره

البغل عرضة لكثير من انواع الامراض مما لا مناص له فيها عن الطبيب البيطرى . ومما يجب ان ننبه اليه هنا هو ان يستشار البيطري في امره عند انحراف يبدو منه في الصحة . وعلينا ان نأتي هنا علي ما يحسن اتخاذه من وسائل الاسعاف حتي يحضر البيطري

(١) اذا رأيت تهاطل مواد مخاطية من أنف البغل فأعلم ان ذلك دليل علي حدوث مرض معد في جسمه فبادر بعزله عن غيره من الحيوانات واستدع له البيطر

(٢) اذا أنست منه انه وقف متخشبا رأسه مدلاة وعينه مفتوحة وجسمه مبتل بالعرق وتنفسه سريع فاعلم انه اصيب بضربة حرارة من جراء شغله تحت شمس حارة أو مكثه في اصطبل شديد الحرارة الخ فيجب عليك في الحال ان تقوده الى الظل حيث الهواء طلق وصب علي بدنه ماء باردا مدة ثلاث دقائق أو أربع ثم جفف جسده بالاسفنج جيدا فان وجدت الجمود لا يزال معه فادلك بدنه دلكا شديدا بخلاصة التربنتينة واغسله بغلي البابونج المضاف اليه قليل من الكحول (الاسبرتو) واجعل هذه الاحتياطات شغلك حتي يحضر البيطر

(٣) اذا وجدت جرحا في ركبة البغل من جهل قائد أو من ضعف طرأ علي ساقيه المتقدمتين فصب علي جرحه ماء باردا علي هيئة مطر ثلاث أو اربع مرات في اليوم ثم ادهنه بالغليسرين المضاف اليه قليل من اليود. فاذا كان الجرح صعبا فابدل الغليسرين اليودى بالغليسرين المضاف اليه قليل من السليماني. أو بالفازلين المضاف اليه الكلوروفورم. ولكن يجب استشارة البيطر في هذه الحالة الاخيرة

(٤) اذا حدث التهاب في رجل البغل اثر في الحال في جهتها الرخوة واحدث عرجا للحيوان . وسبب هذا الالتهاب هو الافراط في العمل والبرد الفجائي واحيانا الراحة المستطيلة وغالبا الافراط من الاكل . هذا الداء يكون مصحوبا بحمى وفقد في الشهية وأعياء وحرارة مرتفعة في الحافر. قد يكون مقدمة

لمرض هائل يجعل البغل عديم النفع فيجب المبادرة باخبار البيطرو في مدة غيابه يجب فصد الحيوان من عنقه فصدا غزيرا وان تخلع نعاله ويوقف مدة ساعات عديدة الي منتصف ركبته في ماء جار وان لم يوجد ماء جار وجب صب الماء علي سيقانه من النصف الاسفل مدة ساعة حتي يحضر البيطر فيخبر بما يجب زيادة في العلاج

(٥) اذا طرأ علي البغل مغص في بطنه بسبب فساد في الهضم أو عقب شربه ماء باردا بكثرة وهو حران فيجب استحضار البيطر ويجب تمشية البغل بلطف ويدلك بطنه دلكا قويا ويشرب شايا من البابونج أو الشاي نفسه فان زادت الآلام وجب فصده ويجب دلكه بقش مغموس فى خل حار جدا وخلاصة التربنتينة ثم يعطي شايا جديدا كما سبق ولكن باضافة من (٢) الى (١٥) غراما من اللاودانوم عليه أو (٣٠) غراما بدله من الايتير . ثم يجب ان يترك في راحة وان يحمى من الاطعمة ويكتفي باعطائه قليلا من الدقيق مذوبا في الماء .

(٦) أما في حالة الاسهال فيجب تقليل اغذيته واعطاؤه قليلا من الملح فيها فان استمر الاسهال يعطي مثل قشر الصفصاف أو البلوط أو جوز الغال أو ورق شجرة الجوز فاذا كان الاسهال شديداً أعطي رأسان أو ثلاث رؤس من الخشخاش (أبى النوم)

﴿ النباتات البغلية ﴾ من النباتات بغال أى لا تنتج نسلا فيقال لها نباتات بغلية . يمكن الحصول عليها بأن يفصل النبات المعد لتكوين البزور وترفع أعضاء الذكورة منه قبل تكونها ثم يوضع علي الاستجمانة قليل من المسحوق التناسلي المأخوذ من النبات المراد الحصول علي نتيجة تصاليه بالنبات الثاني . وبهذه الصفة تحصل النباتيون علي ازهار عديدة متنوعة وقد شوهد ان النباتات البغلية تتناسل ولكن بأقل خصوبة من اصولها واذا تركت ونفسها انعدم اخصابها واخذت شكل احد اقاربها ولذلك لا يشاهد بينها انواع متوسطة

(البغّال) صاحب البغل أو سائقه

﴿ بَغَمَت الظبية ﴾ تبغُم وتبغِم بغُوما و تَبَغَّمت تَبَغُّما بُغاما صاحت الي ولدها فهي باغمة و بغوم ومثل تبغَّم

(باغمه) حادثه بصوت رخيم

(البُغام) صوت الظبية

﴿ بَغَا ﴾ عليه يبغو بغوا جني عليه فهو (بَغُوٌّ)

(بَغاه) يبغيه بِغيٌ و بَغاء وبُغية و بِغية طلبه

(بَغَت المرأة) زنت فهي (بَغِيّ)

(بغي الرجلُ) حاد عن الحق

(البِغية) ما يبتغي ويطلب نحو (انه بغيتي)

(ابغاه الشيءَ) اعانه علي طلبه

(البُغيّة والبَغيّة) الحاجة

(تبغّي الشيء وابتغاه) طلبه

(مَبغَي الشيء) و مَبتغاه مكان طلبه

(تباغوا) بغي بعضهم علي بعض

(انبغي) تيسر وتسهل

(البُغاء) الطلب . مايطلب

(البَغيُ) الظلم . والخيانة

﴿ البغوي ﴾ هو ابو محمد حسين البغوى مؤلف كتاب (مصابيح السنة في الحديث) توفي سنة (٥١٦) هـ

﴿ البغوى ﴾ الشافعي هو المعروف بالفراء مؤلف التفسير المسمي معالم التنزيل توفي سنة (٥١٠) هـ

﴿ بقدونس ﴾ انظر مقدونس

﴿ بَقَرَه ﴾ يبقُره بَقرا فتحه وشقه ووسعه

(الباقر) الاسد لانه يبقر أي يشق بطن فريسته . والباقر جماعة من البقر مع رعاتها

(الفتنة الباقرة) الواسعة الهائلة

﴿ البقر ﴾ اسم جنس. والبقرة تقع علي الذكر والانثي . والهاء فيها للوحدة فقط جمعه بقرات

البقر من الحيوانات التي سخرها الله للانسان اعانة له علي مشاق العيش وشدائده وأجودها ما كبر وسمن بسرعة مع استمرارها في العمل. والسن الذى يمكن فيه تشغيل البقرة بلا خوف عليها هو (١٨) شهرا ولكن لا يجوز أن تدمن فيه . وتبلغ متي بلغت أربع سنين من عمرها تقريبا وتفقد سائر اسنانها اللبنية . ومن شغل بقرته بعد هذا السن فقد قضي عليها بأن لا تسمن وأن تفقد من ثمنها لان قوتها الهاضمة تقل بالشغل بعد تلك السن فلا يمكن تسمينها كما يرام

(عمر البقرة) يعرف عمر البقرة من أسنانها وذلك أن لها (٣٢) سنا منها (٢٤) ضرسا و (٨) قواطع كلها في الفك السفلي (اي القواطم)

عند ماتولد البقرة لا يشاهد فيها الا أربع قواطع وبعد (١٠) أيام يظهر اثنان آخران من القواطع وبعد مضى خمسة او ستة اشهر يتكون للبقرة صف من الاسنان وبعد الشهر السادس يعرف عمرها بما يحدثه المضغ عليها من الآثار المتلفة. وفي الشهر الثامن عشر تبدل أسنانها . وهي اكبر حجما واكبر مقاومة وتظهر علي هذا الترتيب فتظهر القواطع المشتركة متي بلغت سنتين ثم القواطع المشتركة الثانية متي بلغت من ثلاث الي اربع سنين ثم تظهر القواطع الجانبية متي بلغت خمس سنين ولما كان هنالك اجناس من البقر يتقدم د.ر التسنين لديها شهورا وقد يتقدم سنتان فيلزم معرفة أجناسها بالدقة لتعيين سنها. وبعد بلوغها الخمس سنين يعرف سن البقرة بآثار التأكل في اسنانها من كثرة الاستعمال . وبعد بلوغها التسع سنين تبتعد الاسنان عن بعضها ولا تتلامس كما كانت اولا ويمكن معرفة سن البقرة ايضا من قرنها وذلك بأن البقرة التي في سنها الثالثة يري في قاعدة قرنها حلقة محيطة به متميزة جدا ومتي بلغت البقرة اربع سنين وحدث لها حلقتان في تلك الجهة . ولكن يحدث ان هذه الحلقات تتأكل من الغبار الذي تحمله علي كتفها في العمل . ومن التجار من أتقن صناعة تمويه القرن ليظهروا ابقارهم اقل عمرا مما هم عليه في الحقيقة فليحترس منهم

(ابقار الشغل) يجب ان لا يزيد سن ابقار العمل عن خمس سنين ويجب ان تكون اصطبلاتها نظيفة صحية وان يكون الهواء متجددا فيها تجددا معتدلا لا قويا جدا خشية من سرعة تقلب حالة الجو عليها فانها لا تحتمل البرد في فصل الشتاء ويجب ان (تطمر) كل يوم وتدلك (بالفرشة الخشنة) لتحفظ صحة جسمها وقوته. ويجب أن يكثر لها من الغذاء ما أمكن فان البقر ينمو كلما كان اكله غزيرا ومهما اشتدت شهية البقرة الى الطعام دل ذلك علي انها ستكون اقدر علي العمل ومما يجب الالتفات اليه ان لا تترك البقرة تشتغل حتي تضعف وتضمحل واولى للفلاح ان تكون له عشر بقرات تشتغل الواحدة منها اربع ساعات في اليوم من ان يكون له خمس تشتغل الواحدة ثمان ساعات في ذلك العمل الشاق وهو لا يجهل ما يعود علي أرضه من غزارة مادة السماد بحفظه ذلك العدد من الابقار في ارضه

(أمراض البقر) البقر عرضة لكثير من الامراض يجب علي كل فلاح معرفتها ولو سطحيا ليستطيع علاجها مؤقتا حتي يحضر البيطر . ولذلك يحسن بنا أن نأتي علي موجز من أعراض امراضها وظرف من وسائل علاجها ايفاء لحق هذا الموضوع

البقرة الصحيحة تتنفس في الدقيقة الواحدة من (١٥) الي (١٨) مرة والعجل يتنفس اكثر من ذلك والمسن من البقر أقل من ذلك علي حسب اختلاف السن . ويجس نبض البقرة بامساك ذيلها من جهة قاعدته باليدين مع ضغط خفيف بالاصابع فيحس بنبض العرق في باطن الذيل من جهة قاعدته .

وتعرف البقرة المريضة المحتاجة للعناية بما يبدو عليها من حزن وكآبة وفقد في الشهية وعدم اخراج لسانها في وقت الاكل وسرعة في التنفس والنبض

(أمراضها) من أمراضها المغص ويعرف باضطراب حركة الحيوان وتلويه واستلقائه الي الارض فجأة وتمرغه عليها ثم قيامه مبتلا بالعرق . وفي القائه بنفسه الى الارض يمكن أن يحدث بنفسه جراحا خطيرة أو تمزقا في أحشائه. ولذلك يحسن تغشيته ولو بشيء من الضرب ثم دلك جسمه بالخل الحار جدا بواسطة حزم من القش ومما يفيد بدل الخل خلاصة التربنتينة . ويعطى شايا مهيجا مثل الشاى نفسه أو منقوع البابونج. ويعطى هذا الشاى برفع رأسه الى فوق واشرابه اياه جرعة جرعة. ولما كان مغص البقر أمرا خطيرا فيجب استدعاء البيطر بسرعة

(انقطاع الاجترار) متي انقطع الاجترار من بقرة جاءها الحمي مصحوبة بكآبة وأنين . في هذه الحالة يغلي لها ليتر من انواع الشاي التي تقدمت ثم يضاف اليه (١٥) غراما من صبغة (الآلوويس) أى الصبر او عود الند. و(١) غرام واحد من مسحوق (الايبيكاكوانا) ويعطي جرعة كل ساعة ليترا حتي يعود الاجترار ومتي عاد وجب ان يستريح الحيوان يوما او يومين مع اعطائه مقدارا خفيفا من الغذاء. فان لم يعد الاجترار بعد اعطائه الدواء أربع أو خمس مرات وجب نداء البيطر

(انتفاخ البطن) متي انتفخت بطن البقر بعد ان أكلت عشبا وجب ان تعطي ليتراً من الماء مذوبا فيه (١٠٠) غرام من (الألكالي فولاتيل) اي القلي الطيار

فان لم تفد الجرعة وجب تكريرها بعد (١٥) دقيقة ثم تكريرها بعد تلك المدة كذلك ثالث مرة وفي الوقت نفسه توضع جوخة فوق ظهر البقر وتندى بالماء البارد ومهما أسرع في اتخاذ هذه الاحتياطات كان حظ الحيوانات من الشفاء اوفر فاذا خشي عليه من الاختناق وجب ان يثقب جانبه الايسر بآلة بازلة فان لم تكن وجب ان يطعن من جانبه الايسر في جهة الورم بسكين لتصريف الغاز المتكون في البطن ثم ينادي البيطر

(الاسهال) اذا حصل للبقرة اسهال وجب تقليل الغذاء لها وخلطه بقليل من الملح فاذا استمر الاسهال وجب ان تعطى مغلي (الجنتيان) أو قشر الصفصاف او الراسن (وهو المسمى بالفرنجية أنيه) أو منقوع الكاموميل (البابونج) او الابسنت وهو الافسنتين وتغسل بهذه المغليات او المنقوعات ايضا

(السعال) الاولى في مسألة السعال أن ينادي البيطر

(ضربة الحر) البقرة التي اشتغلت كثيرا جدا او التي أسرعت في المشي تحت شمس محرقة اوالتي مكثت في اصطبل شديد الحرارة تصاب بضربة الحر فتقف جامدة على أرجلها رأسها مدلاة الى الارض وممتدة الى الامام وأطراف فمها متوترة وعيناها مفتوحتان جدا وعندها سرعة في التنفس او انتفاخ في العرق . في هذه الحالة ان لم يبادر بعلاجها هلكت لامحالة وكل علاجها أن توضع في ظل في هواء مطلق ويصب على جسمها بسائر أعضائها ماء غزير مدة أربع دقائق ثم يجفف جسدها جيدا فاذا استمر الخدر فليوقظ أحساسها بأن تدهن بخلاصة التربنتينة وان تغسل بها وان تسقى نبيذا حارا او منقوع البابونج المضاف اليه شيء من الكحول وهنالك اسعافات أخرى ضرورية ولكنها من خصائص البيطر

(التسقيط) في الخيل والبغال والبقر وغيرها أن يفقد الحيوان مزية استعمال ساقية كالمجب ويعترى هذا الداء البقر من كثرة المشي على أرض صلبة فتمرج وتسخن أرجلها وتعتريها الحمى وتفقد شهيتها وتضطجع فلا يجوز اهمال المرض الذي يجر على الحيوان مالا تحمد عقباه ولذلك يجب فصدها وان تقاد الي غدير ماء او الي مستنقع ماء فتغمر أرجلها في الماء ساعات متوالية ثم يوضع على أرجلها المصابة (لبخة) من (الحباب)

المعجون بالخل

(الحمى البثرية) هذا الداء خطير معد قد يودي بحياة كثير من البقر كما ثبت أخيرا وهو يبتدي بظهور بثرات على جلد البقرة ولاسيما فمها ويسبق هذا حمى وكآبة ورعدة فتصبح البقرة جافة الانف حارته ثم يعقب ذلك فيه امتلاؤه باللعاب وسيلانه على هيئة خيوط ثم تنصرف الحمى في مدة (٤٨) ساعة متى انتهى ظهور البثرات ثم تنفجر تلك الدمامل وتجف وبما ان هذا الداء معد فيجب عزل البقرة المصابة بسرعة واحضار البيطر ليري رأيه في العلاج

(الزكام الغنغريني) هذا الداء مميت للبقرة غالبا فيجب مداركة امره في مبدأ ظهوره ويعرف بحيثه من اعراضه الاولى وهي حمى وارتعاش وكآبة وفقد شهية وحرارة في القرون وورم في الاجفان وتدمع في العينين وظهورها باللون اللبني وانخفاض الرأس الى الاسفل وتلون الغشاء الانفي بلون البنفسج مع تورمه الامر الذي يجعل التنفس ذا لغط وأحيانا تكون الاعراض مصحوبة بنزيف أنفي وتظهر دماميل في مدخل الحفر الانفية فاذا لم يتدارك الحيوان بالعلاج بسرعة هلك بالاختناق لامحالة

(البول الدموي) هو أن يقل بول البقر ويتلظ ويتلون بلون دموي وسبب ذلك سوء نوع الغذاء الذي يسبب لها فساد الدم فيحم الحيوان وينحل جسمه ويصاب بالاسهال المشوب بالدم فان لم يتلاف بالعلاج المناسب مات الحيوان ولذلك يجب استحضار البيطر

(الالتهاب الرئوي) هو مرض يصيب البقر وهو خطير جدا ويعرف باضطراب هائل يطرأ على وظيفة التنفس عند الحيوان فيجب استحضار البيطر لعلاجه

﴿ البقرة الحلوب ﴾ هنالك علامات ظاهرة يستدل بها الرائي على قيمة البقر من جهة اللبن ولكن تلك العلامات ليست مطردة دائما فليقتنع بها دليلا في الاكثرية دون الكلية وذلك ان قيمة البقر الحلوب تعرف من كبر حجم ثدييها وشكلها الظاهر فان عرضت بقرة صغيرة لم تلد وأردت ان تعرف مستقبلها من جهة اللبن فانظر من الخلف فان وجدت اثداءها بارزة من بين فخذيها الى الوراء فاعلم انها بقرة حلوب غزيرة اللبن واحكم بالعكس ان كانت أثداؤها داخلات بين افخاذها مستترات فيه هنالك علامة اخرى كبيرة القيمة وذلك

ان في خلف ثديي البقرة قمتين شعريتين مركزيتين تشبهان قمة شعر الانسان في يافوخه من حيث استدارتها واحتفاف الشعر بها من كل جانب. فان رأيت ان الشعر فيهما نابت بعكس الوضع الطبيعي لجميع الشعر الذي في تلك الجهة اى ان مسحته بيدك فرأيت انه نابت من الاسفل الي الاعلي فاعلم ان مستقبل هذه البقرة حسن من جهة اللبن والا فلا غالبا. وقد فطن باعة البقر لهذا السر فصاروا يموهون تلك الجهة باعطاء الشعر غير طبعه فان اردت معرفة تدليسهم فمر بيدك علي تلك الجهة من اعلي الي اسفل فان وجدت مقاومة من الشعر فاعلم ان ذلك الوضع طبيعي والا فاعلم انه مصطنع

فان كانت البقرة فيعرف قدرها بكبر حجم أثدائها وليحترس بأن لا يكون كبرها نتيجة ورم أو التهاب أو غير ذلك من الادواء المختلفة ويكفي لمعرفة براءتها من ذلك ان يضغط باليد علي الثدى فان وجد لينا اسفنجيا فهو جيد وان وجد جامدا فيه مقاومة فاعلم ان كبره من مرض

وتعرف البقرة الجيدة أيضا بوجود ثنيات طولية في الجهة الخلفية من ثدييها بعد حلبها او بعد انتهاء زمن الحلب منها. وكلما كانت تلك الجهة دسمة دهنية كان ذلك دليلا علي ان لبنها يحتوى علي مقدار من الدهن يختلف طبعا وقيمة

ثم اعلم بعد هذا ان البقرة الجيدة لاتعطي لبنا غزيرا جيدا الا اذا اعتني بها وكان المناخ موافقا لها فالمناخ الجاف سواء كان باردا او حارا لاينجب فيه لبن جيد لان المناخ المناسب للبن هو ذو الطقس المعتدل والرطوبة الكافية

أما زيادة مقدار اللبن فتابع لطبيعة الغذاء الذى تتعاطاه فان كان غذاؤها مائيا غزير السوائل كان لبنها غزيرا ولذلك يزداد لبن الابقار في زمن البرسيم. وان كان غذاؤها جافا قل لبنها

(بقر الوحش) المها والايل واليحمور والثيتل والوعل

﴿البقس﴾ شجر يشبه شجر الآس تتخذ منه الملاعق والمغالق لمتانته

﴿بَقِع﴾ يقع بقعا ذهب ومثله (بقّع)

(بَقِع لونه) يبقع بقعًا اختلف فهو (أبقع جمعه بقع)

(بَقَّع ثيابه) بلها بنضح الماء عليها

(الباقع) الضبع والغراب الابقع

(الباقعة) مؤنث باقع. والرجل الداهية الذي لا يدهي

(البَقَع) حال الابقع

(البقيع) هو الموضع الذى فيه أصول من اشجار متنوعة

(بقيع الغرقد) مكان بالمدينة المنورة يدفن فيه

(الابقع) الغراب الذي فيه بياض وسواد جمعه (بُقع)

(البُقْعة) والبَقعة القطعة من الارض جمعها بُقع وبقاع

﴿البقعة في الثياب﴾ البقع التي تحدث علي الثياب تختلف باختلاف المواد التي احدثتها. فتارة لا يتعدى تأثيرها توسيخ الثياب وطورا تفسد طبيعتها. وعليه فرفع بقعة من علي ثوب تلطخ بها تعد من المسائل العويصة التي القيت علي عاهن علم الكيمياء وكلف بحلها وحدها

من المواد التي تبقع الثياب

(١) الحوامض المعدنية. وهي بمجرد سقوطها علي الاقمشة تفعل بها فعلا احراقيا فان تلك الحوامض المخففة بالماء تؤثر علي الالوان السطحية وقد تعدو عليها فلا تبقى لها أثرا

(٢) الحوامض النباتية. لما كانت هذه الحوامض خفيفة قليلة الحراقة فلا تحدث بالثياب الآثار غير خطيرة. فان سقط علي الثوب مثلا خل أو ليمون او برتقان الخ احدث في الثوب لونا احمر برتقانيا

(٣) القلويات مثل البوتاسا والصودا والجير. هذه المواد اذا سقطت علي الاقمشة الصوفية والحريرية حلتها ولا يشذ عن التأثر بهذه القلويات من الالوان الا النادر الشاذ. وبما ان تأثير القلويات علي الالوان مضاد لفعل الحوامض عليها فان عومات البقعة الناشئة من الحوامض بمحلول خفيف من قلويات أرجع الالوانها الاصلي وكذلك تعود الثياب الي لونها الاولى اذا عومات بقعتها الناشئة من القلويات بحمض مخفف بالماء

(٤) الوحل. وحل المدائن يبقع الثياب بما يشبه بقع الصدأ لاحتواء ذلك الوحل علي كثير من مواد حديدية

(٥) الشحوم الحديدية. تبقع الثياب وتحدث بها آثارا من شأنها أن تغير الالوان الاصلية

(٦) الماء اذا سقط علي بعض الثياب الجديدة أذاب منها المواد الصمغية والجيلاتينية وغيرها

(٧) الحبر . الحبر يبقع الثياب بلون يختلف باختلاف لونه وطبيعة الالوان التي سقط عليها

(٨) الدهنيات . متي سقطت مواد زيتية أو شحمية علي الثوب احدثت فيه تعمافي اللون ثم متي سقطت عليها الاتربة تشبعت بها وتشبثت فيها جدا وصارت لا تؤثر فيها (الفرشة)

(٩) المواد النباتية . مثل الحشائش مثل الشاي والشكولاتا والقهوة سواء كانت في الماء او في اللبن والاشربة والحلويات والعصارات والسوائل الكحولية الملونة بالصناعة وبالايجاز كل المركبات النباتية تحدث بقعا علي الثياب تختلف باختلاف طبائعها

(١٠) الصدأ . الصدأ يعلق بالثياب بحيث لا يستطيع اي عمل ميكانيكي رفعه منها

(١١) الدم . لا ينكر فعل الدم علي الثياب وخصوصا البيضاء منها

(١٢) العرق . يبقع الثياب علي نحو ما تبقعها القلويات

(١٣) الهباب والدخان . هذه المواد تبقع الثياب بقع صفراء ضاربة للخضرة أو غير ذلك

(١٤) الورنيش والبوية . الورنيش والبوية وحبر المطابع والشمع والراتنجيات والقطران والزفت كلها مواد مبقعة شديدة التشبث بالثياب

(١٥) البول . البول الحديث ولا سيما بول بعض الحيوانات يبقع الثياب كما تبقعها الحوامض

هذه هي المواد المبقعة للثياب ولكل منها علاج خاص يبحث عنه في موضعه من هذا الكتاب

﴿ بَقّ الماء ﴾ من فيه يَبُقه بقاقذفه بعنف

﴿ البق ﴾ حيوان مستدير مفلطح رمادي اللون فان شرب من دم الانسان تلون بالحمرة ذو رائحة كريهة خاصة به آتية اليه من مادة تفرزها غدة موضوعة بين فخذيه والبقة في النهار تختفي في ثنيات الفراش او في خشب السرير وحديده أو في خشب الحجرة وفلطحة جسمها تسمح لها بالانزواء في الشقوق الضيقة جدا ومتي أطفئ السراج أو قلل نوره ظهرت ومصت دم الانسان ويندر أن تراها علي الجسم أو علي الثياب وهي تتكاثر بسرعة فتبيض بيضا يضفي الشكل خشنا ليعلق في الجهة التي يوضع فيها ولا يتدحرج . لدغة البقة مؤلمة فهي تنتج أحيانا انتفاخا في وسطه نقطة حمراء لا تلبث أن تزول

(بَقّ المكانُ وأبقّ) صار فيه بق

(بَقْباق) اتباع للقلاق يقال (رجل لَقلاق بَقباق) أي يكثر الكلام

﴿ بَقَل ﴾ يَبْقُل بقلا ظهر

(بَقَلت الارض) انبتت

(ابقلت الارض) انبتت البقل

(البَقّال) بياع البقل

(البَقْل) ما نبت في بزره لا في أصل ثابتة واحدته بقلة جمعها بقول وأبقال

(بَقلة الانصار) الكرنب

(البقلة المباركة) الهندباء أو الرجلة

(البقلة اللينة) الرجلة أيضا

(بقلة الزهراء) الرجلة أيضا

(البقلة الحمقاء) الرجلة أيضا (انظر رجلة)

(البقلة الباردة الهلاب)

(الباقِلي والباقِلاء) هو الفول الواحدة (باقلاة وباقلاءة) (انظر فول)

﴿ الباقِلاني ﴾ هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني البصري .

كان من علماء الكلام المشهورين اشعرى المذهب انتصر للامام الاشعري وايده واوضح طريقته

سكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره . كان واحد زمانه في العلوم انتهت اليه الرياسة في مذهبه وكان موصوفا بجودة الاستنباط وسرعة الجواب . كان كثير التطويل في المناظرة مشهورا بذلك عند أهل العلم . يروي انه ناظر يوما اباسعيد الهاروني مناظرة فاكثر القاضي أبو بكر الكلام علي عادته ووسع العبارة وزاد في الاسهاب ثم التفت الي الحاضرين وقال اشهدوا علي انه ان اعاد ما قلت لا غير لم اطالبه بالجواب فقال الهاروني اشهدوا علي انه ان اعاد كلام نفسه سلمت له ما قال

توفي القاضي ابو بكر المذكور سنة (٤٠٣) ببغداد ورثاه بعض شعراء عصره بقوله :

انظر الى جبل تمشى الرجال به
وانظر الي القبر ما يحوي من الصلف

وانظر الي صارم الاسلام معتمدا
وانظر الي درة الاسلام في الصدف

صلى عليه ابنه الحسن ودفنه في داره بدرب المجوس ثم نقل بعد ذلك فدفن في مقبرة باب حرب

﴿ ابن بقية ﴾ ابو طالب احمد بن بكر بن بقية العبدي النحوي. كان فاضلا ماهرا شرح كتاب الايضاح في النحو لابي علي الفارسي واحسن فيه قرأ النحو علي ابي سعيد السيرافي وابي الحسن الروماني علي الفارسي

توفى سنة (٤٠٦) هـ

﴿ بك ﴾ هي كلمة تركية معناها السيد والامير وهي تلفظ هكذا (بي) ومن هنا سمى مؤدب الملك في بلاد فارس (اتابك) ومعناها السيد الاب ثم اطلقت أتابك علي الوزير ووكيله وعلي الامير نفسه هذه الكلمة كانت قبل في مقابل الباشا في معنى وال أو حاكم اقليم أو أمير تابع لسلطان كما هو الشأن في بك تونس (باى تونس) ثم صارت الآن تطلق علي كبار موظفي الجيش بحريا وبريا وتوسع فيها حتي صارت تعطى الآن لقبا تشريفيا بدون مراعاة لوظيفة أو وراثة

﴿ بكأت ﴾ الشاة تبكأ بكأ وبكوءت تبكؤ بكاءة وبكوءا. قل لبنها (بكأت البئر) قل ماؤها فهي (بكيء وبكيئة) جمعها (بكاء وبكايا)

﴿ بكالوريا ﴾ كلمة مشتقة من كلمة (بكا) اللاتينية ومعناها (أثمار عنبية) ومن (لوريا) ومعناها شجرة الدفلي وكان من عادة قدماء الاوربيين أن يجملوا الفائز في الامتحان اكليلا من الدفلي شاملا لاثماره العنقودية . فصارت اليوم هذه الكلمة تعنى الشهادة التي تعطي لمن يؤدي امتحانا في مبادىء العلوم علي نحو ما تجرى عليه وزارة المعارف المصرية

تحتم وزارة المعارف علي الطالب ان يقدم اليها طلبا علي استمارة مطبوعة فيها اسمه واسم أبيه وصناعته وعنوانه واسم المدرسة التي تلقي فيها الطالب وعدد تقدمه للامتحان والشهادات التي تحصل عليها قبلها وترسل للوزارة مكتوبا بخطه باللغتين العربية والاجنبية التي تلقى بها الطالب دروسه ويقر علي صحة توقيعه شاهدان أمام جهة الاختصاص . ويجب تقديم هذه الاستمارة قبل البدء في الامتحان بمدة لا تقل عن نحو الشهرين . فاذا كان قبيل

الامتحان بيومين أو ثلاثة كلف الطالب بالذهاب الي محل اللجنة التي سيكون امتحانه بها فيكتب اسمه بيده في دفتر خاص

ولا يشترط أن يكون بيد الطالب أية شهادة دراسية الا من سنة ١٩١٢ حيث قررت الوزارة عدم قبول اي طلب لا يكون صاحبه حاصلا علي شهادة الكفاءة . ثم هي لا تقبل حامل شهادة الكفاءة الا اذا كان قد مضي عليه سنتان بعد حصوله عليها

وقد قسمت نظارة المعارف المصرية شهادة البكالوريا الي نوعين : نوع سمته بكالوريا القسم الادبي ونوع دعته بكالوريا القسم العلمي. والفرق بينهما ان طلبة القسم الادبى يتوسعون في علمي الجغرافيا والتاريخ ويقللون من العلوم الرياضية والطبيعية وأما القسم العلمى فعلي طلبته التوسع فى الرياضة والطبيعيات والاقلال من التاريخ والجغرافيا والسبب فى هذه التفرقة ان الاولين يرشحون للدخول بمدرسة الحقوق والآخرين يهيأون لمدرسة الطب والهندسة

العلوم التي تقتضيها البكالوريا هي النحو والصرف بتوسع وعلوم البلاغة والتاريخ والطبيعة والكيمياء والجغرافيا والهندسة والحساب والجبر ولغة اجنبية اصلية ولغة اجنبية اخري اضافية

وقد جعلت الوزارة اللغة العربية واللغة الاجنبية درجات قدرها بأربعين لا يعد الطالب ناجحا الا اذا حصل فيها علي نصفها شفهيا

الامتحان يجرى علي اسلوب دقيق بحيث لا يطلع المصحح علي اسم التلميذ اذ يستبدل بنمرة توضع علي ورقة الامتحان وهي طريقة قضت علي تطرق المحاباة وقد اتبعت هذه الطريقة معاهد العلوم الدينية بالاسكندرية فحبذا لو قلدتها فيها سائر المعاهد الدينية وفي مقدمتها الازهر حتي لا يعلو صوت بشكوى من الطلبة الساقطين كما حدث في امتحان الازهر الاخير

﴿ البكالي ﴾ هو نوف البكالي من فضالة من علماء التابعين توفي بعد سنة (٩٠) من الهجرة

﴿ بكته ﴾ يبكته بكتا وبكته تبكيتا ضربه بالسيف أو العصي واستقبله بما يكره وقرعه

﴿ بكتريا ﴾ البكتريا هي الجراثيم الحية التي تتكون في حالات التخمر والتعفن في السوائل والاجسام ويطلق علم

أمياء مختلفة كيكروب وباسيل وقطرالخ

وقد اطلعنا في مجلة الطابة من سنتها الثالثة علي مقالة لحضرة الفاضل محمد افندي شوقي مساعد مدرس علم النباتات والحشرات بمدرسة الزراعة المصرية في هذا الموضوع قد بلغت الغاية من دقة البحث فآثرنا نقلها علي عادتنا من كثرة النقل عن كتابنا وباحثينا تنويها بهم وحفظا لثمرات عقولهم . قال حضرته :

مقدمة

لقد فكرت في كتابة شيء عن الميكروبات لما لها من العلاقة الشديدة بحياتنا فان الانسان لا يكاد يخرج من بطن أمه حتي تبتدىء تلك المخلوقات الدنيئة في مشاركته الحياة بأن تسعي للوصول الي أمعائه عن طريق اللبن الذي يرضعه الوليد من ثدي امه. وليست الامهات بجانيات علي ابنائهن ذنب هذه المشاركة فانهن انما يفرزن البانهن نقية من الادران حتي اذا ماقابلت الجو اتصل بها شيء من الميكروبات المنتشرة فيه بكميات لا تحصى فبعد أن كانت امعاء الطفل طاهرة (١) طول مدة الحمل تصبح مأوى لكثير من الميكروبات التي تستمر في الزيادة بدخولها مع الاغذية المختلفة النوع الغير الجيدة الطبخ القليلة النظافة المهملة الحفظ هذا فضلا عما يدخل بطريق الاستنشاق في الاماكن القذرة أو بطريق اللمس وعدم الاعتناء بنظافة اليد والجسم أو بقلة الاكتراث بنهش البعوض والذباب وغير ذلك من الوسائل المسهلة لوصولها للجسد فنرى الآن انه من الواجب ان يكون لدينا بعض المعلومات عن حياة تلك المخلوقات وطريقة التحفظ منها بعد ان عرفنا مبلغ اختلاطها بحياتنا حتي يتسنى لنا بذلك مقاومتها بعد أن نعلم عنها أكثر من اسمها ونستطيع بذلك أيضا أن نرشد سوانا من غير المتعلمين الي اتقائها

(١) قال شيلو في مجلة الصحة الالمانية جزء ١٩٠ ان الجنين يولد معقم الامعاء وهو كذلك طول مدة الحمل ولكن تظهر البكتيريا فيها بعد الوضع ببضع ساعات قبل دخول اي غذاء وليس أقل من سبعة أنواع من البكتيريا عرفت في امعاء الجنين قبل تغذيته أولها الكولي كوميون التي تظهر مباشرة وتصحبه طول حياته الي ان يموت

وبما ان دراسة هذه المخلوقات قلما ترد علي فكر غير طالبي الطب والزراعة والعلوم الطبيعية فقد رأيت ان اكتب موضوعي هذا ليطلع عليه طلبة غير هذه المدارس أوقات الراحة من عناء الدرس

ولست بموضوعي هذا أقصد تأليف مجلد ضخم آتي فيه علي كليات وجزئيات الموضوع اذ هناك من الاختصاصيين من هم اولي بالقيام بهذا العمل الجليل فضلا عن ان هناك من المؤلفات الاجنبية الضخمة مايوفي حاجة المدقق . ولكني آمل ان اصل بعملي هذا الصغير الي افادة أهل بلادي خصوصا الذين يجهلون اللغات الاجنبية ويستحيل عليهم الاطلاع علي تلك المؤلفات الجليلة حتي يعرفوا كيف يتجنبون الوسائل المضرة بهم كعدم الاعتناء بنظافة الجسم أو الملابس كما أنهم يدركون كيف يختارون اغذيتهم ويحفظونها من التلف الذي تلحقه بها تلك الميكروبات والذي يؤثر علي صحتهم فتعتل وربما كان سببا في قصر الحياة

ولقد اعلن الاستاذ متشنيكوف رأيه عن قصر العمر المتسبب عن هذه الميكروبات وذلك في كتابه (اطالة العمر) المؤلف في سنة ١٩٠٧ فضلا عن مقالات نشرها في عدة مجلات وجرائد قال « من المعلوم ان الانسان قد ورث اشياء كثيرة عن اسلافه منها ان جهازه الهضمي يشبه الجهاز الهضمي للقرود وان الاخيرة تتغذى بكثير من اللحوم النيئة والنباتات الوحشية وهي قادرة علي هضمها بسهولة تامة فكأننا نحن بني الانسان خلقنا قابلين لاكل هذه الاغذية وهضمها لوجود جهازنا الهضمي المشابه لجهاز القرود ولكن بما اننا نتغذى بأغذية اغلبها من النباتات المنزلية التي هي بدون شك أسهل هضما كما اننا نؤثر عليها وعلي باقي الاغذية بوسائل الحرارة والطرق المختلفة من الطبخ الامر الذى يزيدها سهولة وسرعة في الهضم فلاشك اذن في اننا انما نستعمل في ذلك جزءا من الجهاز الهضمي لا الجهاز كله وهذا الجزء الذي نستعمله هو المعدة والامعاء الكبري دون جزء من الامعاء الصغرى وايد أقواله بأن عدداً كبيراً من الامراض التي تعتري الانسان فتكون سببا في شقائه طول حياته مسبب عن الامعاء الصغرى التي لا عمل لها سوي حفظ انواع البكتيريا العديدة المختلفة وذلك لان محتويات هذه

الامعاء معينة لنمو الميكروبات لمافيهامن الاغذية الصالحة لها وقد قال ان الدكتور (لين) الجراح الانجليزي الشهير طالما استأصل جزءا كبيرا من الامعاء الصغري لبعض الناس الذين كانوا يشكون بأمراض هي السبب فيها ومع ذلك فقد عاشوا بعد استئصالها علي أحسن حال وفي صحة أتم من ذى قبل

ولا شك في أن الامراض العديدة المتسببة عن البكتيريا مضرة جدا بالمجموع الصحي للانسان كما أن أغلبها يكون سببا اكيدا للموت وكذلك الحال مع باقي الحيوانات

وكما أن البكتيريا يسبب كثيراً من الضرر للانسان والحيوان فانها تسبب كذلك ضررا كبيرا للنباتات الراقية فمنها ما يؤثر علي جذورها فيميتها ومنها ما يفتك بسيقانها فيوقف عملها فيضعفها وربما أماتها ورغما عن هذه الاضرار التي تسببها تلك المخلوقات الدنيئة فان لها كثيراً من المزايا للحيوان والنبات فأغلبها تؤدي كثيراً من الاعمال الهامة للانسان كالتخمير في كثير من أنواعها مثل تخمير الخبز واللبن الذي يحصل منه علي الزبد وتخمير عصير العنب ومنه الخل وغير ذلك من الفوائد العائدة الينا وسيأتي

الكلام عليها في باب آخر

وكما أنها تفيد الانسان في حاجاته فانها كذلك تفيد النبات الذى ينمو في جذور النباتات البقولية وذلك بتحويل الازوت الجوى الي أزوتات يتغذي بها النبات ويفيد بها الارض كسباخ للنبات الذى يعقبه وهذا هو السبب في زراعة البرسيم قبل القطن وضرورة ادخال النباتات التابعة لهذه الفصيلة في دورتنا الزراعية . وبالجملة فانه رغما عن صغر هذه النباتات الدنيئة فانها تقوم بأعمال هامة وعظيمة جدا في هذا الكون وتؤثر تأثيرات مختلفة علي كثير من الكائنات

تعريفها :

(اسم (بكتيريا) يطلق علي جميع النباتات الدنيئة الفطرية ذات الخلية الواحدة سواء كانت مستديرة الشكل أو بيضاوية حلزونية أو اسطوانية وهي تعرف أيضا باسم النباتات الفطرية المنقسمة او سبروميستش

وقد سميت بهذا الاسم لان عددها يتضاعف بطريقة الانقسام أى أن الواحدة تنقسم اثنين والاثنين أربعة والاربعة ثمانية وهكذا الا أن الانقسام يختلف فى المستديرة يحصل الانقسام بطرق مختلفة

وفي الاسطوانية بكون الانقسام طوليا وسيأتى الكلام عليها في باب (أقسامها)

تركيبها الميكلي

تتكون هذه النباتات الدنيئة من خلية نباتية واحدة محتوية علي غشاء خلوي محاط بحائط من السليولوز ويتركب من (ك٦ هـ ١٠ ا٥) (١) وداخله المادة الحية أو (البروتو بلزمه) وهي شفافة عديمة الشكل أى انها قابلة لتغيير شكلها خالية من المادة الملونة الخضراء التي تسمى كلوروفيل وهي توجد عادة في النباتات الراقية (ك٤ هـ ٤ از) فالبكتيريا اذن غير قادرة علي تمثيل ثاني اوكسيد الكربون من الجو ولذا فهي مضطرة للاغارة علي ما يحويه سواها من الاغذية لتسد به حاجتها الغذائية كما هي الحال لجميع المخلوقات الطفيلية وأحيانا يكون الحائط في بعضها من مواد زلالية بدلا من السليولوز (المعدود من المواد النشوية) وفضلا عن ذلك فانها تحتوى في بعض الاحيان علي مواد ملونة منها احمر وازرق وأخضر هذا مع وجود مواد نشوية داخل

(١) ك كربون هـ ايدروجين او كسيجين

الخلية تتأثر باليود حيث يصير لونها أزرق كما شوهد في الباسيل اميلو بكتر أحد ميكروبات التخمير في الزبد والدبب لوجود حمض الزبديك وقد اختلف الباحثون في وجود نواة داخل خلية البكتيريا من عدمه ولكن أحد المؤلفين المدعو فرنكل قال بوجودها بدون ابداء أقل دليل على ذلك ولكن بنى قوله علي أن المادة الحية في الخلية عند تلوينها لاظهارها كما هي الطريقة المتبعة في بحث جميع الاغشية ظهر ان بعض أجزائها كانت تتلون بأسرع من البعض الآخر

ولكن سوربخ سنة ١٨٩٢ بحث للتأكد من وجود النواة في الخلايا البكتيرية وقد استعمل جملة طرق لاثبات ذلك الا ان أحكمها كانت بتثبيتها بواسطة حمض الازوتيك مع وجود الكحول أو عدمه علي السواء بدون تخفيفها من قبل . ولون الجهاز بكاربون فيوزين ثم خفف (بهت) لونها بواسطة حمض الازوتيك مرة أخري وغمست في الجليسرين أو الماء وبهذه الطريقة أمكن الباحث السالف الذكر أن يعين نوعين من الذرات الكروية داخل الخلية أحدهما يرى داخل الحائط الخلوى

مباشرة ويلون تلوينا شديدا بالكاربون فيوزين والثاني يوجد في مكان داخل الخلية معادل لمكان النواة الطبيعية التي توجد في باقي الخلايا النباتية الراقية (أي في الوسط تقريبا بعيدا عن مركز الخلية بقليل) وامكنه ان يتأكد من مشابهتها لنواة الخلايا العادية في حالة الانقسام وقد أيد هذا الراى (كوخ) في مؤتمر برلين سنة ١٨٩٠

ويوجد في القليل منها خارج الخلية غطاء مخاطي او هلامي يعرف بالغلاف او الكيس وقد قال البعض عنه انه عبارة عن مادة مخاطية تكونت من الحائط الخلوى وهذه المادة اللزجة تسبب التصاق عدد من الخلايا البكتيرية لتكون مجموعا يعرف بالزوجلي اي الحيوانات الهلامية وكذا في بعض المزارع الصناعية لهذا النوع ترى انها تلتصق بالابرة على شكل خيط عند ما يريد الانسان ان يأخذ بعضها لبحثها

لم يبق الا القليل من القول عن تركيب تلك النباتات الدنيئة وهو ان النوع المتحرك منها يحتوي على طرف خارج من البرتوبلزمه وهو مستدير الشكل رفيع على هيئة كرباج وجميع البكتريا المستديرة لا تحتوى على تلك الكرابيج وليس في استطاعتها التحرك الاختياري الا في نوع واحد منها وهو المسمي ميكروكوكس اجيليس أما باقي الانواع فتستطيع ذلك بواسطة الكرابيج التي تقوم مقام المقاذيف للقوارب عند تسييرها

أما التحرك الذي يراه كل باحث تحت المكروسكوب للبكتريا المستديرة فهو متسبب من النظرية البرونية المسماة باسم الدكتور روبرت برون الذي اكتشف في سنة ١٨٢٧ حركة الاشياء في السائل تحت المكروسكوب ومن ذلك يعلم ان حركتها ليست اختيارية بل ناتجة من انتشار السائل التي هي فيه احيانا يخطئ الباحث أيضا في حركة بعضها لوجود تيار متسبب أما عن انحدار الجهاز او عن وجود هواء فيه الا ان هذا الاخير يعرف من التأثير الناتج عن النظرية البرونية بكون جميع الميكروبات تجمع كلها في جهة واحدة تجاه سير التيار ولكن ترى في هذه الحال ان الواحدة تتحرك في السائل كأنها تتحرك بارادتها

أما الحركة الاختيارية فانك تلاحظ فيها سير المكروبات عكس بعضها او من جهة الى أخري بسرعة زائدة اكثر من

الحالة الاولى ولأجل زيادة التأكيد للباحث الحديث يستحسن أن يميل مائدة الميكروسكوب امالة خفيفة يمكن بواسطتها وجود تيار ضعيف حتي اذا رأي بعض المكروبات تسير ضد هذا التيار وتقاومه ولو مسافة قصيرة علم له انها تسير سيرها مختارة وأما اذا لم يلاحظ ذلك فلا شك ان السير نتيجة هذا الميلان وهي اذن غير سيارة

وأحيانا يلاحظ ان السير يكون من الامام الي الخلف وانما بغاية البطء كما هي الحال في كثير من الباسيل أو نراها تسير كسير الثعبان كما هي حالة الحلزونية منها واخري نراها سائرة بسرعة لا يمكن للرائي اتباعها كل ذلك مترتب علي عدد الكرابيج التي في الخلية وعلي مكان وجودها وقد يلاحظ ان البعض منها خصوصا التي تكون في المزارع الصناعية (المحاليل الاستنباتية) غير قادرة علي السير ثم اذا وضعت علي زجاجة البحث في قليل من الماء تتحرك وتسير كأنها انتعشت واستفاقت من نومها ذلك كله يكون غالبا نتيجة حرارة شديدة أو من قدم المزارع التي تستحيل الي محاليل مؤثرة عليها مثل الاحماض والمخدرات والسموم

أما السرعة الشديدة التي يراها الباحث فليست حقيقية لانك لو تعلم مقدار التكبير الذى ترى به تلك المكروبات لعلمت أيضا ان هذه السرعة قد زادت أضعاف حقيقتها بقدر تكبير عدستك وعلي ذلك فسرعتها الحقيقية لاتزيد عن ١٠ سنتيمترات في ١٥ دقيقة أي ١ من ٩ مليمتر في الثانية وهي سرعة مناسبة لحجمها اذ يبلغ قطر اكبرها من المستدير ٢ من ١٠٠٠ من المليمتر أى ٢ ميكروميليمتر وعلامته μ المقاس المعتاد لقياس البكتيريا وحدته ١ من ١٠٠٠ من المليمتر ولكن في باقي البكتيريا خصوصا الموجودة في القيح فانها لاتزيد عن ٠،٨ U و أي ٨ من ١٠٠٠ من المليمتر وحجمها يبلغ علي ذلك ١ من ١٧٠٠٠٠٠٠٠ من المليمتر المكعب وبحسب التقريب قد قدر البرسفور الفردفنتر ثلاثين بليون لتزن جراما واحدا الباسيل اي البكتيريا الاسطوانية فانها تبلغ من الطول ما بين ٣ ـ ١٠ U طولا و١ ـ نصف U عرضا ومن ذلك يظهر ذلك مقدار صغرها المتناهي وانه من المستحيل ملاحظتها أو رؤيتها بالعين المجردة

﴿ تركيبها الكيماوي ﴾

التركيب الكيماوي للبكتيريا بحثه نانكي وبريجر وسواهما من الباحثين وقد وجد نانكي ميكروبات التعفين المكونة للغلاف الهلامي أو الكيس والمنزرعة في مزرعة مركبة من ١ من ٠٢ من الجلاتين تحتوي علي : —

	تحليل نانكي لبكتيرية التعفين. جملة اجناس مختلفة	تحليل كابس للباسيل برودجيوس	تحليل بريجر لباسل فلندر في مزرعة من الجلاتين
ماء	٨٣٫٤٢	٨٥٫٦٥	٨٤٫٦٢
زلال ◦	١٣٫٩٦	١٠٫٣٢	رواسب ٥٫٨
دهن	١٫٠٠	٠٫٨٠	هذه الرواسب تحتوي علي
زماد	٠٫٧٨	١٫٧٥	دهن ١٫٧٤
بقايا	٠٫٨٤	١٫٥٧	رماد ٣٠٫١٣ بعد الدهن
(لم تحلل)			وهذا الرماد يحتوي علي فوصفات
المجموع			الكالسيوم والجنيزيا وسلفات الصودا
	١٠٠٫٠٠	١٠٠٫٠٠	وكلورور الصودا ومقدار الازوت بعد الدهن يساوي ٩٫٧٥ من مجموع الرواسب

◦ اما المواد الزلالية حسب رأى نانكي فانها لاتتجمد بتأثير الكؤول عليها وتختلف عن باقي المواد الزلالية التي من نوعها ولذا خصصها باسم الميكروبات وسماها (ميكروبروتين) وتركيبها الكيماوى حسب تحليله هكذا : —

	تركيب الملكروبروتين	تركيب الزلال العادى للنبات
كربون	٥٢٫٣٩	٥١٫٤٨
ايدروجين	٧٫٥٥	٧٫٠٢
ازوت	١٤٫٧٥	١٦٫٧٧
سلفور		٠٫٤٠
فصفور		
اوكسيجين	٢٥٫٠٠	٢٤٫٣٢

لا شك في ان التحاليل السالفة الذكر توجد لدى القاري فكرة عمومية عن تركيب البكتيريا الكيماوي ولكن هذه التحاليل تتغير تغيراً عظيما في احوال مختلفة اخرى لانها ليست الا كيفية الجراثيم تترتب تراكيبها علي نوع وتركيب المواد الغذائية التى تتناولها . ولاخلاف في ان البكتيريا قادرة علي اختيار اغذيتها لدرجة محدودة اي انها تختارها من وجهة محتوياتها مراعية في ذلك ان تكون كمياتها بدرجة لاتؤثر علي جسمها الدقيق الذي لو وجد في غذائه اضعف محلول من المحاليل المؤثرة عليه ولو بكمية قليلة جدا لكان ذلك سببا في تناولها الغذاء او بعبارة اخري اصح في عدم نموها فيه لان اختيار البكتيريا الغذاء ليس مشابها لاختيار الحيوانات او النباتات الراقية له لان البكتيريا اضعف من هذه حاجة فهي لا تراعي الطعم ولا الرائحة ولاحسن المنظر ولكن اختيارها متوقف علي تراكيبها الكيماوية مع مراعاة خواصها الطبيعية مثل الحرارة وحالتها من حيث السيلان والتجمد وسيأتى الكلام علي هذا بالايضاح في باب الاغذية البكتيرية

اما المواد الرمادية فتزداد في البكتيريا النامية في منطقة كثيرة الاملاح كما ان كمية المواد الزلالية تزداد فيها اذا كانت نامية في محلول استنباتي كثير الزلال عما اذا كانت نامية في الجلسرين او كلورور النشادر

وعلي العموم فليس تركيب البكتيريا مخالفا كثيرا الباقي تراكيب الجراثيم المشابهة لها فان نانكي فصل المواد الزلالية في خلية البكتيريا بان رسبها بواسطة حمض

الميدروليك في حالة الغليان واستخرج المواد الدهنية بواسطة الاتير والكؤول في محلول البوتاسة الكاوية ثم رسبها بواسطة كلورور الصوديوم . وكان تركيب (الميكروبودتين) الذى سبق ذكر تركيبه مشابها تقريبا لذلك الذي حضره شلو صبر جر من خلايا الخمير وهي من قسم البكتيريا الا ان الخمير أرقى منها درجة (انظر جدول تقسيم النباتات) تحتوي باب «مركزها بين المخلوقات» وكلا البكتيريا والخميرة من فصيلتين مختلفتين

ويوجد في البكتيريا مواد قريبة بين المواد الزلالية الا أنها سامة وهي من افرازاتها وتعرف بالزلال السمي وتركيبها غير معروف بالتمام الي الآن ولهذه المواد علاقة شديدة بمسائل الامراض المعدية وتأثير العدوي وسنتكلم عليها في باب «الامراض»

أما المواد النشوية فهي موجودة على العموم في جميع البكتيريا الا انها لا تؤدى عملا يوازي العمل الذي تؤديه في النباتات الراقية ذات اللون الاخضر خصوصا وقد ذكرت ان خلايا البكتيريا ليست دائما مركبة من السليلوز (مادة نشوية)

ولكنها غالبا من الزلال

وبالجملة فان تركيب البكتيريا الكيماوى لم يتم بحثه بالرغم من المعلومات السالفة الذكر حتى نستطيع أن نستخدمه في تقسيمها أو تعريفها الان ما بينها وما بين اجناسها بل وبين غيرها من النباتات المختلفة الفصائل من التشابه في التركيب يقطع هذا الرجاء وعلي ذلك فاننا فى الحقيقة لم نستفد من الباحثين في تركيبها الكيماوى نوع من المادة الزلالية التي تحتويها فضلا عن بعض معلومات افادتنا من وجهة تغذيتها»

الي هنا انتهي كلام حضرة المدرس الفاضل ونزيد عليه نحن ان اول من اكتشف البكتريا وكشف الستار عن بعض افاعيلها هو العلامة باستور الفرنسي وأفادنا اكتشافها هذا النوع البشرى فائدة لا يستفيدها من عالم غيره . فبواسطته استطيع أن تعمل العمليات الجراحية بتمام الثقة والطمأنينة وكانت قبل اكتشاف باستور من الخطورة بمكان لان الجراح كان بمجرد شقه اللحم تتزاحم عليه المكروبات من كل صوب فتمنع التئامه أو تطيل أمده . اما الآن وقد عرف ان سبب بطء الالتئام هو الميكروب اكتشفت بعض السوائل المميتة

له فلا أسهل على الجراح من غسل الجرح بمحلول السليمانى كل يوم مرة أو مرتين فلا يمضى على الجرح الا زمن يسير حتي يلتئم ويصير كأن لم يكن

وبواسطة هذا الاكتشاف العظيم أمكن للانسان حصر الاوباء اذا ظهرت في دوائر ضيقة ومكافحتها حتي تزول وتتلاشي وقد كانت متي حلت في مملكة اجتاحتها حتي يروي أن منها ما كان ينتشر في مدينة فلا يذر فيها نسمة واحدة . وذلك أنه قد علم أن سبب الكوليرا ميكروب خاص يدخل الي أمعاء الانسان فيتكاثر فيه ويسممه وانه انما يتسرب اليها من المياه وهو ينمو في الرطوبات والاوساخ وان خلط المصابين بالاصحاء يفضى الى العدوى ، فأخذ الناس حيطتهم من هذه الجهات فغلوا الماء قبل شربه ولم يتناولوا شيئا قبل ادخاله النار ولم يختلطوا بالمصابين فخفت وطأته وصار كلما حل ببلد قوبل بعيدانه فتطارده حتي لا يبقى له عين ولا أثر

نكتفي هنا بهذا القدر ونحيل القاري، الي زيادة بيان فى مادة (ميكروب)

﴿بكتريان﴾ — اسم مملكة قديمة هي الآن واقعة بين التركستان وبلاد فارس عاصمتها بكتر أى بلخ

﴿أبو بكر﴾ — هو أبو بكر الصديق رضى الله تعالي عنه أول من أسلم من الرجال حين بعث الله محمدا صلي الله عليه وسلم . ثم هو من سادات قريش بايعه المسلمون بالخلافة عقب وفاة رسول الله صلي الله عليه وسلم سنة (١١) هـ . وأنا في هذا المقام بدل أن نعمد الي تلخيص ما ورد في مطولات السير نعتمد علي ملخص حضره الاستاذ الشيخ محمد الخضرى الذى القاه بالجامعة في هذا الباب ثم نعقبه بما يعن لنا من نقد الحوادث والبحث فى الخلافة والانتخاب من جهة العلم والسياسة كما هو واجب المؤرخ العصري

قال الاستاذ المشار اليه :

﴿ انتخاب أبي بكر ﴾

كانت الانصار منقسمة الي شعبتين الاوس والخزرج وكانت الخزرج أكثر عدداً من الاوس والرئاسة والتقدم لسعد ابن عبادة من بنى سعادة وهو أحد النقباء الذين انتخبوا ليلة العقبة وكانت دار سعد مما يلي سوق المدينة وعندها سقيفة وهي ظلة كانت بالقرب من داره . فلما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم واعلنت لهم

وفاته اجتمع كبار الانصار في تلك السقيفة أوسهم وخزرجهم يريدون انتخاب خليفة للرسول عليه الصلاة والسلام منهم وكان نظرهم متوجها الى اختيار سعد بن عبادة فان سعدا خطب فيهم مبينا ما للانصار من الفضل والسبق الي حماية الرسول وانه لاينبغي أن ينازعهم في هذا الامر أحد فأجابوه اصبت ووفقت ثم تراودوا الكلام فيما بينهم فقال قائل منهم فان أبى ذلك المهاجرون من قريش وقالوا نحن عشيرته وأولياؤه فماذا نقول لهم فقال له آخر نقول منا أمير ومنكم أمير ولن نرضى بدون هذا فقال سعد لما سمعها هذا أول الوهن

بلغ هذا الاجتماع كبار المهاجرين أبا بكر وعمر وغيرهما فمضوا الي السقيفة مسرعين حتي وصلوا اليها وكان عمر يريد أن يتكلم بكلام هيأه في نفسه ليقوله في هذا الموقف فقال له أبو بكر على رسلك وكان أبو بكر رجلا وقورا فيه اناة ثم تكلم فذكر تاريخ المهاجرين وما لهم من فضل السبق وتحمل المصاعب في سبيل دينهم ثم كر علي ذكر الانصار فأثني عليهم ولم يترك شيئا مما لهم من المآثر الا ذكره ثم روي لهم ما اثر عن الرسول عليه السلام من قوله الائمة من قريش ثم قال فنحن الامراء وانتم الوزراء لاتفتاتون بمشورة ولا تقضى دونكم الامور فلما اتم خطابه قام اليه الحباب بن المنذر وهو من بني جشم بن الخزرج فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم امركم فان الناس في فيئكم وظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولن يصدر الناس الاعن رأيكم انتم اهل العز والثروة وأولو العدد والمنعة والتجربة وذو البأس والنجدة وانما ينظر الناس الى ما تصنعون ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وينتقض عليكم امركم أبى هؤلاء الا ما سمعتم فمنا أمير ومنهم أمير . فقال عمر هيهات لا يجتمع اثنان في قرن وبعد كلامه قام الحباب ثانية فقال يامعشر الانصار املكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر. ثم قال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب اما والله ان شئتم لنعيدنها جذعة. فكان بينه وبين عمر حوار ثم قال ابو عبيدة يامعشر الانصار انكم اول من نصر وآزر فلا تكونوا أول من بدل وغير. فقام بشير بن سعد وهو من بني زيد بن مالك من الخزرج فقال يامعشر الانصار انا والله لئن كنا اولي فضيلة

وجهاد وسابقة في هذا الدين ما أردنا به الا رضاء ربنا وطاعة نبينا والكدح لانفسنا فما ينبغي لنا ان نستطيل علي الناس بذلك ولا نبتغي به من الدنيا عرضا فان الله ولي المنة علينا بذلك الا أن محمدا من قريش وقومه أحق به وأولى وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر أبدا فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم. فقال أبو بكر هذا عمر وهذا أبو عبيدة فأيهما شئتم فبايعوا فقالا لا والله لا نتولى هذا الامر عليك فانك أفضل المهاجرين وثاني اثنين اذ هما في الغار وخليفة الرسول على الصلاة والصلاة أفضل دين المسلمين فمن ذا ينبغي له أن يتقدمك أو يتولي هذا الامر عليك أبسط يدك نبايعك فمد عمر يده اليه فبايعه ثم أبو عبيدة ثم بشير بن سعد فلما رأى ذلك الحباب قال بشير عققت علي بن عمك الامارة قال لا والله ولكني كرهت أن أنازع قوما حقا جعله الله لهم

ولما رأت الاوس ماصنع بشير وما تدعو اليه قريش وما تطالب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير وكان أحد النقباء والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لازالت لها عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا أبدا قوموا فبايعوا أبا بكر فقاموا اليه فبايعوه فأنكر علي سعد وعلى الخزرج ما كانوا اجمعوا له من أمرهم فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر حتي كادوا يطؤن سعد بن عبادة وهو مريض لا يقدر علي النهوض ولم يتخلف عن هذه البيعة الا علي بن أبي طالب ومن معه لانهم لم يحضروا السقيفة وكانوا مشغولين في جهاز رسول الله صلي الله عليه وسلم

بهذا تمت بيعة أبي بكر لان جمهور المسلمين بايعه وكان كبار الصحابة كلهم اذ ذاك في المدينة . ولم يزل علي بن أبي طالب ممتنعا عن مبايعة أبي بكر ستة أشهر حتي ماتت فاطمة زوجه وكانت لعلي من الناس وجهة حياة فاطمة فلما ماتت استنكر وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته فأرسل الى أبي بكر ان ائتنا ولا يأتنا معك أحد كراهية محضر عمر بن الخطاب فقال عمر لابي بكر والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر وما عساهم أن يفعلوا بي والله لآتينهم فدخل عليهم أبو بكر فتشهد علي ثم قال قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وما أعطاك الله ولا ننفس عليك خيرا ساقه

الله اليك ولكنك استبددت علينا بالامر وكنا نحن نرى لنا حقا لقرابتنا من رسول الله صلي الله عليه وسلم فلم يزل يكلم أبابكر حتي فاضت عيناه . ثم قال أبو بكر والله لقرابة رسول الله أحب ان أصل من قرابتي وبعد ان اتم كلامه قال علي لابي بكر موعدك العشية للبيعة فلما صلي أبو بكر صلاة الظهر رقى علي المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذى اعتذر به ثم استغفر علي وتشهد فعظم شأن ابي بكر وانه لم يحمله علي الذى صنع نفاسة علي أبي بكر للذي فضله الله به ولكنا كنا نرى لنا في الامر نصيبا فاستبد به فوجدنا في انفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا اصبت وكان المسلمون الى علي قريبا حين راجع الامر بالمعروف

﴿ أول خطاب لابي بكر ﴾

بعد ان تمت بيعته قام فى الناس خطيبا فقال ايها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فأعينوني وان صدفت فقوموني . الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى حتي آخذ له حقه والقوي فيكم ضعيف عندي حتي اخذ الحق منه ان شاء الله لايدع احد منكم الجهاد فانه لايدعه قوم الا ضربهم الله بالذل اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم . قوموا الي صلاتكم يرحمكم الله . وهذه الكلمة مجمل الطريقة التي اتبعها في خلافته . أخبرهم بواجب عليهم وهو اعانته وحق لهم وهو تقويمه اذا صدف عن الحق وفي هذا ضمان لحريتهم في القول اعطاهم عهدا ان يعدل فيهم فلا تمنعه قوة الظالم ان ينصف المظلوم ولا يمنعه ضعف المظلوم ان ينصفه من ظالمه حثهم علي الجهاد الذي كان لا بد لهم منه اخبرهم انه خليفة لينفذ الشريعة اذا عدل عنها فلا طاعة له عليهم

﴿ ترجمة أبي بكر ﴾

هو أبو بكر بن أبي قحافة من بنى تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر وامه أم الخير سلمي بنت صخر بن عامر من تيم بن مرة ولد لسنتين من عام الفيل وشب علي الاخلاق الفاضلة والسيرة الكريمة وكان ذا يسار يحمل الكل ويكسب المعدوم وكان محببا الي قريش يعرف من أنسابهم مالا يعرفه غيره وكان مصاحبا للرسول قبل النبوة فلما شرف الله محمدا برسالته كان أبو بكر أول رجل أجابه حتي

قال في ذلك الرسول ما دعوت أحدا الي الاسلام الا كانت له كبوة غير أبي بكر وكان له في الدعوة الى الاسلام اليد الطولي وقد اراد ان يهاجر الى الحبشة حينما اشتد ايذاء المشركين للمسلمين فمنعه من ذلك ابن الدغنة سيد القارة واجاره علي قريش علي شرط أن لا يستعلن بصلاته ولما لم يجد بعد ذلك بدا من ان يتخلص من هذا الشرط رد عليه جواره واقام راضيا ان يصيبه مايصيب اخوانه . لما كانت هجرة المدينة كان له شرف الصحبة وكان ثاني اثنين اذهما في الغار . وشهد بعد الهجرة جميع المشاهد الاسلامية لم يتخلف عن واحدة منها وكان صاحب الراية في غزوة تبوك وامره النبي عليه الصلاة والسلام علي الحج في السنة التاسعة ولما مرض عليه الصلاة والسلام أمره أن يقوم مقامه في الصلاة

أول ما ظهر من صدق عزيمة ابي بكر ما كان منه في بعث اسامة

قبل مرض الرسول هيأ بعثا ليرسله الي مشارف الشام حيث قتل زيد بن حارثة واصحابه في مؤتة وكان في هذا البعث ابو بكر وعمر وكثير من الصحابة ولما كاد البعث يبرح المدينة مرض الرسول فتوقف خارجها حتي كانت الوفاة وبويع بالخلافة ابو بكر وحينئذ بلغه ان الاعراب ارتد كثير منهم عن الاسلام فكلم في تأخير بعث اسامة ليكون عدة علي المخالفين فأبي شديد الاباء وصمم علي تنفيذ البعث مهما كانت النتيجة ولو كان قد تردد في الامر واخر البعث لكان قد شرع للناس لاول مرة مخالفة ما امر به الرسول امرا حتما وكان يدور علي لسانه وقت مرضه التأكيد بانفاذ بعث اسامة ثم كلم في ان يغير اسامة برجل أسن منه يقود الجيوش فغضب غضبا شديدا وقال يوليه رسول الله ويعزله ابو بكر واشتد في الكلام مع عمر الذي كان يكلمه في ذلك عن بعض الانصار حتي قام واخذ بلحيته وقال عدمتك امك وثكلتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله وتأمرني ان انزعه .

ولما كان عمر من ضمن ذلك البعث وكان من الضروري وجوده بالمدينة ليعين أبا بكر لم يشأ الخليفة ان يستبد بالامر علي رئيس السرية بابقائه بل قال لاسامة ان رأيت ان تعينني بعمر فافعل فأذن له وهذا مقام كبير في احترام ذي السلطان في

سلطانة وفي الحقيقة ذلك راجع الى احترام الامر النبوى حيث رغب ابو بكر ان ينفذ تماما واعتبر ان أسامة مولى من سلطان أعلي من سلطانه فلا ينبغي له أن يفتات عليه ولما ودع ابو بكر هذا البعث أوصاهم بتلك الوصية وهي:

لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا الشجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لمأكلة وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا انفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون علي قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام فاذا اكلتم منها شيئا بعد شيء فاذكروا اسم الله عليها وتلقون اقواما قد فحصوا اوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فأخفقوهم بالسيف خفقا اندفعوا بأذن الله

سار اسامة وشن الغارة علي بلاد قضاعة واخافهم وغنم منهم واستمر فى بعثه ٤٠ يوما ثم عاد وكان هذا البعث مفيدا للمسلمين لان اعداهم لما تسامعوا به قالوا لو لم يكن للقوم قوة ما ارسلوا جيوشهم تغير علي من بعد عنهم من القبائل القوية

ومما يظهر صدق عزيمة ابى بكر ما كان منه في اخبار الردة

(الردة)

قدمنا ان كثيرا من عربان البادية بنجد واليمن لم يتأثروا بعد بامر الاسلام ولم تزك انفسهم الزكاء المطلوب وقد بين الكتاب ذلك بقوله في سورة الحجرات قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فهذه كانت حالهم خضوع في الظاهر والقلوب بعد لم يتمكن منها الدين فرأوا ان موت الرسول فرصة يتخلون بها عن الفروض الاسلامية خصوصا ما كان فى المال كالزكاة ومنهم فريق قام فيهم دعاة يدعون الى انفسهم مدعين انهم انبياء وبعد ان افاض في ذلك قال:

فلما جاءت ابابكر الاخبار مكث ينتظر بعث اسامة لانه كان فيه معظم القوة وكانت جيران المدينة من عبس وذبيان قد اجترؤا عليها يريدون مهاجمتها

فلما قدم بعث اسامة استخلفه ابو بكر علي المدينة وكان قصده بذلك ان يرتاحوا ويريحوا ظهورهم وهم بالخروج فيمن معه

من الجند وحرس المدينة لحرب عبس وذبيان فقال له المسلمون ننشدك الله ياخليفة رسول الله أن تعرض نفسك فانك ان تصب لم يكن للناس نظام ومقامك أشد علي العدو فابعث رجلا فان أصيب بعثت آخر فقال لا والله لا أفعل ولأواسينكم بنفسي فخرج في تعبئته حتي نزل علي أهل الربذة بالابرق فاقتتل جنده مع بني عبس فهزم العبسيون وأخذ الحطيئة الشاعر اسيرا وأقام أبو بكر بالابرق أياما وقد غلب بني ذبيان علي البلاد وحماها لخيول المسلمين

ثم عاد أبو بكر الي المدينة فلما استراح جند اسامة خرج الي ذي القصة فنزل بهم فقطع فيها الجند وعقد احد عشر لواء لاحد عشر اميرا وهم (١) خالد بن الوليد ووجهته طليحة الاسدي ببزاخة فاذا فرغ منه قصد مالك بن نويرة بالبطاح (٢) عكرمة بن ابي جهل ووجهه الي مسيلمة باليمامة (٣) ووجه في اثره شرحبيل بن حسنة (٤) المهاجر بن أبي امية ووجهه الى جنود الاسود العنسى بصنعاء ومعاونة الابناء (٥) حذيفة بن محصن ووجهته اهل دبا بعمان (٦) عرفجة ابن هرثمة ووجهته أهل مهرة وأمر هذا ومن قبل أن يجتمعا وكل علي صاحبه في عمله (٧) سويد بن مقرن الي تهامة اليمن (٨) العلاء بن الحضرمى ووجهه الي البحرين (٩) طريفة بن حاجز ووجهه الى بنى سليم ومن معهم من هوازن (١٠) عمرو بن العاص ووجهه الي قضاعة (١١) خالد بن سعيد ووجهه الي مشارف الشام

وبعد أن عين الجنود والامراء كتب المرتدين من العرب كتابا واحدا منشورا أرسله اليهم قبل أن تسير الجنود قال فيه بعد أن بدأه باسمه وذكر الرسالة والوفاة (وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالاسلام وعمل به اغترارا بالله وجهالة بأمره واجابة للشيطان قال الله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا وقال (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) واني قد بعثت اليكم فلانا في جيش من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وأمرته أن لا يقاتل أحدا ولا يقتله

حتي يدعوه الي داعية الله فمن استجاب له وأقر وكف وعمل صالحا قبل منه وأعانه عليه ومن أبي أمرت أن يقاتله علي ذلك ثم لايبقي علي أحد منهم قدر عليه وأن يحرقهم بالنار ويقتلهم كل قتلة وأن يسبي النساء والذراري ولا يقبل من أحد الا الاسلام فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابي في كل مجمع بكم والداعية الاذان فاذا أذن المسلمون فأذنوا كفوا عنهم وان أقروا اقبل منهم وحملهم علي ماينبغي فنفذت الرسل بالكتب امام الجنود وهذا فيما نعلم أول منشور عام صدر عن خليفة المسلمين ليقرأ في مجتمع الناس وأنديتهم

وكتب الي القواد عهدا صورته واحدة وهو هذا (هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الاسلام وعهد اليه أن يتقي الله ما استطاع في امره كله سره وعلانيته وأمره بالجد في امر الله ومجاهدة من تولي عنه ورجع عن الاسلام الي اماني الشيطان بعد ان يعذر اليهم فيدعوهم بداعية الاسلام فان اجابوه امسك عنهم وان لم يجيبوه شن غارته عليهم حتي يقروا له ثم ينبئهم بالذي لهم والذي عليهم فيأخذ ماعليهم ويعطيهم الذي لهم لاينظرهم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم فمن أجاب الى أمر الله عز وجل وأقر له قبل ذلك منه وأعانه عليه بالمعروف وانما يقاتل من كفر بالله علي الاقرار بما جاء من عند الله فاذا أجاب الى الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد فيما استسر به ومن لم يجب داعية الله قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مراغمة لايقبل من أحد شيئا أعطاه الا الاسلام فمن أجابه وأقر قبل منه وعلمه ومن أبي قاتله فان أظهره الله عليه قتل منهم كل قتلة بالسلاح والنيران ثم قسم ما أفاء الله عليه الا الخمس فانه يبلغناه وأن يمنع أصحابه العجلة والفساد وأن لا يدخل فيهم حشوا حتي يعرفهم ويعلم ماهم لايكونوا عيونا ولئلا يؤتي المسلمون من قبلهم وأن يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم في السير والمنزل ويتفقدهم ولا يعجل بعضهم عن بعض ويستوصي بالمسلمين في حسن الصحبة ولين القول

(طليحة ومالك بن نويرة)

كان طليحة رجلا من بني اسد بن خزيمة علم بمرض رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد انصرافه من حجة الوداع فسولت له نفسه ان يدعي للناس النبوة ليكون له من الشأن ما رأى لبني قريش فدعا الي ذلك قومه من بني اسد فشايعوه والتفت عليه طيء لما كان بينها وبين اسد من الحلف ودخلت في غمارهم غطفان الا ما كان من خواص اقوام فيهم لم يغيروا من دينهم وكان مقام جنده ببزاخة وهو ماء لطيء بأرض نجد . وكان بالمدينة عدي بن حاتم الطائي وهو سيد من ساداتهم فطلب من ابي بكر ان يذهب الي قومه فأذن له فقدم عليهم وصار يفتلهم في الذروة والغارب حتي قالوا فاستقبل جيش خالد فكفه عنا حتي نستخرج من لحق ببزاخة منا فانا ان خالفنا طليحة وهم في يديه قتلهم او ارتهنهم فاستقبل عدي خالدا وقال له امسك عني ثلاثا يجتمع لك ٥٠٠ مقاتل تضرب بهم عدوك ففعل خالد ثم عاد عدي الي قومه وقد ارسلوا الي اخوانهم فأتوهم من بزاخة كالمدد لهم ثم رجعوا الي الاسلام فعاد الي خالد واخبره ثم فعل ذلك بجديلة فلحق بالمسلمين من الجيش الف مقاتل فسار حتي أتي بزاخة واصطدم الجيشان اصطداما شديدا فلما احس عيينة بن حصن الفزاري بالضعف جاء الي طليحة وهو يلتف بكسائه فقال له ألا ترى مايصنع بنا فهل جاءك ذو النون بشيء . قال نعم قد جاءني وقال ان لك يوما ستلقاه ليس لك اوله ولكن لك آخره ورحا كرحاه وحديثا لاتنساه . فقال عيينة . ارى والله ان لك حديثا لاتنساه . يابني فزارة هذا كذاب وولى عن عسكره فهزم الجيش وهرب طليحة وانفضت جموعه ثم جاء بعد ذلك مسلما فقال له عمر انت الكاذب علي الله حين زعمت انه انزل عليك ان الله لا يصنع بتعفير وجوهكم فاذكروا الله قياما فان الرغوة فوق الصريح فقال يا أمير المؤمنين ذلك من فتن الكفر الذي هدمه الاسلام كله فلا تعنيف علي بعضه فأسكت عمر

﴿ بنو تميم ومالك بن نويرة ﴾

كان الرسول قد امر علي بطون بني تميم امراء منهم الزبرقان وقيس بن عاصم ووكيع بن مالك ومالك بن نويرة فلما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم كان منهم من ظل علي الوفاء بما عاهد عليه الله فأرسل الزكاة الي أبي بكر ومنهم من منعها كمالك بن

نويرة ومنهم المتردد في الامر وكان ذلك
الخلاف مدعاة ان يشتغل بعضهم ببعض
وبيناهم علي ذلك الخلاف اقبلت عليهم
من الجزيرة سجاح بنت الحارث وكانت
هي وابوها في بنى تغلب واصلها من بني
يربوع من تميم ادعت النبوة فتبعها جمع
كبير من نصارى تغلب فهبطت بهم تريد
غزو ابي بكر فلما قربت من ديار بني تميم
راسلت مالك بن نويرة ودعته الي الموادعة
فوادعها وثناها عن غزو ابي بكر وحملها ان
تغزو بعض الاحياء من تميم وهم الذين
يخالفونه ثم ارسلت الي وكيع بن مالك تدعوه
الي مثل مادعت اليه ابن نويرة فأجابها
واجتمع وكيع ومالك وسجاح وترددوا بأن
تميم يبدؤن فسجعت لهم سجاح قائلة اعدوا
الركاب واستعدوا النهاب ثم اغيروا علي
الرباب فليس دونهم حجاب . فكانت
بذلك خطوب في بطون تميم ولكن لم يستتم
لها امر بين اظهرهم فتركت بني تميم وعولت
علي المسير الي اليمامة بجموعها وكان بها مسيلمة
الحنفي فلما سمع بها هاب جموعها وصالحها
وبيناهم علي ذلك اذ سمعوا بقدوم خالد بن
الوليد في جيوشه فتفرقت جموعها وعادت
الي الجزيرة وحينئذ ندم مالك بن نويرة
علي مافعل وتحير في امره وكذلك من فعل
فعله من رؤساء تميم غير ان من عداه ندموا
ندما ظاهرا واخرجوا الزكاة وارسلوها الي
خالد واما مالك فوقف وامر بنى يربوع
ان يتفرقوا فلما ورد خالد البطاح لم يجد احدا
فبعث سراياه مغيرة عليهم فجاءته بمالك
في نفر من يربوع فأمر بهم خالد فحبسوا
ثم امر بقتلهم فقتل مالك ومن معه وكان
بعض أفراد الجيش ومنهم ابو قتادة شهدوا
انهم اذنوا فلما حصل القتال رأوه مخالفا لامر
الخليفة ومما اكبر النهمة ان خالدا تزوج
زوجة مالك بن نويرة

فلما بلغ ذلك ابا بكر اسف وقال له عمر
ان في سيف خالد رهقا فان لم يكن هذا حقا
حق عليه ان تقيده واكثر عليه في ذلك
وكان ابو بكر لا يقيد من عماله ولا وزعته
فقال هيه يا عمر تأول فاخطأ فارفع لسانك
عن خالد. وبعد ان ذكر ان تميما عاودت
كلها الى الاسلام ذكر امر بني حنيفة
ومسيلمة وقال :

لما شاع مرض الرسول تنبأ مسيلمة
ودعا الناس الي اتباعه وكان من طلبه ان
يكون نصف الارض لقريش ولبني حنيفة
نصفها ثم يقول ولكن قريشا قوم لا يعدلون

فوجه أبو بكر عكرمة لمحاربة بني حنيفة
ووجه في أثره شرحبيل وأمرهما أن يجتمعا
فتعجل عكرمة ليفوز بفخر اليوم فنكب
دون قصده فلما بلغ ذلك أبا بكر غضب
ووجه كلا من عكرمة وشرحبيل وجها آخر
ثم اختار خالد بن الوليد بعد ان انتهى من
مالك بن نويرة ليسير الى اليمامة وانتدب
معه قوة كبيرة وكانت قوة مسيلمة تبلغ
أربعين ألفا لان أكثرها اتته عصبية حتي
كان بعضهم يقول أشهد ان مسيلمة كذاب
وان محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة
أحب الينا من صادق مضر

سار خالد حتي وصل طرف اليمامة
فكان بينهم يوم شديد الهول تذامر فيه
بنو حنيفة وقاتلوا عن انفسهم وعن حسابهم
قتالا شديدا حتي انكشف المسلمون وكادت
تتم الهزيمة لولا رجال من ذوى الحمية
والخبرة صرخوا في الناس فتبعتهم فئة ثم
كروا بجمعهم ثانية علي عدوهم حتي قتل
مسيلمة اشترك فى قتله قاتل حمزة ورجل
من الانصار. وبعد ان ذكر ان خالدا صالحهم
قال فبعث خالد منهم وفدا الي ابى بكر
فقال لهم حين قدموا عليكم ويحكم ماهذا
الذي استزل فيكم ما استزل قالوا يا خليفة
رسول الله قد كان الذي بلغك مما أصابنا
كان امرا لم يبارك الله عز وجل له ولا
لعشيرته فيه ثم سألهم عن بعض اسجاع
مسيلمة فقالوا له شيأ منها فقال ويحكم ان
هذا الكلام ماخرج عن الولا بر فأين
يذهب بكم

﴿ اليمن والاسود العنسي ﴾

لما أسلم أهل اليمن ولي عليهم رسول الله
صلي الله عليه وسلم باذان الذى كان عاملا
لكسرى فلم يزل واليا عليها حتي مات
فجعل عليه السلام ابنه واليا علي صنعاء
وعين ولاة آخرين علي بقية بلاد اليمن
حيث قسمها الي عشر عمالات وكان معاذ
ابن جبل معلما يتنقل في هذه الولايات.
قبل وفاة الرسول قام رجل من عنس احدي
قبائل قحطان اسمه الاسود فتنبأ وتبعه
قوم من اعراب اليمن سار بهم الي نجران
فاستولى عليها ودخل معه عوام مذحج ثم
جاء صنعاء وقاتل عاملها شهرا واستولى عليها
وهزم الابناء فجعل امره بعد ذلك يستطير
استطارة الحريق وقد وصل الخبر بذلك
الى رسول الله وكان أهل اليمن في امره
قسمين فقسم يتبعه وهو على اسلامه وقسم
تابعه وارتد عن دينه فأرسل عليه السلام

كتابا علي يد وبر بن يحنس الي من بصنعاء من الابناء يأمرهم فيه بالقيام علي دينهم والنهوض الى الحرب والعمل في أمر الاسود اما غيلة أو مصادمة وان يبلغوا عنه من رأوه ان عنده نجدة ودينا وقد صادف تلك ان تغير الاسود علي رئيس جنده قيس بن عبد يغوث فهو يخافه خوفا شديدا ففاتحة الابناء في امر اغتيال الاسود فأجابهم الي ذلك . وبعد ان ذكر قتله قال اتفق الناس علي تولية معاذ بن جبل أمرهم وكتبوا الى رسول الله بالخبر فوصلت الرسل الي المدينة صبيحة اليوم الذى توفي فيه عليه السلام . وبعد ان ذكر ان اهل اليمن لما علموا بموت الرسول عادوا الي ما كانوا عليه وأفاض في انتصار المهاجر بن امية علي المرتدين وانه استرد صنعاء واسر زعماء الفتنة قيس بن عبد يغوث وعمرو ابن معدى كرب وذكر ما كان من أمر كندة وانتصار جند المهاجر وجند عكرمة عليهم واسرهم الاشعث بن قيس سيدة كندة وذكر البحرين والحطم وما كان من اتباع أهل البحرين وهم بنو عبد القيس الي نصيحة الجارود بن المعلى وثبوتهم علي الاسلام وما كان من قتال المسلمين مع جند الحطم

وقتله وأفاض في ذلك ثم قال

اشتغل أبو بكر في أمر الردة بعزيمة لم تعرف لغيره من الابطال الذين لا تزعزعهم الكوارث ولا تلين من قلوبهم الخطوب وما ظنك بهذه النار التي هاجت في جميع أنحاء الجزيرة حينما شعرت بفقد الرسول صلي الله عليه وسلم فأطفأها وليد عجاجها قبل ان تنقضي السنة التي لحق فيها الرسول بربه وان الانسان ليحار بادىء بدء في تعليل هذا الامر ولكن اذا رجع الي قوة العزيمة وحسن النظام في تسيير الجنود وتوارد المكاتبة من رؤساء الجند اليهم في مواعيد قليلة لا يلبث أن تقر نفسه ويعترف لابي بكر بأن له نفسا هي أقوى نفس عرفت عن خليفة . كان ابو قتادة وهو من كبار الصحابة وممن لهم الشرف العريض في جند خالد بن الوليد فلما نقم عليه ما كان منه من قتل مالك بن نويرة وزواج زوجته فارقه وذهب الى أبي بكر يخبره بالحادثة فغضب ابو بكر منه غضبا شديدا ولم يكن هناك هوادة في رجوعه الي خالد ثانية ونهيه عن ان يترك الجند لاي سبب كان من غير امر الرئيس ولم يشفع له مقامه العظيم وطول صحبته وحاول عمر ان يوقع

أبو بكر بخالد مع جسامة ذنبه فلم يفعل لانه خاف الوهن واعتذر عنه بأن تأول فأخطأ

انا نقول فى ذلك قولا صريحا لولا أبو بكر وعزيمته القوية بعد معونة الله وتأييده ما كان التاريخ يسير بالمسلمين سيره الذى عرف . حصل ذلك في وقت استولي فيه الذهول علي افئدة المسلمين كافة حتي أقوام شكيمة وأشدهم قلبا انتهي

هذا ما لخصه الاستاذ الخضري وقد أوجز في مجلس السقيفة ايجازا لا يناسب جلالة المقام وعلاقته باعظم اسس الهيئة الاجتماعية الاسلامية فتتدارك هذا النقص فنقول :

لما قبض النبي صلي الله عليه وسلم وشعر الناس بلزوم نصب امام لهم لقي العباس ابن عبد المطلب عليا بن ابي طالب فقال له أبسط يدك ابايعك فيقال عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله وبايعك اهل بيتك فان هذا الامر اذا كان لم يقل (أي اذا حصل لم ينسخ) فقال علي ومن يطلب هذا الامر غيرنا ؟ وقد كان العباس لقي ابا بكر فقال له هل اوصاك رسول الله بشيء ؟ قال لا . ولقي أيضا عمر فقال له

مثل ذلك فقال عمر لا .

نقول ان رسول الله صلي الله عليه وسلم ما ترك امر الامة لذاتها الا ليؤذنها بأنها قد بلغت رشدها وانها ليست في حاجة الى وصاية وان عليها ان تختار لحكومتها من تريد من رجالها ولولا ذلك لعين الخليفة بعده ولاصبح ذلك سنة وخرج الدستور عن حقيقته وصار أقوى آلة للمستبدين اليوم يضربون به وجوه طلاب الشورى والحرية

أما قول علي كرم الله وجهه لعمه العباس ومن يطلب هذا الامر غيرنا ؟ فلم نفهمه . لأن فيه تقييدا لحرية الامة تلك الحرية التي لم يقيدها القرآن الا بالكتاب والسنة التي هي دستور الاسلام

أما الكتاب فليس فيه نص علي أمر الخلافة

وأما السنة فلم يرد فيها ما يشير الى أن الخلافة في اهل بيت النبي صلي الله عليه وسلم حتي يصح لعلي رضي الله عنه ان يقول (ومن يطلب هذا الامر غيرنا) نعم ورد في السنة حديث عد في الاحاديث الصحيحة بان الخلافة في قريش وهي قبيلة النبي صلي الله عليه وسلم . فان

صح هذا الحديث وكان لامناص من الايمان بوجوب حمله علي انه من باب الاخبار بالغيب لا من باب الامر باتخاذ الخلفاء من قريش خاصة . او حمله علي انها في قريش مادامت قريش اقوى عناصر الامة الاسلامية واقدرها علي حفظ كرامة الخلافة

لانه لو كان قصد النبي صلي الله عليه وسلم ان يكون الخلفاء من قريش لكان قال ذلك لجمهور الانصار وهم القوم الذين ينتظر منهم الطموح بحق الى خلافة النبي صلي الله عليه وسلم ولما كانت الانصار تتعاصي عن المبايعة لابي بكر بعد وفاة النبي صلي الله عليه وسلم وسترى ان الخلاف كاد يفضي الي حرب بين الطرفين

ومن اوجه الاسباب لحمل هذا الحديث علي انه من باب الاخبار بالغيب علي حد قوله خير القرون قرني ثم الذي يليه ثم الذي يليه الخ ان هذا الدين دين عام شرعه الله ليجمع العالم كافة ولذلك لم يتعبدنا الا بما يدين له كل قلب انساني مما يحس به بالفطرة وقد محق الله امتيازات الجنسيات والقرابات وقرر لنا وجوب احترام صوت الامة واعتبار رأيها والرجوع اليه بقوله صلي الله عليه وسلم (ماراه المسلمون حسنا فهو حسن) فكيف يعقل أن دينا هذا شأنه يحصر امر خلافة الارض في قبيلة واحدة قد تدور عليها الادوار فتصبح اثرا بعد عين كما نرى في هذا العصر فهل يمكن ان يقوم اليوم بأمر الخلافة رجل من قريش وانت خبير بما اصابهم من الجهل والبعد عن ينابيع الحياة والحركة

نص القرآن علي ان الايام يداولها الله بين الناس وان ما ارتفعت اليوم امة الا انخفضت غدا وقريش ما خرجت عن دائرة البشر فهل يعقل ان الدين العام الذي انزل ليضم بين جناحيه الابيض والاسود يعلق أمر الخلافة علي قاعدة غير ثابتة كالتي نحن بصددها ؟

اكرر القول بأن هذا الحديث لو صح فهو من باب الاخبار بالغيب ليس الا وعليه فأمر خلافة النبي صلي الله عليه وسلم كان يجب ان يطرح علي المسلمين كافة ليختاروا لهم نوابا يختارون من بينهم من شاؤا فلننظر ماذا تم بعد ذلك

لما قبض النبي صلي الله عليه وسلم اجتمع الانصار الي سعد بن عبادة وكان سيدهم فقالوا له ان رسول الله قد قبض . فقال سعد لابنه قيس اني لا استطيع ان اسمع

الناس كلاما لمرضي ولكن تلق مني قولي فأسمعهم .

فكان سعد يتكلم وابنه يردد كلامه فكان مما قال بعد أن حمد الله واثني عليه :

يامعشر الانصار ان لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب. ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لبث في قومه (اي في قريش) بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما آمن به من قومه الا قليل والله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله ولا يعرفوا دينه ولا يدافعوا عن أنفسهم حتي أراد الله تعالي لكم الفضيح وساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الايمان به وبرسوله صلي الله عليه وسلم والمنع له ولاصحابه والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه فكنتم أشد الناس علي من تخلف عنه منكم وأثقله علي عدوكم من غيركم حتي استقاموا لامر الله طوعا وكرها وأعطي البعيد المقادة صاغرا داحرا ، حتي اثخن الله لنبيه بكم الارض ، ودانت بأسيافكم له العرب ، توفاه الله وهو راض عنكم قرير العين فشدوا أيديكم بهذا الامر فانكم احق الناس وأولاهم به .

فأجابوه جميعا أن قد وفقت في الرأي وأصبت في القول وكفي بعد ذلك مارأيت بتوليتك هذا الامر فأنت مقنع ولصالح المؤمنين رضي

نقول لو كان حديث الخلافة في قريش يعرفه سعد بن عبادة سيد الانصار لما تجاسر علي ان يخطب هذه الخطبة وقد دلنا تأمين قومه علي كلامه علي ان أحدا منهم لم يعرفه . ولو كان النبي صلي الله عليه وسلم قاله وكان قصده ان تكون الخلافة في قريش لكان الاولي بالقائه اليهم هؤلاء الانصار الذين لا يتطاول الى الخلافة مع قريش غيرهم اما وقد سمعت من كلامهم فلا عجب ان قلت بعد ماقلناه فيه

لما بلغ أبا بكر وعمر اجتماع الانصار في سقيفة بني ساعدة لانتخاب الخليفة منهم اسرعا اليهم فوجداهم جلوسا فلما تم افتتح ابو بكر رضي الله عنه الكلام وقال:

ان الله جل ثناؤه بعث محمدا صلي الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق فدعا الي الاسلام فأخذ الله بنواصينا وقلوبنا الى مادعا اليه فكنا معشر المهاجرين أول

الناس اسلاما والناس لنا فيه تبع ونحن عشيرته رسول الله صلي الله عليه وسلم ونحن مع ذلك اوسط العرب انسابا ليست قبيلة من قبائل العرب الا ولقريش فيها ولادة. وانتم ايضا والله الذين آووا ونصروا وانتم وزراؤنا في الدين ووزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم اخواننا في كتاب الله تعالي وشركاؤنا في دين الله عز وجل وفيما كنا فيه من سراء وضراء ، والله ما كنا في خير قط الا كنتم معنا فيه فأنتم أحب الناس الينا وأكرمهم علينا وأحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم لامره ولما ساق لكم ولاخوانكم المهاجرين. فلا تحسدوهم وأنتم المؤثرون علي أنفسهم حين الخصاصة والله ما زلتم مؤثرين اخوانكم من المهاجرين وأنتم أحق الناس ألا يكون هذا الامر واختلافه علي أيديكم ، وابعد ان لا تحسدوا اخوانكم علي خير ساقه الله تعالي اليهم وانما أدعوكم الي أبي عبيدة أو عمر وكلاهما رضيت لكم لهذا الامر وكلاهما له أهل . انتهي (١)

نقول يري المتأمل في خطبة ابي بكر انه لم يشر الي حديث الخلافة في قريش مع انه كان امضي سلاح له في ذلك اليوم الصعب، الامر الذي يجعلنا نشك في صحته وان الكتاب الذي ننقل منه هذه الخطبة هو من اقدم الكتب واوثقها في مسائل الخلافة الاسلامية

فقال الانصار لابي بكر: والله ما نحسدكم علي خير ساقه الله اليكم وانا لكما وصفت يا أبا بكر والحمد لله ولا احد من خلق الله تعالى احب الينا منكم ولا ارضي عندنا ولا ايمن ولكنا نشفق مما بعد اليوم، ونحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم، فلو جعلتم اليوم رجلا منا ورجلا منكم بايعنا ورضينا علي انه اذا هلك اخترنا آخر من الانصار فاذا هلك القرشي اخترنا بدله من قريش ابدا ما بقيت هذه الامة كان ذلك اجدر ان يعدل في امة محمد صلي الله عليه وسلم وان يكون بعضنا يتبع بعضا الخ

فقام ابو بكر فحمد الله واثني عليه وقال :

ان الله تعالي بعث محمدا صلي الله عليه وسلم رسولا الى خلقه وشهيدا علي امته ليعبدوا الله ويوحدوه وهم اذ ذاك يعبدون آلهة شتي ويزعمون انها لهم شافعة وعليهم بالنة نافعة. وانما كانت حجارة منحوتة وخشبا

(١) من كتاب الامامة والسياسة

منجورة فاقرأوا ان شئتم «انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم» «ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم» «ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله» «وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الي الله زلفى» فعظم علي العرب ان يتركوا دين آبائهم فخص الله تعالي المهاجرين الاولين بتصديقه والايمان به والمواساة والصبر علي الشدة من قومهم واذلالهم وتكذيبهم اياهم وكل الناس مخالف عليهم زار لهم فلم يستوحشوا لقلة عددهم وازراء الناس لهم واجماع قومهم عليهم فهم اول من عبد الله في الارض واول من آمن بالله ورسوله وهم أولياؤه وعشيرته واحق الناس بالامر من بعده لا ينازعهم فيه الا ظالم

وانتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم ولا النعمة العظيمة لهم في الاسلام . رضيكم الله انصارا لدينه ولرسوله وجعل اليكم مهاجرته فليس بعد المهاجرين الاولين احد عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تفتات دونكم بمشورة ولا تنقضي دونكم الامور . انتهي

نقول يؤخذ من خطبة ابي بكر رضى الله عنه انه احتج علي فضل المهاجرين علي الانصار بأنهم أول من آمن برسول الله صلي الله عليه وسلم وأجابه . ولكن هذا شيء والصلاحية للخلافة شيء آخر فربما سبق قوم الي خير ولم يوجد فيهم من يصلح للملك . ثم ان مسألة الخلافة والملك من حقوق الامم لا من حقوق الطوائف . فالامة تولي عليها من شاءت لانها هي وحدها التي ستذوق ثمرة انتخابها سواء كان حلوا أو مرا ولا يصح أن تتناجى الطوائف الرئيسية في الامة فيمن يصلح ان يكون بيت الملك منه الا اذا كانت تلك الامة ساقطة منحطة ليس لها من امرها شيء . اما وقد نص الله علي ان امر هذه الامة شورى بينها فكان يجب ان تطرح مسألة الخلافة علي الامة لتنتخب لها نوابا يقيمون لها الخليفة علي مقتضي شعورها ودستورها

ثم انه من البديهي ان اسرة من الاسرات قد تنجب في جيل من الاجيال من كبار الرجال من يكفون ممالك الارض كلها ملوكا وقادة ولكنها قد تصاب بالعقم الجيل الذي بعده فلا ينبغ منها من يصلح لقيادة كتيبة فكيف يصح بعد هذه البديهة ان تحصر الخلافة في البيوت والطوائف

ثم انا نأخذ من اقوال طائفتي الانصار والمهاجرين بان احدهما اوكليهما احق بالخلافة دون سائر المسلمين ولا نعلم ان القرآن الذي جاء بالاخاء والمساواة قبل شرائع العالم كافة نص علي ان بعض المسلمين افضل من بعض افضلية توجب الاستئثار بالمراكز العامة في الامة

لو صح ان بعض طوائف هذه الامة او اسرة من اسراتها لها ميزة علي سائر الاسرات ولها حق الملك عليهم لكانت غير دستورية ولا شورية ولكانت شريعتها غير محترمة لحرية الافراد وافكارهم

والواقع غير ذلك بل المأخوذ بالنص من القرآن الكريم ومن احوال النبي صلي الله عليه وسلم ان المؤمنين اخوة وان صغير المسلمين عند الله كبير وان لكل فرد حق الشوري والنصيحة في الامور العامة وان كل مسلم مطلوب منه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

وانا لا يحدو بنا الي اطالة الروية في هذه المواطن الا اننا اخذنا علي انفسنا ان ندرس تاريخنا بروح انتقادية لنقف علي اسرار تقدمنا وعلل تأخرنا ولعلنا اول من اختط لنفسه هذه الخطة في درس تاريخ الصحابة فان المؤرخين الاقدمين والمحدثين حفظوا امام حوادث الصدر الاول من هذا الامة ظاهرا من الادب وامتنعوا عن ابداء آرائهم في تلك الحوادث الهائلة التي كانت اكبر الحوادث الانقلابية في هذه الامة لما احتوته من اسرار التقدم وعلل التأخر مما جاء تاريخ ذلك العصر الفائض بالحياة مغمضا مستورا . وظن اكثر المسلمين أن الانسان يأثم ان انتقد أحد الصحابة او رأي خلاف رأيه واستحال لديهم هذا الظن الي وسوسة حسنت لهم ان ينظروا لحوادث ذلك التاريخ من خلال حجب مموهة حتي يروا فيه كل شيء حسنا وكل عمل متقنا . وقد غلا بعضهم فقال قاتلهم ومقتولهم في الجنة

والحقيقة أنهم بشر مثلنا وان كانوا افضل منا تقوي وايمانا وحبا للحق وقربهم من النور المحمدي ولكن لا يقول أحد أنهم منزهون عن الخطأ وبان جميع اعمالهم حسناء مع انه قد ثبت لنا انهم تجادلوا وتشاتموا وتضاربوا وقتل بعضهم بعضا ومر عليهم زمن كانت فيه المجازر بينهم علي اشد مايكون بين المتخاصمين من الشعوب المتعادية ومن الذي ينسي ان وقعة صفين

بين علي ومعاوية ذبح فيها مائة الف مسلم وذبح نحو ذلك في وقعة الجمل بين علي وطلحة وعائشة ووقعة النهروان بين علي ومن خرجوا عليه من المسلمين

هذه كلها وقائع حل فيها المسلمون بعضهم علي بعض بالسيف حزا في الاعناق وطعنا في الافئدة وضربا في الوجوه وبقرا للبطون فاذا ضربنا صفحا عن ذكر أسبابها ونتائجها بكمال الحرية واكتفينا بالنظر اليها علي غير حقيقتها وسوسة وخوفا كنا كمن يريد أن يغش نفسه والله لا يهدي المبطلين

وبناء علي هذا فنحن سندرع بتقوى الله والحب الصادق للاسلام والتمسك التام بنصوص الكتاب في درس هذه الحوادث الهائلة بكل حرية واستقلال حتي ندرك سر تقدمنا وعلل تأخرنا والله الهادي الي سواء السبيل

هذا ما نقدمه لكيلا يرتاب القاري في أقوالنا ان رآها علي غير طريقة المؤرخين

نرجع لما كنا فيه فنقول: ما كاد أبو بكر يتم مقالته تلك حتي وقف الحباب بن المنذر أحد الانصار وقال : يامعشر الانصار املكوا علي أيديكم فانما الناس في فيئكم وظلالكم ولن يجير مجير علي خلافكم ولن يصدر الناس الا عن رأيكم . أنتم أهل العز والثروة وأولوا العدد والنجدة وانما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وتقطع أموركم . أنتم أهل الايواء واليكم كانت الهجرة ولكم في السابقين الاولين مثل ما لهم وأنتم أصحاب الدار والايمان من قبلهم والله ما عبدوا الله علانية الا في بلادكم ولا جمعت الصلاة الا في مساجدكم ولا دانت العرب الا بأسيافكم فأنتم اعظم الناس نصيبا في هذا الامر وان أبي القوم فمنا أمير ومنهم أمير

فقام عمر فقال : هيهات لا يجمع سيفان في غمد واحد انه والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا ينبغي أن تولي هذا الامر الا من كانت النبوة فيهم وأولي الامر منهم . لنا بذلك علي من خالفنا من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين . من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن أولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل أو متجانف لاثم او متورط في هلكة

تقول يقول عمر رضي الله عنه (والله لا ترضى العرب ان تؤمركم ونبيها من غيركم) وهذا الكلام عليه رائحة من

التمييز بين القبائل. فقوله من غيركم أي يامعشر الانصار مع ان الانصار والمهاجرين وجميع سكان جزيرة العرب هم عرب لاجدال في اصلهم فكيف يسوغ ان يقال للانصارى نبينا من غيركم وقد محا الله التمايز بالقبائل . ولم يمح الله التمايز بين قبائل العرب فقط بل محاها من بين جنسيات جميع المسلمين فقال تعالي « ياأيها الناس (ولم يقل يا أيها العرب) اناخلقناكم من ذكر وانثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » ولم يقل ان اكرمكم عند الله من كان قرشيا

فقام الحباب بن المنذر وقال: يامعشر الانصار املكوا علي ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم ما سألتم فأجلوهم عن بلادكم وولوا عليكم وعليهم من اردتم فانتم والله أولي بهذا الامر منهم . فانه دان لهذا الامر مالم يكن يدين له باسيافنا أما والله ان شئتم لنعيدنها جذعة. والله لا رد علي احد ما أقول الا حطمت انفه بالسيف

قال عمر : فلما كان الحباب هو الذي يجيبني لم يكن لي معه كلام لانه كان بيني وبينه منازعة في حياة رسول الله صلي الله عليه وسلم فنهاني عنه فحلفت ان لا اكلمه كلمة تسوءه ابدا

فقام أبو عبيدة بن الجراح فقال يامعشر الانصار انتم أول من نصر وآوى فلا تكونوا أول من يبدل ويغير

ثم قام قيس بن سعد الانصاري وهو من سادات الخزرج فقال :

يامعشر الانصار اما والله لئن كنا أولي الفضيلة في جهاد المشركين، والسابقين في الدين ما اردنا ان شاء الله غير رضاء ربنا، وطاعة نبينا والكرم لانفسنا، وما ينبغي ان نستطيل بذلك علي الناس ولا نبتغي به غرضا من الدنيا . فان الله تعالي ولي النعمة والمنة علينا بذلك

ثم ان محمدا رسول الله صلي الله عليه وسلم رجل من قريش وقومه احق بميراثه وتولى سلطانه . وايم الله لا يراني انازعهم هذا الامر ابدا . فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تخادعوهم . انتهي كلام قيس بن سعد .

نقول يري من كلام هذا الخطيب انه خضع لحجة القرشيين واعتبر الخلافة بالوراثة وقد تكلمنا عن هذا في النقد الماضي فارجع

اليه ان شئت

ثم قام أبو بكر رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم دعاهم الى الجماعة ونهاهم عن الفرقة وقال اني ناصح لكم في هذين الرجلين أبي عبيدة بن الجراح أو عمر

فقال عمر : معاذ الله أن يكون ذلك وأنت بين أظهرنا ، أنت أحقنا بهذا الامر وأقدمنا صحبة لرسول الله صلي الله عليه وسلم وأفضل منا في المال ، وأنت أفضل المهاجرين وثاني اثنين، وخليفته علي الصلاة والصلاة أفضل أركان دين الاسلام فمن ذا ينبغي أن يتقدمك ويتولي هذا الامر عليك، أبسط يدك أبايعك فسبقهما قيس الانصاري فبايعه فناداه الحباب بن المنذر المتقدم ذكره: ياقيس بن سعد عاقك عاق ما اضطرك الى ما صنعت؟ حسدت ابن عمك علي الامارة !

يريد بابن عمه سعد بن عبادة الذى كان انتخبه الانصار للخلافة قبل أن يجادلهم أبو بكر

فقال قيس ردا علي ذلك : لا والله ولكني كرهت أن أنازع قوما حقا لهم. فلما رأت الاوس ما صنع قيس وهو من سادات الخزرج وما دعوا اليه المهاجرين

من قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير رضي الله عنه لئن وليتموها سعدا عليكم مرة واحدة لازالت لهم بذلك عليكم الفضيلة ولا جعلوا لكم نصيبا فيها أبدا فقوموا فبايعوا أبابكر. فقاموا فبايعوه فمال الحباب الي سيفه فأخذه فبادروا اليه فأخذوا سيفه منه فجعل يضرب بثوبه وجوههم حتي فرغوا من البيعة فقال : فعلتموها يا معشر الانصار ، أما والله لكاني بأبنائكم علي أبواب أبنائهم قد وقفوا يسألونهم بأكفهم ولا يسقون الماء

قال أبو بكر : أمنا تخاف ياحباب ؟

قال ليس منك أخاف ولكن ممن يجيء بعدك. فقال أبو بكر :

فاذا كان ذلك كذلك فالامر اليك والى أصحابك ليس لنا عليكم طاعة .

فقال الحباب هيهات يا أبا بكر اذا ذهبت أنا وأنت جاءنا بعدك من يسومنا الضيم

فقال سعد بن عبادة وهو الذي كان انتخبه الانصار خليفة :

أما والله لو ان لي ما أقدر به علي النهوض لسمعتم مني في أقطارها زئيرا

يخرجك انت واصحابك ولألحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع، خاملا غير عزيز فبايعه الناس جميعا حتي كادوا يطأون سعدا فقال سعد قتلتموني فصاح اذ ذاك صائح اقتلوه قتله الله فقال سعد: احملوني من هذا المكان فحملوه فأدخلوه داره وترك أياما. ثم بعث اليه أبو بكر أن أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال. لا والله حتي ارميكم بكل سهم في كنانتي من نبل وأخضب منكم سناني ورمحي وأضربكم بسيفي ماملكتـه يدي وأقاتلكم بمن معي من اهلي وعشيرتي. أما والله لوان الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتي اعرض علي ربي وأعلم حسابي .

فلما أخبر بذلك أبو بكر قال عمر : لاتدعه حتي يبايعك

فقال لهم قيس بن سعد انه قد أبي وليس يبايعك حتي يقتل وليس بمقتول حتي يقتل ولده معه وأهل بيته وعشيرته. ولن تقتلوهم حتي تقتل الخزرج ولن تقتل الخزرج حتي تقتل الاوس فلا تفسدوا علي أنفسكم أمرا قد استقام لكم فاتركوه فليس تركه بضاركم

فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجتمع بجمعتهم، ولو يبايعه احد علي قتالهم لقاتلهم فلم يزل كذلك حتي توفي أبو بكر وولي عمر بن الخطاب فخرج الي الشام فمات ولم يبايع لاحد

تقول لم يصب سعد بن عبادة في أكثر مافعله لان الامر في مبدأه كان معروضا للمشاورة بلا اكراه ولا اجبار وما زال الطرفان يتحاجان حتي خضع أحدهما لحجة الاخر فبأي سلطان بعد ذلك يتعرض سعد لتقييد حرية قومه بمنعهم عن المبايعة التي خضعوا لها بمحض الدليل

ثم علي أى نص شرعي يستند في قوله أما والله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الانس لما بايعتكم . كيف يقول هذا والله تعالي يقول وأمرهم شوري بينهم وكيف تصح الشورى ان كان في الناس مثل سعد لايخضع الا لرأيه ولا يكتفي بذلك بل يقاتل من لم ير رأيه ويناصبه العداوة

ان الله لم يفرض الشوري في الاحكام الا لأن الفرد الواحد لا يستطيع في ضعفه وجهله أن يستقل بادراك الحقائق كلها فاذا اجتمع الناس وتألبوا علي بحث موضوع من المواضيع تجاذبت سائر وجوهه للناس فاذا مال اليه الاكثرون بعد اطالة الاخذ والرد فيه فذلك دليل علي أن ذلك الشيء يناسب استعداد السواد الاعظم من الامة ويتفق مع مصلحتهم وربما لم يناسب الاقلين

ولكن اولئك الاقلين يجب عليهم عند ذلك الخضوع لاحكام الاغلبية تفاديا من احداث الشقاق والفرقة في الهيئة الاجتماعية وهذا من ضروريات الاجتماع اذ يستحيل أن يوجد قانون او دستور ينال حظ الرضا العام وهذه الحكومة الفرنسية علي مابلغته من الحكم الدستوري البالغ حد الديموقراطية العليا فيها احزاب تود ارجاع الحكم الملكي والامبراطوري وتنتقد علي سير الحكومة ودستورها ولكن ذلك لايمنعها أن تعترف بسلطة الحكومة وتخضع لقوانينها ونظاماتها مع العمل علي تقوية مذهبها بكل الوسائل السلمية الممكنة

أما سعد فانه بعد أن رأي السواد الاعظم من الامة بل الامة بحذافيرها رضيت بأبي بكر أميرا عليها انشق عن الجماعة ولم يعترف بالحكومة ولا بدستورها فكان فعله هذا واهان السلطة الحاكمة لامر مدعاة لامتناع كثير من الصحابة عن مبايعة الخلفاء واعتزال الناس في أثناء عواصف الفتن وهي الاثناء التي تكون الامة فيها أحوج الي ابنائها منها اليهم في كل حين آخر

ثم ان قول قيس بن سعد انه ليس يبايعك حتي يقتل وليس بمقتول حتي يقتل ولده معه وأهل بيته وعشيرته ولن تقتلوهم حتي تقتل الخزرج ولن تقتل الخزرج حتي تقتل الاوس فهو قول غير وجيه بل يشير الي العصبية وعدم احترام الهيئة الحاكمة . والا فبأى حق يدافع الابناء عن والدهم بسيوفهم ضد الحكومة التي تريد أن تجبر ذلك الوالد علي الاعتراف بسلطة القوة المدبرة للأمة؟ بأى حق يثور افراد قلائل علي حكومة أقامها الشعب باختياره ورضائه؟ واذا كانت مثل هذه الحكومة لا تستحق الاحترام فأي حكومة بعدها تستحق ذلك وكلها مؤسس علي مبادىء استبدادية محضة ؟

ثم بأى حق يثور بنو الخزرج وبنو الاوس مع أولاد سعد وهم الذين انتخبوا أبا بكر ووهبوه تلك السلطة عليهم أيفعلون ذلك انتصارا للعصبية وان ناقضت بيعتهم كل هذا يثبت ان مافعله سعد ليس بالأمر الجائز

فان لم يكن قيس بن سعد مبالغا في عبارته فهي تشير الي ضعف السلطة الشرعية اذ ذاك وكان الاولي بأبي بكر السعي في تقرير تلك السلطة واظهارها بتخيير سعد بين المبايعة وبين النفي لانه لا يصح في

شرع ان يمكث بين ظهراني امة من لا يحترم سلطتها

لما تمت لابي بكر البيعة من الانصار دخل المسجد فرآى بني أمية مجتمعة الي عثمان وبني زهرة مع عبد الرحمن بن عوف فقال لهم عمر مالى اراكم مجتمعين حلقا شتي قوموا فبايعوا ابابكر فقد بايعته وبايعه الانصار . فقام عثمان ومن معه فبايعوه، وقام عبد الرحمن بن عوف ومن معه فبايعوه أيضا . واما علي والعباس ومن معهما من بني هاشم فانصرفوا الي بيوتهم ومعهم الزبير ابن العوام . فذهب اليهم عمر في عصابة فيها أسيد بن حضير وسلمة بن أشيم، فقال انطلقوا فبايعوا أبا بكر فأبوا فخرج الزبير ابن العوام بالسيف. فقال عمر عليكم بالرجل فخذوه فوثب عليه سلمة بن أشيم فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار وانطلقوا به فبايع، وذهب بنو هاشم أيضا فبايعوا واوأخذ علي الي ابي بكر ليبايع فقال له أنا عبد الله وأخو رسوله . فقيل له بايع ابا بكر فقال انا أحق بهذا الامر منكم لا ابايعكم . وانتم أولي بالبيعة لي ، اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلي الله عليه وسلم وتأخذونه منا اهل البيت غصبا؟ ألستم زعمتم للانصار انكم أولى بهذا الامر منهم لما كان محمد منكم فأعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة فاذن احتج عليكم بمثل ما احتججتم علي الانصار. نحن أولي برسول الله حيا وميتا فأنصفونا ان كنتم تؤمنون والا فبوؤا بالظلم، أنتم تعلمون

فقال له عمر :

انك لست متروكا حتي تبايع . فقال له علي : احلب حلبا لك شطره وشد له اليوم يردده عليك غدا . يعنى ساعده في الامارة اليوم ليوليك علي المسلمين بعده.

ثم قال علي :

والله ياعمر لا اقبل قولك ولا ابايعه

فقال أبو بكر: فأن لم تبايع فلا اكرهك

فقال أبو عبيدة بن الجراح لعلي :

ياابن عم انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا أرى أبا بكر الا اقوى على هذا الامر منك، واشد احتمالا واستطلاعا، فسلم لابي بكر هذا الامر فانك ان تعد ويطل بك بقاء فأنت لهذا الامر خليق وحقيق في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك

فقال علي: الله الله معشر المهاجرين

لاتخرجوا سلطان محمد في العرب من داره وقعر بيته الي دوركم وقعور بيوتكم تدفعون أهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله يا معشر المهاجرين نحن احق الناس به لأننا أهل البيت ونحن أحق بهذا الامر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله العارف بسنن رسول الله المضطلع بأمر الرعية المدافع عنها الأمور السيئة القاسم بينهم بالسوية . والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعداً

عند ما أتم علي هذا الكلام قال بشير ابن سعد الانصاري. لو كان هذا الكلام سمعته الانصار منك ياعلي قبل بيعتها لابى بكر ما اختلفت عليك

ثم ما كان من علي الا انه حمل فاطمة بنت رسول الله وهي زوجته علي دابة وأخذ يطوف بها في مجالس الانصار يسألهم النصرة فكانوا يقولون لها يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو ان زوجك وابن عمك سبق الينا قبل أبى بكر ماعدلنا به . فيقول علي عند ذلك أفكنت أدع رسول الله صلي الله عليه وسلم في بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه ؟ وتقول فاطمة ماصنع أبو الحسن الا ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم عليه وطالبهم

ثم ان أبا بكر لما استتب له امر الخلافة صعد المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال :

أيها الناس ان الجليل الكريم العليم الحليم الحكيم بعث محمدا بالحق وانتم معشر العرب كما قد علمتم من الضلالة والفرقة الف بين قلوبكم ونصركم به وأيدكم ومكن لكم دينكم وأورثكم سيرته الراشدة المهدية فعليكم بحسن الهدى ولزوم الطاعة وقد استخلف الله عليكم خليفة ليجمع به ألفتكم ويقيم به كلمتكم فأعينوني علي ذلك بخير ولم أكن لابسط يدا ولا لسانا علي من يستحل ذلك ان شاء الله . وأيم الله ما حرصت عليها ليلا ولا نهاراً ولا سألتها الله قط في سر ولا علانية ولقد قلدت امراً عظيما مالي به طاقة ولا يد ، لوددت انى وجدت أقوي الناس عليه مكانى فأطيعوني ما أطعت الله ورسوله فان عصيتهما فلا طاعة لي عليكم

ثم بكي وقال :

اعلموا ايها الناس اني لم اجعل لهذا المكان ان اكون خيركم ولوددت ان بعضكم كفانيه ولئن اخذتموني بما كان الله

يقيم به رسوله من الوحي ما كان ذلك عندي وما أنا الا كاحدكم فاذا رأيتموني قد استقمت فاتبعوني واذا زغت فقوموني واعلموا ان لي شيطانا يعتريني احيانا فاذا غضبت فاجتنبوني لا أوثر باشعاركم ولا ابشاركم ثم نزل

نقول : المتأمل في هذه الخطبة وهي أول خطبة خطبها اول ملك اسلامي بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم يرى فيها صورة ما كان عليه الصحابة من امر الحكومة والدستور

يري فيها المتأمل ان الخليفة اعترف بوجود دستور تسير عليه الحكومة هو كتاب الله حيث قال اطيعوني ما اطعت الله فان عصيته فلا طاعة لى عليكم ولكن القاري لا يجد تنويها بالجماعة التي تنصب لمراقبة سير تلك الحكومة علي هذا الدستور

فان سلمنا وهو الحق بأن ابا بكر خير كفء لان يسير علي الدستور بدون رقابة فمن يؤمننا من حيف من يأتى بعده علي طول الزمان ؟

قال ابو بكر اطيعوني ما اطعت الله فان عصيته فلا طاعة لى عليكم هذا يدل علي انه يعترف للأمة بسلطة المراقبة علي الحكومة وهي من مزايا الحكومات الديموقراطية في الاصطلاح العصرى والحكومة الديموقراطية هي التي تكون فيها سلطة الشعب فوق كل سلطة وارادته فوق كل ارادة ولكن أبا بكر لم يؤلف هيئة نيابية تنوب عن الامة في مراقبة الحكومة اذ لا يعقل امكان المراقبة علي سير الحكومة الا علي هذه الصورة

قلت ان ابا بكر لم يؤلف تلك الهيئة النيابية وكان الاولى ان اقول ان الامة لم تؤلف لنفسها هذه الهيئة لانها هي التي وهبت أبا بكر سلطته فكان في يدها ان تقيم بأزائه سلطة تراقب أعماله وما كان لابي بكر ان ينكر عليها شيئا لانه لن ينكر شيئا الا بسلطان والسلطان مستمد من الامة فكيف يقوي بها عليها ؟

هذا الاغفال من الصحابة لامر اقامة جماعة تراقب الحكومة كما يقضي به دستورنا وهو القرآن جر اسوأ النتائج فى عهد الخليفة الثالث حيث تغلب مروان ابن الحكم علي ارادة عثمان رضي الله عنه فسود بنى أمية علي الناس وصرف مال المسلمين في غير وجهه ، وتفاقم امره حتي أحدث هذا الحال ثورة قتل فيها الخليفة

أشنع قتلة كما ستراه فلو كان المسلمون أقاموا لهم هيئة مراقبة علي الحكومة وكان في دينهم أكبر باعث علي اقامتها لاتقوا شر تسلط مثل مروان علي الخليفة ولم تكن لتحصل مثل تلك الثورة التي كان من ورائها انفجار براكين الفتن

هذا من جهة ومن جهة أخري فان خطبة أبى بكر جاءت خالية من ذكر الشوري التي فرضها الله علي الحكومة الاسلامية في قوله (وأمرهم شوري بينهم) الا أن قوله وان زغت فقوموني لا تدل علي الشورى تمام الدلالة فان معني قوله تعالي وامرهم شورى بينهم اى انهم لا يبرمون امرا الا بعد التشاور فيه واحفاء النظر فى خوافيه ولكن قول الخليفة يدل علي انه يجب منهم ان يقيموه متي زاغ والانسان لا يزوغ الا بعد أن يبرم العمل ويتصدى لتنفيذه

ومما يدل علي ان هذا الفهم صحيح ان المسلمين انتخبوا أبا بكر وتركوه ونفسه فان حدث انه استشارهم في شيء ورأى غير رأيهم آثر رأيه علي رأيهم ومضي حيث أراد كذلك سار عمر وعثمان وعلي ومن بعدهم وهذا في نظرنا تنازل من الصحابة عن اكبر حق لهم في حكومة مملكتهم . ذلك ان الله فرض عليهم أن يتشاوروا في أمورهم ولا تسمي الامة شورية الا اذا كانت الشوري محترمة مرعية أما لو كانت شوري غير مرعية بمعني ان الملك ان بدا له ان يستشير أمته في أمر استشارها فيه ثم كان حرا في أن يعمل برأيه ان صادم آراء الناس أو أكثرهم فلا تكون هذه الشوري مرعية بوجه ما ولا تسمي الأمة شورية ولا ان أمر هذه الأمة شورى بينها

من هنا يتبين لنا جليا ان الصحابة رضوان الله عليهم تنازلوا عن حق هو أكبر حقوقهم . انتخبوا رجلا منهم ليحكمهم ثم تركوه يحكم بينهم بما يري حكما مطلقا غير مقيد مع انهم هم الذين أعطوه تلك السلطة بانتخابه للحكومة فلو انهم كانوا مع انتخابه أوجبوا عليه احترام آرائهم ما وجدوا منه نزاعا لانه لا سلطة له لابهم وسبب اغفال الصحابة لهذا الحق انهم حديثو عهد بالحكومة لم يذوقوا من حرارة الاستبداد ما ذاقت الامم المستعبدة فتركوا الامر كما هيأ لهم بادىء بدىء فجاءت حكومتهم فذة في بابها غريبة في تركيبها

وبيان غرابتها انها لا تسمى حكومة مطلقة لان الحكومة المطلقة هى التي برأسها

رجل مستبد لادستور له الا رأيه وهواه والحكومة العربية كان لها دستور هو القرآن فلا تسمي مطلقة ثم لا تسمي دستورية لان الحكومة الدستورية هي التي يكون لها مجلسان نيابيان او مجلس نيابي واحد ولم تكن الحكومة العربية الاسلامية كذلك ثم لم تكن حكومة جمهورية لانها وان كانت تنتخب رئيسها كما هو الحال في الامم الجمهورية الا ان ذلك الرئيس فيها ليس لرئاسته حد محدود تنتهي اليه كأربع او ست سنين

الخلاصة ان حكومة الصحابة كانت حكومة فريدة في بابها لا استبدادية ولا دستورية ولا ملكية ولا جمهورية والسبب في مجيئها علي تلك الصورة ان الله سبحانه وتعالى لما علم ان الامم تتطور في اشكال حكوماتها علي حسب استعدادها ولا تثبت منها علي حال واحد اطلق لها أمر الحكومة ولم يقيدها الا بأمر واحد وهو الشورى الذى يعد اساس كل حكومة صالحة سواء كانت ملكية او جمهورية ثم تركهم يكونون لانفسهم الحكومة التي تناسبهم

توفي ابو بكر رضي الله عنه في جمادي الثانية سنة (١٣) ه وعمره ٦٣ سنة

﴿ بكر ﴾ ابو بكر المخزومي بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام أحد الفقهاء السبعة بالمدينة كان من سادات التابعين وكان يدعي راهب قريش . وابوه الحرث اخو ابي جهل بن هشام من اجلاء الصحابة ولد في خلافة عمر بن الخطاب وتوفي سنة (٩٤) ه وهذه السنة تسمي بسنة الفقهاء وانما سميت بذلك لانه مات فيها جماعة منهم . وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة في عصر واحد وعنهم انتشر العلم الي الدنيا وقد جمعهم بعض العلماء في بيتين فقال :

الا كل من لا يقتدى بأئمة
فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم
سعيد سليمان ابو بكر خارجة

وانما سموا بالفقهاء السبعة لان الفتيا كانت قد آلت اليهم وانتهت اليهم رئاسة العلم

﴿ بَكْرة ﴾ ابو بكرة هو نُفَيْع ابن الحارث كان من اجلاء الصحابة توفي سنة (٥٢) ه

﴿ بُكَير ﴾ ابن بكير هو يحيي ابن عبد الله المخزومي تفقه في روايته عن الليث المحدث المشهور توفي سنة (٢٣١)

﴿ البكرى ﴾ هو ابو الحسن البكرى الصدفي مؤلف كتاب (الدرة المكللة في فتح مكة المشرفة المبجلة) وكتاب فتوح اليمن المسمى برأس الغول وهما كتابان جامعان الكثير من الاقاصيص التي لا تثبت توفي سنة (٩٥) ه

﴿ بكار ﴾ هو ابو عبدالله بن الزبير ابن ابي بكر بكار القرشى توفي سنة (٢٥٦) ه وهو مؤلف (الموفقيات) وهي رسائل تاريخية ادبية الفها لاجل الامير الموفق بن امير المؤمنين المتوكل العباسى

﴿ بكرة ﴾ ابو بكرة هو القاضى ابو بكرة بكار بن قتيبة بن ابي بزرعة بن عبيد الله بن بشر بن عبيدالله بن ابي بكرة نفيع الحرث بن كلدة الثقفي صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم كان حنفي المذهب وولي القضاء بمصر سنة ثمان أو تسع وار بعين ومائتين وقيل قدمها متوليا قضاءها من قبل المتوكل سنة (٢٤٦) ه فظهر من حسن سيرته ماعطر الاندية بالثناء عليه وله مع احمد بن طولون صاحب مصر وقائع مذكورة وكان يدفع له كل سنة الف دينار خارجا عن المقرر له فيتركها بختمها ولا يتصرف فيها فلما دعاه الى خلع الموفق ابن المتوكل وهو والد المعتضد من ولاية العهد امتنع القاضي بكار من ذلك فاعتقله احمد بن طولون ثم طالبه بجملة المبلغ الذى كان يأخذه كل سنة فحمله اليه بختمه وكان ثمانية عشر كيساً فاستحيي احمد منه وكان يظن انه اخرجها وانه يعجز عن القيام بها فلذا طالبه . ولما اعتقله امره ان يسلم القضاء الي محمد بن شاذان الجوهرى فقبل وجعله كالخليفة له وبقي مسجونا مدة سنتين ووقفه للناس مراراً كثيرة وكان يحدث في السجن من طاق فيه لان اصحاب الحديث شكوا الي ابن طولون انقطاع سماع الحديث من بكار وسألوه ان يأذن له في الحديث ففعل وكان يحدث علي ماذكرناه

كان القاضى بكار احد البكائين التالين لكتاب الله عز وجل وكان اذا فرغ من الحكم خلا بنفسه وعرض عليها قصص جميع من تقدم اليه وما حكم به ويبكي . وكان يخاطب نفسه ويقول يا بكار تقدم اليك رجلان في كذا وتقدم اليك خصمان في كذا وحكمت بكذا فما يكون جوابك غدا : وكان يكثر الوعظ للخصوم اذا اراد اليمين ويتلو عليهم قوله تعالي (ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الخ الآية

وكان يحاسب أمناءه في كل وقت ويسأل عن الشهود في كل وقت

ولد بالبصرة سنة (١٨٣) هـ وتوفي وهو باق على القضاء مسجوناً سنة (٢٨٠) هـ وكانت ولايته القضاء سنة (٢٣٦) هـ

﴿ بَكَرَ ﴾ يَبكُر بكوراً تقدم . (بَكَر عليه واليه) أتاه بُكرة . و (بكَّر في عمله) فعله بكرة . و (بكّر) يَبكَر بكَراً اقوي على البكور و (بكَّر الي الشيء) عجل فيه . (بكَّر) تقدم . و (بكَّر اليه) أتاه بكرة .

(أبكر) تقدم . و (ابكره) أتاه بكرة و (أبكر الي الشيء) أسرع اليه و (باكره) أتاه بكرة . و (تبكَّر) تقدم

(ابتكر) أدرك أول الخطبة يوم الجمعة . واستولى على باكورة الشيء . و (ابتكرت المرأة) ولدت ذكراً في الاول و (ابتكر على صاحبه) أتاه بكرة

(الباكر) صاحب البكور . و (أتاه باكراً) أي غدوة و (الباكور) المطر في أول الوسمي و (الباكورة) أول مايدرك من الفاكهة . و (باكورة كل شيء) أوله وأصله جمعها بواكير وباكورات و (البكارة) عذرة المرأة

(البَكر) الفتي من الابل والانثى بَكرة جمعها أبكُر وبكران وبكار في المثل (صدقني سن بَكره) أى أخبرني بدخيلة أمره

(البِكر) العذراء . والمرأة والناقة اذا ولدتا أول بطن . وأول مولود لأبيه . يقال غلام بكر وبنت بكر أيضاً جمعه أبكار . و (البكر) أيضاً كل فعلة لم يتقدمها مثلها والبقرة الفتية والضربة البكر القاتلة . يقال (ماهذا الامر بِبكر ولا ثِني) أي بأول ولا ثان

(البَكَر) البُكرة . يقال (جاء بكرا) أى بكرة و (البَكِر والبَكُر) القوي على البكور . و (البَكَرة) خشبة مستديرة فى وسطها محز يستقي عليها جمعها بَكر وبَكرات يقال (جاؤا على بَكرة أبيهم) أي جميعاً

(البكُور) المطر في أول الوسمي والنخل التي تدرك أولا جمعها بُكُر ومثله (البَكِير) و (الابكار) مصدر أبكر . واسم للبُكرة ومنه قوله تعالي (وسبح بالعشي والابكار)

(المِبكار) البكيرة . وأرض مبكار سريعة الانبات جمعها مباكير

﴿ بَكّة ﴾ اسم بطن مكة سميت

بذلك لازدحام الناس فيها (لان بكه يبكه) بمعنى زاحمه

﴿ بكال ﴾ علم على بطن من حمير

(البكالى) انظر : ب ك ال ى

﴿ بَكِم ﴾ يَبكَم بَكَماً خرس فهو (ابكم وبكيم) جمعه (بُكم وبُكمان)

(بَكيم) يكم بكامة امتنع عن الكلام عمدا

(تبكم عليه القول) ارتتج عليه

﴿ بكي ﴾ يبكي بُكاء وبكي . فهو (باك) جمعه (بُكاة وبُكِيّ)

(بكاه يبكيه) بكى عليه

(بكّاه) حرضه على البكاء

(أبكاه) فعل به ما يوجب بكاه ومثله استبكاه

(تباكي) تكلف البكاء

(البكّاء والبَكِيّ) الكثير البكاء يقال هي (بَكّاءة وبَكِية)

﴿ بكين ﴾ هي عاصمة البلاد الصينية مكونة من ثلاث مدائن (١) المدينة الامبراطورية (٢) والمدينة التاتارية في الخارج (٣) والمدينة الصينية في الداخل وهي مدينة عامرة بالمدارس والهياكل والمعابد ذات مدنية قديمة شائقة وصنائع

جميلة باهرة يسكنها نحو من (١٥٠٠٠٠٠) نسمة دخلها الفرنسيون والانجليز في حربهما ضد الصين سنة (١٨٦٠) م ثم دخلتها فرنسا وانجلترة والمانيا والنمسا وايطاليا واليابان قبل بضع سنين حين ثار الصينيون على الاجانب وهددوا مصالح اوروبا فيها ولو كانت الصين وهي تكاد تبلغ ضعف اوروبا عددا على شيء من العلم بالاساليب الحربية الحديثة مع ماعرفوا به من الجسارة والمهارة لما استطاعت اوروبا ان تطأهم ارضا او تهددهم بكلمة وهو ماينتظر لهذه الامة العظيمة في مستقبل قريب وهنالك يعلم الغرب منزلته فيلزم حيزه ويشتغل بنفسه (انظر صين)

﴿ بلبيس ﴾ بندر من بنادر مديرية الشرقية بمصر يسكنه نحو (١٢٠٠٠) نسمة وبينه وبين الزقازيق نحو ٢٨ كيلومترا

(مركز بلبيس) هو مركز من مراكز مديرية الشرقيه قاعدته بلبيس . عدد سكانه نحو (١٤٠٠٠٠) نسمة يتبعه ٦٨ ناحية و ٤٦٤ عزبة وغيرها

﴿ البلاتين ﴾ معدن غال متى كان مصهورا او مطروقا كان ابيض سنجابيا وهو يقبل ان يطرق فيصير صفائح رقيقة جدا

ويقبل ان يسحب فيصير خيوطا دقيقة جدا كثيرة المتانة لا يمكن صهره بحرارة الافران العادية ولكنه يصهر بحرارة بوري الايدروجين والاوكسيجين. لا يتأكسد اى لا يصدأ في الهواء ولا في الاوكسيجين مها كانت درجة الحرارة ولا يتأثر بأي حمض كان ويذوب في الماء الملكي وهو اجتماع حمض الكلورايدريك بحمض الازوتيك. وهو يوجد منتشرا في الرمل والاراضي الرسوبية وأكثر ما يوجد في البرزيل وسيبريا وهو يستعمل للحلي وفي عمل بعض الآلات الطبيعية ويعمل منه بوادق وجفان وغير ذلك من اواني الكيمياء.

﴿ البلاذري ﴾ هو ابو الحسن احمد بن يحيي البغدادي البلاذري مؤلف كتاب (فتح الامصار) وكتاب (القرابة وتاريخ الاشراف) توفي سنة (٢٧٩) هـ

﴿ بَلَت ﴾ يبلُت وبليت يبلِت بَلتا انقطع

(بلته) يبلِته قطعه

(البَلْتع والبَلتَع) الحاذق في كل شيء.

(البلتعاني والمُتبلتِع) المتظرف تصنعا

﴿ بَلج ﴾ الصبح يبلُج بُلوجا اشرق

(بَلِج) يَبلج بَلجا صار ابلج

(بليج) به صدره انشرح

(تبلّج الصبح وانبلج وابتلج) اشرق

(البَلَج) تباعد ما بين الحاجبين

(البُلْجة) والبَلْجة آخر الليل عند ظهور الفجر

(الأبلج) المفرق الحاجبين. والطلق الوجه

﴿ بلجيك ﴾ هي مملكة اوربية يحكمها ملك مقيد بمجلس نيابي مساحتها ٢٩٥٠٠ كيلو متر وعدد اهلها (٧٦٠٠٠٠٠) نسمة ماليتها (٢٩٠٠٠٠٠٠٠) فرنك دينها العام «مليار فرنك ونصف مليار» ديانتها الكاثوليكية جيشها «٣٠٠٠٠٠» جندي عاصمتها «بروكسل» اللغة السائدة فيها الفرنسية يستخرج منها سنويا من الفحم الحجري (٢٠ مليون طن) ويصنع من الحديد الزهر (٧٥٠ الف) طن. تجارتها الخارجية (٣ مليار و ٣٠٠) مليون اي بخلاف المعادن. فهي بعد هولاندة اوسع الامم تجارة بالنسبة لعدد اهلها فهي اكثر من فرنسا تجارة بنحو ثلاثة أضعاف من صنائعها الاسلحة والدانتلا والجوخ والفحم الحجري وليس لها مستعمرات سوي ان ملكها ليوبلد الثاني اسس ونشط حركة

(الجمعية الافريقية الدولية) التي كان غرضها استقلال افريقية الوسطي فأقامت هذه الشركة مملكة (الكونغو البلجيكية) فاعترفت بها الدول جمعاء فأصبحت هذه المملكة ملك بلجيكا

(تاريخ بلجيكا) الامة البلجيكية والهولاندية أصلها من الفولين «انظر هذه الكلمة» وكانت هي وهولاندة تابعتين في تنقلاتهما للامم القوية التي تكونت بجوارهما كالرومان وامبراطورية شارلمان ثم وقعتا تارة تحت نير الجرمانيين وأخرى تحت سلطة الفرنكيين ثم اتتها الالمانيون والفرنسيون حتى جاءت سنة (١٨١٥)م فاقامتها انجلترة أمة مستقلة ومما ساعد علي خلاص هاتين الامتين من جاذبية الممالك الجرمانية هو ما خصت به أرضهما من قيام مستنقعات كبيرة مقام الحدود الفاصلة بينها وبين جيرانها ويعزي انفكاكهما من ربقة السطوة الفرنسية لمخالفة اصلهما للاصل الفرنسي وزيادة علي ذلك فان انجلترة تأبى كل الاباء ان تحل المانيا أو فرنسا في مصبات نهر «الاسكو» و «الموز» فان الحاكم عليهما يطل علي نهر «التاميز» ولوندرة فيهدد انجلترة ولذلك اضطرت بعد زوال الامبراطورية الفرنسية الاولى سنة ١٨١٥ فصمت لفصل البلاد الوطيئة التي هي بلجيكا وهولاندا عن غيرهما من الممالك الاخرى وجعلتهما مستقلتين فظلت هاتان الأمتان مملكة واحدة لوحدة أصلهما ثم حدث ان هبت ثورة استقلالية في سنة (١٨٣٠)م كانت نتيجتها انفصال هاتين المملكتين احداهما عن الاخرى سنة ١٨٣١م وسبب انفصالهما عن بعضهما هذا لانفصال الكلي مع وحدة أصلهما هو التخالف المغرافي الشديد الذي بين بلاديهما

سميت بلجيكا وهولاندة بالبلاد المنخفضة لانها منخفضة حقيقة ولو أنهما تقيان السدود الهائلة بشواطئهما لاغار عليهما البحر وأضربهما

﴿ بلح ﴾ البلح فاكهة من ألذ وأثمن ما خلق الله للناس من خيرات الارض وهو أصناف تبلغ العشرين عدا وهو لا ينجب الا في البلاد الحارة التي لا تصل فيها الحرارة للافراط ويرسل منه كميات كبيرة الي اوروبا وامريكا وغيرهما ويقال ان اجود البلح الآتي من تونس ويعرف الجيد منه بجدته وضخامته وتماسكه وسمنه وحلاوته وطراوته. وهو قاعدة غذاء أمم

كثيرة وقد يدق بنواه ويصنع منه دقيق يدخره المسافرون فيكفيهم كلفة احتمال غيره ويصنع من انواعه على حسب طبائعها أصناف من الاشربة والمربيات وغيرها ليس هنا محل تفصيلها وهو من الجواهر الطبية المستعملة ضد السعال ويصنع منه شاى ملطف ضد عسر التنفس ويصفونه ضد تهيج الجهاز التنفسي وهو يعدل البطن ويقوي المعدة ويقلل حدة الآلام الكلاوية والمثانية ولكن يجب ان يؤخذ من شايه باعتدال فانهم يؤكدون انه يصدع ويحدث سدداً ويجلب الماليخوليا ويضعف البصر والخلاصة ان البلح من الثمار الجيدة النافعة فى التغذية المحتوية على مقدار كبير من المادة الازوتية وبما أنها تتعاطى فاكهة عقب الطعام عادة اى بعد الشبع فيحسن الاعتدال في اكلها مهما أغرت الآكل بحسن مذاقها فان مايؤكل منها للتفكه ربما كان كافيا وحده في التغذية فان لم تراع النسبة بين ما أكل من غيرها وما اكل منها يكون آكلها قد اكل ضعف مايلزمه من الغذاء فيضر بمعدته في تكليفها مشقة الهضم .

(زراعة البلح) انظر نخل

(البلح النخل) صار ماعليه بلحا .

والبلح أوله طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر

﴿ بحيرة البلح ﴾ بحيرة مصرية تمر من وسطها ترعة السويس واقعة في جنوب بحيرة المنزلة وهي تجف فى فصل الصيف

﴿ بلخ ﴾ هي بلدة من اعمال خراسان في بلاد الفرس

﴿ البلخي ﴾ هو أبو عبدالله محمد بن الفضل البلخي بلخي الاصل أخرج منها فتوطن سمرقند كان من الصوفية مات سنة (٣١٩)هـ . كتب أبو عثمان الحيرى يسأله ماعلامة الشقاوة . فقال ثلاثة أشياء يرزق العلم ويحرم العمل ويرزق العمل ويحرم الاخلاص ويرزق صحبة الصالحين ولايحترم لهم . وكان ابوعثمان الحيرى يقول محمد بن الفضل سمسار الرجال . وكان يقول الراحة في السجن من اماني النفوس (يريد بالسجن الدنيا) وكان يقول ذهاب الاسلام من اربعة لايعملون بمايعلمون ويعملون بما لايعلمون ولايتعلمون مالايعلمون ويمنعون الناس من التعلم . وقال العجب ممن يقطع المفاوز ليصل الي بيته فيري آثار النبوة كيف لايقطع نفسه وهواه ليصل الي قلبه فيري آثار ربه عز وجل

﴿ بَلَد ﴾ بالمكان يَبْلُدُ بلوداً اقام به او اتخذه بلداً فهو (بالد) جمعه (بَلَدة) (بَلِد) لم يتوجه لشئ وضعف وخارت عزيمته

(بَلُد) يبلُد بلادة ضد ذكا وفطن فهو

(ابلد وبليد)

(بالده) ضاربه بالسيف

(تبلّد الرجل) ضد تجلد وسقط من ضعف الى الارض

(البلد والبلدة) كل مكان من الارض آهلا كان او خاليا ومن معانيها القبر والمقبرة والدار . جمعهما بلاد

(البلد والبلدة) جنس المكان كمصر الشام جمعهما بلاد و بُلدان

﴿ البِلَّور ﴾ والبَلُّور وهو صنف من الزجاج المتقن واحدته بِلَّورة وهو سليكات البوتاسيوم والرصاص يتحصل عليه بصهر مخلوط مكون من (٣٠) جزأ من الرمل النقي و(٢٠) جزأ من السلقون و(١٠) اجزاء من كربونات البوتاسيوم وهو جوهر شفاف تام الصفاء اثقل واكثر كسراً للضوء من الزجاج العادي (انظر زجاج)

(البلور) العظيم من ملوك الهند

﴿ بلرم ﴾ هي عاصمة جزيرة سيسليا التابعة لايطاليا وهي مدينة جميلة فيها كلية وعاديات ثمينة وبها مينا آمن يسكنها « ٢٠٦٠٠٠ » ساكن اما الجزيرة فيسكنها « ٦١٨٠٠٠ » نسمة

(موجز من تاريخها) لوقوع هذه الجزيرة فى وسط البحر الابيض وبجوار مدنيات كثيرة ظهرت على التعاقب كانت غرضا للفاتحين ومحطا لرحال المتغلبين ولذلك تجد فيها للآن آثار جميع الامم التي اوتيت بسطة الملك كالرومان والفينيقيين واليونانيين والعرب والنورمانديين وقد ظلت فى هذا التجاذب المائل بين ايدي الفاتحين حتي جاء دور العرب فحاولوا الاستيلاء عليها منذ سنة « ٦٥٠ » م اي بعد انتقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الي الدار الآخرة باثنتين وعشرين سنة ولكنهم لم يستولوا عليها تماما الا سنة «٨٢٧» م افتتحها الامير زيادة الله من بني الاغالب الذين كانوا ملوكا للغرب الاقصي « انظر بنى الاغلب مادة غلب » فكان صدى هذا الفتح في العالم النصرانى شديدا جدا فصار القسوس يخطبون الناس

ويصورون لهم معاملة المسلمين للمسيحيين ويختلقون لهم من الاضاليل المحمسة مالا يصبر علي سماعه الانسان ولكنه رغما عن ذلك ظلت الجزيرة في قبضة المسلمين الى سنة «١٠٩٠» م بعدما حاربوا النورمانديين الذين جاؤا لتخليص الجزيرة منهم «٣٢» سنة . اما من جهة تلك الادعاآت الباطلة فقد اظهر التاريخ والواقع بطلانها حتي قالت دائرة معارف لاروس الفرنسية فى هذه المناسبة . وقد قرر كتاب آخرون اكثر بعدا عن الاهواء بأن العرب سلكوا في سيسيليا عين المسلك الذي سلكوه في الاندلس وآسيا وقد خيروا مقهوريهم بين امرين اما الاسلام او دفع الجزية . وزيادة علي ذلك فان غلبة العرب علي الجزيرة كان في زمن بلوغ مدنيتهم غاية تمامها علي ان سيسيليا مدينة لهؤلاء الفاتحين بأجل ماتمتعت به من الترقيات الزراعية فان القطن وقصب السكر والفستق والدردار الذي ينتج المن لم تعرف في سيسيليا الا باحتلال العرب لها . انتهي كلام دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية صفحة (٦٧٩) المجلد (١٤)

﴿ الابلز ﴾ طين الابليز هو طين مما يعرف بمصر ويجيء عقب انحسار النيل عن الارض وهي كلمة اعجمية

﴿ ابلس ﴾ انكسر وحزن وقل خيره ويئس . تحير وسكت

(ابلسته الشدائد) اي احزنته وايأسته وحيرته

(المُبلِس) اليائس المتحير

﴿ ابليس ﴾ علم لاصل الشياطين والشياطين خلق الله من طينة النار جردهم عن الجثمان ومتعهم بامكان التشكل . ابليس هذا أصلهم الاول وهو وذراريه مطبوعون بفطرتهم علي الوسوسة والاغراء فهم بهذا الوصف عاملون للتفريق والخراب يجهدون لفصل ما امر الله به ان يوصل ووصل ما امر الله به ان يفصل وابرام ما يجب فصمه وفصم ما يجدر ابرامه فهم والملائكة علي طرفي نقيض اذ الملائكة عاملون جاهدون علي اقامة معاهد النظام والمضي فيما امر الله ان يكون عليه امر هذا الوجود من التأليف والتجميع والتنسيق ولما كان المبدع الحكيم جلت قدرته اقام الوجود علي احكم القواعد وثبتها والنتيجة محسوسة لاينكرها احد بدليل تدرج الوجود بجملته وتفصيله كل يوم في مراقي الكمال فليس

لقاصر العقل ان يعترض علي ما قضت بوجوده الحكمة الازلية واجدر به ان يتهم عقله ويتهم نقصه ويستهدي مولاه من ان يمضي مع طيشه ويتابع هواه فى الاعتراض علي مالم يحط بعلمه فان العلم كبير والوجود أكبر منه وما نال احدنا من الالمام بهما الا قسطا صغيرا جدا نسأل الله زيادة في الفهم ونورا في البصيرة

اما من جهة التشكك في وجود الجنة فلا محل له بعدما شهد به الانبياء والمرسلون وشهد به بأعينهم وهم الافراد الذين شهد لهم الوجود بالصدق والامانة ومن الحب ان يكون لك اصدقاء تعتقد فيهم الصدق في كل ما يحدثون حتي انك تتهم نفسك ولا تتهمهم مع انك مثلهم في كل معنى ثم تجد من نفسك الميل للشك فيما يؤكده لك اولئك الافراد الكريمون كأنك تستبعد ان يكذب صديقك فلان الذى جربت صدقه ولا تستبعد ان يكذب رسول قامت علي صحة رسالته الادلة الشهودية وكان من التقوى والميل عن الهوى بمكان لا يتخيله صديقك الصادق . علي ان هنالك أفراد في كل بلد وقطر ممن لهم ميل للروحانيات اوالروحانيين رأوا الجنة بأعينهم ويبعد عن العقل أن يمالأ كل أولئك علي الكذب بعد أن ظهرت في أوروبا آية الاسبرتزم وما شوهد فيها من تجسد الارواح فكيف يشك شاك فى وجود عالم الشياطين (انظر جن وشيطان)

(عبدة ابليس) من عجائب النوع الانسانى أن لابليس طائفة تعبده تحت سماء أمريكا نأتي علي تفصيلها من مقالة نشرها المؤيد بعدده الصادر فى ٠ ديسمبر سنة ١٩١٠ بامضاء حضرة اسعد افندي الملكي المقيم بأمريكا وهي هذه ٠

كثار جدا هم الذين اذا قرأوا هذه المقالة ختموها بقولهم عنها «كذب» أو «اختلاق» أو ماشاكل هاتين اللفظتين من الاوصاف الدالة علي عدم تصديقهم ماورد فيها ولكن انكارهم اياها واستنكارهم منها لا يؤثر في الحقيقة ولا ينفي وجود اناس يعبدون الشيطان في قلب مدينة نيويورك باجتماعاتهم الشيطانية وطقوسهم الابليسية كما يجيء

ففي هذه المدينة العظيمة المتمدنة المسيحية طائفة تدعى بعلزبول بالفعل وتحني الركب لمثال ابليس او الشيطان او الشر مجسما بهيئة منكرة شنيعة وبلون احمر بمائل

لون ألسنة النار المندلعة في الليل الحالك الظلام وقرون علي جانبي الرأس تزيد منظر ذلك المعبود الموهوم شناعة وقبحا وبذنب طويل يلتوي من خلفه كالأفعي المغضبة مما يدل علي ان صاحبهم عدو اهل الصلاح لم يخلق علي صورة الآدميين هذا ان كان له في الوجود من أثر كما يعتقد اسري الوهم واتباع الخيال

قرأت وسمعت عن ديانات ومذاهب متنوعة ذات طقوس غريبة ورسوم للعبادة لا تصدر عن غير المجانين تدل بوضوح علي جهل واضعيها لطريقة العبادة التي ترضى الله وكتبت عن بعضها الي المؤيد ليقف قراؤه علي آثار التوحش التي لا تزال تشوه وجه التمدن ولكني لم اقف في كل الذي طالعتـه وسمعته علي ما يوجب الدهشـة والاستغراب مثل حكاية هذه الطائفة الشيطانية التي قرأت عنها في هذا الحين معلومات كتبها مصور مشهور دعي الي هيكلها ليرسم لها الطقوس والحركات والملابس التي تنظم معاً لتأدية الخشوع والخضوع والعبادة التي تامنه كل شفة ويترطب بقذفه وذمه كل لسان في كل مكان اسم هذا المصور وليام وايدي وادارته كائنة فى الافنيو الخامس من هذه المدينة وهو شارع الطبقة الغنية والراقية في هذه البلاد وقد أعلن اسمه وعنوانه لكي يثق الناس بما يكتبه عن اتباع ابليس وانا الآن أعرب ما رواه للقراء بما امكن من الايجاز قال:

يوجد في مدينة نيويورك اليوم شيعة تعبد ابليس الرجيم علي ذات النسق الذى كان معروفا في فرنسا علي عهـد لويس الرابع عشر وبعده . فان باريس الجميلة كانت ولا تزال الي الآن مقر التلك الطغمة الضالة . وبرلين أيضا لم تخل من قوم يمجدون ذاك الذي يتعوذ من ذكره أهل التقى ، ولندن رفت بعضهم من زمن غير بعيد .

اما في العالم الجديد فان جزيرة مرتينيك كانت المكان الأول الذي اجتاحه اتباع الخناس ولم يهجروه الا بعد هياج جبل بيلي النـاري يوم هلك من الناس بتلك الضربة الطبيعية الهائلة نحو خمسة وعشرين الفا من النفوس وكان في جملة الذين نجوا هؤلاء المفتونون فنادوا بلادا نار يحملون اله النار الي مدينة نيويورك حيث جعلوها مقرا لهم .

وعلي انهم غير معروفين فيها لانهم لا يصرحون بمذهبهم جهارا بل يكتمونه كل الكتمان والمدهش الموجب للأسف أن كثيرات من النساء قد اندمجن في هذا السلك الشيطانى ولا تزال العدد منهن ومن الرجال يزداد يوما عن يوم كما أخبرني أحد المتعبدين ولكثرة تحفظهم وشدة حذرهم لا يقتنون كتبا ولا بيانا بأسماء الاعضاء فالمعتنقون منهم لدين الخناس يعرف بعضهم بعضاً بعبارات واشارات معلومة

أما اجتماعاتهم فتعقد سرا وراء أبواب موصدة وفي أواخر الليل حتي ان وكيل المكان الذي يجتمعون فيه لا يعرف عن امرهم شيئاً بل يظنهم جمعية سرية كالماسون وأمثالهم الذين يستأجرون منه نفس المكان في ليال مختلفة

أما عباداتهم فمنحصرة في تمجيد ابليس وتعظيم اسمه لاعتقاداتهم بأنه خلاصة كل شيء صالح وحسن والتطاول علي الله عز وجل والطعن علي سائر الديانات التي تقبح اسم الشيطان . وكان من عادات امثالهم في فرنسا عند تكريم ذلك المعبود المذموم تقديم الاولاد محترقة لاسترضائه ثم اضطروا بحكم الاحوال والخوف من القصاص الصارم اذا درت بهم الحكومة الي استبدال الاولاد بالخراف وصغار الحمام علي انهم قد أبطلوا هذه المحرقات في الوقت الحاضر لما في ذلك من التعب وكريه الرائحة مما يبعث علي الظنون وانتهاك السر المصون

وكيف عرفت كل هذا ؟

عرفته بعد ان دعيت كمصور لاخذ رسوم هذه الطغمة في حالة تقديمها آيات الحمد والتسبيح لذلك الاسم القبيح فبعد ان حلفت الايمان المغلظة بديني وشرفي أن أكتم ما أراه وأسمعه وأن لا أعلن شيئاً عن الاشخاص والمكان الذي يجتمعون فيه أجيز لي الدخول الي شر الاماكن حيث أخذت رسوم المصلين بألبستهم الرسمية وعندما سألت الذي استدعاني ان يصرح لي باسمه لكي أسطره في دفتر حسب عادة المصورين مع كل من يأخذ رسمه حملق بعينه ورفع كلتا يديه فوق رأسه كأنه يستغيث من خطر مفاجيء أو كأن الهه ابليس لطمه علي جبهته فارتعدت فرائصه وقال لي : الانتحار أسهل علي كثيراً من اجابة سؤالك لاني ان صرحت لك باسمي هدمت بيتي ومستقبلي بيدى واصبح ذكرى

مكروها ليس في نيويورك وحدها بل في العالم كله

علي ان عدم تمكني من معرفة اسمه وتعهدي بكتمان امر المكان وهيئة الاشخاص كل هذا لا يمنعني من التصريح بالحقيقة عن وجود هذه الطائفة الابليسية في هذه المدينة المسيحية تعبد الشيطان الرجيم تحت ظلال قباب كنائس يسوع. ان الامر مدهش وبعيد عن التصديق انبر العارفين ولكنه حقيقي لا ريب فيه بالرغم عن غرابته وذلك ما حدا بي الي اعلانه للملأ

بقيت في ضيافتهم وقتا طويلا وسمعت صلاتهم الشيطانية مرارا وتقلتها بطريقة الاختزال وهى كما يأتي :

« لك يانور الوجود كرسي نفسي باحترام ومحبة وايمان. انت خلاصة الصلاح ولهذا اعدك باني سأكون عدو الاله الشرانتروح الحق ولهذا اعدك بكره الكذب والرياء والخرافات . انت يا ابليس النور الابدي ولهذا سوف اكون كارها للظلام وابذل في خدمتك نفسي ونفيسي انالك يا ابليس جسماوروحا فافعل بي كل ما يؤول الي تمجيد اسمك . اقبل صلاتي وتذلل وأنر طريقي ببهائك الساطع . وعند ما يدنو يومى الاخير نجدني شجاعا هادئا عند استقبال الموت وعلي تمام الاستعداد للانتقال الي امجادك في النار الابدية . آمين

هذه هي الصلاة وعلي الذين يدخلون في هذا الدين الشيطاني ان يعيدوها كلمة فكلمة عند ما يلقيها عليهم الكاهن الاكبر الملقب بمطران جهنم . ويضع المعتنق الجديد لهذا المنصب برقعا سميكا اسود اللون علي وجهه ويقاد الي امام الكاهن بوقار وانكسار قلب كما يفعل المنضم الي الجمعيات السرية المعروفة

ففي الليلة التي اجتمعت فيها بجنود ابليس كانت طالبة الدخول في سلكهم امرأة فذهبت رؤيتها وغيرت اعتقادي بضعف الجنس اللطيف وجبن افراده . فلما جيء بهذه المؤمنة الجديدة الي دائرة جوق جهنم كما يسمونها امرت بالركوع فامتثلت ورفع يديها للصلاة ففعلت واذ ذاك تلا مطران جهنم كلاما كفريا يقشعر لسماعه الجسم وكانت تلك المغرورة تعيده بصوت جهوري وبكل خشوع وبعد الفراغ منه اعلن ايمانها وقبولها بنتا لابليس اللعين

وبعد ان رأيت كل هذه الغرائب والمدهشات التي لم أكن اتصور وجود مثلها في نيويورك اوفي غيرها من بلدان العالم المتمدن سألت واحدا من اجناد الرجيم قائلا :

— وما معنى كل هذا ؟

فأجاب وقال :

معناه اننا نعبد ابليس لاعتقادنا اللذة والجمال في عبادته مالا نجده في عبادة الله فالله الذي لا نقرأ عن شرائعه المملوءة بالوعيد والخوف من عذاب الآخرة وتضحية كل ما يلذ للنفس في العالم من اجله لا يجتذب قلوبنا اليه بل بالعكس يبعدها عنه. فهو حسب تعاليمه ينكر علينا حرية القول والعمل بما يخالف تلك التعاليم ويحرم كل ما تميل اليه الشيطان من ملاذ الدنيا اما الشيطان فعلي عكس ذلك فهو يبيح لنا التصرف كما نحب ونشتهي فأيهما الافضل

فلم اجبه بل تركته في ضلاله واستأذنت بالانصراف فشيعني الي الباب وذكرني بالقسم واكد علي المحافظة علي وعدي بالكتمان وقد تركته وانا لا أصدق اني اخرج سالما من ذلك المكان

نيويورك اسعد اللكي

﴿ البَلْسم ﴾ دواء تضمد به الجراح وهو في الطب مادة صمغية تسيل من بعض الاشجار ويصنع منها ادوية مختلفة (البلسم العطري) عصارة عطرية تستخرج من شجر بلاد اليمن وقرب مكة المكرمة

﴿ البلسان ﴾ شجر البلسان الاسود يبلغ ارتفاعها ثمانية امتار ومحيطها من اربع الي ست اقدام وهي تتكاثر بالعقل بسهولة في جميع الاراضي بشرط ان لا تحتوي علي رطوبة مفرطة وهو يزرع بقصد أن يكون حاجزا للاراضي لسرعة نموه ومتي طعن في السن كان عشبا صلبا يخرط وتصنع منه ادوات بدل خشب البقس الذي يشبهه لونا وتقطع فروعه كل ثلاث او اربع سنين مرة وتتخذ أزهاره في الطب للتنبيه والتعريق وماؤها يشرب من الباطن مخلوطا في بعض الجرع. ومنقوعه ينفع كمكد للعين او غرغرة

﴿ بلصفورة ﴾ هى قرية مصرية من مديرية سوهاج يسكنها نحو ٦ آلاف نسمة وتبعد عن مركزها سوهاج بنحو ساعة واحدة

﴿ بَلَط الدار ﴾ يلطها بلطا فرشها

بالبلاط ومثله بلّط

(بلّط) فلان أعيا في المشي

(ابلط) لصق بالارض من الفقر

(بالطه) ضربه بالسيف

(البلاط) الارض المستوية الملساء والحجارة التي تفرش في الدار

(البلطة) البُرهة من الزمان والمفلس

﴿ البلّوط ﴾ هو شجر كبير تعلو ساقه من ٣٥ الى ٤٠ متراً ومحيطه يبلغ ثلاثة امتار فأكثر وقشرته ملساء وهي حديثة ومشققة خشنة متي اسنت . خشبه نافع للوقود والابنية وعمل السفن والآلات ويستعمل قشره لدبغ الجلود وهو قوى العوارض وأوراقه جميلة الشكل

يزرع هذا الشجر في معظم الاراضى ويحب الاراضي الطينية الرملية الغائرة فغنها يكتسب غاية نموه وسبب ذلك ان جذوره محورية تغوص الي ابعاد عظيمة فان لم تجد مسلكا تسقم شجرتها ولا تطول ولا تصلح أخشابها في هذه الحالة ولا للوقود . وقد شوهد ان هذا الشجر لا ينجح اذا زرع علي حدته بل يجب ان يكون بين اشجار اخرى كالصفصاف والمور من ذوات الخشب

الخفيف وهو يتكاثر ببزوره ومتي زرع في الارض يترك حتي تقوى بزوره ثم يعزق في ربيع السنة التالية لازالة الاعشاب التي تكون محتفة به وفى السنة الثالثة تعزق ايضا مرة او مرتين جميع أجزاء البلوط تحتوي علي مادة التنين وهو اصل قابض خاصيته الاتحاد بالمواد الهلامية ويجعلها بذلك غير قابلة للتعفن واكثر اجزاء هذا الشجر احتواء علي التنين هو قشره ويتحصل من خشبه علي فحم جيد

(البلوط الامريكي) هو الذي يزرع في القطر المصرى وهو مثل ماسبق مع اختلافات غير جوهرية

(البلوط الفليني) هو بلوط قشرته أسفنجية تنفع للسدائد (انظر فلين)

﴿ بلع ﴾ يبلع بلعا وابتلعه ازدرده بدون مضغ

(تبلّعه) جرعه

(البلاّعة والبالوعة والبلّوعة) جمعها بلاليع

(سعدُ بُلَع) منزل من منازل القمر

(البُلعة) ثقب الرحى

(المبلع) الحلق

(البلعُم والبلعوم) هو الجزء الثاني من القناة الهضمية يأتي بعد الفم (أنظر هضم) ومنفصل عنه باللهاة . وهو قناة عضلية غشائية شكلها قمعي تمتد من قاعدة الجمجمة الى وسط العنق ثم تستمر مع المريء وهو متصل من امامه وأعلاه بالحفر الانفية ومن أسفله بالحنجرة والقصبة الرئوية والعضلات التي تحيط منه بالجدر الجانبية والخلفية ترفعه الى فوق وقت الازدراد وهو مركب من طبقة ليفية ومن غشاء مخاطي مبطن له

﴿ بلغه ﴾ يبلُغه بلوغا وصل اليه أو قاربه . ومنه قوله تعالى (فاذا بلغن اجلهن) أى قاربنه : و (بلغ الغلامُ) أدرك و (بلغت العلة) اشتدت

(بَلُغ يبلُغ بلاغة) كان فصيحا فهو بليغ . و (بلغ الفارس) مديده بعنان فرسه ليزيد في جريه . و (بلّغه اليه وابلغه) أوصله . و (بالغ في الامر) اجتهد فيه

(تبلّغ بكذا) اكتفي به . وتبلّغت به العلة) اشتدت و (تبالغ في كلامه) تعاطي البلاغة وما هو ببليغ و (البالغ) المدرك يقال غلام بالغ وجارية بالغ و (البلاغات) الوشايات . و (البلاّغ) البليغ .

تقول العرب اللهم سمع لا بلْغ أو سمعا لا بلْغا أي كلام نسمعه ولا يتم وقديقوله من يسمع خبراً لا يعجبه ويقولون (رجل بلغ ملغ) أى خبيث (والبُلغة) مايتبلغ به من العيش ولا يبقى منه شيء . و (البلاغ والبُلغه والتبلّغ) الكفاية يقال (في هذا بلاغ أو بُلغه أو تبلّغ) أي كفاية

(التبلغ والتبلغة) حبيل يوصل به الرشا حتي يبلغ الماء جمعه تبالغ . والمبلغ) حد الشيء ونهايته . و (البلغم) أحد اخلاط البدن في الطب القديم

﴿ البلاغة ﴾ جاء في دروس البلاغة « البلاغة في اللغة الوصول والانتهاء . يقال بلغ فلان مراده اذا وصل اليه وبلغ الركب المدينه اذا انتهي اليها . وتقع في الاصطلاح وصفا للكلام والمتكلم

« فبلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته . والحال ويسمي بالمقام هو الامر الحامل للمتكلم علي ان يورد عبارته علي صورة مخصوصة

« والمقتضى ويسمى الاعتبار المناسب هو الصورة المخصوصة التي تورد عليها العبارة مثلا : المدح حال يدعو لايراد العبارة علي

صورة الاطناب . وذكاء المخاطب حال يدعو لايرادها على صورة الايجاز . فكل من المدح والذكاء حال وكل من الاطناب والايجاز مقتضي ، وايراد الكلام على صورة الاطناب أو الايجاز مطابقة للمقتضى

«وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بكلام بليغ في أي غرض كان

«ويعرف التنافر بالذوق ومخالفة القياس بالصرف وضعف التأليف والتعقيد اللفظي بالنحو والغرابة بكثرة الاطلاع على كلام العرب والتعقيد المعنوي بالبيان والاحوال ومقتضياتها بالمعاني

«فوجب على طالب البلاغة معرفة اللغة بالصرف والنحو والمعانى والبيان مع كونه سليم الذوق كثير الاطلاع على كلام العرب »

﴿ بلغاريا ﴾ هي مملكة أوروبية من ممالك البلقان يحدها شمالا نهر الطونة ومملكة رومانيا وشرقا البحر الاسود وجنوبا ولايتا ادرنه وسلانيك وغربا مملكة الصرب

تبلغ مساحتها (١٠٠٠٠٠) كيلو متر مربع وعدد سكانها (نحو اربعة ملايين) منهم (٢ر٥٠٥ر٤٣٦) نسمة صناعتهم الفلاحة مطبوعون على الكد والعمل وفيهم قليل من الترك و (٦٥٩ر٧٢٨) من الرومانيين و(٦٢ر٦٢٨) من اليونانيين و(٥٨ر٠٠٠) من الأرمن والاسرائيليين والاسبانيين

في بلغاريا خمسة ارباع الاهالي يعيشون من الفلاحة وهي تصدر الحبوب من وارنة وبورغاس ويعمل فيها النبيذ وعطر الورد أما صناعتها فلا تكاد تذكر واما تجارتها فبيد اليونانيين

تبلغ ماليتها مائة مليون فرنك وجيشها يمكن ابلاغه وقت الحرب الي ثلاثمائة الف رجل وزيادة · تجارتها الخارجية تبلغ نحو مائتي مليون فرنك

أرض بلغاريا خصبة جدا مع كثرة جبالها .

ديانة أهلها الارثوذكسية بينهم نحو نصف مليون من المسلمين

حكومتها ملكية دستورية كانت الى سنة ١٩٠٨ تابعة للدولة العثمانية وتدفع لها خراجا سنويا مقداره بما فيه خراج الروملي ٢٠٠ الف جنيه مجيدى وكان السلطان يصدر فرمانا بتولية أميرها الجديد

لبلغاريا مجلس نواب ينتخب الاهالي

أعضاء بنسبة عضو عن كل عشرة آلاف نسمة

انضمت ولاية الروملي الشرقية الي هذه المملكة سنة ١٨٨٥

عاصمتها صوفيا وهي مدينة محصنة في وادي نهر امتر الاهلي وهي مشهورة بصناعة الجلد والجوخ والحرير والتبغ وبها مياه معدنية حارة

من اشهر مدنها ترنوفا وقد كانت عاصمة هذه المملكة فيما مضي وهي داخل البلاد . ومدينة روسجق وهي مدينة منيعة تبعد عن نهر الطونة بنحو ثلاثين كيلو متراً وهي مبنية على تلال ويصنع بها الصوف والحرير والجلد الجيد . ثم مدينة شملا وهي من الحصون المنيعة تحمي ابواب البلقان من الشرق وتحميها صوفيا من الغرب ومدينة سلستره على نحو ٣٠ كيلو متراً من نهر الطونة وهي من المدن المحصنة ومدينة بلفنا التي قاوم فيها المرحوم عثمان باشا جيوش الروسيا مقاومة خلدت ذكره في التاريخ سنة ١٨٧٨ . ومدينة ودين وهي مبنية على نهر الطونة ومحصنة . ومدينة كوستنديل وبها معادن ذهبية وفضية ومدينة قاورانا وبالتشق وهما مبنيتان على البحر الاسود

أما عاصمة الروملي الشرقية فمدينة فليبة وهي مبنية على نهر ماريتزا مشهورة بتجارتها وبصناعة الاقمشة الحريرية والقطنية ومن أشهر مدنها بورغاس وهي ميناء على البحر الاسود مشهورة بالزبد والجبن ويعمل حجارة الشباك وسلفنو وفيها تصنع الاسلحة وينسج الحرير ويستخرج ماء الورد ومدينة قزانلق وفيها يستخرج ماء الورد وكثير من خشب الجوز

(تاريخ البلغاريين) أصل البلغاريين من آسيا فقد كانوا يقيمون بها في سارماسيا الاسيوية في غرب نهر اولغا. أسلم بعض هذا الشعب وصارت له علاقات مع الشرق واندمج في المملكة الروسية وهاجر بعضه الآخر وهو البعض المكون من طبقة الشجعان الي البلاد المجهولة فاتجه نحو نهر الدانوب ونزل بجواره وأخذوا يشنون الغارات الشعواء على مملكة الرومان الغربية التي كانت قد ضعفت بتوالي الفتن الداخلية

وفي سنة ٤٩٩ و٥٠٢ هزموا جيوش اناستاز امبراطور الرومان ووصلوا في تعقبها الي اسوار القسطنطينية فلم يسع الامبراطور الا الاستنجاد بالمال في ابعادهم عنها . وأخذ امبراطرة الرومان يفكرون في وسيلة لرد

عاديتهم عن بلادهم فأحدثوا سورا جديداً للقسطنطينية فلم يغنهم هذا السور بل ظهروه في عهد جوستنيان وهددوا القسطنطينية ثانية ولكن الجنرال الروماني بليزيير هزمهم شر هزيمة بقوة السيف وشتتهم في البلاد وقع البلغاريون تحت سيادة الافاريين الذين كانوا جاؤا من آسيا ثم تخلصوا من نيرهم ولم يمض سنة (٦٧٩) حتي كان للبلغاريين مملكة مستقلة واقعة بين نهر الطونة وجبال البلقان ولكن عز علي امبراطور الرومان ان تقطع هذه الامة لنفسها قطعة من احسن موضع في امبراطوريتها فدخلت معها في حروب مستمرة فأراد جوستنيان الثاني امبراطور الرومان ان يبيد هذه المملكة الناشئة فضربها اولا ضربات متوالية سنة (٦٨٨) ولكن جيوشا كثيفة من المتوحشين قابلته في ممر رودوب واضطرته الي الاعتراف باستقلال البلغاريين ولما ثار الشعب الروماني علي الامبراطور جوستنيان الثاني التجأ الي بلغاريا وكان ملكها اذ ذاك تبر بليس فأجاره ثم لما رجع جوستنيان الي ملكه تقاضاه أجر هذه الحماية بأن يملأ اليد اليمنى من كل جندي من جنوده ذهبا واليسري فضة

ولما تولي كورموس ملك بلغاريا شرع في الغارة علي مملكة الرومان ليحمل الامبراطور كونستانتان علي اعطائه الجزية التي رفضها عليه فاتفق ان ثارت عليه جنوده فقتلوه وجعلوا الملك بالانتخاب بعد ان كان بالوراثة . من هذا الحين توالت هزائم البلغاريين امام الرومانيين حتي ضعف أمرهم واستخف بهم جيرانهم . حتي انه في عهد (بانمان) سنة ٧٦٣ داهم بلغاريا جيش كونستانتان امبراطور الرومان ودخل البلاد موقعا الرعب في قلوب اهلها ثم خرج منها بدون ان يستفيد من فتوحه هذه

ولما تولي الملك تيهيريك دخل تحت حماية القسطنطينية وتمذهب بمذهب امبراطرة الرومان وتزوج بينت اخي الامبراطور

أما الملك كروم البلغاري فقد كان عصره اكبر عصور بلغاريا شأنا فقد استولي سنة ٨٠٧ علي سالونيك وذبح فيها ستة آلاف رجل. وبعد اربع سنين حاصر جيشا يونانيا في بعض الوديان واعمل فيه السيف علي شكل مذبحة عامة ذبح فيها الامبراطور نيسيفور مع جميع قواده وفي سنة (٨١٣) هزم الامبراطور ميشيل

وتعقبه في ادرنة الي أبواب القسطنطينية فلما مات كروم تأخر دمار مملكته الى عدة قرون . وفي عهد بوغوريس سنة (٨٦١) انتشرت الديانة المسيحية في بلغاريا ظهر علي هذه الامة آثار الاعياء عقب قرون عديدة صرفتها في سفك الدماء والعدوان علي المجاورين فرأت أرملة الملك بازيلاس سنة (١٠١٨) ان تضع بلغاريا تحت حماية مملكة الرومان وكان ذلك في عهد امبراطورها باريل فكان يرسل لحكومتها الدوقات فاختلط البلغاريون من ذلك العهد بالسلافيين والاتنيين فتركوا لغتهم الاصلية وتكلموا بلغة السلافيين وبعد مضي ١٦٧ سنة اي في سنة ١١٨٦ استردت هذه الامة استقلالها فحكمها اسرة الاسانيد وكانت مع اليونان والرومان والمنكاريين والتاتار في حروب مستمرة الي سنة ١٣٨٩ ولما استفحل امر الاتراك في تلك الاصقاع وقعوا تحت نير حكمهم في عهد السلطان مراد ثم ثاروا لاسترداد استقلالهم فقام السلطان بايزيد باخضاعهم بالسيف فلم يلبثوا ان خضعوا للسلطة الجديدة فبقوا فيها الي سنة (١٨٧٦) حيث اعترف لهم مؤتمر برلين بالاستقلال

النوعي فأخذوا من ذلك الحين في العمل علي استرداد استقلالهم التام وما زالوا يعملون لذلك تحت حماية الروسيا حتي كانت سنة (١٩٠٨) فأعلنوا استقلالهم وفي سنة ١٩١٣ اتفقوا مع الصرب واليونانيين واهل الجبل الاسود علي حرب تركيا فتغلبوا عليها واقتسموا أملاكها الاوربية الي نهر ماريتزا ثم انضموا لالمانيا في الحرب العامة ففقدوا كل ما كسبوه من تركيا وهم اليوم في فتن لايدري احد نتيجتها

﴿بلغراد﴾ هي عاصمة مملكة الصرب مبنية علي نهر الدانوب يسكنها نحو (٦٠ الف) نسمة

﴿بلفنا﴾ قرية بلغارية علي الشاطيء الايمن من نهر فيد اشتهرت في التاريخ بتحصن القائد العثماني عثمان باشا بها في الحروب التي شبت بين العثمانيين والروس سنة (١٨٧٦) وقد أتى القائد العثماني بها من ضروب البسالة والمهارة في مقاومته الروس وكسر كتائبهم المتوالية عليه مع قلة عدده ما عده نقدة الحرب من مدهشات الحركات العسكرية (انظر ترك)

﴿بلق﴾ يبلق بَلَقاً وبَلْقاً يبلق بلقا كان به سواد او بياض و (بلق الفرس

بلغ تحجيله الي فخذيه

(البَلَق والبُلقة) سواد وبياض و(البلقاء) موضع بالشام و (الأبلق) الذي فيه سواد وبياض مؤنثه بلقاء وجمعه بُلق يقال (فلان يطلب الأبلق العقوق) اي الحصان الذكر الحامل وهو مثل يضرب لمن يطلب المحال

﴿ بلقس ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز نوى يسكنها نحو ٣٤٠٠ نسمة

﴿ البلقان ﴾ سلسلة جبال البلقان هي جبال شبه جزيرة البلقان وأشهرها جبال الالب بالبوسنة والجبل الاسود ويبلغ ارتفاعها نحو الف متر وجبال البلقان ويبلغ ارتفاعها ٢٦٠٠ متر . ومضايقها مشهورة بالصعوبة في الحركات العسكرية . وجبال ديسبوتوطاغ وارتفاعها ٢٦٥٠ مترا وجبال بنده ببلاد الالبانيين وجبل اولمبه وارتفاعه ٣٠٠٠ متر بتساليا وجبال اليونان ومنها جبل برناس وارتفاعه ٢٢٤٠ متر وجبل الياس وارتفاعه ٢٤٠٠ متر بشبه جزيرة مورة وتتصل بهذه السلسلة جبال كريد وأشهرها جبل ايدا وارتفاعه ٢٦٠٠ متر ثم جبال جزائر بحر الارخبيل

شبه جزيرة البلقان تشمل ممالك الدولة العلية بأوروبا ورومانيا وصربيا وبلغاريا والبوسنة والجبل الاسود وهرزيجوفينيا التي يقال لها الهرسك

﴿ بلقع ﴾ البلد اقفر . و (البَلْقَع والبَلْقعة) الارض القفر جمعها بلاقع تقول (دار بَلْقع) ان استعملته صفة فان جعلته اسما اتيت بالهاء فقلت (جئنا من بَلْقعة لاخير فيها)

﴿ بَلقيس ﴾ ملكة اليمن وكانت عاصمتها سبأ وسبب تمليك العرب اياها مع أنفهم من تمليك النساء ان ملك اليمن المسمى هدهاد بن شرحبيل لما ملك بعد أبيه اساء السياسة وانهمك علي الفسق ولم يسمع ببنت ذات جمال الا احضرها واستهتر في ذلك حتي جاء لبنت عمه بلقيس في قصرها فأعدت له رجلين فقتلاه ثم احضرت كبراء المملكة وأخبرتهم بما فعلت بعد أن وبختهم علي عدم انفتهم وتراخيهم عن حماية اعراضهم فانتخبوها ملكة عليهم جزاء لها علي هذه المكرمة فملكتهم وهي التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وكانت عائشة في القرن العاشر قبل المسيح في عصر سليمان عليهما السلام

﴿ البلقيني ﴾ من أكابر علماء الفقه

كان عائشا في القرن الثامن الهجري أخذ عنه الامام ابن حجر العسقلاني

﴿ بلهارسيا ﴾ البلهرسيا اسم دودة لبعض الامراض التي تعتري المثانة والكلى والخصية نؤتي حضرات القراء ببيانها عن لسان طبيب مصري فاضل هو حضرة الدكتور محمد افندى فاضل كتبه في مجلته (الحكيم) قال حضرته بعد كلام:

ما من يوم يمر علي الطبيب في مصر الا ويأتي باستشارته مريض يشتكي من حصاة فى المثانة او كلي أو حرقان في مجري البول أو نزول الدم بعد البول أو انحباس البول في مجاريه او ناصور بجوار الخاتم أو الخصية أو تمنية أو التهاب مزمن في المستقيم وما يتبع ذلك من نزول الدماء التي تنهك قوي الجسم اذا أزمنت

كل هذه الاشكال المختلفة لها سبب واحد في الغالب وهو البلهارسيا

فما هو هذا العدو الذى يعذبنا هذا العذاب؟ هو دخول ديدان صغيرة في الدم اذا باضت فيه وتراكمت هذه البويضات أحدثت الامراض التي ذكرتها سابقا حسب العضو التي تتراكم فيه

أما الدودة فقد اكتشفها المسيو بلهارس سنة ١٨٥١ حين كان استاذا بمدرسة الطب في القاهرة وهو اول من وصف الدودة واظهر العلاقة بينها وبين نقط الدم التي تسقط بعد البول عند اغلب المصريين

وهي مبططة وتختلف عن باقي الديدان الاخري في جسم الانسان بكونها ذكرا وانثي كل منها علي حدته واما الديدان الاخرى فانها تحوي اعضاء التناسل الذكر والانثي في جسم واحد في التلقيح (منه فيه) اما الذكر منها فيبلغ طوله من عشرة الي ١٥ ملليمترا وعرضه ملليمتر واحد

والنهاية الامامية من الجسم مسطحة وتحتوى علي ماصتين بحجم واحد تقريبا الماصة الامامية تفتح بقاعدة الفم والماصة البطنية تصلح للتثبت فقط ومن هذه الماصة الاخيرة تنفلج جدران البطن وتلتف اطراف هذه الجدران فتحصل بينهما قناة طويلة تمتد للنهاية السفلي من طول جسم الدودة . وفي هذه القناة تسكن الدودة الانثي ولهذا السبب سموها القناة الانثية وجلد الظهر عند هذا الحيوان مدرع كظهر القنفذ بشوك سمته متجهة جهة الخلف وهذا الشوك يساعد الحيوان ولاشك فى هجرته داخل جدران الاوردة يسمح له ان

بر تتكز عليها في جدران الاوعية وان يصعد في داخل الاوردة بدون ان يندفع مع تيار الدورة الدموية

والانثى رفيعة جدا كأنها الشعرة وهي اطول من الذكر ويبلغ طولها من ١٥ الى ٢٠ ملليمترا ولكنها ارفع منه بكثير وجسمها اسطواني الشكل واذا انفصلت عن زوجها رأيتها ارفع من خيط الحرير وقد لا يتمكن الناظر من رؤيتها في الدم واذا نظرناها تحت المنظار الكبير رأينا ماصّها في النهاية الامامية . وقد يشاهد وجود الذكر اكثر من الانثى في الدم والسبب علي ما يظهر هو صعوبة رؤية هذه التي تخفى عن عين المشاهد كما قلنا أولا لانها قادرة علي الصعود بسهولة اكثر في الاوردة حتي تصل وتختفي في الاوعية الدموية لبعض الاعضاء ولكنهم اذا شاهدوا الانثى في الدم وجدوها ملتحمة دائما بالذكر ومن أطوار حياة هذا الحيوان الطفيلي (لانه يتغذى من دم الانسان) يفهم للانسان ان الانثى تبيض كل يوم عدداً لا يحصى من البيض

والبيضة بشكلها البيضوي المستطيل يبلغ طولها ١٣٥ من ١٠٠٠ أو ١٩٠ من ١٠٠٠ من الملليمتر وعرضها ٤٦ من ٠٠٠ أو ٦٠ من ١٠٠٠ من الملليمتر وفي أحد قطبيها يوجد نتوء مدبدب الطرف يبلغ طوله ٢٠ من ١٠٠٠ من الملليمتر وقد يكون هذا النتوء في جانب البيضة وسنرى فيما بعد ان هذه البويضات مع نتوئها هذا هي سبب جميع أعراض مرض البلهارسيا

وفي أغلب البويضات التي تشاهد في البول يرى فيها الجنين

الجنين وله شكل بيضوي مفلطح طرفه الامامي ارفع من باقي الجسم الذي تغطيه طبقة الاهداب الاهتزازية

والنهاية التي توجد فيها رأس الحيوان هي في الغالب الطرف الغليظ من البيضة واذا وضعنا بيضة في نقطة من الماء يمكننا ان نشاهد ان الجنين الذي كان ساكنا بدون حركة أخذ يتحرك حركات قوية تحت منظار المكروبات ويضطرب اضطرابا شديدا ربما قلبه علي الوجه الآخر . وأخيرا بعد بضع دقائق تفقس البيضة بكسر قشرتها ومتي وجد الجنين حراً أبدأ يعوم في الماء . ومن المقرر عند علماء الطفيليات أن هذا الجنين لا بد وان يتربى في جسم حيوان آخر قبل أن يدخل جسم الانسان ولكن هذا

الحيوان مجهول للآن مع انه عملت له جملة تجارب في أغلب الحيوانات المائية

وسنري فيما بعد ان الحيوان نفسه بشكل دودة بالغة وبشكل جنين يدخل في جسم الرجل مع ماء الشرب ولكننا نجهل كيف وفي أي جسم تربى الجنين وصار بالغا ثم انتقل في حالته الاخيرة الي جسم الرجل ولا بد أن تكشف الايام لنا هذا السر العظيم الاهمية . ومما يظهر أمامنا قريبا من الحقيقة هو ان هذا الحيوان يدخل في الامعاء بشكل دودة صغيرة وهذه الدودة الصغيرة تدخل في الاوردة المعوية ومنها بواسطة الاوردة الباسورية العليا يذهب الي الضفيرة الوريدية في الحوض الصغير

ومما يحتمل الظن أيضا هو دخول هذا الحيوان الي الجسم من طريق الكبد بمعنى انه يصعد القناة الصفروية والقنال الكبدي ومتي وصل الي داخل الكبد تحول فيها الي دور البلوغ

ومن القنوات الصفراوية يمر الحيوان في فروع الوريد البابي ويتغذي فيه من الدم

ومتي وصلت الي الجزع العمومي للوريد البابي بدأ الذكر يبحث عن الانثى ويتزوج بها وبما انها صارت حيوانات دموية بحيث ان البيض لا يجد له سبيلا للخروج من الجسم لانه صار سجينا في الدورة الدموية التي ذكرناها تجتهد الحيوانات في البحث عن عضو يتسنى للبيض الخروج بعد أن يفقس الي خارج جسم الانسان فيحتضن الذكر أنثاه ويصعد بها مع التيار الدموي ويترك أوردة الطحال ثم يدخل بصفة جاذبية غريبة المساريقي الصغير ومنه بواسطة عدة تفممات وخصوصا بواسطة الاوردة الباسورية العليا يدخل في الضفيرة الوريدية للحوض الصغير . وبفضل مصاصات الحيوان يمكنه أن يلتصق بشدة في جدران الوريد فلا يندفع مع تيار الدم ويقاومه حتي اذا تداخل في قناة وريدية وجدها أصغر من أن ينفذ منها تركته الانثى واندفعت بنفسها الى اصغر وريد يمكن الوصول اليه وهناك تضع بيضها وترجع وهذا البيض بواسطة نتوئه المدبدب يقطع جدران الوريد التي تضغط عليه ويخرج في النشاء المحيط بالوريد فيدخل فيه فعل الجسم الغريب ولكنها تتحرك بفضل حركة وانقباض العضو المصاب فتلهب الاغشية

وينتهي الالتهاب بالغشاء المخاطي فيتمزق ويخرج البيض الي الخارج أما الغشاء المخاطي نفسه فيتضخم حتي يبلغ ثلاثة امثال ضخامته العادية وتصاب بتلك الضخامة ايضا كل الاوعية الدموية والغدد الموجودة حتي تتكون في هذه الحالة ما تسمى بالاورام الغددية التي تشاهد بكثرة خصوصا في المستقيم وهنالك يختلف حجمها وهي اورام سليمة العاقبة ولكنها تتحول احيانا الى اورام خبيثة سرطانية. وهذه الاورام التي تولدت في القسم الشرجي من المستقيم يمكن الخلط بينها وبين البواسير. والاعضاء التي يصيبها الداء بكثرة . هى المثانة والمستقيم والحويصلات المنوية والحالبين والمهبل

﴿ بَلْ ﴾ حرف اضراب مثاله (ماجاء زيد بل عمرو) واذا تلته جملة كان حرف ابتداء ومعناه حينئذ لابطال لمعنى ماقبله كقوله تعالى : « أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق » فانه أبطل قولهم به جنة وقرر نقيضه

ويراد بها الانتقال من غرض الي غرض آخر كقوله تعالى « ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لايظلمون، بل قلوبهم في غمرة »

واذا ولي بل مفرد كان حرف عطف نحو (جاء اخوك بل ابوك)

فاذا وردت بعد الامر أو الايجاب جعلت ماقبلها كالمسكوت عنه وأثبتت الحكم لما بعدها نحو (قابل محمدا بل بكرا)

وان وردت في سياق نفي أو نهي قررت ماقبلها علي حالته وجعلت ضده لما بعدها نحو (لاتكلم زيدا بل بكرا)

وقد تزاد قبلها لا لتوكيد الاضراب بعد الايجاب كقوله :

وجهك البدر لا بل الشمس لولم
يقض للشمس كسفة اوأفول

وتأتى لتقرير ماقبلها بعد النفي كقوله

وما هجرتك لا بل زادني شغفا
هجر وبعد تراخى لا الي اجل

وقال الاخفش عن بعض العلماء وربما استعملوا بل في قطع كلام واستئناف آخر فينشد الرجل منهم الشعر فيقول بل (ماهاج احزانا وشجوا قد شجا) قوله بل ليست من البيت ولا تعد في وزنه ولكن جعلت علامة لانقطاع ماقبله .

﴿ بَلَّه ﴾ بالماء يَبُلُّه بلاًّ و بِلّة نداه و (بَلَّ أخاه) بلاً وبلالاً وصله و (بَلَّ في الارض) يَبِل بَلا ذهب و (بل من مرضه) بريء . و (بَلّ به) ظفر به (الأبلّ) الذى يمنع ماعنده من حقوق الناس بالايمان و (البِلّ) الشفاء والمباح والداهية فيقال (هو بِلُّ أبلال) أى داهية الدواهي

(البَلاّن) الحمّام والمغسل في الحمام وهى كلمة معربة جمعها بَلاّنات

(البُلَّى) الغني بعد الفقر و (بلّه) نداه . و (أبَلَّ) الشجر أثمر و (ابلّ المريض) بريء . و (تبلل) تندى وتبلل من مرضه بريء . و (ابتل) تبلل و (ابتل من مرضه بريء ومثله (استبل من مرضه) (والبالّة) الخير و (البألول) القليل من الماء . و (البِلال والبَلال والبُلال) الماء وما يبل به الحلق من ماء

(بَلال) اسم علم . و (البُلالة) قدر مايبل به الشيء واسم للبقية . يقال (مافيه بلاله) أي بقية . والبُلالة النُدوة

تقول العرب (رأيت فلانا علي بلالته وبُلالته وبَلّته وبَلالته) أى احتملته علي عيبه وفيه بقية من الوداد . و (البِلّة) الندوة والخير ووقوع اللسان علي مخارج الحروف يقال (ما أحسن بِلّة لسانه) اذا كان طلقا فصيحا والبَلّة طراءة الشباب يقال هو (بذي بَلّي وبذي بِلّى) أى بعيد لايعرف موضعه . و (البِلّال والبليلة) الريح الباردة مع ندى و (الأبَلّ) اللدود في الجدل والفاخر وهي بَلاّء جمعه بُلّ (البلبل) والطاس الكثير الصياح

﴿ بلبل ﴾ القومَ بلبلة وبِلبالا هيجهم وأوقعهم في الهم . و (بلبل الالسنة) خلطها و (بلبل الآراء) فرقها و (تبلبلت الالسن) اختلطت . و (البُلبُلة) كوز فيه بلبل الي جنب رأسه و (البُلبُل) قناة الكوز التي تصب الماء . والهودج من الحرير و (البُلبلي) الخفيف في السفر المعوان

﴿ البُلبُل ﴾ طائر صغير الجسم معروف يبلغ طوله (١٨) سنتيمترا يقصد في البرد البلاد الحارة وهو أمهر سائر العصافير في التغريد ولصوته قوة مدهشة بالنسبة لجسمه . وهو يغرد بالليل خلافا لاخوانه العصافير فانها لاتغرد الا بالنهار وأنثاه تبيض من ٤ الي ٥ بيضات زيتونية اللون في الاحراش الكثيفة وتارة تبيضها علي الارض وهو من الطيور النافعة فانه يتغذي من الديدان والذباب ويأكل في أواخر الصيف من التين والتوت وغيره

﴿ البَلَمة ﴾ ورم الشفة (أبلمت شفته) ورمت و (بَلَمه)

قبحه و(الابل) الغليظ الشفة . و(الأ بْلم والا بِلم) حوض المُقْل
يقال (اقتسما المال شق الأُبلُمة) أي تنصفاه ويقال(هما كشقي الأُبلُمة) أي متساويان
﴿البَلَنْنط﴾ـ معدن كالرخام الا انه اقل صلابة وقيل هو العاج
﴿البَلَنْسم﴾ـ القطران
﴿بَلِه﴾ـ يَبْلَه بَلَها وبلاهة ضعف عقله فهو أبله ظاهر البَلَه وهي بلهاء جمعه بُله (وبالهه) خادعه و(ابلهه) وجده ابله و(تبله) بمعنى بَله . وعجز عن حجته وتطلب الضالة . وتعسف على غير هدي. (وتباله) تظاهر بأنه ابله
(بَلْهَ)اسم فعل بمعنى دع نحو (بله فلانا) أي دعه وهي أيضا مصدر بمعني الترك ويقع الاسم بعدها مجرورا بالاضافة تقول (بَلْهَ زيد) أي الزم ترك زيد وقد قال الشاعر :

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها
بَلْهَ الاكف كأنها لم تخلق

ويجوز نصب الاكف هنا فتكون بله بمعنى دع
﴿الابله﴾ـ هو ابو عبدالله محمد ابن بختيار بن عبدالله المولد المعروف بالابله البغدادى كان شاعراً مشهوراً وهو يعتبر من آحاد المتأخرين المجيدين جمع في شعره بين دقة الصناعة والرقة وله ديوان شعر ذكره العماد الكاتب في كتابه الذي سماه الخريدة فقال: هو شاب ظريف يتزيا بزى الجند رقيق أسلوب الشعر، حلو الصناعة رائع البراعة، عذب اللفظ، أرق من النسيم السحرى ، وأحسن من الوشي التسترى وكل ما ينظمه ولوانه يسير يسير ، والمغنون يغنون برائقات أبياته على أصوات القدماء فهم يتهافتون على نظمه المطارب ، تهافت الطائر الحوم على عذب المشرب
ثم قال انشدني لنفسه من قصيدة سنة خمس وخمسين وخمسمائة ببغداد:

زار من أحيا بزورته
والدجي في لون طرته
قمر يثني معاطفه
بانة في طيّ بردته
بت أستجلي المدام على
غرة الواشي وغرته
يالها من زورة قصرت
فأمانت طول جفوته
آه من خصر له وعلي
رشفة من برد ريقته
يا له في الحسن من صنم
كلنا من جاهليته

ومن أبياته السائرة قوله من قصيدة

لا يعرف الشوق الامن يكابده
ولا الصبابة الا من يعانيها

ومن رقيق شعره في الغزل قوله

دعنى أكابد لوعتي وأعاني
أين الطليق من الاسير العاني
آليت لا أدع الكلام يغرني
من بعد ما أخذ الغرام عناني
اولا تروض العاذلات وقد رأي
روضات حسن في خدود حسان
والبدر يلتمس السلو ولم ازل
حي الصبابة ميت السلوان
يا برق ان تجف العقيق فطالما
أغنته عنك سحائب الاجفان
هيهات ان انسى وربك وقفة
فيها أغير بها على الغيران
ومهفهف ساجي اللحاظ حففته
فاضاعني واطعته فعصاني
يصمى قلوب العاشقين بمقلة
طرف السنان وطرفها سيان
خنث الدلال بشعره وبثغره
يوم الوداع اضلني وهداني
ماقام معتدلا بهز قوامه
الا وبانت خجلة في البان
يا اهل نعمان الي وجناتكم
تعزي الشقائق لا الى نعمان
ما يفعل المران من يد قلب
في الفعل قلب مرارة الهجران

وهي قصيدة طويلة ومدحه جيد وجميع شعره على هذا النمط الجميل امامخلصاته من الغزل الي المديح فهي غاية الحسن وقل من يلحقه فيها . فمن ذلك قوله من قصيدة اولها

جنيت جني الورد من ذلك الخد
وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى الي مخلصها

لئن وقرت يوما بسمعي ملامة
لهند فلا عفت الملامة في هند
ولا وجدت عيني سبيلا الى البكا
ولا بت في أسر الصبابة والوجد
ومحت بما ألقي ورحت مقابلا
سماحة مجد الدين بالكفر والجحد

وقوله من قصيدة أخري

فلا وجد سوى وجدي بليلي
ولا مجد كمجد بن الدوامي

وقوله من قصيدة اخري
فاقسم اني في الصبابة واحد
وان كال الدين في الجود واحد

كانت وفاته سنة تسع وسبعين وقيل سنة ثمانين وخمسائة ببغداد

قيل وانما سمى بالابله لانه كان فيه طرف بله وقيل لانه كان في غاية الذكاء وهو من اسماء الاضداد

﴿ البله ﴾ — البله ليس مرضا قائما بنفسه بل هو حالة خاصة تكون فيها الخصائص العقلية غير بالغة كالها فلا يستطيع المصاب بها ان يتلقى الاداب والعلوم التي يتلقاها امثاله عادة

البله ينشأ مع نشأة صاحبه او يصيبه في السن التي تسبق بلوغ الخصائص العقلية الي كالها

البله درجات كثيرة فمن الابله الذي لا يعي شيئا الى العاقل التام تركيب المخ لا يكاد يخطي. ولكن المسيو دوبوا داميان قسم البله الى ثلاثة اقسام (اولها) البله بلها مطبقا (ثانيها) البله مع حفظ الغرائز الطبيعية (ثالثها) البله الذين تطلق عليهم كلمة الغفل

فالبله بلها مطبقا هم الذين يكادون لا يفقهون شيئا وهم في الغالب صم بكم عمي وهم يكونون مجردين من كل مزية عقلية ومن الغرائز الضرورية لحفظ وجودهم الشخصي فهم أحط من الحيوانات الدنيئة لا يفكرون ولا يتكلمون ولا يتحركون وهم يسكنون حيث يوضعون، وليس لهم اقل كفاءة لعمل ابسط الاعمال الضرورية لحياتهم الطبيعية . اما احساسهم العام فهو قليل ويبطل في بعض الاحيان

من علامات الأبله عرض الوجه وتفلطحه وكبر الفم وثخن الشفتين وتدليها وسواد الاسنان وتقلحها وحول العينين، وتدلي الدماغ وميلها الى جهة اليمين واليسار ويكون عنقه ثخينا او طويلا طولا غير مناسب ، ويكون شكل جسمه مشوها وعموده الفقري بارزا الى الامام والخلف او الي الجانبين، ويكون بطنه كبيرا وأيديه غليظة ومدلاة علي جانبيه، وتكون مفاصل رجليه ثخينة وهيكله معيبا وتكون رائحة بوله وبرازه ولعابه وجميع افرازاته ذات رائحة كريهة

الابله المطبق البله يكون مصابا بلين العظام او الشلل او غيرهما ولا تطول حياته ويندر ان يتجاوز الثلاثين من عمره . وهو يكون أرفع من الجمادات درجة واحدة لان للحيوانات غرائز تدفعها لحفظ ذواتها واستكثار نوعها والابله المطبق البله يكون مجردا عن ذلك ، فلا يحس لا بألم أدبي ولا بلذة جسدية ولا يبغض ولا يحب فهو كائن معرض للهلاك من أول يوم لولا شفقة أهله وحنان المجتمع عليه

أما القسم الثاني من البله فمتمتع بشيء من خصائص العقل والعواطف القلبية ولكن هذه تاتيه بالتقليد والمادة وقد شوهد في هذا القسم أفراد يميلون للعزف علي الموسيقي أو غيره من الفنون الجميلة ولكن يحدث ذلك منهم بدون ادني تقرير لاعمالهم . ومما يمتاز به هذا القسم ان العواطف السيئة اكثر قبولا للنمو فيهم من العواطف الطيبة وهم عادة كسالي نهمون خبثاء حمقى

ويكون الميل الشهواني لافراد هذا القسم شديداً ويكره فيهم هذا الامر لعدم امكانهم التحفظ

أما أهل القسم الثالث فهم مرتبة بين البله وبين الذين قواهم العقلية محدودة . ليس في أجسادهم تشويه ظاهر وتراهم حاصلين علي قسط من مزايا العقل والعواطف ولكنها أحط مما للانسان العادي منها، وهي فيهم غير قابلة للنمو. ولكنك تجد لهم آراء وأحكاما وأسلوبا في الحياة وأكثرهم ينجحون في تعلم القراءة والكتابة ويستطيعون الحساب لدرجة معينة ومن صفاتهم المميزة العناد والقسوة وسرعة انقيادهم لمن يقودهم وطاعتهم العمياء له حتي يكونون في يده آلات لا ارادة لها يوجهم حيث شاء

اذا بلغ الابله الحلم خرجت فيه عاطفة الشهوة عن الحد فانكب عن الاستمناء بافراط وجنون

اسباب البله عادةً الوراثة اذا كان الآباء مصابين باختلال العقل أو بشرب الكحول أو حدث لهم انفعال أو مرض شديد وقت الحمل. وان لم يكن وراثيا فيكون بسبب مرض الجنين في بطن أمه

وقد يحدث البله لغير البله الطبيعيين بحادث كالحب الشديد والآلام المفرطة وبعض أمراض المخ أو بسبب سقطة علي الجمجمة

رأس الابله قد تكون صغيرة جداً أو كبيرة جدا ولكن ليس هذا بوصف مميز

البله من الاحوال التي لا تزول ولكن يمكن تحسين حالة البله من الطبقة الثانية والثالثة اللتين ذكرناها وأول من نشر

رأيا في ذلك الطبيب الفرنسي (بلو) سنة ١٨٢٤ وحذا الاطباء حذوه ولهم في ذلك كلام طويل وشروح مستفيضة ليس هنا موضعها

﴿ بلَهْنية العيش ﴾ رخاوته وسعته

﴿ بلوخستان ﴾ هي بلاد واقعة في الهضبة الايرانية تحت السيادة الانجليزية وهي أربعة اقسام (١) خانية كيلات والقبائل التابعة لخان كيلات وجعل الانجليز مع الخان موظفا انجليزيا يحكم معه (٢) مواقع كتاه وبولان الحربية ويحكمها الانجليز باسم خان كيلات (٣) بلوخستان الانجليزية وهي المحتلة فعلا بالانجليز (٤) بلاد القبائل النازلة علي تخوم الهند

عاصمة البلوخستان مدينة وكيلات وهي مدينة صغيرة يسكنها نحو ١٥ الف نسمة واهميتها ناتجة من موقعها القريب من سهول الهند

ومن مدنها الشهيرة قندار وتقيم فيها حامية انجليزية ويقضي بها الخان فصل الشتاء

(تاريخها) شاطرت البلوخستان الهند في تاريخها حتي ان الاسكندر لما اكتسح الهند أتي عليها معها. وقد افتتحها العرب في القرن الثامن من الميلاد واتبعت بعد ذلك لخان كابل ثم استقلت منذ نحو القرن من الزمان ولكن لم يكن لها اذ ذاك وحدة سياسية فكان أمير كيلات لا تتعدي سلطته شمال البلاد فقد احتلتها انجلترة وبسطت حمايتها علي الخان وعينت له مبلغا سنويا يتقاضاه من خزينتها ثم أخذت منه بلوخستان الانجليزية. وجعلت معه موظفا انجليزيا يشاطره الحكم

﴿ بلاه ﴾ يلوه بلوا وبَلاء جربه و(بَلِيَ الثوب) يبلي بلي وبَلاء أخلق ورث فهو (بال) و (بلي) امتحن. و(بَلّي الثوب) أخلقه ومثله (أبلاه) و(أبلاني فلاناً عذراً) أداه اليه فقبله. و(أبلي في الحرب بَلاء حسنا) ظهر شدته حتي بلاه الناس أي اختبروه

(بلاه وبالي به) مبالاة وبلاء وبالة وبالا اهتم به وأكترث له . و (لا اباليه) أي لا أخابره لقلة اكترائي به. ويقال (لم ابال ولم أُبَل ولم أُبَل) أي لم اكترث . و(تبالاه) اختبره ومثله بلاه. و(ابتلي الامر) عرفه و(ابلولي العشب) طال . و (البَلاء) الغم الذي يبلي الجسم والاختبار بالخير أو بالشر والبلوى والبلية

القديم البالي والبلوى والبلوة الامتحان والاختبار والمصيبة جمعها بلايا. و(البَلي) البالي الرث. و (البَلِيّة) البلوي. والناقة التي كانت تعقل في الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقي ويحفر لها حفرة وتترك فيها الي أن تموت لانهم كانوا يزعمون ان الناس اذا حشروا ركبوا بلاياهم فمن لم يكن له بلية سار ماشيا

(بَلي) جواب للتحقيق توجب ما يقال لانها ترك للنفي . فمن قال لك اليس عندك فرس افقلت بَلي لزمك الفرس وان قلت نعم فلا يلزمك . واكثر ما تقع بعد الاستفهام كقوله تعالي (الست بربكم قالوا بلي)

﴿ البَلْيار ﴾ جزائر البليار من جزر البحر الابيض وهي جزيرة ميورقة ومينورقة وايفيسة وهي تابعة لاسبانيا وهي علي بعد ٢٠٠ كيلومتر من اسبانيا مساحتها ٥٠١٤ كيلو مترا مربعا وعدد اهلها (٣٠٦،٩٢٦) نسمة مناخها جميل ويزرع فيها الحبوب والزيتون وتجارتها مع اسبانيا وفرنسا والجزائر أهلها يزدادون عدداً مع هجرتهم الى الجزائر

﴿ البليار دو ﴾ هي اللعبة المعروفة ولا يعلم متي اخترعت وكل ما يعلم عنها انها كانت معروفة في عهد لويز الرابع عشر ملك فرنسا فقد كان الاطباء نصحوه بها بعد الاكل لتسهيل الهضم

كان لعب البليار دو قاصرا مدة مديدة علي خاصة الملوك والمثرين الكبار وقد كانت شائعة لديهم لدرجة انه لم يك خاليا منها قصر من القصور في تلك العصور. ولكنها لم تلبث ان انتشرت بين سائر الطبقات حتي انك لتصادفها الآن في القهوات يلعبها صغار القوم

لهذه اللعبة قادة مشهورون منهم روبرتس الانجليزي من كلوب منشستر فقد سجل لنفسه ذكرا خالدا في تاريخ البليار دو منذ نحو خمسين سنة. فقد نقلت دائرة معارف لاروس انه لعب مع احد الامريكيين وكان الرهان (٢٥٠٠٠) فرنك وارتفع ثمن الكرسي لمشاهدة اللاعبين الي ٧٥ فرنكا فتراهن الناس علي أيهما الغالب فبلغ قدر ما دفع في هذا السبيل (٥٠٠٠٠٠) فرنك

(فوائدها الطبية) من فوائدها انها تربي خاصة المهارة في الانسان وتمرنه علي ضبط نظره وهي اذا لعبت باعتدال أفادت الصحة. ولكنها تلعب في العادة في جواء

موصدة وملآى بالدخان فهي لذلك أصبحت من الالاعيب ذات الضرر

﴿ البلينا ﴾ هي بندر من بلاد مصر تابع لمديرية جرجا يسكنها نحو ٨٠٠٠ نسمة وهو مبني علي الشاطيء الايسر من النيل وقد اشتهر أهله بعمل الحصر الجيدة من الحلفاء وهو يبعد عن سوهاج بـ٥١ كيلو مترا

(مركز البلينا) هو مركز تابع لمديرية المنيا بمصر يسكنه نحو (١٠٦) آلاف نسمة ويتبعه ٣٤ ناحية و (١٦٦) عزبة وغيرها

﴿ بمم ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز تلا يسكنها نحو ٥٧٠٠ نسمة وهي تبعد نصف ساعة عن المركز

﴿ بمبي ﴾ هي ثغر عظيم من ثغور الهند كائن في جزرة بهذا الاسم يسكنه (٨٢١٧٠٠) نسمة منهم (٤٨٢٠٠٠) من الوثنيين و (١٦٩ الف) مسلم و (٥٢ الف) من البرسيس و (١١ الف) اوروبيون

بمبي تنقسم الي قسمين احدهما المدينة الاوربية وهي في الجنوب علي الميناء القديمة، والمدينة الوطنية جهة الشمال علي الميناء الجديدة

هذه المدينة تعتبر باب الهند من جهة أوروبا لانها تصدر الحبوب والقطن. ويصنع بها القطن والمعدن الخ

(ولاية بمبي) تسمي بهذا الاسم الولاية الهندية الممتدة طول ساحل كوكان وعاصمتها بمبي المتقدم ذكرها من مدن هذه الولاية (سورات) علي نهر التاشي ويبلغ عدد سكانها نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة وكانت لها شهرة فائقة بصناعة الحرير

يلي هذه المدينة مدينتا (بارودا) و (حيدر اباد) يسكن كلا منها نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة. وبهذه المدينة الاخيرة مسجد علي صورة البيت الحرام وعلي مقربة منها كثير من الحدائق والمتنزهات

ثم مدينة حيدر اباد وهي علي نهر السند وسكانها (٥٠٠٠٠) نسمة. ثم قراتشي ويسكنها نحو (١٠٠٠٠٠) وهي ميناء علي بحر عمان يصل اليها خط التلغراف البحري الوارد من اوروبا

﴿ البنانية ﴾ هم فرقة من الفرق الاسلامية أتباع بنان بن سمعان النهدي قالوا بانتقال الامامة من أبي هاشم اليه وهو من الغلاة القائلين بالاهية أمير المؤمنين

علي بن ابى طالب

قال بنان بن سمعان قد حل في علي جزء الهي واتحد بجسده فيه كان يعلم الغيب اذا اخبرعن الملاحم وصح الخبر وبه كان يحارب الكفار وله النصرة والظفر وبه قلع باب خيبر. وعن هذا قال والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولا بحركة غذائية ولكن قلعته بقوة ملكوتية بنور ربها مضيئة فالقوة الملكوتية في نفسه كالمصباح في المشكاة والنور الالهى كالنور في المصباح قال وربما يظهر علي بعض الازمان

وقال في تفسير قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام أراد به عليا فهو الذي يأتي في ظلل والرعد صوته والبرق تبسمه

ثم ادعي بنان انه قد انتقل اليه الجزء الالهي بنوع من التناسخ ولذلك استحق ان يكون اماما وخليفة، وذلك الجزء هو الذى استحق به آدم سجود الملائكة

وزعم ان الله تعالى علي صورة الانسان عضوا فعضوا جزءا فجزءا وقال يهلك كله الا وجهه لقوله تعالى « كل شيء هالك الا وجهه

و كتب الى محمد بن علي بن الحسين الباقر ودعاه الي نفسه وفي كتابه أسلم تسلم، وترتق من سلم فانك لا تدرى حيث يجعل الله النبوة. فأمر الباقر ان يأكل الرسول قرطاسه الذي جاء به فأكله الرسول فمات لوقته وكان اسم الرسول عمر بن ابي عفيف

وقد اجتمعت طائفة علي بنان بن سمعان ودانوا بمذهبه فقتله خالد بن عبد الله القسري علي ذلك

﴿ البنتو ﴾ من النقود الفرنسية يساوى عشرين فرنكا اوسبعة وسبعين قرشا مصريا وست بارات

﴿ البندورة ﴾ هي الطماطم (انظر باذنجان القوطة)

﴿ البنج ﴾ عشب ينبت علي شواطيء الطرق وفي انقاض الابنية وهو نبات اجزاؤه كلها لزجة سامة لها رائحة مؤذية تؤخذ في الطب أوراقه وتسحق بعد ان تجفف وتستعمل مسكنة للآلام العصبية

(بنّجه) اطعمه البنج

(البنج) الاصل

﴿ بنجاب ﴾ معناه بالهندية المملكة

ذات الخمسة انهار. وهي قطر في شمال الهند تدفع الجزية للدولة الانجليزية ويسكنها نحو (٢٣٧ ١٨٦٨٥٠٠) نسمة (انظر هند)

﴿ بنجر ﴾ من النباتات ذات الجذور المغذية تستدعي ارضا خفيفة غائرة مجهزة بالحرث جيدا ولكنه ينبت في جميع الاراضي حتي الملحية . وهو لا يستدعي كبير خدمة ولا يخشي عليه من تسلط الحشرات ويحفظ زمنا اطول مما يبقاه البطاطس . لاجل زراعته تحرث له الارض مرتين او ثلاثا ان كانت قوية او اربعا. وهو يستدعي ارضا خصبة كغيره من النباتات ذات الجذور لان محصول هذه النباتات تابع لخصوبة الارض والسماد . احسن الاسمدة للبنجر السرقين المتخمر العتيق والسرقين الذي يشوبه تبن كثير لا يوافقه . واذا خلط السرقين بالارض مع اول حراثة كان انفع مما لو خلط في الحراثة الاخيرة . ويزرع بزره ورشا او في مكان فصل الربيع او الخريف او في اى فصل لانه لا يمكث في الارض اكثر من شهرين . واذا زرع في مكانه زرع خطوطا بين الخط والخط من ٥٠ الي ٦٠ سنتيمتراً وتنثر بذوره باليد ويكون بعد النباتات التي علي الخط من ٣٠ الي ٤٠ سنتيمتراً . ويجب تغطية سطح الارض المزروعة بطبقة من السرقين العتيق او الدبال او روث الخيل لكيلا تتراكم اجزاء الارض بالسقي ولكي تجد النباتات وسطا خصيبا . ويجب نقع البزور في الماء نحو اربعة ايام واهمال البزور التي تطفو علي سطح الماء وبهذه الصفة تتشرب البزور بالرطوبة فتنبت بسرعة وفي اثناء استنبات هذا التمريبقي منه الحشيش وتعزق ارضه بالشقوق وتخفف النباتات الصغيرة لئلا يتلف بعضها بعضا بالكثرة واذا نقلت النباتات الحديثة من البيوت لتزرع في مكانها ينتخب وقت فيه رطوبة ولا تعرض للشمس فتهلك ويقطع طرفها اللين بالسكين واوراقها من ٦ الى ٨ سنتيمترات من عقدة الحياة ثم تغمر هذه النباتات في مخلوط مكون من روث البقر والفحم الحيواني او الرماد بعد احالة ذلك المخلوط الي حريرة قليلة القوام . وتقلع جذور البنجر متي بلغت غاية نموها وانعطفت اوراقه نحو الارض ولاجل الحصول علي بزور جيدة منه تنتخب اثناء اجتناء البنجر احسن الجذور وتترك

لينضج بزرها او تقلع ثم تزرع في شهر توت متباعدة عن بعضها من ٥٠ الى ٦٠ سنتيمتراً ثم تعزق الارض قليلا ثم يقرط طرف السوق والفروع ثم تجني البزور في شهر (بؤنة) وتمكث فيه قوة الانبات خمس سنوات وجذوره من الثمار الجيدة في التغذية تؤكل مطبوخة او نيئة (سلاطة) ويستخرج منه في اوروبا السكر وهو كثير النفع في تلك القارة

(الْبَنْد) العلم الكبير (فارسي معرب)

(الْبَنْدر) مربط السفن علي الشاطيء

﴿ البندق ﴾ هذا الثمر لا توافقه البلاد المصرية لانه يستدعي جوا باردا وهو يحب الارض الرملية الخفيفة الرطبة المكشوفة وهو يتكاثر بالترقيد والسلطان والتطعيم والطريقة الاخيرة افضل ولاجل ذلك يستعمل شجر البندق المعتاد المتحصل من البز يطعم بالرز ذي العين النائمة متي صارت الساق كغلظ الخنصر ثم بعد مضي سنتين يزرع في مكانه ويجني البندق من ابتداء ذبول لفافته ولاجل حفظه يوضع في الرمل الجاف او النخال او نشارة الخشب الجافة في اوان من الفخار محكمة السد وهو ثمر يؤكل رطبا ويابسا ويستخرج منه زيت لذيذ الطعم يستعمل غذاء ويستعمل ايضا في النقش

(البندق) هو الذى يرمي به في الحرب والصيد

﴿ البندقية ﴾ هي مدينة فنيزيا بايطاليا عاصمة المقاطعة المسماة باسمها موقعها علي بحر الادرياتيك في اشبه بمجتمع من البحيرات القليلة العمق تفصلها قنوات اكثر عمقا منها تصلح لسير السفن مساحة المدينة نحو تسعة كيلو مترات طولا في نحو اربعة عرضا

هذه المدينة قائمة علي نحو ثمانين جزيرة يجمع بعضها ببعض نحو ٤٥٠ قنطرة وهي منقسمة الي قسمين بالقناة الكبري التي يبلغ طولها ٣٧٠٠ متر او في عرض سبعين مترا في بعض جهاتها وعليها ثلاث قناطر حسنة الصنع ويبلغ عدد شوارعها ٢١٤٩ يمر الناس فيها علي الزوارق . فهي مدينة مائية ذات منظر جميل ومبان شاهقة وقصور تناطح السحاب

مناخ هذه المدينة ردي خلافا للمشهور عنها فشتاؤها شديد وان كان قصيراً الا

انه اصح فصولها . أما صيفها فلا يطاق وماؤها قليل الصلاحية للشرب وتتصاعد من المياه التي تغمرها روائح كريهة ضارة بالصحة تكثر فيها الحميات في فصل الصيف واذا كان نهار الصيف فيها حارا طويلا الا ان لياليه جميلة ذات نسمات عليلة . وأما فصلا الربيع والخريف فيها فيمتازان بهطول امطار غزيرة

مدينة البندقية عامرة بالتماثيل الدينية والمدنية ولا يكاد يضارعها في ذلك الا روما عاصمة ايطاليا فقد كان بها نحو من مائتي كنيسة بديعة الصنع لم يبق منها الآن الا نحو تسعين

اما تجارة البندقية فنشطة جدا وهي تصدر اخشاب العمارات والكتان بكثرة وقديق لها شيء لا يستهان به من صنائعها القديمة فتصنع فيها المرايا الجيدة والجواهر الثمينة الجميلة الصنع وبها معامل لتكرير السكر ومصانع لنسج الحرير والشمع والبرانيط والاغطية الصوفية والمنسوجات القطنية والكتانية ، ويصنع بها الصابون والنشا والاقمشة المشمعة ويصطاد بها أنواع من السردين وميناؤها حرة من سنة ١٨٥١

(تاريخها) البندقية كما قلنا تسمي بالفرنسية فنيز وقد أتاها هذا الاسم من سكانها الاصليين الذين كانوا يدعون الفينيت الذين منحهم القيصر الروماني جول سيزار الحقوق البلدية وكانت اذ ذاك قائمة علي مجتمع من الجزائر بقرب فنيز الحالية بنيت هذه المدينة في القرن الخامس حيث كان شمال ايطاليا عرضة لهجمات المتوحشين وكان سكان الاصقاع يتخبرون سواحل بحر الادرياتيك. وفي سنة ٥٦٨ كثرت هجرة الايطاليين الشماليين الي سواحل الادرياتيك وأسسوا هنالك حكومة كان يحكمها محافظون ينتخبون سنويا في فنيز

ولكن الاهالي في سنة ٦٩٧ خرقوا هذه القاعدة وعينوا حاكما عليهم طول حياته فسار فيهم سيرة حسنة ، ثم تلاه ثان فلم يسيء ولم يحسن وتلاه ثالث فاستنجد به البابا في روما لدفع غارة المتوحشين فحشد لهم جيشا وغزاهم واسترد مدينة (رافين) وسلمها للامبراطرة الرومانيين فكان جزاؤه علي هذه الخدمة ان منح جميع سواحل بحر الادرياتيك الي (ادريج)

لما عاد هذا القائد الي بلاده بعد ما أوتيه من النصر علي المتوحشين تاه بعمله الذي أعجز سواه فأحاط نفسه ببذخ الملوك

وأبهتهم فثار عليه الشعب فقتله وعين بدله حاكما باسم رئيس الجنود لمدة سنة واحدة ولكن الشعب ثار علي الخامس منهم وسمل عينيه انتقاما منه وقرر حبسه طول حياته وأرجعوا النظام السابق فتوالى منهم في ثلاثة قرون ثلاثة وأربعون رئيسا لم يمت علي سريره الا أكثر من نصفهم قليلا أما الباقون فاضطر خمسة منهم الي التنازل عن الملك وقتل ثلاثة منهم غيلة وعزل واحد منهم وأمضى حياته في العذاب المهين وحوكم تسعة وحكم عليهم بأحكام مختلفة منها القتل وسمل العينين . ومنهم من أذيق كأس هذه العقوبات كلها مجتمعة . ومع ذلك فلم يسيء واحد منهم الي الجمهورية بل منهم من زاد في ثروتها ومد في سلطتها

فلما كانت سنة (١٣١٠) بدأت حكومة العشرة . وهذه الحكومة لم تكن في أصلها الا عبارة عن مجلس الاربعين الاصلي الذي كان مقرراً اجتماعه كل شهرين . أعادوا هذه الحكومة ومدوا في أجلها الي عشر سنين ثم الي طول الحياة

وفي سنة ١٥٥٤ انتخب المجلس ثلاثة من رجاله وخولهم سلطة لاحد لها فأروا من ضروب القسوة والحيف ما لم يسمع بمثله في تاريخ البشر . ولكن أمة البندقية رغما عن كل هذه التدبيرات الغريبة في حكومتها تابعت طريقها في النمو والثروة . وامتد سلطانها علي دالماسيا وبعض شواطئ آسيا وصار لها منذ القرن الثاني عشر قناصل في مصر لتسهيل تجارتها وكذلك كان لها في سورية وانجلترة . وقد استفادت من الاحتكاك بالشرقيين مدنية علي مدنيتها

ولما اكتشفت أمريكا في القرن الخامس عشر أصيبت البندقية بضربة قاتلة اذ سقطت بحريتها الي الصف الثاني بعد بحريتي اسبانيا والبرتغال وزاد الطين بلة ان طمع في تقسيم أملاكها من جاورها من الملوك والامراء فقابلت الجميع بجيشها العرمرم الا انها هزمت وخضعت للمقدور ولكن لما تصالح الامبراطور شارلكان الالماني والملك فرنسوا الفرنسي استردت البندقية جميع أراضيها التي كانت فقدتها ولكنها تركت فتوحاتها في بلاد الشرق الي السلطان سليمان العثماني

وفي مقدمة القرن التاسع عشر دخلت البندقية تحت السلطة النمساوية فانتقلت خطورتها الي تريستة وزايلتها عظمتها الاولى وفي سنة ١٨٦٦ اضطرت النمسا بعد

حربها مع البروسيا الي ترك البندقية بالحاح نابليون الثالث ثم انضمت الي ايطاليا ودخلت في الوحدة الايطالية الي اليوم

﴿ البندول ﴾ في علم الطبيعة نوعان بسيط ومركب. فالبسيط تخيلي محض جعل لاجل التصور فقط وهو نقطة مادية معلقة في أحد طرفي خيط غير قابل للتمدد ومثبت ذلك الخيط من طرفه الثاني في نقطة ما من غير احتكاك . فاذا فرضت وجود هذا الشكل وفرضت انك ابعدت النقطة المادية التي هي في حالة موازنة عن وضعها الى جهة اليمين فقدت موازنة البندول ومالت نقطته المادية الي الرجوع الي مكانها ولكنها تندفع بثقلها فلا تثبت في وضعها بل تصعد من جهة اليسار اليمثل المسافة التي اصعدتها اليها من جهة اليمين ثم تندفع من جهة اليسار الى جهة اليمين علي هذا النحو . وبما ان هذا الفرض تخيلي توهمنا فيه عدم وجود مقاومة من جذب الارض ولا احتكاك في نقطة التعليق فلا يمقل ان يقف هذا البندول عن الحركة لعدم وجود المانع منها بل يبقى متحركا حتي يصادفه مانع يمنعه عن الحركة

أما البندول المركب فهو المستعمل عالم العمل وهو عبارة عن ثقل معلق في خيط أو في ذراع مادي كما في الساعات الدقاقة ولو حرك هذا البندول تذبذب مرارا عديدة ثم وقف بعد ان تضيق ذبذباته شيئاً فشيئاً وذلك بتأثير جذب الارض عليه وباحتكاكه في نقطة التعليق . وهذا البندول مستعمل لتنظيم سير الساعات الدقاقة ويستبدل في ساعات الجيب برقاص مستدير بحركة محرك مثبت فيه سلك رفيع جداً يعرف بالبندور وهو الذي يحدث تذبذب الرقاص وبه تنظم حركاتها كالبندول

﴿ البنزين ﴾ هذا السائل يستخرج من الزيوت الخفيفة لقطران الفحم الحجرى بتقطيرها وهو سائل عديم اللون سهل الالتهاب رائحته شديدة يذوب في الكحول وفي الايتير كثافته ٨٥ ، يغلي علي درجة ٨١ يذيب الاجسام الدسمة ولذلك يستعمل لرفع البقع الدهنية من علي الملابس (انظر فحم حجرى

﴿ البنصر ﴾ الاصبع الذي بين الوسطي والخنصر جمعه بناصر

﴿ بنغال ﴾ هى اكبر اقطار الهند يسكنها نحو (٧٤،٦٧٣،٨٢٤) من النفوس

عاصمتها كلكتة (انظر هند)

(خليج بنغال) مكون من البحر الهندي بين الهند والهند الصينة . فتحته تبلغ ١٦٠٠ كيلو متر بين سومترا وسيلان ويدخل بما يقارب ١٧٠٠ كيلومتر وعمقه في بعض جهاته يبلغ ٢٠٠٠ متر

﴿ البنفحة ﴾ والمنفحة والانفحة هي كرش الجدي الرضيع اذا عصر في صوفة ووضع في الجبن غلظ وتماسك ولذلك يستعمل في الجبن دائما

﴿ البنفسج ﴾ انواعه كثيرة منها البنفسج العطرى وهو نبات معمر ساقه زاحفة ذو جذور هوائية واوراقه ملساء او وبرية بيضاء قلبية وكلوية وازهاره بنفسجية او وردية او بيضاء. وانواع البنفسج المعتاد قوية الانبات تصلح في جميع الاراضى الرطبة المتخللة المظللة قليلا وتتكاثر بتفريد نباتاتها في فصل الربيع او فصل الخريف. احسن الازمنة لزراعة بذره الخريف ثم تزرع في ارض متخلخلة ثم تنقل النباتات الحديثة فى بيوت ثم تزرع مكانها قبل فصل الشتاء. وازهاره عطرة الرائحة تصنع من خلاصاتها رواشح زكية جدا وتستعمل اوراق البنفسج في الطب شايا للتلطيف

﴿ البنك ﴾ محل تجارى اعماله الرئيسية منحصرة في استلام رؤس الاموال وحفظها ودفعها واقراض رؤوس اموال للتعامل بها وهذه الكلمة مشتقة من اللفظة الايطالية (بنكو) اى مكتب اذ كان لكل صيرف في القرون الوسطي مكتب يضعه في الطريق علي نحو ما عليه صيارفة مصر والاسكندرية وقد كانت صناعة الصيرف معروفة عند الامم القديمة كما هي الآن وقد كانت صيارفة الرومانيين يزاولون مهنتهم في سوق عام وهم جلوس بجانب مكتباتهم . وقد كان صيارفة اليونان الاقدمين مشهورين بالامانة لدرجة أن الرجل كان يعطي احدهم رأس ماله بلا كتابة وقد كان عند الرومانيين الاقدمين نوعان من الصيارفة الصنف الاول كانت وظيفتهم استلام الامانات بربح وبغير ربح وكانوا ايضاً وسطاء الشارين في المبيعات العامة وبالجملة فكانت وظيفتهم الاتجار باسم مودعيهم النقود وارباح ذلك المال المودع بكل الوجوه الممكنة. واما الصنف الثاني فكانوا مكلفين من قبل الحكومة باقراض الاهلين نقودا بضمانات قوية وقد تأسس هذا الصنف الاخير سنة ٣٥٢ ق م لما ابهظ اصحاب الاموال كواهل الاهالي

بالدبون وتشددوا في ارهاقهم فاضطرت الحكومة لتعضيد المساكين

كانت اعمال البنوك في القرون الوسطي بيد اليهود واللومباديين (سكان قطر من ايطاليا) وكانت اعمالهم منحصرة في المبادلة والاقراض كما كانت في القدم . فجاء بعد ذلك اختراع التحويلات بالاوراق فترقت وظيفة البنك ترقيا عظيما وان كان لا يعرف بالضبط وقت ذلك الاختراع . وقد ظن بعض الباحثين انه فينيقي ستره اليهود زمنا ثم اظهروه فجاءفي أواخر القرون الوسطي وقال غيره من الاقتصاديين بأنه لا موجب لفرض الفروض في كيفية وجود ذلك الاختراع فان الحاجة التجارية كافية لايجاده فهو اذن ثمرة الحاجة التجارية واختراع الضرورة التعاملية

في الوقت الذي ظهرت فيه التحويلات ظهر الاسكونت أي الحطيطة التي هي نتيجة طبيعية للتحويلات ومن ذلك الحين أي القرن الرابع عشر اخذت وظائف البنك تترقى وتتسع باتساع مجال الاعمال حتى وصلت الي ما هي عليه الآن

(ماهو البنك) البنوك وسائل للاقتراض وهو حاجة من الحاجات الاقتصادية في الحياة المدنية العصرية . فوظيفة البنك الاقتراض من اصحاب المال لاقراض الناس ما يسهلون به اعمالهم التجارية والصناعية ومن وظيفة البنوك ايضا البيع الي اجل والاتجار في الحوالات واحيانا تصدر اوراقا تسمى اوراق بنك

والبنوك من حيث اصدار هذه الاوراق وعدم اصدارها تنقسم الي قسمين (١) بنوك استيداع وحطيط (٢) وبنوك اصدار اوراق

فالقسم الاول يصدر اوراقا مالية وتنحصر وظيفته في قبول ودائع الماليين واقراضها لاصحاب الاعمال فيستفيد ويفيد اصحابها . ويشتغل مع ذلك بالاتجار في الحوالات التي يستعملها التجار في مبادلاتهم فيأخذ تلك الحوالات ويدفع ثمنها فورا ويخصم لنفسه ربحا

البنوك التي من هذا القسم لا تقرض نقودا كثيرة لمدد طويلة خوفا من ان اصحاب الودائع يسحبون نقودهم فلا يجد لديه ما يعطيهم . ولذلك اضطرت هذه البنوك ان تحفظ لديها مبلغا تسميه المبلغ الاحتياطي فاذا حدثت أزمة وسحبت الناس نقودهم وجد مالا لاعطائهم ما يطلبون

أما البنوك التي تصدر الاوراق المالية فهي تحصل علي هذا الامتياز من الحكومة كالبنك الاهلي في مصر وفائدة هذه الاوراق أن البنك يدفع ما يطلب منه ورقا ويحفظ الذهب للاحتياطي فيتضاعف عمله بذلك ويمكنه أن يعطي فوائدا أكبر لمساهميه والمودعين أموالهم فيه

لاتقاء الاخطار التي تنجم من اصدار هذه الاوراق رأت الحكومات أن تراقب البنوك في ذلك ولهذه المراقبة الحكومية أنصار وخصوم من رجال الاموال

فحجة الانصار هي قولهم ان الورق الذي يصدره البنك كالنقد ومن وظيفة الحكومة أن لا ينقص قدره الحقيقي وان يدفع حالا

وحجة الخصوم هي قولهم ان لا خطر من كثرة هذه الاوراق فان البنوك لا تصدره الا لحاجة لحساب جار أو حوالات . ثم ان الورق يرجع الي البنك الذي أصدره فلا يعقل أن تنقص قيمته ابدا واذا تجارأ بنك علي ذلك مني بالافلاس حالا فهو يتحاشاه جهده

الامم من حيث هذه المراقبة علي مذاهب شتي

فايكوسيا من انكلترا لا تراقب هذه الاوراق ولكن قانونها صارم بالنسبة للمساهمين فهم ضامنون لها بأموالهم

وأما حكومة انجلترة والولايات المتحدة الاميريكية فهي تعطي الحرية للبنوك في اصدار هذه الاوراق ولكنها تراقبها من قرب

أما في فرنسا ومصر فهي تعطي حق اصدار هذه الاوراق كامتياز لبعض البنوك مع مراقبتها

أما في روسيا والسويد وسويسرا فاصدار هذه الاوراق من حق الحكومة وحدها

ولكن الاقتصاديين لا يرضون هذا النظام الاخير لانه لا يمكن الحكومة اصدار أوراق بغير أن يكون لديها قيمتها ذهبا ومراقبة الحكومة تنحصر أشكالها في نظامات أربعة

(أولها) تحديد عدد أوراق البنك علي قدر ما عنده من الاحتياطي كما في انجلترة

(ثانيها) جعل نسبة بين قيمة الاوراق والاحتياطي في المانيا لا يستطيع أي بنك أن يصدر اوراقا الا بقيمة الثلث مما لديه من الاحتياطي فان اضطر للزيادة أذنت له الحكومة ولكن بضريبة جديدة

حتي لا يكون من مصلحته تجاوز هذه النسبة

(ثالثا) ضمان الاوراق بسندات حقيقيـة توضع في الخزائن بقيمة هـذه الاوراق والحكومة هي التي تضع هـذه الاوراق وتوزعها علي البنوك كما في الولايات المتحدة الامريكية

أما فرنسا فقد جعلت لهذه الاوراق حدا نهائيا وهي ان لا تتجاوز خمسة مليارات فرنك. وفي مقابل هذا الامتياز فلحكومة فرنسا أن تقترض من بنك فرنسا الي ١٨٠ مليون فرنك ومن البنك الزراعي الى ٤٠ مليون فرنك بلا فائدة

احسن هذه النظامات هو الذي يقصر اصدار الاوراق علي قدر الاحتياطي

(البنك العقاري المصري) هو أقدم البنوك في مصر تأسس سنة ١٨٨٠ ليقرض المصريين برهن أراضيهم الصالحة للاستغلال

بقي هذا البنك مدة طويلة حافظا لحالة واحدة ولكن منـذ سبع سنوات اتسع نطاقه . يبلغ رأس ماله الآن (٧ر٧١٥ر٠٠٠) جنيـه مقسومة الي (٤٠٠٠٠٠) سهم قيمـة كل سهم ٢٠ جنيها وحاملها لا يدفع الا نصف هـذه

القيمة

يتضح من حساب هذا البنك وقد نشره سنة ١٩٠٥ ان قيمة سنداته المتداولة بلغت ١٤ر١٨٩ر٩٨٥ جنيها مصريا

القروض التي أعطاها هـذا البنك من أول انشائه الي يناير سنة ١٩٠١ بلغت (١١ر١٣٩ر٩١٣) جنيها مصريا منها (٦ر٥٠٤ر٦٧٠) تم استهلاكها

هذا البنك يقرض لمدة تختلف من عشر سنين الي خمسين سنة ويشترط أن لا تزيد السلفة عن ٦٠ فى المائة مما يساويه العقار المرهون

(البنك الاهلي) أنشئ هذا البنك بمصر سنة ١٨٩٨ وكان الغرض من تأسيسه تسهيل الاقراض لصغار الفلاحين بتنزيل قيمة الكشف عن العقارات فصدر بتأسيسه دكريتو خديوى سنة ١٨٩٨ لمدة خمسين سنة وتقرر أن لا يعطى غيره امتياز اصدار الاوراق المالية الا اذا انحل وهو لا ينحل الا بعد ذهاب نصف رأس ماله وهو علي شكل بنوك انجلترة قسمان. فقسم لأخذ الودائع المالية وعمل الاسكونتات والحسابات الجارية والاقراض برهن سندات والاتجار في التحاويل. والقسم الثاني خاص باصدار

الاوراق الماليـة

وهو تحت رقابة الحكومة اذ لها ان تصادق علي تعيين محافظه وعلي كل تغيير يراد ادخاله الي قانونه وعليه ان يصـدر ميزانية تدرج بالجريدة الرسمية

اما الضمان الذى اخذته الحكومة علي الاوراق المالية فهو تحتيمها عليه ان يجعل بالنسبة للامتياز الذى منحته اياه من اصدار نصف تلك الاوراق نقوداً فى خزينتـه ونصفها الآخر سندات تنتخبها له الحكومة من السندات التي لا تتأثر قيمتها بالحوادث

واحتاطت لنفسها فقررت ان يكون للخزانة التي يودع بها هذه النقود والسندات مفتاحان احدهما مع البنك والآخر مع مندوب الحكومة

ظلت قيمة الاوراق المالية التي يصدرها علي حالها مدة اربع سنين ثم بلغت مليون جنيه سنة ١٩٠٦ ثم مليونين ونصف وهي آخذة في النمو كل سنة

(البنك الزراعي المصرى) انشيء البنك الزراعي المصري سنة ١٧٠٣ لزيادة تسهيل القرض علي الفلاحين فوظيفته اقراض صغار الزارعين مبالغ لا تزيد عن ١٠٠ جنيه الى ٢٠ سنة ونصف علي شرط أن

يكون ثمن الرهن الحقيقي ضعف السلفة وعليه ان يقرض مبالغ صغيرة لا تزيد عن ٢٠ جنيها لمدة خمسة عشر شهرا على الاكثر

اما سعر البنك فقد كان في ابان تأسيسه ٩ فى المائة واشترط عليه ان ينزل هذا السعر الي ٧ ان وصل رأس ماله الى سبعة ملايين جنيه وقد وصل الي هذا المبلغ سنة ١٩٠٧

أما علاقة هذا البنك بالحكومة فكبيرة فان محافظه هو عين محافظ البنك الاهلي وقد عملت يد الحكومة في تعيين هذا المحافظ ثم ان الحكومة ضمنت لمساهميه ٣ في المائة ربحا وقررت ان يحصل صيارف البلاد اقساطه في مقابل اجر زهيدة والغرض من ذلك تخليص اصاغر الفلاحين من وطأة المرابين الفلاة

بمصر بنوك اخري ليس هنا موضع الكلام عليها

كان من آثار انشاء هذه البنوك في مصر اخراج جانب عظيم من الاطيان من ملكية اهلها كابراء قراؤنا في مادة (دين) والسبب فى ذلك ان الفلاح المصري عديم الاحتراس فتراه يمد يده للاقتراض لاسباب

واهية ولا يحسب للاحداث الجوية التي تؤثر علي مزروعاته حسابا فيظن انه ملي. بالوفاء. فتأتي الرياح بما لا يشتهيه فيتأخر عن السداد فتنزل أطيانه من يده . والذي نراه أن تناط بمجالس المديريات أو بمجلس آخر سلطة علي التصديق علي كل سلطة يتطلبها الفلاح فلا يقر منها الا علي مايظهر له ضرورته للطالب ويرفض منها مالا يجوز اعتباره من الاسباب

أما رأينا في الربا فيراه القارئ في كلمة (ربا)

﴿ البنكرياس ﴾ هو غدة في البطن موضوعة بالعرض بين المعدة والعمود الفقري منسوجها يشبه منسوج الغدد اللعابية ولونها أبيض ضارب للسنجابية وهي تتركب من حبيبات تنضم بعضها الى بعض علي هيئة فصوص متميزة بعضها عن بعض منها تخرج أصول قنوات تنفتح في الامعاء الدقاق لتوصل عصيرها الي الامعاء وهو العصير البنكرياسي الذي له تأثير كبير علي هضم الاغذية (انظر هضم)

﴿ البنّام ﴾ هو البنان

﴿ بنّ ﴾ بالمكان يبِنّ وأبنّ إبنانا أقام به

﴿ البنان ﴾ الاصابع أو أطرافها واحدها (بنانة)

﴿ البُن ﴾ شجر البن العربي يعلو من ٢ الى ٥ أمتار وأوراقه متقابلة بيضية متموجة حادة خضراء داكنة ملساء وأزهاره كأزهار الياسمين وهي عطرية قليلا هذا الشجر يحب الاراضي الخصبة الرطبة المظللة المحاطة بأشجار تمنع الرياح ولا يحرث بعد نبته بل تنقى الحشائش النابتة معه فقط. ويجتني البن متي تلون بالحمرة ثم يجفف ثم يجرد غلافه وهو يتكاثر بالبزور وهو كثير الانتشار في بلاد اليمن وجزائر أمريكا وهناك يبلغ طوله نحو ١٠ أمتار ويعطي ثمرا جيدا بعد ثلاث سنين من زرعه ويعيش أربعين سنة . وأجود البن هو بن مخا (موكا) من بلاد اليمن ثم يليه بن جزائر البربون في افريقا ثم بن جزيرة مارتينيك ثم بن جزيرة هاييتي ثم بن فنزويلا بأمريكا . وقد بلغ مايتعاطي من البن في عموم العالم سنويا (٧٠٠ مليون) كيلو جرام منه (٣٠٠) من البرزيل بأمريكا والباقي من جاوا وسومترا وسيلان وهاييتي والمشروب المسمى بالقهوة يزيد انتشاره

عطري منبه ومطهر وله تأثير حسن علي الهضم والعقل اذا تعوطي باعتدال اي قدر فنجانين صغيرين في اليوم ومازاد عن ذلك فله ضرر بين علي وظيفة الهضم والاعصاب خصوصا عند ذوي الامزجة العصبية

﴿ بناه ﴾ يبنيه بَنْيا و بِناء و بُنيانا و بِنْية و بناية نقيض هدمه

يقال (بني فلان امرأته) اى زفت اليه

(تبنى) فلانا اتخذه ابنا

(ابتني بيتا) بناه (وابتني الرجل) صار له بنون

(البواني) اضلاع الصدر وقوائم الناقة

﴿ البنت ﴾ الولد الانثي النسبة اليها (بنتي) او (بنوى)

(البنات) العرائس الصغار التي يلعب بها الجواري الصغار

(بنات طَبَق) هي الدواهي

(بنات نعش) هي النجوم المنتشرة في الافق

(البنّاء) العارف بالبناء

(البنُوّة) اسم الابن

(البُنية) والبِنية . ما بنيته جمعها بُنًى وبِنًى

(البِنية) الفطرة والخلقة يقال هو قوي البنية أى الخلقة

(بُنَيّات الطرق) الطرق الصغيرة التي تتشعب من الطريق الكبير

﴿ المبني والمعرب ﴾ من الكلمات العربية ما لايتغير بتغير العوامل الطارئة عليه ويسمى مبنيا ومنه ما يتغير ويسمى معربا أما المبنى من الافعال فهو المضارع المتصل بنون التوكيد او نون الاناث نحو ليأكلن زيد .والنساء يأكلن. والماضي يبنى علي الفتح نحو كتب وقرأ ويبني علي الضم نحو كتبوا وعلي السكون نحو كتبنا. وأما الامر فيبني علي ما يجزم به مضارعه نحو اعلم واعل وارم

وأما المبني من الاسماء فالضمائر والاشارات والموصولات واسماء الافعال والاصوات والشرط والاستفهام وبعض الظروف مثل اذ واذا والآن وحيث وأمس وما ركب من الاعداد نحو أحد عشر وخمسة عشر وما ركب من الظروف نحو صباح مساء. وما ركب من الاحوال نحو بيت بيت أو ما قطع عن

الاضافة لفظا من المبهمات نحو قبل وبعد واول واسماء الجهات نحو لله الامر من قبل ومن بعد . وما ختم به بويه كسيبويه وما كان على وزن فعال من اعلام الاناث كحزام وقطام وما كان سبا للانثي كيا كذَابِ وما كان اسم فعل كدَرَاكِ اما الاحرف فكلها مبنية

﴿البني ويت﴾ من اجزاء الموازين الانجليزية فالدرهم المصرى يساوى ١٢١٤ بني ويت تقريبا

﴿الابن﴾ الولد الذكر تصغيره بُنَيّ وجمعه ابناء

(الابْنُمُ) الابن والميم زائدة للمبالغة

﴿بني جرى﴾ قرية مصرية تابعة لمركز الزقازيق يسكنها نحو ٤٥٠٠ نسمة وهى تبعد عن المركز بساعتين ونصف

﴿بني سويف﴾ هي مدينة مصرية قاعدة للمديرية الحاملة لهذا الاسم يسكنها نحو (٣٠٠٠٠) نسمة وهي جيدة الهواء على الشاطي الايسر للنيل مشهورة بصناعة الابسطة والسكايات والحدات والصوف ويكثر بها الاتجار في الاقطان وانواع الحبوب . بينها وبين مصر ١٢٤ كيلو متر

(مديرية بني سويف) تقع هذه المديرية بين الجبل الشرقي من جهة الشرق والجبل الغربي وجزء من اراضي مديرية الفيوم من جهة الغرب ومديرية الجيزة شمالا ومديرية المنيا جنوبا تبلغ مساحة اراضيها الزراعية (٢٤٠٤٧٠) فدانا ويبلغ عدد سكانها نحو (٣٥٠٠٠٠) نسمة قاعدتها بني سويف

وهي تنقسم الى ثلاثة مراكز أولها مركز الواسطي ويسكنه نحو (٧٥٠٠٠) نسمة ويتبعه ٤٥ ناحية و٣٤ عزبة وغيرها ومقره الواسطي في غرب النيل وثانيها مركز بني سويف ويسكنه نحو (١٥٠٠٠) نسمه ويتبعه ٥٨ ناحية و١٣٦ عزبة وغيرها ومقرها بني سويف وثالثها مركز ببا ويسكنه نحو (١١٠٠٠) نسمة ويتبعه ٦٨ ناحية و٨٩ عزبة وغيرها ومقرها ببا الكبري

﴿بنين﴾ أم البنين هي بنت عبد الملك ابن عبد العزيز بن مروان اولاد خلفاء القرن الاول . كانت من ابلغ النساء واكملهن عقلا . وروي ابو الفضل احمد بن ابي طاهر عن احمد بن عبيد البصري عن ابي عبد الرحمن العتبي عن ابيه قال قدم الحجاج بن يوسف على الوليد بن عبد الملك

فألقاه يدفن بنتا له فقال الى قبر عبد الملك فصلي عنده ركعتين ثم انصرف وقدر كب الوليد فمشى بين يديه وعليه درع وقوس فقال اركب يا أبا محمد. قال يا أمير المؤمنين دعني استكثر من الجهاد فان ابن الزبير وعبد الرحمن بن الاشعث شغلاني عن الجهاد زمنا طويلا . فعزم عليه الوليد فركب فلما دخل القصر القي الوليد ثيابه وبقي في غلالة ثم اذن للحجاج فبينا هو يحدثه ويقول له يا امير المؤمنين اذ اقبلت جارية فسارّت الوليد ثم انصرفت . ثم عادت فقال الوليد يا أبا محمد أتدري ماقالت هذه الجارية ؟

قال لا يا أمير المؤمنين

قال أرسلت الى أم البنين بنت عبد الملك بن عبد العزيز بن مروان تقول: ما مجالستك هذا الاعرابي وهو في سلاحه وانت في غلالة ؟ لان يخلو بك ملك الموت احب الى من أن يخلو بك الحجاج وقد قتل الناس

قال الحجاج يا أمير المؤمنين امسك عن تنزف النساء (أي ضعف عقلهن) فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة لا تطلعهن علي امرك ، ولا تطمعهن في سرك ، ولا تدخلهن في مشورتك ولا تستعملهن بأكثر من زينتهن . يا أمير المؤمنين ولا تكن للنساء بزؤوم ، ولا تجالسهن بلزوم ، فان مجالستهن صغار ولؤم . ثم نهض الحجاج فدخل الوليد على أم البنين فأخبرها بمقالة الحجاج

فقال اني احب ان تأمره ان يسلم علي غدا. فلما اصبح غدا الحجاج على الوليد فقال اعدل الى أم البنين

فقال اعفني يا أمير المؤمنين

قال لتفعلن. قال ففعل فحجبته طويلا ثم اذنت له فأقرته قائما . ثم قالت ؟

يا حجاج انت الممتن على امير المؤمنين بقتل بن الزبير وابن الاشعث لقد كنت المولى ، غير المستعلي ، اما والله لولا انك اهون خلقه عليه لما ابتلاك برمي الكعبة، ولا بقتل ابن ذات النطاقين

فأما ماذكرت من قتل بن الاشعث فلعمري لقد استفحل عليك والى الهزائم حتى غوثت فلولا ان امير المؤمنين نادي في أهل الشام وانت في اضيق من القرن فأظلتك رماحهم ، ونجاك كفاحهم ، لكنت ضيق الخناق

ومع هذا ان نساء امير المؤمنين قد تفضن العطر من غدائرهن ، والحلي من

ايديهن وارجاهن ، فبعثته في اغطية اوليائه

وأما مانهيت عنه امير المؤمنين من قطع لذاته ، وبلوغ اوطاره من نسائه فان كن ينفرجن عن مثل أمير المؤمنين فهو غير مجيبك الي ذلك ، وان كن ينفرجن عن مثل ما انفرجت عنه امك فما أحقه ان يقتدى بقولك ، قاتل الله الذى يقول اذا نظر اليك وسنان غزالة الحرورية بين كتفيك

أسد علي وفى الحروب نعامة
ربداء تفزع من صفير الصافر
هلا برزت الي غزالة في الوغى
بل كان قلبك في جناحى طائر
صدعت غزالة قلبه بفوارس
تركت مناظره كأمس الدائر

ثم أمرت جارية لها فأخرجته فدخل علي الوليد فقال ماكنت فيه ياحجاج فقال يا أمير المؤمنين ماكنت حتي ظننت نفسي قد ذهبت وحتي كأن بطن الأرض أحب الي من ظهرها ، ماظننت امرأة تبلغ بلاغتها وتحسن فصاحتها في بني أمية

قال انها بنت عبد العزيز أعدل خلفاء

﴿ بَهْ بَهْ ﴾ كلمة تقال عند استعظام الشيء ومعناه بخ بخ

﴿ بَهَأَ به ﴾ يَبْهَأُ و بَهِيَ يَبْهَأُ و بَهُؤَ يَبْهُؤُ بَهأً وبُهُوءاً و بَهَاءً انس به (ما بَهَأْتُ له وما بَأَهْتُ له) مافطن له . و(بَهَأَ البيتَ) يَبْهَأُه بَهْأً أخلاه

﴿ بَهْبَهَ ﴾ الجمل هدر هدراً رفيعاً

﴿ بَهُتَ ﴾ يَبْهُتُ و بَهِتَ يَبْهَتُ بَهْتاً تعب ودهش وتحير . و (بُهِتَ) افصحها وأشهرها قال تعالي (فبُهِتَ الذى كفر) أي سكت متحيراً

﴿ بَهَتَه ﴾ يَبْهَتُه بَهْتاً وبُهتاناً قذفه بالباطل و (بَهَتَ فلانا) اخذه بغتة و(بَهَتَ فلان فلانا) كذب عليه وباهت أتى بالبهتان . و (باهتَ فلانا) حيره بما يفتريه عليه من البهتان و (البَهَّات) الذى يفترى علي الناس الكذب (والبُهْتُ) الكذب. و(البهتان و البَهِيتة) الكذب والباطل . و(يالَلْبَهِيتة) استغاثة من البهتان (البَهُوت) الذي يبهت السامع بما يفترى عليه جمعه بُهُت

﴿ بَهِجَه ﴾ يَبْهَجُه بَهجاً وأبهجه سره وافرحه . و(بَهِجَ به) يَبْهَجُ بَهجاً فرح به وسر فهو بَهِج وبهيج و (بَهُج)

يَبْهُجُ بَهْجة حَسُن فهو بهيج وهي مِبْهاج و (بَهَّجه) حسنه و (أبهجت الارض) بَهُج نباتها و (باهجه) باهاه و (تَبَهَّج) فرح واستبشر و(تباهج الروض) كثر نوره و(ابتهج به) سر به و (استبهج به) استبشر به و (البَهْجة) الحسن

﴿ بَهْدَل الرجل ﴾ عظمت ثندؤته أي ثديه و (البَهْدَل) جرو الضبع وطائر اخضر

﴿ بَهَرَه ﴾ يَبْهَرُه بَهْراً غلبه و(بَهَرت فلانة النساء) غلبتهن حسنا . و (بَهَرت الشمسُ) بَهْراً وبُهورا أضاءت و (بَهَر الرجل) فاق اقرانه . و (بُهِر) جرى حتي غلبه البُهْر وهو تتابع النفس من الاعياء فهو مبهور وبَهير و (ابهر) تلون في اخلاقه فصار دمثا مرة وخبيثا اخري . و (ابهر) تزوج بَهيرة والبهيرة هي السيدة الشريفة أو جاء بالعجب . وصار في حر بُهْرة النهار وهي وسطه . واستغنى بعد فقر .

و(باهره) فاخره و (تَبَهَّر الاناء) امتلأ و (انبهر) تتابع نفسه من الاعياء و (ابتهر السيف) انكسر نصفين و (ابتهر) ادعى كذبا بأنه فعل ولم يفعل . و (ابتهر فلانا) رماه بما فيه و (ابهارَّ الليل ابهيرارا) انتصب أو تراكبت ظلمته او طال (والباهر) عرق يتصل باليافوخ و (البَهَار) العرار وهو طيب الريح ينبت أيام الربيع و (البُهار) القطن المحلوج . والخطاف وهو عصفور الجنة المعروف بهذا الاسم عند العامة . وحوت ابيض

و (بُهْراً له) أي تعساً له ولا فعل له و (الابهر) عرق مستبطن الصلب اذا انقطع مات صاحبه و (الاباهر) من ريش الطائر مايلي الكلي و (بَهراء) قبيلة

﴿ بَهْرَج ﴾ بهم الدليل تعسف و (بَهْرج الدماء) أهدرها . و (بُهْرِج دمه) هدر و (تبهرج) تكبر و (تبهرجت المرأة) تزينت . و (البَهْرَج) الباطل . و (البَهْرَج) الردئ . والدرهم المضرب في غير دار الامير والمباح وهي كلمة فارسية معربة . و (ماء مُبَهْرَج) مهمل لمن يرده أي مباح و (دم مبهرج) أى هدر

﴿ بهرم ﴾ لحيته حناها . و (تبهرم رأسه) احمر من البهرمة و (البَهْرَمان) العصفر وكلاهما فارسي معرب والبَهرمة مصدر بهرم وعبادة أهل الهند وزهر النور ورونقه . و (المُتَبَهْرَم) المعصفر

﴿ البَهْرامَج ﴾ نوع من الرياحين

بهزه — يبهزه بهزا دفعه بعنف ومثله ابهزه. و بهزه ايضا غلبه و باهزه الشيء بادره اياه و تبهز اشياء عملها و هم بنو بهزة اى اولاد غلبة

بهش — اليه يبهش بهشا ارتاح له وخف اليه و بهش اليه الاسد قصده. بهش للبكاء تهيأ له و بهش عنه بحث. و تبهش القوم اجتمعوا و تباهشا الشيء بينهما أهوى كل منهما الى الآخر بشيء. و البهش المقل ما دام رطبا. والحجاز و رجل بهش اى هش بش

بهصل — لعب بثيابه القمار و بهصل القوم من ماله اخرجهم منه

بهضه — الامر يبهضه بهضا وابهضه فدحه وثقل عليه.

بهظه — الحمل يبهظه بهظا وابهظه اثقله وشق عليه و ابهظ الراحلة حمل عليها فأتعبها. و الباهظ الشاق

البهق — بياض رقيق في ظاهر البشرة لا من برص و بهق الحجر نبات يعلو الصخور

بهكن — البهكن والبهكنة والبهكل والبهكلة الغض والغضة

بهله — الله لعنه يبهله بهلا وأبهله تركه و (أبهل الناقة) تركها و (باهل بعضهم بعضا و تبهلوا وتباهلوا) تلاعنوا. و (ابتهل الى الله) دعاه باخلاص واجتهاد. و استبهل الملك الرعية أهملهم و الباهل المتردد الى عمل والراعي الذى يمشي بلا عصا و باهلة اسم قبيلة يصف العرب أهلها باللؤم. و البهلة اللعنة و الابهل شجر كبير ورقه كالطرفاء وثمره كالنبق

بهلس — وتبهلس جاء من بلد ليس معه شيء

بهلق — وتبهلق كذب. جاء بالكلمة بهلقاو بهلقا اى مواجهة بغير تستر

بهلل — بهلل و بهال علم بالباطل و البهلول الضحاك والسيد الجامع لكل خير جمعه بهاليل

بهم — تبهموا البهيم أفردوه عن امهاته فرعوه وحده و ابهم الامر اشتبه و ابهمت الارض انبتت البهمى وهو نبات يشبه الشعير و ابهم الباب اغلقه و ابهم فلانا عن الامر عزله عنه. و تبهم الامر واستبهم بمعنى ابهم. واستغلق. واستبهم عليه ارتج عليه فلم

يقدر علي الكلام

البهمة والبهمة اولاد الضأن والمعز والبقر جمعها بهم و بهم و بهام و (البهمة) الشجاع الذي يستبهم علي اقرانه مأتاه جمعه بهم. (البهيم) الاسود وما لاشية فيه للخيل. والخالص الذي لم يشبه غيره. جمعه بهم وبهم

(البهيمة) كل حيوان لا نعل له. وكل مالانطق له وذلك لما في صوته من الابهام. وكل ذوات الاربع ماعدا السباع والطير جمعه بهائم. و (الابهام) من اليد والقدم اكبر الاصابع وقد تذكر جمعها اباهم وأباهيم

بهنن — البهنانة المرأة الطيبة النفس والريح والضحوك الخفيفة الروح

بهنس — بهنس و تبهنس تبختر و (المبهنس والمتبهنس) الاسد

به — يبه بها عظم جاهه عند السلطان

بهي — بهي و بهو و يهو وبها يبهو بهاء حسن وظرف فهو بهي وهي بهية. و (بهي البيت) بهي بهي تخرق و (بهّا البيت) وسعه. و (أبهي) حسن وجهو (ابهي الاناء) فرغه. وابهي الخيل) عطلها. و (باهاه) فاخره في الحسن يقال (باهيته فبهوته) (وتباهوا) تفاخروا. و (الباهي) من البيوت الخالى المعطل الذي لاشيء فيه. و (البهو) البيت المقدم امام البيوت جمعه أبهاء و بهو و بهي

البهائية — هو مذهب البابية الذى كتبنا عنه كلاما مسهبا في كلمة (البابية) وانما يطلق عليه اسم البهائية نسبة الي بهاء الله خليفة الباب مؤسس هذا الدين الجديد الذى نفي الي عكا. لما اوقعت دولة الفرس بأتباعه

يرمي البهائيون الي توحيد الاديان السماوية فيقولون كما قاله الشيخ ابو الفضل الجرفادقاني داعيتهم بمصر في كتابه المسمي بالدرر البهية

« واني وان كنت ارقب الفرص دائما لالقي علي مسامع اهل الفضل وأعرض علي جنابهم ان العالم بسيره الحثيث الي التقدم والارتقاء لابد من أن يرتقي يوما في مراتب حسن العواطف ودماثة الاخلاق ومحامد الاوصاف وطيب الاعراق الي اعلى درجات الكمال. وارقى مراتب الاعتدال. فتضع الحروب ــ كما تشهد به الكتب السماوية

اوزارها وتبرز اراضي القابليات كما هو منصوص في الوعود الالهية كنوزها واسرارها فتتغير اخلاق الامم وتتلائم عوائد اهل العالم فيتبدل بغضهم بالمحبة وجفاهم بالالفة وخشونتهم باللين والملاطفة فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل فلا ترفع امة على أمة سيفا ولا يتعلمون الحرب فيما بعد الى ان قال : فتصير نحن ورثة كلمة الانجيل (طوبى للودعاء لانهم يرثون الارض . طوبى لصانعي السلام) ونكون نحن مصاديق ما نزل في الفرقان الحميد تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا) ثم قال فلا يحترم المسيحي مثلا رؤساء المسلمين في بياناتهم ومقالاتهم والمسلم أكابر المسيحيين في كتبهم ومصنفاتهم والسني اكابر الشيعة والشيعي رؤساء اهل السنة لتذهب بتلك الاحقاد القديمة وتغسل ادران تلك الاخلاق الذميمة لتنبت في اراضي الصدور بدل اشواك النفور أزهار الانبساط والحبور ويرثوا فردوس الانسانية الحقيقية في جوار الرب الغفور »

والبهائيون لكي يتوصلوا الى هذا التوفيق سلكوا لذلك سبيلا لم تقم عليها فرقة من الفرق الاسلامية التي ظهرت للآن فقالوا بان دين الله لم يتم الا بظهور البهاء المشار اليه بحكمة فالكتب السماوية بما حوت من رموز واشارات لم يظهر تأويلها الا بظهور ذلك الرسول وهو البهاء اليك مايقولونه في هذا الباب منقولا عن الدرر البهية للشيخ أبي الفضل الجرفادقاني

قال في الصفحة « ٢٩٦ » ومايليها الى الصفحة « ٣١٩ » مانصه . ان من امعن النظر في الكتب السماوية مطلقا يرى انه ما من كتاب الا وفيه قسمان من التعليمات (القسم الاول) الحدود والاحكام التي تحتاج الامة الهامدة ببقائها ويرتبط بها نجاحها ويتوقف على اقامتها فلاحها (القسم الثاني) البشارات الواردة في مجيء يوم الله ونزول روح القدس وقيام مظهر امر الله . وهذا اليوم هو اليوم العظيم الرهيب المهيب الذي عبر عنه في الكتب السماوية بتعبيرات شتى وسمي بأسماء عليا من قبيل : يوم الرب ويوم الملكوت ويوم الحسرة ويوم التلاق ويوم القيامة . والساعة وامثالها . وقد ذكر الانبياء عليهم السلام لمجيء هذا اليوم اشراطا وعلامات وشواهد وأمارات ودلائل ومقدمات مما هو مذكور ومدون في كتب الاولين ومنصوص مصرح في كلمات الاقدمين . ثم اعلم انه وان كان

يستفاد من بعض الكتب ان الانبياء عليهم السلام من لدن زمن عتيق مجهول الابتداء كانوا يبشرون الناس بمجيء أمر الله وطلوع فجر يوم الله وزوال ظلمات البدع واختلافات الحروب والاحتداد بين عباد الله الا انه بسبب فقد صنعة الطبع والورق وأمثالها في الازمان الغابرة وانعدام التعاون والتناصر والتعارف بين القبائل الداثرة لا يمكن الاطلاع الكافي عما جاء في اخبار الانبياء قبل موسى عليه السلام اذ لم يبق منهم كتاب ولم يوجد لهم آثار ليستفيد المستخبر من عباراتهم ويطلع على مقتضى بشاراتهم فلا يمكن والحالة هذه الا ان نعتبر التوراة اول كتاب سماوي يستقي من موارده ويلتقط المقصود من شوارده . فلنبتدىء أولا بذكر آيات التوراة الجليل . ونتبعها بعبارات رسائل أنبياء بني اسرائيل ونختمها بالبشارات الواردة في الانجيل . ونتوكل على الله انه هو نعم الوكيل قال الله تبارك وتعالى كما جاء في الآية الثانية من الاصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية من اسفار التوراة : « جاء الرب من سينا واشرق من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه قبس الشريعة » . فهذه الآية المباركة تدل دلالة واضحة ان بين يدي الساعة وقدام مجيء القيامة لا بد من ان يتجلى الله على الخلق أربع مرات يظهر اربع ظهورات حتى يكمل بني اسرائيل وينتهي امرهم الى (الرب الجليل) فيجمع شتيتهم من أقصى البلاد ويدفع عنهم أذى كل العباد ويسكنهم في الاراضي المقدسة ويرجع اليهم موازينهم القديمة . فظهر اولا بمقتضى هذه الآية الكريمة سيدنا موسى عليه السلام فتجلى الله عليهم بظهوره من جبل سيناء . ثم ظهر ثانيا سيدنا عيسى عليه السلام فتجلى عليهم بظهوره من جبل سعير ، ثم ظهر ثالثا سيدنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فتجلى بظهوره من جبل فاران . فدارت الادوار وتتابع الليل والنهار . حتى ظهر (الرب المختار) وتم الظهور الرابع بأمر الملك العزيز الجبار »

وقال في الصفحة « ٢٠٥ » وما يليها الى الصفحة « ٢١١ » ماصورته : ليس المراد من تأويل آيات القرآن معانيها الظاهرية ومفاهيمها اللغوية مما يفهمه ويدركه كل من يعرف اللغة العربية والا لم يبق ثم معنى لقوله تعالى « وما يعلم تأويله الا الله » وقوله : « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه » بل المراد من التأويل هو المعاني الخفية

التي اطلق عليها الالفاظ علي سبيل الاستعارة والتشبيه والكناية من اقسام المجاز ولولا قصور الناس في الاحقاب الماضية والايام الحالية عن فهم تلك المعاني الدقيقة وادراك تلك المفاهيم السامية لما اخفاها الانبياء عليهم السلام تحت ستائر الاستعارات ولما رمزوا عنها بخفي الاشارات والتعبيرات كما جاء في الاصحاح الثالث عشر من سفر متي: «و كان يسوع المسيح يكلمهم بأمثال لكى يتم ما قيل للنبي القائل سأفتح فمي بالامثال وانطق بمكنونات منذ تأسيس العالم » وكما جاء في الفصل السادس عشر من انجيل يوحنا ان عيسى عليه السلام قال لتلامذته : « ان لي امورا كثيرة ايضا لاقول لكم و لكن لا تستطيعون ان تحتملوها الآن، واما متي جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الي جميع الحق» وكما جاء في الحديث ان النبي عليه السلام قال « بعثنا معاشر الانبياء نخاطب الناس علي قدر عقولهم» وما جاء في البخاري عن علي عليه السلام « حدثوا الناس بما يعرفون اتحبون ان يكذب الله و رسوله» ولما كان من المقرر ان العالم مسير الي نقطة الكمال والارواح والافئدة راقية لامحالة الي رتبة البلوغ.الاعتدال ليبلغوا الى درجة

فهم كلمات الانبياء كما يقتضيه ناموس التقدم والارتقاء ، فقد قرر الله تعالى تنزيل تلك الآيات علي ألسنة الانبياء وبيان معانيها و كشف الستر عن مقاصدها الي (روح الله) حينما ينزل من السماء لتتقوي افئدة أهل الايمان بالتغذى من ظواهر الآيات الكريمة وتسير الأمة في انواع الشرائع القويمة ليتمكن الناس في أثنائها من طي تلك المسافات البعيدة وقطع تلك البرازخ الممتدة فى الاجل المسمي والمدة المعلومة قال الشيخ السهروردى قدس الله روحه في آخر كتاب الهياكل : علي المستبصر ان يعتقد صحة النبوات وان امثالهم تشير الي الحقائق كما ورد في المصحف وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون

وكما أنذر بعض النبوات اني اريد أن افتح فمي بالامثال. فالتنزيل موكول الي الانبياء والتأويل والبيان موكول الي المظهر الاعظمى الأنورى الاربحي الفارقليط كما أنذر المسيح حيث قال: اني ذاهب الي ابي وأبيكم ليبعث لكم الفارقليط الذي ينبئكم بالتأويل. وقال « ان الفارقليط الذي يرسله ابي باسمي يعلمكم كل شيء » وقد اشير الي ذلك في المصحف « ثم ان علينا بيانه »

ثم للتراخي ومما ذكر يعلم ان جميع الانبياء عليهم السلام من آدم الى الخاتم جاءوا بتنزيل الآيات المذكورة واثبات الاشارات المأثورة من غير تعرض لبيان معانيها لما قلنا من ضعف قوى الخلق عن تحمل مقاصدها وقصورهم عن ادراك مراميها وانما بعثوا لسوق الخلق الي النقطة المقصودة واكتفوا منهم بالايمان الاجمالي حتي يبلغ الكتاب اجله وينتهي سير الافئدة الي رتبة البلوغ فيظهر (روح الله الموعود) ويكشف لهم الحقائق المكنونة في اليوم المشهود. وقد علم اولو النهي ان اصعب الامور علي العالم البالغ تفهيم القاصرين عن الادراك اذ لو كشفت الحقائق للقاصر عن ادراكها لانكرها لعجزه عن الفهم وقصوره عن الادراك الي ان قال: « ومن ذلك يفهم معنى الصعوبة التي كانت تعرض علي النبي عليه السلام حين تلاوة الآيات فانهم كانوا يسألونه عن حقائقها ومعانيها فكان يحرك شفتيه ويعالج كيفية البيان لصعوبة تفهيم القاصر وكذلك صعوبة ترك البيان لئلا يحمل علي العجز فنزلت الآية الكريمة « لا تحرك به لسانك لتعجل به (اي ببيان معانيه الخفية وتأويلاته الغامضة) ان

علينا جمعه وقرآنه» كما قدر الله تعالي جمعه بيد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم اجمعين « ثم ان علينا بيانه » اى حينما تبلغ الامة بسبب السير في الشريعة المقدسة الاسلامية الي الدرجة العليا من الكمال . وتصير الافئدة قادرة علي ادراك ما هو مكنون في كتب الله العزيز المتعال . فيتبلج صبح الوصال، وينزل (الروح) في غمام الجلال وتنقشع غيوم الضلال ، ويتجلي عليهم (ربهم) في ابهي حلل الجمال، فيبين لهم تأويل الكتاب، ويكشف لهم لباب الخطاب، ويتم نعمة الله علي عباده من كل الابواب

وقال في الصحفة «٥٩» وما يليها الى الصفحة «٦٢» ما نصه : « مثلا اذا تدبروا في هذه الآية الكريمة: « فاستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج» ليروا ان فيها تعيين محل نزول الموعود وتصريح بأن نداء (الرب) تعالي يرتفع من الارض المقدسة اقرب الاراضي الي الاقطار العربية وهي الجزء الغربي من البلاد السورية الواقعة حول جبل القدس من ارياف البحر الابيض المتوسط بين آسيا والممالك الاوربية فهذه هي الارض

المقدسة البيضاء. والبقعة المنورة الفيحاء. معهد اللقاء. وقبلة الاصفياء. ومنشأ الانبياء ومحل ارتفاع نداء الله بين الأرض والسماء. ومن المعلوم ان المملكة السورية وأرياف البحر الابيض أراض واسعة وقطع متسعة وبها بلاد شهيرة ومدن عديدة وقري ومزارع كثيرة فبين النبي عليه السلام ان محل نزول الموعود هو (عكا) ومهبط هذا النور هو ذلك المرجع المعروف في تلك الارجاء. فمدح واطرأ هذه المدينة وأقطارها حتي ذكر في بياناته المباركة عيونها وآبارها. وبشر ووعد بكل خير ساكنيها وزوارها. حيث قال عليه السلام: «طوبي لمن رأى عكة» فاشتهر هذا الحديث الشريف حتي تمسك به اللغويون مثل صاحب الصحاح وغيره فاستشهدوا به في كتبهم وصار كالامثال المرسلة فلهجت به الشعراء في أشعارهم، ففصل النبي عليه السلام بهذا الحديث وكثير من أمثاله ما هو مدون في كتب الاحاديث مجمل الآية الكريمة المذكورة وبينهما أحسن تبيين ونص علي تعيين محل الظهور احسن تنصيص وصرح اجلي تصريح. وقد أخذه كبار الاولياء مصدرا التفاصيل بشاراتهم، وصرحوا به في خطبهم ومقالاتهم. أو في كتبهم ومصنفاتهم. كأمير المؤمنين علي بن أبي طالب من السابقين الاولين وكالشيخ الكبير ابن العربي والشيخ كمال الدين محمد بن طلحة والسيد الشعراني كثير من المتأخرين ومما نقله الشيخ الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر في المبحث الخامس والستين هذا المعني مستخرجا من الاحاديث والمصادر العليا قوله: «يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا» وقوله في وزراء المهدي «ويقتلون كلهم الا واحد منهم ينزل في مرج عكا في المأدبة الالهية التي جعلها الله مائدة للسباع والطيور والهوام» الى كثير من أمثال ذلك مما خبأه الله تعالي في مكنون علمه وأودعه في بطون آيات القرآن وصدقه كرور الايام وتتابع الازمان وسوف يطبق ذكره الآفاق ويعلأ صيته السبع الطباق»

وقال في الصفحة «١١٠» وما يليها الي الصفحة «١١٣» ما صورته: لاشك ان في القرآن المجيد وسائر الكتب المقدسة السماوية كثيرا من الاخبار عن الأمور الآتية ما تهم الامم معرفتها ويرتبط به نجاتهم وهلاكهم كمجيء (الساعة) التي عبر عنها في كتب الله تعالى بأسماء عظيمة

واوصاف شتي من قبيل: يوم الله، ويوم الرب، ويوم القيامة، ويوم الحسرة، ويوم التلاق، وامثالها، مما فسرته الاحاديث النبوية بيوم ظهور المهدى. وقيام روح الله. حتي جاء في الكتاب الكريم ذكر جميع حوادث هذا اليوم الفخيم، ومجيء النبأ العظيم، بكلياته وجزئياته، واشراطه وعلاماته، ومطلعه وميقاته، كما عرفه أهله، وأدركه حملته ولا شك ان الاحاطة بعلم تلك الامور العظيمة المزمعة ان يلدها الكون والاخبار عنها مؤرخا معينا مشروحا مفصلا من أعظم العجائب وأكبر العظائم التي لا ينكرها الا الجاهل المكابر أو المجادل المتعنت. الي أن قال «ان موهبة فهم تلك الدقائق وادراك هذه الحقائق من بطون آيات الكتاب ليست من المواهب العامة والمطالب المكشوفة الظاهر، حتي تدركها كل نفس ويفهمها كل شخص فتتم الحجة علي الكل وتكمل البينة علي الجميع ويصير القرآن من هذه الجهة حجة بالغة ومعجزة دامغة؟ كيف لا وفي نفس الكتب السماوية تصريحات بأن تأويل آياتها أي معانيها الاصلية المقصودة لا تظهر الا في اليوم الاخير، يعني يوم قيام روح الله، ومجيء مظهر أمر الله، واشراق آفاق الارض مشارقها ومغاربها (ببهاء) وجه الله. وقبل مجيء ذلك اليوم الرهيب المعظم. وقيام الرب القديم فالحقائق الأصلية المقصودة من البشارات مستورة مختومة بختم الله. والابواب دون فهمها مسدودة مردومة بقدرة الله» انتهى

نقول ان محاولة توحيد الاديان بتأويل رموزها يفتح لكل متأول مذهبا فلا يقفون عند حد والحق ان لكل زمان دينا جاء وحده بالكفاية (انظر اسلام)

﴿بهاء الدين بن شداد﴾ وهو وزير السلطان صلاح الدين الايوبي ومؤلف سيرة صلاح الدين المسماة بالنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية. توفي سنة «٦٣١» هـ

﴿البهاء زهير﴾ هو الوزير أبو الفضل زهير بن محمد المهلبي الملقب ببهاء الدين. كان وزيراً للملك الصالح نجم الدين ايوب. له الاسلوب الرقيق في الشعر الذي لا يعرف له نظير من حيث السهولة والسلاسة البالغة حد العجب له ديوان شعر كثير التداول توفي سنة «٦٥٦» هـ

﴿باهاه﴾ فاخره في الحسن

(البهو) البيت المقدم امام البيوت

جمعه (ابهاء) و(بُهُوّ) و(بُهِيّ)

﴿باء﴾ — يبوء بوءا ، رجع

(باء) بأمة اقر به

(دم فلان بَواء لدم فلان) اي يعادله

(بوّأه منزلا وبوّأ له منزلا) هيأه

(اباء المكان) نزل فيه

(اباءه) ارجعه

(اباء القاتل بالقتيل) قتله به

(تبوّأ المكان وبالمكان) اقام به

(الباءة) المنزل

(البَواء) السواء والكفوء

(البيئة) المنزل ، والحالة

(المباءة) أيضاً المنزل

﴿الباب﴾ — المدخل جمعه ابواب وبيبان

(البِوابَة) حرفة البواب أو اجرته

(البابة) الغاية والشرط جمعها بابات

﴿ باب ﴾ — ابن باب الزاهد هو ابو عثمان عمرو بن عبيد المتكلم الزاهد المشهور كان جده باب من سبي كابل من جبال السند وكان ابوه يخلف اصحاب الشرط في البصرة فكان الناس اذا راوا عمرا مع ابيه قالوا هذا خير الناس ابن شر الناس فيقول ابوه صدقتم هذا ابراهيم وانا آزر وكان عمرو شيخ المعتزلة في وقته .

وكان آدم مربوعا بين عينيه أثر السجود وسئل الحسن البصري عنه فقال للسائل قد سألت عن رجل كأن الملائكة ادبته ، وكان الانبياء ربته ، ان قام بأمر قعد به ، وان قعد بأمر قام به ، وان أمر بشيء كان ألزم الناس له ، وان نهي عن شيء كان أترك الناس له ، ما رأيت ظاهراً أشبه بباطن منه ، ولا باطناً أشبه بظاهر منه

ولما كان عبدالله بن عمر بن عبد العزيز أميراً علي العراق أرسل الي عامله علي البصرة وهو شبيب بن شبة ان يوفد اليه وفداً وأرسل الى جماعة أمرهم بذلك وأرسل الى عمرو بن عبيد فامتنع ، فأعاد سؤاله فقال ان أول ما يسألني عن سيرتك فما تراني قائلا ؟ فكف عنه

ودخل عمرو يوما علي أبي جعفر المنصور في خلافته وكان صاحبه وصديقه قبل الخلافة وله معه مجالس وأخبار فقربه وأجلسه ثم قال له عظني فوعظه بمواعظ منها : ان هذا الأمر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل اليك فأحذر ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده

فلما أراد النهوض قال له قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم ، قال لا حاجة

لي فيها . قال والله تأخذها . قال لا والله لا آخذها ، وكان المهدي ولد المنصور حاضرا فقال يحلف امير المؤمنين وتحلف انت فالتفت عمرو الى المنصور وقال من هذا الفتي قال هو ولي العهد ابني المهدي فقال اما والله لقد البسته لباسا ما هو من لباس الابرار وسميته باسم ما استحقه ، ومهدت له امرا امنع ما يكون به . اشغل ما يكون عنه ، ثم التفت عمرو الي المهدي فقال نعم يا ابن اخي اذا حلف ابوك حنثه عمك لان اباك اقوي علي الكفارات من عمك

فقال له المنصور هل من حاجة قال لا تبعث الي حتي آتيك . قال اذن لا تلقاني قال هي حاجتي ومضي فاتبعه المنصور طرفه وقال :

كلكم يمشي رويد ٭ كلكم يطلب صيد

غير عمرو بن عبيد

ولعمرو بن عبيد رسائل وخطب وكتاب التفسير عن الحسن البصري وكتاب الرد علي القدرية وكلام كثير في العدل والتوحيد وغير ذلك

ولد سنة (٨٠) وتوفي سنة (١٤٤) هـ ورثاه المنصور بقوله

صلي الاله عليك من متوسد

قبرا مررت به علي مران

قبرا تضمن مؤمنا متحنفا

صدق الاله ودان بالعرفان

لو ان هذا الدهر ابقي صالحا

ابقي لنا عمرا ابا عثمان

ولم يسمع بخليفة يرثي من دونه سواه

﴿ البواب ﴾ — ابن البواب هو ابو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور قال ابن خلكان لم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه وان كان ابو علي بن مقلة اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وابرزها في هذه الصورة وله بذلك فضيلة السبق وخطه ايضا في نهاية الحسن ، لكن ابن البواب هذب طريقته ونقحها وكساها طلاوة وبهجة توفي سنة (٤٢٣) هـ وقيل سنة (٤١٣) هـ ببغداد

﴿ البوتاسيوم ﴾ — هو معدن ابيض فضي لامع لين كالشمع المسل يصهر علي درجة ٦٢٥ ولون بخاره اخضر جميل وهو اخف من الماء كثافته ٠٧٦٥ اذا لامس الهواء تغير لونه وصار بوتاسا ولذلك يحفظ في زيت النفط

﴿البوتاسا﴾ ايدارات البوتاسيوم (انظر ايدرات) وهي قطع بيضاءمعتمة نسيجها ليفي تذوب في الماء وهي جسم كاو اذا لامس الانسجة أحدث فيها ارتخاء وأتلفها ومحلولها يستعمل في تحضير الصابون البوتاسي (انظر صابون)

﴿ازوتات البوتاسيوم﴾ هو ملح البارود (انظر بارود)

﴿بوتان﴾ قطر مستقل من أقطار الهند في الشمال الشرقي منها في سفح جبال هماليا يسكنه (٢٠٠ الف) نسمة عاصمته (تاسيسودون)

﴿بوذا﴾ هو الاسم الديني لمؤسس الديانة البوذية ومعناه باللغة السنسكريتية العالم الذي وصل الي الحصول علي (البوذة) وهو العلم الكامل وعلي هذا فكلمة بوذة أو بوذا ليس باسم علم ولكنه صفة وبناء عليه وجب أن يسبقه أداة تعريف فيقال (البوذا). علي ان هذا اللقب ليس خاصا بواحد بل شرع دين البوذية ليستحقه اناس كثيرون من أهل النفوس العالية

كان اسم البوذا مؤسس البوذية (سيذرتا) وكان يطلق عليه اسم اسرته الشهيرة (ساكيا) و (غوتاما) ايضا ولما نشأ فيه الميل لنيل الكمال الخلقي رأي أن يعتزل الناس فلقب «موني» أى المنفرد و «سرامانا» أى المتبتل ومن هنا سمي «ساكياموني» أي المتبتل من اسرة ساكيا و «سرامانا غوتاما» اى المتبتل من غوتاما

اختلف في العصر الذى ظهر فيه البوذا فذهبت الروايات الصينية الي انه وجد في القرن الحادي عشر قبل المسيح وقالت الروايات البوذية من بوذى أهل الجنوب انه كان عائشا في القرن السادس أو السابع قبل المسيح وهو الاصح اما عن وطن بوذا فالروايات كلها متحدة علي انه كان من أهالى الهند الوسطي وكان من طائفة رجال الحرب وهو ابن ملك فلما بلغ سنه تسعا وعشرين سنة هجر قصر والده وذهب للعبادة والتبتل

ان انجهنا للكتب الهندية في أخذ سيرة البوذا تأدينا الي ذكر روايات غير صحيحة وضعها أهل الغلو تعظيما لشأن صاحب ديانتهم علي نحو ما يحصل لدى مغالى كل ملة ولكن الاولى لنا أن نورد سيرته مقتطفة من كتب من اقتطفها من مؤلفي اوربا فنقول

ولد البوذا في أواخر القرن الثامن قبل المسيح في مدينة (كابيلا فاستو) من مدن الهند الوسطي وكان ابوه ملك تلك الاصقاع وكانت امه بنت الملك (سوبرابوذا) ولما بلغ مبلغ الرجال تزوج وكانت آماله وقواه متجهة منذ نعومة اظفاره الي التكمل في الاخلاق والعادات وكان يجيش بصدره من الهموم علي حالة العالم ما لا يجيش بصدر غيره وزادت به هذه الافكار المقلقة حتي صارت لاتتركه في منامه. فاتفق انه خرج ذات يوم مع حاشيته من باب المدينة الشرقي ذاهبا الي حديقة لومبيني للارتياض فيها فصادف في الطريق شيخا مكسر الاعضاء يئن بصوت مزعج. فصاح الامير بسائق مركبته قائلا ماشأن هذا الرجل؟ أراه ضئيل الجسم عديم القوة قد جف لحمه وعظمه والتصقت عضلاته بجلده وابيضت رأسه وتزعزعت اسنانه ونحل جثمانه وهو يمشى بغاية التعب مستندا علي هراوته ولا يكاد يسلم في كل خطوة من كبوة هل هذه الحال صفة من صفات اسرته أوهو مآل كل مخلوق فى هذا العالم؟ فأجابه سائق المركبة قائلا يامولاي هذا الرجل قد ادركته الشيخوخة وقد ضعفت جميع حواسه ولم يبق له الا الم حولا ولا قوة وقد استخف به أهله وتركوه بلا عائل وقد اصبح كرسي لا يغني في العمل شيئا فيئس منه ذووه وأهملوه ليموت كما تموت الخشبة في الغابة وليس حاله هذا خاصا بأسرته دون سائر الاسر فان كل مخلوق مصيره هذه الحال متي حل لديه الهرم محل الشبيبة. وسينتهي امر والدك ووالدتك وجمهور آلك وخلفائك الى الشيخوخة والعجز فلا مفر للمخلوقات من هذا السبيل فقال الامير: أرى الانسان في جهله وضعفه وسوء حكمه يفخر بالشبيبة ويسكر بخمرتها ولا ينظر في أمر الشيخوخة التي ستدركه أما أنا فارجع. أيها السائق أدر عربتي حالا الى حيث أتيت فأنا الذي سأكون محلا للشيخوخة وآلامها لا يليق بي ان افرح أو أمرح. ورجع من فوره الي قصر والده ثم بعد مضي زمان خرج ثاني مرة مع حاشية كثيرة من الباب الجنوبي للمدينة قاصدا حديقته يرتاض فيها واذا بمريض صادفه في الطريق قد انحل جسمه المرض وبرحت به الحمي وأرهقه الخوف من الموت فصاح الامير بسائق مركبته يسأله عن أمر هذا الرجل فلما اجابه بما ينتظر منه في هذه الحال. قال الامير (اذن الصحة مثلها

الشيخوخة وآلامها (ثانيا) انا اكون طول عمرى في شبيبة ناضرة زاهرة (ثالثا) ان لا يعتريني مرض ابدا (رابعا) ان لا يلحقني الموت ولا يعدو علي الفناء. فقال له ابوه الملك يا بني هذه أمور مستحيلة فسل غيرها من الممكنات. فقال له ان لم تستطع منح هذه الاربعة فلي مطلب واحد ليس بأقل خطورة عندي من الاربعة السابقة وهو أن تحميني بعد الموت من عذاب التناسخ من جسد لجسد آخر، فلما رأى أبوه اصراره علي عزيمته شدد التنبيه علي الحراس بعدم تمكينه من الفرار فانتهز غرتهم ليلة من الليالى وهرب وآلى أن لا يعود الي مدينة (كابيلا) الا بعد أن يتحصل علي المكانة العليا التي لا تعتريها شيخوخة ولا موت، ووجد في طريقه صيادا فخلع ما كان عليه من ثياب خز وأعطاه اياها وأخذ ثيابه والبسها ثم أخذ يتردد علي مراكز الحكمة البرهمية كمدرسة (ارانطلاما) في مدينة فايسالي ومدرسة (الودراكا) في مدينة (رجا عريبا) فلم تطمئن نفسه للتعاليم البرهمية ولم يجد فيهما ما يخلصه عن اشياء هذا العالم وهو الأمر الذى يؤديه للخلاص من اسر الشهوات والخلاص منه يؤديه الى السكينة والسكينة تؤديه الي ان يكون (سرمانا) اي متبتلا وهذه الحالة توصله الي مقام (نيرفانا)

فاعتزل الناس من ذلك الحين في قرية (اوروفيلفا) ولبث هنالك منتظرا درجة (البوذا) ، فمكث بها ست سنين وكابد فيها اقصى ما يتصوره العقل من الزهد والتخوشن صار معرضا للبرد والحر والمطر والجوع والعطش وكل المؤثرات وقيل انه ما كان يغتذي كل يوم الا بسمسمة واحدة فرأى بعد كل ذلك ان هذا التخوشن نتيجته اطفاء العقل بدل تنويره وان طريقة البراهمة هذه لا توصل الي كمال المدارك فرجع الي تناول الغذاء الدسم وتبسط فيه فرجعت فيه قواه الجسدية واصبحت قرية اوروفيلفا اشهر مدن البوذيين هي ومكان يقال له (بوذغاندا) وهو المكان الذى وصل فيه (ساكيا موني) الى كماله وهو جالس علي بساط من اعشاب خضراء مغمضا عينيه ضاما بين رجليه ساكتا صامتا مؤاليا علي نفسه ان لا يتحرك حتي ينال العقل الارقى فلبث علي تلك الحالة يوما وليلة فلم يشرق الفجر عليه حتي كان ساكياموني واصلا الي درجة (البوذا) نائلا العلم الاعلي عارفا بالتكاليف الحيوية وسر الخلاص

كمثل حلم الحالم والخوف من الآلام هي بهذا الشكل الذى لا يحتمل، فأي رجل له عقل ينظر الي ماهية أمره ثم يستطيع ان يكون له فكر في طرب أو فرح؟ ثم أمر سائق مركبته ان يلوى عنان خيوله الي المدينة فدخلها ولم يذهب الي حيث كان قاصدا

ثم خرج بعد انقضاء زمان ثالث مرة من الباب الغربي للمدينة قاصدا حديقة له يرتاض فيها فقابله ميت مغطي وحوله اهله يندبون ويبكون عليه فصاح بسائق عربته سائلا اياه عن هذه الحال فأخبره فقال الامير (اواه ما اتعس الشبيبة التي كتب عليها التلاشى امام الشيخوخة اواه ما أتعس الصحة التي قضي عليها ان تنهدم بهذه الانواع العديدة من المرض : وما اتعس الحياة التي لا يبقي فيها الانسان الا هذا الامد القصير اواه ليت الشيخوخة والمرض والموت لم تكن اواه ليت الشيخوخة والمرض والموت كانت مقيدة فلا تعدو علي احد ابداً .) ثم اضاف علي هذه الجملة قوله : (أرجع بنا الي الوراء فساعمل فكري في وجدان المخلص)

ثم خرج رابع مرة للارتياض من الباب الشمالي قاصدا حديقته فرأى متدينا شحاذا على سيماه من الوقار والسكون ما يدل على الهدوء المتفيض علي نفسه فسأل الامير سائق مركبته عنه فأجابه قائلا : يا مولاى هذا واحد مما يدعون (بهيكسوس) ممن جافي جميع أنواع الملاذ وبعد عن كل أسباب السرور وقنع ان يعيش زاهدا متقشفا وهو يجهد في أن يملك نفسه ويقدع هواه فصار متدينا وهو كأمراء غير منغمس بشهوة ولا مأخوذ برغبية يطوف علي الناس يسألهم قوت يومه. فاستحسن الامير هذا الكلام وقال (ان التدين امر قد مدحه جميع العقلاء وسيكون الدين وسيلتي ووسيلة غيرى من العباد وسيكون هو لنا ثمرة الحياة وسعادتها وموجبا للخلود) . وعندئذ وجد من نفسه ميلا لترك رتبته والقابه للدخول في معمعان الدين لتخليص نفسه وبني نوعه وقد استحال ميله الى عزيمة ثابتة لا تتزعزع فدخل علي أبيه واستأذن في الانفصال الي حيث يربي نفسه ويؤهلها للكمال . فبكى ابوه واستعبر ونصحه بتغيير عزمه فأصر فشدد عليه والده قائلا سل ما شئت حتي ملكي هذا تعطه بلا مزاحم. فقال اسألك أربعة أشياء ان وهبتها لي مكثت عندك ملازما هذا القصر وهي (أولا) ان لا تنتابني

الابدي وحاصلا علي العلم المطلق وكان ذلك مبدأ تأسيس ديانة جديدة وهي البوذية وكان سن (البوذا) اذ ذاك (٣٦) سنة

لما اعتقد ساكياموني انه حظي بأسرار الحياة والخلاص تردد في نفسه بين ان يذيعها في الناس ليحظوا من العلم بما حظي به ام يهملهم ويختزن لنفسه ما عرفه فلم يطل تردده هذا بل مال لنشرها مهما استدعي ذلك النشر من مقاومة رغائب العامة والتعرض لسخطهم ، فبدأ في بث قواعده الاربع بين الناس وهي اساسات ديانته . وتلك الاساسات مبنية علي عقيدة أمم الصين والهند بتناسخ الارواح من ان الانسان اذا ورد الي هذا العالم ولم يتطهر من النقص ولد بعد موته في جسد آخر وكابد تكاليف الحياة مرة ثانية فان تطهر نال مركزه من عالم التقديس والا عاد ثالثة ورابعة حتي يتطهر ، فالاسس الاربعة التي جعلها (البوذة) دعائم مذهبه مبناها هذه العقيدة واليك تلك الاساسات

(اولا) الالم من لوازم الوجود

(ثانيا) الرجوع الي هذه الدنيا سببه الالتياث بالشهوات في حياة سابقة

(ثالثا) الخلاص من اثر الشهوات هو الوسيلة الوحيدة للنجاة من العودة الى الحياة الارضية بعد الموت وتلك النجاة هي نجاة من الالم وسبب للوصول الي مكانة (نيرفانا)

(رابعا) يجب علي الانسان ان يبعد عن نفسه العقبات التي تحول بينه وبين الخلاص من شهواته وتصده عن اطفاء نار رغباته وأمياله

بهذا الاصل الرابع قرر البوذة لزوم الخروج من كل التقاليد البرهمية السابقة لانه عدها من العقبات دون الخلاص وهي تقاليد كان البراهمة مالكين بها العالم وبما كان غرض البوذة تخليص النفس من أسر الشهوات والعمل علي تخليص الغير أيضا قرر مذهبه لزوم الطيبة والشفقة والصدقة والحب والتسامح ولين العريكة والاقلاع عن المرغوبات الثمينة والاضراب عن الضروريات الهامة حتي الحياة ذاتها متي كانت مبذولة في سبيل تخليص الغير وهذه الصفات كلها لديهم تعد من خصائص البالغين حدود الكمال الحائزين للصفات القدسية

لما وصل البوذة الى هذا العلم الذاتي اندفع بنفسه لنشر مذهبه فأخذ يبثه لكل

من صادفه سواء كان اميرا او مأمورا مؤمنا او كافرا لافرق لديه بين غريب وقريب منتقلا من محلة الي اخري ماحيا من ذهنه كل المميزات التي فرقت الامم وميزت الاجيال فكان الناس في نظره امام دعوته سواء متساوين في الحقوق والواجبات وكان يقول : « كما انه لافرق بين جسم الامير وجسم المتسول الفقير كذلك لافرق بين روحيهما كل منهما اهل لادراك الحقيقة والانتفاع بها في تخليص نفسه ويكفي الوصول الي هذه الحال ان يريده الانسان » فاكتسب البوذة من الاتباع بهذه الوسائل السلمية خلقا كثيراً حتي من البرهميين انفسهم حيث اغراهم للتمسك بدينه سهولة معانيه ووضوح مبانيه وانتهز كثير من الملوك والامراء هذه الفرصة فدخلوا في ديانة (ساكياموني) تخلصا من سلطة البراهمة عليهم ولكن السواد الاعظم من اتباع البوذة كان طائفة العامة . حتي لم يبق أحد الاوجه وجهه اليه يسألونه تخليصهم من ورطاتهم واسرهم . ومما ساعد مذهبه في الانتشار بين هذه الطبقات الدنيا حكم مذهبهم عليهم بعدم الترقي فان دين البراهمة كان يقسم الناس الي اربعة أقسام أولها البراهمة وهم الكهان ولهم من الامتيازات مايعلو بهم عن مرتبة البشر ورابعها طائفة السودرا وهي العامية الخسيسة التي لا كرامة لها في نظرهم ومما زاد هذا الامر شدة ان ذلك المذهب قرر ابدية هذا التقسيم فمن كان من قسم السودرا فلا يرتفع عنه أبداً الي مافوقه فجاء مذهب البوذية كاسراً هذه العقبة امام عامة الامم فدخل الناس فيه افواجا ثم لم يكتف (ساكياموني) بذلك بل ارسل رجالا من اصحابه لنشر دعوته في الآفاق . ومما يريك مذهب البوذية في صورته الحقيقية ماحدث من المحاورة بين بوذا وتلميذه وكان ذلك التلميذ أراد التحول الي قبيلة (سرونا بارنتا) للمكث بين ظهرانيهم ودعوتهم للبوذية فعلم بوذة ان تلك القبيلة المشهورة بالشراسة وسوء الجوار لايلينها الا الثابت الضليع فأراد ان يحول تلميذه عن عزمه فقال له :

ان رجال قبيلة سرونا بارانتا الذين تود أن تسكن بين ظهرانيهم متحمسون قساة سريعو الغضب وأهل حمية وجحود فاذا اتفق يابوناو وجه اليك أولئك الناس الفاظا بذيئة خشنة وقحة ثم غضبوا عليك وسبوك فماذا كنت قائلا ؟

وأجابه . اقول لاشك ان هؤلاء قوم طيبون لينو العريكة لانهم لم يضربوني بأيديهم ولم يرجموني بالاحجار

فقال البوذة : وان ضربوك بأيديهم ورجموك بالاحجار فماذا كنت قائلا ؟

قال التلميذ: اقول انهم طيبون لينون اذ لم يضربوني بالعصي أو بالسيف

فقال البوذة : وان ضربوك بالعصى والسيوف فماذا كنت قائلا ؟

قال التلميذ: اقول انهم طيبون لينون اذ لم يحرموني الحياة نهائيا

فقال البوذة: وان حرموك الحياة فماذا كنت قائلا ؟

قال التلميذ: اقول انهم طيبون لينون اذ خلصوا روحي من سجن هذا الجسد السيء بلا كبير ألم

فقال له البوذة : عندذلك : احسنت يابورنا انك تستطيع بما أوتيته من الصبر والثبات ان تسكن في بلاد قبيلة سرونا بارانتا فأذهب اليهم يابورنا وكما تخلصت خلصهم وكما وصلت الي الساحل فأوصلهم معك . وكما تعزيت فعزهم معك وكما وصلت الى مقام النيرفانا الكاملة فأوصلهم اليها مثلك

فذهب بورنا اليهم وكانت النتيجة ان آمنوا كلهم بالبوذة واتبعوا مذهبه

كان البوذة في خلائقه وصفاته المثال الحي لكل الفضائل التي نهاء ولم يعهد عليه انه خانها اوحاد عنها في يوم من الايام ومما يتعجب منه في سيرته انه لم يصب حين دعوته علي كثرة ماكانوا يترصدون لقتله ولما بلغ الثمانين من عمره رجع من (رجاريها) في (مجاذا) مصحوبا بابن عمه (اناندا) وحشد كبير من اتباعه حتي وصل الي الشاطئ الجنوبي من نهر (الغانج) ولما كاد يجتازه وقف علي صخرة مربعة عالية ونظر الى رفيقه بتأثر وقال له. ان هذا آخر مرة اسرح طرفي في مدينة (رجاريها) عن بعد ولما اجتاز نهر (الغانج) زار مدينة فيسالي ولما كان علي بعد نصف فرسخ من شمال مدينة (كوسيناجارا) شعر بضعف جسمه فدخل الي غابة ووقف تحت شجرة تسمى عندهم سالاومات هناك ثم احرق جسده بعد ثمانية ايام كعاداتهم

نقول ان امر (البوذة) هذا عجيب ولا يبعد ان يكون واحداً من المرسلين ولا يمنعنا من الجزم بذلك الا ما يصادف في مذهبه من المقررات الظاهرة البطلان

التي ربما كانت من وضع الكهان وخرافات الرهبان وقد حدث مثل ذلك في اكثر الاديان والله اعلم

أما البوذيون اليوم فقد عراهم ما عرى سائر الامم من تبديل الدين والقيام علي غير صراطه وقد زعموا كما زعم غيرهم غلوا وافتئاتا علي الله ان الاله (فيشنو) وهو أحد اركان التثليث الهندى قد تجسد مرارا لتخليص البشر من الخطايا ولوازمها وانه تجسم في جسد البوذا المرة التاسعة بقصد تخليص العالم

هذه المزاعم من امثال تجسد الله أو روح الله وابن الله ومايلوكه كثير من الامم بألسنتها حدثت فيهم من عدم تقدير الله قدره فقد ظنت تلك الامم الجاهلة ان عقولها القاصرة اهل لان تدرك حقيقة الخالق الاقدس فتقولت عليه ماشاءت ولم تدر انها احط واحقر من ان تدرك سر حياة النملة اوسر قيام الذرة فجاء العلم الاوربي اليوم يخجله ورجله يعيب علي اهل الاديان خزعبلاتهم وينعي عليهم سوء فهمهم حتي لم يبق في اوربا ذو دين غير نفايات الهيئات الاجتماعية هنالك وكان الناس واقفين بالعقائد موقف الحق لايقولون علي الله مالا يعلمون تالين قوله تعالي (ليس كمثله شيء) وقوله (يعلم ما بين أيديهم وماخلفهم ولايحيطون به علما) لما اثرت سطوة العلم في الدين ولما هرب الناس منه خجلا مما فيه من الباطل المشين

بور — باربيور بورا وبوارا هلك . وبارت البضاعة كسدت

(بارت الارض) لم تزرع

(اباره) اهلكه

(البائر والبائرة) من الارض مالم تزرع جمعها بور

(البور) الرجل الهالك الذي لاخير فيه وهو اسم يستوي فيه الجمع والمفرد فيقال (هم بور)

(البوار) الهلاك والكساد

البورق — البورق هو جسم كثير الوجود في الوجود علي حالة (حمض البوريك) ويوجد في بحيرات قطر (توسكينا) بأمريكا مقدار كبير منه وهو امام سحوق اومتبلور فمسحوقه ضارب للخضرة غير قابل للصهر واما متبلوره فيكون مثمنا منتظم السطوح اصفر ضارب للسمرة وقد يكون عديم اللون وهو يكسر الضوء بشدة عظيم الصلابة يخطط العتيق والماس ويصقل الماس ايضا

﴿البؤرة﴾ — في علم الطبيعة هي النقطة التي تجتمع فيها الاشعة خارج عدسة زجاجية كل انسان يعلم ان امسك بيده عدسة زجاجية محدبة موازية للشمس فانه يتكون خلفها نقطة صغيرة مضيئة حارة. فهذه النقطة هي ما يسمى بالبؤرة والسبب في تكونها ان الاشعة الشمسية التي تخترقها لا تمر مستقيمة بسبب تحدبها فتجتمع في نقطة هي مركز دائرة تحدب الزجاجة نفسها

﴿حمض البوريك﴾ — هو جسم في هيئة قشور صدفية لماعة قابلة للذوبان في الماء بنسبة ٤٠ في كل مائة ومحلوله يستعمل للعين مضادا للعفونة ويستعمل في المراهم من ٥٠ الي ٢٠ في المائة

﴿البورق﴾ — بورات الصوديوم هو ملح مكون من البورو الاوكسيجين والصوديوم وهو ملح ابيض متبلور اذا صهر ورد استحال الي كتلة شفافة يكون من خواصها اذابة الصدأ عن المعادن ولذلك يستعمل عند الصاغة في لحم المعادن وذلك ان المعادن المراد لحمها لاتلتحم الا اذا ذر عليها مخلوط لاحو عرضت للنار ليعفو ذلك المخلوط ويلتصق بسطوح المعادن فيضم بعضها الي بعض ولكن لا يتأتي حصول الالتحام الا اذا بقيت سطوح تلك المعادن المراد لحمها نقية من الصدأ الذى تولده الحرارة وللوصول الى ملاشاته اولا فاولا يذر علي سطوح تلك المعادن اثناء لحمها شيء من البورق فيذهب صدأها كلما تكون وبذلك يتأتي حصول الالتحام

﴿بوران﴾ — هي بنت الحسن بن سهل ابن عبد الله السرخسي وزير المأمون وقد تزوجها المأمون لمكان ابيها منه واحتفل والدها بذلك الزواج احتفالا لم يسبق له مثيل وكان ذلك بمدينة فم الصلح في بيته اذ نزل المأمون في ضيافته تسعة عشر يوماً . نثر ابوها علي الناس ليلة الزفاف بنادق مسك في كل منها رقعة مكتوب فيها عطية اما ضيعة او دار او فرس او جارية او مال واحصي ما انفق فبلغ خمسين مليونا من الدراهم وكان ذلك سنة (٢١٠) هـ وقد أوقدوا في ليلة الزفاف شمعة عنبر وزنها اربعون مناً (المن شرعا ١٨٠ مثقالا وعرفا ٢٨٠) اي اثنان واربعون أقة فانكر المأمون عليهم ذلك وقال هذا سرف وتوفي المأمون عنها سنة (٢١٨) هـ وتوفيت هي سنة (٢٨١) وعمرها ثمانون سنة . مدينة فم الصلح التي تم فيها هذا الزواج هي بلدة علي

نهر الدجلة قريبة من واسط ويروى ان المأمون تركها لها خراج بلاد فارس وكور الاهواز مدة سنة

﴿بوردوه﴾ — مدينة فرنسية علي نهر الغارون بينها وبين باريز ٦٧٨ كيلو مترا وفيها كلية وجمعية علماء ويسكنها ١٤٨٠٣٥٨ نسمة

﴿بورسعيد﴾ — هي مدينة مصرية علي مدخل قناة السويس من جهة الشمال انشئت سنة ١٢٧٧ عند الشروع في حفر القناة في عهد الخديو سعيد بن محمد علي وهي من أجود الموانى المصرية ولها مستقبل كبير وستحل محل الاسكندرية لكونها أقرب الي سواحل اوروبا وهي الآن آخذة في التقدم بسرعة ويكاد يبلغ سكانها نحوا من ستين الف نسمة بينهم نحو عشرة آلاف من الاجانب في جنوبها الشرقي علي ساحل البحر الاحمر علي مسيرة ثمان ساعات بالابل اطلال مدينة الفرما التي كانت عاصمة البلاد المصرية في عهد ابراهيم عليه السلام

﴿بورصة﴾ — البورصة هو النادى الذى يجتمع فيه ساعات محددة تجار مدينة وصيارفتها وسماسرتها للتعامل هذه المجامع التجارية وجدت في كل زمان وورد عنها كلام في كتب مؤلفي الرومانيين

أقدم بورصة في فرنسا هي بورصة (ليون) ثم تلتها بورصة (تولوز) سنة ١٥٤٩ م ثم بورصة روان سنة ١٥٥٦ م ولم تؤلف بورصة باريس رسميا الا سنة ١٧٢٤ م وان كانت من قبل اربعة قرون سابقة علي هذا التاريخ مركزا للمبادلات التجارية في كل ضرب من ضروبها

ويحسن بنا في هذا المقام ان نترك المجال لحقوقي فاضل هو حضرة محمد افندى فهمي حسين فقد كتب في البورصة فصلا جليل الفائدة في كتابه الاقتصاد السياسي ننقله عنه تنويها بفضله قال حضرته :

تدل لفظة «البورصة» علي معنيين الاول اجتماع التجار والصيارف لقضاء الاشغال التجارية والثاني المكان الذي ينعقد فيه هذا الاجتماع وقد عرفها قانون التجارة الفرنسي مادة ٧١ بأنها مجتمع التجار وأرباب السفن والسماسرة والوكلاء بالعمولة تحت رعاية الحكومة. وهي من النظامات الاقتصادية اللازمة لكل دولة متمدنة اذ هي للتجارة بمثابة مقياس الحرارة تنبئ بالاسعار ومقدار المطلوب والمعروض ويمكن بواسطتها جس نبض

السوق والاحتراس من الوقوع في الازمات ولم تبلغ «البورصة» شأوها الحالي الا منذ زمن قريب فقد كانت «البورصات» في القرون الوسطي حتي نهاية القرن السابع عشر لا يباع فيها الا الكبيالات وتصرف فيها النقود ولكن دعت الحاجة بعد ذلك الملوك في اوروبا الي الاستدانة من الماليين للقيام بالحروب وصارت تلك القراطيس التي علي الحكومات تباع في البورصات وبدخول العالم التجاري في دور تقدم جديد دخلت هي ايضا وصارت تباع فيها اسهم الشركات علي اختلاف أنواعها وأصبحت الآن مراسح تمثل فيها المضاربات التي شغف كثيرون بها ولم تخل بورصة منها

﴿ ١ المضاربات ﴾

لاشك في أن التأمل وبعد النظر من أجل الصفات التي يلزم كل تاجر التحلي بها ولا خلاف في انهما خلتان ممدوحتان وقد أبان (آدم سميث) ان كل مشتغل في هذه الدنيا يدخل في مكسبه شيء لم يكن ليربحه لولا نظره في العواقب وخصوصا ذوي المكانات العالية المحفوفة بالمخاطر ولما كان الغرض من هذا النظر في العواقب تقدير حالة السوق في المستقبل بحيث يمكن التاجر الكسب بقدر الامكان (١) كان مفيدا للتجارة في احوال كثيرة منها انه يمنع القحط والتاريخ يشهد كيف عرف سيدنا يوسف الصديق ان مصر سيحل بها قحط وقت أن جاء أحدهم يستفتيه في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات حيث قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم يأتي بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون (٢) وبهذه الوسيلة كان سببا في نجاتهم من القحط وصارت مصر في ذلك الوقت مشد رحال التجار الي أقصي الاقطار

٢ ـ ومنها انه يمنع ارتفاع الاسعار لان التجار بواسطة نظرهم في العواقب يخدمون التجارة خدمة كبري فهم يشترون السلع من الجهة التي تباع فيها رخيصة ويبيعونها بالسوق التي تباع فيها غالية فيقل بذلك المعروض من البضائع في السوق الاولي ويزيد في الثانية فتتساوى الاثمان. مثال ذلك اذا كان القمح غاليا بالسودان ورخيصا بمصر فان حسن نظر بعض التجار يدلهم علي شراء هذه السلعة

(١) الكبيس ص ٧٢٧ (٢) سورة يوسف

من مصر فيقل المعروض منها ويبهاف السودان حيث يزيد المعروض بهذه الطريقة فيهبط سعرها . أوهم يشترون النصف وقت كثرته وقلة طلبه ويخزنونه لحين قلته وكثرة طلبه فيربحون هم ويربحون غيرهم في المستقبل بتسهيل الحصول علي حاجاتهم منه فتنتظم الاسعار أيضا فاذا كان نتاج القطن في احدي السنين وافرا وسعرها حطا فان كثيرين من التجار وهم أعلم بقراءة المستقبل يعرفون العام الذي يكون فيه النتائج قليلا فلا يبيعون كل ما يشترونه بل يبيعون جزأ فقط ويحفظون الباقي استعدادا للطوارئ في المستقبل وهم بعملهم هذا ينظمون الاسعار (أولا) لانهم لخزنهم بعض النتاج يقللون المعروض منه في السوق فيرتفع سعره نوع ارتفاع في سنة الوفرة . ولا يخفي ما في ذلك من الفائدة لاصحاب القطن (ثانيا) لانهم عند حلول العام القليل الحاصلات الذي دلهم عليه بعد نظرهم يضيفون ما اودعوه في خزائنهم الي المعروض منه وتكون النتيجة اعتدالا في أسعاره بدل ارتفاعها وربما كان سعره في تلك السنة كالسنة الاولي أو كان الفرق بينهما قليلا . علي ان كثيرين لم يقتصر بعد نظرهم علي اختزان البضائع أو معالجة التجارة المعقولة بل تعدوا طورهم وطفقوا يخترقون حجب المستقبل مندفعين في تيار الاتجار بالتخمين بانين كل معاملاتهم علي سلع مجهولة وموكولة للمصادفة أو متجرين بأشياء لا يقصد استلامها بل بقصد ربح الفروق أو متجرين بالفروق حتي أصبحوا خطرا يهدد الحالة التجارية وداء فتاكا بالصالح العام هؤلاء هم المضاربون الذين استفحل امرهم فكادوا لغيرهم كيدا كاد يذهب بحياته واسترسلوا في غوايتهم غير مبالين الا بمنفعتهم الشخصية ولو اصبحت الازمات علي الابواب والبلاء لا يطاق هم كما يدل اسمهم يريدون ان يصرعوا غيرهم ويحرروا السوق ليقوموا علي انقاضها واذا بحثنا في الاسباب التي تحمل بعض التجار والسماسرة علي المضاربة نجدها اثنين: حب الاستئثار بالغني وغرورهم في تقدير أنفسهم فكما لاحظ (آدم سميث) ان كثيرين من الناس يعجبون بأنفسهم بدون حق كذلك يتغالي كثيرون في المضاربة لسبب عينه ويتناسون ان المصادفة التي وكلوا اليها امرهم ربما خانتهم فانقلبوا خاسرين.

﴿ ٢ ما يحدث في البورصات ﴾

في «البورصات» فئة من التجار يدعون السماسرة وظيفتهم بيع الاسهم والسندات والكمبيالات أو التوسط في شرائها. السمسرة حرفة مباحة (١) ويجب عليهم القيام بواجبات كثيرة فرضها عليهم القانون التجاري لا محل لذكرها هنا . وهناك أيضا الوكلاء بالعمولة والوكيل بالعمولة هو الذي يعمل عملا باسم نفسه أو باسم شركة بأمر الموكل أو علي ذمته في مقابل أجرة أو عمولة ويجب عليهم القيام بما تفرضه عليهم القوانين (٢) ويوجد غير هؤلاء كثيرون من التجار والمضاربين . والمضاربون أما أن يتاجروا بأصناف غير موجودة ستوجد في المستقبل كأن يتفق أحدهم مع السماسرة ان يسلم له بعد ثلاثة أشهر الف أردب قمحا سعر الاردب مائة قرش ثم يجيء مضارب آخر ويشتري من المشترى الاول القمح الذى لم يستلمه بسعر الاردب مائة وعشرين قرشاً وربما جاء ثالث ودفع للثاني مائة وثلاثين قرشا فى الاردب وهكذا حتي انه عند حلول ميعاد التسليم يزداد طلب الصنف كثيراً لأن كل بائع مجبر علي التسليم فاذا طلب المشترى الاخير من البائع له ان يسلم له الصنف رجع هذا علي من باع له طالبا ذات الطلب وهكذا فيرتفع سعر السلعة ارتفاعا ثلا لقلة الموجودة منها و كثرة المطلوب وقد يحدث ان أحد كبار الماليين من المضاربين يشتري جميع حاصلات ذلك الصنف ويملك زمام السوق وهنا يظهر حرج موقف كل من خاطر وضارب لان ذلك المالى يجعل سعر الصنف كما يريد هو شأن كل محتكر فلا يجد المضاربون بدأ من الافلاس لعجزهم عن أداء تعهداتهم وقد يشترى بعض المضاربين الأسهم لأجل ان يبيعها في نحو الشهر أو آخره وقد يكون الفرق بين السعرين: السعر الذى اشتري به والسعر الذي باع به ربحاً له . فاذا فرضنا انه امر السمسار أن يشتري له مائة سهم سعر الواحد خمسة جنيهات . وبعد خمسة عشر يوما من تاريخ الشراء صعدت قيمة الاسهم نصف جنيه وباعها في هذه الاثناء لآخر أو بعبارة أخري صرح للسمسار أن يحفظها للمشترى الجديد فانه يكسب ١٠٠ في نصف أى ٥٠ جنيها . ولكن لنفرض انه في نهاية الشهر لم يرتفع سعر الاسهم ففي هذه الحالة

(١) انظر مادة ٦٦ من قانون التجارة أهلي ( ) انظر مواد ٦٧ أهلي و ٨١ وما بعدها

يتماص المضارب من دفع ثمن الشراء بأن يدفع للسمسار مبلغا من النقود يختلف قلة وكثرة علي حسب اهمية الاسهم حتي بهذه الطريقة يمد هذا الوقت علي حسابه ويجدد له فرصة يكسب فيها وهكذا لا يزال يماطل ويعد السمسار بالمال ليمد له الوقت حتي ينتهز فرصة صعود السهم فيبيع ويستلم الفرق بين السعرين السعر الذى اتفق ان يدفعه للسمسار اولا والسعر الذى باع به هو بالطبع يخصم من ذلك المبالغ التي كان يعد السمسار بها والمضاربون علي انواع فمنهم المضارب بالصعود والمضارب بالهبوط اما الاول فهو الذي يشتري الاسهم كالمثال المتقدم ثم ينتظر بدون دفع الثمن كلما حل اجله الي ان تصعد قيمة الاسهم فيبيع ويربح الفرق بين السعرين واما الآخر فهو الذي يبيع اسهما كثيرة بقصد اكثار المعروض منها وخفض سعرها ثم يشتريها بعد ذلك . فاذا كان سعر السهم في احدى الشركات ثمانية جنيهات وباع أحد المضاربين مائة سهم بدون ان يسلمها انبني علي ذلك هبوط سعرها فيبادر هو بانتهاز فرصة هذا الهبوط ويشترى منها وربما فعل ذلك بدفع ستة جنيهات ونصف في السهم فيمكنه أن يقوم بتعهده للسمسار أو لغيره ويربح ١٥٠ جنيها لانه اشتري بمبلغ ٦٥٠ جنيها فقط مع انه أخذ ٨٠٠ جنيه وكثيرا ما يفعل كبار الماليين ذلك خصوصا عند ما يرون عن بعد ان الاسهم ستهبط قيمتها فيريدون ان يربحوا مهما أضر ربحهم بمصلحة غيرهم

(مضار المضاربة) ان المضاربة لاسيما اذا كانت في الفروق لا تختلف كثيرا عن المقامرة بل هي مثلها في اكثر الاحوال غير ان ضررها ابلغ من ضرر هذه لانها تسحب الثقة من السوق. وتحدث تأثيراً سيئا في اخلاق كثيرين ويستهويهم شيطانها حتي يقبلوا عليها . ومتي اقبلوا ادبرت سمعتهم واصبحوا معرضين في كل آن الي الافلاس . وان استدرجهم الربح في اول الأمر كما هي الحال في المقامرة وليس ضرر المضاربة مقصورا علي الافراد بل ينتاب جميع الامة وخصوصا اذا كان الصنف الذي يضاربون به من الاصناف المهمة كالقمح والقطن والذهب او كان عقارا كاراضي البناء (١). والسبب في

(١) كانت نتيجة مضاربة كثيرين بأراضي البناء في المدن خصوصا في مصر

ذلك أنها كما قدمنا تكثر المطلوب من الصنف عن المعروض فيرتفع سعره ومما يزيد ضررها وخصوصا في الاسهم وجود فئة من المروجين الذين يذيعون اخبارا كاذبة عن اهمية بعض الشركات حتي يتهافت الناس الي اقتناء سهومها فيكون الويل ويلين ولقد كانت تلك الفئة سببا في التعجيل بالازمات على بلاد كثيرة . وهناك ضرر كبير للمضاربات من جهة توزيع الثروة وذلك انها تسبب اختلالا في كفة التوازن بين الانصباء وربما كان سببا في ان يحتكر بعض المثرين صنفا من الاصناف المهمة فيفعلون بأسعارها ما شاؤا وشاء طمعهم الاشعبي . ومما يزيد ضررها عجز كثير من الحكومات عن ابطالها فقد سنت الولايات المتحدة قانونا في سنة ١٨٦٤ تمنع به المضاربة في الذهب فاشترى المضاربون كل الذهب الموجود وتسلطوا علي السوق وملكوا زمام السعر حتي ارتفع ارتفاعا مريعا فلم تر الحكومة بداً من الغاء ذلك القانون . فأحسن طريقة يكون لكل شخص وازع من نفسه عن الاشتغال بها والاسكندرية ان ارتفعت اثمانها ارتفاعا هائلا حتي ان المتر الواحد وصل ١٣٠ جنيها بالمضاربات ففيها ضرر بليغ بالشعوب وهي ان افادت بعض الافراد فقد أوردت كثيرين موارد الخراب وناهيك ما حل بعصرنا أخيرا من المآزق المالية وركود الحركة التجارية وخراب بيوتات كثيرة ألم يكن لاشتغال بالمضاربات السبب المهم لتلك النائبات ؟

﴿ ٣ ـ تقدير الاسعار في (البورصة) ﴾

وفي كل يوم بعد انتهاء الاعمال المهمة في (البورصات تقدر الاسعار الجارية سواء كانت اسعار أسهم أو سندات او حاصلات زراعية وذلك بواسطة أخذ متوسط السعر في جملة مبيعات مختلفة . فاذا فرض أن سعر المبيع من الاسهم مثلا كان ٩ و٨ و٧ من الجنيهات جمعت تلك الاعداد وأخذ متوسطها والنتيجة هي السعر الجاري لتلك الاسهم في ذلك اليوم واذا فرضنا ان سعر القطن مثلا كان في بعض المبيعات ١٥ ريالا وفي سوق آخر ١٤ وفي جهة أخري ١٦ فان سعره في البورصة يكون متوسط هذه المبيعات اي ١٥ ريالا وبعد أن تقدر (البورصات) الاسعار تنشرها وترسلها أحيانا للجهات الاخري .

﴿ ٤ ـ علاقات (البورصات) ﴾

والبورصات علاقات بعضها ببعض كما للمصارف في كثير من انحاء الارض فتوجد (البورصات) الدولية المهمة في (برلين) و (لندرة) و (باريس) وتباع فيها قراطيس الحكومات والسندات المهمة وغيرها مما له علاقة بالتجارة وتوجد (بورصة) متوسطة بين انحاء العالم هي (بورصة نيويورك) . وكذلك توجد (بورصات) كثيرة في الممالك المهمة. وتأثير تلك العلاقة شديد علي التجارة. لأن أقل تعطيل يطرأ علي احدى (البورصات) يظهر أثره في الاخرى وخصوصا اذا كانت (البورصة) التي ينتابها الخلل من المراكز المهمة للتجارة ومما زاد هذا التأثير أيضا ان المضاربة صار أغلبها في الاصناف الدولية وأصبح ضررها عاما واستئصالها صعبا

﴿ ٥ ـ منافع (البورصات) ﴾

يزعم كثيرون ان اندية التجار لا فائدة فيها بما ان فيها المضاربات التي اجمع الكل علي ضررها وهو زعم باطل لان لها الدور المهم في ترقية الشؤون التجارية فهي (اولا) تبين مقدار المعروض من الاصناف وسعره الجاري وترشد اصحاب العامل وغيرهم من خازني الثروة المحافظة علي التوازن الطبيعي بين المعروض والمطلوب فتقل الازمات . وما المضاربات الا أمور استثنائية لا يصح أن تتخذ مندوحة الي غمط «البورصات» حقها (ثانيا) ترشد ارباب الاعمال الي الكيفية التي يحصلون بها علي السلفة ليقوموا بها أعمالهم (ثالثا) تظهر للناس فوائد بعض المشروعات فيقبلون عليها . والخلاصة ان أعضاء نوادي التجار باخلاصهم في تتبع أعمالهم واتباعهم صوت الذمة يفيدون التجارة فوائد يعجز غيرهم عن مثلها .

﴿ بورنو ﴾ هو قطر افريقي في السودان الاوسط محدود شمالا بمملكة (كانم) والصحراء وشرقا بمملكة (برغاص) وغربا بمملكة هوسا وجنوبا بمملكة منداراس ويقال ان اصل كلمة بورنو عربية محرفة عن بحر نوح وتقدر مساحة هذه المملكة بـ (٨٥٠٠٠) كيلو متر مربع وسكانها بنحو مليونين مناخها جيد لا يزيد الترمومتر فيها في الصيف عن (٣٤) درجة وينزل في الشتاء الي ١٢ تحت الصفر وهي خصبة يزرع فيها الذرة والرز والشعير والقطن والنيلة وصنائعها الاقمشة والاسلحة والتبر وسكانها وثنيون ولكن العنصر السائد فيها من اصل عربي متدين بالاسلام حكومتهم

ملكية مطلقة وعاصمتهم مدينة (كوكا) بجوار بحيرة شاد وقد افتتحوا في الايام الاخيرة مملكة كانم وماندارا س

﴿ بورنيو ﴾ هي اكبر جزر العالم بعد استراليا وهي من ارخبيل السوند باستراليا تابعة لهولاندة وعدد سكانها (٣ مليون) نسمة عاصمتها بورنيو اهلها خليط من الماليزيين وهم اكثر والبابوس والدياكس وهنود وصينيين وعرب مناخها محتمل يرتفع فيها الترمومتر الى (٣٥) درجة وينزل الي (٣٨) تحت الصفر وهي غنية بمناجم الماس والمحصولات الزراعية وهي ذات تجارة كبيرة مع الصين .

﴿ بوربون ﴾ اسم اسرة فرنسية مشهورة ينسب اليها امراء كثيرون أولهم (روبير دو كارمون) الابن السادس للويز التاسع ملك فرنسا من سنة (١٢٢٦ الي ١٢٧٠) وقد انجبت هذه الاسرة رجالا كثيرين اشتهروا في الحرب والسياسة وهي فرعان الفرع الاكبر وقد تولى ملك فرنسا من اول هنري الرابع من سنة (١٥٨٩ الي ١٦١٠) م وأما الفرع الاصغر فهم ابناء لويز الثالث عشر (١٦١٠ الى ١٦٤٣)م اول من تولى فرنسا من اولادها لويز فيليب سنة (١٨٣٠ الي ١٨٤٨) حيث ثارت الامة ونادت بالجمهورية

أما بوربون اسبانيا فأصلهم فيليب الخامس حفيد لويز الرابع عشر فانه تولى اسبانيا مدة جده. وملك اسبانيا الحالى الفونس الثالث عشر الذي ولد سنة ١٨٨٦م من تلك العائلة

﴿البورية﴾ الدولة البورية من دول الاسلام هم بنو تتش بن الب ارسلان ومواليهم بالشام وحلب .

لما استولي السلجوقيون علي العراق ارسل السلطان ملك شاه السلجوقي الامير اتسز بن اتق الى الشام ففتح الرملة وبيت المقدس ونشر فيهما الدعوة للدولة العباسية وأبطل الدعوة العلوية ثم ملك دمشق ايضا سنة (٤٦٨) ه وفي سنة (٤٧٠) ه تنازل السلطان ملك شاه لاخيه تتش بن الب ارسلان عن بلاد الشام فافتتح حلب وفي هذه الاثناء أرسل بدر الجمالي العساكر من مصر لطرد اتسز المذكور من الشام فاستنجد هذا بتتش بن الب ارسلان فأنجده وسير جيوشه الى دمشق فرحل عنها جيش المصريين فتقدم اتسز للقياه فانبه تتش لتأخره وأمر بقتله وملك تتش دمشق وسار سيرة محمودة وتلقب تاج الدولة

وعليه فالدولة البورية فرع من الدولة السلجوقية لان مؤسسها تتش هذا ابن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق

ثم استولي تتش علي حمص وقلعة عرقة وقلعة افامية وغيرها ثم سار الي بغداد لعيادة أخيه السلطان ملك شاه فبلغه موته وهو بمدينة (هيت) فاستولي علي هيت وعاد الى دمشق فطمع في وراثة أخيه فجمع جيشه وسار الي حلب فملكها وخضع له في طريقه صاحب انطاكية وصاحب الرها وحران وخطبوا له في بلادهم وقصد الرحبة فملكها ثم نصيبين فافتتحها عنوة ثم الموصل فأخذها وأخضع لحكمه سواها . ثم سار الي ديار بكر فاستولي علي ميافارقين وسائر بلاد ديار بكر . ثم قصد اذربيجان فاتسعت دائرة ملكه وصار نفوذه عظيما فخاف السلطان بركياروق بن أخيه وكان بنصيبين من بطش عمه فقصده بجيش فلم يقو عليه وهرب منه الي اخيه الملك محمود باصفهان فلم يقبله الاصفهانيون ولكن اتفق موت أخيه فقبلوه وجعلوه ملكا عليهم فتاقت نفس تتش لملك اصفهان فقصدها فجمع بركياروق جيشه وسيره لقتال جيش عمه فلقيه بقرب الري وبعد قتال شديد انهزم تتش بن الب ارسلان وقتل في سنة (٤٨٨) ه

لما توفي تتش المذكور اختلف ولداه في الملك وهما رضوان ودقاق وتقاتلا عليه ثم اقتسماه فاستولي رضوان علي حلب وأورثها بنيه واستولى دقاق علي دمشق وأورثها ولده فانقسمت دولتهم الي دولتين احداهما قاعدتها حلب والاخرى عاصمتها دمشق

(رضوان بن تتش) كان تتش عهد بالملك بعده لابنه رضوان وكتب اليه وهو بالجبل يأمره أن يسير الى العراق ويقيم بدار المملكة فصدع بالامر فلما بلغ هيت بلغه مقتل أبيه فعاد الي حلب وكان عامل أبيه بها أبا القاسم الحسن بن علي وله بها حكم نافذ وسلطان قوي فنزل اولا كضيف لديه ثم استمال الجيش اليه فنادي به ملكا في هذه الاثناء كان أخوه دقاق قد استولى علي دمشق فأراد رضوان أن ينزعها منه فسار اليه سنة (٤٧٠) ه وحاصره فلم يقو علي فتحها. فأراد دقاق الانتقام فقصد حلب وعضده صاحب انطاكية واستنجد رضوان أمراء التركمان ولقي أخاه بقنسرين فدارت الدائرة علي دقاق فعاد الى دمشق ثم تصالحا علي أن يخطب لرضوان بدمشق

وانطاكية

وفي سنة (٥٠٩) ﻫ توفي رضوان كان قد قتل أخويه أبا طالب وبهرام. وكان له ضلع مع الباطنية

(الب ارسلان بن رضوان) تولي الملك بعد أبيه وكان صغيراً فدبر الملك معه أتابك لؤلؤ واستبد فعارضه الب ارسلان فثار عليه وقتله وولي أخاه سلطان شاه بن رضوان

(سلطان شاه بن رضوان) استبد في زمانه اتابك لؤلؤ حتي كرهه الجنود فلما قصد قلعة جبر سنة (٥١١) ﻫ قتله جنوده الاتراك بالطريق ونهبوا خزائنه فاستعادها أهل حلب منهم. فولى سلطان شاه شمس الخواص برقناش بدلا عن لؤلؤ فأساء السيرة فولي بعده أبا المعالي بن الملحي ثم عزله وارتبكت الاحوال فخاف أهل حلب من امتداد يد الصليبيين اليهم فاستقدموا نجم الدين ايلغازي وسلموه المدينة وتلاشي أمر بني رضوان

(دقاق بن تتش) لما قُتل تتش بن الب ارسلان ابوه سار دقاق الي حلب وأقام عند أخيه رضوان فكتب اليه الامير ساوتكين والي قلعة دمشق سرا يدعوه لتمليكه دمشق فهرب من اخيه فأرسل في طلبه خيلا فلم تدركه. فلما وصل الي دمشق نصبه الامير ساوتكين ملكا وساعده في كثير من خاصة أبيه

وفي هذه الاثناء وصل معتمد الدولة طغدكين ومعه جمهور من خواص تتش فمال اليه وثبت الأمر له

وفي سنة (٤٩٠) ﻫ وصل الملك رضوان الي دمشق لفتحها وانتزاعها من يد أخيه دقاق فلم ينجح فطمع دقاق في الاستيلاء على ملك رضوان فقاتله فانهزم كما تقدم وانتهي الأمر بالصلح على أن يخطب باسم رضوان في بلاد دقاق

لما توفي دقاق سنة (٤٩٧) ﻫ خطب أتابك طغدكين باسم ولده صغير عمره سنة واحدة. ثم قطع الخطبة له وخطب باسم عمه بكتاش بن تتش وعمره اثني عشرة سنة. ثم طمع طغدكين في الملك فاحتال على بكتاش بأن أخرجه لقتال الرحبة اذ اضطرب حبلها فذهب وفتحها ولما عاد وجد طغدكين قد دعا الناس لنفسه. فما كان من بكتاش الا أن التجأ الي الملك بودوين ملك الصليبيين بالشام واستنجده على طغدكين فحرضه بودوين على الافساد في أعمال دمشق

وتخريبها ففعل ولم ينجده ملك الصليبيين واستقر امر دمشق لطغدكين

(اتابك طغدكين) لما استقر الملك له في دمشق احسن السياسة واستمال قلوب مجاوريه اليه وكان شجاعا مهيبا حارب الصليبيين مرارا وانتصر عليهم حتي كفهم عن قصد دمشق بسوء. وكان اذا قصدوه حرض من حوله من الملوك على قتالهم وشتت شملهم. ومن حبه لجهاد العدو وايثار العدل لقب ظهير الدين وكان ملكه نحواً من ٢٥ سنة وتوفي سنة (٥٢٠) ﻫ

(بوري بن طغدكين) هو اكبر أولاد طغدكين تولي الملك بعد ابيه واقر وزير ابيه ابا على طاهر بن سعد المزدغاني في وزارته وكان هذا الوزير رافضيا يري رأي الاسماعيلية (انظر هذه الكلمة) وكانوا كثيري العدد بدمشق فتقوى بهم واصبحت سلطته غير محدودة

بلغ بوري بن طغدكين ان وزيره وحزبه من الاسماعيلية كاتبوا ملك الصليبيين لتمليكهم دمشق فأمر بقتل ذلك الوزير وبالايقاع بالاسماعيلية حيث وجدوا وفي هذه الاثناء قدم الفرنج الي دمشق وحاصروها فاستنجد بوري بالعرب والتركمان فلم ينجح الصليبيون في حصارهم ورجعوا الي حيث اتوا واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وفي سنة ٥٢٥ ثار الاسماعيلية على بوري فأصابوه بجرح اندمل ثم عاوده في رجب من سنة (٥٢٦) فتوفي منه لاربع سنين ونصف من ولايته

(شمس الملوك اسماعيل بن بوري) تولي بعد ابيه سنة (٥٢٦) ﻫ فاستقل اخوه محمد بن بوري ببعلبك فقاتله حتي استأمن فأمنه وعاد الي دمشق

ثم سار الي بانياس وقد كان من بها من الفرنج نقضوا العهد واخذوا جماعة من تجار دمشق الي بيروت فسار اليها ونقب سورها وملكها عنوة ومثل بالفرنج الذين بها فاعتصم مهزومهم بالقلعة فحاصرها فاستأمنوه فأمنهم وملكها ورجع الي دمشق

ثم بلغه ان الخليفة العباسي المسترشد بالله زحف الي الموصل فطمع هو في مدينة حماه فقصدها وملكها

كان شمس الملوك جائرا في حكمه، جباراً في بغيه، بالغ في العقوبة ليخرج الاغنياء اليه اموالهم فكرهه الناس فراسل عماد الدين زنكي ليحضر اليه ليسلمه دمشق وقال له ان اهملت المجيء سلمت المدينة

الى الفرنج فصدع زنكي بأمره وقصد دمشق فاستاء خاصة أبيه وجده وذكروا الامر لوالدته . فساءها ماسمعت ووعدتهم بالمساعدة ثم انها ارتقبت فرصة خلوة ولدها وأمرت غلمانها بقتله فقتل سنة (٥٢٩) وولوا أخاه شهاب الدين بن بوري

(شهاب الدين محمود بن بوري) تولي سنة (٥٢٩) وقتل سنة (٥٣٣) هـ

وصل في أول ولايته أتابك زنكي وحاصر دمشق فدافع عنها أهلها دفاع الابطال ثم أمر الخليفة المسترشد زنكي بمصالحة الملك شهاب الدين محمود

كان لشهاب الدين والدة ظهر أثرها في تدبير الملك وسياسته اسمها مردخاتون بنت جاولي فأراد عماد الدين زنكي أن يتزوجها ليسهل عليه بواسطتها امتلاك حمص وغيرها ودمشق ذاتها فخطبها الى ابنها وتزوجها ولكنه لم يظفر بنيته من دمشق فاكتفى بحمص عنها

وفي سنة (٥٣٣) قتل شهاب الدين ابن بوري وهو على فراشه قتله ثلاثة من غلمانه كانوا ينامون عنده

(جمال الدين محمد بوري) تولي ثلاث سنة (٥٣٣) وتوفي سنة (٥٣٦) هـ

تولي بعد أخيه وفوض أمر مملكته الى مملوك جده معين الدين أنز وأقطعه بعلبك فاستقامت الامور في مدته

ولكن أم شهاب الدين التي قلنا انها تزوجت عماد الدين زنكي لما بلغها خبر قتل ابنها كتبت لزوجها وكان بالجزيرة وطلبت اليه الاخذ بثار ابنها فسار الى دمشق ثم عدل عنها الى بعلبك وجد في حربها فملكها ثم سار الى دمشق وطلب الى صاحبها جمال الدين أن يسلمها اليه على ان يعوضه عنها فلم يجبه فزحف عليها وضيق عليها الحصار. وتوفى جمال الدين في تلك الاثناء وهو يفاوض زنكي في امر الصلح وتولى بعده مجير الدين آبق بن محمد

(مجير الدين آبق محمد) من سنة (٥٣٤ الى ٥٤٩) هـ

زاد طمع زنكي في الاستيلاء على دمشق بعد موت جمال الدين فحمل عليها حملة شديدة فلم يسع القائم بأمر الدولة وهو معين الدين بن انز مملوك جد مجير الدين الا ان يستنجد بالفرنج على ان يحاصر قاشاش فان فتحها أعطاهم اياها فأجابوه الى ماطلب خوفا من امتداد سلطة زنكي واشتداد شوكته . فجردوا جيشاً لدمشق

فتصدى لهم زنكي بالطريق فهابه الفرنج ولم يلاقوه فعاد زنكي الى حصار دمشق فلما اعياه امرها أحرق قرى المرج والغوطة وعاد الى بلاده

وفي سنة (٥٤٣) هـ حاصر الصليبيون دمشق وفي مقدمتهم ملك أورشليم بودوين الثالث ولويس ملك فرنسا وكونراد ملك المانيا فخارجهم المسلمون ببسالة فائقة ولكن كثرة عدد أعدائهم حملهم على الهزيمة فتحقق الفرنج من امتلاك دمشق فلبثوا يتخاصمون على من يستولي عليهم وبينهم كذلك واذا بخبر فاجأهم جعلهم يرضون من الغنيمة بالاياب وذلك الخبر ان امير حلب والموصل قادمان لقتالهم فارتاعوا لهذا الخبر وعادوا الى حيث اتوا

وفي سنة (٥٤٩) هـ استولي نور الدين محمود بن زنكي على مدينة دمشق وسبب ذلك ان الفرنج كانوا استولوا على عسقلان في سنة (٥٤٨) هـ فلم يجد نور الدين طريقا اليهم لاعتراض دمشق بينهم وبينه وقويت شوكتهم بعد امتلاك عسقلان حتي استعرضوا كل مملوك وجارية من النصارى بدمشق فمن أراد المقام بها تركوه ومن رام العودة الى وطنه أخذوه رغما عن صاحب دمشق وضرب الفرنج على دمشق مالا يأخذونه كل عام فخاف نور الدين زنكي من توالي امتداد نفوذ الفرنج فأراد فتح دمشق ليصد مطامعهم فكاتب مجير الدين صاحبها واستماله اليه وواصله بالهدايا وأظهر له المودة حتي وثق به . وكان نور الدين في تلك الاثناء يكاتب شبان دمشق في تسليم المدينة اليه فوعدوه بذلك . فسار اليها نور الدين فأصاب مجير الدين هلع حمله على مكاتبة الصليبيين فكان نور الدين أسرع منهم اليها فملكها وامتنع مجير الدين في القلعة فطلبه نور الدين بأن يعطيه حمص فقبل وسلمه القلعة فرجع نور الدين عن قوله وأراد أن يعطيه نابلس فلم يرض بها مجير الدين وسار عنها الى العراق واقام ببغداد حتي مات وبه انقرضت الدولة البورية وخلفتها على دمشق الدولة الزنكية (انظر زنكي)

﴿البوزجاني﴾ هو أبو الوفاء محمد بن محمد بن يحيي بن اسماعيل بن العباس البوزجاني الرياضي المشهور . كان احد الائمة في علم الهندسة وله فيه استخراجات لم يسبق اليها . له في استخراج الأوتار تصنيف جيد نافع . ولد سنة (٣٢٨) بمدينة بوزجان وتوفي سنة (٣٧٦) هـ

وبوزجان قرية بخراسان بين هراة ونيسابور

﴿ الباز ﴾ لغة في البازي جمعه (ابواز وبزان) وهو خمسة أصناف البازى والزرق والباشق والبيدق والصقر . والبازي قليل الصبر عن الماء يأوي الاشجار الملتفة والظلام وهو سريع الطيران فرخه يسمي غطريفا

(الحكم الفقهي) يحرم اكله بجميع انواعه لانه ذو مخلب من الطيور . وقال مالك والليث والاوزاعي ويحيي بن سعيد لا يحرم من الطير شيء واحتجوا بعموم الآيات المبيحة ولم يثبت عند مالك حديث النهى عن اكل كل ذي مخلب من الطيور

﴿ بوس ﴾ باسه يبوسه بوسا قبله

﴿ بوستة ﴾ البوستة بمعني البريد كانت موجودة من قديم الزمان عند سائر الامم حتي المتوحشين من القبائل لديهم سعاة يوصلون لهم الاخبار وتاريخها معروف من عهد المصريين الاقدمين والصينيين والآشوريين والميديين (انظر بريد) ومع انتشار البريد في كل ممالك الارض متمدنها ومتوحشها لم يكن للاهالى نصيب منه

وكانوا يحملون رسائلهم خدمهم حتي كان بعصر لويز الثالث عشر فى فرنسا (القرن السادس عشر) فسمح للاهالي بالانتفاع ببريد الحكومة ولما تولى (لويز الخامس عشر) أدخل نظاما جديدا في البوستة ثم جعلت التزاما سنة (١٦٧٢) بمليون فرنك ولم يمض عليها نصف قرن حتي بلغت عشرة ملايين ثم صارت مصلحة البوستة سنة (١٨١٦) تحت ادارة الحكومة في فرنسا

أما في ألمانيا فكانت البوستة عند الاهالي موجودة من لدن القرن الثالث عشر وكان لهم علاقات بايطاليا والنمسا وهولاندة والروسيا

أما فى ايطاليا فيعتبر تاريخ البوستة عندهم من سنة (١٦٥١) أما قبل هذا التاريخ فكان البريد علي نفقة الملتزمين

أما اسبانيا فكان لديها بوستة من لدن القرن السادس عشر

أما في البلاد المصرية فلم تعرف البوستة بمعناها العصرى الا في عهد الخديو اسماعيل في منتصف القرن التاسع عشر وقد تدرجت من ذلك الحين فى معارج التقدم حتي ضارعت الآن أحسن برد العالم

﴿ بوسنة ﴾ هي مملكة اوربية مجاورة لبلاد الدولة العثمانية في أوروبا بها (٣٤٨٥٨١) ساكن منهم نحو (٦٠ الف) مسلم. أما مساحتها فهي (٤١٩٠٩) كيلو مترات مربعة هي مملكة زراعية محضة ليس من أهلها غير أربعة ونصف في المائة يعملون في التجارة والصناعة. و٤٥ جزءا من أرضها مغطي بالغابات و٣٤ في المائة من أرضها لا تصلح للزراعة. فيها معادن ذهب وفضة وزئبق وحديد ورصاص وفحم وتصنع بها الآلات الحربية والجلد والصوف

(تاريخها) الى القرن ١٢ كانت جزءا من مملكة الرومان. ثم اتبعت للنمسا في القرن ١٢ و١٣ . وملكتها الصرب سنة ١٣٣٩ فلم تلبث في يدها وفي سنة (١٤٠١) دفعت الجزية للترك ثم ألحقت بملكهم سنة ١٥٢٨ فكان حاكمها الوالى يسكن مدينة سراي أما الباشا التركي فكان يسكن مدينة تراونيك ولكن منذ سنة ١٨٥١ هبت فيها الثورات ضد الاتراك فلا تألف وغير لين وكل ادارتها للنمسا سنة ١٨٧٨ فلما صارت تركيا دستورية انتهزت النمسا فرصة اشتغالها بأمورها الداخلية فضمتها الي أملاكها وعقب الحرب العامة ضمت الي يوغوسلافيا

﴿ البوصلة ﴾ هي آلة كالساعة تتحرك في وسطها ابرة محولة من وسطها تستعمل لمعرفة مواقع الشمال والجنوب الأرضيين في أى نقطة من نقط الارض. وقد أسست هذه الآلة علي هذه الظاهرة : وهى انه قد علم بالتجربة انه لو أخذت ابرة ممغطسة (انظر مغناطيسية) ووضعت من وسطها علي محور بحيث يمكنها التحرك عليه بسهولة شوهد انها تميل لان تأخذ اتجاها قريبا من الخط الواصل من الشمال الي الجنوب وتسمى الزاوية التي تتكون من الابرة وذلك الخط بزاوية الانحراف . وبناء علي هذه الظاهرة اكتشف الباحثون هذه الآلة لاجل تعيين زاوية الانحراف في كل نقطة من نقط الارض وأجل فائدة حصلت من هذا الاكتشاف هو الاهتداء بها لمواقع السفر في معمعان البحار الواسعة وذلك انه يوجد فى كل سفينة أمام عدد السكان بوصلة مرسوم في علبتها خط مستقيم في اتجاه محور السفينة فاذا أريد توجيه السفينة الي وجهة ما يعين مديرها اولا النقطة التي هو فيها ثم يعين الاتجاه اللازم اتباعه للوصول الى النقطة المطلوبة بمعرفة مقدار الزاوية التي تتكون من ابرة البوصلة وخطوط العرض

فاذا طرح أو أضاف من أوالي هذه الزاوية المقدار المتوسط لزاوية انحراف المحل الذي هو فيه يعلم مقدار الزاوية التي تتكون من الارة ومحور السفينة من توجهها شطر تلك النقطة المطلوبة فيدير السفينة حتى تحصل تلك الزاوية فيسير في هذا الاتجاه مراقبا البوصلة لكيلا تتغير ارتباعن هذا الموضع لان تغيره يدل على تغير اتجاه السفينة .

يقال ان الصينيين هم الذين اخترعوا البوصلة ويقال ان مخترعيها هم العرب

﴿ البوصة ﴾ مقياس انجليزي وهي تساوي ٢ سنتيمتر و٥٤ من مائة من السنتيمتر

﴿ البوصيري ﴾ هو ابو عبدالله محمد ابن زيد البوصيري الملقب بشرف الدين صاحب القصيدتين الشهيرتين البردة والهمزية وله ايضا القصيدة المضرية توفي سنة (٦٨١) ه وقيل سنة (٦٩٦) ه

ولما كانت قصيدته المسماة بالبردة تعتبر احسن مامدح به النبي صلى الله عليه وسلم رأينا اثباتها هنا وهي :

أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
أم هبت الريح من تلقاء كاظمة
وأومض البرق في الظلماء من اضم
فما لعينيك ان قلت اكففا همتا
وما لقلبك ان قلت استفق يهم
أيحسب الصب ان الحب منكتم
ما بين منسجم منه ومضطرم
لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل
ولا أرقت لذكر البان والعلم
فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت
به عليك عدول الدمع والسقم
وأثبت الوجد خطي عبرة وضنى
مثل البهار على خديك والعنم
نعم سرى طيف من أهوى فأرقني
والحب يعترض اللذات بالألم
يا لائمي في الهوى العذري معذرة
مني اليك ولو أنصفت لم تلم
عدتك حالي لا سري بمستتر
عن الوشاة ولا دائي بمنحسم
محضتني النصح لكن لست اسمعه
ان المحب عن العذال في صمم
اني اتهمت نصيح الشيب في عذلي
والشيب أبعد في نصح عن التهم
فان امارتي بالسوء ما اتعظت
من جهلها بنذير الشيب والهرم

ولا أعدت من الفعل الجميل قرى
ضيف ألم برأسي غير محتشم
لو كنت اعلم اني ما أوقره
كتمت سرا بدا لي منه بالكتم
من لي برد جماح من غوايتها
كما يرد جماح الخيل باللجم
فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها
ان الطعام يقوي شهوة النهم
والنفس كالطفل ان تهمله شب على
حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
فاصرف هواها وحاذر أن توليه
ان الهوى ما تولى يصم أو يصم
وراعها وهي في الاعمال سائمة
وان هي استحلت المرعى فلا تسم
كم حسنت لذة للمرء قاتلة
من حيث لم يدر ان السم في الدسم
واخش الدسائس من جوع ومن شبع
فرب مخمصة شر من التخم
واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت
من المحارم والزم حمية الندم
وخالف النفس والشيطان واعصهما
وان هما محضاك النصح فاتهم
ولا تطع منهما خصما ولا حكما
فأنت تعرف كيد الخصم والحكم
أستغفر الله من قول بلا عمل
لقد نسبت به نسلا لذي عقم
أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به
وما استقمت فما قولي لك استقم
ولا تزودت قبل الموت نافلة
ولم أصل سوى فرض ولم أصم
ظلمت سنة من أحيا الظلام الى
أن اشتكت قدماه الضر من ورم
وشد من سغب أحشاءه وطوى
تحت الحجارة كشحا مترف الادم
وراودته الجبال الشم من ذهب
عن نفسه فأراها أيما شمم
وأكدت زهده فيها ضرورته
ان الضرورة لا تعدو على العصم
وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من
لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
محمد سيد الكونين والثقليـ
ـن والفريقين من عرب ومن عجم
نبينا الآمر الناهي فلا أحد
أبر في قول لا منه ولا نعم
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته
لكل هول من الاهوال مقتحم
دعا الى الله فالمستمسكون به
مستمسكون بحبل غير منفصم

فاق النبيين في خلق وفي خلق
ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفا من البحر أو رشفا من الديم
وواقفون لديه عند حدهم
من نقطة العلم أو من شكلة الحكم
فهو الذي تم معناه وصورته
ثم اصطفاه حبيبا باريء النسم
منزه عن شريك في محاسنه
فجوهر الحسن فيه غير منقسم
دع ما ادعته النصارى في نبيهم
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وانسب الى ذاته ماشئت من شرف
وانسب الى قدره ماشئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بفم
لو ناسبت قدره آياته عظما
أحيا اسمه حين يدعي دارس الرمم
لم يمتحنا بما تعيا العقول به
حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم
اعيا الورى فهم معناه فليس يرى
للقرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد
صغيرة وتكل الطرف من امم

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته
قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
فمبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم
وكل آي اتي الرسل الكرام بها
فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها
يظهرن انوارها للناس في الظلم
أكرم بخلق نبي زانه خلق
بالحسن مشتمل بالبشر متسم
كالزهر في ترف والبدر في شرف
والبحر في كرم والدهر في همم
كأنه وهو فرد من جلالته
في عسكر حين تلقاه وفي حشم
كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف
من معدني منطق منه ومبتسم
لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه
طوبى لمنتشق منه وملتثم
ابان مولده عن طيب عنصره
ياطيب مبتدء منه ومختتم
يوم تفرس فيه الفرس انهم
قد انذروا بحلول البؤس والنقم
وبات ايوان كسرى وهو منصدع
كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم

والنار خامدة الانفاس من اسف
عليه والنهر ساهي العين من سدم
وماء ساوة ان غاضت بحيرتها
ورد واردها بالغيظ حين ظمي
كأن بالنار ما بالماء من بلل
حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم
والجن تهتف والانوار ساطعة
والحق يظهر من معنى ومن كلم
عموا وصموا فاعلان البشائر لم
تسمع وبارقة الانذار لم تشم
من بعد ما اخبر الكفار كاهنهم
بأن دينهم المعوج لم يقم
وبعد ما عاينوا في الافق من شهب
منقضة وفق ما في الارض من صنم
حتى غدا عن طريق الوحي منهزم
من الشياطين يقفو اثر منهزم
كأنهم هربا ابطال ابرهة
أو عسكر بالحصى من راحتيه رمي
نبذا به بعد تسبيح ببطنهما
نبذ المسبح من احشاء ملتقم
جاءت لدعوته الاشجار ساجدة
تمشي اليه على ساق بلا قدم
كأنما سطرت سطرا لما كتبت
فروعها من بديع الخط في اللقم

مثل الغمامة اني سار سائرة
تقيه حر وطيس للهجير حمى
اقسمت بالقمر المنشق ان له
من قلبه نسبة مبرورة القسم
وما حوى الغار من خير ومن كرم
وكل طرف من الكفار عنه عمي
فالصدق في الغار والصديق لم يرما
وهم يقولون ما بالغار من أرم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الاطم
ماسامني الدهر ضيما واستجرت به
الا ونلت جوارا منه لم يضم
ولا التمست غنى الدارين من يده
الا استلمت الندى من خير مستلم
لاتنكروا الوحي من رؤياه ان له
قلبا اذا نامت العينان لم ينم
وذاك حين بلوغ من نبوته
فليس ينكر فيه حال محتلم
تبارك الله ما وحي بمكتسب
ولا نبي على غيب بمتهم
كم أبرأت وصبا باللمس راحته
واطلقت اربا من ربقة اللمم

واحيت السنة الشهباء دعوته
حتي حكت غرة في الاعصر الدهم
بعارض جاد أوخات البطاح بها
سيبا من اليم اوسيلا من العرم
دعني ووصفي آيات له ظهرت
ظهور نار القري ليلا علي علم
فالدر يزداد حسنا وهو منتظم
وليس ينقص قدرا غير منتظم
فما تطاول آمال المديح الى
ما فيه من كرم الاخلاق والشيم
آيات حق من الرحمن محدثة
قديمة صفة الموصوف بالقدم
لم تقترن بزمان وهي تخبرنا
عن المعاد وعن عاد وعن ارم
دامت لدينا ففاقت كل معجزة
من النبيين اذ جاءت ولم تدم
محكمات فما يبقين من شبه
لذي شقاق ومايبغين من حكم
ما حوربت قط الاعاد من حرب
اعدي الاعادى اليها ملقي السلم
ردت بلاغتها دعوي معارضها
رد الغيور يد الجاني عن الحرم
لها معان كموج البحر في مدد
وفوق جوهره في الحسن والقيم

فما تعد ولا تحصى عجائبها
ولا تسام علي الاكثار بالسأم
قرت بها عين قاريها فقلت له
لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
أن تتلها خيفة من حر نار لظى
اطفأت حر لظي من وردها الشبم
كأنه الحوض تبيض الوجوه به
من العصاة وقدجاؤه كالحمم
وكالصراط وكالميزان معدلة
فالقسط من غيرها في الناس لم يقم
لا تعجبن لحسود راح ينكرها
تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم
يا خير من يمم العافون ساحته
سعيا وفوق متون الاينق الرسم
ومن هو الآية الكبرى لمعتبر
ومن هو النعمة العظمى لمغتنم
سريت من حرم ليلا الى حرم
كما سري البدر في داج من الظلم
وبت ترقي الى ان نلت منزلة
من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
وقدمتك جميع الانبياء بها
والرسل تقديم مخدوم علي خدم

وأنت تخترق السبع الطباق بهم
في موكب كنت فيه صاحب العلم
حتي اذا لم تدع شأوا لمستبق
من الدنو ولا مرقي لمستنم
خفضت كل مقام بالاضافة اذ
نوديت بالرفع مثل المفرد العلم
كيما تفوز بوصل أى مستتر
عن العيون وسر أى منكتم
فحزت كل فخار غير مشترك
وجزت كل مقام غير مزدحم
وجل مقدار ماوليت من رتب
وعز ادراك ما أوليت من نعم
بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا
من العناية ركنا غير منهدم
لما دعا الله داعينا لطاعته
بأكرم الرسل كنا اكرم الامم
راعت قلوب العدا انباء بعثته
كنبأة اجفلت غفلا من الغنم
مازال يلقاهم في كل معترك
حتي حكوا بالقنا لحما علي وضم
ودوا الفرار فكادوا يغبطون به
اشلاء شالت مع العقبان والرخم
تمضي الليالي ولا يدرون عدتها
مالم تكن من ليالى الاشهر الحرم

كأنما الدين ضيف حل ساحتهم
بكل قرم الي لحم العدا قرم
يجر بحر خميس فوق سابحة
يرمي بموج من الابطال ملتطم
من كل منتدب لله محتسب
يسطو بمستأصل للكفر مصطلم
حتي غدت ملة الاسلام وهي بهم
من بعد غربتها موصولة الرحم
مكفولة أبدا منهم بخير أب
وخير بعل فلم تيتم ولم تئم
هم الجبال فسل عنهم مصادمهم
ماذا رأي منهم في كل مصطدم
وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا
فصول حتف لهم أدهي من الوخم
المصدرى البيض حمرا بعد ماوردت
من العدا كل مسود من اللمم
والكاتبين بسمر الخط ماتركت
أقلامهم حرف جسم غير منعجم
شاكي السلاح لهم سيما تميزهم
والورد يمتاز بالسيما من السلم
تهدي اليك رياح النصر نشرهم
فتحسب الزهر في الاكمام كل كمي
كأنهم في ظهور الخيل نبت ربا
من شدة الحزم لا من شدة الحزم

طارت قلوب العدا من بأسهم فرقا
فما تفرق بين البُهم والبهم
ومن تكن برسول الله نصرته
ان تلقه الاسد في آجامها تجم
ولن يري من ولي غير منتصر
به ولا من عدوّ غير منقصم
احل امته في حرز ملته
كالليث حل مع الاشبال في اجم
كم جدلت كلمات الله من جدل
فيه وكم خصم البرهان من خصم
كفاك بالعلم في الامى معجزة
في الجاهلية والتأديب في اليتم
خدمته بمديح استقيل به
ذنوب عمر مضي في الشعر والخدم
اذ قلداني ماتخشي عواقبه
كانني بهما هدى من النعم
اطعت غي الصبا في الحالتين وما
حصلت الا علي الآثام والندم
فياخسارة نفس في تجارتها
لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم
ومن يبع آجلا منه بعاجله
يبن له الغبن في بيع وفي سلم
ان آت ذنبا فما عهدى بمنتقض
من النبي ولا حبلي بمنصرم

فان لي ذمة منه بتسميتي
محمدا وهو اوفي الخلق بالذمم
ان لم يكن في معادى آخذا بيدي
فضلا والا فقل يازلة القدم
حاشاه ان يحرم الراجي مكارمه
او يرجع الجار منه غير محترم
ومنذ ألزمت أفكارى مدائحه
وجدته لخلاصى خير ملتزم
ولن يفوت الغني منه يداً تربت
ان الحيا ينبت الازهار في الاكم
ولم أرد زهرة الدنيا التي اقتطفت
يدا زهير بما اثني علي هرم
يا اكرم الخلق مالي من ألوذ به
سواك عند حلول الحادث العمم
ولن يضيق رسول الله جاهك بي
اذا الكريم تحلي باسم منتقم
فان من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم
يانفس لا تقنطي من زلة عظمت
ان الكبائر في الغفران كاللمم
لعل رحمة ربي حين يقسمها
تأتي علي حسب العصيان في القسم
يارب واجعل رجائي غير منعكس
لديك واجعل حسابي غير منخرم

والطف بعبدك في الدارين ان له
صبرا متي تدعه الاهوال ينهزم
وأذن لسحب صلاة منك دائمة
علي النبي بمنهل ومنسجم
ما رنحت عذبات البان ريح صبا
واطرب العيس حادي العيس بالنغم
ثم الرضا عن ابي بكر وعن عمر
وعن علي وعن عثمان ذي الكرم
والآل والصحب ثم التابعين فهم
أهل التقي والنقي والحلم والكرم
يارب بالمصطفى بلغ مقاصدنا
واغفر لنا ما مضي ياواسع الكرم
واغفر الهي لكل المسلمين بما
يتلوه في المسجد الاقصى وفي الحرم
بجاه من بيته في طيبة حرم
واسمه قسم من اعظم القسم
وهذه بردة المختار قد ختمت
والحمد لله في بدء وفي ختم
أبياتها قد أتت ستين مع مائة
فرج بها كربنا يا واسع الكرم

﴿ بوص ﴾ باصه يبوصه بوصا فاته وسبقه . وهرب واستتر . و(بوّص) سبق في الحلبة و (بوّص الشيء) صقلا لونه (البُوص) اللون يقال (تغير بوصه) أى لونه والدمقس والعجيزة جمعه ابواص و (الطريق البائص) أي البعيد (المرأة البُوصاء) الكبيرة العجزء ولعبة للصبيان

﴿ بيض ﴾ باض يبوض بوضا حسن وجهه بعد كلف

﴿ بوط ﴾ باط يبوط بوطا افتقر بعد غني وذل بعد عز . و (البُوطة) هي البوتقة معربة . و (بُواط) جبال جهينة علي ثلاثة ابراد من مكة

﴿ غزوة بواط ﴾ المراد بيواط هنا جبل من جبال جهينة بقرب ينبع غزا تلك الجهة النبي صلي الله عليه وسلم في مائتين من أصحابه المهاجرين يعترض عيرا لتجار قريش عدتها الفان وخمسمائة بعير فيها امية ابن خلف ومائة رجل من قريش فرجع ولم يحارب

﴿ بوظ ﴾ باظ يبوظ بوظا سمن بعد هزال

﴿ بوع ﴾ باع يبوع بوعا بسط يده بالمعروف و (باع الحبل) قدره بباعه أى قاسه به . و (باعت الفرس في جريها) ابعدت خطاها فهي بائعة و يَسعة (تَبوَّع الحبل) بمعني قاسه بباعه

(البال) القلب ورخاء النفس والحال و(البالة) القارورة. والجراب. وعاء الطيب

◄ بول ► البول نسبته الي السوائل التي يشربها الانسان كنسبة الفضلات الي الاغذية التي يتناولها فان الاشربة تهضم كما تهضم الاغذية في المعدة وتسري خلاصاتها في الدم وما بقي منها مما لا ينفع البدن ينفرز من الكليتين بواسطة قناتين تسميان بالحالبين ضيقتين جداً فينزل البول منها قطرة قطرة الي قربة صغيرة تسمي بالمثانة ثم يخرج منها بارادة الانسان وهنالك جواهر تؤثر علي كمية البول ورائحته فتغيره عن حالته الطبيعية فاذا شم الانسان الترمنتينا أو البنفسج أو زيت النفط تغيرت رائحة بوله واذا اكل الانسان الهليون صارت رائحة البول كريهة وان مضغ اللبان أشبهت رائحة البول رائحة بول الحبر ويختلف لونه باختلاف مدة مكثه بالمثانة

في الحالة الصحية يفرز الانسان كل يوم نحو (١٤٠٠) غرام من البول فيه (٣٠) غراما من مادة تسمى (أوريه) و (١) غرام من حمض الاوريك

(البول الزلالي) هو مرض يكون فيه البول مشوبا بمادة زلالية فاذا أخذ قليل من ذلك البول وعرض لحرارة تكرر بتجمد ذلك الزلال فيه ولكن هذه التجربة لاتثبت الزلال بطريقة قطعية بل يجب تحليله تحليلا كيماويا

مرض البول الزلالي الذي يحدث بعد الحمى القرمزية او بعد الحمرة يكون عادة عديم الخطر قريب الشفاء. اما اذا كان غير ذلك فهو يدل علي اختلال داخلي في باطن الانسان وعلاجه يختلف باختلاف أسبابه ويجب علي صاحبه أن يستشير الطبيب النطاسي في أمره

(البول السكري) هو مرض يكون فيه البول محتوياً علي مقدار من السكر. من أعراضه زيادة في مقادير البول أي يصل البول الي جملة ليترات في اليوم وعطش مفرط وشهية عظيمة ثم يعقب ذلك هزال مع وجود تلك الشهية وسبب زيادة مقدار السكر في البول هو تكون مقدار كبير منه في الكبد وهذا المرض بطيء السير وان كان يأخذ في الزيادة كل يوم

علاجه يتعلق بمراعاة قانون حكيم في المأكل والمشرب بأن يمتنع بتاتا عن تعاطي المواد النشوية والسكرية ويأكل قليلا من الخبز جداً ولا يقرب الا شربة الروحية

و (تبوّع الشيء) ادرك غايته. و (العرق) سال. و (انباعت الحية) بسطت نفسها بعد تقبضها لتهجم.

(الباع) قدر مد اليدين جمعه ابواع وبيعان وباعات. و (البُوع) عظم يلي ابهام الرجل.

(التُّبُّوع) الشأو يقال (فلان لا يدرك تَبُّوعه) اى شأوه

◄ بوغ ► باغه يبوغه بوغا غلبه وعاد له و (تبوّغ الدم) هاج. و (البوغاء) مايثور من التراب ورائحة الطيب يقال (ارتفعت بَوْغاء الطيب)

◄ بوفيه ► البوفيه كلمة افرنسية تعني الخزانة (الدولاب) التي توضع فيها انواع الحلوى والفاكهة والمرطبات. وقد يطلقونها علي المائدة التي توضع عليها الاواني الفضية المعدة لخدمة السفرة وتعني المائدة المشحونة بأنواع الاطعمة والحلوى والمرطبات المهيئة للمدعوين في مهرجان

قد اثبت التاريخ ان البوفيه بمعناه المعروف الآن كان موجودا في المدنيات القديمة البائدة وكانوا يعتنون به أكثر من عناية اهل هذا العصر حتي يروون عن احد مترفيهم انه اشترى لبوفيه آنية تبلغ قيمتها بالنقود الفرنسية (١٦٥٠٠٠٠٠) فرنك

◄ بوق ► باق يبوق بَوْقا وبؤوقا جاء بالشر والخصومة و (باق القوم) غدر بهم وسرقهم. (باقت البائقة القوم) اصابتهم و (باقوا علي فلان) اجتمعوا عليه فقتلوه عدوانا و (البُوق) شيء مجوف مستطيل يزمر فيه جمعه ابواق وبيقان وبوقات، و (بوّق في البوق) نفخ فيه

(تبوّق الوباء الغنم) فشا فيها.

و (انباقت عليهم الداهية) اصابتهم (البائق من المتاع) ما لاثمن له (والبائقة) الداهية والشر. و (البوّاق) الذي ينفخ في البوق

(البوقة) دفعة شديدة من المطر

◄ بوك ► باك البعير يبوك بُؤوكا سمن و (البائك) السمين من الجمال جمعه بُوك وبُيك وبوائك. و (اول بَوك) اى اول شيء. يقال (وجدته اول بَوك) اى اول ما وجدت

◄ بول ► بال يبول بَولا ومَبالا خرج بوله. والاسم البيلة. و (بو له وأبوال) جمعه يبول و (البول) الماء الذي تفرزه الكليتان. و (البُولة) الكثير البول. و (المبولة) مايدر البول. و (الميبولة) كوزيبال فيه

ولا الذازية وليكثر من الرياضات الجسدية فاذا تدوركت العلة من قرب واتبع فيها قانون الصحة بثبات وعناية مدة سنين طويلة زالت العلة غالبا ولم يبق لها اثر (قيل دواؤه لسان الحل فاقرأه)

(الحكم الفقهي) البول والروث نجسان عند الشافعي مطلقا وقال مالك واحمد بطهارتهما من مأكول اللحم وقال ابو حنيفة زرق الطير المأكول كالحمام والعصافير طاهر وهو قول قديم للشافعي وما عداه نجس وحكي عن النخعي أنه قال ابوال جميع البهائم الطاهرة طاهرة

﴿ بولس ﴾ هو أحد أصحاب عيسى عليه السلام كان كثير الجد والدأب في نشر الدين امسك في القسطنطينية وقتل سنة (٦٦) م

﴿ بولونيا ﴾ هي مدينة ايطالية قاعدة لاقليم يسمى باسمها وهي على بعد ٢١٦ كيلو متراً من الجنوب الشرقي لمدينة ميلان وعلى بعد ١٥٥ كيلو متراً من مدينة فنيز أى البندقية . عدد اهلها (١٥٢٠٠٩) نسمات

﴿ بولونيا ﴾ مملكة اوربية مجاورة للروسيا والنمسا والمانيا والفرق بين اسمها واسم المدينة المتقدمة ان باءها فارسية مساحتها (٧٧٨٠٠٠) كيلو متراً مربعاً وعدد أهلها نحو (٣٥٠٠٠٠٠٠)

كانت حكومتها مستقلة ثم قسمت بين دول روسيا والنمسا والمانيا . فأصاب الروسيا منها ماساحته (٦٠٦٠٠٠) كيلو متر يسكنها نحو (٢١٠٠٠٠٠٠) نسمة واصاب النمسا (٧٧٠٠٠) يسكنها نحو (٥٥٠٠٠٠٠) نسمة وأصاب المانيا (٩٥٠٠٠) كيلو متر يسكنها نحو (٧٥٠٠٠٠) نسمة ولما كان تاريخها من احفل تواريخ الامم بالحوادث والعبر رأينا ان نتوسع فيه

(منظرها العام) بولونيا تحتوي في شمالها على أراض ذات مستنقعات وغابات ينبت فيها عشب كثيف طويل يجعل سهوبها اشبه باقيانوس اخضر يتموج سطحه لهبوب الرياح

حيواناتها كثيرة متنوعة وزراعتها خصبة نامية وهي كثيرة البحيرات ففيها منها ألوف مؤلفة تعطي هذه المملكة شكلا خاصا بها يتخللها غابات متنوعة الاشجار لاتنتهي الي حدفيها معادن ترية كالحديد والفحم وغيرهما وفيها قليل من القصدير والزنك والرصاص

(طقس بولونيا) طقسها أشد من طقوس الممالك الأوربية الاخري فشتاؤها لايطاق حتي ان الجيش التركي الذي أغار عليها سنة ١٤٩٢ هلك كل رجاله وحيواناته من البرد القارس

الزوابع فيها كثيرة وشديدة الخطر فهب في الربيع والخريف ويندر هبوبها في الصيف

اشهر حيواناتها الحصان فانه يتحمل البرد القارس وهو شديد الجلد علي تكبد المشاق ونشيط في الجري لايكل وقنوع قد يكتفي بقشر الاشجار فقد يحمل حصان لا يزيد حجمه عن حجم راكبه الا قليلا مسافرا الى بعد ١٥ او ٢٠ فرسخا ركضا بدون مهماز يهيجه

(تاريخها) كانت بولونيا مأهولة منذ القدم بقوم اطلق عليهم جغرافيو الاقدمين اسم الاتيين والفنيديين والهنيتيين ثم اطلقوا عليهم اسم السلافيين اغار عليهم في القرنين الخامس والرابع قبل المسيح قبائل السينيين وفي القرنين الثالث والثاني السرمانيون وفي القرنين الثاني والثالث بعد المسيح قبائل الدوطيين وفي الرابع قبائل الهونيين كل هذه الانقلابات تاريخها مجهول لدينا الي اليوم ولم تتجل أحوالها في معرض الامم العام الا في القرن التاسع بعد المسيح في ذلك العهد كان السلافيون يجاورهم من الشمال والشرق الفينوازون والمدول

كان هؤلاء السلافيون بشهادة المؤرخين قوما هادئي الطباع ليني العرائك ديموقراطيين بطبيعتهم ليس لهم ملوك ولا قادة اديان ولكنهم اضطروا اخيراً لتسليم قيادهم لفرد مطلق التصرف ليدبر أمورهم ويصد عنهم هجمات قبائل الجرمانيين القساة ومتوحشي آسيا الذين ينهمرون عليها انهمار السيل. تاريخ ملوك بولونيا القدماء يشبه تاريخ ملوك الرومان حتي ان بعض المؤرخين زعم ان هؤلاء الملوك أسماء لا مسميات لها وبعضهم قال بأنهم ملوك حقيقيون كسيت تواريخهم بأغشية من الخرافات والاساطير أماما لامرية فيه من تاريخ بولونيا ان الملك ميسزلاس الاول (٩٦٢-٩٩٢) م تنصر بنصيحة امرأته السابقة المسماة دومبروفكا دو بوهيم وأجبر قومه علي التنصر مثله ولم تك سلطته تتعدي كوجافيا ومازوفيا وقطعة من سلبزيا لان بولونيا اذ ذاك كانت موزعة بين امراء عدة تولي بعد هذا الملك ابنه بوليسلاس

فكان اكبر ملوك بولونيا لقبه قومه بالشجاع وبشرلمان بولونيا

تولي بعد بوليسلاس ابنه بوليسلاس الثانى الملقب بالجسور فافتتح روثانيا وبوميرانيا وقتل بيده مطران كراكوفيا الخائن لانه ارتكب ضد الوطن خيانات لا تغتفر . تولي بعده بوليسلاس الثالث ولما مات اقتسم أولاده الاربعة ملك بولونيا فكان هذا الانقسام شراً علي وحدة بولونيا توالت بسببه عليها الثورات الداخلية والحروب الخارجية مدة مائة وخمسين عاما

في سنة (١٢٢٨) م لما انهزم كونراد دوق ماروفيا امام البروسيين استنجد بفرسان التوتونيك وهم من قبائل الجرمان فخفوا اليه وأسسوا لهم في بروسيا مملكة المانية بعد ان افنوا البروسيين علي بكرة أبيهم سكان بروسيا الاصليين . فكانت هذه المملكة مصيبة علي بولونيا وليتوانيا . ولكن الملك البولوني لاديسلاس لوتييتك (١٣٠٥ - ١٣٣١) رفع سلطة بولونيا الوطنية ونشر حكمه علي جميع ارجائها وكانت لحد ذلك الحين موزعة بين امراء مستقلين وتحالف مع الغران دوق الحاكم علي ليتوانيا وحارب فرسان التوتونيك وهزمهم في بلوس سنة ١٣٣١

في عهد كازيمير الثالث (١٣٣٣ - ١٣٧٠) وصلت الثروة البولونية الى اوجها الاعلي فخلفه علي الملك لويز ملك هنكاريا وجمع علي رأسه التاجين مدة اثنتي عشرة سنة بزواج ابنته هيدفيج بالغران دوق الحاكم علي ليتوانيا ثم اختلاط الوحدة البولونية بليتوانيا وتأكدت بمعاهدة هورولدو سنة ١٤١٣

في عهد لاديسلاس الثالث (١٤٣٤ - ١٤٤٤) م اجتمع تاجا هنكاريا وبولونيا كما كانا في عهد لويز السابق فلما تولى ابنه كازيمير الرابع (١٤٤٥ - ١٤٩٢) ثارت مدن بروسيا علي الفرسان التوتونيين طلبا للخلاص من جورهم وأرسلت خمسون مدينة نوابها الى الملك كازيمير يطلبون عودته ونجدته فأنجدهم بجيش دحر به التوتونيين ولولا رجاء البابا والحاحه لاجهز علي سلطتهم فتم الصلح بينه وبينهم علي أن يكون للتوتونيين الجهة الشرقية من بروسيا ويرجع ما بقي الى سلطة بولونيا

هذه الواقعة كانت شراً علي بولونيا فان الفرسان التوتونيين قد أصابهم من الخزى والعار ما دفعهم للتربص للفرص ليتمكنوا من استرداد كرامتهم الضائعة في تلك الحرب السابقة فكانوا كلما وجدوا بولونيا متورطة في حرب شهروا عليها السلاح

آخر هذه السلسلة من ملوك بولونيا كان سيجسمون اوغست فمات ولم يعقب فانقلبت الحكومة الي جمهورية وانتخب هنري الثالث دوفالوا ملكا سنة (١٥٧٣) فكان يجتمع عند موت كل ملك من مائة الى مائتي الف رجل شاكي السلاح لانتخاب الملك الجديد فكان الامر يتم بدون هياج ولم يحدث مرة من المرار ان أدي الانتخاب الي حرب اهلية ، الامر الذى يدل علي مبلغ رقى البولونيين في ذلك العصر البعيد

في عهد جان كازيمير (١٦٤٨ - ١٦٦٩) وجدت بولونيا نفسها بين نيران عدة اعداء في آن واحد الروس والترك والسويديين ومنتخب براندبورغ وترانسلفانيا وثورة داخلية للقوزاق ايضا فوقفت بولونيا أمام هذه القوى المجتمعة وقفة رفعت قدر وطنيتها الى الاوج الاعلي في نظر الامم

في هذا العهد سنة (١٦٥٢) متعت بولونيا بمجلس نيابي حر ولما كانت سنة (١٦٦٨) استقال جان كازيمير بعد أن فاه بخطبة رنانة تنبأ فيها بأن بولونيا ستقتسمها ثلاث دول عظام وهي بروسيا وروسيا واستريا فتم ما تنبأ به بعد قرن من الزمان

لما تولي الملك فردريك أوغست الثاني (١٦٩٧ — ١٧٣٣) حاربه شارل الثاني عشر ملك السويد وقهره فاضطره البولونيون الي التنازل فتولي ستانيزلاس صديق شارل الثاني عشر ولكن بعد أن قهر الملك الاخير في واقعة بولتافا سنة ١٧٠٩ أسقط الملك ستانيزلاس وأقيم بدله فريدريك أوغست السابق . فلما مات هذا الملك أعيد انتخاب الملك ستانيزلاس سنة (٧٣٣) م . ولكن الروسيا وأوستريا ساعدتا أوغست الثالث علي تولي ملك بولونيا فلما مات هذا الملك زحف جيش من الروس علي بولونيا واحتل فرسوفيا . فاجتمع جمهور من نواب الامة وكتبوا مذكرة ذكروا فيها ان المجلس لا يستطيع ان يجتمع في بلد فيه جيش محتل . ومع هذا فان نفراً من الاعضاء اجتمعوا وانتخبوا الملك ستانيزلاس اجوست ملكا علي بولونيا سنة (١٧٦٤) م

في سنة (١٧٦٧) أمر البرنس ريبنان وهو سفير روسيا بفارسوفيا أن ينفي الي

سير ياجميع أعضاء الحزب الوطني في مجلس النواب وأوجد لذلك المجلس نظاما يضمن فيه الفوضي والاختلال

فلما ساء الحال عقب هذا العمل وامتلأ البولونيون حقدا اجتمع في مدينة بار في ٢٩ فبراير سنة ١٧٦٨ جمهور من المفكرين للعمل علي طرد الروس من بلادهم واسترداد استقلال بولونيا من أيدى مغتصبيه. فانتخبت الجماعة كازيمير بولاوسكي رئيسا لها لمدة أربع سنين فحارب الروس حربا تشيب الولدان فكانوا أمام عدو يفوقهم عددا وعددا بما لا محل معه للمقارنة حتي قال المؤرخ روليير متعجبا:

«فكنت ترى شعبا مجردا من السلاح بلاده محتلة في جميع امتدادها بجيش كثيف العدد مدرب علي القتال لا ينقطع عنه المدد عند كل طلب، شعبا خانه مليكه وجزء من نوابه، تراه في بلد بلا قلاع ولا جبال وهي المعاقل العادية للاستقلال، يثور في كل مكان ويقتحم بقوة السيوف نيران المدافع»

قاوم البولونيون هذه الجيوش مقاومة الابطال مدة اظهروا فيها من ضروب الجرأة والاقدام ما خلد لهم في التاريخ ذكرا جميلا ولكنهم لما هوجموا في سنة ١٧٧٢ بجيوش الروس والبروسيين والاوستريين وأمراء بار المتحدين لم يستطيعوا المقاومة فتشتتوا شذر مذر. وفي الوقت الذي كانت فيه هذه الجيوش الاجنبية تعيث الفساد في بلادهم تمكن ملك بروسيا في مدة حرب السبع السنين وكان اسمه كليمان الرابع عشر من الاستيلاء علي مدينة ليبزيج وضرب فيها نقودا فضية بولونية فضرب منها نحو مائة مليون فلورين نقودا زائفة فأحدث بذلك خسارة لا تقدر في ثروة البلاد وزاد البروسيون علي هذا بأن اخرجوا بوستانيا وافتدوا كل فرد بالمال بعد أن وضعت الحرب أوزارها

بعد أن تم لهذه الجيوش المتحدة هذا النصر علي البولونيين عقدت دولها صلحا في سان بطرسبورغ سنة (١٧٧٢) اقتسمت فيه بولونيا بينها وأعلنوا ذلك لأوروبا سنة (١٧٧١)

ومما يؤثر هنا من جنوح رجال الدين أحيانا لنصرة بعض الامم علي بعض لاغراض سياسية ان الملكة ماري تيريز ملكة اوستريا تداخلها شئ من الشبهة علي حلية مثل هذه اللصوصية السياسية فكتبت للبابا

فكان جوابه

«ان الاغارة علي بولونيا وتقسيمها ليس من حسن السياسة فقط بل وفي مصلحة الدين ايضاً. فان من فائدة الدين الروحية ان يمتد ملك فينا وسلطانها الي أبعد ما يمكن ان يصل اليه في بولونيا»

في هذه الاثناء امر ملك بولونيا بجمع مجلسي النواب والاعيان للنظر في هذه الاحوال فلم يلب دعوته الا نذر يسير من النواب ونحو ثلاثين من الاعيان فتناقش الاعضاء في امر هذا التقسيم وخطب نائب توغروديك المدعو تاديه ريتن خطبة طنانة رمى بها الي معارضة هذا التقسيم فلم يخضع لاشارته احد وصادق النواب علي التقسيم بأغلبية الاصوات

لبثت بولونيا علي هذه الحال نحوا من ثمانية عشر عاما ثم اصدرت الروسيا امرها بمنع مجلس نواب بولونيا من احداث قوانين جديدة وحجر عليه الاقتراع علي الاصلاحات التي كانت بولونيا في حاجة اليها اذ ذاك

في سنة (١٧٨٩) م حرض الملك فريدريك غليوم ملك بروسيا البولونيين علي مقاومة الروسيا واعدا اياهم بالمساعدة وعقد معهم معاهدة في ٢٩ مارس سنة (١٧٩١) وكان ذلك في مقابل تنازل بولونيا لبروسيا عن دانتزج وتورن وديبو وزادت بروسيا في معاهدتها انها تعاون بولونيا ضد كل دولة تعدو عليها من الخارج فما امضيت هذه المعاهدة حتي اقترع مجلس بولونيا النيابي علي الاصلاحات التي كانت ضرورية لها ومنعته الروسيا من المناقشة فيها فاول ما عمله الاقتراع علي تحرير دستور مشابه لدستور فرنسا الذي نالته تلك السنة عينها. وادخل جميع الاصلاحات الاجتماعية التي ادخلتها فرنسا علي هيئتها الاجتماعية مع شئ من الفروق

ولكن في ١٨ مايو سنة (١٧٩٢) اصدرت القيصرة كاترين الثانية امر المجلس بولونيا بالغاء دستور ٦ مايو سنة ١٧٩١ فما كان من بولونيا الا ان بلغت بروسيا الخبر ودعتها للتدخل بالسلاح طبقا للمعاهدة سنة ١٧٩١. فرفضت بروسيا التدخل فانفردت بولونيا امام روسيا وحدث بينهما موقعتان دمويتان لقيت فيهما الروسيا كل شدة. ولكن خارت عزيمة ستانيسلاس اغوست ملك بولونيا فأمر صهره يوسف بونياتوسكي بايقاف العداء ضد الروسيا

والرجوع الى فرسوفيا فاستولت الروسيا علي ذخائر الجيش البولوني وصرفته الى بلاده فنتج عن ذلك أن الروسيا أصبحت مطلقة التصرف من جديد في بولونيا واضطر قادة الجيش وكبار نواب المجلس للهرب الي البلاد الاجنبية

وفي ١٧ يونيو سنة ١٧٩٣ دعى أعضاء مجلس جرودنو للاجتماع للنظر ثانية في أمر تقسيم بولونيا بين الروسيا والبروسيا. وفي ٢٤ سبتمبر وضعت أورطتان حول المجلس ومعها أربعة مدافع ومنعت روسيا القوة عن الملك والاعضاء الغذاء وحظرت علي الاعضاء الخروج فوهنت عزيمة الملك وبعض الاعضاء بعد ثلاثة أيام وحينذاك أخذ الجنرال روتنغلد قلما من الرصاص ووضعه في يد الملك الشيخ وأشار عليه بامضاء عقد التقسيم الثاني وبعد ذلك فتحت أبواب المجلس وأمر الاعضاء بالانصراف وتم الأمر علي ماتريده القوة

وفي سنة ١٧٩٤ أمر ناظر حربية الروسيا بانقاص عدد الجيش البولونى الى ١٥٠٠٠ رجل فأبي الجنرال البولوني مدالينسكى أن يصدع بهذا الامر وسار بقوته علي كراكوفيا وانضم علي زميله كوسيوسكو وقام الجنرال البولوني يازنسكي فطرد الروس من ويلنا وفي ١٧ ابريل من تلك السنة تمكن أهل فرسوفيا من طرد الحامية الروسية. عند ذلك تحرك جيش بروسي مكون من ٤٠٠٠٠ رجل تحت قيادة الملك نفسه وانضم اليه جيش روسى مكون من عشرة آلاف رجل وجاء لحاصر فرسوفيا فحدثت ثورة في بوسنانيا اضطرت الجيشين الى رفع الحصار عن فرسوفيا ولكن حدثت وقعة بين الجيشين وبين القائد البولوني كوسيوسكو تسبب عنها دخول الجيشين الى فرسوفيا فقسمت بولونيا مرة ثالثة بين الروسيا والبروسيا والنمسا

قال اللورد بزجهام في كتابه (تقسيم بولونيا» في هذه المناسبة :

«علي هذه الصورة وقع الشعب البلونى في الاسر بعد ان استخدم أفضل الوسائل لتقرير حريته وأظهر أشد أنواع الكفاح للدفاع عنها. وان سقوطه هذا سيسجل علي الروسيا لصوصيتها وعلي البروسيا خيانتها وعلي النمسا قبح استيلائها وعلي أوروبا باجمعها سوء جمودها. الى أن قال ان تقسيم بولونيا هذا كان مشهداً من مشاهد العالم سلبت فيه أمة بلادها بدون

أن يوجد للقوة التي هجمت عليها أي مبرر يبررها حتي ان المهاجمين لم يمتنوا باعطاء هذه الحرب شكلا يسمح باخفاء هذا السلب القبيح تحت ستار الفتح» اه

بهذا التقسيم الذي تم في ٢٠ اكتوبر سنة ١٧٩٥ محي رسم بولونيا من خريطة العالم

عند ذلك اقترح الجنرال دومبرويسكى البولوني علي الجنرال واوربزيكي زميله أن يضما قوتيهما التي تبلغ عشرين الف جندى ويأخذا معهما الملك واعضاء المجلس ويخترقا ألمانيا حتي يلحقا بفرنسا علي نهر الران. مشروع جلل يشبه مشروع القائد اكسينوفون اليونانى القديم اذ رأى ان يجتاز آسيا بجيشه القليل ففعل ولكن زميل الجنرال دومبرويسكي لم يقر عليه فاضطر هذا القائد العظيم أن ينفذ مشروعه بحيلة فأمر جيشه باتباعه الي ارض فرنسا رجلا رجلا ففعلوا ولحقوا بفرنسا فساعدوها علي اعدائها أعداء بولونيا انفسهم الذين كانوا يريدون أن يقتسموا فرنسا. كما اقتسموا بولونيا. فبلغ عدد الجيش الذي حارب مع فرنسا في ايطاليا سنة ١٧٩٢ سبعة آلاف وبلغوا في سنة ١٨٠٠ خمسة عشر الفا

فكان جزاء البولونيين ان فرنسا نفت هؤلاء المتطوعين بعد معاهدة (اميان) سنة ١٨٠١ بينها وبين بروسيا الى جزيرة سان دومينج فهلك جلهم بسبب رداءة الطقس وكان ذلك من فرنسا قياما بشرط سرى اخذته عليها بروسيا في تلك المعاهدة

وبعد انتصار نابليون علي الجيوش الروسية البروسية المتحدة سنة ١٨٠٧ دخل الي بوزن ثم الي فرسوفيا وحمل بولونيا من التكاليف ما لا يطاق. وبمعاهدة تيلسيت نالت قطعة من بولونيا استقلالها وهذه القطعة اخذت من بروسيا ودعي ليشغل كرسي مملكتها فريدريك اغوست ملك الساكس فاجتمع مجلسها كما كان واخذ يقرر الاصلاحات الضرورية للامة البلونية فأعاد جامعة كراكوفيا وفتح بفرسوفيا مدرسة للحقوق علي مثال مدرسة باريز وظل البولونيون حافظين لفرنسا هذا الجميل حتي تبع نابليون في حروبه منهم ٨١٠٠٠ جندي ابلوا معه بلاء حسنا ثم تبعوه في حربه مع روسيا وهي تلك الحرب التي تمزق فيها جيش نابليون من برد الروسيا كل ممزق فنال البولونيين من ذلك ما نال الفرنسيين

وكانت عاقبة هذه المساعدة ان حقدت عليهم الروسيا فداهمت بلادهم سنة ١٨١٣ واحتلت فرسوفيا ولكن الجيش البولوني رغما عن هذ كله لم يترك نابليون حتي وقعته الاخيرة

فلما عقدت معاهدة سنة ١٨١٥ بين الدول الأوربية بعد أسر نابليون نص فيها علي ضم بولونيا المستقلة الى روسيا نهائيا وعلي أن يكون قيصر الروسيا ملكا لبولونيا وان يكون لها جيش خاص وادارة مستقلة وقضت هذه المعاهدة بأن بولونيا كلها تكون مقسمة الي خمسة اقسام اولها القسم الذى نتكلم عنه ثانيها القطعة التي أضيفت لأملاك روسيا وثالثها القطعة التي أضيفت لأملاك بروسيا ورابعها القطعة التي ضمت الي ارض النمسا وخامسها جمهورية كراكوفيا الصغيرة التي بقيت مستقلة وضمنت استقلالها الدول ذات المصالح فيها

سلكت الدول في حكم بولونيا مسالك لا تتفق مع العدل ولا الانسانية أما الروسيا فحفظت مبدأ بيع الفلاح مع الارض في جميع أرجاء القسم الذي بيدها من بولونيا ما عدا القطعة المسماة غران دوشيه دو فرسوفيا

وأما النمسا فقررت السخرة وسارت فيهم سيرة اوجبت عليهم احداث تلك الحوادث المحزنة سنة ١٨٤٨

واما البروسيا فوان كانت وهبتهم بعض املاكهم في مقابل تعويض الاراضي التي سلبتهم الحقوق السياسية وغلبت عليهم المستعمرين من البروس

من المفارقات السياسية الغريبة ان قيصر الروسيا كان ملكا دستوريا علي قطعة غران دوشيه دو فرسوفيا وملكا مطلقا علي بقية اجزاء بولونيا وقيصراً لاحد لسلطانه علي جميع البلاد الروسية .

ضمن القيصر وهو ملك بولونيا الدستورى لهذه المملكة مجلسيها النيابيين وحرية الصحافة ووزارة مسئولة واستقلال القضاء الخ من النظامات الدستورية ثم اضطر بحكم طبيعة ملكه الى معاكسة كل ما ضمن حفظه امامسرا او جهارا فلقيت بولونيا فيما بين سنة ١٨١٥ الي ١٨٣٠ من الشدائد ما لا يوصف حتي اضطر مجلس بولونيا ان ينشر بين الامم منشورا يشرح فيه ما لقيته الحكومة البولونية من ضغط الروسيا عليها جاء فيه هذه العبارة :

« ان اجتماع تاج مملكة استبدادية مطلقة وتاج حكومة دستورية علي رأس واحدة يعتبر من المفارقات السياسية التي لا تستطيع ان تمكث زمنا طويلا فقد كان الناس يتنبأون بأن مملكة بولونيا اما ان تكون الجرثومة التي تتولد منها للروسيا النظامات الحرة واما ان تهلك تحت اليد الحديدية لمتبوعتها الاستبدادية وقد انحلت هذه المسئلة الآن: فان الروسيا قد فقدت كل امل في تخفيف الآصار التي عليها لمليكها ، واضاعت بولونيا واحداً بعد الآخر جميع الامتيازات التي كانت تتمتع بها . وقد نفذ القضاء واصبح أمراً واقعياً . الخ

ولأجل ان تبلغ الروسيا من البولونيين مأربها بثت فيهم العيون والارصاد وزجت كل من يشم منه رائحة الحركة الوطنية في السجون فكان يؤخذ الابن ولا يدري ابوه متي اخذ وبأي جريرة ادين، وكانت المرأة تفقد زوجها ولا تدرى ابن ذهب ولا تجد السبيل للانضمام اليه. سجن هؤلاء الوطنيون في حبوس مظلمة لا وطاء فيها الا القش في حال برني لهامن الحرمان والشدة حتي عادت ذكري محكمة التفتيش التي كانت عاملة في القرون الوسطى علي ضد حركة العلم الصحيح وضربت علي الصحافة الرقابة الدقيقة رغما عن النص الموجود في الدستور من اطلاق حرية الآراء ثم صدر امر سنة ١٨٢٥ بمنع نشر محاضر جلسات المجلس ومما زاد في غضب البولونيين واثار سخطهم تقرير الحكومة تعذيب المجرمين السياسيين ليستخلصوا من اعترافاتهم اسرار الحكومة الوطنية القائمة في بلادهم

اما ليتوانيا فكان حظها انكد من حظ سائر جهات بولونيا فان الجنرال نوفوزيلتشوف سام أهلها الخسف وعذب الوطنيين علي اصغر الحركات واخف المظاهرات ولم يستثن حتي الاطفال فقد كتب الكونت بلاتر يوما . وهو طفل لم يجاوز التاسعة علي لوحة هذه الجملة (ليحيي دستور ٣ مايو) فعوقب علي كتابته اشد عقاب . واصبح نفوذ حزب رجال الدين قويا وأعطي سلطة فعالة لكبح جماح البولونيين

لما حدثت ثورة سنة ١٨٣٠ في فرنسا وتحرشت الروسيا بها كان البولونيين سدا منيعا فى بلادهم دون مطامعها فكان ذلك لفرنسا نعم العون علي اعدائهم ولكن لما

تحرشت الروسيا ببولونيا على عادتها بعد ذلك استنجدت هذه بفرنسا فطلب لافييت ولامارك ولانجان من المجلس ان تلبي فرنسا نداء بولونيا فرد عليه النائب دوبان بقوله :

« ان بولونيا بعيدة جداً ، ولا يكلف الانسان الا نفسه ، ولا يكلف الا بلاده »

وقال المسيو كازيمير بريه وكان رئيسا للوزراء :

« ان الثورة تعتبر دائما جريمة (يعني بذلك ثورة البولونيين على الروسيا) ولا نسمح لاي شعب بأن يجبرنا على ان نحارب من اجله ، فان دم فرنسا واموال فرنسا لا تخدم غير فرنسا »

وجدت بولونيا نفسها منعزلة امام جيوش الروسيا المكدسة فلم تثن عزمها عن المقاومة فحاربت جيش الروسيا ولقامن مائة الف مقاتل وقهرته في وقائع . تو كزاك وداوبر وجروشوو دومبفيلكي . اما وقعة اوسترلنكا فان كلا من الروس والبولونيين يعزون النصر فيها لانفسهم

بعد هذه الانتصارات كلها انظر ماذا حدث من فرنسا وهو ما لا يتفق مع شممها القديم . خابرت فرنسا القائد البولوني سراً على التحصن في فرسوفيا وعدم التحرك موهمة اياه انها ستتدخل مع روسيا في مخابرة في مصالحته ، فعطلت فرنسا بذلك حركات الجيش البولوني ولم تعمل على الاخذ بيده بل افتخر ملكها لوي فيليب بأن فرنسا هي التي شلت حركة بولونيا في مصلحة الروسيا بنصيحته لقائدها المتهور بالتحصن في فرسوفيا فقال في بعض خطاباته السياسية :

« نحن الذين يجب ان تشكرنا الروسيا لاننا مكناها من سحق بولونيا »

فكانت نتيجة مكث القائد البولوني في فرسوفيا ان استولت عليها روسيا واضطر الجيش البولوني الى الالتجاء لبروسيا . فانتهزت بروسيا هذه الفرصة للتقرب من روسيا فسلمتها جميع الجنود ولم تأذن الا للضباط في اللحاق بفرنسا

وفي اكتوبر سنة ١٨٣١ أخذت حكومة الروسيا الدستور البولوني من سراي المجلس الذي اقسم القيصر الكسندر الاول سنة ١٨٢٥ على اقامته واحترامه . ثم امرت الحكومة بنقل صور ملوك بولونيا وآثارهم من مدينة فرسوفيا الى بطرسبورغ ، ثم امرت بإقفال جامعة فرسوفيا وعدد عديد من المدارس الاخرى . ثم نقلت نحو خمسة

آلاف اسرة بولونية الى سهوب آسيا الروسية ، ثم امرت بنقل جميع الكتب الموجودة في مكتبة جامعة فرسوفيا وما شاكلها الى بطرسبورغ وبعد هذا كله اعلنت ان بولونيا جزء من املاك الروسيا وان لها ما لها وعليها ما عليها

ولاجل ان تضرب كل حركة ضربة قاضية اعلنت ان من يهاجر من اهل بولونيا الى بلد اجنبية تصادر الحكومة الروسية املاكه

تم للروسيا بذلك تسكين حركات بولونيا الظاهرية ولكن حركتها النفسية لم تسكن ولن تسكن فهي لا تزال تتربص الفرص لنيل استقلالها واسترداد وجودها وقد حققت ذلك عقب الحرب العامة

كان في بولونيا البروسية التعليم راق جدا وحرية الدين مطلقة ولكن بولونيا النمساوية وان شاركت اختها البروسية في حرية الدين الا انها تقل عنها من جهة التربية والتعليم

اما بولونيا الروسية فلم تتمتع بحرية الدين قط فان الروسيا كانت ترسل اليها دعاة لاحالتها الى الديانة الروسية وزيادة عن هذا فان حركة التعليم كانت فيها فاترة

(ديانات بولونيا) يؤخذ من احصاء قديم ان بولونيا كان فيها من الاديان الكاثوليكية والديانة اليونانية المتحدة والبروتستانية والديانة الروسية اليونانية والاسرائيلية والاسلام والديانة الارمنية اليونانية المتحدة .

وقد كان مسلموها يبلغون في القرن الثامن عشر نحوا من مليون ونصف ولا يبعد انهم يبلغون الآن نحوا من ثلاثة ملايين نسمة

« بوليفيا » هي مملكة بالمنطقة المحرقة من امريكا الجنوبية عاصمتها (سوكر) مساحتها (١،٣٣٤، ٠٠) كيلو متر مربع عدد اهلها نحو (١،٦٨٠،٠٠٠) نسمة وهي على هضبة ارفع من سطح البحر بنحو اربعة آلاف متر . وهي رغما عن ارتفاعها مناخها معتدل . اكثر اهلها من هنود امريكا وفيهم عدد قليل من البيض كانت ذات مدنية قبل ان يحتلها الاسبانيون وبوليفيا اليوم صناعية اكثر منها زراعية يستخرج منها الفضة والقصدير . وينبت فيها البن والكوكا والكاوتشوك وقد صدرت في سنة ١٩٠٠ مقدارا من الفضة يقدر بنحو ١٣٦٩١٢٦٨ بوليفيانوس . البوليفيانوس نقد بوليفي يساوي فرنكين

وعشرين سنتيما. وصدرت في تلك السنة من النحاس مابلغت قيمته (١٠٢٥٠٠٠) بوليفيانوس، وبيزموت بلغ ثمنه ٢٧١٧٠٢ بوليفيانوس، ورصاص وأنتيمون وذهب وزنك قدر ثمنه بمبلغ ١٠٦٤٦٧ بوليفيانوس وكاوتشوك بلغ ثمنه ١٠٤٠٣٩٥ بوليفانوس وقد وقعت في حرب مع شيلي سنة ١٨٩٧ أفقدتها ساحل المحيط الهادى

(تاريخ بوليفيا) المعروف عن أهل بوليفيا انهم كانوا منذ القدم على حالة بداوة متوحشين يأكلون لحوم البشر قوتهم من الصيد، ودينهم اخس انواع الديانة الفتشية (اي الوثنيه)

وقد ابتدأ تمدنهم من عهد ملكهم مانكو كاباك الذى لا يمكن تحديد زمان حكمه علمهم هذا الملك زراعة الارض ونسج الصوف وسن لهم نظامات ونشر بينهم الديانة التي قاعدتها عبادة الشمس وكان فيهم أول سلسلة اسرة الانكاس

حكمت هذه الاسرة شمال وجنوب بيرو مدة قرون متوالية تم في عهدها حفر ترع كثيرة وفتح طرق عظيمة وبناء قلاع حصينة ومعابد فخمة ولكنها حفظت في عهدها مبدأ تضحية النوع البشري للآلهة

فلما كان القرن السادس عشر داهمتهم اسبانيا بجيش قليل العدد فتم لها فتح كل بيرو واجبرت أهلها علي التنصر فكانت بوليفيا في ذلك العهد تابعة لحكومة بوينوزير ثم لحكومة بيرو وكلتاهما تابعتان لاسبانيا ولم تنضم الي الحركة الثورية التي كانت قائمة في الممالك الامريكية التابعة لاسبانيا الا في العهد الاخير أي سنة ١٨٢٤ حيث اجتاز القائد الكولومبي المدعو سوكر وهو نائب القائد الثوري الامريكي بوليفار حدود البيرو وقاتل الحاكم الاسباني وانتصر عليه وأعلن استقلال بيرو في ١١ مارس سنة ١٨٢٥ وسماها بوليفيا تخليدا لاسم مخلصها بوليفار

ولكن بوليفيا بدلا من ان تحفظ الجميل لمخلصها بوليفار طردت جيوش الكولومبيين وشهرت الحرب علي وطن بوليفار وما زالت بوليفيا في حركتها الهوجاء هذه مدة حرمت فيها من الرقي الاجتماعي والادبي

وفي سنة ١٨٣١ وفق رئيس الجمهورية البوليفية المسمى سانتا كروز لعقد معاهدة صلح مع بيرو وسن لبلاده قانونا ونظم بيت المال فأخذت بوليفيا تخطو خطوات واسعة في سبيل التقدم لولا ان مطامع رئيس جمهوريتها سانتا كروز جاءت عقبة كأداء أمامها. فان هذا الرئيس تداخله العجب بنفسه فحدث نفسه ببلوغ السلطة المطلقة فأعلن الحرب علي بيرو وقسم البلاد الي حكومات عديدة كلها تابعة لسلطته المطلقة وسمى نفسه حاميا لها فساءت الاحوال وأثار هذه الاحوال سخط جيرانها فأعلنت مملكة شيلي الحرب عليها سنة (١٨٣٦) وبعد وقائع كان النصر فيها تارة معها وتارة مع أعدائها اضطر سانتا كروز للهجرة من البلاد تاركا الشؤون لرجال اكثرهم جنونا بالسلطة امثال فيلاسكو الذى تولي رئاسة الجمهورية عدة مرار، وباليفيان فلما جاء الرئيس بيلزو وحل مسألة تحديد التخوم المعقدة بين بوليفيا وبيرو وكان ذلك سنة ١٨٥٥ فبقيت ميناء اريكا مشاعة بين الامتين

وفي سنة (١٨٥٨) ثارت فيها ثورة اخري انتهت باسناد الرئاسة الى ليناريس فسار سيرة حسنة ونجح في تهدئة الاحزاب وحقق لبلاده اصلاحات جمة

﴿ بوليفار ﴾ هو الجنرال سيمون بوليفار الملقب بالمحرر وقد دعى بمحق واشنجتون امريكا الجنوبية

ولد بمدينة كاراكاس من مملكة فنزويلا سنة (١٧٨٣) فتعلم في مدريد عاصمة اسبانيا وساح في فرنسا وبعض ممالك اوروبا ثم رجع الي وطنه مشبع الفكر بحوادث الثورة الفرنسية فبدأ بتطبيق مبادئها بالسعي في تحرير العبيد

يقال انه لما ساح في ايطاليا صعد علي الجبل المقدس واقسم ليخلصن وطنه من المتسلطين عليه اى من الاسبانيين وقد بر بقسمه فيما بعد. فلما انشبت الثورة في بلاده سنة ١٨١٢ انضم الي المجاهدين تحت رئاسة ميراندو وتبرع لمساعدتها بجميع امواله وكان في تلك الثورة برتبة ميرالاى فخاب اولا في حركاته العسكرية فتم فشل عنه هذه الخيبة بانتصار باهر حازه ضد الجنرال مونتفرد وطرده من فنزويلا . فتقلد سلطة مطلقة فى تلك الجهات واخذ يحارب العصابات المكونة من العبيد وقطاع الطريق التي انتشرت في البلاد واخذت تعيث فيها الفساد باسم الحزب الملكي .

اما الاسبانيون سادة تلك البلاد فتذرعوا الاتخاذ هذه الحمية الوطنية بتسليح المترحشين ودفعهم ضد الوطنيين واولئك

المتوحشون كانوا قوما أشداء متمرنين على الفروسية فكانوا تارة يقاتلون لاسبانيا وتارة ينضمون الى عدوها

رأي الجنرال بوليفار نفسه أمام قوى هائلة بين نظامية وهمجية فانحاز الى مدينة كارتاجين حيث كان لا يزال يخفق عليها علم الاستقلال ولم تقع في أيدي العدو. وفي سنة ١٨١٦ حاول مقارعة الاسبانيين فلم يفلح ولكنه رجع فقهرهم عند مصاب نهر الاورينوك ثم في غرناطة الجديدة ولم يكن معه اذ ذاك الا قبضة من رجاله الابطال فأدهش بسرعة حركاته الاسبانيين وأنزل بجراءته واقدامه الخور في قلوبهم

وبعد ان انتصر علي الجنرال موريلو وزملائه الاسبانيين في عدة وقائع خاص بها غرناطة الجديدة وفنزويلا أعلن سنة (١٨١٩) انضمام هاتين المملكتين الى مملكة واحدة تحت اسم كولومبيا

بعد تمام هذا الفتح عين بوليفار رئيسا للجمهورية وخول سلطة ديكتاتورية لاحد لها فرأى نفسه مضطرا بعد ذلك لمقاتلة ما بقي من قوى الاسبانيين واحزاب الملكية

ولما ثار أهل بيرو علي اسبانيا نادوه لنجدتهم ليخلصهم من نير السلطة المغتصبة لبلادهم فلبي دعوتهم وأرسل اليهم قائده سوكر فدحر جيوش الاسبانيين وأجلاهم عن بيرو فقسمت باسم (بوليفيا) تخليدا لذكر مخلصها بوليفار

كانت الممالك الموجودة بجهة مضيق بناما قد تمكنت من التخلص من نير السلطات الاجنبية واعلنت استقلالها واعترفت به انجلترة وهولاندة والدانمرك والولايات المتحدة الامريكية فمال بوليفار الي تكوين وحدة كبري من هذه الممالك الفتية فجمع مؤتمر في بناما سنة (١٨٢٧) لتناقش في هذا الامر فلم يتم الامر علي ما كان يرمي اليه بوليفار لان تلك الامم الطفلة كانت متشبعة بروح الاستقلال لدرجة مفرطة منعتها عن الاستفادة من مزايا السياسية

ثم ان بوليفار رأى في آخر أيامه ما لم يكن يتوقعه فقد تألب حساده واهل المطامع المادية من ابناء وطنه علي عرقلة مساعيه والتألب عليه بالسلاح واتهامه بأنه يرمي الي بلوغ سلطة مطلقة لا حد لها فلم يسعه الا أن برهن علي اخلاصه وعلي انه لا يريد غير خير بلاده بأن استقال من وظائفه

فأجبرته الامة علي العودة فعاود الاستقالة جملة مرار والامة في كل مرة تجبره علي العودة حتي طفح الكيل ولم يبق في قوس تصبره منزع فاستقال آخر مرة متشددا في عزمه ناويا الهجرة الي بعض البلاد الاجنبية علي مثال مشترعي اليونان الاقدمين قائلا في بعض خطبه البليغة:

« ان في وجود جندي حسن الحظ ، مهما كان مخلصا لبلاده ، خطرا مستمرا علي حكومة حديثة العهد بالحرية»

عزم بوليفار علي مغادرة بلاده فهاجت أعصاب أمته لهذا الخبر وشددت عليه في قبول رئاسة الحكومة كما كان فلم يقبل وأصر علي الهجرة فشيعته القلوب ولكنه ما وصل الي سانتامارتا حتي فاجأته حمي أوردته حتفه في ٧ ديسمبر سنة ١٨٣٠ بعد أن تسلم براءة الامة باعتباره أول وطني في كولومبيا بمدة وجيزة

لا يجوز لنا أن ننتقل الى مادة أخرى قبل أن نعطي القارئ موجزا من مناقب هذا الرجل العظيم ليعرف الناس مبلغ تجرد خدام الاوطان عن الاغراض الذاتية وهي منقولة من دائرة معارف لاروس

من مناقب بوليفار الكبرى انه كان نزيها عن الاغراض مخلصا لوطنه ثابتا علي مبادئه وهو فضلا عن انه لم ينل حظه من الثروة من وراء الثورة التي قام بها كما فعل ويفعل غيره فانه بذل أمواله الطائلة في سبيل وطنه بلا حساب فقد كان مالكا لعدد كبير من العبيد فأعتقهم ليجعلهم وطنيين وجنودا وافتتح أقاليم ثرية يتدفق فيها معين الخيرات والبركات فلم يمد اليها يده الا بالاصلاح والتعمير

ولما تعين رئيسا لجمهورية كولومبيا انزل مرتبه السنوي الي (٥٠ الف) فرنك فقط علي انه كان يعطي نصفها لاسرات اخوانه الذين ساعدوه في انقاذ وطنه من مغتصبيه وكان يعطي الاستاذ لنكاستر مما يبقى له ما يستعين به علي نشر أسلوبه التعليمي في أرجاء كولومبيا

أما من جهة ثباته وقوة جأشه وصلابته فحدث عنها ولا حرج فقد اضطر ثلاث مرار لان يهرب أمام سيوف الاسبانيين وغيرهم من أعدائه فصارت تتقاذفه صحراء وتتلقفه مفازة ثم عادت له الكرة عليهم جميعا وقد شبهه بعض السياح بالقائد الروماني سرتوريوس . وقد كان بوليفار يتمثل دائما بقول هذا القائد: «ان روما ليست

روما بل هي برمتها حيث انا »

ولكنه كان بسعة مجالاته الحربية والعقبات الكأداة التي كانت تتصداه فيذللها وأساليبه الحربية التي كان يستخدمها لحفظ جنوده تحت راياته أشبه بالقائد القرطاجي انيبال منه بسرتوريوس

أما من جهة مواهبه الادارية فانه قد كان بمساعدة ذياوالدكتورجوال مؤسسا لعظمة كولومبيا السياسية ومعها الاجتماعية

أما مراميه السياسية فكانت محاولة الجمع بين الثلاث الممالك التي خلصها هو من أسر المتسلطين عليها وهي كولومبيا وبيرو وبوليفيا وتكوين وحدة سياسية منها تقوم على أقوم الأسس الاجتماعية فتطمأن كل منها على وجودها السياسي وتحقق لنفسها المتاع بثروتها الداخلية وتتقي بذلك عدوان العادين عليها من الخارج ولكن الفتن الداخلية التي كانت تثور من حين لآخر فى هذه البلاد القريبة العهد بالاستقلال وعدم فهم الدهماء لمبلغ مراميه من الصواب كانت تحول دائما بينه وبين تحقيق أغراضه

بالاختصار أن بوليفار هذا هو الذي اوجد هذه الممالك الثلاث بيرو و كولومبيا وبوليفيا أوجدها بنفسه بدون مساعدة أمة أجنبية وعلى رأس أمة ظلت ثلاثة قرون في أخس درجات العبودية فقدت فيها جميع الصفات الحربية . فهو يعتبر أكبر من وشنجتون الذي يعاونه امثال جيفيرسون وفرنكلان وآدم وتمده فرنسا واسبانيا وهولاندا بالجنود

الرأي السائد في أمريكا ان ممالك المكسيك وغواتمالا وشيلي وبوينوزيرلم يوقعها في الفوضى والاختلال مع غزارة خيراتها وبركاتها وصلاحيتها لكل ضروب الرقي الا عدم نبوغ رجل يشبه بوليفار فيها

يؤثر عن بوليفار انه ما كان يضيق على الحرية الا لمصلحة الحرية ناهيك برجل خولته امته حق الحكم المطلق ثلاث مرات فتنازل عنها ثلاث مرات في مصلحة الحرية واكتفى بسلطة مقيدة سلمية. ولقد كان يستطيع بأمر الأمة في تخويله تلك السلطة أن يبيد أعداءه أو ينفيهم من الارض ولكنه لم يفعل بل ترك لهم مجال الحرية وحفظ لنفسه حق العمل فى حدود الدستور والقانون

﴿ بولينزيا ﴾ هي أحد الاقسام الثلاثة من الاوقيانوسية واشهر جزائرها ساندويش

وجزائر فنيكس ومركيزو تاييتي وزيلاندة الجديدة الخ عدد سكانها (٨٠٥٠٠٠) وهم سمر الالوان ضاربون للون الزيتون آخذون في الانقراض

﴿ البوم والبومة ﴾ طائر يسكن الخراب قال الجاحظ وأنواعها الهامة والصدي والضوع والخفاش وغراب الليل والبومة وبعض هذه الطيور يصيد الفأر والعصافير وصغار الحشرات وبعضها يصيد البعوض وهي من الطيور النافعة ككل الطيور الليلية وهي تبيض أربع بيضات

(الحكم الفقهي) يحرم اكل جميع أنواعها وعن الشافعي الضوع حلال وهو من انواع البوم

﴿ البومب ﴾ يطلق هذا الاسم على كل كرة من المعدن مجوفة وشاملة في جوفها مواد النهاية وهذه المقذوفات تصنع الآن من الحديد الزهر وتحشى بمواد سريعة الالتهاب والفرقعة فتقذف لاحراق المساكن والمعسكرات وجميع ما يأوي اليه العدو

ولا يعلم من اكتشف هذه الآلة المبيدة فيقال انها كانت معروفة عند الصينيين من القدم ويقال ان مكتشفها ضابط فرنسي سنة (١٤٥٢) وآخر يزعم أن مخترعها أحد أعيان الفرنسيين سنة (١٥٨٨) وقد اتفق الكتاب العسكريون على أن هذه المقذوفات وان كانت غرض رجال الحرب من زمان مديد الا أن أول من صنعها على الصورة المعروفة اليوم هم المولانديون في القرن السادس عشر

فعل البومب في النفوس مريع فظيع فانه قد تقع البومبة فتفرقع فتهلك ثلاثين نفسا ورؤي في حرب بحرية انها وقعت فمحقت مقدم السفينة وأصابت مائة نسمة وقد اكتشف بعد ذلك بومب تحمل في الجيب ويلقى باليد فيلتهب بمجرد ملامسته للارض

﴿ بومبي ﴾ عاصمة القسم المسمى بومبي من البلاد الهندية (انظر بومبي)

﴿ بؤونه ﴾ هو الشهر التاسع من السنة القبطية وفيه تشقق الارض وتظهر باكورة العنب ويكثر الخوخ والكمثري وتبدو تباشير النيل ويكثر التين الشوكي والتين البرشومي

﴿ بون ﴾ البون مسافة ما بين الشيئين والبعد و (البان) شجر معتدل القوام لين واحدته بانة

﴿ بونابرت ﴾ هو لقب الامبراطور

نابليون الاول اشهر قواد العالم الحديث سنأتي علي ترجمته في حرف النون تحت اسم نابليون ولكنا هنا نأتي علي نص خطاب كان ارسله اليه اعيان مصر وهو بباريز بعد ان فتح مصر ومناسبة ايراد هذا الخطاب هنا ان المصريين جعلوا عنوان هذا القائد (بونابرت)وهو الاسم الذى كان يطلق عليه وهو قائد

يري القارىء من لهجة الخطاب ان المصريين قد اظهروا فيه من الاستعطاف والاطراء قدرا كبيرا بدون تحفظ والسبب في ذلك ان الجنرال بونابرت كان قد تظاهر بالاسلام عندما فتح مصر وصار يجالس العلماء ويفاتحهم في الدين ويستفهم فيما يحل ويحرم من المآكل والمشرب ، فلا عجب ان اظهر له المصريون كل هذه الثقة .

وانا ننقل هذا الخطاب عن جريدة مرآة الغرب

(من ديوان مصر الى الامير بونابرت)

بسم الله الرحمن الرحيم

(وأشرف الصلاة والتسليم علي رسوله الكريم

من حضرة علماء مصر القاهرة ومن أمرائها وأعيانها وأهل حلها وعقدها وارباب ديوانها المقررين في الديوان الخصوصي بمدينة مصر المحروسة أم المدائن المصونة المأنوسة . الي حضرة عزيز المقام المشهور بين الخاص والعام عظيم العظماء والكبراء من له كمال القوة والاقتدار بين الامراء الجناب المهاب الاعظم والمخصوص بالرأي التام بين الامم أمير الجيوش الفرنسوية علي الاطلاق والمنظور اليه في جميع الاقطار والآفاق حضرة الجنرال بونابارته الذى هو المقدم الاول والهمام ومن عليه المعول في سائر الاحكام السياسية والقسطاس المكمل المدبر أمور المشيخة الفرنسوية

فالله سبحانه وتعالي هو الذى اختاره وارتضاه من سائر الانام ومنحه واعطاه واكسبه قوة باس واقتدار وانا له الغلبة في سائر الاقطار لما فيه من النية الصالحة لكل الانام واتقانه السياسة والاصلاح في جميع الاحكام وجعله دائما واسطة لفيض النجاح وافتخر به الزمان وغبطه علي وجه الارض والله يحب اهل الخير والصلاح

حفظه الله من الاخطار وجعله سببا في اقامة الصلح والسلامة في سائر الاقطار وبلغه مطلوبه من فعل الخير للمشيخة

الفرنساوية وللاقطار المصرية ولا نزع الله منه شيئا مما اولاه بجاه سيدنا محمد خير أنبياه آمين

وبعد مزيد الاشواق لرؤياكم وتمني التلاق بمحاسنكم ومزاياكم فان جنابكم أيها الامير الجزيل شرفه والكلي الكرم والجود الجليل لطفه وظرفه اوعدتمونا مرارا عديدة وفرحتمونا بابقاء الكم السديدة والفاظكم السعيدة بأن عينيك دائما ملاحظتان لهذه البلاد ونحن نتحقق وفاء وعدكم ان الله لا يخلف الميعاد خصوصا وان الله سبحانه وتعالي اراد دائما كل ما تقولونه علي الاجمال فقسنا المقال علي الحال واذا اراد الله شيئا كان سبحانه وهو الملك الواحد الفعال لا معارض لاحكامه وعظيم قدرته ولا معاند لسابق مشيئته وارادته

فأنت قد قهرت قسما من الارض وارتجت كامل الجهات التي لم يصل اليه ذراعكم القوي طولها حتي العرض والقطر المصرى قد اعترف وتحقق انواع مفاخر نصرتك والبلدان حوله وجهوا رسلا ليشاهدوك وينظروا اعاجيب سطوتك وكل البلدان التي من جهة اليمن حتي اقاصي الارض قد عرفوا بحق اليقين بأن الله اقامك لاكتساب انتصار بلا نهاية فهنيئا لمن سلم وويل لمن أعرض

الا ان حكمتك وحلمك زائدان علي قدرتك وسمتك ولطفك ومحاسن اخلاقك عجيبان مع مزيد هيبتك وكل سكان القطر المصري من أمرائه واعيانه ومن سائر أحبابنا الذين يعز علينا نجاحهم ومحبهم من الاخوان واهل انواع التجارة وارباب الصنائع في جميع مدائنها والبنادر وأصحاب الفضائل والعلوم وأرباب المحامد والمفاخر والمشتغلين بالفلاحة والزراعة وسائر النساء صان الله عرضهن علي أيديكم الشهيرة بالفروسية والشجاعة وكامل الفقراء والمساكين وجميع الشبان والشيوخ من الاغنياء والمقترين هم باتفاق واحد بنا اليكم متوسلين وعلينا في خطابتكم معولين وبنا مستعينين ونحن واياهم جميعا مبتهلون والي الله راغبون طالبين من فضل رب العالمين ان تكونوا دائما علي اعدائكم منتصرين ظافرين ولفعل الخيرات منعطفين محبا وعضد الدين لا مجد الاجل من حيث انك قدمت فأعطيت مثالا اكمل للوقار والاعتبار اذ أنه امر مهم من بعد الدين لا يوجد عندنا اعز منه والله يتولي الصالحين

قد عاملتنا وقت افتتاحك مصر وانتصارك معاملة أناس كأنهم اختاروك عليهم مع قوتك واقتدارك وهكذا شاء الله واذا قدر الله شيئا كان مفعولا فنشكرك ونحمد الله حيث انك تصدرت لمنع كامل الاضرار والأوصاب التي يمكن حدوثها علينا وعاقت فاعليها في أوقات الاضطراب والفرنسيس طبعهم لا يميل ولا يسرع وراء المظالم ولم يركنوا الي اكتساب البغي ولم يرغبوا في المغارم هذا صادر ومكتسب عن مثالكم الصالح وفضلكم مقتبس من أحسن الراجح فقد قال الرسول في دليله المرء علي دين خليله وفضائلكم هذه صادرة عن مشيئة الله قل ان الفضل بيد الله وكل شيء بقضاء الله وتدبيره لا بد من حصول ما أراده علي وفق علمه وتدبيره . وانتم سترجعون للقطر المصرى ان شاء آمين

وانت ظهرت علينا لمحة نظير برق لامع من قبل الله وغبت عنا بغتة كأسرع مايكون من البرق اذ قد اخبرتنا بأن موضوعا آخر يدعوك اليه وانت تتوجه الي حيث ماتكون رشيدا مفيدا منصورا مؤيدا بعون الله معتمد عليه وقد بلغنا من الفرنساوية أحبابنا الذين سرورنا يسرهم وسرورهم يسرنا فرحونا بأنكم توجهتم وقصدتم الحصول علي نصرة عظيمة جدا وعبرتم الجبال بمدافعكم وعساكركم الذين لم يتركوا لاحد بصادق عزمهم هزلا ولا جدا ووصلتم اليهم حين كانوا يحتجون اليكم لاكتساب الغلبة وبسربال النصر مسبول ومنادى السعد ناطق بالاقبال ومواهب اللطف تشملكم بالغدو والآصال وموائد العز تمدكم بمزيد التأييد والافضال وها قد غلبتم فحمدنا الله علي نصرتكم ونجاح مقاصدكم ودعونا كم بسيف الله المرهف في عنق مخاصمكم ومعاندكم والان نخبركم من خالص الطوية تصديقا لمقالنا بأن الطائفتين المصرية والفرنسوية لا يعدان الآن سوي رعية واحدة مع وفور المحبة وصدق النية ولا زال هذا الاتحاد يزداد يوما فيوما في سائر الاوقات وذلك باعتناء حضرة محبنا وعزيزنا عبدالله منيو الجزيل اكرامه بين المخلوقات والوافر حكمته وشرفه في ايامه نسأله سبحانه أن يلاحظه ويكافئه عن حلمه وعن اتقانه في مواقع أحكامه

واعلموا ان امثالكم وتعليمكم ملحوظة ومحفوظة بقلبه فهو يثبت ويكرم ديننا الامجد الاجل عند ربه ويكره الظلم والغش والخيانة ويبتني اكرام نبينا وحرمنا والفقراء ويحترم

القرآن وأهل الطاعة والديانة فقد نظم أمور الشرع شرع الله الصادرة قواعده عن قواعد ديننا المتين وأثبت نظمه علي حسب ماكان بأزمنة حكامنا الاولين وسار علي طريقة السلف الصالحين مع لوجه الجليل وحسن اليقين وجعل تدابير في الاحكام المدنية تؤول الي تخفيف العوائد المصرية فنحمد الله علي انه استاقكم لان تحكوه وتقرروه وتختاروه بأن يسوسنا ويلاحظنا ويحفظنا ويرعانا ويقوم بحقوقنا وحقوق فقرائنا ويجملنا عباد الله اخوانا ونؤمل بأنكم لا تنسون القطر المصري بلدتكم المعظمة وشرف أصل المدن الفخيمة الكريمة فيها شرفكم وعلومكم السابقة وحكمتكم القديمة وأن كامل سكانها يحبونك ويعزونك ثم هم مشتاقون اليك يترجونك وينتظرونك ودينا الذى أنت محب له يدعوك ويراك بالقلب والعين لانك وعدته والوعد عند الحر دين وذلك اليوم الذي به اتخاذ الطائفتين طائفتك اعني وطائفتنا قديمتين بين العباد فلابد عن كل هذا الاتحاد لان الله هكذا شاء واذا أراد قضى المراد والسلام ختام تحريرا في يوم الاربع المبارك حادي عشرين شهر برومير سنة تسع من المشيخة الفرنساوية الموافق رابع عشر جماد آخر سنة ١٢١٥

محبكم السيد خليل البكرى نقيب السادة الاشراف بمصر حالا

محبكم الفقير عبدالله الشرقاوى رئيس الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير محمد الامير مدير الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير محمد المهدى كاتم سر الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير مصطفي الصاوى مدير الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير سليمان الفيومى مدير الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير موسى السرسي مدبر الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير عبد الرحمن الجبرتي مدبر الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير السيد علي رشيد مدبر الديوان بمصر حالا

هذا ماوقع تدبيره في المحفل الشريف والجمع المنيف من الرجال المعظمين الاعيان المنتظم بهم الديوان بالقطر المصرى وقد قرئ علي رؤوس الملأ بصوت جهير عالي في

أربع وعشرين جماد آخر سنة ١٢١٥ وتحرر وتقرر ونقل اصله بتمامه وسجل في خزانة أوراق السجلات الكائنة بالديوان الشريف لاجل حفظه وصيانته علي مر الايام والسلام علي الدوام

الشيخ اسماعيل الترقاني قاضي الشرع الشريف بالديوان حالا

الشيخ اسماعيل الخشاب كاتب سلسلة التاريخ في الديوان حالا

﴿ بوه ﴾ باَهَه يَبُوه وبَيَاه بَوها فطن له : يقال (بُهِتَ له وبِهتُ له) أي فطنت له (باهة البيت) باحته اي ساحته

﴿ البَو ﴾ جلد الحوار يحشى تبناً أو غيره فيقرب من الناقة التي تحلب فيدر لبنها

﴿ بوهيميا ﴾ كانت مملكة مستقلة وهي الآن اقليم من اقاليم اوستريا مساحتها (٥١٩٤٨) كيلو متراً مربعا وعدد أهلها (٨٦٩٧ ٦٣) نسمة فيخص الكيلو متر الواحد من السكان ١٢١٧٥ ساكنا عاصمتها مدينة براغ

بوهيميا من البلاد الزراعية الصناعية فن اهلها نحو ٤٠ في المائة يشتغلون في الصناعة ومثلهم في الزراعة

من صنائعها الشهيرة نسج الكتان والصوف والقطن وصنائع الحديد والرصاص والفضة والذهب والزجاج والسكر والبيرة مساحة غاباتها تبلغ ٢٩٫٠١ في المائة من مجموع مساحتها

من اهلها نحو (٥٤٧٢٨٧١) من جنس التشيك والسلوفاك الذين ينزعون دائما الى نيل حكومة ذاتية كالتي لهنكاريا فرامهم هذه سبب قلق مستمر لحكومة النمسا

أقليمها علي الجملة صحي ولكن البرد في جهاتها الجبلية قارس ونهب في جنوبها وجنوبها الغربي وشمالها الغربي رياح تستحيل أحيانا الي زوابع شديدة

حكومتها الآن تحت سلطة النمسا تسمى بملكية بوهميا وتتمتع بامتيازات سياسية خاصة بها . ومن امتياز عاصمتها براغ ان لامبراطورة النمسا يحضرون اليها عقب توليتهم ليتوجوا بها ملوكا علي هيميا ومن امتيازاتها ان رئيس حكومتها يلقب بالبراغراف الكبير

(تاريخها) كان سكانها الاصليون يدعون بوين اصلهم من الفوليين فطردهم منها المار كومانيون في القرن الاول الميلادي

وفي القرن الخامس هجم قبائل التشيك علي بوهيميا فأجلوا عنها المار كومانيين وهم من القبائل السلافية ومكثوا بها الي اليوم

انقسمت بوهيميا الي عدة امارات اجتمعت تحت حكم الملك (سامو) فاصبحت رهيبة مهيبة وذلك في سنة (٦٢٧) م ولكن بموت هذا الملك رجعت البلاد الي حالتها الاولى من الانقسام

قصد الامبراطور شارلمان ان يفتح بلادهم فلم ينل منهم مأرباً ثابتاً وارسل اليهم الامبراطور لويز جيشاً فسحقوه سحقا سنة (٨٤٩) م

قبلوا الديانة النصرانية علي عهد امبرهم الدرق بورز بوغ الاول وكانوا في حروب مستمرة مع بولونيا ومع ملوك المانيا ثم تحصلوا في سنة (١٠٩٢) من الامبراطور هنري الرابع لملكهم علي لقب ملكية بوهيميا

كانت ملكيتهم غير وراثية تماما (١٢٣٠) م وبعد صارت وراثية وكان ملكهم احد المنتخبين السبعة في البلاد الجرمانية

كاد ملكهم (اوتوكار) الثاني ان يصبح اقوى ملك في المانيا بامتلاكه مورافيا ولوزاس وسيليزيا ولكنه فقد فتوحاته هذه في حربه مع الملك رودلف دوهابسبورغ الالماني وقتل في المعركة فأفقد بوهيميا آمالها ومن سنة ١٣١٠ الى ١٤٣٧ حكمت بوهيميا اسرة لوكزانبورغ

كانت بوهيميا في القرن الخامس عشر مجالا لاشد الثورات الدينية اذ كانت تعاليم جان هوس المصلح الديني قد بدأت تنتشر فيها ولم تهدأ هذه الفتن الا بتولى الملك سجيسمون سنة (١٤٣٧) م

تبعت بوهيميا مملكة اوستريا في عهد البيردوتريش بواسطة التزاوج بين ملوك البلدين فورثها منه ابنه لاديسلاس سنة (١٤٤٠) ثم رجعت بعده الي الامير البوهيمى جورج بوديبراد ثم آلت الي بولونيا سنة (١٤٧١) ولكن بعد وقعة موهاكز سنة (١٥٢٦) عادت بوهيميا الى النمسا وفقدت استقلالها . فمالت لاسترداد حريتها في فرص كثيرة ولكنها لم تتمكن من ذلك الي اليوم

﴿ البوير ﴾ كلمة هولاندية معناها الفلاح وقد اطلقوها علي من استعمر افريقيا الجنوبية من الهولانديين في اول القرن التاسع عشر ايام كانت هولاندة اقوى دول الارض بحرا فلما سقطت من اوجها انقطع

البور عنها في تلك القارة البعيدة وانشأوا لهم حكومة مستقلة فعاشوا هادئين حتي جاء الانجليز سنة (١٨١٤) م فأخضعوهم فلم يصبروا على عدم الاستقلال فنووا الهجرة فهاجروا وأسسوا مملكة (بيرماريتسبوغ) في شمال النتال فاحتج الانجليز ان تلك الجهة داخلة في حدود نفوذهم واستعملوا القوة في اخضاعهم فخضع منهم قوم وأنف آخرون فتابعوا الهجرة الي الشمال من جهة نتال فتبعهم الانجليز فتركوا لهم الارض وتوغلوا في الشمال ايضا حتي وصلوا الي نهر كليب وهنالك قاتلوا قبيلة كفرية تسمي (رولاس) ثلاث سنين حتي اجلوها عن وطنها واهاجوها عن مستقرها فسلط الله عليهم الانجليز فأعانوهم بأن تلك الجهة تابعة لسلطانهم وقاتلوهم بالسلاح حتي أجلوهم عنها فجلوا الى الشمال وأسسوا جمهورية الترنسفال وبقى منهم اثني عشر الفا فى بلاد أورنج ولما هبت حروب الكفر وهم اهالي تلك الجهات اضطر الانجليز للاتحاد مع جميع البيض الذين في تلك القارة فاعترفوا باستقلال أورنج سنة (١٨٥١) م فعاش البور في تينك الجمهوريتين مطمأنين فنموا وانزوا ولكن لم ينته القرن التاسع عشر بسلام حتي صاولهم الانجليز وأعلنوا عليهم حربا دموية كانت نتيجتها محو استقلالهم بالمرة وادخالهم ضمن رعايا الدولة الانجليزية سنة (١٩٠١) م

﴿البويطي﴾ هو ابو يعقوب يوسف ابن يحيي المصري البويطي صاحب الامام الشافعي رضى الله عنهما . كان مقدما عند الامام لنجابته وعلمه اختص به في حياته وقام مقامه في الدرس والفتوي بعد وفاته سمع الاحاديث النبوية من عبد الله ابن وهب الفقيه المالكى من الامام الشافعى وروى عنه ابو اسماعيل الترمذى وابراهيم ابن اسحاق الحربي والقاسم بن المغيرة الجوهرى واحمد بن منصور الرمادى وغيرهم

حمل من مصر الي بغداد في خلافة الواثق ايام فتنة العلماء في مسألة القرآن قديم أم مخلوق فامتنع من الاجابة فجلس ببغداد . ولم يزل مسجونا حتي مات

كان صالحا متنسكا عابدا زاهدا .

قال الربيع بن سليمان رأيت البويطي علي بغل في عنقه غل وفي رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها اربعون رطلا وهو يقول : انما خلق الله

الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق مخلوقا فوالله لأموتن في حديدى حتي يأتي من بعدى قوم يعلمون انه مات في هذا الشأن قوم في حديدهم ولئن ادخلت عليه (اي الخليفة الواثق) لأصدقنه

روي العلامة الحافظ ابى عمر بن عبد البر في كتاب الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابن ابى الليث الحنفي قاضي مصر كان يحسده ويعاديه فأخرجه في وقت المحنة في القرآن العظيم فيمن اخرج من مصر الى بغداد ولم يخرج من اصحاب الشافعي غيره وحمل الى بغداد وحبس فلم يجب الي مادعي اليه في القرآن وقال هو كلام الله غير مخلوق وحبس ومات في السجن

وقال أبو اسحق الشيرازى في كتاب طبقات الفقهاء . كان ابو يعقوب البويطي اذا سمع المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشي حتي يبلغ باب السجن فيقول له السجان ابن تريد فيقول اجيب داعي الله فيقول ارجع عافاك الله فيقول ابو يعقوب اللهم انك تعلم اني قد اجبت داعيك فمنعوني

قال ابو الوليد بن ابي الجارود كان البويطي جاري فما كنت انتبه ساعة من الليل الا سمعته يقرأ ويصلي وقال الربيع كان الربيع أبدا يحرك شفتيه بذكر الله وما رأيت احدا ابرع بحجة من كتاب الله تعالي من ابي يعقوب البويطي

وقال الربيع ايضا كان لأبي يعقوب منزله من الشافعي وكان الرجل ربما يسأله عن المسئلة فيقول له سل أبا يعقوب فاذا اجابه اخبره فيقول هو كما قال .

وقال أيضاً ربما جاء رسول صاحب الشرطة الي الشافعي يستفتيه فيوجه ابا يعقوب البويطي ويقول هذا لساني

وقال الخطيب البغدادي في تاريخه لما مرض الشافعي مرضه الذي مات فيه جاء محمد بن الحكم ينازع البويطي في مجلس الشافعي فقال البويطي انا احق به منك وقال ابن عبد الحكم انا احق بمجلسه منك فجاء ابو بكر الحيدى وكان في تلك الايام بمصر فقال يقول الشافعي ليس احد احق بمجلسي من يوسف بن يحيي (هو البويطي) وليس احد من اصحابي أعلم منه .

فقال ابن عبد الحكم كذبت فقال الحميدي كذبت انت وكذب ابوك

وكذبت أمك فغضب ابن عبد الحكم وترك مجلس الشافعي وتقدم فجلس في الطاق وترك طاقا بين مجلس الشافعي ومجلسه وجلس البويطي في مجلس الشافعي في الطاق الذى كان يجلس فيه

توفي يوم الجمعة في رجب سنة احدى وثلاثين ومائتين

البويطي منسوب الي بويط وهي قرية بالصعيد الادنى من ديار مصر

﴿بُوَيه﴾ بنو بويه دولة من الديلم ملكت العراقين والاهواز وفارس تغلبت علي خلفاء العباسيين وان كانوا تابعين لهم تبعية اسمية

مبدأ ظهور هذه الدولة هو ان رجلا يسمى ابا شجاع بويه بن فناخسرو كان له ثلاثة اولاد وهم ابو الحسن علي وابو علي الحسن وابو الحسن احمد فخرج هؤلاء الثلاثة في جملة من خرج من بلاد الديلم من اهل العصابات والثورة فالتحقوا بمرداويج ملك طبرستان وجرجان والري وهمذان وغيرها فأكرمهم وقصد كل واحد منهم ناحية من الجبل وقلد عماد الدولة الذي هو اكبرهم بلاد الكرج فندم علي مافعل وخاف ان يرتدوا عليه فكتب الي عماله يمنعهم عن المسير فمنعوهم الا عماد الدولة فانه وصل الي عمالته وساس امته بالعدل والاكرام فأجمعت علي حبه ثم حصلت بينه وبين مرداويج وحشة فاستقل وفتح بلادا كثيرة فاشتهر وبلغ أمره الي الخليفة العباسي الراضي بالله فأرسل له الخلع واللواء سنة (٣٢٢) هـ ولما قتل مرداويج انضمت عساكره الي عماد الدولة فاستولي علي بغداد سنة (٣٣٤) هـ وتغلب علي الخليفة المطيع لله وولي وظيفة امارة الامراء لاخيه معز الدولة وهو ابو الحسن احمد (انظر امير الامراء) وكان قبل ذلك جاعلا لابن اخيه ابي علي الحسن الذي كان يسمى عضد الدولة ولاية العهد لانه لم يكن له ولد ثم انتقل ركن الدولة وهو أبو علي الحسن الذى كان واليا علي اصفهان من قبل اخيه الي امارة الامراء ببغداد وانتقل أخوه معز الدولة الى ملك العراق بعد موت اخيهم الاكبر عماد الدولة سنة (٣٣٨) هـ. فاشتهر عضد الدولة شهرة فائقة وهو كما قدمنا ولي عهد عماد الدولة فاستوزر الصاحب ابن عباد الاديب الشهير واستولى علي ممالك ابيه ركن الدولة أيضا بعد وفاته سنة (٣٦٦) هـ. وعلي ملك بني حمدان سنة (٣٦٧) هـ وفتح مصر سنة

(٣٦٨) هـ ثم وقعت وحشة بينه وبين اخوته فاستولي علي غالب ما بأيديهم من الممالك ثم استمرت الفتن بينهم وبين أولادهم ولكن ما زالت جهات العراق وفارس وجرجان وحوزستان تابعة لبني بويه ويخطب لهم ببغداد مع الخليفة الي سنة (٤٤٧) هـ أي مدة (٢١٦) سنة وكان آخرهم الملك الرحيم فجاء طغرل بك السلجوقي وانتزع منهم امارة الامراء واعاد للخليفة حقوقه المهضومة وذهب الي بلاده وكان بنو بويه اصحاب الحل والعقد والخليفة في أيديهم بغير ارادة ولا اختيار

﴿بُويَه﴾ البويه في اصطلاح اللغة المصرية هي اللون الذي يُثَبَّت علي الخشب والحديد والحوائط بالزيت (أنظر لون وصبغ وورنيش)

اذا اصاب ثيابك شيء من البويه فانظر فان كانت ثيابا بيضاء أو كانت قماشا من القطن الملون كالشيت والبصمة او نسيجا ملونا من الصوف فادلكها بخلاصة الترمنتينة والبنزين ثم اغسلها بالصابون وان كانت من الحرير فعاملها بالبنزين والاثير ثم بالصابون وراع ان يكون الدلك باحتراس

﴿بيت﴾ بات يبيت بَيتوتة ومَبيتا أدركه الليل أو لم ينم

(بات يقرأ) أى قرأ ليلا

(بات فلان) تزوج. وباته زوّجه يتعدي ويلزم

(بَيَّت الأمرَ) عمله أودبره ليلا

(بَيَّت العدو) أوقع بهم ليلا علي غفلة منهم

﴿البيت﴾ المسكن ومعنى البيت الشريف يقال (فلان بَيت قومه) أى شريفهم. وبيت الرجل عياله وامرأته جمعه بيوت وابيات وجمع الجمع بيوتات

(بيت المقدس) انظر قدس

(بيت الله الحرام) هو الكعبة ونسبت اليه تعالى لكثرة ما يذكر ويعظم بها وكل المساجد بيوت الله ولكن الكعبة خصت من بينها بالشرف الأقدم وتسمى أيضا (بالبيت العتيق) انظر كعبة

(البِيتُ) القوت

(البِيتة) اسم من بات ونوع المبيت يقال (بات احسن بيتة)

(المُبَيِّتة) المرأة التي اصابت بيتا وبعلا

(المستبيت) الفقير

﴿البيت﴾ ليس بقليل الآن من

يعرف ان جودة هواء البيت مدار سعادة الاسرة كلها وان العناية الكبرى يجب ان تكون منصرفة لجعله حاصلا علي كل الشروط الصحية علي مقتضى قوانين الصحة وقد جاء علم الميكروبات كاشفا للناس تلك الجيوش المتكاثفة من تلك الاعداء الميكروسكوبية الفتاكة التي تثبت فى جدران البيوت وتسبح في جوها فازداد الناس شعورا بلزوم العناية بأمر البيت علي ماقررته العلوم التجريبية لا ما حسنته الاهواء والتخمينات

فكم رجل اعيته الحيل في تطبيب اهله واولاده حتي صار بيته اشبه بمستشفي ومن صح منهم بقى شاحب الوجه باهت اللون خائر القوي وهو لا يدري ان سبب ذلك سوء وضع مرحاض في بيته او اخلائه بشرط من شروط صحته او صبره علي رداءة وضعه تعصبا للملكه او رضاء منه بعلاته فرحا بقلة اجرته وهو لا يدري ان كل مرتخص غال وانه لو حسب ما يدفعه للصيدليين من المال لجاء اكثر مما يدفعه في منزل حائز لشروط الصحة . ولو كان ممن لا يأبهون بمن يمرض من أهلهم فلا يخسر شيئا في سبيل معالجتهم فكفاه ان يكون عائشا طول حياته فى بيت اشبه بمستشفي او بين افرادهم في الحقيقة مرضي وانا موجزون هنا ما يجب ان يكون عليه البيت علي ماقررته العلوم التجريبية فنقول

ان مهب كل الاضرار الناجمة من جراء البيوت آتية من احد امور اربعة وهي قبح وضعها وسوء اتجاهها ورداءة مواد بنائها وعدم انتظام تقسيمها

فيجب ان يكون البيت مبنيا علي ارض عالية كثيرة الهواء والضوء بعيداً عن الاشجار العالية فان ذلك يجلب له الرطوبة فتستولي الحمى علي اهله . ولو بني البيت في أرض منخفضة ادى ذلك الي تسلط الرطوبات عليه فيصاب اهله بالنزلة والحدار والامراض الخنازيرية ويجب ان لا يكون البيت في الأزقة الضيقة التي لا يتجدد فيها الهواء ولا يصيبها الضوء فان ذلك يجعل الوان اهله صفرا او قواهم مضمحلة ويصيبهم بأمراض كثيرة . ويجب ان تكون اسطحة الشوارع المحيطة بالبيت مستوية لئلا تمكث بها مياه الامطار وتختلط بالارواث والابوال من الحيوانات فتكون مستودعاً لأنواع الميكروبات المضرة الفتاكة بصحة الانسان ويجب ان تصب المياه القذرة او الجارية

لمواد دسمة أمام البيوت فانها تكون غذاء جيداً للميكروبات فتنمو في حمأتها وتسطو علي القريبين منها بالحميات المختلفة التي قد تنتهي بالموت عند كثير من الناس ويجب أن يكون البيت مواجها للجهة البحرية بعيداً عن المياه الراكدة لأن تلك البرك ينتشر منها ميكروب الحمي الملارية التي لا يخلص المصاب بها بسهولة فضلا عن انها تكون كثيرة الناموس الحامل لجراثيم تلك الحمي في أجنحته وفمه . ويجب أن يكون بعيداً عن المقادير ومن محلات الاسمدة ويجب أن تكون مواد البناء من حجر أو طوب محرق وان كانت من طوب نيء فيجب أن يكون جافا جداً وبناء علي هذا فيجب أن تترك المنازل الجديدة مدة لتجف حيطانها لئلا يصاب ساكنوها بالروماتيزم وغيره من الامراض الباردة ويجب أن يكون البيت جيد التقسيم بحيث تكون نوافذه متقابلة يتجدد فيها الهواء دائما لئلا يقف فيه الهواء المستعمل فيضر بأهله ضرراً بليغاً

ثم مما يجب الانتباه له تجديد طلاء الحيطان بالجير في كل سنة مرتين لاماتة الميكروبات التي تكون قد علقت بالحيطان والالتفات لفتح المنافذ لتجديد الهواء وادخال الشمس والضوء فان الضوء من أكبر مبيدات الميكروبات والغرف المحرومة منه تكون محرومة من أكبر مقومات الصحة وغير جديرة بالسكنى فيها

ومما يجب التيقظ له أيضاً وضع المراحيض فانها يجب أن لا تكون متسلطة علي ريح البيت وأن تكون بعيدة عن محلات الجلوس والنوم . وأن تكون علي طراز صحي بالسيفون بحيث تبقى فوهة الكنف مغطاة دائما بطبقة من الماء فلا تصعد منه رائحة أصلا وعملية وضع السيفون هذه لا تتكلف مائتي قرش ولكنها تحفظ الاسرة من غوائل كبيرة تتصاعد جراثيمها من الكنف مهما بولغ في تنظيفها وقد قرأنا في جريدة العلم عدد ٣٤٤ بحثا في بناء المسكن بقلم حضرة الدكتور الفاضل محمد افندي كامل ننقلها هنا لفائدته

بناء المسكن – ان للمواد المستعملة في بناء المساكن علاقة كبيرة بصحة ساكنيها ونحن لا يمكننا ان نأتي في هذا البيان علي تفاصيل هذا الموضوع ولكي يقف القارىء علي أهميتها من الوجه الصحي يلزمنا أن نصف ما يلزم اتباعه في بناء المساكن الصحية .

ان أغلب المساكن بمصر كانت تشيد في القرون الوسطي بالطوب المحرق المسمي بالطوب الأحمر ولم يزل استعمال هذا الطوب الى الآن ولاسيما في المدن الصغيرة ولكن في الازمان الاخيرة قل استعماله ولاسيما في القاهرة والاسكندرية لسهولة جلب الحجارة من المحاجر المجاورة لها أما هذا الطوب فهو أحسن شيء من نوعه يمكن استعماله في بناء المساكن وذلك لعدة فوائد

(أولا) لصلابته ولاسيما اذا كان من الطوب المحرق جيداً الذي يعرف باسم (الطوب البلدى)

(ثانياً) لان الهواء يتخلله بسهولة لوجود انفراج بين أجزائه وهذا الهواء الذي يملأ ثنايا الطوب يحفظ الاماكن المشيدة به من تأثير التغيرات الجوية لان الهواء كما هو معروف يقبل الحرارة والبرودة بصعوبة شديدة كما انه يتركها بنفس هذه الصعوبة وعلي ذلك تكون الجدران المصنوعة من الطوب أعنى المملوء داخلها بجزء عظيم من الهواء ذات قيمة كبيرة لوقايتها المنزل من حرارة الشمس وبرودة البرد

(ثالثا) لانه لايمتص رطوبة الجو ككثير من الاحجار الطباشيرية بل يبقى دائما جافا مما يزيد في متانة الحائط وفي صيانتها من المكروبات التي لاتعيش الا في جو رطب

أما الاحجار التي كثر استعمالها في هذه الأيام الاخيرة وأغلبها مستخرج من محاجر المقطم الطباشيرية أو محاجر الاسكندرية المماثلة لها فهي غير صالحة لبناء المساكن لامتصاصها الرطوبة بسرعة هائلة وذلك ظاهر مما نشاهد من عدم امكان طلاء الحائط المصنوع من مثل هذه الاحجار الا بصعوبة كبيرة لان الطلاء الذي يدخله شيء من الزيت لايتفق مع الاجسام الرطبة فيسقط في وقت قريب

وليس ذلك هو الضرر الوحيد الناجم من استعمال الاحجار بل الرطوبة التي تمتصها تصبح خطراً يهدد صحة السكان خصوصاً في فصل الشتاء كما انهم يصبحون معرضين للتأثيرات الجوية لان الرطوبة الكامنة في الاحجار تتبخر في الصيف وتشتد حرارة الحجر بعد هذا التبخر

فتكون النتيجة ان المساكن المشيدة من هذه الاحجار كثيرة البرد في الشتاء شديدة القيظ في الصيف

وانه لمن المحزن أن نرى أغلب مساكن

الفلاحين من الطوب غير المحرق الأمر الذي يجلب لهم اشد الاذى فالطوب النيء علي قلة متانته يمتص الرطوبة بسهولة عظيمة ويكون معها وسطا لنمو الادران والمكروبات فتزيد من امراضهم وتفتك بأطفالهم فتكا ذريعا.

وقد يكون هؤلاء التعساء معذورين في أهمالهم أمر صحة مساكنهم لضيق يدهم وعدم امكانهم بناء المساكن الصحية والواجب علي من يمكنهم مد يد المساعدة لهذه الطبقة ان يتعاونوا فيما بينهم لتشييد مساكن صحية تأوى هؤلاء الزارعين وتكون ضامنة لصحة أبدانهم من العطب ولذريتهم من الاضمحلال

وفي أغلب بلاد اوربا تقوم الشركات والجمعيات ببناء مساكن الزراعين والصناع علي الطرق الصحية فياحبذا لو قام في بلادنا مايماثلها فتؤدى للبلاد خير الخدم

وبناء المساكن الصحية سهل التدبير في القرى والارياف لان الطوب الاحمر ميسور الحصول عليه بأسعار متهاودة والجير اللازم لطلاء المساكن والحرة المستعملة في البناء كلها مما يسهل استجلابه فلا تجد الافراد الذين يودون بناء المساكن الصحية اقل عناء في تشييدها .

والمساكن يلزم ان تغطى من الداخل بطلاء من الجير والجبس ليكون الحائط ناعما املس فلا ينزوي فيه الغبار ولا يتراكم عليه التراب لاتعيش في شقوقه الميكروبات كما ان هذه التغطية ضرورية لحفظ الجدران من السقوط و لسهولة غسلها من وقت لآخر

ومن الضرر البليغ ترك جدران المنزل بلا طلاء ولا سيما من الداخل كما يفعله أغلب سكان القرى ومن الضرر ايضا وضع مقاعد ثابتة (دكة) في زوايا الغرف لانها تصبح ملجأ لتراكم الغبار والمكروبات التي تعيش فيها وينبغي أن تكون اركان الحجر مستديرة وليست بزوايا حادة كما هو الشائع في بناء المساكن لان مثل هذه الزوايا يصعب تنظيف الاقذار منها ولكن الاركان المستديرة يسهل تنظيفها

وفي المدن تعود الناس تغطية الابنية من الداخل والخارج وهو حسن غير ان بعضهم يطلي منزله بألوان زاهية كاللون الاحمر وهو خطأ كبير لان مثل هذا اللون يمتص الاشعة الحارة ويسلطها علي المنزل فتزيد حرارته وتجعل السكن فيه امرا شاقا خصوصا في فصل الصيف واحسن الطلاء هو ماكان

ابيض من الجبس المصيص مع الجير وذلك لعدم امتصاصه الاشعة الساخنة ويليه اللون الاصفر من هذه الوجهة

وفي داخل المنازل قد اعتاد اصحابها تزويقها بألوان متعددة غير حاسبين للصحة العمومية اقل حساب واغلب البويات المستعملة للتلوين تحتوى على سموم رديئة كالزرنيخ وحمض الكاور الذى ربما يفى الزمن يؤثر في صحة السكان وزيادة على ذلك فان هذه الالوان تكون متعرجات على سطح الحائط يمكن الغبار والمكروبات ان تعيش في ثناياها ويصعب ازالتها لان الالوان المذكورة تتهدم في اغلب الاحيان اذا هي غسلت بأي محلول مطهر ولذا فمن الخطأ الكبير استعمال هذه الالوان واذا كان لابد من زخرفة الاماكن فليكن ذلك على اتم ما يمكن من الدقة كالالوان المستعملة في المساجد القديمة والتي هي من صفائح معدنية صقيلة ومن لا يكون في وسعه ذلك فليكتف باللون الابيض الجميل المنظر والمناسب لكل القواعد الصحية

وينبغي عدم استعمال الاوراق الملونة التي يستعملها بعضهم بدلا من الطلاء الاعتيادى لتغطية حيطان المنازل فانها زيادة عن عدم صلاحها لطقس مصر الكثير القيظ قليلة المتانة صعبة التنظيف والاجدر استعمال الطلاء الجبسي الذى سبقنا فتكلمنا عن موافقته لشروط الصحة

ويلزم تغطية سقوف المنازل وجعلها ملساء كالجدران وعدم ترك الاخشاب معرضة للتغيرات الجوية فان ذلك يفسدها ويكون خطرا دائما على سقوط المساكن والافضل استعمال السقوف من قوائم حديدية محشوة بالجير وتغطيتها اخيرا بطلاء من الجبس

تقسيم المسكن — ان تقسيم المنزل يكون عادة حسب حاجة ساكنيه مع اعتبار الوسائط المالية فكل انسان يبنى منزله بقدر حاجته او لاستغلاله متبعا في ذلك الطرق الاقتصادية ولكن القوانين الصحية لها اعتبارات في هذا الشأن يلزم العناية بها

وكل مسكن مهما كان حقيرا ينبغي ان يكون محتويا على قسمين منفصلين تمام الانفصال فقسم لاشياء المنزل الضرورية من طبخ وغسل واكل وقسم آخر للنوم فقط ولاجل ان يتأكد المرء من ضرورة هذا النظام فما عليه الا زيارة بعض هذه الاماكن المكونة من غرفة واحدة للنوم

والطبخ والجلوس ليستنشق هواها الفاسد المملوء بالدخان والروائح الكريهة ليعرف جيدا قيمة الضرر البليغ الناتج من النوم في مثل هذه الاماكن الكثيرة الوجود ببلادنا ولا سيما في القرى ومنازل العمال في المدن وهذه الاماكن المفسدة للصحة يسكنها عادة افراد عائلة كبيرة فينامون في غرفة واحدة ويربون فيها اولادهم ويصنعون فيها حاجاتهم الامر الذي يزيد الحالة تعسا والخطر اشتدادا وما كثرة موت الاطفال تلك الكثرة التي نشاهدها في بلادنا الا نتيجة من نتائج هذه المساكن المفسدة للصحة

ومن الواجب جعل غرف النوم منفصلة انفصالا تاما عن غيرها من غرف المسكن واذا كان المنزل فيه دوران فينبغي ان تكون غرف النوم في الدور الاعلى كما انه يلزم اختيار احسن مكان لها فاذا كان المنزل له اتجاه بحرى وشرقي فيستحسن اختيار غرف النوم على هذه الاتجاهات وباقى غرف المنزل يصير اختيارها بعد اختيار احسن المواقع لغرف النوم ويصلح وضع غرف النوم في الدور الاعلى ووضع غرف الاكل والمطبخ ومرافق المنزل في الدور الاسفل

تغير هواء المسكن — لقد ذكرنا ان الهواء في المحال المقفلة يتغير من حالته الجيدة الى حالة رديئة بتأثير تنفس الاشخاص الموجودين فيها وان استمر وجودهم زمنا طويلا يصبح الهواء الفاسد خطرا على حياتهم

وتجديد هواء الاماكن المسكونة امر لا يحتاج في اثباته الى برهان لضرورة الهواء الجيد لحياة الانسان والحيوان وقد اختلف علماء قانون الصحة في تقدير كمية الهواء النقي اللازم لكل انسان ولكن يستنتج من ابحاثهم العديدة انه يلزم للمرء ٧٥ مترا مكعبا من الهواء النقي في الساعة الواحدة

وكما اننا امكننا ان نعرف مقدار الهواء الجيد الضرورى للحياة يمكننا ايضا معرفة الهواء الفاسد الذي يخرج من انفاسنا وذلك بمعرفة كمية غاز حمض الكاربونيك الزائدة على الكمية الاعتيادية التي في الهواء النقي

فالهواء النقي يحتوي على ٥ ر٠ من السنتيمتر المكعب من غاز حمض الكربونيك في كل متر مكعب من الهواء فاذا زادت هذه الكمية عن ذلك اعتبر الهواء فاسدا

وأفادت الزيادة عن معرفة الهواء الفاسد المستخرج من التنفس

ولأجل صحة السكان يلزم تجديد الهواء مع مراعاة الطرق الصحية الملائمة لذلك فيمنع مرور تيارات هوائية عند وجود اناس بالاماكن بل لا تستعمل هذه التيارات الهوائية الا عند خلو الاماكن من السكان وهي أحسن طريقة لتهوية الاماكن

ولقد أثبتت التجارب ان المحال المغلقة يكثر فيها تراكم الغبار ولا يمكن طرده بالكنس فقط وان احسن طريقة لطرده منها هي كنس الاماكن ثم تهويتها بالتيارات الهوائية وذلك بفتح الابواب والشبابيك المقابلة لمرور التيار الهوائي

تغيير الهواء عند وجود السكان في الاماكن كما في المدارس والمستشفيات يلزم ان يكون بغير الطريقة السابقة المضرة بصحتهم بل ينبغي تغيير الهواء بطريقة بطيئة لا تؤثر في صحة الاشخاص الذين في الاماكن وكيفية ذلك هو ادخال الهواء من نافذة واحدة وعدم فتح النوافذ المقابلة

وربما يقول بعضهم ان فتح النوافذ التي علي اتجاه واحد لا يحدث شيئاً في تغيير الهواء فالجواب عليه يكون بالسلب لأن الحقيقة هي وجود تيار هوائي بطيء بفتح النوافذ التي علي جهة واحدة وذلك لأن الهواء الذي في المسكن المملوء بالسكان يكون ساخناً بحرارة انفاسهم وهذه الحرارة تمدده وتجعله اخف من ثقله الطبيعي فيجتهد في الصعود الي اعلا والهواء الخارجي النقي يكون في تلك الحالة اثقل من هواء المسكن فيجتهد في الوصول الي أسفل المسكان وبهذه الطريقة يتكون تيار هوائي بطيء بين هواء المسكن والهواء الخارجي

وللتحقق من ذلك يمكن عمل التجربة الآتية وهي اشعال شمعة ووضعها في الجزء الاسفل من شباك في غرفة مقفلة النوافذ ما عدا الشباك المعرضة له الشمعة فيلاحظ ان لهيب الشمعة يتجه جهة الغرفة وذلك بتأثير الهواء المندفع داخل الغرفة . واذا وضعت الشمعة في اعلا الشباك لوحظ ان لهيبها قد تحول اتجاهه وصار متجهاً نحو خارج الغرفة بتأثير الهواء الخارج منها

وقد قدر الهواء الداخل الى غرفة فيها منفذان يبلغ مسطحهما مترين مربعين بقدر ٦٦ متراً مكعباً من الهواء في الثانية الواحدة واذا كان المنفذان متقابلين بحيث يمر بينهما

تيار هوائي تكثر كمية الهواء المار بالغرفة لغاية ٢٢٠ متراً مكعباً في الثانية الواحدة

وانا نجد اغلب سكان الاقاليم يستعملون منافذ صغيرة لا تكاد تفي بالحاجة الضرورية لحفظ الصحة من نشر الضوء والهواء في الاماكن وهذا أمر كبير الضرر ولا سيما في المنازل المنخفضة كأغلب مساكن الزراعيين التي لا يدخلها الهواء والنور الا من شق صغير واحياناً تكون الغرف بغير منفذ غير الباب فتعم البلية

واللازم تفهيم هؤلاء الناس بالاقلاع عن هذه العادات القبيحة لان الهواء والضوء من لزوميات الحياة ولان الظلام والهواء الفاسد من شر المصائب المسببة لأغلب الامراض المهلكة لهم ولذريتهم

وانا نشاهد عند أغلب أهل بلادنا عند ما يكون أحد السكان مريضاً منظراً غريباً فترى اقاربه يجتهدون في اغلاق الابواب والشبابيك ولا سيما التي في غرفة المريض ظانين ان الهواء مؤذ بصحته وقد يجتمع أحياناً في غرفة المريض افراد كثيرون من الزائرين فيفسد هواؤها بمجرد مكوثهم فيها لان الهواء لا يتغير لعدم فتح المنافذ وتكون النتيجة وخيمة. وبدل ان يتماثل المريض يزداد في المرض لداعيين عظيمين الاول لوجود المرض الاصلي المضعف للصحة والثاني لفساد الهواء الذي يعيش فيه المريض المساعد لضعف المريض ونشر المرض ولا يكون خطر فساد الهواء واقعاً علي المريض وحده بل يقع في أغلب الاحيان علي اقاربه لان مكروبات الأمراض تنتشر بسرعة عظيمة في الهواء الفاسد لتراكمها وعدم طردها بتغيير الهواء . والقواعد التي يلزم مراعاتها استنتاجاً بما قدمناه هي :

اولاً ـ فتح الشبابيك جميعها والابواب عند كنس المنازل في الصباح وتركها مفتوحة مادام ليس فيها احد يخشى عليه من التيارات الهوائية

ثانياً ـ ينبغي فتح نوافذ الاماكن المسكونة غير المتقابلة عند وجود السكان في الغرف

ثالثاً ـ في المدارس والقشلاقات والمستشفيات ينبغي فتح الابواب والشبابيك عند خروج الطلبة أو العساكر الي الفسح والفيارات

رابعاً ـ فتح شباك واحد في غرفة النوم في المساء ولكن اذا كان البرد شديداً ينبغي قفله قبل النوم حتي الصباح ويلزم تغيير هواء

الفرقة كالمعتاد سحابة النهار

﴿بيد﴾ باد يبيد بيدا وبيودا هلك (اباده) اهلكه

(بَيْدَ) و مَيْدَ بمعنى غير. تقول (هو عالم بَيْدَ انه فقير)

(البيداء) الفلاة جمعها بيد و بيداوات

﴿بيداجوجيا﴾ كلمة مركبة من اليونانية من (بيه) بمعنى طفل و(أجو) بمعني اربي وهو علم تربية الاطفال وتعليمهم المبادي وهو علم واسع تخدمه سائر العلوم الاخري وله شأن كبير في امريكا وفي أوروبا ولكنه في امريكا أكبر شأنا حتي ان أكثر رجال السياسة زاولوا في مبادىء أعمالهم تعليم الاطفال لا لنيل معاش ولكن ثقة منهم بأنه لا يصلح لقيادة الرجال من لم يتمرس بتأديب الاطفال وهذه الفكرة كانت شائعة أيضا لدي اليونانيين الاقدمين الذين كانوا علي جانب كبير من الاهتمام بأمر تربية الاطفال وتنمية قواهم

أما في القرون الوسطي فكان امر التربية بيد الكهنة وكانت مذاهبهم في ذلك تكوين نفس الطفل علي قالب العقائد الوراثية وتسليم الارادة والاختيار لرجال الدين ثم جاء دور النهضة عند الاوربيين في القرن الخامس عشر والسادس عشر فألف النوابغ كتبا في التربية ولكن خاصة بأبناء الملوك أما العامة فلم يعن بهم احد واستمر الحال كذلك حتي جاء (جان جاك روسو) فألف رسالة في التربية هي كتابه المسمى (اميل) وفيها معلومات ثمينة في فن تربية الاطفال ثم جاء (بيستالوزي) السويسري في القرن التاسع عشر فألف كتبا في علم تربية الاطفال الفقراء ثم تكاتف الاطباء بافراد فصول في كتبهم تبحث في التربية . أما مذاهب المتكلمين في التربية فتابعة لمبادئهم الفلسفية واليك فذلكة من ذلك

مذهب (هلفتيوس)(١٦٨٥ـ١٧٥٥) يقرر بأن الطفل يولد مستعدا لكل صورة ذهنية تقدم اليه فينشأ مطبوعا عليها . وبما أن أول ما يشعر به الطفل هو الحاجة فتكون أمه أو مرضعه هي المربي الاول بما تسلكه من الطرق في سبيل ايتائه تلك الحاجات قال ولا يليق أن يحكم علي طفل بأنه طيب أو خبيث ولا بأنه عاقل ولا بأنه مجرد عن التعقل بالمرة . كما أنه يغلط من يدعي أنه كالشمع مستعد لكل قالب أو ان التربية لا تؤثر عليه بشيء . فالطفل الذي لا يدري

شيئا ثم متي بلغ سنتين من عمره كان مشغولا بذاته لا يفكر في غيرها كل همه مصروف في ايتائها مطالبها علي قانون الاستبداد والأثرة فتراه ميالا لان يسمع ويرى ويفهم بأقصى ما يستطيع امكانه وهو يكون في تلك السن شديد حركة الحياة حديد التأمل متنوع المطالب ذكي الفؤاد وان كان عديم التعقل . فهو حيوان مترق في التربية ليس الا ويغلط من يسميه انسانا صغيرا لبعده عن مستوى الانسانية بعدا شاسعا

أما (غال) الطبيب الالماني (١٧٥٨ — ١٨٢٨) م . و (لافاتر) الفيلسوف الالماني (١٧٤١— ١٨٠١) م مكتشف علم الفراسة واتباعهما فقد قرروا ان كل الاميال والعواطف مصدرها الاعضاء فان كانت كاملة كمل الانسان وان كانت ناقصة فلا تنجح فيه تربية ومما قرروه ان الطفل كالشمع بين يدي المربي ان شاء مربيه اصلحه وان شاء افسده

وقال غيرهم ان هذين المذهبين متطرفان والوسط ما بينهما فانه قد شوهد ان التربية افادت في ترقية مواهب اطفال ولدوا علي نقص في التركيب الجثماني وشوهد اطفال ولدوا جيدي الاعضاء وساءت تربيتهم لعدم العناية بهم في صغرهم فيجب مراعاة جانب الطبيعة والتربية معا فان الطبيعة تعطي قوى من ضروب مختلفة وعلي أقدار متفاوتة والتربية هي التي توجه تلك القوي الى وجهات أخلاقية وعقلية مع مراعاة حاجة الوسط الاجتماعي ومقدار ميل الطفل للكمال الممكن له فكل أسلوب متحجر ثابت في نظر هؤلاء العلماء مضر بالاطفال لان الاطفال سريعو التقلب فلا يحسن أن يسعي المربي في احلال الجمود محل هذا التقلب لئلا تتحجر مواهب الطفل وتقف به حيث هو لا يمكن للانسان أن يكون كذلك الا برفضه كل اسلوب متحجر مهما كان علميا . وأحج بالانسان أن لا يكون علي علم بأي أسلوب في التربية فيربي ابنه علي حسب الحاجة من ان يكون له اسلوب يجعله يحكم علي الطفولية وأدوارها احكاما مطلقة لا يسمح لها مراجعة . واذا شوهد ان النساء اصلح من الرجال في تربية الاطفال فما ذاك الا لانهن متقلبات الاميال مثلهم وأمعن ما فيهم من المعدة لهذا الأمر هو حبهن للطفولية والاطفال

(الدور الاول والثاني من الطفولية)

يبتدىء دور الطفولية من السنة الاولى من

عمر الطفل الى السنة السادسة أو السابعة فيمر وأهله في غفلة عنه مع انه الدور الذي تجب شدة الالتفات الي مايحصل فيه فان فيه الطفل يتعود المشي ويتعود التكلم والفكر والحكم علي الاشياء فيتأتي ان يحسن طرق ذلك أوأن يسيئها علي حسب مايتهيأ له منذ نشأته فان أحسن قيادة الطفل في مدى هذا الدور أمكن تعديل مالا يستقيم من ذلك بالطرق الحكيمة لان الطفل متي جاز السابعة صعب احالته عما اعتاده وان كان في حال يمكن التأثير عليه منها ولكنه لوتعود أقوم ما يمكن اعتياده من طرق الفكر والنظر والملاحظة والتكلم والحكم قوي فيه كل ذلك بعد اجتيازه للسنة السابعة وصار فيه ملكة ثابتة ولو عني اهله وهو في تلك السن بعرض المحسوسات عليه بطريقة ساذجة سطحية واعطائه عن كل منها علما بسيطا مناسبا لقوته الادراكية لكان له بذلك علي السحب والأنهار والبحار والجبال والنبات الحيوانات علم أساسي يبنى عليه كلما شب علما ارقى منه وابعد غاية متدرجا فيه علي قدر تدرجه في السن حتي انه ليصبح عارفا لما يجهله السواد الاعظم من الناس من غير مشقة عليه ولا علي

معلمه وقد أصاب كل من الفيلسوف الفرنسي (روسو) و(فنيلون) و(مونتيني) وأتوا بثلاث كلمات توابغ يجب ان يلتفت اليها كل مرب اذقال الاول «ان تربية الانسان تبتدئ من يوم ميلاده» وقال الثاني «ان الصق العادات بالنفس مايعتاده الانسان منذ صغره» وقال الثالث «اني اري اكبر عيوبنا متصلة جراثيمها بزمان طفولتنا وان جل امر حكومتنا هو بيد مراضعنا»

(وظيفة الأب والأم) لامشاحة في ان وظيفة الأب والأم بالنسبة للطفل لايمكن ان تحد من جهة تأثيرها علي مستقبله واول مايجب أن يتذرع به الابوان في امر هذه الوظيفة هو الاتحاد فيما بينهما لأنه اساس تربية الطفل والاتحاد بينهما لايوجد الا بالحب وهو لايوجد الا بالاحترام وهو لايوجد الا اذا اعترفت المرأة بتقدم الزوج عليها في الدرجة فان عدم شرط من هذه الشروط وقع الفشل بينهما ووقعت علي رأس الطفل نتائجه

قال علماء التربية . ومن الامور التي يحرص عليها الآباء ويعملون عليها وهي ضارة بأولادهم غاية الضرر هي أنهم يعتبرون الولد شخصا ثانيا لهم فيريدون أن يصبوه في

قالبهم فان كان الأب عالما بالطبيعة ربي ابنه علي أن يكون طبيعيا وان كان تاجرا أوزارعا كذلك ثم ان كان الأب صانعا ولم يجد خيرا من صناعته اجتهد في ابعاد ابنه عنها جهده فهو يسيطر علي ميول الطفل ويردها عن وجهاتها ويحولها الى حيث يريد هو رغما عنها فيؤدى ولده الي مالا تحمد عقباه من نتائج الحيرة والتردد بالسيطرة ولوأقلع الآباء عن هذه السيطرة الممقوتة واعتبروا لولد خلقا مستقلا له ميل خاص واتجاه خاص مناسب لقواه المودعة فيه واكتفوا بتربية كلما نجم من ميوله وعواطفه في وجهتها التي خلقت لتسلكها بدون سد الطريق عليها لجنوا من ذلك فوائد لاتقدر وللناس في تربية اولادهم من المذاهب ما يناسب أحوالهم اكثرها خطرا علي أفلاذ اكبادهم فنري الأب الذي قاسي خشونة آبائه يميل لأن يظهر أمام ولده في غاية الرحمة والانعطاف ونرى الذي اسف علي ما كان من اهله من التساهل في جانبه يميل لأن يضغط علي ابنه بشكيمة من حديد فلا يكون أثر التربية في مثل هذه الاحوال المتطرفة الا الافساد وتشويه الخلق

ومما يجب الالتفات اليه عدم العود الى ذكر ماكان من الطفل من الذنوب السابقة . وان يكون الابوان امامه علي تمام الرحمة واللين والحرية علي شرط ان يغيرا هذه الخلائق له فجأة اذا بدر منه سوء سلوك في أمر من الامور ويجب ان يعلم انه فقد شيئا من مركزه بسوء سلوكه فترى الطفل يميل بفطرته لان يسترد مركزه من ابويه فيتملق في اعناقهم ويقرأ علي وجوههم صورة وجدانهم من سرور أو كدر فيحرص في غيبتهم ان لايأتي ما يسبب لهم ذلك الكدر وان يأتي مايسرهم ليجني من وراء ذلك حسن انعطافهم كما عودوه علي ذلك من قبل

هذا موقف في غاية الحرج بالنسبة للابوين فان الافراط في الاعراض عن الطفل اذا هفا واساء سلوكه يجر الي اساءة الظن بأبويه والى حفظ اقسي الوجدانات عنهم وربما أداه الي كبر أو عناد يعلق بنفسه فلا يزايله أبدا ولا يحسن ضربه كثيرا فان ذلك يعوده علي عدم التأثر منه ويجب ان يعوداه علي الشعور بالعقاب والثواب المعنويين كمدحه علي حسن سلوكه وحسن الانعطاف عليه والبشاشة اليه وذمه علي ضد ذلك والتلطف في أقصائه والصد عنه ومما

يجب التنبيه اليه حذف النقود من مواد المكافآت وان لا يجعل لها مقام بين الاب وأولاده . ومما جرب نجاحه في العقوبات حرمان الطفل من الإدام (النموس) أو من الحلوى فان ذلك له عتاب لا يدانيه غيره في التأثير علي ضميره . ولكن هناك من علماء التربية من لم يقروا علي أمثال هذه العقوبات المادية ولكن مما لا خلاف فيه انه يجب ان تراعى النسبة بين العقوبة والذنب وان يحرص علي ان لا يعاقب الا علي ما يأتيه عمدا أما لو وقع فكسر اناء مثلا فلا يجوز ان يعد ذلك عليه بل يقال له مثلا قد اخطأك التحفظ وعداك حسن التبصر . فان ساءت أخلاق الطفل حتي صار لا يتأثر بسرور ابويه ولا بكدرهما دل ذلك علي انهما غير اهل لتربيته ووجب تغريبه وايداعه بيت صديق ليكون ما يشعر به من عدم التبسط زاجراً له عن الادمان في اخلاقه ، ومعرفا له قدر النعمة التي كان فيها

هذا ما أوجزناه مما كتبه علماء التربية في أوروبا وفيه بلال من صدي ونقع من غلة ومن اراد الاستزادة فعليه بمطالعة ما كتبناه في كلمات تربية مادة ربى وتعليم مادة علم ومدرسة مادة درس وطفل

وقد وضعنا رسالة في هذا العلم لمعلمي المدارس الاولية نأتي عليها في هذه المادة وان كان فيه ترديد لبعض الكلمات

مقدمة

كلمة بيداجوجيا يونانية مركبة من كلمتين (بيه) بمعنى طفل و (اجو) بمعني أربي ومعناهما معا علم تربية الطفل

علم التربية من اوسع العلوم وله اكبر شأن في أمريكا وأوروبا حتي ان اكبر رجال السياسة في أمريكا زاولوا وظيفة التعليم في مبدأ أمرهم ثقة منهم بانه لا يصلح لقيادة الرجال الا من مارس قيادة الاطفال وهذا المبدأ كان شائعا عند اليونانيين القدماء

وبما ان هذا العلم مستعار من اوروبا فيجب علينا ان نذكر اطواره عندهم فنقول :

كان الاطفال في القرون الوسطي يودعون الي القسس لتربيتهم فكانوا يربونهم علي الاخذ بالعقائد المقررة ، وتسليم الارادة لرجال الدين

فلما نهضت اوروبا في القرن السادس عشر لم ترض ان تكون وظيفة

التربية مسندة الي عهدة القسس ، ولا ان يكون مبدأها تسليم الارادة للغير كائنا من كان . فاخذ علماؤهم في نشر المؤلفات المبينة لاصول التربية الصحيحة فكان لا ينال مثل تلك التربية الا ابناء الملوك ، اما العامة فظلوا في ايدي القسوس الي القرن التاسع عشر

من اكبر المؤلفين في تربية الاطفال الفيلسوف (جان جاك روسو) الفرنسي المتوفي سنة (١٧٧٨) فانه وضع كتابا سماه (اميل) فيه معلومات ثمينة علي التربية

ثم تلاه بيستالوزي العالم السويسري من رجال القرن التاسع عشر فوضع كتبا في تربية الاطفال الفقراء ثم عني الاطباء بافراد فصول في كتبهم لتربية الاطفال

مذاهب التربية

لعلماء التربية ثلاثة مذاهب يؤصلون عليها اصولهم العلمية . (اولها) مذهب الفيلسوف هلفتيوس المتوفي سنة (١٧٥٥) فانه يقرر بان الطفل يولد مستعدا لكل صورة ذهنية تقدم اليه فينشأ مطبوعا عليها

وبما ان اول ما يشعر به الطفل هو الحاجة فتكون امه او مرضعه هي المربي الاول له بما تسلكه من الطرق في سبيل ايتائه بتلك الحاجات

قال انصار هذا المذهب لا يصح ان يحكم علي الطفل بأنه طيب او خبيث ، ولا بانه يعقل ، ولا بانه مجرد عن التعقل . كذلك يغلط من يدعي انه كالشمع مستعد لان يأخذ شكل كل قالب ، او ان التربية لا تؤثر فيه بشيء ، فالطفل الذي لا يدرى شيأ ثم بلغ سنتين من عمره يكون مشغولا بذاته لا يفكر في غيرها . ويكون كل همه مصروفا الي ايتائها بحاجاتها علي طريقة استبدادية ويراه ميالا لان يسمع ويري ويفهم باقصى ما يبلغ امكانه ، وهو يكون في تلك السن شديد حركة الحياة ، حديد التأمل ، متنوع المطالب ، ذكي الفؤاد وان كان عديم التعقل . فهو حيوان منرق في التربية ليس الا ، ويغلط من يسميه انسانا صغيراً لبعده عن مستوى الانسانية بعداً شاسعا

(ثانيهما) رأي الدكتور غال الالماني المتوفى سنة ١٨٢٨ والفيلسوف

(لا فائز) الالماني المتوفي سنة ١٨٠١ وأتباعهما فقد قرروا ان كل الميول والعواطف النفسية مصدرها الاعضاء، فان كانت كاملة كمل الانسان، وان كانت ناقصة فلا ينجع فيه تربية

ومما قرروه ان الطفل كالشمع بين يدى المربى يعطيه اي القوالب شاء.

وقال فريق ثالث ان هذين المذهبين متطرفان . والوسط ما بينهما، فانه قد شوهد ان التربية افادت في ترقية مواهب اطفال ولدوا على نقص في التركيب الجسماني، وشوهد اطفال ولدوا صحيحي الاعضاء وساءت الطبيعة والتربية معاً . فان الطبيعة تعطى قوي من أنواع مختلفة وباقدار متفاوته والتربية هي التي توجه تلك القوى الي وجهات خلقية وعقلية مع مراعاة حالة الوسط الاجتماعي ومقدار قبول الطفل للكمال الممكن له

فكل اسلوب للتربية متحجر لا يتغير يكون مضرا بالاطفال. نظر هؤلاء العلماء الى أن الاطفال سريعو التقلب فقالوا لا يصح ان يسعي المربى في احلال الجمود والتحجر محل هذا التقلب لئلا تتحجر مواهب الطفل وتقف به حيث هو. ولا يمكن للمربى ان يخلص من هذا الاسلوب الضار الا برفضه كل طريقة للتربية مهما كانت علية اذا كان فيها جمود

﴿تحقيق معنى التربية﴾

معني التربية هو ايصال الشيء الي كماله بواسطة العناية به والهيمنة عليه (١)

ان لكل شيء كمالا ينتهى اليه في حياته . ولكنه لا يبلغ ذلك الكمال الا بعناية وتدبير من القائم على ذلك الشيء. حتي ان النباتات الدنيئة والاشجار المثمرة ان لم يعتن بها صاحبها وقفت من النمو عند حد محدود، واحاطت بها الحشائش الضارة من كل مكان من سيرها، وربما قضت عليها بالهلاك

وأثر التربية في الحيوانات أكثر من ذلك، فليس الثور الذي يعلف علفا تاما ويعتنى بمحل نومه ومقدار عمله كالثور الذى ينقص له صاحبه في علفه، ويترك موضعه مهملا من النظافة ويشغله فوق طاقته

فاذا كان هذا اثر التربية في النباتات والحيوانات فكيف بأثرها في الانسان وهو الكائن الذي تتوقف اقل اعماله

(١) الهيمنة المراقبة

علي الارشاد والتعليم ؟

تربية كل كائن تكون علي حسبه، فتربية النباتات تكون بتدبير أرضها وتعهد سقيها، وانتقاء الاسمدة لها (١) والعناية بتوفير وسائل النمو والكمال لديها

وتربية الحيوان تكون بانتخاب علفه، وتهوية محل نومه، وتنظيف جسمه والاعتدال في شغله وغير ذلك مما أفرد له البياطرة كتبا

أما الانسان وهو غرضنا من هذا الباب فتربيته تنحصر في ثلاثة أنواع وهي (١) التربية الجسمية، (٢) والتربية العقلية (٣) والتربية الادبية . فلنتكلم علي كل واحد من هذه الانواع الثلاثة في فصل خاص فنقول :

﴿التربية الجسمية﴾

التربية الجسمية للاطفال مقدمة على كل نوع آخر من التربية لان صحة الجسم هو الهيء الاول لقبول الطفل كل نوع آخر من التربية . الاترى ان نظام الفكر وصحة الرأي وجودة النظر، أمور متوقفة كلها علي صحة البدن، وهل الحواس والمشاعر الانسانية الا وسائل لادراك الحقائق وفهم المعقولات؟

فالجسم والعقل والشعور في ارتباط دائم، وتضامن تام، بحيث يتأثر أحدها من تأثر الآخر وينقص من قيمته علي قدره

والتربية الجسمية تقتضى الالمام بعلم قانون الصحة كله فعلي الاب والام أن يكونا علي علم تام بهذا الفن ليستطيعا أن يحميا ولدهما من عوارض الامراض الفتاكة، وغوائل العاهات الجتاحة (١)

ولما كان المعلم يشرف (٢) علي الطفل في المكتب والمدرسة جزأ كبيراً من النهار كان حقا عليه أن يقوم مقام أبيه في تلك المدة فيلاحظه في مأكله ومشربه وملبسه فلا يسمح له من كل ذلك الا بما يسمح له به قانون الصحة بدون غلو ولا أفراط

ومما يتحتم علي كل معلم ان يعرفه ولا يهمله في حين من الاحيان لأي عذر من الاعذار ما يأتى :

(أولا) هو ان الذهن يكل من

(١) الاسمدة معناها الاسبخة

(١) الجتاحة معناها المهلكة

(٢) يشرف أي يطلع

كثرة الاجهاد كما تكل اليد من العمل والرجل من المشى فيجب عليه ان لا يحمل ذهن تلميذه مالا طاقة له به من المعلومات او المحفوظات

(ثانيا) ان يعلم ان الاطفال في حالة نمو مستمر والنمو يقتضي الحركة ودوامها فعلي المعلم أن يرحم تلاميذه فلا يمنعهم من اللعب والجري ، وكل ما عليه هو أن يراقبهم فيمنع بعضهم من ضرب بعض ، أو يمنع المتطرفين في الجرى والتسلق من الافراط فيما هم فيه خوفا عليهم من نتائج الطيش

وعليه أن يتغاضى في أثناء الدرس مما قد يبدر من أحد التلاميذ من سرعة حركة أو قفز ولا سيما ان كانوا صغيرى السن لان ذلك قد يبدر منهم اضطرارا في بعض الاحيان

وليعلم المعلم ان التلميذ الذي لا يلعب ينشأ خاملا ، ساقط الهمة فعليه أن ينشطه للعب ، ويحثه علي الحركة

(ثالثا) أن يعلم المعلم أن طول الدرس يوجب السآمة وهي ينشأ منها ضمور في مخ الاطفال وتعطل في وظائفه فيجب علي المعلم مراعاة ذلك وعدم التجاوز بالدرس الواحد عن ٤٥ دقيقة

(التربية العقلية)

الغرض من التربية العقلية ايصال عقل الطفل الي كماله بتمرينه علي التعقل وادراك الحقائق ، وايداع القوة الحافظة منه جزأ كبيرأ من المسائل العلمية الصحيحة

ولما كانت التربية العقلية متوقفة علي معرفة العقل وخصائصه وجب أن نذكر هنا كلمتين عنه فنقول

العقل قوة وضعها الله في الانسان يميز بين الحسن والقبيح والحق والباطل وهي أجل قوي الانسان واكرم مواهبه

مركز هذه القوة المخ كما ان الابصار مركزه العين ، وهذا العقل يستمد كماله من العلوم والتجارب ، فالعلوم تزيد معرفته بالكون ومافيه والاشياء ومنافعها ومضارها . والتجارب تكسبه خبرة بالحياة وقوانينها والناس واخلاقهم

ولما كان مركز العقل المخ وجب العناية بهذا العضو ولما كان هذا العضو تابعا لسائر الاعضاء كان من المحتم علي من يريد ان يكون له عقل سليم أن يعتنى بصحة بدنه ، وكمال جسمه ، بمراعاة

قانون الصحة

(أطوار العقل الاولية)

العقل الانساني لا ينشأ كاملا من يوم الميلاد بل هو يتدرج في الكمال شيئا فشيئا وقد عدله علماء النفس ثلاثة أطوار أي أدوار

(١) الطور الاول من السنة الاولي الي السابعة

(٢) الطور الثاني من السابعة الى الرابعة عشرة

(٣) الطور الثالث من الرابعة عشرة الي الحادية والعشرين

فالعقل في الطور الاول يكون قابلا للتأثر بكل المؤثرات اذ ان الطفل يكون اذ ذاك خالى الذهن من كل صورة فيصير أسير ما يؤثر عليه من الاشياء. فى هذا الدور يكون فكره ضعيفا وارادته تكاد تكون معدومة لهذا تجب العناية بالاطفال وهم في هذا الدور فلا تقدم اليهم من المعلومات الا كل صحيح ثابت علي قدر ماتحتمله عقولهم ، ولا يجوز اخافتهم بالاشباح الوهمية والمرعبات الخرافية لان ذلك يرتسم في أذهانهم ويكون مقدمة لوساوس تتشبث بعقولهم متي كبروا بل تكون أصولا لاخلاق سافلة يصعب اقتلاعها مهما عولجت بالمؤثرات المختلفة

أما في الطور الثاني فيرتقي العقل عما كان عليه . فبعد أن يكون عرضة لقبول اثر المؤثرات الخارجية عليه يصبح اكثر مقاومة لها بما يكون حدث فيه من مبادى التفكر والنظر في أسباب الامور

ومن مميزات هذا الدور في الاطفال قوة الحفظ وضعف الخيال وذلك لان الطفل في هذا الدور يكون مدفوعا للنظر في أسباب الاشياء وعللها ونتائجها وصارفا همه الى ذلك فيضعف انفعال نفسه منها مهما كانت مهيجة للخيال والشعور

أما في الطور الثالث الذي يبتدي من الرابعة عشرة الي الحادية والعشرين فيخلص العقل فيه من الخضوع لاثر المؤثرات الخارجية ، فيقوى سلطانه على جميع قوي النفس ويصبح آمرا ناهيا بعد ان كان مأمورا منهيا

ومن مميزات هذا الدور ضعف الحفظ وقوة الارادة

وبما اننا ذكرنا هنا الحافظة والخيال والذاكرة وهي من قوي العقل وجب ان نذكر عن كل منها كلمة فنقول :

(ما هي الحافظة والذاكرة)

الحافظة قوة في نفس الانسان وظيفتها حفظ ما يدركه بأحد حواسه أو بعقله فهي كالخزانة تحفظ فيها النفس جميع المعلومات لتستخرجها منها وقت الحاجة . فاذا علم احدنا ان مركز السنطة بمديرية الغربية مثلا استولت القوة الحافظة علي هذا المعلوم واختزنته فيها فان بدا لك فيما بعد ان تعرف المديرية التي فيها مركز السنطة فتشت عنها في قوتك الحافظة فوجدتها فيها

وهكذا الشأن في كل ما يعلمه الانسان ويدركه باحد حواسه

أما الذاكرة فهي القوة التي يمكن بواسطتها استحضار المعلومات المخزونة في القوة الحافظة

(قوة التخيل)

التخيل قوة من قوي النفس بها يستحضر الانسان صورا من الاشياء المرغوبة او المكروهة منتهيا الى ذلك بأشياء تشبهها او تضادها . وعادة الخيال أن يجسم الاشياء التي يتذكرها الانسان ويحيي ما يحيط بها حتي تصير كأنها حقيقة واقعة فيشعر الانسان من خياله بألم أو بلذة علي حسب ما اذا كان الشيء المتخيل مؤلما أو لذيذا

فالاطفال كثيروا التخيل يميلون جدا الي ما تستحضره لهم هذه القوة من الصور المختلفة يدل علي ذلك غرامهم الشديد بسماع الاقاصيص والاساطير الخرافية ، وانكبابهم علي قراءة القصص الموضوعة

فحكمة المربي تقضي عليه بعدم نهي الاطفال عن الجرى وراء ميلهم هذا ، لأن امتناعهم ضرب من المستحيل بل يجب عليه ان يجتهد في توفية حاجتهم من هذا الخيال بانشاء الاقاصيص التي لا تضر بعقولهم وأخلاقهم ، والاكثار من حوادث التاريخ لهم

أما نهيهم عن مطالعة الخياليات فأمر ليس من الحكمة لانهم لا ينتهون عنه مهما كان حرص المربي علي ابعادهم عنه

ويحسن بنا هنا أن نأتي علي بيان طبائع الاطفال بصورة اجمالية ليكون المربي علي بينة من امرها فنقول :

(ميول الاطفال وطبائعهم)

(١) الطفل يميل للحركة المستمرة فلا يجوز للمربي ان يجبره علي التزام

السكينة لان ذلك مناقض لطبيعته ويتسبب عنه ضرر كبير فان اعضاء الاطفال في نموها تتطلب الحركة فان منعهم مانع عنها تعطل نموهم وانبني علي ذلك فساد في تركيبهم فيشبون معتلين مرضى

(٢) الاطفال يكرهون الاستمرار علي عمل واحد فلهذا السبب يجب ان يجعل المربي دروسه قصيرة ، وان يحرص ان لا يجعل الدروس المتشابهة بعضها وراء بعض فان كان الدرس الاول في الحساب فلا يحسن به ان يجعل ما يليه في علم الهندسة بل يجعله في علم النحو او الرسم مثلا

(٣) الاطفال يميلون للتقليد ، فلهذا يجب ان يصح المربي او المعلم لأن يكون قدوة في ملبسه ومجلسه وكلامه وجميع حركاته . وقد ثبت ان التربية بالقدوة هي أفضل انواع التربية

(٤) الاطفال يميلون للحفظ عن ظهر قلب فيجب علي المربي ان يستفيد من هذا الميل فيهم فيعطيهم جزءاً من القرآن ليحفظوه بتفسيره تفسيراً مناسبا لعقولهم ، ويحسن به ايضا ان يأمرهم بحفظ شيء من بليغ النثر والشعر ليشبوا علي عرق من استقامة اللسان وفصاحة المنطق

(٥) الاطفال يكونون ضعيفي القوة المفكرة التي بها الحكم علي الاشياء وادراك أسبابها فلا يجوز للمعلم أن يكلف التلميذ ان يحكم علي الاشياء أو أن يستنتج منها شيأ . بل يجب أن يكون المعلم مراقباً في ذلك فلا يدعه يخطيء في الحكم علي الاشياء حتي يتقوم نظره أولا فأولا

(٦) الاطفال تضعف فيهم قوة التمييز بين الاشياء المتشابهة فلا يجوز ان يكلفوا بما يزيد عن طاقتهم في ذلك ، فانهم لا يدركون الفروق بين الاشياء الا اذا كانت واضحة جلية لا تعوز تعمقا في النظر

(٧) الاطفال يكونون شديدي قوة الخيال فلذلك يجب علي المعلم أن يستفيد من هذه الصفة فيهم فيؤثر علي تهذيبهم بالقصص النافعة وحوادث التاريخ الواعظة ، ولا يجوز أن يشمل التاريخ أشياء مخيفة وحوادث مستفظعة

(٨) الاطفال شديدو الميل للتنافس والتسابق لحوز الثناء والاعجاب فيجب علي المعلم أن يعلم هذه الصفة فيهم فيستفيد منها باظهار الثناء علي المجتهد والاعجاب به

امام اقرانه وحث اخوانه علي الاقتداء به فان هذه الامور تبعث في الجميع روح الغيرة والتنافس. وقد يستعمل الفرنج في مدارسهم أوراقا مربعة صغيرة مطبوع عليها في وسط نقوش جميلة كلمة (شهادة حسنة) يعطيها المعلم لكل تلميذ مكافأة علي جواب سديد ، أو فوزه علي أقرانه في عمل واجباته الخ وقد انتجت هذه الاوراق نتائج باهرة في ترقية التعليم

(٩) الاطفال شديدو الميل للاستكشاف والاستطلاع فتجدهم ان استولوا علي شيء مالوا لادراك سره وربما حملهم ذلك الميل الي كسره وفصل أجزائه

هذا الميل يفيد المربي في تلقين الطفل بعض المعلومات علي الاشياء. فاذا أراد المربي مثلا أن يعرف تلميذه الطفل أسماء أجزاء شيء فما عليه الا أن يعطيه ذلك الشيء ويأمره بفصل اجزائه لادراك سر تركيبه فيميل الطفل لذلك بطبيعته وفي أثناء ذلك يلقنه أسماء تلك الاجزاء ويفهمه كيفية تركيبها فتثبت في ذهنه ثبوتا تاما

ما هي الصفات

التي يجب ان يكون عليها المعلم

المعلم هو المثل الحي الماثل امام الطفل اكثر النهار فيجب ان يكون متحليا من الصفات بما يجب ان يُنَشِّئَهُ عليه والا ذهبت جميع نصائحه ادراج الرياح لان الطفل كما قدمنا شديد المحاكاة لمن يقوم بتربيته فان كان المربي علي شيء من ذمائم الصفات اخذها عنه الطفل ولم تؤثر فيه التربية الكلامية شيئا. فضلا عن ان التناقض بين نصائح المربي وحاله يكون من أشد العوامل تضليلا لذهن الطفل وربما أدت به الحال للحكم علي دروس التربية بانها حبر علي ورق ليس بينها وبين سيرته الفعلية أية علاقة

لذا نرى ان نأتي هنا علي الصفات التي يجب ان يتصف بها المعلم أمام تلاميذه

(اولا) يجب عليه ان يكون عادلا بينهم فلا يبش في وجه واحد منهم ويقطب في وجه واحد آخر لسبب عينه او يعاقب أحدهم لامر ويعفو عن آخر في مثل ذلك الامر نفسه . فالمطلوب ان يسوى بينهم حتي في النظرات البسيطة والكلمات التافهة . وانما يطلب منه الانصاف بهذه الصفة لسببين (أولهما) اكتساب ثقة التلاميذ واحترامهم (ثانيا) لغرس هذه الخصلة في نفوسهم . وترى انه من

الوجهة الثانية علي الخصوص مسؤل امام الهيئة الاجتماعية عن اخلاق طائفة من الامة ولما كانت الامم باخلاقها وتقاليدها كان المعلم الاول حاملا تبعة من اثقل التبعات يسأل عنها أمام الله والناس

كثيرا ما ترى بعض المعلمين يكثر العناية ببعض التلاميذ دون بعض لا لشيء، غير ان آباءهم من اصحابه فيتردد علي مكاتبهم ويظهر الاهتمام بهم ، يفعل ذلك وهو لا يدرى انه بفعله هذا يفقد اولا ثقة تلاميذه به، ويغرس في نفوسهم مبادىء سقيمة من المحاباة وعدم الانصاف

فعلي المعلم ان يذكر في نفسه بانه مثال التربية العملية امام تلاميذه فيظهر بمظهر العادل المنصف والاب الرحيم البار بجميع أولاده علي السواء

(ثانيا) يجب علي المعلم ان يكون علي علم بطرق التربية وأساليب التعليم ووجوه معالجة الطبائع المختلفة في الاطفال فان ما يصلح لواحد من الزجر والتخويف والتأديب قد لا يصلح لآخر ، وما ينفع الواحد من طرق التعليم لا يفيد غيره فيجب علي المعلم ان يكون كالطبيب يعطي لكل مريض الدواء المناسب له ولا يتأتى له هذا الا بانعام النظر في اخلاق الاطفال الذين اودعوا اليه، واطالة الفكرة في كيفية اصلاح نفوسهم وتكميل عقولهم

(ثالثا) يجب علي المعلم ان يكون مالكا لانفعالاته النفسية فلا يدع نفسه تتبرم من اقل الهفوات، ولا يسمح لها بان تنفعل لاصغر الذنوب الواقعة من الاطفال فيفقد بذلك صفة الاحترام من نفوس تلاميذه

نعم انهم يخافونه ويرهبونه الي حين . ولكنهم لا يحترمونه ولا يكبرونه ثم تستحيل المخافة منه بالتعود الى استخفاف فيتعمدون اسخاطه ليبدو منه ما يضحكهم من تقطب وجهه وصراخه

هذا فضلا عن انه بفعله هذا يبث فيهم روحا شريرة فيشبون كثيري الانفعال شديدي الضجر والتبرم لا تنين طمانين

(رابعا) يجب علي المعلم ان لا يكون غرضه مجرد كسب المال فان وظيفة التعليم أكبر من ذلك ، بل يجب ان يكون غرضه الاول نشر الفضيلة والعلم بين الناس

نعم ان المعلم محتاج لما يقيم له اود حياته خصوصا في بلادنا هذه التي لا يقيم فيها اكثر الناس للمعلمين وزنا . ولكنا

نصحه بأن يجعل اكبرهمه تربية تلاميذه غير ناظر للكسب فان ذلك أعود عليه بالنفع فان مدار الكسب علي الشهرة وحسن النتيجة وهما لايحصلان الا اذا أتقن المعلم وظيفته . وقد رأينا كثيرا من من المعلمين الخداعين ظهروا بمظهر المربين وهم في الحقيقة طلاب مال فنجحوا في اول امرهم نجاحا ظاهرا ثم انكشف سرهم فذهب كل ما موهوه سدي والتفت الناس للمعلمين الاكفاء اصحاب الضمائر النقية والميول الجليلة

(خامسا) يجب علي المعلم ان يكون في نفسه علي ما يحب ان يري تلاميذه عليه . فيجب ان يكون نظيف الملابس متناسبها ، نظيف الايدى مقلم الاظافر ، مقصر الشعر ، متئدا (١) في مشيته وقعدته ، حسن الكلام ، في غير تقعر ولا تشدق (٢) هاشا باشا (٣) لا لعانا ولا صخابا (٤) لا مفرطا ولا مفرطا في شيء ابدا (١)

(سادسا) يجب علي المعلم ان يكون شديد التمسك بالنظام فلا يخله ولا يسمح باخلاله وان يكثر تذكير تلاميذه بوجوب المحافظة عليه وبأنه روح كل عمل ، وسبب كل نجاح

ولاجل ان يغرس في نفوس تلاميذه هذه الروح يجب عليه ان يكون هو نفسه القدوة في المحافظة علي النظام في مشيته وقعدته وكلامه . فلا يمشى بغير نظام ولا يقعد كما يجيء متمطيا تارة ومتثائبا أخرى فان كل هذا يشعر الاطفال بعدم احترام النظام فيشبون فوضي في اخلاقهم ومعاملاتهم

(سابعا) يجب علي المعلم ان يبث في نفوس تلاميذه روح اعتبار القانون وحفظ حقوق الهيئة الاجتماعية ولا يتأتي له ذلك الا اذا كان المعلم هو القدوة في ذلك بان لا يعاقب علي الذنب الواحد بعقوبتين مختلفتين ، وان لا تكون العقوبات فوضي غير مقيسة علي الذنوب ولو استطاع ان يدون قانونا لتلاميذه ليعرف كل منهم العقوبة التي تحل به

(١) متئدا اى متمهلا (٢) التقعر والتشدق اخراج الكلام من الحلق والشدق (٣) هاشا باشا اى طلق الوجه ذا بشر (٤) الصخاب الكثير الصياح

(١) المفرط المتغالي. والمفرط المقصر

ان ارتكب انما كان ذلك اكمل في الوصول الى هذه الغاية

ثم ان المعلم لاجل أن يبث في نفوس تلاميذه روح احترام حقوق الناس يجب عليه ان يذكرهم دائما بان عليهم حقوقا لاخوانهم في الفصل فان اتفق ان أحدهم رفع صوته وجب أن يقول له ان رفعك لصوتك يشوش علي اخوانك اعمالهم ويمنعهم عن الاستماع فضلا عن انه ينافي النظام والادب

وان اتفق ومشي بين المكاتب حسن بالمعلم ان يقول له ان فعلك هذا يضر باخوانك اذ يلفتهم اليك فيضيع عليهم بعض الوقت فضلا عن انه انتهاك لحرمة النظام الواجب أن يسود في الفصل وحط من سلطة المعلم الذي له الرياسة علي الجميع الخ

كل هذا يغرس في نفس الطفل روح احترام حقوق الغير فلا ينشأ محبا لذاته عابدا لاهوائه غير حافل بما يصيب غيره من جراء اعماله

ما يجب ان ينشأ

عليه الطفل من الادب

المدرسة هي المعهد الثاني للتربية بعد الدار . والاطفال وديعة الامة بين يدي المعلمين فيجب علي كل معلم أن يتحقق من ان وظيفته اكبر الوظائف الاجتماعية تأثيرا في حال الامة فلا يجوز أن ينسي أو يتناسي واجباته حيال هذا الامر الخطير

الاب يرسل ابنه للمعلم عدة ساعات من النهار لا ليعلمه المعارف الضرورية فقط ولكن ليقوم علي تربيته أيضا والجاهل المربي خير من المتعلم عادم التربية من كل الوجوه

فالمعلم مسؤل بين يدي الله والناس عن وظيفته وقد نص الدين علي ذلك فقال عليه الصلاة والسلام (كلكم راع وكل راع مسؤل عن رعيته)

نعم ان المعلم راع لتلاميذه ومسئول عنهم لا سيما وقد علم بالتجربة ان تأثير المعلم علي تلاميذه كبير فهو يستطيع ان ينشئهم بحياطته لهم ويقظته علي شؤنهم علي اكمل الاصول الخلقية ، كما انه يكون السبب في اسقاط اخلاقهم واضاعة مواهبهم المعنوية باهماله امورهم فليتق الله المعلمون في وديعة الامة

التربية علي ثلاثة اقسام تربية جسدية

وتربية عقلية . وتربية روحية وللمعلم تأثير كبير على كل حال من هذه الثلاثة الأقسام من التربية ، فني يده والحالة هذه اسعاد او شقاء جهور كبير من الافراد الذين يودعون في صغرهم اليه

أما التربية الجسمية فالغرض منها ايصال جسم الطفل بالحركات الرياضية المدبَّرة الي غاية كماله . فلاجل اثارة فكر المعلم من هذه الوجهة نقول :

يولد الطفل صغير الجسم جميع أعضائه قابلة للنمو والكمال فان وجدت رياضة صحيحة بلغت غايتها من الكمال وان صادفت ما يمنعها من ذلك تعطل بعض هذه الاعضاء عن بلوغ تلك الغاية فضمرت وشب الطفل فاقدا مزايا تلك الاعضاء على كمالها وجر عليه هذا الحال أمراضا مختلفة وقصورا تختلف اشكاله عن اداء مهام الحياة

وقد اودع الله في فطرة الاطفال الميل للحركة والرياضة فلا يجوز منعهم منها في أوقاتها . ولا يكفي عدم منعهم بل يجب تدبير هذا الميل فيهم على مقتضى فنون الرياضة العلمية حتي تنتج نتائجها المنتظرة منها .

الاطفال يميلون للحركة ولا علم لديهم يهديهم الى تدبير تلك الحركات فيضيعون نشاطهم في مجرد الجرى وهو لا يكفي وحده لاداء وظيفة الرياضة الضرورية فيجب علي المعلم توجيه هذا الميل فيهم الي وجهات رياضية تنتج تلك الثمرة المرجوة

أحسن انواع الرياضات الجسمية ما وقع عليه الاختيار في مدارس الحكومة الآن وهي تنحصر في تحريك الايدي حول مفصل الكتف تحريكا منتظما الي الصدر وفتحهما الي الجانبين ثم اعادتهما الي أسفل . وتكرار هذه الحركات مرارا عديدة

ثم امساك هراوة (عصا طويلة) من طرفيها ومد اليدين بها الي الامام والخلف والانحناء بها الي الارض مع عدم ثنى الركبتين وتكرير هذا العمل مرارا عديدة

ثم مد الرجل اليمني الي الامام حتي تكوّن زاوية قائمة مع الرجل الاخرى بدون ثنى الركبة ثم ثنيها وترك الفخذ مستويا وتكرير هذا العمل في كلا الرجلين ثم تحريك كل منها حول المفصل الاعلي للفخذ مع مدها بدون ثني الركبتين

وتحريك الرأس حول العنق ثم التلفت يمينا ويسارا كمن يسلم بعد التشهد مرارا عديدة

ثم الجرى جريا منتظما مع وضع اليدين اسفل الوسط وجر الجبل

وهنا يجب أن ينبه المعلم الاطفال الي أمر جدير بالنظر وهو وجوب اقفال الفم في أثناء كل هذه الحركات والتنفس من الانف مع تنظيم حركة التنفس وملء الرئتين بالهواء

ثم ليعلم المعلم ان مدار القوة والصحة علي سعة الصدر لانه محل التنفس ولا يخفي ان الحياة مجموع انفاس فان انتظمت وعمت الرئتين انتظمت ضربات القلب وزاد حجمه وتنقي الدم اكل تنقية فتغذى البدن تغذية كاملة وتبع ذلك الصحة بمعناها الكامل

والصدر قابل للاتساع بالرياضة الي أن يبلغ الانسان السابعة والثلاثين من عمره فأول واجب علي المعلم تنبيه الاطفال الى أن يتنفسوا تنفسا عميقا بطيئا منتظما بفتح صدورهم للهواء فتحا تاما مع الاعتناء بعدم التنفس من الفم لأن فيه ضررا

فعلي المعلم وقد علم علاقة الصحة بسعة الصدر ان يعتني بدرس هذه الرياضة في أذهان التلاميذ ولا بأس من ان يعلمهم كيف يعملونها . فانه لو أمرهم بذلك شفهيا لم يحسنوا فعلها فان من الناس من اذا أمرته ان يتنفس تنفسا عميقا بطيئا منتظما أخذ يدخل الهواء الى رئتيه بشدة فلا يتنفس بضع مرات حتي يكل ويتعب مع ان المقصود ان يكون التنفس براحة وهدوء بدون شدة ولكن مع مراعاة أن يصل الهواء الي آخر الرئتين ثم اخراج ذلك الهواء ببطء وانتظام والاستمرار علي ذلك حتي تصير عادة للانسان فان الله لم يخلق الرئتين عبثا ولم يكبر حجمهما جزافا بل انه سبحانه وتعالي خلقهما مقيستين علي حاجة الجسم فمن لم يتنفس تنفسا تاما عرض جزأ كبيرا من رئتيه للضمور وبضمورهما يقل تنقيتهما للدم . ومتي صار الدم قليل النقاء ضعف البدن وساورته الامراض ولم ينجع فيه علاج فيعيش الانسان مريضا في صورة صحيح أصفر اللون أبيض الشفتين حزينا كئيبا

ولما كانت هذه الرياضة اكل ما

تكون في الهواء الطلق وجب على المعلمين أن ينتخبوا مكانهم في جهات متسعة الشوارع فسيحة الساحات ، والافضل أن يكون للمدرسة فناء (حوش) متسع

من المعلمين من يسره أن لايري من تلاميذه جريا ولعبا ، وكثيراً مايشير الي تلميذ بطيء الحركات ، ساكن الاعضاء يمشي مشية الشيوخ والعجزة ويقول لبقية تلاميذه اني أحب ان تقتدوا بهذا في أدبه وكمال عقله . ويغيب عن هذا المعلم أن السكون من ذلك الطفل وهو في سن تستدعي الحركة يقوده الي أوخم العواقب ، وربما كان وهو في سكونه الباكر وهدوء الشيخوخي يستنبت بين جنبيه جرائم مكر وخداع وشر مستطير تظهر افاعيلها عند ما يشب ويكون قادرا علي العمل

ليحرص المعلمون علي وديعة الامة وليتقوا الله فيها وليعلموا أن صحة العقول لا تكون الا بصحة الاجسام وصحة الاجسام لا تتأتي الا من الرياضة الجسدية

نرى كثيرا من الناس يمدحون التلاميذ المنهمكين في الحفظ والدرس ، فترى أحدهم لورآى ابنه دائم الشغل ، مُدْمِنَ المذاكرة مدحه وافتخر به بين اخوانه وهو لايعلم أن ابنه باهماله حق جثمانه يعرض نفسه لان يكون رجلا عاطلا لايخدم نفسه ولا الهيئة الاجتماعية وربما اكتسب عاهة لاتزايله طول حياته

فعلي الآباء والمعلمين أن ينبهوا أولادهم وتلاميذهم لمراعاة صحتهم .وأن يمنعوا من يرونه منهم منكبا علي الدرس وقت الفسحة .وقد فطن الانجليز لهذا السر فعنوا بالرياضات الجسدية عنايتهم بالدروس سواء بسواء. فكان ذلك سببا في انباغ امتهم رجالا أشداء أصحاء لا يبالون بحر ولا بشظف يقتحمون لاجل أعزاز كلمتها كل خطر حتي قال بعض الفرنسيين ان مايستطيعه اللورد الانجليزي من العيش يستوعره العامل الفرنسي ويربأ بنفسه عنه

قبل أن نتكلم علي التربية العقلية نقدم مقدمة في ماهية العقل وقواه المختلفة فنقول :

العقل هو القوة التي اودعها الله في الانسان ليعقل بها الاشياء فيميز بين حسن الافعال وقبيحها ، ونافع الاشياء

وضارها . وقد جاء في الحديث القدسي ان أول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أعز علي منك بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب

وقال علماء الفرنجة العقل هو القوة التي بها نحس ونتفكر ونريد

مركز العقل المخ كما ان مركز الابصار هو العين فلو تعطل المخ بمرض أو عرض تعطلت وظيفة الابصار

والعقل عقلان عقل فطري أي وهبي يخلق مع الانسان وهو الذي يدرك به المسائل الاولية كاستحالة وجود الشخص في مكانين في آن واحد ، وعقل كسبي وهو الذي يتحصل عليه بزيادة المعلومات والي هذا أشار أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه بقوله :

رأيت العقل عقلين
فمطبوع ومسموع
فلا ينفع مسموع
اذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع العين
ونور الشمس ممنوع

أي ان العقل نوعان مطبوع أي طبيعي ومسموع اي يتحصل عليه بسماع المعارف ، فمن لم يكن له عقل مطبوع لا ينتفع بالعقل المسموع وهو المكتسب كما ان العين لا ينتفع بها اذا كان ضوء الشمس ممنوعا عنها

وبناء علي هذا فالانسان يولد ومعه عقل طبيعي يدرك به المعلومات البديهية لعدم امكان وجود الشخص الواحد في مكانين في آن واحد ، وكزيادة الاثنين علي الواحد الخ وهذا العقل الفطري يزداد قوة وسلطة بتوالي المعلومات علي الذهن فكلما ازداد علما ازداد عقلا ولا يزال يزداد حتي يصبح الانسان من كبار العقلاء يدرك مصاير الامور من مقدماتها

(أطوار العقل)

للعقل ثلاثة أطوار ولكل طور منها حالات خاصة بها

(١) الطور الاول يبتدىء من السنة الأولى لحياة الانسان الى السنة السابعة . في هذا الطور يكون الانسان معرضا لكل تأثير يقع عليه . فيكون احساسه محصورا في منافع ذاته لا يفكر في غير احتياجاته ، وتكون ارادته ومفكرته في غاية الضعف

(٢) الطور الثاني يبتدي من السنة السابعة الى الرابعة عشرة في هذا الطور يقوى فكره ويميل للنظر في أسباب الاشياء وتشتد قوة حفظه للمعلومات فيسرع في حفظها ولكنه ينساها بسرعة ايضا ؟ وتضعف قوة تخيله لانه يكون منهمكا في النظر في الاشياء وادراك أسبابها ومتعلقاتها

(٣) والطور الثالث يبتدي من السنة الرابعة الى الحادية والعشرين . في هذا الطور يشتد سلطان العقل فيصبح مسيطرا علي جميع حركات وسكنات الانسان، وتضعف قوة حفظه فان اضطر لحفظ شيء لم يحفظه الابعد وفهمه ولذلك يثبت في حافظته زمانا طويلا وينتفع به . ويتميز هذا الدور بتحرر الانسان من أسر العوامل المحيطة به ولا يكون لمعاشرة الاشرار الا تأثير قليل عليه

(تأثير الحالة الجسمية علي العقل)

قال بعض قدماء الفلاسفة (لاعقل سليم في جسم سقيم) وهي حكمة بالغة يجب أن يضعها الآباء والمربون نصب أعينهم

قلنا ان مركز العقل هو المخ ، والمخ ليس هو في حقيقته الاعضو امن الاعضاء مثله كمثل العين والاذن والانف بل هو بما نيط به من الوظائف اكبر شأنا من جميع الاعضاء، وقد خلقه الله من جوهر لطيف وجعله في تجويف سميك الجدران من العظم ليحفظ من تأثير الموادي الخارجية عليه. ولكن هذا العظم السميك لايحميه من شر المؤثرات الخارجية وهناك مؤثرات داخلية تؤثر فيه أسوأ تأثير في حالة الصغر والكبر ايضا ، يجب علي الآباء والمعلمين أن يكونوا علي بصيرة منها ليدرأوها عن الاطفال الذين تلقى بهم القدرة الالهية بين أيديهم، ولا سبيل لهم الى العناية بهذا العضو الكريم في الابناء الا بمعرفة طبيعة قواه وأطواره ، ومراعاة مايجب له من العناية في كل حال منها

ذكرنا في هذا الدرس ان الانسان من السنة الاولي الي السابعة يكون عرضة للمؤثرات الخارجية وتكون ارادته ومفكرته في غاية الضعف فيكون واجب الأب أن لا يشغل مثل هذا المخ الا بما يصلحه لانه في دور تكون فلا يحيطه من الاشياء الا بما لو رآه ومال لتقليده كان نافعا له غير مفسد لاخلاقه، ولا يُسمعه من الكلام الا ما يحسن ان يحفظه ويتأثر به. ولا يسعي في ان يحمله علي ان يجعله يستخدم قوته

الفكرية لأنه غير قابل للتفكر . ومن هنا يري القارئ مقدار الخطر العظيم الذي يوقع الاب فيه ابنه بحبسه في المدارس وتكليفه بالتروي والتعقل قبل أن يجتاز السابعة من عمره

وذكرنا ان الانسان من السنة السابعة الي الرابعة عشرة يقوي فكره ويميل للنظر في الاسباب وتشتد قوة حفظه للمعلومات ولكنه في مقابل ذلك تضعف فيه قوة التخيل

ففي هذا الدور يحسن بالآباء والمعلمين أن يسعوا في ايتاء هذه القوة العقلية بحاجتها من المعلومات بلا افراط وابعاد ما يستدعي التخيل عنها

وقلنا ان العقل من السنة الرابعة عشرة الى الحادية والعشرين يشتد سلطانه ويتحرر من أسر المؤثرات الخارجية

ففي هذا الدور لا يجوز معاملة الشبان معاملة الاطفال في تكليفهم باعتقاد ما لا يسيغه العقل، أو بحملهم علي عمل ما لا يؤيده البرهان الصحيح لئلا تفسد فطرهم ويصبحوا أسرى التقليد حتي فيما اتضح بُطلانه

هذا ولابد للآباء والمعلمين من حمل الاطفال والشبان علي الرياضة لأن المخ لاجل أن يصفو تمام الصفاء ويبلغ كمال النمو يستدعي مقدارا من الدم الصالح لتغذيته . ولا سبيل لتوليد الدم الا الرياضة فاذا كان الطفل أو الشاب مكلفا نفسه من الدرس والحفظ بما يفوق طاقته وامتنع لاجل ذلك من الرياضة في الهواء الطلق جني علي نفسه اكبر الجنايات ويشاركه أبوه ومعلمه لو رآه علي ذلك الانهماك ولم ينهه

التربية الروحية غير التربية العقلية

فقد يكون الانسان قوي العقل ، صائب الرأي ، بصيرا بالعواقب ، وهو مع ذلك عالم حكيم ، مطلع علي علم الاخلاق اجمالا وتفصيلا ولكنه خبيث النفس ، نزوع الي الشر ، ردي الطوية ، سباق الي غايات السوء ، خواض في لجج الاباطيل

علماء الفرنج يرون التربية الروحية يكفي فيها التربية الخلقية ، وهو خطأ محض فان الخير والشر لا يخفيان علي أحد ، ولا سيما ان ألم بشيء من علم الاخلاق . ولكن الذي ينزع بالانسان الي اتيان المنكرات ، وغشيان الدنايا ليس جهله بالنافع والضار من الصفات ، والجميل والقبيح من الاعمال وانما هو نقص في تربيته الروحية ، فليس في

قوته الروحية قدرة علي كبح جماح اهوائه والتغلب علي رعونات بشريته فتراه يعلم أن مغبة الخمر المرض والجنون والموت ، وان عاقبة المقامرة الفقر والهوان ، وان ثمرة الجري وراء الاهواء البعد عن الكمال والخروج عن حظيرة الفضيلة ، ولكنه لا يجد من روحه قوة علي صد تيار ميوله البهيمية فيسرع الي تلبيـة شيطانه لأول اشارة منه ، كانه مسخر لاهلاك نفسه واضاعة وجوده بيده

فما هي التربية الروحية. تلك التربية التي تزع النفس عن مقارفة الخسائس (١) ومقاربة الدنايا ، وتكون كشكيمة قوية تردع الميول الشريرة عن الذهاب بصاحبها مذاهب السوء والهلكة ؟

تلك التربية هي العناية بروح الطفل والعمل علي تخويلها سلطانها الطبيعي علي الجسد وتنميها بقدرتها الفطرية في ضبط اهواء النفس وهذ التحديد يحتاج لتفصيل فلنأت عليه بايجاز فنقول :

لايخفي ان الانسان جسد وروح ، لجسده من طين ، وروحه من روح رب العالمين ، فالروح نفحة الهية ، من طبيعة سماوية ، حلت في الجسد لتقوده الي ما يبلغه أقصى مايصل اليه الوهم من الكمال لا لمجرد تحريك اعضائه ، وهدايته الي طرق غذائه وبقائه ، كما هي حال ارواح الحيوانات ولو كانت روح الانسان كروح الحيوان لبقي الانسان كالحيوان علي حالته الاولى من السذاجة والبعد عن العلم والحكمة فتقدم الانسان في باحات الرقي الصوري والمعنوي ونبوغ انبياء وحكماء في جنسه بلغوا من الطهر والكمال أبعد الغايات يدل علي الاستعداد الكامن في روح الانسان لبلوغ اقصي نهايات الكمال والفضيلة

هذه الروح الكريمة أراد الله أن يحبسها في هذا الجسد الطينى الي حين ، ولم يسمح لها للاتصال بالعالم الخارجي الا بخمسة حواس . واراد الله سبحانه أن تكون الروح في هذا الجسد غير ذاكرة أصلها الذى نشأت منه ، ولا حائزة من سلطانها الطبيعية الا ما لابد منه في امداد الجسد بالحس والحركة والتعقل والاستعداد للرقي

(١) مقارفة الخسائس ، بمعنى مقاربة الامور الخسيسة والخسائس جمع خسيسة كالدنايا جمع دنيئة

أما الجسد فكما لايخفي كثير الحاجات والرغبات المادية فهو في حاجة لمأكل والملبس والمسكن وغير ذلك وليس أمامه حد يقف عنده كالحيوان. فهو ان شبع لا يكتفي بالشبع بل ينزع الي خزن الاطعمة ثم لا يقف عند حد المواد النافعة للغذاء بل يتعداها لتكثير اصنافها وتلوين أشكالها ولا يقنع بذلك بل يعمد الي ابتكار الوسائل ليأكل اكثر مما يشتهي . وقس علي ذلك ميوله في الملبس والمسكن وغيرها . فكان من الحكمة ان يخلق الله لهذه الطبيعة البشرية منظما ينظم حركاتها ومعدلا يعدل نزعاتها فامتع روحه بتلك الخاصية ، ولكن حكمته اقتضت أن لا تحصل تلك الروح علي سلطانها علي الجسد الا بعد جهاد من الرياضة ، ونور من العلم ، فأمده بالوحي بواسطة المرسلين فصل به طرق الرياضات ، وبين به مصادر أنوار العلم ، فاهتدى من اهتدى ، وحرم من حرم . ثم من الله تعالى علي العالم بكتاب أنزله علي خاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم بين فيه وجوه الرياضة الناجعة ؛ وجعل فيه من الهدى والنور مالا مرمي بعده لطالب هداية

أما الرياضيات فهي مافيه من العبادات فانها جعلت لترويض الانسان كما جعلت الشكائم لترويض الدواب والفرق بين الرياضتين ان الانسان متمتع بعقل لاحد لقوته فجعل الله رياضته تلائم هذه الموهبة من صلاة وصوم ونسك وصدقة الخ . ولكن الحيوان قاصر العقل ولذلك لا تصلح له الا الشكائم الحديدية

وأما النور العلمى فمثل تعريفه الانسان بان روحه من روح الله وانه مستأهل لان يتصل به وفي ذلك من السعادة له مالا تعد جميع سعادات الجسد بجانبه الا آلاما وان لروحه حياة خالدة وان لاعماله تأثيراً علي حالته في تلك الحياة الي غير ذلك مما يبعد به عن مستوى الحيوانية ، ويجتاز به حدود الطبيعة الارضية

فالواجب علي المعلم أن يتصدى لتربية تلميذه تربية روحية فوق التربية الخلقية بان يعالجه بأسلوب القرآن كأن يأمره بالصلاة مع بيان وجه ضرورتها له علي النحو الذى نكتبه نحن في باب الفلسفة الدينية. ويحثه علي الصيام والتصدق والعمل لاعلاء كلمة الحق لا طلبا لحسن السمعة والشهرة بين الناس ولكن طلبا لتكميل نفسه

ولاجل أن يصرف المعلم تلميذه عن العمل للشهرة وحسن السمعة الي العمل لله ولطلب الكمال الذاتي يجب عليه ان يتوسع له في بيان أن العمل لله مجردا عن كل غاية أعود عليه بالفوائد. فيقول له ان العمل وجد الشهرة بين الناس ولكنها تكون شهرة مدخولة يتخللها حسد النظراء وغمز العشراء ويكون أثرها في النفع وقتياً أوسطحيا وأما العمل لله فانه يبارك فيه ويعم نفعه ويدوم ويستدعي مع ذلك شهرة صادقة تدافع بذاتها عن العامل لايشوبها ضعف

ثم يجب علي المعلم ان يفيض لتلميذه القول في العلاقة الموجودة بين الانسان وربه وفي خلود روحه وفي تأثير أعماله الدنيوية علي حالته الاخروية

فيقول له الانسان مستقر السر الالهي ومهبط النور السماوي . وقد متعه الله من القوي المتنوعة والمواهب العالية بمالايتصوره وهم الواهم وكل تلك المواهب كامنة في فؤاده لايظهر لها أثر مادام عائشا معيشة البهائم جاعلا أكبر همه الاكل والملبس والنوم . ولكنه لو عمل علي اظهار تلك الاسرار فيه بدوام التأمل في ذاته وفي علاقته بالوجود وبخالقه وبالملأ الادني والاعلي واتخذ صلاته عملا رياضيا لروحه لالجسمه فصلاها كما يجب بخشوع وفكر وتركيز ارادة وقوي من جهة أخرى ارادته ليخلص من أسر الشهوات وبالجملة لو عاش الانسان في الدنيا عيش الحي اليقظ المتأمل الجاد في اظهار أسرار روحه تجلت له من أسراره مايبعثه للجهاد في اظهار سواها ويكون في نهايته رجلا من أولئك الرجال الذين يبعثهم الله في الامم هداة الي الفضائل ومرشدين الى سبل الفلاح والحياة

هذه هي التربية الروحية التي يجب أن يؤخذ بها الاطفال أمام تعلمهم مجرد الاخلاق وجعل غايات الفضائل حسن الذكر وطيب الاحدوثة والغني والنجاح في الحياة . وغايات الرذائل سوء القالة ووخامة السمعة والفقر والفشل في حرب المعيشة فذلك لايفيدهم الافائدة قاصرة فاذا شب أحدهم وبلغ مبلغ الرجال فلا تردعه معرفته ان الكذب من الاخلاق الرذلة ولكنه لايحجم عنه اذا كان له منه نفع كما يحدث امام أعيننا كل يوم . ولو كان علم الاخلاق المجرد عن التربية الروحيه يفيد

في تحسين أحوال البشر من الوجهة الادبية لما كنا رأينا بعض أعلم علماء الاخلاق من أفسد الناس اخلاقا ؟ وأشدهم بعدا عن الفضيلة (انتهي ما كنا كتبناه)

(البيداجوجيا عند الروحانيين)

الغرض من علم البيداجوجيا الرسمي تربية قوى الطفل الجسدية والمعنوية باعتبار انه كائن حي عاقل قابل للترقي . ولكن جميع المتكلمين في هذا الامر لم يتجهوا غير وجهة المذهب المادي من اعتبار الانسان أرقي حلقة في سلسلة الحيوانات فلم يأبهوا لروحه ولاتكلفوا البحث في شؤونها من حيث علاقتها بالجسم ومن اتجه هذه الوجهة فانما سلك اليها من وجهة ان الارواح كلها متشابهة في الجوهر سواء أكانت نفحة الهية أو انها من عالم مجرد ذي طبيعة خاصة به

ولكن للروحيين هنا مباحث طويلة وذلك انهم مع اعتقادهم ان الارواح كلها مستمدة من روح الوجود الأقدس الا انها مكتسية بمادة اثيرية تشبه الجسد الانساني ولكنها ارق منه بمالايقدر ولا يعتريها البلاء ، وانها قابلة للترقي الي مالا نهاية ولكنهم يقولون ان هذا الترقى لا يتم في حياة ارضية واحدة لان هذه السنين القليلة التي يستطيع ان يعيشها هذا الجسد المادي لاتكفي لابلاغها الي كمالها المقدر لها . اليس يشاهد ان الانسان يأتي الي هذه الدنيا فيعيش فيها ثمانين عاما ثم يموت وهو علي ماكان عليه من الصفات أيام شبيبته وما يصرفه عن اتيان كل ما كان يأتيه من الجرائم الا قصوره عن تحقيقها . قالوا فكيف يتصور أن يبقي هذا الكائن في العالم العلوى وهو علي ماهو عليه من القصور والتلوث بالاقذار النفسية التي هو عليها

أصحاب الاديان حلوا هذا الاشكال بقولهم ان امثال هؤلاء الناس يقذف بهم الي جهنم يتطهرون فيها من آثامهم فمنهم من يخلد فيها لاقتضاء ذنوبهم هذا الخلود ومنهم من يخرج منها بعد أن يكون قد كفر عما جناه كله

ولكن العلماء العصريين الباحثين في الارواح لايقولون بوجود النار الاخروية فيدعون ان وجودها غير معقول وانها تنافي العدالة الالهية . ولذلك ذهبوا الي ان الانسان اذا لم يتكمل في هذه الحياة الارضية عاد اليها بميلاد جديد مئات أو

ألوفا من المرات علي هذه الأرض او علي غيرها من الكواكب حتي يبلغ أقصى درجات الكمال ويصلح لأن يعيش في تلك البيئة العليا من العالم الروحاني مجاورا للكاملين في عليين

فالبيداجوجيا في نظر هؤلاء الباحثين تختلف كل الاختلاف عنها في نظر العلماء الرسميين لأنهم ينظرون الى روح الانسان لا باعتبار انها من درجة جميع الارواح ولا باعتبار انها قابلة للتطهر بالنصائح والمثلات بل باعتبار انها روح في حالة تطور تختلف درجاته فمنها البالغة منه رتبة عالية ومنها الواقفة منه عند حد منه ولا يزال عليها ان تمضي فيه الوف من السنين

قالوا فاذا القي اليك ان تربى طفلا قريب العهد بالانسانية فلا تستطيع أن تنقله عما هو عليه الى ما تريد ولو أحفظته جميع كتب الاخلاق عن ظهر قلب وربيته بين الملائكة الكروبيين لأنه لم يستأهل بعد لهذه الدرجة العالية ولا بد أن تغلب عليه بقية الحيوانية التي في طبيعته المادية فتحمله على ارتكاب ما هو أهل له من الامور البهيمية

ليس معنى هذا أنهم يقولون بوجوب اهمال تربية الاطفال ولكنهم يذهبون الي أن التربية يجب أن تراعي فيها هذه الحقيقة العالية وهي أن الارواح درجات لا تقف عند حد . فالطفل الذي يعرف من أحواله انه من درجة منحطة يجب أن يلقن من التعاليم ما يناسب درجته وأن يسلك معه طرقا من القمع الادبي تمنعه من اظهار ما تكنه طبيعته من الدنايا وفي الحدود الرادعة الموضوعة بين الناس زاجر له عن المضي فيما هو فيه . الا ما يبدر منه من الجرائم مدفوعا بطبيعته المنحطة اندفاعا اضطراريا كما هو مشاهد كل يوم .

وأما الطفل الذي يعلم من احواله انه من الارواح التي بلغت حدا عاليا من التطور فيجب ان يلقنوا الآداب المناسبة لهم وهي تؤثر فيهم بدون تكلف بل هم يشبون نازعين الي الكمال بفطرتهم وان لم يلقنوا ذلك في صغرهم

يقول هؤلاء الروحيون ان من الادلة المحسوسة علي صحة ما يذهبون اليه انك تصادف أخوين ولدا من بطن واحدة ودرجا من بيت واحد ولقنا أدبا

واحدا واحيطا بعناية واحدة فيشب هذا شكسا سفيها داعرا وذاك وادعا حليما فاضلا . فما معنى هذا التخالف ان لم يكن قائما علي الاساس الذي يقولون به من ان من الارواح ما طال عليها امد التطور فبلغت درجة عالية من التهذيب ، ومنها ما هي قريبة عهد بالحيوانية فهي لا تتأثر بالآداب الا الى حد معين ثم لا تجد من طبيعتها ما يردعها عن اقتراف المنكرات وغشيان الخسائس من كل نوع

تقول ان هؤلاء الروحيين يذهبون المذهب العلمي فهم يقولون بأن الموجود الأول هو القدرة العالية التي أبدعت الوجود وان جميع الكائنات صدرت منها فهي قيوم كل موجود حتي هذه المادة التي لا تحس ولا تشعر . ويقولون ان جميع الكائنات من اول الذرة الجامدة الي ارفع كائن في العوالم الكونية مستمدة جسدها وروحها من تلك القوة العليا وانما تظهر آثارها في تلك الكائنات علي قدر استعدادها وقابليتها . فالجماد سابح في تلك القوة ومستمد وجوده منها ومظهر لبعض آثارها والنبات ارقى منه في ذلك والحيوان ارفع من النبات فيها والانسان اعلى الجميع رتبة فروح الجميع واحدة وانما تظهر آثارها علي قدر قابلية كل منها

هذه مباحث لم يقف الباحثون منها علي ما يحسن التعويل عليه بعد وانما ذكرناها استطرادا

.·.

(البيداجوجيا ومدارس البنات)

لا يخفي ان الدار هي المدرسة الاولية الحقيقية التي تتولي الطفل من اول نشوءه وقد اريناك من ابحاث العلماء هنا ان الاطفال في حاجة الي التربية منذ ميلادهم ، فاذا كانت البيداجوجيا ضرورية للمعلمين ليأخذوا بأصولها الاطفال في دور الدراسة فهي ألزم للامهات لأنهن يتولين الاطفال منذ ولادتهم . فلا غرو اذا طالبنا القائمين بالتعليم في بلادنا ان يجعلوا علم التربية من اوليات العلوم التي تدرس للبنات في معاهد التعليم

نعم ان هنالك صعوبات تحول دون ذلك أهمها ان البنات في بلادنا

لايتاهمن الدراسة الي اكثر من دور التعليم الأولي اي نحو اربع سنين ، والبنات في هذه المدة يكن صغيرات السن أو قاصرات الفهم فلا يستطعن ان يفهمن الدروس البيداجوجية حق الفهم لتعلقها بمسائل دقيقة من علم النفس ولكثرة تقاسيمها وتفرعاتها فيكون من العبث ادخالها الى برامج التعليم

نقول هذا صحيح ولكن مالا يدرك كلة لايترك كله فاذا كان البنات الصغيرات يعجزن عن فهم نظريات البيداجوجيا التي تلقى للمعلمين فيمكن ان يتدارك هذا الأمر بوضع كتيب صغير تعرض فيه اصول التربية بأسلوب سهل المأخذ لايكد الاذهان ولايتطلب كثيراً من التأمل كأن يُبيّن فيه ان الطفل يقبل التربية من يوم ميلاده وانه يتعود العناد والاصرار من السلوك في معاملته سلوكا خاصا ، وانه اذا بكي فلا يدل ذلك علي انه يريد الرضاع حتماً فقد يبكي من قرص برغوث او من مغس الي غير ذلك من الامور التي يمكن ايرادها علي أسلوب يلذ البنات الصغار وفي

عبارات غاية في السهولة والبيان

﴿ البَيْدَر ﴾ الموضع الذي يداس فيه الطعام

﴿ البَيْرَق ﴾ الراية

﴿ بيرمانيا ﴾ هي قطر من اقطار الهند الصينية بين مملكة سيام وبونان وخليج بنغال. الجهة الآهلة بالسكان منها هي وادي نهر ابروادي وبهامو وفيها يزرع الارز بكثرة مساحتها (٦٨٤٣٥٠) كيلو مترا مربعا وعدد اهلها (١٠٦٤٩٠٠٠) نسمة

في بيرمانيا غابات كثيفة وآثار طفحات بركانية ومن نباتاتها قصب السكر والنيلة والتبغ والقطن

عاصمتها (مانداليه) وهي تابعة لانجلترة

﴿ بيرو ﴾ هي جمهورية بأمريكا الجنوبية مساحتها ١٧٧٨٤٦٤ كيلومترا مربعا وعدد اهلها ٤٥٨٥٨٠٠ بين هنود وصينيين ومتيس وبيض وسود. عاصمتها مدينة ليما اكثر شهورها حرارة فبراير واكثر شهورها برودة يولية علي عكس ما عليه شهورنا

من جهة شكل ارضها تنقسم بيرو

الي ثلاثة اقسام القسم الساحلي وهو مكون من سلاسل جبلية والقسم الاوسط والقسم الشرقي وهو هضبة نهر الامازون

سواحل بيرو اجف جهة في سطح الارض واما جهاتها الجبلية فيوجد بها من الجبال مايبلغ ارتفاعه ٣٠٠٠ متر أما قسمها الشرقي فغزير النباتات كثير الامطار به غابات ومراع وزروع التبغ والكاكاو والكوكا

بيرو مملكة زراعية معدنية من حاصلاتها البن فقد صدرت منه سنة (١٩٠٠) ١٤٧١ طن وصدر منها من القطن ١٣٥٤ طن ومن السكر ١١٣٦٨ طن . ومن المعادن كالذهب والفضة والنحاس والزنك مايساوي ٤٢٣٧٦٤٠٠ فرنك وبلغت تجارتها الواردة سنة (١٩٠٠) مبلغ (٥٧٨٢٨٧٥٠) فرنك وتجارتها الصادرة (١٠٢٥٠٠٠٠٠) فرنك وفيها من السكك الحديدية (١٦٦٥) كيلومترا ومن أسلاك التلغراف ٣١١٠ كيلومتر

(تاريخها) من الاوربيين الذين اشتغلوا بدرس الاساطير التي كان يعتقدها أهل بيرو قبل الفتح الاسباني العلامة بيتانسوس فقد كان كلفه الحاكم الاسباني

في تلك الجهات بدرس الاساطير فروى هذه الاسطورة نقلا عن رواية الوطنيين قال انهم يعتقدون أنه في الزمان الاقدم لم يكن ليل ولا نهار فخرج الاله فيراكوشا من بحيرة كولاسو بوودخل الي مقاطعة تياهوانا كو فخلق الشمس وامرها بان تدور دورتها المعتادة ثم خلق الكواكب والنجوم

ثم حدث ان رفقاءه الذين كانوا نزلوا بواد من وديان بيرو عصوه فخرج ثانية من البحيرة المذكورة ومسخهم أحجارا . وقد ذهب بعض علمائهم انه لم يخلق الشمس والكواكب الا بعد ابادتهم فيكون الانسان الاول علي هذه الرواية حيي حياته في الظلام الحالك

لما تم للاله فيراكوشا ابادة اهل الارض بداله ان يخلق قوما آخرين فاخذ الاحجار ونفث فيها الحياة فكانت رجالا ونساء بينهن حبالي ونفساوات لهن اطفال في المهد وعليه فان اهل بيرو خلقوا من الاحجار وقد كان مع الاله فيراكوشا رفقاء وهو يخلق أهل بيرو فقال لهم اذهبوا في جميع ارجاء الارض فنادوا فيخرج اليكم ناس من الينابيع والصخور كما خلقتهم أنا هنا فصدع

رفقاؤه بامره وأخذوا يضربون فى الارض فكلما مروا علي قطر عمدوا الى ركام من أحجاره ونادوا بأعلا أصواتهم «اخرجوا وعمروا هذه الارض فقد أراد ذلك الاله فيرا كوشا الذي خلق الخلق» فكان الناس يخرجون أفواجا أفواجا من الينابيع والانهار والصخور والمغاور

ثم قصد الاله فيرا كوشا بنفسه الى وادي كوسكو مخترقا جبال كساما لكا وهو ينادى حيثما وصل فخرج اليه الناس من الينابيع والصخور فلما وصل الي كاشا ونادى خرج اليه ناس مسلحون فأنكروه وهموا بالايقاع به فأمر السماء فأمطرتهم نارا فلما شارفوا الهلاك خروا الصعدا وبكيا فعفا عنهم وأشار بعصاه الي السما فكفت عن ارسال شواظها فخلد الهنود (أي سكان بيرو) هذه الحادثة بمعبد بنوه هنالك ليعبدوا فيه الاله فيرا كوشا المشار اليه

ثم سار الاله فيرا كوشا حتي انتهي الي تومبودوار كوس وصعد الي قمة الجبل ونادي الهنود فأهرعوا اليه عابدين ثم بنوا مكان قيامه معبدا وجعلوا له فيه تمثالا من الذهب الخالص

نزل الاله فيرا كوشا من الجبل وسار حتي انتهي الي المكان الذي فيه كوسكو فاتخذ الهنود مدينة كوسكو في تلك الجهة قاعدة لملك (الانكس) أبناء الشمس ومن هنالك سار الاله فيرا كوشا حتي انتهي الي البحر فاقتحم أمواجه ومشى عليها كانما هو علي الارض وغاب عن الاعين

هذه آساس الاساطير التي كانت تدين لها أمة البيرو قبل الفتح الاسباني ولا يزال يدين بها من بقي من هنودها الي اليوم

اما تاريخ هذه البلاد فغامض لا يكاد يعرف منه الا ما سبق الفتح الاسباني بأربعة قرون فقط أما فيما قبل ذلك فكان اهل بيرو علي حال مختلفة وهيئة معتلة تتوزعهم الفتن، وتتقاسمهم المحن

أما دياناتهم فكانت عبادة كل شيء اما لنفعه او لضره بل كانوا يعبدون بعض الحيوانات لمكرها وأخرى لقساوتها وكانوا يقربون لها القرابين الانسانية وتغالوا حتي صاروا يقربون لها اطفالهم

أما شرائعهم فكانت علي اخس حال حتى انهم كانوا يجهلون الزواج فكان الرجال والنساء عائشين معيشة البهائم من حيث وظيفة التزاوج

هذا ما حكاه لنا المؤرخ الاسباني

غارسيلاسو عن حال أهل بيرو قبل عهد أسرة الانكاس التي حكمتهم قد تابعه جمهور مؤرخي الاسبان الا المؤرخ مونتسينوس فقد زعم ان اول بصيص من المدنيه قد جاء اهل بيرو علي يد بيرهوا ما نكو أبو مانكو كاباك قبل حكم أسرة الانكاس بعدة قرون. ثم سرد جدولا بأسماء ملوك عدبن قال انهم أبناء بيرهوا مانكو المذكور وان لكل منهم فضلا علي بيرو من حيث الترقية و التمدين

وقد دات الآثار ان اهل بيرو عبدوا بعد الشمس الاله باشا كاماك الذى وصفوه بأنه منزه عن الجسدانية ومعنى باشا كاماك روح الوجود وكانوا لا يمثلونه بمثال. أما الشمس فكانوا يمثلونها علي لوحة من ذهب يضعونها في معابدهم وكان القسيس الاكبر أما اخو الملك أوعمه. وكان للملك صفة روحانية مع وظيفته الدنيوية. وكان في بيرو جملة أديرة للراهبات كما كان يوجد مثل ذلك في مملكة المكسيك وكانوا يسمون تلك الادبرة (اكلاهواس) اى بيت البنات المختارات. وفي الواقع كان أهل بيرو ينتخبون هؤلاء البنات من أجمل واصرف فتياتهم وكانوا يعتبرونهن للشمس

قبل ان تتم احداهن الثامنة من سنها وكن يعتبرن زوجات الشمس وكانت كبراهن تعتبر رئيسه وتسمي (ماما كوناس) ووظيفتها تربية البنات الجديدات.

وقد كان العفاف بالغا حده لدى هذه البنات المترهبات وهن مع ذلك ممنوعات بتاتا عن مخالطة الرجال حتي ان الملك نفسه كان لا يسمح له بالدخول عليهن. وكان من تضبط منهن خارقة سياج العفاف تدفن حية ويقتل العابث بها ويقتل معه زوجاته واولاده وخدامه واهل قريته وتهدم بيوتهم ويوضع في محالها آكام من الاحجار وكان يوجد صنف من المترهبات غير هؤلاء ولكنهن كن احرارا يذهبن حيث يشأن والتي كانت منهن تتسامح في عفافها كانت تحرق حية او يقذف بها فى بحيرة السباع

كان علم الفلك علي درجة راقية عند أهل بيرو كما كان عند كل الامم التي كانت تعبد الشمس وكانوا فيه أرقي من أهل المكسيك الذين كانوا يعتبرون السنة ثمانية عشر شهرا

لما اكتشفتها اسبانيا أول مرة سنة (١٥٢٦) كان ملكها اسمه (هوانا كاباك)

وهو الملك الثاني عشر من اسرة الانكاس مات هذا الملك سنة (١٥٢٩) تاركا أخوين اتاهوالبا وهواسكار فتنازعا على الملك وتقاتلا بالسلاح وفي ذلك الحين سنة (١٥٣١) نزل اليهم قائد الجيوش الاسبانية بيزار لفتحها باسم الملك شارلكان ملك اسبانيا اذذاك فلم يعبأ به الاخوان المتخاصمان احتقارا له واستصغارا لشأنه فتوغل بيزار في احشاء البلاد فاتحا ونزل بمدينة سان ميجيل وهنالك خابره الملك أتاهوالبا طالبا منه النجدة على أخيه فأنجده بقوة مؤلفة من ٦٢ فارسا و١٠٢ رجلا فلما وصلت هذه القوة الي معسكر أتاهوالبا تقدم اليه المرسل الديني الاب فانسان فالفيرد وكان مرافقا لهذه الحملة لتنصير أهل بيرو وأخبره بأنه يجب عليه أن يعتبر نفسه تابعاً للملك شارلكان وان يقبل الديانة النصرانية دينا له والا اعتبروه محاربا . فاستشاط ملك بيرو غضبا والقى الاناجيل التي قدمت اليه الي الارض هنالك أمر القائد بيزار باطلاق الرصاص علي جنوده فدهشوا غاية الدهش لانهم لم يروها من قبل فانتهز جنود اسبانيا هذه الفرصة وأوغلوا في جنود ملك بيرو قتلا فانهزموا ووقع ملكهم أسيرا في قبضتهم وكان ذلك سنة (١٥٣٢) فوقعت بلاده في حوزتهم وتقدم الاسبانيون فملكوا مملكة شيلي المجاورة لهم فوقعت البلاد من ذلك اليوم في الفوضي والاختلال والحرب الاهلية وارتكب الفاتحون قساوات سجلها عليهم التاريخ تسجيلا

عين الاسبانيون علي بيرو وشيلي معا حاكما عاما واعتبروها بلدا واحدا ثم قسموها وجعلوا لكل منهما حاكما خاصا

استحوذ بيزار واخوته علي البلاد فعاثوا خلال ديارها بالعسف البالغ حد الوحشية فقسموا بينهم الاقاليم وأهلها وأجبروا الاهالي اجبارا علي زراعة أراضيهم واستخراج المعادن لهم فكان كل رجل من سن الثامنة عشرة الى الخمسين مجبرا علي خدمتهم فكانوا يستغلون قواهم بما لا يحتمل المقام وصفه من الشدة ويحملونهم من الاعمال ما يفوق الطاقة البشرية حتي هلك منهم من لايحصي لهم عدد. وكان رجال الدين الذين جاؤهم بحجة تخليص ارواحهم ضغثا علي ابالة فكانوا يجتاحون ما أبقاه لهم رجال الدنيا من قليل الحطام

وكان التجار يجبرون الاهالي اجبارا علي شراء الابر والدنتلا واطالس الجغرافية

وغير ذلك من الاشياء التي لاتفيد بأثمان باهظة جدا حتي عيل صبرهم ونفد احتمالهم ورأوا ان الموت الزؤام خير لهم من مثل هذه الحياة فثار هنود شيانتا وتتاوعينوا عليهم قائدا اسمه كوندوركانكي فكان أول عمل عمله أن صلب الحاكم الموجود ببلاده

كان هذا القائد الثوري جامعاً بين الاصالة والعلم . يعزي الي الانكا توباك أمارو الذي ضرب الاسبانيون عنقه سنة ١٥٦٢ في ليما وكان مع هذا جريئاً مقداماً طويلا قويا فأهرع اليه كل من كان ناقما علي حكم الاسبان فاجتمع عليه بذلك جيش كبير كسر به جيوش الاسبانيين ولكن لما كان ينقصهم السلاح الحديث والتعليم العسكري اضطروا للانهزام ووقع قائدهم في قبضة عدوهم فحكموا عليه بأن يذوق أشد العذاب. اشهدوه اولا التعذيب المذيب للافئدة التي عذبت به امرأته وولداه وصهره. ثم أمروا بقطع لسانه ثم ربطوا أطرافه الاربعة في ذيول اربعة خيول قوية وفرقوها ضربا الي أربع جهات مختلفة فمزقته تمزيقا مريعا بعد ذلك عني الاسبان بارسال قطع من جسده الي جميع مراكز الثورة ليرتدع الناس من اتيان مثلها

ظن الاسبان انهم بهذه الاعمال يقلمون أظافر الفتنة ويطفئون نيران الاحقاد المتأججة وماعلموا ان هذه الوسائل تحرك الجمادات للانتقام وتبعث الخاملين من مراقدهم ، فانه مابلغ هذا الامر الى بقية الثائرين الذين كانوا معتصمين بالجبال حتي تأججت صدورهم نارا وامتلأت أفئدتهم أحقادا وسخائم وأقسموا لينتقمن من الاسبانيين لتمثيلهم برئيسهم هذا التمثيل فعينوا رئيسا عليهم كاتارى واندريس ابن أخي كوباك أمارو الرئيس السابق ونزلوا يحاصرون عشرين الف اسباني في مدينة سورية وأقسموا رغما عن لين طبائعهم ليذبحنهم أجمعين . حاصروا المدينة ثم اقتحموها فأعملوا السيوف في الرقاب حتي أتوا علي من فيها من الاسبانيين ولم يعفوا الا عن رجال الدين ولكن الاسبانيين حاصروهم من الخارج وذبحوهم عن آخرهم

ظن الاسبانيون أنهم خضدوا شوكة المقهورين بهذه المذبحة الهائلة ولكن هيهات فان الاحقاد كانت تختمر في النفوس ولا تنتظر الا سنوح الفرصة فما مضي ثلاثون عاما حتي ثار أهل بيرو ثورة عامة تحت

قيادة بوما كاغافكان هذا القائد أسعد حظا من سابقه وأ كثر منه سياسة فلم يشأ أن يجعل ثورته ضد كل اسباني بدون تمييز بل ضد حكومة اسبانيا الرئيسية ومن ترسلهم لاستغلالهم من بلادها ولذلك أصدر منشورا الي الاسبانيين المولودين في بيرو دعاهم به الي الاتفاق معه علي تحرير البلاد من كل حكم أجنبي فانضم معه منهم خلق كثير ممن كانت لا تروقهم تصرفات حكومتهم فانتصروا علي جيوش الاسبان انتصارات باهرة ، ولكن وقعت بينهم الفتن بسبب تنازع الرئاسة فانتهز الجنرال رابيرز هذه الفرصة فأوقع بهم وهزم جموعهم

في تلك الاثناء كانت حكومتا شيلي ولا بلاتا تنازعان اسبانيا استقلالها أيضا وكانت الحروب بين الاسبانيين والثائرين سجالا. فلما رأى الثائرون ان الفكرة الوطنية قد ظهرت بوادرها في بيرو وان اهلها ينزعون الي الثورة الف اللورد كوهران والجنرال سان مرتان سنة ١٨٢٠ بعثة حربية لترسل الى بيرو لمساعدتها على الخلاص تألفت هذه البعثة وقصدت الحاكم الاسباني بيزويلا فحدث انه في ٣ دسمبر انضم من الاسبانيين الي الثائرين فرقة مؤلفة من ٦٥٠ رجلا مع ضباطهم وفي ٨ منه انضم الي الثائرين ٢٨ ضابطا وصف ضابط . وفي تلك الاثناء توغل الجنرال ارينا ليس الي داخلية بيرو حتي وصل الي مدينة تارما بعد أن قهر جيوش الاعداء التي تفوقه عددا وأسر قائدها . وفي ٢٣ يوليو سنة ١٨٢١ أعلن الجنرال سان مارتن استقلال بيرو باحتفال كبير وفي ٣ أغسطس من تلك السنة اعلن نفسه حاميا لبيرو وتعين دبكتاتورا مدنيا وعسكريا . ومعني ديكتاتور صاحب سلطة مطلقة لا يقيدها قانون وقد منح تلك السلطة ليطهر البلاد ممن بقي فيها من الاعداء فينفيهم أو يقتلهم بلا محاكمة ثم عليه ان يرد الامر للأمة لتجري في حكومتها علي ما يشاء الدستور وقد حصل ذلك فانه في ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٢١ استقال سان مارتان من وظائفه وابلغ ذلك الي المؤتمر الذى كان منعقداً اذ ذاك . وبعد تقديمه الاستقالة بساعتين أرسل له المؤتمر وفداً يبلغه شكر الامة علي الخدم التي قام بها وكان مع الوفد أمر آخر من المؤتمر بتعيينه قائداً عاما للقوى الاهلية فقبل سان مارتان اللقب شاكرا ولكنه أبي ان يشغل الوظيفة عملا. عند ذلك كلف المؤتمر الوطنى الجنرال

جوزويه دولا ماردون فليب انتونيو الفارادو والكونت فيستافلوريدا بتأليف حكومة تنفيذية

ابتدأت هذه الحكومة أعمالها بإرسال بعثة عسكرية للملكيين المعتصمين ببعض جهات بيرو تحت قيادة الجنرال الفارادو ففشلت بسبب قلة كفايته ، ثم أرسلت بعثة أخرى تحت قيادة الجنرال ارينا ليس فخابت كسابقتها فثار الشعب علي تلك الحكومة فأسقطها فانتهز الملكيون الاسبان فرصة هذه الهزائم فزحفوا بجيوشهم علي مدينة ليما فاحتلوها في ١٩ يونيه سنة ١٨٢٣ . هنالك دفعت الغيرة الوطنية الوطني الكبير بوليفار (انظر ترجمته) لان يطلب من مؤتمر كولومبيا لان تسمح له بمساعدة أهل بيرو لنيل استقلالهم فسمح له فزحف بجنود من بوغوتا في أول سبتمبر سنة ١٨٢٣ الى ليما فأخلاها له الاسبانيون ليجمعوا قواهم في مدينة غوامانغيلا املا في كسر جيوش بوليفار وهو غائب عن بيرو . ولكن نائبه الجنرال سوكر خيب ظنهم اذ هاجمهم مهاجمة عنيفة فهزمهم شر هزيمة وجرح الحاكم لاسيرنا الذى كان يقودهم ووقع أسيراً هو وجميع أركان حربه وفي هذه الاثناء كان الجنرال كانتيراك الاسباني علي مرتفع من الارض مع ٢٥٠٠ رجل فاضطر للتسليم هذا الانتصار يعتبر أكبر انتصار حدث بامريكا الجنوبية. فلم يبق أمام محررى بيرو الا مدينة كالاو وكان فيها الجنرال رودبل الاسباني وهو رجل ذو صلابة وجراءة فقاوم محاصريه ثلاثة عشر شهراً ولم يسلم الا بعد ان لم يبق في قوس الصبر منزع وكان ذلك في ٢٦ فبراير سنة ١٨٢٦ وبفتح هذه المدينة اعتبر ان استقلال بيرو قد تم

من هذه السنة ابتدأت الحكومة الوطنية تعمل ولكن كل شيء في أوله صعب فقد اضطرب حبل الامور واختلت الشؤون وكثرت الفتن، وعمت الفوضي ومازالت الحكومة تقع من يد رئيس ليد رئيس حتي تولاها الجنرال رامون كاستيلا سنة (١٨٤٥) فأحدث فيها النظامات الضرورية ونشر فيها التعليم ورقي الصنائع والفنون ثم اعتزل الاعمال. ولكن حدث ان الرئيس كتنيك خلفه كاد يوقع البلاد في ثورة فحضر كستيلا من بلدته وقاتل كتنيك وهزمه فانتخبته الامة للرئاسة ثانيا فنشط الزراعة وساعد علي زيادة رقية الصناعة . وفي سنة ١٨٦٠ اقترح تحرير الدستور وفي

تلك السنة قصده أعداؤه بالقتل فلم يفلحوا
وفي سنة ١٨٧٢ عند انتهاء مدة رئيس الجمهورية اجتمع مؤتمر فقرر انتخاب مانويل باردو وهو سياسي من الحزب الديمقراطي فلم يرض عن هذا الانتخاب الجنرال بالتا فاحدث فتنة أنتهت بتولية مانويل باردو المذكور فكانت حكومته خير حكومة لتلك البلاد اذ ساس الامة احسن سياسة وعمل علي تحليتها بجميع وسائل القوة الصحيحة . ولا تزال بيرو الي الآن جمهورية

«البيروني» هو ابو الريحان محمد ابن محمد الخوارزمي (البيروني) بالنون كان فيلسوفا عالما بالفلسفة اليونانية وفروعها وفلسفة الهنود وبرع في الرياضيات والفلك ومن مصنفاته (الآثار الباقية عن القرون الخالية) و(التاريخ والهيئة) وله (الارشاد في احكام النجوم) و(العجائب الطبيعية والغرائب الصناعية) و(القانون في الهيئة والنجوم) و(الصيدلة) و(مقاليد الهيئة) وغيرها . توفي سنه (٤٢٩) هـ

«البيرة» شراب كحولي يحضر من الشعير وحشيشة الدينار ويوجد في كل مائة جزء منها جزءان الي ثلاثة من الكحول وقد غرى بها كثير من الناس مقودين بخطام العادة أما هي في ذاتها فليس فيها من اللذة ما يغرى بها وقد يجعلونها في العادة مصاحبة لغيرها من المشروبات الشديدة الفعل فيكون شرها لاحد له . هذا اذا كانت نقية اما اذا اكتسبت مكثها في البراميل او بفساد جوهرها علة جديدة فتكون محطا للمكاريب ومنبعثا للجراثيم المضرة ويكون شاربها معرضا لأقتل الامراض وأفتكها

وقد وقفنا علي جملة صالحة في البيرة بمجلة الهداية بقلم حضرة الدكتور الفاضل احمد بك عيسى ننشرها هنا لفائدتها :

تستخرج البيرة من تخمر منقوع الشعير المحمص او المطبوخ المعطرة بحشيشة الدينار

والمادة الاصلية المستعملة هي الشعير لرخصه وسهولة اصطناعه الا ان جميع الحبوب الكثيرة المادة النشوية صالحة لعمل البيرة كالارز والذرة والشوفان والجاودار

ولصنع البيرة اربع عمليات : الاولى تحويل الحبوب الي سكر بخميرة الشعير المسماة (مالت) وهي أن ينقع الشعير حتي

يبذر وتتكون فيه خمائر (دياستاز) تحول النشاء الي سكر (ديكسترين ومالتوز) وتحول المواد الزلالية الى بتون . الثانية الخلط بالماء . والعملية الثالثة اضافة حشيشة الدينار عليها لتعطيرها اى اضافة ٦٥٠ غراما الي كيلوجرام واحد من الحشيشة الي كل مائة لتر والعملية الرابعة التخمير اى اضافة خميرة التخمير

ولكن من هذه العمليات الاربع طريقة خاصة وصنعة كذلك لا حاجة لنا للتطويل بذكرها

وتختلف المواد المكونة لعناصر البيرة في النسبة بحسب اصطناع الشعير وطريقة خلطه بالماء وتخميره وهذه العناصر هي الماء والكحول وحمض الكربونيك واحماض مختلفة كحمض الخليك والعنبريك واللبنيك والعسليك والتنيك وديكسترين ومالتوز ودهنيات وأزوتيات ومواد مرة وراتنجية وأملاح لاسيما الفوسفات القلوية والقلوية الارضية

وهذا جدول مبين فيه نسب العناصر المحتوية عليها البيرة المستخرجة من جملة محلات مختلفة في كل مائة سنتيمتر مكعب

المحل او البلد	درجة الكحول	الخلاصة الجافة	الرماد	السكر	الاحماض
بيرة كورشيل نانسى	٥،٨	٧،٦	٠،٣٥	»	»
» ستراسبورج	٤،٨	٥،٦٢	٠،٣٠	٠،٨٥	،٤١
» مونيخ	٤،٣٥	٩،٧٨	٠،١٧	»	٠،١٨
» لوينبراو	٣	٦	٠،٢٥	»	»
» بلسن	٣،٤٧	٤،٩٧	٠،٢٧	»	٠،١٦
» بورتر بلوندرة	٥،٢	٦،٤	٠،٣٢	»	»
» ايل بلفسوقة	٥،٨	١٠،٥	»	»	»

علي ان البيرة هي أقل احتواء علي مادة كحولية من النبيذ (يحتوى النبيذ الجيد من الكحول علي ٥ الى ١٤ في المائة) ويتراوح مقدار الكحول فيها بين ٣و٦ في المائة وكية الخلاصات فيها من خمسين الي مائة فى اللتر

والجزء الاعظم من هذه الخلاصات هو ايدرات كربونية ومواد زلالية يحوله الي بتون وعليه تكون البيرة غذاء حقيقيا سهل التمثيل بما ان عناصرها قد حصل فيها بعض الهضم

وهي قوية بموادها المرة ومنبهة بحمض الكربونيك المحتوية عليها ومدرة للبول كما هو معلوم

وكثيرا ما تغش البيرة بمواد تحل محل المواد المستعملة في تحضيرها فمثلا يستعمل بدلا عن خميرة الشعير: الجليكوز والنشاء والدبس (ثفل السكر النقي) وعرق السوس الخ وتستبدل حشيشة الدينار بمواد أخري مرة كخشب المر والحنظل والجنطيانا والاستركنين والصبر وحمض البيكريك والصمغ النقعلي الخ ويستعمل لحفظها مواد مضادة للعفونة كحمض الساليسيليك وتحلي كذلك بالجليسرين والسكارين وتلون بالسكر المحرق وفضلا عن هذا التدليس كله فان البيرة معرضة كذلك للفساد وتنمو جراثيم الامراض المختلفة فيها

ومع ذلك فان البيرة لا تطفئ العطش الا وقتيا وتهيجه فيما بعد وتحدث الخس بالجفاف والتعجن في الفم

وهي تثقل شاربها وتحدث عندهم نعاسا وينسب النعاس هذا لفعل المادة المخدرة المحتوية عليها حشيشة الدينار ويشبه فعل الحشيش واستعمالها مصحوب دائما بالافراط بدرجة تضر الجسم عادة فتحدث تمددا في المعدة وسمنا في البدن وتصلبا في الشرايين وضخامة القلب وبيلا سكريا خاصا ونقرسا وتضعف مقاومة الجسم للامراض وتحدث نزلات مثانية ومعوية وهي كذلك مضعفة للباه

وذكر الاستاذ هوشار (طبيب أمراض القلب الشهير) ان لا فرق بين الذين يشربون البيرة والذين يشربون غيرها من المشروبات الروحية فيما يتعلق بالعلل التي تنشأ عن التسمم الكحولي بالشرب منها. فالبيرة غذاء هذا مسلم به ولكنها بالكحول المحتوية عليه سم زعاف فهي تغذى اذا شرب منها كثيرا ولكن بشربها كثيرا يتسمم الجسم أيضاً بالكحول كثيرا

وقد اثبتت الاحصا آت ان شاربي البيرة لا يعيشون زمنا اطول مما يعيشه شاربي الويسكي وغيره

ففي المانيا التي يكثر عادة شرب البيرة فيها لحلوها من الكرم اصل النبيذ تكثر أمراض ضخامة القلب والسمن وعسر الهضم وتشمع الكبد حتي ان الاطفال الذين يشربون البيرة بمقدار ما يصابون بتشمع الكبد كما وجد (تون) في مستشفي الاطفال فى مونيخ فقد وجد تشمعا في ١٣ جثة طفل من ٨٨٩ جثة. هذه هي البيرة وهذا هو تركيبها وفعلها في الجسم حسنا وسيئا ذكرته باختصار والله يهدي من يشاء الي اقوم سبيل

(بيرون) — هو الفيلسوف اليوناني الطائر الصيت ولد بمدينة (اليس) من البلدان اليونانية سنة ٣٨٤ قبل الميلاد ولا تعلم بالتحقيق السنة التي مات فيها واختلف المؤرخون في اسم ابيه فقال ديوجين لايرس ان اسم ابيه (بليستارك) وقال بوزانياس اسمه (بيستوكرات)

ولد (بيرون) فقيرا لا يملك شيئاً واشتغل فى حداثة سنه بفن التصوير فقد نقل معاصره وكاتب سيرته (انتيجون دو كاريست) انه رسم في شرف مسقط رأسه صورة شمعية (شمعدان) ذات جملة شعب فأعجب بها العارفون اعجابا كبيرا يقال أن الذى أثر علي فكر (بيرون) وحوله عن الرسم الي الفلسفة هي كتب الفيلسوف ديموكريت فلقد كان مكبا علي مطالعتها مشتغلا بحل رموزها

ويقال ان (بيرون) هذا لحق بجيوش الاسكندر فى غزاته لآسيا ودرس الفلسفة الفارسية من موابذتها أنفسهم كما أخذ الاسرار الهندية عن ذات الهنديين في بلادهم فكان مثل فلاسفة الهند في سكينة أنفسهم وهدوءهم لا يغيب عن ذاكرته مثالهم حتي ان استاذه (اناكزارك) الذي كان يعلمه كيفية تسكين نفسه وتهدئتها كان يوقظ في نفسه دائما ذلك الحنين الي مذهب الهنود في السكينة حتي قوى علي تأسيس مذهبه الشهير كما ستراه بعد قليل ان شاء الله

رجع (بيرون) الي مسقط رأسه (اليس) فاجتذب قلوب مواطنيه اليه واكتسب احترامهم بأخلاقه العالية وشمائله

الطيبة وفقره المدقع واستجاعه الصفات التى يعرف بها الفاضل في زمنه فلم يلبث غير قليل حتي عينه اهل بلده رئيساً للكهنة . ولاجل حبه أعفت تلك المدينة سائر فلاسفتها من جميع الضرائب

مات (بيرون) بالغامن السن أكثر من تسعين سنة وهو حاصل علي احترام اليونانيين عموما

(أخلاق بيرون) كان يحب العزلة والانفرادوهما للفيلسوف مهبط التأملات ومسقط الافاضات، وبهوى البساطة التامة في معيشته الداخلية حتي ضرب به المثل في ذلك. وكان يشتغل مع اخته في الشؤون البيتيةوروي اكثر من واحد من المؤرخين انه كان يحمل الي السوق الدجاجات والخنازير بنفسه

وقد علل (بيرون) كراهته للمدح بعبارة يحسن ايرادها . قال : «ان الناس في أحوالهم وشؤنهم يشبهون اوراق الاشجار الدائرة مع الرياح تبقى خضراء هنيئة ثم يعتريها الجفاف واليبس فتصير هشيما، ومن كان هذا شأنه فأجدر به ان لا يأبه لمدح ولا لذم »

يروى انه كان يلقي علي تلامذته يوما قوله «يستوي عند العاقل الموت والحياة» فقال له أحد تلامذته ولماذا لم تفضل الموت أيها الاستاذ ؟ قال « لانهما يستويان »

مال أولا لمطالعة فلسفة «دمو كوريت» والغوص في بحارها ولكنه تركها واتبع فلسفة « ميجار » ثم تركها هى الاخري واتبع فلسفة « السوفسطائية » ثم يئس من الوصول الى الحقيقة بواسطة كتب الفلاسفة فتركها جميعا والتفت الى الطبيعة نفسها فهي كتاب الكتب لمن يستطيع ان يفهم عنها الذلك رحل مع الاسكندر الاكبر الى آسيا في حلته علي دارا وتكبد مشاق هذه الرحلات الشاسعة في سبيل العلوم والمعارف

فكان « بيرون » بين الزعازع الفكرية للفلاسفة كثير التردد والذبذبة لا يدري اي فيلسوف يتبع، ولا أي فلسفة يدافع عنها ، فلم يسعه الا ان جعل ذلك التردد مذهبا فلسفيا ودعمه بدعائم منطقيا واتبعه فيه ناس كثيرون ممن هم علي شاكلته في ذلك التردد بين المدركات المختلفة فكان في نظره الاعتقاد مستحيلا وكذلك الانكار ولم يكن امامه الا خطة الحياد بين الطرفين والتردد والشك

ليس بيرون هو أول شاك في العالم

ولا أول من رأى الشك أسلم الطرق له بل هو اول من جعله مذهبا فلسفيا، وأسسه علي دعائم علمية بقي قائما عليها لليوم

اليك كيف وضع (بيرون) أول حجر لاقامة صرح مذهبه . قال :

الانسان متي خرج من غياهب العدم الى نور الوجود وأراد أن يسبر غور المساتير المحيطة به من كل جانب لا يجد أمامه الا أحد أمرين . فاما ان يصدق كل ما يراه ويستنتجه ويعده حقائق غير قابلة للنقض واما ان ينكر كل ذلك ويدعي ان ليس هنالك شيء ولا يخفى ان كلا هذين الامرين تطرف ينافي طبيعة الانسان ، ويعاكس فطرته الاصلية . اذن فليس للانسان الا خطة الاعتدال وهي الامتناع عن الحكم علي الاشياء

هذا المبدأ لم يحسن كثير من الناس فهمه كما يريد (بيرون) نفسه وظن خصومه انهم يخصمونه بأقل الحجج وأصغر البراهين فقالوا له مثلا :

اما أن يكون شكك عاما وبذلك فأنت شاك في وجود نفسك و كفاك بذلك تناقضا في مذهبك، بشكك في نفسك اقررت علي انك تفكر وتبحث ، وبناء عليه فأنت موجود. واما أن يكون شكك ليس عاما وتقر بوجود نفسك فتكون قد أثبت شيئا وناقضت مذهبك

ويقول العارفون أن مثل هذه المقالات تدل علي عدم معرفة قائليها بغرض بيرون فانه لا يقول أنا أثبت، ولا يقول أنا أنفي ، وانما يقول أنا أشك فقط . ذلك لانه كان يقول ان كل شيء أمامه سر غامض ، ومساتير مغلقة يقضي العقل والتبصر ان يكون الانسان بأزائها متبصرا أحكيما ، فلا يصدر عليها حكما ربما كان غلطا أو ناقصا. هذا ما رآه «بيرون» اولي بالمتبصر وادعي لعدم الجور في الاحكام علي الكون وما فيه

هذا الشك الذى جعله (بيرون) مذهبا فلسفيا لا يقتضي أن يكون الانسان مترددا متذبذبا في سائر أحواله المعيشية وفي كل حركاته وسكناته ، فقد كان من قواعد فلسفة هذا الفيلسوف الدعوة الي الاعتدال في المطالب الجسدية والشهوات البدنية وانما جعل الشك فقط منظما لسير الفكر أمام البحث ، وفي أثناء التنقيب علي مساتير الكون

قالوا ان بيرون لم يكن عدوا للدين ،

ولا خصما للفضائل ، كما يريد ان يدعيه السوفسطائية الذين جعلوا الفلسفة آلة لتضليل الافكار ، وتغرير العقول وانما كان اهتمامه موجها لمنع الانسان من تراميه بالاعتقاد، وتهالكه بالتصديق على كل مايقال له ويقدم اليه من قبل قوم لاحظ لهم من العلم الاجل اتقنوا التفيهق بها ، ومرنوا على حسن ادائها وتصويرها ليس الا وهي بعيدة عن الحقائق الثابتة كل البعد فلم يرد بيرون من هؤلاء الناس الا ارجاء الحكم على تلك الاعتقادات والمرامي الفلسفية والوقوف بها مواقف البحث والتنقيب لا الذهاب بها مذهب البطر زاعما انها حقائق وهى ضلالات واوهام

بزعم بعض الناس (ان بيرون) ينكر وجود الحقيقة وهو زعم باطل كما يقول بعض المحققين ، لا مستند له البتة، فان بيرون لم يقل ذلك وانما قال انه عرض فلسفات سائر الفلاسفة فلم يجد الحقيقة في واحدة منها ولا في مجموعها فتركها كلها لعدم فائدتها وتبع طريق الشك فوجد فيه راحته ، وثلج عليه صدره

نظرا لما كان عليه (بيرون) من المبادىء المتقدمة اتهمه اعداؤه بأنه مثل بعض السوفسطائية كان ينكر العدل والظلم ويدعي ان الكل وهم في وهم وهذا كله افتراء عليه كما تدل عليه فلسفته. والقول المعتمد انه ما كان ينكر وجود الحقيقة ولكنه ما كان يسلم بها الا للحوادث المشاهدة المحسوسة وكان لا يأنف من اى شئ يقال على شريطة ان يبدأه قائله بكلمة (يظهر لي) وكان يسلم الموجودات ولا يدعي انها خيالات او اوهام كما يتهمه به خصومه، وكان يعترف بالفطرة الانسانية والقوانين الادبية العامة ويرى انها منقوشة في صميم الانسانية

والذي يؤاخذ به (بيرون) هو انه جعل الشك غاية لمذهبه ، ونهاية لمطلبه لا وسيلة بها يتقدم نحو البحث ، ويسلك بها في فيافي النظر

اما مايقوله عنه اضداده من انه كان ينكر المحسوسات ولذلك فكان طول حياته محتاجا لمن يمشي معه في الطرقات مخافة ان يتردى في هاوية، او يصطدم بحائط من شدة ماتعلق بفكره من انها خيالات لا حقائق فبهتان لاحقيقة له

اليك الاسباب العشرة التي يستند عليها بيرون في عدم حكمه على الاشياء

«١» اختلاف الاحياء من حيث السن وتركيب الجسم ، وقوة المشاعر ، ودرجة الاحساس امام الشئ الواحد

«٢» اختلاف الناس في الصفات الادبية والفزيولوجية

«٣» اختلاف الاعضاء الحساسة في الانسان الواحد، الامر الذى ينتج منه ان كل حاسة من تلك الحواس تنتج له كمية محدودة من الشعور بالشئ الموجود، فلا يدري الانسان أذلك القدر من الشعور خاص بعضوه الذي احس او طبيعي في الشئ المحسوس

«٤» اختلاف الشعور في الجسم الواحد بالنسبة للاحوال المختلفة كالمرض والنوم والحزن والهرم

«٥» الاختلاف في الحكم على حسب كمية الشئ المحسوس . فان زيادة البرودة وقلتها، او سرعة الحركة وبطأها، وشرب قليل من الخمر يغير الحكم السابق عليها كل التغيير

«٦» اختلاف الناس في اساليب التربية وفي الشرائع والعقائد

«٧» اختلاط الاشياء بعضها ببعض بحيث يستحيل الحكم على كل شئ منها على حدته كاستحالة وزن الحديد مجردا عن الهواء المحيط به او ادراك الالوان الاتية لاختلاط العين التي يخترقها الشعاع اثناء سيره

«٨» استحالة مواجهة الاشياء مجردة فلا مناص من رؤيتها على مساند او في مساكن او اوضاع او احوال مختلفة

«٩» ندرة او كثرة الحوادث التي تحدث استجليها الجود عند رؤيتها او عدم العنايه بها

«١٠» القيود التي لا يمكن الانفكاك عنها في حكم من الاحكام على الموجودات فان الاشياء متعلقة بعضها ببعض والحكم على الشئ لابد من ان يكون مقيدا بحالة الحكم عليه

هذه هي الاصول العشرة التي يستند عليها اتباع (بيرون) في عدم حكمهم على الاشياء ويؤيدون بها دعواهم من عدم امكان الوصول الى حقيقة ما. وهناك اصول اخرى خمسة نشأت بعد العشرة الاولى بقصد اسقاط فلسفة أرسطو وهي :

(١) احساسات الناس تختلف بالنسبة لكل موجود من الموجودات

(٢) كل برهان يسوقه الانسان لاثبات شئ يحتاج الى برهان يثبته، والا فعلى اى دعامة يستند في كونه حقا فاذا أقمت الدليل

الثاني احتاج هو ايضاً لدليل ثالث يثبته كما احتاج الاول اليه ، ثم يحتاج الثالث الي رابع وهكذا الي مالا نهاية له

(٣) الذي يبرهن علي وجود المحسوس بالدليل المعقول يلزمه الدلالة علي حقية برهانه الاخير ، ولكن لما كان لا يمكن الدلالة عليه ببرهان عقلي (بناء علي الاصل المتقدم) وجب الدلالة عليه بالمحسوس وهذا أمر يقتضي الدور والتسلسل

(٤) الفرض الذي هو كما يقولون حقيقة يجب التسليم بها بدون دليل لتكون ركنا لدليل آخر ، لا تقبل ولا يمكن التسليم بها ، لانه لا دليل لهم علي ان ما يجب ان يكون اساسا للدليل لا يحتاج لدليل يثبته

(٥) كل معقول تابع للعاقلين الذين يدركونه ، وكل محسوس تابع للكائنات المتمتعة بالحساسية ، وكل شيء تابع لما لا يمكن ان يعرف الا بها

هذه الاصول الخمسة الاخري التي يعتمد عليها اللاأدرية في حقية مذهبهم نقلناها عن مواطنها الصحيحة المستخلصة عن شوائب الافتراء والتعصب الذميم

﴿ بيريه ﴾ هي ميناء اثينا عاصمة بلاد اليونان

﴿ بزرت ﴾ ثغر من تونس محصن علي البحر الابيض المتوسط عدد سكانه (٥٥٠٠) نسمة يستخرج فيه المرجان

﴿ بزموت ﴾ هو معدن ابيض ضارب للصفرة هش وسهل الانسحاق وهو علي حالة نترات البزموت يستعمل ضد الاسهال ويخفف لامراض المعدة مزيل لعفونتها ومثله الساليسيلات البزموت وكربونات البزموت وكلورور البزموت وسترات البزموت

﴿ بيص ﴾ البَيص والبِيص الشدة (وقعوا في حَيص بَيص) اى في اختلاط شديد وحرج لا محيص لهم منه

﴿ البيض ﴾ البيض مادة عضوية تحتوي علي جرثومة الطيور والبيضة تتركب من غلاف جيري ملتصق بسطحه الداخلي غشاء رقيق داخله البياض وهو مكون من ماء وزلال ثم في وسطه الصفار وهو المح وهو مكون من الماء ومادة دسمة ومادة ازوتية مغذية تسمى الفيتلين

متوسط ثقل بيضة الدجاجة ٦٥ غراما يستهلك من البيض سنويا مقدار كبير جدا ويقدر مقدار ما يؤكل في فرنسا

وحدها بخمسة آلاف مليون بيضة ويستخرج في معاملها زلال ٤٠ مليون بيضة

البيض يختلف حجما علي حسب الحيوانات التي باضته فبيضة النعامة تزن نحواً من (١٢٠٠) غرام ولكن بيضة الطير المسمي ذباب العصفور تزن أقل من غرام واحد

توجد حيوانات غير الطيور تبيض بيضاً يختلف الحجم والشكل والعدد فتبيض السمكة عدداً لا يحصي من البيض صغير الحجم جدا فيأتي الذكر فيصب عليه مادته الخصبة لتلقيحه . وتبيض الحشرات أيضا بيضا يختلف الشكل

(فوائد لحفظ البيض) يستحيل علي الانسان ان يحفظ البيض مادام تاركه معرضا للهواء فانه ينفذ الي داخله ويحلل عناصره ويفسدها فلاجل منع ذلك الهواء عنه اليك بضع طرق:

(الاولي) ان يوضع البيض صفوفا في برميل يعتني أولا بفرش رماد او نشارة خشب أو رملا دقيقا أو نخالة أو جبسا او فحما مسحوقا مع العناية بجعل كل بيضة مستقلة عن جاراتها من الجوانب ومن أعلي وأسفل ولا يتأتي ذلك الا بوضع طبقة من تلك

المواد علي كل طبقة من البيض ولكن شوهد ان البيض بهذه الطريقة يفقد شيئا من وزنه

(الثانية) هي ان يغمر البيض في أوان مملوءة ماء حل فيه جير مطفأ بنسبة ١ الى ١٠ أي لتر من الجير في كل عشرة ليترات من الماء فتنسد مسام البيض بالجير فلا ينفذ اليها الهواء ولكن شوهد ان طعم البيض في هذه الحالة يتغير اذا أكل علي صفة البرشت ولا يشعر بتغيير اذا كان مقلوا

(الثالثة) ان يغمر في الماء الملح بنسبة ٨ أو ١٠ الي ١٠٠ أو ثمانية أو عشرة ليترات من الملح في كل مائة ليتر من الماء فيدخل الماء الملح في مسام البيض فيجتمع فيه ويمنع عنه الهواء

(الرابعة) وهي الطريقة المثلي ان يغطي البيض بطبقة من الورنيش فتكون فائدته مزدوجة وذلك انه يمنع الماء الذي داخل البيضة من التصاعد بالتبخر البطيء ويمنع الهواء من الدخول الي البيضة وأحسن ما يعمد اليه في ذلك هي المواد الدسمة فانها أحسن وأرخص لذلك يحسن استعمال زيت الكتان بأن تدهن البيضة به فيجف عليها ويسد مسامها وقد شوهد ان البيضة المدهونة

به تحفظ أشهرا ولا تفقد من وزنها الا ثلاثة اجزاء من مائة جزء

قال بعضهم يمكن حفظ البيض بدهنه بالبرافين زمانا مديدا اى سنين عديدة وقيل اذا دهنت البيضة بسليكات الصوداد تحفظ سنة . فاذا دهنت البيضة به يلزم ان يعتني بدهن المحل الذي ترتكز عليه به ايضا

﴿ البيضاوى ﴾ هو ناصر الدين ابو سعيد عبد الله ولد في المدينة البيضا في بلاد فارس وهي قرب مدينة شيراز تولى قضاء شيراز ودرس في مدائن كبيرة له كتاب (طوالع الانوار) في التوحيد وكتاب في التفسير اسمه (انوار التنزيل واسرار التأويل) وهو شهير متداول

﴿ باعه ﴾ يبيعه بيعا ومبيعا أعطاه البضاعة وقبل ثمنها وبالعكس فهو من الاضداد فهو بائع وجمعه باعة

(البيع في القانون)

﴿ في البيع ﴾

﴿ احكام البيع المصري ﴾

(٢٣٥) البيع عقد يلتزم به احد المتعاقدين نقل ملكية شيء الى آخر في مقابل التزام ذلك الآخر بدفع ثمنه المتفق عليه

(٢٣٦) لا يتم البيع الا اذا كان برضا التعاقدين احدهما بالبيع والآخر بالشراء وباتفاقهما علي المبيع وثمنه

(٢٣٧) يجوز أن يكون البيع بالكتابة او بالمشافهة انما في حالة الانكار تتبع القواعد المقررة في القانون بشأن الاثبات

(٢٣٨) يجوز أن يكون البيع بتا او مؤجل تسليم المبيع او الثمن او هما معا او مقيدا بشرط

والشرط اما ان يكون موقفا لايجاد البيع او فاسخا له

(٢٣٩) يجوز ان يكون البيع جزافا أو بالكيل او بالقياس اوعلي شرط التجربة

(٢٤٠) اذا كان البيع جزافا فيعتبر تاما ولو لم يحصل وزن ولا عدد ولا كيل ولا مقاس

(٢٤١) اما اذا كان البيع ليس جزافا بل كان بالوزن او بالعدد او بالكيل او المقاس فلا يعتبر البيع تاما بمعنى ان البيع يبقى في ضمان البائع الي ان يوزن او يكال او يعد او يقاس

(٢٤٢) البيع علي شرط التجربة يعتبر موقوفا علي تمام الشرط

(٢٤٣) رسوم عقد البيع ومصاريفه

علي المشتري

(٢٤٤) يجوز ان يكون البيع شيئين أو اكثر تحت خيار البائع او المشتري

(٢٤٥) اذا لم يذكر في عقد البيع شرط له ولا ميعاد لدفع الثمن فيعتبر البيع بتا بلا شرط والثمن حالا الا اذا كان عرف البلد او عرف التجارة يقضي بشروط ضمنية واجل للثمن ولو لم يذكر ذلك في العقد

﴿ في المتعاقدين ﴾

(٢٤٦) يجب ان يكون كل من البائع والمشترى متصفا بالاهلية الشرعية للتعامل

(٢٤٧) يجب ان يكون البائع متصفا بالاهلية الشرعية للتصرف في المبيع

(٢٤٨) يجب ان يكون رضا المتعاقدين صحيحا مجردا عن الاكراه

(٢٤٩) يجب ان يكون المشترى عالما بالمبيع علما كافيا اما بنفسه او بمن وكله عنه في معاينته

(٢٥٠) اذا لم يشاهد المشترى جزافا الا بعض المبيع وتبين انه لو رآه كله لامتنع عن شرائه فليس له ان يتحصل علي الحكم بفسخ البيع بدون ان يجوز له طلب تقسيم المبيع او تنقيص ثمنه ويسقط حقه في طلب الفسخ اذا تصرف في الشيء المبيع بأى طريق كان

(٢٥١) اذا ذكر في عقد البيع ان المشتري عالم بالمبيع سقط حقه في طلب ابطال البيع بدعوى عدم علمه بالمبيع الا اذا ثبت تدليس البائع عليه

(٢٥٢) بيع الاشياء التي لم يعاينها المشتري ولا وكيله في المعاينة لا يكون صحيحا الا اذا كان عقد البيع مشتملا علي بيان البيع واوصافه الاصلية بحيث يمكنه الكشف عليه وتحقيق حالته

(٢٥٣) البيع للاعمي يكون صحيحا اذا امكنه معرفة حقيقة المبيع بطريقة غير المعاينة او حصلت معاينته ممن عينه معتمدا عليه في ذلك

(٢٥٤) لا ينفذ البيع الحاصل من المورث وهو في حالة مرض الموت لاحد ورثته الا اذا اجازه باقي الورثة

(٢٥٥) يجوز الطعن في البيع الحاصل في مرض الموت لغير وارث اذا كانت قيمة المبيع زائدة علي ثلث مال البائع

(٢٥٦) فاذا زادت قيمة المبيع ثلث مال البائع وقت البيع ألزم المشترى بناء علي طلب الورثة اما بفسخ البيع او بأن يدفع للتركة ما نقص من ثلثي مال

المتوفي وقت البيع والمشتري المذكور الخيار بين الوجهين المذكورين

(٢٥٧) لايجوز للقضاة أو وكلاء الحضرة الخديوية وكتبة المحاكم والمحضرين والافوكاتية أن يشتروا بأنفسهم ولا بواسطة غيرهم لا كلا ولا بعضا من الحقوق المتنازع فيها التي تكون رؤيتها من خصائص المحاكم التي يجرون فيها وظائفهم فاذا وقع ذلك كان البيع باطلا

وفي هذه الحالة يكون البيع باطلا أصلا ويحكم ببطلانه بناء علي طلب أي شخص له فائدة في ذلك ويجوز للمحكمة ان تحكم بالبطلان من تلقاء نفسها

(٢٥٨) لايجوز لمن يقوم مقام غيره بوجه شرعي كالاوصياء والاولياء ولا الوكلاء المقامين من موكليهم ان يشتروا الشيء المنوط بهم بيعه بالصفات المذكورة

فاذا حصل الشراء منهم جاز التصديق علي البيع من مالك المبيع اذا كان فيه أهلية التصرف وقت التصديق

﴿ فيما يباع ﴾

(٢٥٩) لاينعقد البيع فيما لايجوز فيه ولا فيما لاقيمة له يمكن تقديرها ولا فيما لايمكن تسليمه بحسب طبعه

(٢٦٠) يجوز أن يكون المبيع عينا معينة أو حقا شائعا أو محددا في العين المعينة ويجوز أيضا ان يكون شيئا معينا بالنوع فقط

(٢٦١) فاذا كان المبيع معينا بالنوع فقط لايكون البيع معتبرا الا اذا كان التعيين يطلق علي أشياء يقوم احدها مقام الآخر وكان المبيع معرفا بالوجه الكافي عددا أو قياسا أو وزنا أو كيلا بحيث يكون رضا المتعاقدين المبني عليه صحيحا

(٢٦٢) ويجوز ان يكون المبيع دينا علي انسان أو مجرد حق

(٢٦٣) بيع الحقوق في تركة انسان علي قيد الحياة باطل ولو برضاه

(٢٦٤) بيع الشيء المعين الذي لايملكه علي قيد الحياة يبطل انما يصح اذا اجازه المالك الحقيقي

(٢٦٥) اذا باع احد شيئا علي انه مملوك له ثم تبين بعد انعقاد البيع عدم ملكيته للمبيع جاز للمشتري ان يطلب منه تضمينات اذا كان منعقدا وقت البيع صحة ملكية البائع

(٢٦٦) يترتب علي البيع الصحيح ما هو آت:

اولا — أنه بمجرد عقده ينقل ملكيته

المبيع الي المشتري بالنسبة للمتعاقدين ولمن ينوب عنهما كوارث أو دائن سواء كان المبيع عينا معينة أو حقا معينا أو مجرد حق متي كان مملوكا للبائع وينقل أيضا الملكية في الشيوع اذا كان المبيع حصة شائعة

ثانيا — انه يلزم البائع بتسليم المبيع للمشتري وبضمانه عدم منازعته فيه

ثالثا — انه يلزم المشتري بدفع الثمن

وينشأ عن البيع أيضا علي حسب الاحوال ان يكون المبيع في ضمان المشتري

﴿ في انتقال الملكية ﴾

(٢٦٧) اذا كان المبيع عينا معينة تنتقل ملكيته للمشتري ولو كان تسليمه مؤجلا في عقد البيع لأجل معلوم وفي هذه الحالة اذا أفلس البائع قبل تسليم المبيع فللمشتري الحق في استيلائه عليه

(٢٦٨) لاتنتقل ملكية المبيع المعين نوعه فقط الا بتسليمه للمشتري

(٢٦٩) اذا وقع معلقا فسخه علي حصول امر معين تنتقل ملكية المبيع للمشتري من حين العقد

واذا كان البيع معلقا علي أمر ووقع فيما بعد فيعتبر المبيع ملكا للمشتري من تاريخ العقد

(٢٧٠) لاتنتقل ملكية العقار بالنسبة لغير المتعاقدين من ذوي الفائدة فيه الا بتسجيل عقد البيع كما سيذكر بعد متي كانت حقوقهم مبنية علي سبب صحيح محفوظة قانونا وكانوا لايعلمون ما يضر بها

﴿في تسليم البيع وضمان البائع﴾

في التسليم

(٢٧١) تسليم المبيع هو عبارة عن وضعه تحت تصرف المشتري بحيث يمكنه وضع يده عليه والانتفاع به بدون مانع

ويحصل وفاء الالتزام بالتسليم بوضع المبيع تحت تصرف المشتري وعلمه بذلك ولو لم يستلمه بالفعل

(٢٧٢) يكون تسليم الاشياء المبيعة بحسب جنسها فتسليم العقار اذا كان من المباني يجوز ان يكون بتسليم مفاتيحه واذا كان عقارا آخر فبتسليم حججه هذا وذاك ان لم يكن مانع لوضع يد المشتري عليه

وتسليم المنقولات يكون بالمناولة من يد الي يد أو بتسليم مفاتيح المخازن الموضوعة فيها تلك المنقولات

ويجوز حصول التسليم بمجرد ارادة المتعاقدين اذا كان المبيع موجودا تحت يد المشتري قبل البيع لسبب آخر

(٢٧٣) تسليم مجرد الحقوق يكون بتسليم سنداتها أو بتصريح البائع المشترى بالانتفاع بها ان لم يوجد مايمنع من الانتفاع المذكور

(٢٧٤) وضع اليد علي المبيع بدون اذن البائع لا يكون معتبرا ان لم يدفع الثمن المستحق بل يكون للبائع الحق حينئذ في استرداد المبيع اما اذا هلك المبيع وهو في حيازة المشترى كان هلاكه عليه

(٢٧٥) يجب تسليم المبيع في محل وجوده وقت البيع مالم يشترط مايخالف ذلك

(٢٧٦) اذا تعين في عقد البيع محل لوجود المبيع فيه غير محل وجوده الحقيقي فيكون هذا التعيين ملزما للبائع بنقل المبيع الي المحل المعين اذا طلب المشتري ذلك وفي حالة ما اذا لم يمكن النقل أو ترتب عليه تأخير مضر بالمشترى يكون له الحق في فسخ البيع مع اخذ التضمينات اذا كان البائع حصل منه تدليس

(٢٧٧) يجب ان يكون التسليم في الوقت المعين له في العقد فاذا لم يشترط فيه شيء بهذا الخصوص وجب التسليم وقت البيع مع مراعاة المواعيد المقررة بحسب العرف

(٢٧٨) في حالة حصول التأخر عن التسليم بعد التكليف به من المشتري تكليفا رسميا يكون لذلك المشتري الحق في فسخ البيع أو فى طلب وضع يده علي المبيع مع التضمينات في الحالتين اذا حصل ضرر وكان التأخر ناشئا عن فعل البائع

(٢٧٩) للبائع الحق فى حبس المبيع فى يده لحين استيلائه علي المستحق فورا من الثمن كلا أو بعضا علي حسب الاتفاق ولو عرض المشتري عليه رهنا أو كفالة هذا ان لم يكن البائع المذكور قد اعطي المشتري بعد البيع اجلا لدفع الثمن ان لم يحل

(٢٨٠) ليس للبائع الذى لم يتحصل علي الثمن المستحق دفعه اليه ان يسترد المبيع الذي سلمه باختياره للمشتري وانما له الحق فى الحصول علي فسخ عقد البيع بسبب عدم الوفاء به

(٢٨١) اذا قلت التأمينات المعطاة من المشتري لدفع الثمن أو صار في حالة اعسار يترتب عليه ضياع الثمن علي البائع جاز للبائع المذكور حبس المبيع عنده ولو لم يحل الأجل المتفق عليه لدفع الثمن فيه الا اذا اعطاه المشترى كفيلا

(٢٨٢) في حالة افلاس المشتري يكون

حق البائع فى حبس المبيع تحت يده أو فى طلب استرداده جاريا بالتطبيق علي القواعد المقررة فى قانون التجارة

(٢٨٣) علي البائع مصاريف تسليم المبيع كأجرة نقله لمحل التسليم واجرة كيله ومقاسه ووزنه وغير ذلك

(٢٨٤) ومصاريف المثال ومصاريف دفع الثمن تكون علي المشتري وكذلك رسوم عقد البيع وهذا ان لم يقض العرف التجاري بخلاف ذلك في جميع الاحوال

(٢٨٥) يجب ان يكون التسليم شاملا للمبيع ولجميع مايعد من ملحقاته الضرورية له حسب جنس المبيع وقصد المتعاقدين

(٢٨٦) في حالة عدم وجود شرط فى عقد البيع المقررة في الاحوال الآتى بيانها ان لم يقض عرف الجهة بغير ذلك

(٢٨٧) بيع البستان يشمل مافيه من الاشجار المغروسة ولا يشمل الاثمار النضيجة ولا الشجيرات الموضوعة في الاوعية أو في بقعة مخصوصة منه المعدة للنقل

(٢٨٨) بيع الارض لا يشمل ما فيها من المزروعات

(٢٨٩) المنزل يشمل الاشياء الثابتة فيه المرتبطة به ولا يشمل مافيه من المنقولات التي يمكن نقلها بدون تلف

(٢٩٠) علي البائع ان يسلم المبيع بمقداره أو وزنه أو مقاسه المبين في عقد البيع

(٢٩١) الاشياء التي يقوم بعضها مقام بعض اذا بيعت جملة وتعين مقدارها مع تعيين الثمن باعتبار آحادها ووجد مقدارها الحقيقي أقل من المقدر في العقد فللمشترى الخيار بين فسخ البيع وبين ابقائه مع تنقيص الثمن تنقيصا نسبيا واذا زاد الموجود عن المقدار المعين فالزيادة للبائع

(٢٩٢) اذا كان المبيع من الاشياء التي تقاس أو تكال أو توزن ولا يمكن انقسامه بغير ضرر وكان قد تعين في عقد البيع مقدار المبيع وثمنه باعتبار آحاده ففى حالة وجود نقص أو زيادة في المقدار المعين يكون للمشتري الخيار بين فسخ البيع وبين أخذ الموجود بالكامل مع دفع ثمنه بالنسبة لقدره الحقيقى أما اذا كان الثمن تعين جملة فللمشتري الخيار بين فسخ البيع وبين أخذ المبيع بالثمن المتفق عليه

(٢٩٣) لا يجوز للمشترى فسخ البيع في الاحوال المذكورة في المواد السابقة الا اذا كان الغلط زائدا علي نصف عشر الثمن المعين

(٢٩٤) اذا كان هناك وجه لفسخ البيع

فعلي البائع رد الثمن الذي قبضه مع رسوم العقد والمصاريف التي صرفها المشتري بموافقة القانون

(٢٩٥) وضع المشتري يده علي المبيع مع علمه بالغلط الواقع فيه يسقط حقه في اختيار فسخ البيع الا اذا حفظ حقوقه قبل وضع يده حفظا صريحا

(٢٩٦) حق المشتري في فسخ البيع او في تنقيص الثمن وكذلك حق البائع في طلب تكميل الثمن يسقطان بالسكوت عليهما سنة واحدة من تاريخ العقد

(٢٩٧) اذا هلك المبيع قبل التسليم ولو بدون تقصير البائع أو اهماله وجب فسخ البيع ورد الثمن ان كان دفع الا اذا كان المشتري قد دعي لاستلام المبيع بورقة رسمية او عمل يقوم مقامها أو بمقتضي نص العقد

(٢٩٨) اذا انقصت قيمة المبيع بعيب حدث فيه قبل استلامه بحيث لو كان ذلك العيب موجودا قبل العقد لامتنع المشتري عن الشراء كان المشتري مخيرا بين الفسخ وبين ابقاء المبيع بالثمن المتفق عليه

(٣٩٩) وفي الحالتين السابقتين اذا كان هلاك المبيع أو حدوث العيب الذي أوجب نقص قيمته منسوبا للمشتري فيكون الثمن مستحقا عليه بتمامه أما اذا كان منسوبا للبائع فيكون ملزما بالتضمينات اذا فسخ المشتري البيع وبتنقيص الثمن اذا ابقاه

{ في ضمان المبيع }

(في ضمان المبيع حالة دعوي الغير باستحقاقه)

(٣٠٠) من باع شيئا يكون ضامنا للمشتري الانتفاع به بدون معارضة من شخص آخر له حق عيني علي المبيع وقت البيع وكذلك يكون البائع ضامنا اذا كان الحق العيني للآخر ناشئا عن فعله بعد تاريخ العقد ووجوب هذا الضمان لا يحتاج الي شرط مخصوص به في العقد

(٣٠١) يجوز للبائع ان يشترط عدم ضمانه للمبيع انما اذا كان هذا الاشتراط حاصلا بالفاظ عامة وصار نزع الملكية من المشتري فلا يلزم البائع الا برد الثمن دون التضمينات

(٣٠٢) لاتبطل ملزومية البائع المشترط عدم الضمان برد الثمن الا اذا ثبت علم المشتري في وقت البيع بالسبب الموجب لنزع الملكية أو اعترافه بأنه اشتري المبيع ساقط الخيار ولا ضمان علي البائع في جميع الاحوال

(٣٠٣) شرط عدم الضمان باطل اذا كان حق المدعي استحقاق المبيع ناشئا عن فعل البائع

(٣٠٤) ذا كان الضمان واجبا ونزعت الملكية من المشتري فعلي البائع رد الثمن مع التضمينات

(٣٠٥) التضمينات المذكورة عبارة عن رسوم العقد ومايتبعه من المصاريف وما صرفه المشتري علي المبيع والرسوم المنصرفة منه في دعوى الاستحقاق ودعوى الضمان وجميع الخسارات الحاصلة له والارباح المقبولة قانونا التي حرم منها بسبب نزع الملكية منه

(٣٠٦) اذا نزعت ملكية المبيع من المشترى وجب رد الثمن اليه بتمامه ولو نقصت قيمة المبيع بعد البيع بأى سبب كان

(٣٠٧) أما اذا زادت بعد البيع قيمة المبيع عن ثمنه فتحتسب تلك الزيادة من التضمينات

(٣٠٨) المصاريف الواجب علي البائع دفعها حالة عدم ملزوميته مدعى الاستحقاق بها هي المصاريف المترتب عليها فائدة للمبيع

(٣٠٩) يلزم البائع المدلس بدفع كامل المصاريف ولو كانت منصرفة من المشترى في تزيين المبيع وزخرفته

(٣١٠) نزع ملكية جزء معين من المبيع او شائع فيه يعتبر قانونا كنزع ملكيته كله وكذلك ثبوت حق ارتفاق موجود علي المبيع قبل العقد ولم يحصل الاعلام به أو لم يكن ظاهراً وقت البيع يعتبر كنزع الملكية بتمامها هذا اذا كان الجزء المنتزعة ملكيته أو حق مالارتفاق بحالة لو علمها المشترى لامتنع من الشراء

(٣١١) ومع ذلك للمشترى في هذه الحالة الحق في ايقاف البيع اوفسخه وليس له ان يفسخه اضرار ا بحقوق الدائنين برهن

(٣١٢) اذا أبقى المشتري المبيع أو كان الجزء المنتزعة ملكيته منه أو حق الارتفاق علي المبيع ليس بحالة تجوز فسخ العقد جاز للمشترى أن يطلب من البائع قيمة ذلك الجزء الذى انتزعت ملكيته منه بالنسبة للقيمة الحقيقية للمبيع في وقت النزع أو تضمينات تقدرها المحكمة في حالة ثبوت حق الارتفاق

(ضمان عيوب المبيع الخفية)

(٣٠٣) البائع ضامن للمشترى العيوب الخفية للمبيع اذا كانت تنقص القيمة التي اعتبرها المشترى او تجعل المبيع غير صالح لاستعماله فيما اعدله

(٣١٤) في الحالة الاخيرة من المادة السابقة وفي حالة ما اذا كان نقص القيمة بمقدار لو علمه المشترى لامتنع عن الشراء يكون المشتري مخيراً بين فسخ البيع بغير اضرار بحقوق الدائنين برهن وبين طلب نقصان الثمن مع التضمينات في الحالتين اذا ثبت علم البائع بالعيب الخفي

(٣١٥) اذا كان البائع لا يعلم بالعيب الخفي الموجود في البيع فالمشتري له الخيار فقط بين فسخ البيع مع طلب رد الثمن والمصاريف التي تتركب علي البيع وبين بقاء المبيع المتفق عليه

(٣١٦) في الاحوال التي يثبت فيها للمشتري حق الفسخ اذا كان البيع في جملة اشياء معينة وظهر ببعضها عيب قبل التسليم فليس له فسخ البيع الا في جميع المبيع

(٣١٧) اذا ظهر العيب بعد التسليم فللمشتري فسخ البيع فيما ظهر فيه العيب فقط اذا لم يترتب علي قسمة المبيع ضرر

(٣١٨) اذا كان العيب الخفي الذى ترتب عليه نقصان قيمة البيع لا وجب الامتناع عن الشراء لو اطلع عليه المشتري كان للمشتري الحق فقط في تنقيص الثمن حسب تقدير اهل الخبرة

(٣١٩) وتنقيص الثمن يكون باعتبار قيمة المبيع الحقيقية فى حالة سلامتها من العيب وقيمته الحقيقة في الحالة التي هو عليها وبتطبيق نسبة هاتين القيمتين علي الثمن المتفق عليه

(٣٢٠) لا وجه لضمان البائع اذا كان العيب ظاهراً او علم به المشترى علما حقيقيا

(٣٢١) وكذلك لا يكون وجه لضمان البائع اذا كان اشترط عدم ضمانه للعيوب الخفية الا اذا ثبت علمه بها

(٣٣٣) لا يكون العيب موجب الضمان الا اذا كان قديما

والمراد بالعيب القديم العيب الموجود وقت البيع في المبيع اذا كان عينا معينة او العيب الموجود في المبيع وقت تسليمه اذا لم يكن عينا معينة

(٣٢٣) اذا هلك المبيع بسبب العيب القديم فيكون هلاكه علي البائع ويلزم حينئذ رد الثمن والمصاريف ودفع التضمينات علي الوجه الموضح آنفا بحسب الاحوال

(٣٢٤) يجب تقديم دعوي الضمان الناشئ عن وجود عيوب خفية في ظرف ثمانية أيام من وقت العلم بها والا سقط الحق فيها

(٣٢٥) تصرف المشترى في المبيع بأي وجه كان بعد اطلاعه علي العيب الخفي يوجب سقوط حقه في طلب الضمان

(٣٢٦) يتبع عرف التجارة فيما يتعلق باستنزال مقادير ظروف البضائع وأوعيتها

(٣٢٧) لا تسمع دعوى الضمان بسبب العيوب الخفية فيما بيع بمعرفة المحكمة أو جهات الادارة بطريق المزاد

﴿ في أداء الثمن ﴾

(٣٢٨) يجب علي المشتري وفاء الثمن في الميعاد وفي المكان المعينين في عقد البيع وبالشرط المتفق عليها فيه

(٣٢٩) في حالة عدم وجود شرط صريح في العقد يكون الثمن واجب الدفع حالا في مكان تسليم المبيع واذا كان الثمن مؤجلا يكون دفعه في محل المشتري

ومع ذلك يراعي في هذه المادة عرف البلد والعرف التجارى

(٣٣٠) اذا لم يحصل الاتفاق في عقد البيع علي احتساب فوائد الثمن لا يكون للبائع حق فيها الا اذا كلف المشتري بالدفع تكليفا رسمياً أو كان المبيع الذي سلم ينتج منه ثمرات أو أرباح أخري

(٣٣١) واذا حصل تعرض للمشتري في وضع يده علي المبيع بدعوى حق سابق علي البيع وناشئ من البائع أو ظهر سبب يخشي منه نزع الملكية من المشتري فله أن يحبس الثمن عنده الى أن يزول التعرض أو السبب الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك ولكن يجوز للبائع في هذه الحالة أن يطلب الثمن مع أداء كفيل للمشترى

(٣٣٣) اذا لم يدفع المشتري ثمن المبيع في الميعاد المتفق عليه كان للبائع الخيار له طلب فسخ البيع وبين طلب الزام المشتري بدفع الثمن

(٣٣٣) يجوز للمحكمة أن تعطي لاسباب قوية ميعاداً للمشترى لدفع الثمن مع وضع المبيع تحت الحجز عند الاقتضاء ولا يجوز ان يعطي الا ميعاد واحد

(٣٣٤) اذا اشترط فسخ البيع عند عدم دفع الثمن فليس للمحكمة في هذه الحالة ان تعطي ميعاداً للمشتري بل ينفسخ البيع اذا لم يدفع المشتري الثمن بعد التنبيه عليه بذلك تنبيها رسمياً الا اذا اشترط في العقد ان البيع يكون مفسوخا بدون احتياج الي التنبيه الرسمي

(٣٣٥) وفي بيع البضائع او الامتعة المنقولة اذا اتفق علي ميعاد لدفع الثمن ولاستلام المبيع يكون البيع مفسوخا حتما

اذا لم يدفع الثمن في الميعاد المحدد بدون احتياج للتنبيه الرسمي

﴿في الدعوى بطلب تكلة المبيع﴾

بسبب الغبن الفاحش

(٣٣٦) الغبن الفاحش الزائد عن خمس ثمن العقار لا يترتب عليه حق للبائع في طلب تكلة الثمن ويكون ذلك في حالة بيع عقار القصر فقط

(٣٠٧) يسقط حق اقامة الدعوي بالغبن الفاحش بعد بلوغ البائع سن الرشد او وفاته بسنتين

﴿ البيع ﴾ ابن البيع هو أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع .

كان امام اهل الحديث في عصره الف فيه الكتب التي لم يسبقه احد الي مثلها أظهر فيها غزارة علم وكمال فضل

ولد في شهر ربيع الاول سنة ٣٢١هـ بنيسابور وتوفي بها يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة ٤٠٥هـ وقيل سنة ٤٠٣هـ

﴿ بيع ﴾ باع الدم يبيغ بيغا وتبيَّغ ثار وهاج

﴿ بيكربونات الصودا ﴾ انظر صودبوم

﴿ بيلة ﴾ هي قرية مصرية يسكنها نحو ١٢ الف نسمة وهي تبعد عن شربين بتسعة وعشرين كيلو متراً

﴿ بَيْن ﴾ ظرف بمعني وَسَط

(بَيْنَ بَيْنَ) أي بين الجيد والردي.

(بان عنه يَبين بيناً وبَينونة) انقطع عنه وانفصل

(كنتِ فبنتِ) يقولها الرجل اذا طلق امرأته أي كنت زوجة فصرت بائنة اى منفصلة

(أبانه) فصله وقطعه

(باينه) هاجره وناقاه

(البائن) المرأة المنفصلة عن زوجها بطلاق أنظر طلاق

﴿ بان الشيء ﴾ يَبين بَياناً وتَبياناً (شذوذاً) اتضح ويتعدى فيقال (بانه) اى أبانه

و(تبيَّن زيد الشيء) اوضحه وفهمه

(استبان الشيءُ) وضح

(استبان الشيءَ) استوضحه

﴿ علم البيان ﴾ هو قواعد يعرف بها تصوير المعنى الواحد بعبارات مختلفة في الوضوح، مثال ذلك انه يمكنك ان تعبر

كرم انسان بقولك (فلان كالبحر) وهو ابلغ من قولك هو كريم وابلغ منه ان تقول (فلان بحر) او في الدار بحر (اوهو لا ساحل له) وأبلغ من كل ماذكر او أخفي ان يقول مثلا (هو جبان الكلب) لان الكلب يكون جبانا من كثرة تعوده علي الناس ولا تكثر الناس علي صاحبه الا اذا كان كريما وهكذا وله ثلاثة مباحث التشبيه والمجاز والكناية

(التشبيه) هو الدلالة علي مشاركة أمر لأمر في صفة نحو (وجه زيد مثل الشمس في الاشراق) فوجه زيد مشبه ومثل اداة التشبيه والشمس مُشَبَّه به وفي الاشراق وجه الشبه

(المجاز) المجاز نوعان عقلي ولغوى،

فالعقلي هو اسناد الفعل اوما في معني الفعل (كالمصدر والصفة) الي غير ماهو له عند المتكلم لمناسبة وقرينة تمنع السامع من ان يفهم ان المراد ظاهر العبارة نحو (بني الامير القصر) فيؤخذ من هذه الجملة ان الامير بني القصر بنفسه لان الفعل مسند اليه وليست الحقيقة كذلك فيقال ان في الكلام مجازا عقليا . وكذلك لوقلت (نهارك صائم) فقد اسندت ما في معنى الفعل وهو صائم الي النهار وقد علمت ان النهار لا يصوم بل المخاطب هو الذى يصوم فدل علي ان في الكلام مجازا عقلياً

(المجاز اللغوى) هو استعمال اللفظ في غير ماوضع له لعلاقة وقرينة تمنعك ان تأخذ الكلام علي ظاهره نحو (بحر في المسجد) فلو اخذت العبارة علي ظاهرها فهمت ان بحرا في المسجد وقد علمت ان ذلك محال فلا يسعك الا الحكم بأن لفظة بحر مستعملة لغير ماوضعت له وان المراد بها عالم او كريم للعلاقة او المناسبة بين العالم والبحر أو الكريم والبحر

ينقسم المجاز اللغوي الي مفرد ومركب والمفرد ينقسم الي مجاز مرسل واستعارة

(المجاز المرسل) هو مجاز لغوى مفرد علاقته اي المناسبة بين المدلول الاصلي للكلمة فيه وبين المعنى المراد منها السببية أو المسببية اوالكلية او الجزئيه او الحالية او المحلية اوالآلية. فالذي علاقته السببية نحو (رعينا المطر) والمطر لا يرعي فتعلم ان المطر مستعمل مجازا وأن المراد منه النبات الذى (يسببه المطر) والذي علاقته المسببية ان تقول (امطرت السماء نباتاً) وقد علمت استحالة ذلك فيكون المراد بالنبات غيثاً يتسبب عنه النبات . ومثل الكلية (يجعلون اصابعهم

فى آذانهم) والمراد اناملهم . والجزئية (فلان عين) أى جاسوس . والحالية (فى رحمه الله) اي الجنة والحلية (فليدع ناديه) أى اهل ناديه . والآية نحو (واجعل لى لسان صدق) اي ذكرا حسنا وعبر عنه باللسان لانه آلته

(الاستعارة) مجاز مفرد علاقته المشابهة وهي انواع ، استعارة تصريحية واستعارة مكنية واستعارة تخييلية (فالتصريحية) ماصرح فيها بلفظ المشبه به فقط نحو (بحر في البيت) فالمراد بالبحر العالم بقرينة كونه في البيت ووجه الشبه الافاضة في كل

(والمكنية) وهي الاستعارة بالكناية فهى ماذكر فيها لفظ المشبه وحذف لفظ المشبه به ورمز اليه بشيء من لوازمه نحو (هو بحر يحل المعاضل) شبه الرجل العالم بالبحر وذكر لازما من لوازمه وهو حل المعضلات . فاثبات هذا اللازم هو القرينة ويسمي تخييلا أو استعارة تخييلية

(فالتخييلية) هي قرينة المكنية

(المجاز المركب) الكلام المركب ان استعمل في غير ماوضع له لوجود علاقة المشابهة سمي الكلام استعارة تمثيلية نحو (أراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى) يقال لكل متردد في امره وليس المقصود من هذا الكلام انه يقدم ارجله المحسوسة ويؤخرها . كذلك كل الامثال السائرة فهي استعارات تمثيلية

واما ان استعمل الكلام في غير ماوضع له ولكن كانت العلاقة غير المشابهة فلا يقال ان فيه استعارة ولكن يقال انه محض مجاز مركب مثل الجمل الخبرية اذا استعملت فى الانشاء نحو هو (مشرّق وفؤاده مُغرّب) فان ظاهره الاخبار بأنه سائر نحو الشرق وفؤاده مع احبابه سائر نحو الغرب فنقل الي التحزن والتحسر لعلاقة اللزوم

(الكناية) هي لفظ استعمل في لازم معناه مع قرينة لا تمنع من ارادة المعنى الاصلي نحو (فلان كثير الرماد) كناية عن كرمه لان من كثر رماده كثر طبخه ومن كثر طبخه كان كثير الضيفان ومن كثر ضيفانه كان كريماً

﴿ ابو البيان ﴾ ابو البيان بن المدور طبيب يهودى لقب بالسديد . كان عالما بصناعته حسن المذهب فيها وله مجربات كثيرة خدم الخلفاء بمصر في آخر دولتهم ثم خدم الملك الناصر صلاح الدين وكان يعتمد علي معالجته وله فيه حسن ظن وكان يعطيه مرتبا ضخما .

عمي أبو البيان فى آخر عمره وتعطل عن العمل فرتب له الملك الناصر صلاح الدين في كل شهر مرتبا قدره اربعة وعشرون دينارا مصريا كانت تصل اليه وهو في بيته بقي علي تلك الحال نحوا من عشرين سنة وكان في مدة انقطاعه في بيته لا يبخل بنصائحه علي من يستشيره ولا يعلمه علي تلامذته وكان لا يمضي الي احد في بيته في اثناء مدة انقطاعه الا من يعز عليه أمره جدا

توفي أبو البيان سنة (٥٨٠) ه بالقاهرة وله من العمر ثلاث وثمانون سنة وله من الكتب مجرباته في الطب

﴿ باه له ﴾ يَباه له يَبها تنبه له

﴿ يَبهس ﴾ وتَبَيهَس تبختر (البَيهَس) الاسد الشجاع

﴿ بيهق ﴾ قرى مجتمعة بنواحي نيسابور علي بعد عشرين فرسخا منها قرية خسروجرد

﴿ البيهقي ﴾ هو أبو بكر احمد بن الحسن بن علي بن عبد الله بن موسي البيهقي الخسروجردي الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور

كان واحد زمانه في الفنون ومن كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله ابن البيع المتقدم ذكره في مادة (بيع) وزاد علية في أنواع أخرى من العلوم

أخذ الفقه عن أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي ولكن غلب عليه الحديث واشتغل به ورحل في طلبه الى العراق والحجاز والجبال وسمع بخراسان من علماء عصره وكذلك بالبلاد التي مر بها . ثم شرع في التصنيف فأكثر حتي قيل ان تصانيفه تبلغ الف جزء .وهو أول من جمع نصوص الامام الشافعي في عشرة مجلدات

من أشهر مصنفاته السنن الكبير والسنن الصغير ودلائل النبوة والسنن والآثار وشعب الايمان ومناقب الشافعي المطلبي ومناقب احمد بن حنبل

كان زاهدا قانعا من دنياه بالقليل قال في حقه امام الحرمين : « مامن شافعي المذهب الا وللشافعي عليه منة الا احمد البيهقي فان له علي الشافعي منة »

كان اكثر الناس نصراً لمذهب الشافعي وطلب الي نيسابور لنشر العلم

نها فأجاب وانتقل اليها وكان علي سيرة السلف واخذ عنه الحديث جماعة من الاعيان منهم زاهر الشحامي ومحمد الفراوي وعبد المنعم القشيري وغيرهم

ولد في شعبان سنة (٣٨٤) ه وتوفي في جمادي الاولى سنة (٤٥٨) ه بنيسابور ونقل الى بيهق

﴿ بيّاك ﴾ أصلها بوّاك أي أنزلك منزلا وتستعمل مع حياك فيقال (حياك الله وبيّاك)

﴿ بي ﴾ هيَّ بن بَيّ تقال لمن لا يعرف من الناس

(بيّان) يقال هيّان بن بيّان اى لايعرف هو ولا ابوه

﴿ بيولوجيا ﴾ هي كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين وهما (بيوس) اي حياة (ولوغوس) أي كلام ومعناها علم الحياة وهو علم يبحث في الحياة المنبثة في سائر الاجسام الحية من نبات وحيوان وانسان وغرضه استقراء مظاهرها المتباينة وعرض جميع آثارها علي الاحياء المختلفة توصلا لاستكناه نواميسها والاشراف علي أسرارها قال الحيويون يمكن مقارنة سائر الكائنات الطبيعية بعضها ببعض من جهتين مختلفتين أولاهما من جهة ثبوتها واستقرارها وثانيتها من جهة حركتها واضطرابها فمن الجهة الاولي يمكن درس ثلاثة أشياء منها (١) مادتها أي العناصر المركبة لها والاصول الناتجة من اتحاد العناصر (٢) مزاج تلك المادة وشكل تركب تلك الاصول الناتجة من اتحاد عناصرها (٣) شكلها الخارجي الذى يعطيه مجموعها . ثم انها من جهة حركتها يمكن أن يدرس فيها أمران (١) كيفية تكونها ونشوءها (٢) كيفية تركبها الذى ينتج منه زيادة مادتها الجسدية وكيفية تحللها الذي ينتج انحلالها وتلاشيها

(تحديد الحياة علي حسب مبادئ الماديين) قال الاستاذ (بيشا) العالم المشرح المتوفي سنة (١٨٠٢) م مامعناه يبحث الباحثون ان يجدوا بالنسبة للعلوم النظرية تحديدا للحياة وسيجدونه فيما أظن في هذه النظرية الجليلة العامة وهى (ان الحياة هي مجموع الوظائف التي تقاوم الموت) فهذا في الواقع ماعليه حال الاجسام الحية فان كل مايحيط بها يميل للاشائها وهذه الاجسام الجامدة دائبة في التأثير عليها من كافة جهاتها واشخاصها فيا بينها في حركة وانفعال مستمرين ولولا مافيها من اصل

فعال يمدّها بالمقاومة والمقاواة لتلاشت حالا ولم تبق طرفة عين . هذا الاصل الذي يسمح لها بالمقاومة هو (الحياة) وهي بالنسبة لطبيعتها وكنهها مجهولة لنا فلا يمكن تقديرها الا بمشاهدة آثارها واعم تلك الآثار هو ما يشاهد من امر ذلك التفاعل العادي المتعاقب بين الاجسام الخارجية وبين الاجسام الحية وهو تفاعل يختلف باختلاف السن فما يشاهد من غلبة حياة الطفل علي ما يحيط به من المبيدات هو لأن الحياة في الطفل مركزة شديدة اما بين الكهل من الرجال والطبيعة فيحصل تعادل في التفاعل وتلاشي منه تلك الحية الحيوية التي كانت فيه وهو طفل اما في سن الشيخوخة فينقص تأثير الحياة الداخلة علي ما يحيط بها من المبيدات بينما يكون تأثير الطبيعة عليه حافظا قوته وشدته وحينئذ تتصوح زهرة الحياة فيه شيئا فشيئا فقياس الحياة والحالة هذه هو مقدار الفرق الموجود بين قوة المؤثرات الخارجية المبيدة وبين قوة المقاومة الموجودة في الجسم الحي

من هنا نرى ان الحياة في نظر (بيشا) هى المقاومة المشاهدة من الاحياء في مغالبة أشياء الطبيعة ولكن لاحظ عليه آخرون بقولهم من الغلط اتهام الطبيعة بأنها مجتمع قوي مبيدة للحياة وملاشية لها فأن الطبيعة فضلا عن كونها بريئة من ذلك هى مهيئة لنمو تلك الحياة في الاجسام الحية بما تهيئه لها من البيئات المناسبة والشروط الحيية والاغذية المنمية فلا يجوز ان يقول الانسان ان بين الطبيعة والانسان حربا مستعرة بل ميلا مستمرا من كليهما للوفاق والتلاؤم نعم ان القوة الحيوية متميزة عن القوة الطبيعية الكيماوية المختصة بالاجسام الجامدة ولكنها بتأثيرها فيها تستخدمها في اغراضها اكثر مما تقاومها وتُعارضها وتعدل قواها وتوجيهها وجهات معينة تستخدمها في اظهار ضمائرها وتحقيق امانيها اكثر مما تقف امامها في حالة موازنة فزعمه ان الطبيعة المميتة والاجسام الحية في نزاع مستمر زعم ليس له حقيقة لانه يحذف عنصرا من العنصرين اللذين علي تآلفهما واتحادهما يقوم امر الحياة بمعناه العام

فالحياة لا تقوم الا بعاملين وهما الجسد المنتظم الذى تتجدد خلاياه علي الدوام بحركة الحياة

والوسط الموافق الذى هو مجموع عوامل خارجية تؤتي ذلك الجسد الحي بالمواد التي

يتجدد بها . فاذا كان الحال كما قال بيشا ان الجسم الحي محاط بالمبيدات من سائر جهاته كان امر الحياة فيه يكون غير معقول بالمرة والافن ابن يتحصل علي القوة التي تتيح له تلك المقاومة المستمرة ولو موقتاً نعم لا ينكر ان الطبيعة الخارجية قد تكون أحيانا ذات آثار مبيدة مهلكة متي اعتراها حادث غيرها من وجهتها الصالحة ولكن هل هذا يمنع من القول بأن الطبيعة ما دامت في حالتها العادية فهي ذات آثار حافظة للحياة ومنمية لها ؟

وجاء العالم الفزيولوجي كوفييه الفرنسي المتوفي سنة (١٨٣٢) م بعد بيشا فوضع للحياة تعريفا آخر قال ما معناه « اذا أردنا أن يكون لدينا فكر صحيح علي حقيقة الحياة ونظرنا الى الكائنات المنحطة التي لا تتعدى مظاهر الحياة فيها ظاهرتي التغذي والافراز لرأينا ان الحياة هي عين الخاصة المتمتعة بها بعض الاجزاء الكيماوية المتحدة بعضها ببعض من البقاء علي حالة محدودة زمنا بدوام جذبها للمواد المحيطة بها وادخالها في تركيبها واعطائها من موادها اجزاء العناصر المجاورة لها . فالحياة بهذا الاعتبار حركة ذات سرعة مناسبة وذات تركب قليل او كثير اتجاهها ثابت وهي عاملة علي جذب الذرات المتحدة النوع اليها وابعادها عنها بطريقة مستمرة علي صفة تكون الذرة معها أقرب شبها بالجسم الحي منها بالمادة التي جاءت منها

وقال (بلانفيل) الطبيعي الفرنسي المتوفي سنة (١٨٥٠) م « الجسم الحي هو نوع من وسط كيماوي دائم التحليل والتركيب فتجذب اليه ذرات من الخارج جديدة وتخرج منه ذرات قديمة فهو جسم لا يثبت تركيبه علي حالة واحدة مطلقا » ثم قال « فالحياة اذن هي نتيجة اتحاد كيماوي مستمر ومتكرر »

اما اوجست كونت الفيلسوف الفرنسي مؤسس الفلسفة الحسية المتوفي سنة (١٨٥) فسلك في تحديد الحياة مسلك (بلانفيل) المتقدم لانه مال لبيان الفرق الكبير بين النواميس الطبيعية الكيماوية وبين النواميس الحيوية التي زعم كما زعم سابقه انها نوع منها . فقال هو وتلامذته ان نظرنا الي ظاهرة اتحاد كيماوي وجدنا في تفاعل أجزائها ما يشبه فعل الحياة في الجسم الحي الموجود ولكن مع هذا الفارق الهائل وهو ان اثر الاتحاد في هذه الظاهرة وقتي ينقطع

بمجرد حصوله ولكن هذه الظاهرة نفسها في الجسم الحي الموجود في وسط مناسب له يتجدد بطريقة مستمرة بالتدافع الحاصل بين آثار التحليل والتركيب . من هنا نري أن الجسم الحي يحفظ قوامه وينمو ويترقي بخلاف الظاهرة الكيماوية المجردة في الجسم الجامد فانها تتلاشي بمجرد تمامها وتنتهي ولا تتجدد

وقال مؤلفو دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية عقب ايراده هذه الآراء ما معناه : اننا نوافق القائلين بأن حركة التحليل والتركيب هي حادث كيماوي وان هذا الحادث الكيماوي هو الشرط الاصلي للحياة هو أعم وأجل صفاتها ولكنه فيما يظهر لنا غير كاف لتجديد الحياة مثال ذلك كل نوته (علامة موسيقية) من نوتات الموسيقى هي في ذاتها شيء طبيعي ولكن هذا لا يمنع أن الموسيقى مجموعها هي شيء آخر لا تدل عليه النوتة الواحدة كذلك يجب اعتبار حركة الذرات الداخلة في التحليل التركيب وسيلة طبيعية ثابتة تستخدمها الطبيعة في تكوين بدائعها ولكن يجب الاعتراف بأن مع هذا الناموس الكيماوي الثابت يوجد ما يدل علي وجود قوي تدفع كل كائن لبلوغ غاية ما لا تحفظ فقط الحالة العضوية في الجسم الحي ولكنها تكونها أيضا ولا تجدد الجسم الآلي فقط ولكنها توجده أيضا وتشكله حتي انه يمكن أن يقال ان محض تجديد ذلك الجسم يمكن اعتباره تكوينا وايجادا مستمرا . فهذا التكوين والايجاد هو الغاية من فعل الحياة أما الظاهرة الكيماوية من التحليل والتركيب فليست الا وسيلة لذلك . قال مؤلفو دائرة معارف القرن التاسع عشر عقب ذلك وانه مما يسرنا أن نرانا موافقين في هذا الرأي علامتنا كلود برنار حيث قال : ان وسائل هذه الظواهر الطبيعية الكيماوية هي واحدة بالنسبة لجميع حوادث الطبيعة ولكنها في حالة اختلاط وعدم نظام علي مثل الحالة التي تكون عليها الحروف المطبعية في علبة حتي تأتي القوة الحيوية المكونة فتستخدمها في تكوين الاجسام الحية المختلفة

هذه أكبر الآراء العلمية في الحياة وانت ترى انها كلها لم تخرج عن مجال الحدس والتخمين فان سألت عما يقوله أولئك الماديون عن الروح الانسانية التي نجمت للطبيعية بأفعالها وآثارها اذا حدثت ولم تزل تحدث فيها أكبر الآثار وأجلها أسمعتك عنهم آراء عجيبة لا أقول ان علمهم أداهم اليها

بل أهواؤهم وأدعاؤهم الاحاطة بكل شيء ولو توهما. ولا أقول ان كل العلماء علي هذه الشاكلة فان منهم من أدبه العلم فلزم حده كثيرا في كلمة حياة وروح ماهي الروح الانسانية: قال الدكتور (هرمن شفلر) ليست الروح الا قوة من قوي المادة ناتجة من الاعصاب مباشرة وقال (وبرشو) ليست الحياة الانوعا من أنواع الميكانيكا وقال (بوخنر) ليس الانسان الا نتيجة المادة وليس هو ذلك الكائن الذي يطريه الاخلاقيون فماله أدني خاصة تميزه عن الحيوان وقال (دوبوارعون) يوجد في كل عصب تيار كهربائي وما الفكر الا حركة من المادة. ونقل العلامة كاميل فلامريون الفرنسي عن بعض الماديين أنه قال: ليست خواص الروح غير وظائف المادة الحية فهي بالنسبة للمخ كالافراز بالنسبة للغدد المفرزة ونقل عن غير من تقدم انه قال: ان ادراك الانسان لوجود نفسه ليس الا احساساً بالحركات المادية المرتبطة في الاعصاب بتيارات كهربائية ومدركة بواسطة المخ. ونقل أيضاً ذلك العلامة الفلكي المعاصر لنا انه ورد في احد اعداد (المجلة الطبية) البارزية بوماهذه العبارة « ليست الفكرة الواحدة الا اتحاداً يشبه اتحاد حمض الفورميك والتفكر

نفسه ناتج من الفوسفور الموجود في تركيب المخ) فالفضيلة والاخلاص والشجاعة ليست الا تيارات كهربائية عضوية » فرد عليهم ذلك الاستاذ رداً بليغاً نريد أن نثبته هنا بياناً لموقف كبار العلماء، ودلالة علي ان امثال هذه الخيالات تقابل بالمقت والازدراء من أهل الرزانة من العلماء الماديين أنفسهم فقال : « من أخبركم بذلك ياحضرات المحررين؟ ان الناس يتوهمون ان معلميكم هم الذين علموكم هذا الهذيان مع ان الامر غير ذلك. لان هذه المزاعم ليست أمام النظر العلمي الاهباء منثوراً. علي اني لا أدري أي الامرين يستحق العجب أكثر؟ أهذه الجسارة الصادرة من هؤلاء الممثلين المعجبين بالعلم أم سخافة مزاعمهم؟ ان نيوتن كان يقول اذ قرر أمراً يظهر لي أنه كذا وكذا وكلما كان يبدأ آراءه بقوله استنزل حكمهم في هذه الآراء ولكن هؤلاء يقولون نحن نثبت نحن ننكر، هذا موجود هذا غير موجود، العلم اقر العلم دحض. مع أنه ليس فيما يقولون ظل من البرهان العلمي » الي أن قال أنكم تجسرون علي أن تعزوا للعلم هذا العبء الثقيل من ضلالكم ولئن سمعكم لانكم أبناؤه فقد حق له أن يضحك استهزاء بغروركم. انكم تقولون العلم

يثبت العلم ينفي العلم يأمر، العلم ينهي. وبذلك فانكم تضعون علي شفتي هذا العلم المسكين هذه الكلمات الضخمة وتدخلون الي فؤاده هزة الكبر والعجب، لا أيها السادة أن العلم في هذه المسائل لا ينكر شيئا ولا يثبت شيئا ولكنه يبحث الخ

وقال العلامة الطبيعي الانجليزي (ميلين ادوارد) « يجب ان يدهش الانسان حينما يري ان امام هذه المشاهدات الناطقة المتكررة رجالا يدعون ان كل هذه العجائب الكونية ليست الا نتائج الاتفاق أو بعبارة أخرى نتائج الخواص العامة للمادة وأثر لتلك الطبيعة التي تكون مادة الخشب ومادة الحجر. وان الهامات النمل مثل اسمي مدركات القوة المدركة الانسانية ليست الا نتيجة عمل القوي الطبيعية او الكيماوية التي يتم بها تجمد الماء واحتراق الفحم وسقوط الاجسام. ان هذه الفروض الباطلة والاولي ان نقول ان هذه الاضاليل العقلية التي يسترونها باسم العلم الحسي قد دحضها العلم الصحيح دحضا فان الطبيعي لا يستطيع أن يعتقدها ابدا » الخ

نقول ان هذه الاقاويل في الحياة نشأت من حصر الماديين أنفسهم في عالم هذا الطين الارضي وقصرهم قوي الفكر والنظر علي الطبيعة المحسوسة حرصا علي اصلهم القائل لا موجود غير المادة فلم يصلوا الا للمدركات المادية الصرفة ولكنهم لو لم يتعصبوا لأصلهم ذلك وألانوا شكائمهم قليلا وبحثوا عن روح الانسان في الانسان ذاته لتجلت لهم آثار الروح كما تجلت الآن علي من يبحثون في المانييتزم والايبنوتزم والاسبرتزم (انظر هذه الكلمات) ولأصبح لديهم علي وجود الروح برهان محسوس ولكان لهم علي الطبيعة فكر لاحد له ولانكشف لهم من عالم الجمال مدى لا يتوهم وجوده العلم المادى توهما. قام الاستاذ (لودج) الرياضي الشهير الذى يفتخر به الانكليز في مؤتمر جمعية تقدم العلوم الانجليزية الذي انعقد في سنة (١٨٩١)م وتلا مقالة كان لها تأثير كبير في العالم كله قال منها مشيرا للاسبرتزم. « ان الحد الفاصل بين العالمين المادي والروحاني قد قرب أن ينهار كما انهارت قبله فواصل كثيرة غيره وبهذا فسنصل الى علم سام علي وحدة الطبيعة. ان الاشياء لاحد لها كما ان الوجود نفسه لاغاية له ولا نهاية وان الذي نعلمه الآن منه لا يساوى شيئا بالنسبة لما غاب

عنا علمه . ولو اكتفينا بما اكتشفناه للآن واقتنعنا به نكون اذا قد خنا اقدس الواجبات العلمية »

اذا تقرر هذا كله نقول ان كل شرق او غربي يلحظ فيه انه لايزال على المذاهب المادية فهو على الفكر القديم البائد يمثل دورا مضى لشأنه ويحيي سنة أماتها الله ويدل دلالة صريحة على انه ابن جيل سابق وتريكة قوم لم يبق لهم الوجود وزنا فسبحان المعز المذل

حرف التاء

﴿ التاء ﴾ الاصل في التاء أن تدخل على الاوصاف لتفرقة بين مذكرها ومؤنثها نحو سالم وسالمة وقد تأتي التاء احيانا (لبيان الوحدة) نحو عنبة وجوزة و (المبالغة) نحو نابغة (ولتأكيد المبالغة) نحو علامة وفهامة و(للعوض عن فاء الكلمة) نحو زنة اصلها وزن او (للعوض عن عينها) كاقامة اصلها اقوام او (للعوض عن لامها) نحو (سنة) اصلها سنو "وقد تلحق صيغة منتهي الجموع (للدلالة على النسب) نحو اشاعرة جمع اشعري او (للعوض عن ياء محذوفة) نحو زنادقة جمع زنديق

﴿ تأتأ ﴾ الرجل تردد في التاء فهو (تأتاء)

﴿ تاره ﴾ يتاره انهره و (أتاره البصر) وأتاره اليه اتبعه اياه . و (أتار اليه النظر) احده اليه و (التارة) الحين والمرة ج تارات وتَئَر وتِير (التُّؤرور) التابع للشرطي ويقال له ايضا التؤرور

﴿ تأبط شرا ﴾ هو لقب ثابت بن جابر احد فرسان العرب يروى انه كان اعدى الناس اي اجراهم حتى قيل عنه انه اذا جاع أطلق رجليه خلف الظبية فأمسكها وذبحها وشواها واكلها توفي سنة (٥٣٠) م وهو شاعر شهير

﴿ تاج ﴾ هو نهر مشترك بين اسبانيا والبرتغال طوله ١٠٠٦ كيلومتر منها ٧٣١ في اسبانيا . مياهه قليلة لا تصلح للري الا قليلا بسبب كدورتها والملاحة فيه قليلة

﴿ تازا ﴾ بلدة من مراكش محصنة

تبعد عن فاس بنحو ستين ميلا وهي مركز تجارى بين الجزائر وتلمسان وفارس وفجيج وغيرها

﴿ ابن تاشفين ﴾ هو ملك من ملوك الاندلس أصل نشأته انه كانت قبيلة زناتة نازلة في جنوب بلاد مراكش متاخمة للسودان فخرجت عليهم من الجنوب طائفة الملثمين (أنظر كلمة ملثمين في لم) برأسهم رئيس زاهد اسمه أبو بكر بن عمر فملك قبيلة زناتة واستتب له الامر فيها فسمع يوما عجوزا ضاعت لها ناقة وهي تقول ضيعنا أبو بكر بن عمر فسمعها فحمله ورعه أن يستخلف على البلاد أحد أصحابه وهو يوسف بن تاشفين ورحل هو الى بلاده الجنوبية ، كان ابن تاشفين هذا مقداما شجاعا دانت له بلاد مراكش كلها فتاقت نفسه لفتح الاندلس . فأعد لذلك المقاتلة والاساطيل وكان ملوك الاندلس اذ ذاك مع الفرنج في حرب عوان فخشوا ان يكونوا بين عدوين فكتبوا الى ابن تاشفين كتابا نصه : (أما بعد فانك ان أعرضت عنا نسبت الى كرم ولم تنسب الى عجز ، وان أجبنا داعيك نسبنا الى عقل ولم ننسب الى وهم ، وقد اخترنا لانفسنا أجمل نسبتنا فاختر لنفسك أكرم نسبتك فانك بالمحل الذي لا يجب أن تسبق فيه الى مكرمة وأن في استبقائك ذوي البيوت ماشئت من دوام لامرك وثبوت والسلام) فلما جاءه الكتاب استقرأه وزيره لانه كان لا يعرف اللسان العربي ولكنه كان يجيد فهم المقاصد فأمره أن يكتب اليهم كتابا يجيبهم فيه الى ماسألوا فكتب : (سلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية من سالمكم ، وسلم اليكم ، وحكم التأييد والنصر فيما حكم عليكم ، وانكم مما بأيديكم من الملك في أوسع باحة ، مخصوصون منا باكرم ايثار وسماحة فاستديموا وفاءنا وفائكم واستصلحوا اخاءنا باصلاح اخائكم ، والله ولي التوفيق لنا والسلام عليكم) ولكن حدث بعد ذلك أن الفرنج توغلوا في استرداد بلادهم الاندلسية فارتأى المعتمد ابن عباد أقوى ملوك الاندلس أن يستنصر ابن تاشفين فأجابه وملأ بلاده خيلا ورجلا فلما علم الفرنج بذلك استصرخوا اخوانهم فحصلت بينهم وقعة استمر فيها القتال في الفرنج حتى لم ينج من ذلك الجيش الا الملك ألفونس قائده في أقل من ثلاثين رجلا وكان ذلك سنة (٤٧٩) ه وحدث أن أحد الناس قصد المعتمد بن عباد وهو أقوى

وأكبر ملوك الاندلس اذ ذاك وقال له انه أساء العمل باستنصار ابن تاشفين واطلاعه علي ملك الاندلس وانه لامحالة مغير عليه فقال له المعتمد وما الحيلة في الخلاص منه قال أن محبسه عندك وكان قد أضافه حتي ينزل عسكره جميعهم الي بلادهم ثم تطلقه، فاستحسن المعتمد رأيه فاتصل خبر ذلك بابن تاشفين فأسرع بالرحيل وأمر أبنه بالايغال في بلاد الفرنج ففعل فأمره بعد ذلك أن يخرج ملوك الاندلس جميعاً من ممالكهم ولا يتعرض للمعتمد الا آخراً وأمره أن يولي البلاد من يصلح من عسكره ففعل ولم يبق غير المعتمد فأمره والده بدعوته ليخرج بأهله وماله فان أبي فالقتال فقاتله وحمله الى العدوة مقيداً وملك ابنه سير بن يوسف بن تاشفين جميع بلاد الاندلس ومات ابن تاشفين سنة (٥٠٠) ه

﴿ تأق ﴾ الاناء يتأق تأقاً امتلأ (تَئِق) ممتلئ. والتئق أيضاً السريع الي الشر يقال (أنت تَئِق وأنا مَئِق فكيف تتفق) أي أنت سريع الي الشر وأنا سريع الي البكاء و(التأقة) شدة الغضب (أتأقه) ملأه

﴿ أتأمت ﴾ المرأة ولدت اثنين يقال (هو تُؤْمه وتِئمه وتَئيمه)اذا ولد معه (التَوْأم) المولود مع غيره في بطن جمعه توائم (وتُؤَام) المرأة (المِتْئَام) التي عادتها أن تلد اثنين اثنين .و(تُوام النجوم واللؤلؤ) ماتشابه منها

﴿ تب ﴾ يتُب ويتِب تباً وتبباً هلك وخسر (التَّبَاب) الخسران والنقص (تَبَّبَه) أي أورثه الله خسراناً (واستتب له الامر) أطرد واستقام و(التاب) الشيخ (تَبَّبهم تتبيباً) أهلكهم

﴿ تبت ﴾ قطر من آسيا الوسطي متاخم للهند مساحته (٢٠٠٠٠٠٠) كيلو متر تسكنه (٦٤٠٠٠٠٠) نسمة يدفعون الجزية للدولة الصينية وهذه المملكة علي هضبة عالية شديدة البرودة وهي مركز الديانة البوذية في هذا العصر. فيها بحيرات ملحة بعضها مشوب بالكبريت والنوشادر ولا شجر فيها الا أعشاب جافة تتغذي منها الاغنام والمعزي. ديانة اهلها البوذية وانجلترة تود الاستيلاء علي التبت وقد أجبرتها علي عقد معاهدة معها سنة ١٩٠٤

﴿ التِبْر ﴾ هو الذهب علي حالته الطبيعية قبل أن ينقي من خبثه. وقد يقال تبر لكل معدن وهو في حالته الفطرية قبل ان ينقي (انظر ذهب) (تَبَر) يتبرُ و تَبِرَ يَتْبَرُ تَبَراً هلك وفيه تَبَّر يَتْبير ايضا (تبره) اهلكه (التَّبار) الهلاك (المتبور) الهالك (التابور) جماعة العسكر جمعها توابير وهو ما يسمي الآن (طابور) غالبا

﴿ تبر ﴾ هو نهر في ايطاليا الوسطي طوله ٣٩٨ كيلو مترا

﴿ تبع ﴾ يَتْبَع تَبَعاً وتَباعاً مضي معه (تَبِعَه وأتْبَعه) بمعني تبعه (تبع الشيء بالشيء) اي اتبعه به أي ألحقه به (أتْبَعه) تبعه ولحقه (تابعه) وافقه (تابع بين مجهوداته) والاها (تابعه بدينه) طالبه به (تتبع احواله) تطلب معرفتها (تتابع الامر) توالي

(التِّباع) الولاء. وهو مصدر تابع (اقرأها تباعا) اي متتابعات (التَّبِعة والتَّباعة) الظلامة نحو (لي عنده تبِعة) أي ظُلامة. وهما أيضا بمعني النتيجة من خير أو شر نحو (افعله وعليك تبعته) جمعه (تبعات وتباعات) (التابعون) لفظ يطلق علي من رأوا أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فيقال (هو تابعي) أي انه رأى واحدا او جملة من الصحابة (التَّبَع) التابع يطلق علي الواحد والجمع جمعه (اتباع) (التَّبِيع) الناصر المتابع جمعه (تِباع)

﴿ ملوك التبابعة ﴾ هم بنو حمير كانوا باليمن وانما سموا تبابعة لانه يتبع بعضهم بعضا كلما هلك واحد منهم قام بعده واحد آخر ولم يكونوا يسمون الملك منهم بتُبَّع حتي يملك اليمن

أول من ملك منهم قحطان بن عامر ابن صالح وهو اول من لبس التاج (سنة ٢٠٣٠) قبل الميلاد . لما مات تولى بعده ابنه يَعرُب وهو من كبار ملوك العرب وكان يدعي يَمَنا وقيل سميت اليمن باسمه

يقال انه أول من حياه ولده بقولهم (أبيت اللعن) وانعم صباحا

ثم ملك بعده ابنه (يشحب) يؤثر عنه انه كان ضعيف الرأى والعزيمة استبد بالامر خاصته فسادت احوال الناس في مدته

ثم ولي بعده عبد شمس فأكثر من الغزو والسبي فسمي لذلك السبب سبأ بنى مدينة مأرب علي ثلاثة مراحل من صنعاء عاصمته. وهو ايضا باني سد مأرب المشهور

أما الغرض من هذا السد فكان لحجز مياه السيل للانتفاع بها في ري الارض وهو عبارة عن سد مبني بالصخر والقار بين جبلين يساق اليه ماسبعين واديا وجعلت فيه ثقوب علي قدر ما يحتاج اليه من الماء لسقي الارض

مات سبا قبل اتمامه فأتمه ملوك حمير من بعده . قال ابن خلدون في تاريخه « فأقاموا في جنانه عن اليمين وعن الشمال ودولتهم يومئذ اوفر مما كانت واترف وابذخ واعلي يدا واظهر ، فلما طغوا واعرضوا اجحفهم السيل وأغرق جنانهم وخربت ارضهم وتمزق ملكهم وصاروا احاديث » اه

تولي الملك من بعده ابنه (حمير) قيل هو اول من لبس التاج من الذهب وأخرج ثمود من اليمن الى الحجاز

ملك بعده ابنه (وائل) وتوالت بعده احفاده حتي انتهي الامر الى شديد فأغري بالغزو ولم يزل يكتسح البلاد حتي بلغ اقصى المغرب وبني المباني والمصانع وابقي الآثار العظيمة . ثم اضطربت احوال حمير وصار ملكهم طوائف الي ان استقر في الحارث وهو تبع الاول ومن بنيه التبابعة . لقب الحارث بالرائش لانه راش الناس بالعطاء

جاء بعده (ابرهة) ذو المنار ثم افريقش او افريقس سنة (١٠٩٨) قبل الميلاد وذهب بقبائل العرب الى افريقيا ويقال انها سميت به وساق البربر اليها من ارض كنعان فأنزلهم بها . ثم ملك بعده اخوه عمرو ذو الاذعار فسلك اقبح سيرة ولم يعبأ بوصية ابيه له وهي :

ياعمرو انك ما جهلت وصيتي
اياك فاحفظها فانك ترشد
ياعمرو لا والله ماساد الورى
فيما مضي الا المعين المرفد
ياعمرو من يشرى العلي بنواله
كرما يقال له الجواد السيد

كل امرئ ياعمرو حاصد زرعه
والزرع شيء لا محالة يحصد

ولما لم تطق حمير صبرا علي جوره ثارت عليه وقلدت شرحبيل الملك فجرى بين ذي الاذعار وبينه قتال هلك فيه خلق كثير وانتهي بتملك شرحبيل

تولى بعده ابنه الهدهاد سنة (١٠٦٥) قبل الميلاد ثم جاءت بعده بلقيس ابنته وكانت علي عهد سليمان عليه السلام وفدت عليه بهدايا وبقيت مالكة لليمن عشرين سنة

قام بعدها بالامر مالك ناشر النعم لانه كان كثير التفضل جم السخاء . يقال انه سار غازيا حتي بلغ الي المغرب ومنه الي وادى الرمل فلم يجد لاجتيازه سبيلا فعبر بعض اصحابه للاستكشاف فلم يعودوا فأمر بنصب صنم نحاس علي شفير الوادي وكتب في صدره بالخط المسند هذا الصنم لناشر النعم الحميري ليس وراءه مذهب ، فلا يتكلف احد فيعطب

ثم انتهي الامر بعده الى شمر مرعش ابنه سمي بذلك لانه كانت به رعشة هذا الملك كان اكبر ملوك التبابعة واشدهم عزيمة في الفتوح . يقال انه سار بجيش مؤلف من ثلاثمائة الف مقاتل الي العراق وخراسان ففتح مدائنها . ثم شخص الي اليمن غازيا ومر بالحيرة وتحير عسكره فقيل لتلك الجهة الحيرة ثم رجع الى مقر ملكه فهابته الملوك وهادنوه وأخذ بدين اليهودية بدعوة بعض أحبار اليهود من بنى قريظة . ثم عاد الي غزو بلاد فارس فدوخها وعدا الي الصين وكانت مدة حكمه ٣٧ سنة

ملك بعده ابنه أبو مالك فمات في بعض غزواته وتوالت بعده الملوك حتي آل الامر الى عمرو بن عامر الازدى وقيل له مُزَيقيا لانه كان يلبس كل يوم حلة جديدة فاذا أراد الدخول الي مجلسه رمي بها فمزقت لئلا يلبسها أحد بعده . قيل ان سيل العرم المذكور في القرآن الكريم حدث علي عهده في سنة (٣٠٢) ميلادية : انفجرت مياه سد مأرب فاجتاح السيل انعامهم وخرب ديارهم فتفرقت القبائل المجاورة له أيدى سبا

لم تزل تتوالى الملوك علي حمير حتي وصل الملك الي الملك ذي نواس سنة (٤٨٠) ميلادية . سمى نفسه يوسف وتعصب لدين اليهودية وحمل قبائل اليمن علي الاخذ به فقبلته حمير وأراد أهل نجران

عليه فأبوا وكانوا من بين العرب يدينون بالنصرانية وكان هذا الدين وقع اليهم قديما من بقية أصحاب الحواريين

قيل من تعصب ذي نواس لليهودية انه امر بحفر اخدود في الارض وملأه نارا وكان يلقي اليه كل من لم يتهود فسمي صاحب الاخدود. ويقال ان رجلا من اهل نجران أفلت فذهب الي قيصر يستنصره علي ذي نواس فبعث قيصر الي ملك الحبشة يأمره بنصره فجهز النجاشي السفن والعساكر من الحبشة وأمر عليهم قائداً يدعي ارباطا وعهد اليه بقتل اتباع ذي نواس وسبيهم وتخريب بلادهم فنزلوا ساحل اليمن فلقيهم ذو نواس فيمن معه فانهزم ولما رأى انه لا محالة مقهور وجه فرسه الي البحر فمات غريقا ولم يسلم لاعدائه وانتهى به أمر لتبابعة سنة (٥٢٩) فدخل الاحباش بلاده فأذلوا أهلها وأذاقوهم سوء العذاب

وقال بعض المؤرخين ان اغارة الحبشة علي اليمن كانت في عهد ذي جدن آخر ملوك حمير والخلاف بين المؤرخين كبير أسماء ملوك حمير ومدة حكمهم

لما انقرض ملوك حمير ملك اليمن بعدهم أربعة من الاحباش وثمانية من الفرس ثم آلت الي ملك الاسلام

﴿ التبغ ﴾ هو ما يسميه الناس الآن بالدخان وهي شجرة أمريكية الاصل لكنها تزرع الآن في سائر بلاد اوروبا . فتبلغ من متر الى متر وستين سنتيمتر أو هي تنبت في جميع البلاد المعتدلة ولكنها تنجب في البلاد الحارة وتصل في الطول الي نحو خمسة امتار أوراقها المجففة تستعمل تدخينا ومضغا وسعوطا . هذه العادة من اضر العادات التي مني بها هذا الانسان الضعيف فقد زعم باحث في مجلة المجلات الفرنسية ان خسائر تعاطي هذه المادة يوازي خسائر الخمر علي النوع البشري وسيجيء لك مايقف بك علي مصداق هذا القول

هذه العادة لم تكن موجودة في العالم قبل اكتشاف امريكا في القرن الخامس عشر وسبب سريانها في اوروبا هم النوتية الاسبانيون فانهم رأوا متوحشي أمريكا يدخنون فقلدوهم وجاؤا بهذه العادة الي اوربا فانتشرت فيها والمشخص كريستوف كولومب الي امريكا بعث في سنة ١٥١٥ الى اسبانيا بزور هذه الشجرة لتزرع بصفة نبات طبي كان يعزي له بعض الفوائد في بعض الامراض. لم يتخيل انسان ان تدخين

هذا النبات السام الذي من مركباته جوهر النيكوتين المهلك سيكون في جيل من الاجيال من الشيوع والانتشار بحيث يكون نسبة باعة التبغ الي باعة الخبز كنسبة ١ الى ١٠ وقد بحث العلماء كثيراً في سبب شيوع هذه الآفة بين النوع الانساني علي مافيها من ضرر فزعموا أن السبب في ذلك هو الخدر الذي يحدثه علي المخ فيهدئه اذا كان مضطربا فينساق صاحبنا الي تعاطيه وهو غافل عما يحيق به من المعاطب الصحية التي لا تندفع بعلاج

أما مضاره المعروفة فكثيرة جداً منها تكثير اللعاب جداً وفي كثرة استنزاف الدم والتهاب الشفتين وتعريضهما لداء السرطان وتلف الاسنان والتهاب غشاء الفم والحنجرة واحداث اضطرابات هائلة في اعصاب القلب والبصر والمعدة والرئتين وتعريض الجسم كله للشلل وقد نسب العلامة (لوجران) سبب تزايد الامراض العقلية في العالم الي التبغ وقد جرب الاطباء ذلك في المصابين بالامراض العقلية الجنونية بمنعهم عن تعاطي التبغ فتوصلوا الي نتائج عجيبة ومن الناس من اصيب بوساوس واوهام وخواطر مقلقة حرمته الراحة والطمأنينة وكادت تؤديه الي الجنون فترك التدخين بالتبغ فشفي تماما

هذا وان محض النظر في أمر التبغ من جهة نتائجه المضرة وجواهره الكيماوية المركبة التي منها النيكوتين الشديد الفعل كاف في تكريه عادة التدخين للانسان وقد حدثت حوادث من التبغ لاتترك للعارف بها شكا في أن المدخن معرض نفسه لاشد التلف وأن تلك السيجارة التي يقلبها بين اصبعيه أقل ما تستحق منه أن ينفض قذاها عن يديه، وأن يدوسها بقدميه

من الحوادث المريعة التي سجلها التاريخ علي النيكوتين أن بعض اصدقاء الشاعر سانتول اللاتيني المتوفي سنة (١٦٦٧) م القى تبغاً في نبيذه فلما شربه الشاعر واستقر في جوفه أحدث لديه من الآلام مالا يمكن التعبير عنه ثم فارق الحياة على الاثر صريع أقوى السموم واخبثها النيكوتين وشوهد رجال يقعوا في الخدر الشديد وماتوا علي تلك الحالة لافراطهم في استنشاق دخان كثيف من دخان التبغ بمناخرهم . ومات ثلاثة أطفال مرة بعد تكبد آلام لا تطاق بسبب دهن امرأة متطببة لرؤسهم بمنقوع التبغ زعما منها ان ذلك يزيل عنهم قشور الرأس

وشوهدان مهربا حاول ان يهرب تيغافلف مقدار امنه حول جسمه فقسم جسده ومات بعدما ذاق آلاما بليغة وللتبغ خاصية التسميم البطيء يعرف ذلك مما يصاب به المغرمون به من الهزال والشحوب في الوجه والسل الرئوي ووجع الدماغ والمغص والنزيف والقيء الخ وقد جرب فعل النيكوتين على الحيوانات فثبت انه من السموم الشديدة الفعل : فقد جرب ادخال منقوعه الى معي بعض الحيوانات أو في منسوج جسمها الخلوي او بوضعه على بثور في جلدها فكانت النتيجة هلاكا ولو أدخل قطرة واحدة من دهنه في معي رجل او كلب مات فى الحال بين آلام واوجاع لا يتصورها الا من ذاقها

من الناس من يحاول اثبات عدم ضرر الدخان مناقضة للعلم المثبت بالتجربة ومنابذة لمشاهدات الاطباء فيدعي انه يدخن التبغ سنين ولم يحصل له طاريء يضره ويضرب لك الامثال بغيره مكابرة وربما كان معتقدا ما يقوله فذلك يرد عليه بأنه شوهد ان من الناس من لا يظهر عليهم فعله بسرعة ولكن مقدار النيكوتين الذى يدخل الي أجسادهم يتجمع فيها شيئا فشيئا ثم يثور مرة واحدة منتهزا فرصة وقوع جسدهم في مرض اضعفه فيفتك به فتكا ذريعا حتي يتعجب الطبيب من سرعة المرض وكثرة تضاعفه فلما يعلم ان سبب ذلك فعل النيكوتين المدخر يذهب عنه العجب ويعتريه الأسف

نحن فى هذا المقام نري من الواجب ابداء النصيحة للمدخنين بابطال التبغ بتاتا وليأتمروا في اثناء تدرجهم في ابطاله بملاحظة ان التبغ الحريف يكثر فيه النيكوتين فليتجنبوه ويتجنبوا ايضا التبغ الرطب وان لا يولعوا بسيغارة مطفأة مهما كانت طويلة سواء كانت (زينوبية) او كان التبغ في شبك أو شيشة وليكن التدخين في الهواء الطلق فان من الخطر على المدخن والجالسين معه ان يكون التدخين في غرفة هواؤها منحبس او في قهوة مغلقة النوافذ في الشتاء ومما يحسن ان يختاره الانسان في مدة تدرجه فى ابطال التبغ ان لا يدخن الا السجاير الزنوبية الغالية الثمن جدا لانها اقل في النيكوتين من غيرها وان تكون في (فم) طويل جدا داخله قطعة من القطن وأن يعني بتنظيفه مع مراعاة البعد عن مس وسخه ومن الواجب عدم التدخين اذا كان في الفم بثور والامتناع

عن التدخين في نرجيلات القهاوى فقد ثبت أنها سبب العدوى بأمراض قتالة على غير شعور من الجاني على نفسه .

هذا وان كل انسان أودعه الله عقلا مدبرا ونفسا زكية وارادة عاملة لا يكبر عليه أبطال عادة التدخين مهما كان تعلقه بها فان كمال الانسان في حكم هواه وقمع شهواته وامتلاك زمام نفسه . وما قيمة انسان مملوك لاهوائه مأسور لشهواته مستعبد لنفسه يعيش معيشة الآلة وينفعل لادنى ثورة من خطراته انفعال الريشة المجردة عن الارادة

(احصاآت) تقدر مساحة الارض المنزرعة تبغا بنحو ٤٠٠ ميل مربع وان ما يستهلكه الناس كلهم من التبغ يبلغ نحو ٤٤٨٠ مليون رطل منه ومن الحشيش ٨٠ مليونا واحصى ما يصرفه أهل مدينة نيويورك بأمريكا علي التبغ سنويا بمبلغ ٣٦٥٠٠٠٠ دولار (الدولار يساوي ريالا مصريا) بينما هم لم ينفقوا علي الخبز أكثر من ٥٠ ٣٤٩٣

جاء في كتاب الطب الطبيعي للاستاذ بلز أن مدينة بريم كان بها سنة ١٨٥١ أكثر من ٤٠٠٠ عامل يلفون اللفائف من التبغ فكانوا يعملون في السنة (٣٢٧) مليون سيكارة وكانت فينا تستهلك في ذلك التاريخ ٥٢ مليون سيكارة والمانيا ٨٠٠ مليون سيكارة

(منابت التبغ) الوطن الاصلي للتبغ أمريكا أما الآن وقد عم استعماله فقد استنبت في أكثر الممالك الحارة المعتدلة لانه لا ينجب الا فيها

تنتج الولايات المتحدة الامريكية من أوراقه فى السنة (٢٢٠٠٠٠)طن، والهند (١٥٠٠٠٠)طن والروسيا (١٠٠٠٠٠) طن ، والنمسا والمجر (٦٠٠٠٠) طن

. من الممالك التي تزرع فتنتج منه محصولا وافرا المانيا والبرزيل وفرنسا وجزائر الفلبين وتركيا اليابان وأرخبيل الملايو والهند الغربية التبغ في كل من فرنسا وايطاليا والنمسا والمجر واسبانيا تحتكر تجارته الحكومة

﴿ تَبَلَه ﴾ يَتْبَلُه تبلا ذهب بعقله و(تَبَلَه الحبُّ) اسقمه و(تَبَّل الطعام) جعل فيه التابل . و(اتبله السقم والدهر) بمعني تبله

(تَبَالَة) بلد باليمن معروفة بالخصوبة ولي عليها الحجاج بن يوسف الثقفي قائد عبد الملك بن مروان فلما قدم اليها استصغرها لنفسه ولم يدخلها فضرب المثل بذلك فقيل (أهون من تبالة على الحجاج)

(التَّبْل) الثأر والعداوة والحقد جمعه تبول وأتبال وتبابيل .

يقال (تَوْبَل طعامه) التي فيه توابل

(التابِل والتابَل) ابزار الطعام التي يطيب بها كالكمون والكزبرة والنعنع الخ جمعها توابل . و(التبّال) صاحب التوابل أو بائعها

﴿ التوابل في الطعام ﴾ التوابل وأن كانت تحسن الاطعمة وتجعل الانسان أكثر اقبالا عليها الا أنها ضارة ضرراً لا يستهان به فيجب الاقلال منها جهد الطاقة

قال الاستاذ بلز في كتابه الطب الطبيعي « التوابل على الخصوص تهيج المعدة بشدة فتضاعف مجهودها . فاذا لم يزدها الانسان منها ارتحت لدرجة محسوسة وعلى قدر مايستعمل الانسان الاشياء المضادة للطبيعة يبعد جسمه وروحه عن حالتهما الطبيعية فهل يدهش الانسان اذا لم ير جسمه من هذه الحالة المتناقضة للطبيعية الى الحاله الموافقة لها بالسرعة المرجوة ؟

ثم قال « لقد رأينا أن التوابل ضارة جداً بالانسان فأنصح الناس بالحيطة في تعاطيها جهد الطاقة . فالذين تعودوا أن يملأوا الطعام بالتوابل والاملاح يصعب عليهم التنازل عن عاداتهم . ولكن نفس هذه العادة جعلت الذين مرنوا علي أكل الطعام بدون توابل يستطيبون طعامهم كما يستطيب المغرمون بالتوابل أطعمتهم »

﴿ تَبُوك ﴾ هو مكان واقع بين المدينة والشام علي بعد اربع عشرة مرحلة من يثرب وبينه وبين دمشق نحو احدي عشرة مرحلة

(غزوة تبوك) هي الغزوة المعروفة بغزوة العسرة وقد أشار الله اليها في كتابه العزيز بقوله الذين اتبعوه في ساعة العسرة . وتعرف هذه الغزوة بالفاضحة لافتضاح أمر المنافقين فيها

سبب هذه الغزوة أن النبي صلي الله عليه وسلم بلغه من الانباط الذين كانوا يتجرون بين الشام والمدينة أن الروم قد تجمعت بالشام مع هرقل قيصرهم لغزوة النبي صلي الله عليه وسلم في بلاده وانه قد اجتمعت بنو لخم وجذام وعاملة وغسان وغيرهم من متنصرة العرب وان مقدماتهم قد وصلت البلقاء

فلما بلغ النبي صلي الله عليه وسلم ذلك ندب الناس للخروج لقتال قيصر وأعلمهم المكان الذي يقصده ليتأهبوا له ويأخذوا عدتهم للوصول اليه وكان ذلك علي خلاف

عادته فقد كان لايخبر بمقصده اذا أراد الغزو حتي لا يفسد المنافقون عليه الامر

وقيل سبب هذه الغزوة ان الله لما منع المشركين من قرب المسجد الحرام قالت قريش لتقطعن عنا المتاجر والاسواق وليذهبن ماكنا نصيب منهم فعوضهم الله عن الكسب من متاجر المنافقين بما يصيبهم من الغنائم بحرب الرومان

يظهر لنا أن السبب الاول هو الحق لان الحيطة التي عرفت عن النبي صلي الله عليه وسلم في جميع أموره تمنع أن يرمي بقومه في معمعان حرب دموية كبيرة كحرب الرومان في ارض بعيدة الشقة وفي سنة مجدبة كسنة تلك الغزوة الا اذا كان مدافعا

أمر رسول الله بتعبئة جنده لغزو الروم والناس في عسرة من الجدب ، وفي شدة من الحر وحث الناس علي النفقة في سبيل الله فحمل اليه عثمان بن عفان عشرة آلاف دينار وثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها وخمسين فرسا فقال عليه الصلاة والسلام (اللهم ارض عن عثمان فاني راض عنه) وجاء أبو بكر بكل ماله وهو اربعة آلاف درهم . فقال له رسول الله (هل أبقيت لاهلك شيئا) فقال : أبقيت لهم الله ورسوله . وجاء عمر ابن الخطاب بنصف ماله وجاء عبد الرحمن ابن عوف بمائة أوقية وجاء العباس وطلحة بمال كثير وتصدق عاصم بن عدوى بسبعين وسقا من تمر وأرسلت النساء ما يقدرن علي بذله من حليهن

أرسل رسول الله الي أهل مكة وقبائل العرب يستنفرهم فقال رأس المنافقين عبد الله بن أبي يغزو محمد بني الاصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد ، يحسب محمد ان قتال بني الاصفر معه اللعب ، والله لكأني أنظر الي أصحابه مقرنين في الحبال

واجتمع جماعة من المنافقين فخاضوا في حق رسول الله واصحابه وارجفوا ماشاءوا ان يرجفوا فأرسل اليهم النبي صلي الله عليه وسلم عمار بن ياسر يسألهم عما قالوا فقالوا انا كنا نخوض ونلعب

وجاء اليه قوم يعتذرون عن الخروج وجاءه آخرون يستأذنونه في التخلف فأذن لهم ، وقد عتب الله عليه في ذلك بقوله : « عفا الله عنك لم أذنت لهم حتي يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين » ثم قال تعالي في حقهم : انما يستأذنك الذين لايؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت

قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ثم كذبهم الله في اعتذارهم فقال: « ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين » ثم بين الله أن تخلفهم خير للمسلمين من خروجهم معهم فقال: « لو خرجوا فيكم مازادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين »

وتخلف جماعة من خيار المسلمين منهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة ابن الربيع وأبو خيثمة

ثم سار رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما جاوز ثنية الوداع عقد الالوية والرايات فدفع لواءه الاعظم لابي بكر ودفع راية الاوس لاسيد بن حضير وراية الخزرج للحباب بن المنذر ودفع لكل بطن من الانصار وقبائل العرب لواء أو راية وسار بجيش قدره بعضهم بثلاثين الفا وبعضهم بأربعين الفا وبعضهم بسبعين الفا وكانت خياله عشرة آلاف وقيل اثنى عشر الفا

من اللطائف التي تذكر في هذه المناسبة وتدل علي قوة ايمان المسلمين في ذلك العهد ان أحد المتخلفين وهو ابو خيثمة دخل علي أهله بعد خروج رسول الله أياما وكان اليوم حارا شديد القيظ فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائط قد رشت كل منهما عريشها وبردت فيه ماء وهيئت طعاما فلما دخل نظر الى امرأتيه وما صنعتا فقال: رسول الله صلي الله عليه وسلم في الحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء ما هذا بالنصف. ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتي ألحق برسول الله صلي الله عليه وسلم. فهيئا لي زاداً. ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله وأخذ سيفه ورمحه وخرج في طلب رسول الله حتي ادركه قد نزل بتبوك فقصد النبي صلي الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام. أولي لك! وهي كلمة تهديد فأخبر رسول الله بالخبر فسر به ودعا له بخير

من أخبار النبي صلي الله عليه وسلم في رحلته هذه انه لما مر بالحجر وهي في ديار ثمود وهي القبيلة المشهورة التي أنعم الله عليها فكفرت بأنعمه فأبادها سجي ثوبه علي رأسه وحث راحلته وقال لاتدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وأنتم باكون خوفا أن يصيبكم ما أصابهم ونهي الناس أن يشربوا من مائها شيئا وأن يتوضأوا به وأن يعجن منه عجين وان يطبخ به طعام، وان ما عجن وطبخ به

يلقي للبهائم ولا يؤكل منه شيء.

لما وصل صلي الله عليه وسلم الى تبوك أرسل خالد بن الوليد رضي الله عنه في أربعمائة فارس الي اكيدر ابن عبد الملك وكان مقيما علي دين النصرانية يتبع هرقل وهو حاكم دومة الجندل فصادفه خالد خارج حصنه يصيد البقر هو واخ له يقال له حسان فشدت عليه خيل خالد فأسروه وكان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب فأخذه خالد وبعث به الي رسول الله فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه. فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اتعجبون من هذا فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد في الجنة احسن من هذا

أما خالد فصالح اكيدرا علي أن يأخذ منه الفي بعير وثمانمائة فرس واربعمائة درع واربعمائة رمح. ثم قدم بهذه الغنيمة ومعه اكيدر علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فصالحه علي الجزية وخلي سبيله

ثم وفد صاحب ايلة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم مهديا اليه بغلة بيضاء فكساه النبي بردا ثم صالحه علي اعطاء الجزية بعد ان عرض عليه الاسلام فأبي وكتب له ولاهل ايلة كتابا هذا صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا منة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل ايلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله تعالي ومحمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه لطيبة لمن أخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر أو بحراً

وكتب لاهل اذرح وجرباء وكانوا وفدوا مع صاحب ايلة:

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب محمد النبي لاهل أذرح وجرباء انهم آمنون بأمان الله وأمان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل بالنصح والاحسان الي المسلمين.

وصالح أهل مينا علي ربع ثمارهم وأقام صلي الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة وقيل عشرين ولم يلق كيدا وفر الناس بين يديه رعبا منه

ولما لم يجد الرومان في طريقه كما اخبره المخبرون من قبل استشار اصحابه في مجاوزة تبوك فقال عمر بن الخطاب يارسول الله ان كنت امرت بالسير فسر. فقال لو

امرت بالسير لم استشر كم فيه

فقالوا يا رسول الله ان للروم جموعا كثيرة وليس بها أحد من أهل الاسلام وقد دنونا وأفزعهم دنوك فلو رجعنا هذه السنة حتي نرى ويحدث الله أمرا فرجع رسول الله وبني في طريقه عشرين مسجدا ولما قرب صلي الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس لتلقيه وخرج معهم النساء والصبيان والولائد ينشدون الاناشيد الدالة علي السرور

وتلقاه من الناس عامة من تخلفوا عنه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تكلموا منهم رجلا. فأعرضوا عنهم حتي ان الرجل ليعرض عن أبيه واخيه. وقد كان تخلف من المنافقين بضعة وثمانون رجلا . وتخلف ايضا كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية ولم يكن هؤلاء الثلاثة من أهل النفاق فنالهم من الغم بسبب كدر رسول الله ما لا يوصف

(حديث المتخلفين) كان كعب بن مالك يحدث عن تخلفه وصاحبيه في غزوة تبوك قال :

« لم اتخلف عن رسول الله صلي الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط الا في غزوة تبوك غير اني تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب صلي الله عليه وسلم أحداً ممن تخلف عنها ؛ انما خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم يريد عير قريش حتي جمع الله بينهم و بين عدوهم علي غير ميعاد . وقد شهدت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم ليلة العقبة حتي تواثقنا علي الاسلام وما احب أن لي بها مشهد بدر، وان كانت بدر أذ كر في الناس وكان من خبري حيث تخلفت عنه في غزوة تبوك اني لم اكن قط أقوي مني ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتي جمعتها في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله صلي الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتي كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلي الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل صلي الله عليه وسلم سفرا بعيدا ومفاوز واستقبل عدا كثيرا فجلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا اهبة غزوهم اخبر الناس بوجههم الذي يريدون والمسلمون مع رسول الله صلي الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ (يريد بذلك الديوان)

قال كعب فقل رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان ذلك يخفى مالم ينزل فيه وحي من الله تعالي وغزا، ني الله عليه وسلم حين

طابت الثمار والظلال فتجهز والمسلمون معه فطفقت أعدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا وأقول في نفسي أنا قادر علي ذلك ان اردت فلم يزل يتمادى بي ذلك حتي استمر بالناس الجد فأصبح رسول الله صلي الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقض شيئا، فهممت ان ارتحل فأدركهم، فياليتني فعلت، ثم لم يقدر لي ذلك ، فطفقت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلي الله عليه وسلم يحزنني أنلا أري لي اسوة الا رجلا مغموصا عليه في النفاق او رجلا ممن عذره الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي بلغ تبوك. فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك؟ فقال رجل من بني سلمة يارسول الله حبسه برداه، والنظر في عطفيه. فقال معاذ بن جبل بئس ماقلت ، والله يارسول الله ماعلمنا عليه الا خيرا. فسكت رسول الله صلي الله عليه وسلم قال كعب فلما بلغني ان رسول الله صلي الله عليه وسلم توجه قافلا من تبوك طفقت أتذكر الكذب واقول بم اخرج من سخط الله غداً واستعنت علي ذلك بكل ذي رأي من اهلي. فلما قيل ان رسول الله قد اظل قادما زاح عني الباطل حتي عرفت اني لم أنج منه بشيء أبداً فأجمعت علي الصدق فأصبح رسول الله قادماء وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس . فلما فعل ذلك جاء المخلفون يعتذرون اليه ويحلفون له فقبل منهم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الي الله تعالي، حتي جئت فتبسم تبسم المغضب، ثم قال تعال فجئت امشي حتي جلست بين يديه . فقال ماخلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك (أى راحلتك) فقلت يارسول الله اني لو جلست الي غيرك من أهل الدنيا لرأيت انى سأخرج من سخطه بعذر ، لقد أعطيت جدلا ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشك ان الله يسخطك علي، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله والله ما كان لي من عذر ما كنت اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك

فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتي يقضي الله فيك فقمت، وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني وقالوا ماعلمناك اذنبت ذنبا قبل هذا، لقد

عجزت أن تكون اعتذرت الى رسول الله بما اعتذر اليه المخلفون ؟ فقد كان كافيا استغفار رسول الله وما زالوا يؤنبونني حتي كدت أن أرجع الي رسول الله فأكذب نفسي

قال كعب ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد ؟ فقالوا نعم لقيه معك رجلان قالا مثل ما قلت ، وقال لهما النبي صلي الله عليه وسلم مثل ما قال لك. قلت من هما قالوا مرارة بن الربيع وهلال بن أمية . فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرا . فقلت فيهما اسوة ومضيت حين ذكروهما لي ، ونهي رسول الله عن كلامنا نحن الثلاثة من بين من تخلف عنه، وتنكر علي الناس حتي انكرت في نفسي الارض فما هي بالارض التي أعرف ، فلبثنا علي ذلك خمسين ليلة .

فأما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشد القوم وأجلدهم ، فكنت أخرج فأشهد الصلاة وأطوف في الاسواق فلا يكلمني احد ، وآتى رسول الله فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسى هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ثم أصلي قريبا منه واسارقه النظر فان أقبلت علي صلاتى نظر الي وان التفت نحوه أعرض عني ، حتي اذا طال ذلك من جفوة المسلمين مشيت حتي تسورت حائطا لابي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس الي فسلمت عليه فوالله مارد علي السلام . فقلت يا أبا قتادة أنشدك الله هل تعلمني أحب الله ورسوله ؟ قال فسكت ، فعدت فناشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت

فبينما انا أمشي في سوق المدينة اذا نبطي من نبط الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل علي كعب بن مالك ، فطفق الناس يشيرون له حتي جاءنى فدفع لى كتابا من ملك غسان ، وكنت كاتبا فقرأته فاذا فيه :

« أما بعد فانه بلغنا ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك »

قال كعب فقلت حين قرأته وهذه الرسالة أيضا من البلايا ، فالقيتها في التنور فسجرتها حتي اذا مضت اربعون من الخمسين واستلبث الوحي فاذا رسول رسول الله يأتيني فقال ان رسول الله يأمرك أن تعتزل امرأتك . قال فقلت الحقي باهلك فكوني معهم حتي يقضي هذا الامر

قال كعب فجاءت أمرأة هلال بن أمية الى رسول الله فقالت يارسول الله ان هلال ابن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن اخدمه ؟ قال لا ولكن لا يقربنك . فقالت والله مابه حركة الي شيء . فوالله مازال يبكي منذ كان من امره ما كان الي يومه هذا

قال كعب فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله في اهلك . قال قلت ومايدريني مايقول رسول الله اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب. قال فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتي كمل لنا خمسون ليلة من حين نهي عن كلامنا . ثم صليت الفجر صباح خمسين ليلة علي ظهر بيت من بيوتنا فبينما أنا جالس علي الحالة التي ذكرها الله تعالي عنا قد ضاقت علي الارض بما رحبت وضاقت علي نفسي اذ سمعت صارخا أوفي علي سلع يقول بأعلي صوته يا كعب بن مالك أبشر فقد تاب الله عليك فخررت ساجداً لله تعالي وعلمت انه قد جاء فى فرج وآذن (أى اعلم) رسول الله الناس بتوبة الله تعالى علينا حين صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الى فرسا ومعه ساع من اسلم وهو حمزة بن عمرو الاسلمي وأوفي رجل علي جبل وكان الصوت أسرع الي من الفرس

قال كعب وانطلقت الي رسول الله وتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئونني يقولون يهنئك الله بالتوبة عليك حتي دخلت المسجد فاذا رسول الله وحوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتي صافحني وتلقاني والله ماقام لي رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة . فلما سلمت علي رسول الله وهو يبرق وجهه من السرور قال أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك

قال قلت أمن عندك يارسول الله أم من عند الله ، وكان رسول الله اذا سر استنار وجهه حتي كأن وجهه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلست بين يديه قلت يارسول الله انما نجانى الله بالصدق وان من توبتي أن لا احدث الا صدقا ما بقيت وفي رواية اخري أنه قال: قلت يارسول الله أن من توبتى أن انخلع من مالي صدقة الي الله ورسوله . قال له صلي الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك.

قال كعب فانزل الله قوله : « لقد تاب الله علي النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة . حتي بلغ انه بهم

رؤوف رحيم، وعلي الثلاثة الذين خلفوا حتي اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه، ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم. يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين »

قال كعب والله ما أنعم الله علي بنعمة قط بعد ان هداني للاسلام اعظم في نفسي من صدقي رسول الله ان لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا . ان الله عز وجل قال للذين كذبوا حين نزل الوحي شر ما قال لاحد فقال سبحانه وتعالي .

« سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم ، فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين »

﴿ التتار ﴾ أو التتر هي أمة من الجنس الاصفر بلادها ممتدة من الجنوب الشرقي للمملكة الروسية الى غربها وهي شعوب متميزة منهم الياقوتية والجبر جيزية والساموية والترك العثمانيون وبعضهم يعد المغوليين منهم وليس الامر كذلك وان كان بينهما قرابة واضحة

أشهر طوائف هذا الشعب تتر (كنشاه) الذين كان الروس تحت حكمهم قبل القرن العاشر الميلادي وتتر (استراخان) وتتر (القرم) وتتر (القازان) وتتر (ارنبورغ) وتتر (سيبيريا) وقد أجمع السياح عامة علي وصف هذه الامة التترية بالخلال السامية والصفات الجليلة منهم البارون (ماكستوزن) فقد وصفهم بصفات تكاد تكون شعرية محضة ثم قال :

« التترى مسلم غيور متمسك بدينه ولكنه علي جانب كبير من التسامح بالنسبة لمن يتدين بغير دينه فهو نزيه من آثار الحقد المذهبي »

وقال (مالت بران) :

« ان طباع الترك واعني بهم تتر القازان تقرب بهم جداً الي المدنية الاوربية وأن هذا الشعب المغلوب علي امره ذو صنائع وغنى وقناعة ومتمتع بفضائل كثيرة تؤهله للرقى وهو أفضل من الروس الذين قهروه في نظر ناظر رجل منهم وان كان قصير الطول الا أنه بسيماه الكريم الدقيق وعينيه السوداوين الحادتين ولحيته الطويلة يظهر بهيئة هيبة وفخامة وأن مواظبتهم علي اداء فرائضهم الدينية لم تخرجهم عن أن يكونوا

ذوي تسامح بالنسبة للمسيحيين ويتكلمون لغتهم بغاية الفصاحة ويضيفون اليها التركية وغالبا الروسية والبخارية والفارسية . مدارسهم عامرة ومساجدهم معتني بها ومصانعهم في حركة قوية والخلاصة ان كل ما في هذه الامة التركية يضعها في مكان عال من بين شعوب تلك الاقطار » انتهي

التتر دينهم الاسلام الا قليل منهم وهم الياقوتية بقواوثنيين للآن وقد قدر بعض الخبيرين تعداد التتر بثلاثين مليون نسمة وهم الآن تحت سلطة الامة الروسية التي كانت تحت سلطتهم فسبحان القائل :

« وتلك الايام نداولها بين الناس »

﴿ تجر ﴾ يتجُر تجْراً او تجارة باع واشتري . و(أتجر وتاجر واتّجرَ) كلها بمعني تجر . و (التاجر) الذي يبيع ويشتري والتاجر الحاذق الماهر . جمع التاجر تُجّار وتِجَار وتَجْر و (التاجر) الناقة النافقة وكل سلعة تروج يقال (عليك بالسلع التواجر) وضدها الكاسدة و (التجارة) التصرف في المال لغرض الربح و(المتجَر) الاتجار . و(المَتْجرة) موضع الاتجار أي الارض التي يتجر فيها جمعها متاجر

﴿ التجارة ﴾ معروفة منذ اول نشأة للانسان . فمن لدن ان وجد علي الارض رجلان وجد بينهما تبادل ما في المحصولات ذلك لان مطالب الانسان متنوعة وقد يحصل الواحد من نوع من أنواع الحاجات اكثر ما يلزم مع انه ينقصه من نوع آخر شيء لا بد منه فيضطر لتحصيله يبذل ما لديه مما زاد عن حاجته هذا المبدأ الساذج ترقي وتطور علي حسب ترقي الشعوب وزيادة شعورها بالحاجات فنشأت التجارة بمعناها الاوسع علي ما نراها عليه اليوم . فالتجارة حاجة من حاجات العمران بل هي وسيلة من وسائل الحياة الانسانية يصح ان تتخذ معيار التقدم الشعوب ورقيها فهي تسير مع كل أمة علي قدر تدرجها في مرقاة التقدم والنماء فتنشأ ساذجة ثم تتركب وتتشعب حتي تصل الي غايتها مع بلوغ ذلك الشعب غاية ترقيه ثم يدركها العجز مع ما يدركه من الانحلال ولا تزال تضمحل معه حتي تزول بزواله

(تاريخ التجارة) التجارة لدى الشعوب المشتغلة بالرعاية البدوية مثل شعوب الهند القديمة وآسيا ومصر كانت قليلة الخطر فقد كانت الطرق مؤصدة وخطط الملاحة غير واضحة أو غير موجودة ويضطر الباحث

تاريخها أن يصل الي عهد هومير الشاعر اليوناني أو سليمان عليه السلام حتي يستطيع أن يدرك للتجارة بعض القيمة

نشأت أول حركة للتجارة الكبري علي شواطئ البحر الابيض المتوسط وكان مركزها الذي نشع منه أنوارها مدينة صور عاصمة فنيقيا علي حدود سورية تلك المملكة التي حفظت مجد التجارة سبعة قرون ثم اضمحلت باضمحلالها

ورثت امارة التجارة بعد مدينة صيدون (صيدا) ثم بترة بلاد العرب ثم باكتر عاصمة باكتريان من بلاد الفرس حيث تنصب فيها تجارة الخيول الارمنية ثم قامت بعدها بابل التي كانت تتلاقى فيها الطرق البرية والبحرية من جهة الخليج الفارسي

قلنا ان فنيقيا أول من قام باعباء التجارة الكبرى في العالم فقد كان الفنيقيون رجال اقدام القوا بأنفسهم علي ظهور سفنهم لسواحل البحر الابيض المتوسط وأجبروا الشعوب بوسائل كثيرة الي تبادل المنافع معهم. وكان لسليمان عليه السلام اساطيل تجارية تمخر البحار ووكلاء يخبرونه عن حركة الاسواق

وصل الفنيقيون في حركاتهم التجارية الى مضيق غادس ثم الي الجزائر البريطانية ولم يكن ذلك منهم انقيادا لعمل سياسي كما كان ذلك في حال الرومانيين بل كانوا مقودين بعامل التجارة ليس الا

ثم تنبهت بعد فنيقيا للتجارة الامة اليونانية واحتذى حذوها الرومانيون فنشأت مدنية ثرية بتجارتها الواسعة

امتاز الرومانيون بالتجارة كما امتازوا بالسياسة والشريعة والفتوح وخدمها قائدها (بومبي) بتطهير البحار من القرصان، وتخيل (قيصر) ان يجمع الي روما ماء نهري الارنو والتبر ليجعلها اكبر فرضة تجارية في العالم

لم تزل التجارة تنمو وتزهر لدى الرومانيين حتي بلغت ارقى درجاتها في عهد (أغوست). ثم بدأ نجمها يأفل في عهد القيصر (تيبير) ورغما عما بذله القيصر ان ترجان ومارك اوربل من اعادة زهرتها الاولى لم يقم لها بعدهما قائمة

غوي تيبير المشار اليه بالاحتكار فصادر الاموال واغتصب المتاجر وجمع لنفسه ما لا يتسنى جمعه لغيره من الاموال فأمات العزائم واخمد العواطف وكان من آثار أعماله ان ذهبت كل محاولات خلفائه

في اعادة حياة التجارة سدى. ثم اعقب ذلك كله هجوم المتوحشين علي الرومان وكان ما كان من تلاشي المملكة الرومانية

(التجارة عند العرب) لم يرد في اشعار العرب انهم كانوا يعدون التجارة من المهن الساقطة بل قد كان يتعاطاها من اشرافهم عدد غير قليل وكان مضطربهم ما بين الشام وبلادهم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته كان يعمل لخديجة رضي الله عنها في تجارتها وسافر الى الشام لهذا الغرض فلما جاء الاسلام نشط علي الاتجار واشار الله تعالي اليها في كتابه الكريم في غير موضع كقوله تعالي «ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما» وقال تعالي: «ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون»

وقد تعاطي التجارة بعد الاسلام من الصحابة ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم ووصل بعضهم لدرجات عالية من الثروة بسببها حتي يروى ان عبد الرحمن ابن عوف كان اذا دخلت العير الحاملة لتجارته سمعت لها ضجة بالمدينة. وقد سار التابعون ومن تبعهم علي هذه السنة فأصبح المسلمون اكبر تجار العالم وانتهت الي عواصمهم زعامة المبادلات العالمية

(رأى ابن خلدون في التجارة) قال ابن خلدون في مقدمة تاريخه:

«اعلم ان التجارة محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء اياما كانت السلعة من رقيق أو زرع او حيوان او قماش وذلك القدر النامي يسمى ربحا. فالمحاول لذلك الربح اما ان يختزن السلعة ويتحين بها حوالة الاسواق من الرخص الي الغلاء فيعظم ربحه، واما ان ينقله الي بلد تنفق فيه تلك السلعة اكثر من بلده الذي اشتراها فيه فيعظم ربحه ولذلك قال بعض الشيوخ من التجار لطالب الكشف عن حقيقة التجارة أنا أعلمها لك في كلمتين اشتراء الرخص وبيع الغالي فقد حصلت التجارة. اشارة بذلك الى المعنى الذى قررناه والله سبحانه وتعالى اعلم وبه التوفيق لا رب سواه. انتهى

ثم ذكر ابن خلدون ان التجارة نازلة عن خلق الاشراف والملوك فقال:

«ان التجار في غالب احوالهم انما يعانون البيع والشراء ولا بد فيه من

المكايسة ضرورة فان اقتصر عليها اقتصرت به علي خلقها وهي أعني خلق المكايسة بعيدة عن المروءة التي تتعلق بها الملوك والاشراف واما ان استرذل خلقه بما يتبع ذلك في اهل الطبقة السفلي منهم من الماحكة والغش والخلابة وتعاهد الايمان الكاذبة علي الأثمان رداً وقبولاً فأجدر بذلك الخلق ان يكون في غاية المذلة كما هو معروف ولذلك نجد اهل الرياسة يتحامون الاحتراف بهذه الحرفة لاجل ما تكسب من هذا الخلق وقد يوجد منهم من يسلم من هذا الخلق ويتحاماه لشرف نفسه وكرم خلاله الا انه في النادر بين الوجود والله يهدي من يشاء بفضله وكرمه وهو رب الأولين والآخرين»

ثم قال في فصل آخر :

«قد قدمنا في الفصل قبله ان التاجر مدفوع الي معاناة البيع والشراء وجلب الفوائد والارباح ولا بد له في ذلك من المكايسة والماحكة والتحذلق وممارسة الخصومات واللجاج وهي عوارض هذه الحرفة وهذه الاوصاف نقص من الذكاء والمروءة وتجرح فيها لان الافعال لا بد من آثارها علي النفس فأفعال الخير والذكاء تعود بآثار الخير والذكاء وافعال الشر والسفسفة تعود بضد ذلك فتتمكن وترسخ ان سبقت وتكررت وتنقص خلال الخير ان اخرت عنده بما ينطبع من آثارها المذمومة في النفس شأن الملكات الناشئة عن الافعال وتفاوت هذه الآثار بتفاوت اصناف التجار في اطوارهم فمن كان منهم سافل الطور محالفا لاشرار الباعة اهل الغش والخلابة والفجور في الأثمان اقراراً وانكاراً كانت رداءة تلك الخلق عنده اشد ، وغلبت عليه السفسفة وبعد عن المروءة واكتسابها بالجملة والا فلا بد له من تأثير المكايسة والماحكة في مروءته وفقدان ذلك منهم في الجملة ووجود الصنف الثاني منهم الذي قدمناه في الفصل قبله انهم يدرعون بالجاه ويعرض لهم من مباشرة ذلك فهم نادر واقل من النادر وذلك ان يكون المال قد وجد عنده دفعة بنوع غريب او ورثه عن احد من اهل بيته فحصلت له ثروة تعينه علي الاتصال بأهل الدولة وتكسبه ظهوراً وشهرة بين اهل عصره فيرتفع عن مباشرة ذلك بنفسه ، ويدفعه الي من يقوم له به من وكلائه وحشمه ويسهل له الحكام النصفة في حقوقهم بما يؤانسونه من بره واتحافه فيبعدونه عن تلك الخلق بالبعد عن معاناة الافعال

المقتضية لها كما مر فتكون مروءتهم أرسخ وأبعد عن تلك المحاجاة الا ما يسري من آثار تلك الافعال من وراء الحجاب فانهم يضطرون الي مشارفة أحوال أولئك الوكلاء ووفاقهم أو خلافهم فيما يأتون أو يذرون من ذلك الا انه قليل ولا يكاد يظهر أثره والله خلقكم وما تعملون » اه كلام ابن خلدون.

اما نحن فلا نري هذا الرأي فان التجارة باعتبارها ضرباً من ضروب التعامل ليست باعثاً أصلياً علي الماحكة والتحذلق والسفسفة واللجاج بل الباعث عليها نحائز السوء وغرائز الشر في نفوس بعض المتعاطين لها والدليل علي ذلك ان هذه الخلال السيئة تظهر علي أصحابها في جميع ضروب التعامل لا في التجارة خاصة وقد يكون الباعث لما يشاهد من مماحكة التجار وتحذلقهم ما يبدو من مماحكة الشارين وسفسفتهم فان احدهم قد يتصدى لشراء ذراعين من جوخ من أحد التجار فيبدي من ضرب التشدد والماحكة واللجاج ما يحمل التاجر من حيث لا يشعر الى مجاراته وقد يزيد علي هذه الخلال التظاهر الكاذب بجميع صنوفه فيحلف انه اشترى الذراع من هذا الصنف بما هو دون ما طلبه التاجر وانه انما تساهل معه مراعاة لوطنيته أو ديانته فلولا يسلم له التاجر بما يريد يتصنع النفور فينهض متعجلا ويسير في الطريق متلفتا متوقعا أن يناديه البائع ، فلما لم يجد شيئا يعود فيحلف أن ما دعاه للرجعي الا كرامة التاجر عليه أو محبته في كسبه ثم يزيد علي ما دفعه شيئا يسيرا ويعيد ما سبق من مماحكته ولجاجته مقسما أغلظ الاقسام ان هذا آخر ما يستطيع ان يدفعه بل انه هو كل ما معه. فاذا لم يطاوعه التاجر ينهض متصنعا انه لن يعود فيفعل مثل ما فعل اولا من التلفت وراءه ثم يعود ثالثة وربما رابعة وخامسة. كل هذا والتاجر مضطر لمجاراته ومداراته لئلا يشهر بشراسة الخلق فلا يعامله احد

هذه حالة اكثر الشارين في الاسواق تتجلي لمن ينعم نظره في احوال المتعاملين فكيف نعزو الي التجارة ما هي براء منه من افساد الطباع ، وترذيل الاخلاق؟

ثم ان ما يشير اليه العلامة ابن خلدون من ان ثروة بعض التجار تعلمهم رجال الدولة بما يؤانسون من برهم واتحافهم فذلك يصدق علي العصور الماضية ايام كانت العامة مستعبدة للخاصة، أما اليوم والتاجر حر في

تصرفاته والمبادلات تابعة لقانون تجارى محترم، فلا تأثير لاصحاب الدولة على أخلاق المحترفين بالتجارة اصلاحا وافسادا

الخلاصة ان التجارة في نظرنا من أشرف المهن وانها تكسب صاحبها رقة ومراعاة للغير بما تقتضيه من حسن السياسة وفضيلة المداراة والمصانعة ، وان ظهر بعضهم بمظهر ينطبق على ما يصوره ابن خلدون فليس ذلك لان التجارة هي الباعث عليه بل لان الظاهرين به مطبوعون على ضرائب سوء ومخازلؤم

(أقسام التجارة) التجارة قسمان أهلية ودولية . فالاهلية هي التي تحدث بين الامة الواحدة وهي لاتحتاج الي تكاليف كبيرة كاجرة النقل ومصاريف انتقال لاجل المعاينة وهناك سهولة اخري وهي ان المتعاملين لايضطرون لاستعمال نقود اجنبية

أما التجارة الدولية فهي التي تحصل بين متعاملين من امم مختلفة وهي في الامور التي تحتاج لكبير عناية ومزيد تدقيق فان كل امة تحتاج لتصريف ماعندها مما يزيد عن حاجتها او ربما تعارضت مصلحة الامتين المتعاملتين بالنسبة لزيادة المحصولات من صنف من الاصناف عند كليهما فتضطر كلتاهما لتصريفه في بلاد جارتها فيحدث لديها اختلال في أسعاره وتحدث أزمة بسبب ذلك

كل هذا اضطر الامم للملاحظة أمر التجارة الدولية فعقدوا لها المعاهدات التجارية للاتفاق علي الامور التي يمكن التنازع فيها من حيث التوريد والتصدير

(زكاة التجارة) أجمع الائمة ان زكاة العروض التجارية واجبة وروي عن داود انها لا تجب في عروض القنية واجمعوا ان مقدار زكاة التجارة ربع العشر . قال أبو حنيفة والشافعي واحمد تجب زكاتها عند تمام كل حول فيثمنها أولا ثم يخرج الزكاة عنها

وقال مالك اذا كانت العروض التجارية مرجاة للنماء يتربص بها الفرص المناسبة فلا يثمنها عند كل حول ولا يزكيها وان بقيت عنده سنين حتي يبيعها فيزكي لسنة واحدة الا ان يعرف حول ما يشتري ويبيع فيجعل لنفسه شهرا من السنة فيقوم ما عنده ويزكيه مع ناض (الناض الدنانير والدراهم) ان كان له

﴿ ترتر ﴾ حرك . واكثر من الكلام

(تترتر) تقلقل وتحرك

(الترتار) الشدائد

﴿ ترز الشيء ﴾ يترز تروزا غلظ ويبس واشتد و (التارز) كل قوي صلب

﴿ الترس ﴾ صفيحة مستديرة من الصلب يتقي الفارس بها من السيف جمعها تراس وتروس

(رجل تارس) ذو ترس

(رجل تراس) صاحب ترس أو صانع الترس

(التراسة) صناعه التراس

(تترس الرجل) تستر بالترس

(ترسه) أعطاه ترسا

(المتراس) خشبة توضع خلف الباب جمعه متاريس

﴿ ترسلي ﴾ هو طبيعي ايطالي مخترع البارومتر ومكتشف نواميس الضغط الجوى (١٦٠٨ - ١٦٤٧) م

﴿ ترش ﴾ يترش ترشا كان سيء الخلق ضعيفا

﴿ ترص ﴾ الشيء يترص تراصة قوم وأحكم فهو تريص اي محكم (وترص) الشيء احكمه وقومه

﴿ ترعة ﴾ الترعة مفتح الماء للارض أو الي الحوض فهي فوهة الجدول

(ترع الاناء) يترع ترعا امتلأ

(أترعه) ملأه

(اناء ترع) أي مملوء وهو مصدر وصف به

﴿ ترفة ﴾ الترفة النعمة

(التترف) التنعم

(ترف يترف ترفا) تنعم فهو (ترف وتريف)

(ترفته النعمة وأترفته) أبطرته

(المترف) المتنعم

﴿ الترقوة ﴾ العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق جمعها (التراقي) وقيل التراقي أعالي الصدر

﴿ الترك ﴾ عدم الفعل

(تركه) يتركه تركا خلاه وأبقاه وهو ضد ومنه قوله تعالي «وتركنا عليه في الآخرين» أي وأبقينا

(ترك الحجر جيرا) جعله

(تاركه) متاركة . سالمه

(أتركه) تركه

(تراك) اسم فعل بمعني اترك

(التركة والتركة) الشيء المتروك

(التريك) العنقود أكل ما عليه

(التريكة) المرأة التي تترك فلا يتزوجها أحد والتريكة أيضا بيضة الحديد التي تلبس في الحرب

«الترك» شعب من شعوب الامة التترية (انظر تتر) منها الدولة العثمانية صاحبة الخلافة الآن . كان اصل هذه الدولة قبيلة تركية ساكنة في بلاد التركستان فهاجرت تحت قيادة رئيسها (سليمان شاه) الي خوارزم حيث دهمها السلجوقيون (انظر هذه الكلمة) تحت زعامة ملكهم علاء الدين السلجوقي وكانت تلك القبيلة التركية التي عددها ٥٠ الف نسمة قد مكثت بها ست سنوات فقفل سليمان شاه راجعا الى وطنه فغرق في نهر الفرات وكان له أربعة اولاد أحدهم أرطغرل فاختلفوا في المقام او الرحلة فمنهم من اختار الرحيل ومنهم من اختار المضي مع ارطغرل الي الاناضول مع نحو من ٤٠٠ اسرة فقط فأرسل أرطغرل ولده الي علاء الدين يطلب منه ان يعطيهم ارضا خصبة يقيمون فيها فأقطعهم جهة قره جه طاغ قرب أنقره وكان ذلك سنه (٦٣٠) ه وبينما كان أرطغرل سائرا مع رجال من قبيلته اذ صادف موقعة حربية بين السلطان علاء الدين وبين المغوليين فانضم للاول فلما انتهي القتال وعلم السلطان بقدر مساعدة ارطغرل له اقطعهم الاراضي الواقعة بجهة طومانيج واسكي شهر سنة (٦٦٢) ثم توفي ارطغرل سنة «٦٨٠» فخلفه ابنه عثمان وهو مؤسس الدولة العثمانية فسار سيرة ابيه في مساعدة السلجوقيين فزاده علاء الدين اكراما وانعاما واعلن استقلاله وأمره بضرب النقود باسمه وذكر اسمه في المنابر مقرونا باسمه ذاته وجعل له الحرية في ان يفتح البلاد باسمه خاصة فصار يفتح من ممالك الروم ايالات ومدنا حتي زالت دولة السلجوقيين سنة «٦٩٩» بمداهمة المغوليين فأعلن السلطان عثمان استقلاله فأتاه امراء واعيان الدولة السلجوقية البائدة يستظلون بحمايته فتأسست من ذلك الحين الدولة العثمانية سنة «٦٩٩» فما زال سلاطينها يفتحون البلاد والممالك الرومانية حتي لم يبق في يد أمبراطور الرومان الا القسطنطينية مازالت في أيديهم حتي افتتحها السلطان محمد الثاني سنة «٨٥٧» ه الموافقة لسنة «١٤٥٣» م ثم امتد سلطانهم بعد ذلك بالفتوحات حتي ملكوا سائر شبه جزيرة البلقان بما فيها بلاد اليونان التي لم تستقل الا سنة «١٨٢٩»

بمساعدة الدول الكبري وافتتحت مصر في عهد السلطان سليم سنة «٩٢٣» ه وبينما هو بمصر اذ حضر ابن شريف مكة وسلمه مفاتيح الحرمين الشريفين بالنيابة عن والده . وتنازل له المتوكل علي الله الخليفة العباسي الذي كان مقره مصر تحت حكم دولة الجراكسة عن الخلافة فصار سلطان العثمانيين من ذلك العهد خليفة المسلمين. ثم لما تولي ابنه سليمان القانوني الملك بلغ ملك العثمانيين آخر نموه وكان لهم السلطة التامة علي البحر الابيض المتوسط كله. ثم تلا هذا السلطان سلاطين ليسوا في درجته من مضاء الهمة فسلموا الامور للوزراء والندمان والخصيان فطغي حزب الجنود الملقبين بالانكشارية وصار لاهم لهم الا النهب والسلب والايقاع بالناس حتي كان عصر السلطان محمود الثانى فأعد جيشا جديدا مدربا علي النظام الجديد وحاصر به اولئك الجنود العتاة فأبادهم جميعا لشذوذهم عن الطاعة علي أي وجه كانت وأخذت الدولة من ذلك الحين تفكر في الاصلاحات الداخلية وهاهي الى اليوم سائرة في ذلك السبيل رغما عما يحتوشها من دسائس الامم التي حولها ممن تتربص بها الفرص المناسبة ومن الامور التي كانت مضعفة للدولة العثمانية انها كانت بلادا أجنبية هي شبه جزيرة البلقان وفيها امم صغيرة كلها حربية ذات اسم في التاريخ تنزع كل منها الى الاستقلال والحرية وقد توصلت رومانيا والصرب والجبل الاسود وبلغاريا للاستقلال وخرجت البوسنة والهرسك من يد الدولة واحتلهما النمسا احتلالا دائميا وكان بقي للدولة باوربا مقدونيا والروملي وكان لمقدونيا كل يوم من الشؤون ما يضطر الدولة لوقف مئات الالوف من جنودها عليها حفظا للنظام والسلام بين تلك الالوف المتحفزة للوثبة ولو كانت دول أوربا تود بقاء الدولة محتلة ممالكها الاوربية لكانت تركت لها حرية العمل في املاكها فأطفأت الفتن وقلمت أظفار الأحن ولكنها تود جلاءها عن أوربا باعتبارها مغتصبة لها وقد رأت منها في أبان قوتها من السطوة ما جعلها لا تأمن علي ممالكها فكان اذا ذكر السلطان العثماني في أوروبا وضع كل انسان هنالك يده علي قلبه حذرا أن يكون الجيش العثماني علي أسوار عاصمة بلاده وقد طالما كتب الكاتبون وتخيل الشاعرون منهم علي التركي وغلظ كبده ما اثار الحقد عليه حتي

صوروه بصورة لو رآها التركي لكره نفسه فورث كل أوروبي عنه مخافة لا يجليها عن فؤاده شيء بعد ذلك . قد زاد هذه الوراثة قوة في نفسه تمادي باعلي احقاده جملة قرون حتي أصبح من العبث الدفاع عن الاتراك أمام أي أوروبي كان وقد كان للاحقاد الدينية تأثير كبير علي انماء هذه الكراهة وامدادها ولكن أوروبا اليوم تركت دينها ولم تعد تتعصب له وأن بقي شيء من أثر ذلك الحقد فهو الآن لان الاتراك متدينون وللأديان القديمة عند الاوروبيين سمعة شنيعة جداً علي أن هناك بواعث اخرى مصلحية تبعث ممالك أوروبا بالمكافحة الدولة العلية ومجموع هذه البواعث تسمي (بالمسئلة الشرقية) وذلك ان النمسا التي كانت امتلكت البوسنة وطريق سالونيك ودت أن تنشر نفوذها في هذا الاتجاه . والروسية لانحباسها في البحر الاسود ودت أن تفتح طريقاً الي البحر الابيض بامتلاك القسطنطينية وانجلترا رادت أن لا تكون مهددة في طريقها الي الهند فكان لا يروقها أن تكون البلاد التي علي ذلك الطريق في يد سواها والصربيون يتمنون أن يكونوا غداً امة حربية كبيرة ممتدة من نهر الداوب الى البحر الادرياتيك . والبلغاريون كانوا يتخيلون اتساع نطاق مملكتهم من الداوب الي بحر (ايجيه) وامل اليونانيون ان يضموا الي سلطتهم وتحت رايتهم كل الامة اليونانية المبعثرة في الجزائر والممالك العثمانية هذا التيار الهائل من الاطماع الاجنبية لو انصب علي جبل لسحقه فانه يقتضي أن يكون لكل منهم يد عاملة بالاضعاف والتوهين وسياسة منافية لصالح العثمانيين فاراد الله لهذه الدولة بقاء وثباتاً فهيأ لها الاحوال وأسعفها بالرجال ومهد لها سبيل الحياة الطيبة كاستري فيابلي

المملكة العثمانية ممتدة الي قارتين قسم في أوروبا وقسم في آسيا

أما قبل الحرب العامة في سنة ١٩١٤ فكانت تمتد الى ثلاثة قارات فكان لها في أوروبا الجزر المجاورة للاناضول والبوسنة والهرسك ونوفي بازار وقبرص وكان لها في افريقيا مصر وطرابلس فلما حصلت حرب طرابلس والحرب البلقانية والحرب العامة انفصلت عنها كل هذه الممالك جريا علي مبدأ الجنسيات . اقتصر ملكها علي الاناضول وتراقيا الشرقية الي نهر الماريتزا

كانت مساحة مجموع هذه الممالك ٤ مليون كيلو متر مربع منها (٢٥٨٠٠٠٠٠) كيلو متر مساحة الممالك المملوكة لها واكثر من ربع مساحتها الاصلية كان خارجا عنها بالامتيازات

أما تركية آسيا فهي الاناضول وارمينية وبلاد الكرد وكان لها الجزيرة الواقعة بين الدجلة والفرات والعراق والشام . هذه الممالك كانت منقسمة الى تسع عشرة ولاية . سبع في الاناضول اي آسيا الصغرى وهي طرابزن وقسطموني وخداوندكار وآيدين وقونيا واطنة وانقرة . وخمسة في ارمينية وهي سيواس وارضروم وبتليس ووان ومعمورة العزيز . واثنتان في بلاد الكرد وهما ديار بكر والموصل . وواحد في العراق وهي ولاية البصرة . وثلاثة في الشام : حلب وسورية وبيروت فخرج الاربع الاخيرة

أما بلاد العرب فكان فيها ولاية الحجاز

وأما تركية أوروبا فكان فيها ثمان ولايات خمس منها في الروم ايلي وهي اسطنبول والروم ايلي الشرقية وأدرنة وسلانيك ومناستر وثلاثة في بلاد الارنؤد وهي يانية واشقودرة وقوصوة فانفصل عنها الخمس الاخيرة هذه الولايات الاوربية مأهولة بنحو ٦ ملايين نسمة منهم مليونان من الاتراك والباقون ارمن واروام وارنؤود ويهود فبقي لها فيما بقي مليونا المسلمين فقط

تعداد المملكة العثمانية كلها يبلغ نحو اثنى عشر مليونا من النفوس ماليتها نحو (٦٠٠ مليون فرنك) وديونها (٤٠٠٠ مليون فرنك) جنودها وقت السلم (٢٠٠ الف) ووقت الحرب يمكن ابلاغهم الي (١٢٢٠٠٠٠) تجارتها الخارجية اكثر من (٨٠٠ مليون) فرنك محمول سفنها التجارية (١٩٠ الف) طن خطوطها الحديدية اكثر من (١٠٠٠٠) كيلو متر

(الجغرافيا الطبيعية لتركية اوروبا)

تحد أراضي الدولة العثمانية بأوروبا شمالا بالبحر الاسود وبلغاريا وغربا ببلاد اليونان التي قضت الحرب الاخيرة بضم تراقيا الغربية اليها رغما عن ارادة أهلها فقبلت تركيا ذلك في مقابل تساهلات كبيرة في المعاهدة التي أبرمت بينها وبين اوروبا في لوزان سنة ١٩٢٣

وتحد تركيا في اوروبا من جهة الجنوب ببحر ايجه ومضيق الدردنيل والبوسفور

تمتد علي موازاة بحر الادرياتيك سلسلة جبال الالب وسلاسل جبال اليونان التي تتصل بها بواسطة هضبة جارطاغ التي يبلغ ارتفاعها ٢٥٠٠ متر وبها جبال البلقان الممتدة علي موازاة بحر الارخبيل ويتخلل هذه الجبال وديان غاية في الخصوبة بها سهول ناضرة ومراع عامرة وغابات واسعة ويتحدر من جارطاغ والبلقان جنوبا أنهار تصب في الارخبيل وهو نهر مرتسا وطوله نحو ٢٥ ميلا واستروما وورددار ومصبه في خليج سالونيك وطوله نحو ٢٠٠ ميل وهنالك نهيرات تصب في نهر الداوب (الطونة) الذي يفصل الصرب والبلغار ورومانيا فلم يبق لها الأ نهر مارتزا

أما الانهار التي تصب في بحر الادرياتيك فليست هي الا أودية تسيل زمن الامطار أشهرها درينو وبوونسا اكثرها صالح الملاحة وليست لتركيا الآن

تبلغ مساحة تركية أوربا نحو (٣٠ الف) كيلو متر مربع يسكنها كاقلنا نحو مليونين نسمة. مناخها معتدل علي سواحل البحر، شديد البرودة بالجهات المرتفعة المتسلطة عليه رياح الشمال . من حاصلاتها القمح والذرة والشوفان وجميع أنواع الخضر. وينمو علي شواطي الارخبيل بعض الفواكه الجيدة كالبرتقال والليمون والتين وغيرها. ومن الازهار أنواع كثيرة أشهرها الورد

أما التبغ فيزرع بها في كل مكان ومن مزروعاتها ذات المحصول الوفير الزيتون والسمسم

ومن أشجارها البلوط والدردار والجميز والدلب ومن نباتها أيضاً الكتان والقطن والزعفران

ومن حيواناتها الضأن والمعز وهي هنالك كثيرة جداً لوفرة المراعي

أما معادنها فكثيرة أيضا ولكنها مهملة ففيها الفحم الحجري والحديد والنحاس وأنواع كثيرة من الرخام والاحجار التي تصدر الي الخارج

أما تركية آسيا فهي عبارة عن بلاد الاناضول المسماة بآسيا الصغرى وبلاد كردستان ماعدا ولاية الموصل فلا تزال موضعا للنزاع بينها وبين انجلترة وهي تحد شمالا بالبحر الاسود وبحر مرمرة وقسم من كرجستان الروسية وشرقا بكرجستان أيضاً ومملكة العجم. ومن الجنوب بالخليج الفارسي وبلاد العرب وغربا بالبحر الاحمر

والبحر الابيض المتوسط وبحر الارخبيل ومضيق الدردنيل وهي واقعة في القسم الغربي من قارة آسيا ويبلغ طولها من بحر مرمرة الى خليج البصرة ١٢٥٠ كيلومتر مسطحها (٥١٨٩٠٠) كيلو متر مربع

سواحل هذه البلاد كثيرة التعرجات بحيث تكونت فيها لهذا السبب خلجان كثيرة وهذه الشواطي جبلية بها كثير من المرافيء الصالحة لحماية السفن

هذه البلاد عبارة عن نجد عظيم كثير البراكين خصوصا في الجهات الواقعة علي ساحل البحر الابيض المتوسط وهي الاقاليم التي كان يسميها القدماء فرجيا الملتهبة ولهذا تكثر بها الزلازل

في آسيا الصغرى سلاسل جبال طورس ومنها جبل ارارات الذي يقال ان سفينة نوح عليه السلام رست عليه وارتفاعه في هذه السلسلة تبلغ ٤٠٠٠ متر

وينفصل من جبال قوزان التي بهذه السلسلة سلسلة أخرى تمتد موازية الساحل الشرقي من خليج اسكندرونة منحدرة الى سورية حيث تنفصل الي سلسلتين شرقية وغربية تسمي هنالك بجبال لبنان وتمتد بسورية وفلسطين والقسم الاعظم من هذه الجبال مغطى بالغابات والمراعي والمزارع وبعضها مغطي بالثلوج طول السنة

أما انهار تركية آسيا فمنها نهر يشيل ابريق وسقاريا وقاليس وكلها تصب في البحر الاسود ، ونهر صوزورلي ويصب في بحر مرمرة. مجارى هذه الانهار متعرجة تحيط بها الصخور وهي سريعة الجريان وفي زمن فيضانها تتسع مجاريها بخلافها طول السنة . وهذه الانهار تجذب مياهها في جريها رمالا تتركها عند مصابها فهي لهذا السبب قليلة الصلاحية للملاحة

ومن انهار تركية آسيا نهر دليجه ودومرلكو كولكو كلها تصب بالبحر الاسود ويصب في نهر صوزورلي المذكور آنفا نهر ادرنياس ونيلوفر ونهر جورولكصو

أما الانهار التي تصب في بحر الارخبيل فأشهر نهير باقر وصارابات اوكدوس ومندرس الصغير ومندرس الكبير ويصب في البحر الابيض المتوسط نهر سيدنوس المسمى سلافكه وسيحان وجيحان والعاصي وهذه الثلاثة من سوريا

أما الانهار التي تصب في الخليج الفارسي فهي شط العرب وهو مكون من نهرى الدجلة والفرات وليس لتركيا الآن

تكثر البحيرات بتركية آسيا اشهرها بحيرة (وان) يبلغ طولها ١٣٠ كيلو متر وماؤها ملح كثير الاملاح وبحر لوط او البحر الميت وهو ببلاد سورية وطوله نحو ١٠٠ كيلومتر . وبحيرة طبرية وبحيرات طوز كول ويكيشهر واكردير واقشهر وميناشر ازنيك وصابنجة . اكثر هذه البحيرات يجف في بعض ايام السنة

مناخ هذه البلاد يختلف باختلاف المواقع فهو في الهضبة الداخلية بارد جاف لان الهضبة بارتفاعها معرضة للرياح الباردة الآتية من القطب الشمالي . وشتاؤها طويل قارص وصيفها شديد الحرارة

أما الشواطي . فمناخها اكثر اعتدالا لمجاورتها البحر الذي يلطف البرد والحر متوسط درجة برودتها ١٤ فوق الصفر ومتوسط درجة حرارتها ٢٩ فوق الصفر

أما السواحل والجزر فيختلف مناخها لوفرة نباتاتها واشجارها وكثرة مياهها . من نباتاتها الارز والقطن والتبغ وعلي سفوح جبالها بساتين غناء تكثر بها الخضر والكروم والفواكه المتنوعة الجيدة

يزيد عدد سكان تركية آسيا عن (١٠٠٠٠٠٠٠) وكانوا من اجناس مختلفة فاجلي الترك اليونانيين وهم مليونان

بهذه البلاد معادن كثيرة للنحاس والفضة والذهب والبلور والمرمر والرخام ان العناية بأمر هذه المعادن هنالك قليلة

من حيواناتها الخيل والبقر والغنم والمعز ويوجد في جهات مدينة أنقرة نوع من المعز طويل الشعر يشبه الحرير يصنع منه شالات تشبه شالات كشمير . وهنالك أيضا نوع من الغنم حسن الصوف جدا يجز مرتين في السنة . ونوع من الهر كبير الجثة ناعم الشعر حسن المنظر

أما املاك تركيا في افريقيا فهي مصر وطرابلس : اما الاولي فهي ولاية ممتازة ذات استقلال داخلي تام واما طرابلس فهي تحت السلطة الفعلية وسيأتي الكلام عن كل منهما في محله من هذا الكتاب

(تاريخ سلاطين آل عثمان ذكرنا في فاتحة هذه المادة ان السلطان علاء الدين السلجوقي اقطع طغرل بك اراضي من بلاده فظل فيها مع قومه يشارك السلطان السلجوقي في أكثر وقائعه ضد المغول ودولة بوزنطية فكان له أثر كبير فزاد السلطان علاء الدين في اكرامه وزاد في اقطاعاته فتنازل له عن قطعة من بلاده الاصلية وقطعة مما فتحه من

بلاد القسطنطينية وهي الجهة التي تسمي الآن سلطانية أو صيراجق من ولاية قونية فكانت تلك الجهة مهد الدولة العثمانية . ولما وقعت الحرب بعد ذلك بين السلطان علاء الدين والمغول فرض أمر حماية قلعة كوتاهية الي ارطغرل وكان قد استولى عليها المغول فقاتلهم في سبيل استردادها قتالا مرا وتم له النصر عليهم فرفع هذا النصر من منزلته عند السلطان علاء الدين

توفي ارطغرل بك سنة (٦٨٠) ه فحزن عليه السلطان علاء الدين وولي مكانه ابنه عثمان فسار سيرة أبيه في الغزو وجهاد العدو . لما رأى ذلك منه السلطان علاء الدين أرسل اليه علامات السلاجقة وهي الراية البيضاء والخلعة والطبل وكتابا تركي العبارة معلنا فيه استقلال عثمان بك وبأن يكون له كل ما يفتتحه من البلاد فلما ضرب الطبل بين يديه وقف اجلالا للسلطان علاء الدين وقد كان ذلك عادة سلاطين آل عثمان عند دق الطبل حتي جاء السلطان محمد فأبطلها . ثم لقب السلطان علاء الدين الامير عثمان بلقب بك وأذن له أن يضرب النقود باسمه وأن يقرن اسمه باسم السلطان فوق المنبر

التفت عثمان بك لفتح البلاد فوجد أمامه مملكة الرومان قد نهكها الهرم فانقسمت علي نفسها الي امارات كثيرة فشرع يلقي بين أولئك القادة بذور الشقاق فلما اشتد بينهم النزاع أخذ يستولي علي ولاياتهم الواحدة بعد الاخرى حتي ان أحدهم المسمى كوسه ميخال اطلع عثمان علي ما دبره له أولئك الامراء بقصد الفتك به فأخذ الحيطة لنفسه ثم أنقض عليهم وهم آمنون منه فأوقع بهم واستولي ولده علي كول وبيلهجك ويار حصار . وبقي اولاد ميخال المذكور آنفا يخدمون الدولة وهم حكام علي الروملي الي سنة (١٠٠٠) ه

في سنة (٦٩٩) ه أغار غازان خان المغولي علي مدينة قونية وسحق دولة السلاجقة وكان ذلك في عهد السلطان علاء الدين الثالث فاستقل كل حاكم بما تحت يده من الاقاليم . وكان من بينهم عثمان بك لانه رغما عن كونه نال استقلاله بأمر من السلطان علاء الدين سنة (٦٨٨) ه الا انه كان يعتبر نفسه تابعا له حتي زالت دولته فأعلن استقلاله مع جميع الامراء فاعتبر المؤرخون سنة (٦٩٩) الموافقة لسنة (١٢٩٩) ميلادية مبدأ استقلال الدولة العثمانية

(السلطان عثمان) لما أعلن استقلاله كانت البلاد الواقعة تحت سلطته جزءا من اقليم بروسة ومن البلاد الواقعة نحو الي جبل أولمبية بالاناضول . ولكونه كان مشهورا بالعدالة وحسن السياسة أتاه كثير من أمراء وأعيان وعلماء الدولة السلجوقية وكثير من أعيان الروم ودخلوا في حمايته

كانت مملكة السلطان عثمان مجاورة لمملكة الرومان في القسطنطينية وكانت هذه الاخيرة آخذة في الانحلال فطمحت أنظار السلطان عثمان الي تدويخها فوالاها الحروب الدموية وأخذ في فتح البلاد الرومية حتي وصل الي بروسة فعين في هذه المهمة ابنه اورخان سنة (٧١٦) ﻫ فاستولى عليها وفي تلك السنة توفي السلطان عثمان وسنه سبعون سنة بعد أن حكم منها عشرين

(السلطان اورخان) من سنة (٧٢٦ الي ٧٦١) ﻫ كانت الاناضول منقسمة بين ملوك الطوائف الذين قاموا بعد زوال الدولة السلجوقية فكان يخشى بك متغلبا علي مدينة قونية عاصمة السلاجقة وأيدين بك وصاروخان بك ومنتشا بك وكرميان بك وحميد بك وتكه بك وقرمى بك، وهم من أولاد أمراء السلاجقة حكاما علي ممالك صغيرة أخرى وكانت جهات اخري موزعة بين بعض عشائر التركمان وكانت المملكة العثمانية واحدة من هذه الممالك لم تصل الي درجة من القوة للاستيلاء علي جاراتها فرأى السلطان اورخان أن يستعد لهذا المشروع استعدادا أيناسبه فنقل عاصمة ملكه من يكيشهر الي بروسة وأخذ في تنظيم جيش عامل وتدريبه علي الاساليب الحربية وكان يأخذ أولاد النصاري فيربيهم علي مبادي الاسلام وينظمهم في سلك هذا الجيش العامل الذى سمي بالانكشارية فيشبون فيه ويتخرجون علي آدابه وقد بلغ كثير منهم مرتبة الوزارة

ومن النظامات التي أوجدها هذا السلطان منصب الوزارة فعين أخاه علاء الدين باشا وزيرا فكان اول وزير في الدولة العثمانية

ثم التفت الي أراضى البلاد المفتتحة فقسمها قسمين وهما خاص وتيمار فخصص ايرادات القسم الاول للخزينة السلطانية ولامراء الاسرة المالكة ولاعيان الحكومة وجعل ايرادات التيمار لرجال الحرب. ولا يتبادر الي الاذهان انه جعل هذه الاراضى كالجفالك بل كانت تحت يد أصحابها

يزرعونها ويعطون ما عليها من العشور الشرعية .

وكان قد جعل علي اصحاب التيمارات أن يدرب كل واحد منهم جنديا او اكثر علي حمل السلاح حتي اذا نشبت الحرب بين الدولة واعدائها اجتمع هؤلاء الجنود تحت قيادة أمراء وتطوعوا للحرب مع المقاتلين وكان يطلق عليهم اسم سباهية

ثم التفت هذا السلطان للفتوحات ففتح ازميد مركز اقليم قوجه ايلي وبذلك صارت حدود مملكته قريبة من القسطنطينية

ثم افتتح ابنه سليمان افندي مدينة ازنيق بعد ان دافع عنها قيصر القسطنطينية دفاعا شديدا . فلما تم فتحها حول السلطان كنائسها الى مساجد ومدارس واتخذها السلطان أورخان عاصمة له .

ثم افتتح بلاد مدرنى وكليك وبعد هذه الفتوحات ارسل امبراطور الرومان هدايا فاخرة الي السلطان وعقد معه هدنة لمدة عشرين سنة وبموجب هذه المهادنة صارت جهات مابنساس وايدانجق وباليكسرى وبرغمه وقرمسى وميخاليج وكرماستي من املاك الدولة التركية وبقي في يد الرومان من بلاد الاناضول الامدينة آلا شهر وقلعة بيغا

وفى سنة (٧٤٦) تجددت المعاهدة بين الترك والرومان وذهب السلطان نفسه الى اسكدار حيث قابله قيصر الرومان وتأيدت بينهما بذلك روابط المصافاة الا ان الدولة الرومانية لتوقعها الزوال علي يد الاتراك كانت تضمر لهم السوء فلم تراع شروط المعاهدة الا نحو عشر سنين ثم اتحدت مع مملكة البندقية التي كان دأبها مهاجمة السواحل العثمانية بحرا علي قتال الترك . عندذلك امر السلطان اورخان ابنه سليمان بالزحف علي بلاد الرومللي فتقدم اليها سنة (٧٥٧) ﻫ الموافقة لسنة (١٣٥٦) م حتي وصل الي جناق قلعة علي مضيق الدردنيل وهنالك استشار أركان حربه في كيفية العبور الى ساحل الرومللي بأوروبا فاتفقوا علي عمل سفن يقال لها (صالات) والعبور عليها ليلا، وكان هذا العمل مبدأ الاعمال البحرية للدولة العثمانية ، ففعلوا واستولى سليمان علي قلعة تزنمب ثم اخذ في اخضاع البلاد التي تقرب من غاليبولي وفى هذه الاثناء حدثت اضطرابات داخلية في مملكة الرومان بسبب التنازع علي الملك وكان من طالبي العرش قانتاقوز ينوس فزوج

ابنته تيودرا من السلطان وطلب اليه المساعدة فلما تحرك سليمان لمساعدته اتفق الرومان مع المجر والصرب والبلغار والافلاق والبغدان علي قتاله فانقض عليهم سليمان وأوقع بجنودهم ومزقهم كل ممزق ثم اخذ يتجول في بلاد البلغار مسكنا لثوراتهم

وفي سنة (٧٦٠) ه اي (١٣٥٨) م نهض الامير سليمان بقوة من جنوده لفتح قلعة (غاليبولي) التي تعتبر مفتاحا للبحر الاسود اذ ذاك فافتتحها فأظهر هذا الفتح مبلغ ما للدولة العثمانية من القدرة علي مواجهة الصعاب وكشف للدول الاوربية عن مستقبلها الباهر في السياسة العامة

وفي سنة (٧٥١) ه توفي الامير سليمان علي أثر مصادمة في احدي الاشجار من جراء جموح جواده وهو يصطاد فحزن عليه جنوده ووالده السلطان حزنا لامزيد عليه ولكن لم يؤخر موته فتوحات الاتراك في اوروبا . ومات السلطان اورخان في تلك السنة تاركا الملك لولده مراد الاول

(السلطان مراد الاول) سنة (٧٦١) ه تبع خطة والده في الفتوحات ففتح قلعة انقرة وفي عهده اغار اهل البندقية علي سواحل بلاده بستين سفينة حربية واتجهت بعضها الي غاليبولي وبعضها الي جون المعارض وانزلت كل منها عشرة آلاف جندى فلقيهم الاتراك فهزموهم شر هزيمة وألقوا بهم الي البحر

رأي هذا السلطان ان القوة البحرية من الزم ما يلزم دولته النامية فأحدث أسطولا قويا سنة (٧٦٣) ه و (١٣٦١) م وعبر به الي بلاد الروملي وفتح مدنا كثيرة منها مدينة ادرنة المشهورة ومدينة صوفيا عاصمة بلغاريا بعد حصار ثلاث سنين ومدينة سلانيك

فلما رأى هذا السلطان اتساع دائرة فتوحاته في اوروبا علم ان مدينة بروسة في الاناضول لا تصلح لان تكون العاصمة لبعدها عن مركز حركات الجيوش فانتقل الي مدينة ادرنة

(الاتفاق علي طرد العثمانيين من أوروبا) ان نزوح الاتراك الي اوروبا وأدماتهم في فتح البلاد اقلق بال الاوربيين فباتوا يفكرون في وسيلة يجلونهم بها عن تلك البلاد فتصدي الملك لازار ، ملك الصرب سنة (٧٩٠) ه و (١٣٨٨) م لهذا العمل الكبير فاتفق مع ملوك الافلاق ودلماسيا والمجر والبلغار وطلبوا الى البابا

اوربانوس الخامس أن يساعدهم بتحريض أوروبا كلها علي الترك وجمع هؤلاء الملوك جيشا عرمرما وتوجهوا به لطرد الاتراك فقابلهم هؤلاء بجنان رابط وحدثت موقعة من أشهر معارك التاريخ فانهزمت الجيوش المتحدة وقتل الملك لازار وكثير من أمراء أوروبا الذين كانوا انقطعوا معه للجهاد وكانت هذه الهزيمة شرا علي الصربيين اذ فقدوا بها استقلالهم

وبينما كان السلطان يجول في ساحة القتال بعد الموقعة قام من بين الموتى رجل بلغاري فأظهر التذلل والخضوع ومشى موهما انه يريد تقبيل يد السلطان فلما قرب منه أخرج من جيبه خنجرا فطعن به السلطان في احشائه فمات لوقته

امتد ملك الترك في عهد هذا الملك الي سواحل نهر الدانوب وجهات بوسنة . وفي عهده صنع العلم العثماني علي الهيئة التي هو عليها اليوم

(السلطان بايزيد الاول بن مراد) بويع له بالملك في ميدان حرب قوصوه وهي الوقعة المتقدمة سنة (٧٩١) وكان عمره ثلاثين سنة وقد لقب بيلدرم لفرط شجاعته ومعني يلدرم الصاعقة. تتبع خطوات ابيه في الغزو والفتح فأدخل تحت طاعته ملك الصرب وكلفه بدفع الجزية وانجاد الدولة بجنود عند الحروب. فقبل ملك الصرب وطلب الي السلطان أن يقبل أخته الاميرة مليجة زوجة له فقبلها

وفي سنة (٧٩٦) ه اتفقت البندقية وفرنسا وجنوة وابراتيا علي اخراج العثمانيين من سلانيك فأرسلت هذه الدول اساطيلها فدحرها العثمانيون وارجعوها خاسرة

ثم بلغ السلطان بايزيد ان امبراطور القسطنطينية اتفق مع المجر وصربيا وفرنسا علي قتاله فاستعد لهم وعبر بجيوشه بحر مرمرة قاصدا أدرنة ثم تقدم لحاصر القسطنطينية وركب عليها المجانيق . وفي خلال هذه الحوادث ساق ملك المجر جيشا علي صوفيا وودين ونيكوبيلي فاضطر السلطان ان يرجع عن القسطنطينية ليقاتل جيش المعتدين عليه فالتقى بهم وهزمهم شر هزيمة وبلغ عدد قتلاهم ٨٠ الفا

وفي سنة (٧٩٨) ه أرسل السلطان بايزيد أحد قواده تحسين بك الي ضواحي الآستانة فاستولي علي حصار شيله وتقدم داخل سنجق قوجه ايلي حتي وصل الى مضيق البحر الاسود وهنالك أنشأ قلعة

أناضول حصار الشهيرة. فخاف امبراطور الرومان من تقدم الاتراك ولم يجد من وسيلة لتأخر مشروعهم من الاستيلاء علي عاصمته الا المداراة والمصانعة فأرسل الي السلطان هدايا فاخرة ورضي بدفع الجزية السنوية له وقدم سنة منها . وقبل ان يسكن المسلمون الآستانة وان يكون لهم مسجد وقاض يحكم بينهم

لما تم لبايزيد هذا الشأن أرسل اليه الخليفة العباسي بمصر وهو المتوكل بن المعتضد بلقب سلطان أقاليم الروم وفي تلك الاثناء غزا السلطان بايزيد جهات البلغار ومقدونيا وشبه جزيرة مورة ومدينة اثينا وترحالة واستولي علي معظم تلك الجهات ثم أخذ يستعد لحصار القسطنطينية

وبينما هو مهتم بذلك اذ أغار تيمور لنك علي بلاده فتأهب لملاقاته فصادفه في جهة انقرة ولما ترآي الجمعان انفصل عن الجيش التركي جنود آيدين ومنتشا وصاروخان وعددهم خمسون الفا وانضموا الي تيمور لنك لوجود امرائهم الاصليين الذين استولي العثمانيون علي بلادهم معه فلم يبق مع بايزيد غير عشرة آلاف مقاتل من الانكشارية فلما دارت رحي الحرب انهزم العثمانيون هزيمة منكرة ووقع السلطان وابنه في يد تيمور لنك فأكرمهما وقيل بل أهانهما واتفق أن توفي السلطان بايزيد بعد قليل فأذن تيمور لنك لابنه ان يأخذ جثته فيدفنها في مدفن آبائه السلاطين ببروسة وكان ذلك سنة (٨٠٥) ه

(مقاصد تيمور لنك ونتائجها) من سنة (٨٠٥ الي ٨١٦) كان مقصد تيمور لنك ان يلاشي الدولة التركية فأول عمل عمله رده استقلال امراء بلاد الاناضول اليهم ومما كان يساعد علي نجاح هذا المقصد ان اولاد بايزيد تنازعوا الملك بينهم فذهب سليمان الي بروسة واستولي علي ماليتها ثم توجه الي ادرنة وجلس علي عرشها . وذهب بقية اخوته الي بلاد الاناضول فاضطرمت بهم نارا. فأما الامير موسي فوقع في يد أعدائه المغول وأما الامير عيسي فاختفي ببروسة ثم أعلن استقلاله فيها وذهب الامير محمد الي اماسيا منتظرا سنوح الفرصة وكان قد تغلب علي عسكر المغول في بعض الوقائع واسترد منهم بعض المدن.

فلم ير السلطان بدا من محالفة امبراطور القسطنطينية عمانويل الثاني علي أن يعطيه بعض الجهات ومنها سلانيك ويتزوج

احدي قريباته في مقابلة امداده بالجنود اذا دعته الحالة للحرب

في اثناء هذه الاضطرابات نجح تيمور لنك في رد استقلال امراء الاناضول اليهم ثم تركهم وذهب لفتح الصين فمات في الطريق سنة (٨٠٧) ه و (١٤٠٤) م

استمرت المقاتلات بين اولاد السلطان بايزيد فقتل الامير محمد اخاه الامير عيسي فخلصت له آسيا الصغرى ثم تمكن من تخليص أخيه موسي وكان تيمور لنك اعتقله عند امير كرمان وجهزه بجيش لمقاتلة اخيه الامير سليمان الذى كان استقل بممالكه في اوروبا فلم يقو عليه فرجع مهزوما ولكنه عاود الكرة سنة (٨١٣) ه فتقابل الجيشان خارج مدينة أدرنة وانتصر موسي علي أخيه وقتله ثم أغار علي بلاد الصرب لتأديبهم علي خروجهم عن الطاعة وقهر ملك المجر سيجسموند لانه أراد صده عن الدخول الي بلاد الصرب

لما تم لموسي هذا النصر الكبير داخله الطمع فاستقل عن اخيه وحاصر القسطنطينية لفتحها فاستنجد امبراطورها بالامير محمد فأنجده وقاتل اخيه حتي ظفر به وقتله سنة (٨١٦) ه فانفرد بالملك

(السلطان محمد الاول) من سنة (٨١٦ الي ٨٢٤) كان يلقب بجلبي . لما استقل بالملك أتته رسل ملوك أوروبا يهنئونه فرأى المملكة تحتاج لاصلاح عقب تلك الثورات الداخلية الخطيرة فعقد مع الدول المجاورة له الصلح ورد للامبراطور عمانويل البلاد التي أخذها منه أخوه موسي ليتفرغ للاصلاح فنجح فيما تصدى له واعاد للدولة رونقها وما ابتكره تنظيم جنود البحرية وبناء السفن في أزميد وغاليبولي

حارب الافلاقيين لخروجهم عن الطاعة وأخضعهم ثم حارب الملك سجسموند ملك المجر فصالحه بهدايا ارسلها اليه مع ثلاثة من السفراء

في مدة محمد الاول ظهر احد كبار العلماء بدر الدين افندي قاضي عسكر السلطان بمقالة جديدة في الدين ذهب فيها الي وجوب المساواة بين الناس بدون نظر للاديان المختلفة الى غير ذلك فأتبعه خلق كثير حتي خيف علي البلاد منه فأرسل اليه السلطان الجيوش فكانت الحرب بينهم سجالا ثم دارت الدائرة عليه بقرب أزمير ثم تعقب السلطان صاحب هذا المذهب حتي ظفر به

ببلاد مقدونية بعد حرب عنيفة فقتله سنة (٨٢٠) ﻫ

في هذا التاريخ ظهر اخو السلطان المدعو الامير مصطفى وكان اختفى يوم هزيمة انقرة الكبيرة فطالب اخاه بالملك وانضم اليه كثير من الجنود والقادة وامده امير بلاد الافلاق بجيش فأخذ الامير مصطفى يشن الغارة علي مقدونيا وتساليا فلما لحق به جيش السلطان انهزم ملتجئا الي سلانيك فطلبه من ملك الروم وأبى مشترطا انه لا يدعه يبرح سلانيك مادام السلطان حيا فقبل منه ذلك ورتب لاخيه مرتبا سنويا. وهو اول من رتب الصرة السنوية التي ترسل للحرمين وقيل بل الذي رتبها هو سليم الاول والاول ارجح . توفى السلطان محمد سنة (٨٣٤) بعد ان اوصي بالملك لابنه مراد

(السلطان مراد الثاني) من سنة (٨٢٤ الي ٨٥٥) ﻫ

كان عمره عند توليه الملك ثماني عشرة سنة ء كان فاتحة اعماله ان ابرم صلحا مع امير القرمان وهدنة لمدة خمس سنين مع ملك المجر . وبينما هو يرنو الي اصلاح بلاده اذا طلب منه القيصر عمانويل الروماني ان يتعهد له بأن لا يحاربه ماعاش وان يعطيه اثنين من اخوته رهنا علي ذلك والا اطلق سراح عمه مصطفى ابن بايزيد ليطالب بالملك فلم يقبل السلطان مراد شروطه فأطلق عمانويل الامير مصطفى وجهزه بجنود وذخائر وعشر سفن حربية فحاصرها غاليبولى فسلمت الاقامتها فترك اماها من جنوده من يفتحها ثم قصد مدينة ادرنة العاصمة فقاتله الوزير بايزيد باشا فنادى الامير مصطفى في جيشه بأنه احق بالملك واعدا من يساعده بالمكافأة فانضم اليه فريق من الجنود بعد ان قتلوا الوزير قائدهم ثم تقدم الامير مصطفى فقاتله اخوه بنفسه ودارت الدائرة علي الامير الثائر فهرب الى غاليبولى فقبض عليه فيها وامر بشنقه

ثم عزم السلطان علي معاقبة الامبراطور عمانويل علي عدوانه فجهز له جيشا عدده مائتا الف مقاتل حاصر به القسطنطينية وهو الحصار الرابع لها من الترك فامتنعت عليه ككل مرة ورده عنها ماقام في البلاد من الفتن التي ثار ثائرها بتحريض اخيه الامير مصطفى الذي شق عليه عصا الطاعة فحاربه السلطان وقتله وبعد ذلك عزم السلطان علي معاقبة امراء آسيا الذين ساعدوه وهم الامراء الذين كانوا تابعين للترك اولا ثم

جاء تيمور لنك فرد اليهم استقلالهم فحارب أمراء قسطموني وصاروخان ومنتشا وبلاد القرمان فأوقع بهم ورد بلادهم الي ما كانت عليه من التبعية لدولته

ثم التفت لاشد خصومه عليه وهو ملك المجر فقهره واضطره ان يعترف بأن الحدود الفاصلة بين بلاديهما هو نهر الدانوب ثم اضطر ملك الصرب الى دفع الجزية وان يعد السلطان بفرقة من الجنود وقت الحرب وان يقطع كل صلة بينه وبين ملك المجر وان يتنازل عن مدينة كروسيفتش الكائنة في وسط بلاد الصرب ليجعلها السلطان حصنا تقيم فيه جنوده

ولما توفي عمانويل امبراطور الرومان سنة (١٤٢٥) ميلادية وخلفه يوحنا باليولوغوس لم يعترف به السلطان رسميا الا بعد ان شرط عليه دفع الجزية السنوية والتنازل عن البلاد المحيطة بالقسطنطينية فقبل الامبراطور الجديد هذا الاقتراح فاستولي السلطان مراد علي جميع القلاع الباقية تحت تصرف الروم علي شواطيء البحر الاسود وسواحل الروملي

(استرداد سلانيك) لما كانت هذه المدينة من اهم المدائن بعد القسطنطينية أراد مراد الثاني ان يستردها من البنادقة فجرد عليها جيشا وكان اهلها سلموها لمملكة البندقية لتحميها من هجمات الترك فسعي البنادقة في توسيط امبراطور الرومان بينهم وبين السلطان فلم يقبل وأصر علي فتحها فأرسل البنادقة عمارتهم فصدتها العمارة العثمانية وشدد العثمانيون الحصار علي المدينة ففتحوها وكان ذلك سنة (١٤٢٩) م وأثر هذا الفتح في اليونان والرومان واشتد رعبهم من الاتراك وعزز السلطان هذا الفتح بفتح خانية وأبيروبانية الا أن البانيا امتنعت عليه كما امتنعت علي اسلافه لشدة بأس اهلها الارنؤد

وفي هذه الاثناء كان قواده علي بك وعيسى بك واسحق بك وعثمان جلبي يفتحون بقية بلاد مقدونيا وتساليا وكان سنان باشا يستخلص جميع المدن التي بجهة برزخ كورنت في موره ثم قصد بلاد المجر وفتح منها بلادا وغنم غنائم شتى

ثم رأى بعد ذلك انه لا بد من معاودة قتال ملك المجر وملك الصرب لاتفاقهما عليه فجمع جيشا عبر به نهر الدانوب وتغلغل في بلاد المجر حتي بلغ طمشوار وهرمانشتاد وذهبت فرقة الي بلاد الصرب فاستولت

على مدينة سمندرة عاصمتهم ثم شرع الجيش التركي في محاصرة مدينة بلغراد فلم يتمكن من فتحها فرأي ملك الصرب أن يصالح السلطان فزوجه ابنته وعقد معه عهداً ثم لما رأي ان اعماله اغضبت عليه مراد الثاني فر الى الملك لادسلاس ملك المجر فرأى السلطان انه لابد له من معاودة الهجوم على بلاد المجر فحاصر مدينة هرمانشتاد وفي هذه الاثناء نبغ القائد المشهور جان هونيادي امير الاردل ونهض البابا أوجلينيوس فحض الدول على محاربة الترك فتصدى لهم لادسلاس ملك المجر وبولونيا وارسل جيشه تحت قيادة جان هونيادى المذكور آنفا بعد ما انضم الى جيشه فرق من الفرنسيين والجرمانيين وقصد الجميع جيش الترك بجوار هرمانشتاد سنة (٨٤٥) ه فانتصروا على العثمانيين انتصاراً باهراً وقتلوا منهم عدداً عظيما وهزموا الباقين شر هزيمة

فلما علم السلطان بهذا الخبر أرسل جيشا آخر تحت قيادة شاهين باشا فلقي مثل مالقى الجيش الاول من الاندحار ووقع شاهين باشا اسيراً. وكان السلطان في خلال هذه المدة مشتغلا بمحاربة أمير القرمان وبعد ان قهره كان المجريون وحلفاؤهم تقدموا والتقوا الصربيين ولكن في هذه المرة الثالثة انهزم الاوربيون خدعة فلما أوغل الترك وراءهم ارتدوا عليهم واحاطوا بهم في مضيق نيش فحدثت هنالك موقعة عنيفة جداً انكسر فيها العثمانيون شر انكسار وقتل منهم الوف مؤلفة بينهم عدد كبير من القادة والامراء ومازال مهزومهم يفرون حتي وصلوا الي ادرنة . ثم توسط جورج برانكوفتش ملك الصرب في امر الصلح فقبله السلطان واشترط فيه بقاء الصرب وبوسنة يدفعان الجزية واستقلت الافلاق تماما وردت قلعة سمندرة الي الصرب وغير ذلك تقرر أن تكون الهدنة لمدة عشر سنين

ثم بدا للسلطان مراد ان يعتزل الملك للعبادة عقب موت ولده علاء الدين وكان شديد الشغف به وتنازل لولده محمد الثاني الملقب بالفاتح وتوجه الي مغنيسية ليجعلها محل اقامته مع بعض خواصه . فلما علم لادسلاس ملك المجر بهذا الامر انتهز هذه الفرصة ولم يراع الهدنة فجمع جيشاً عرمرما باغراء البابا تحت قيادة جان هونيادي البطل المشهور، فلما علم السلطان بهذا الامر خشي أن يكون صغر سن ابنه عاملا للفشل فعاد من متعبده ليرأس الجيش

التركي وقصد العبور من جهة كاليبولي فوجد اساطيل الاعداء بالمرصاد فعبر من مضيق البحر الاسود وكان بصحبته خليل باشا الصدر الاعظم وشهاب الدين باشا من اكابر قواده ولما وصل الي ادرنه رأس الجيش التركي وتلاقى مع الاعداء امام مدينة وارنة سنة (١٤٤٤) م ولما اشتبك الفريقان في القتال تقدم الملك لادسلاس بنفسه ومعه فرقة منتخبة من جنوده قاصدا الهجوم على السلطان الذي كان على تل يصدر الاوامر لقواده فحدثت هنالك موقعة سحقت فيها تلك الفرقة وقتل معها الملك لادسلاس وبقتله انهزمت جيوشه وحاول قائدها هونيادي ان يلم شعثها فلم يفلح واعمل العثمانيون سيوفهم انتقاما وتشفيا لغدرهم وخيانتهم فقتلوا اكثر من عشرة آلاف جندي وغنم الترك غنائم لاتقدر وعادوا الي ادرنة ظافرين وكان بين المقتولين الكونت سيناريني رسول البابا

وبعد ان رتب السلطان الامور اراد الرجوع لمتعبده فلم ترض جنوده ذلك واضطربوا فعاد ورأي ان الافضل لاتقاء شرهم ان يشغلهم بحرب اليونان ففتحوا اكثرها حتي اذا لم يبق الا القليل ظهر الثوري المشهور اسكندر بك في البانيا فأثار القلاقل بها فحاربه السلطان وارغمه علي دفع الجزية

(عودة هونيادي للقتال) بينما كان السلطان مشتغلا باطفاء فتنة اسكندر بك نهض جان هونيادي واتحد مع عدة من ملوك أوروبا وهاجم الروملي فعاد السلطان الى صوفية وجمع جيشه والتقي بجيوش هونيادي في وادي قصوه سنة (٨٦٢) ه فحصلت موقعة دامت ثلاثة ايام قتل فيها من الطرفين نحو ستين الفا فمزق فيها شمل جيش هونيادي كل ممزق وانسحق حتي اضطر قائده المذكور ان يفر الى بلاده بنفسه

بعد هذه الموقعة بسنتين توفي السلطان مراد فقام بالامر بعده ابنه السلطان محمد الفاتح

(السلطان محمد الثاني) من سنة (٨٥٦ الى ٨٨٦) لقب هذا السلطان بالفاتح لفتحه مدينة القسطنطينية . جلس علي عرش الملك وعمره ٢٢ سنة فثارت عليه امراء الاناضول بقصد استرداد بلادهم منه فقاتلهم جميعا واخضعهم ولم يبق علي استقلاله الا بلاد ابن كرمان ومدينة سينوب

ودولة طرابزون

(فتح القسطنطينية) كان ملوك آل عثمان يرون في فتح القسطنطينية تحقيق أمنيتهم في اقعاد ملكهم علي أرسخ القواعد وآكد الوطائد لذلك توجهت همة كثير منهم لتحقيق هذا الامر فلم يتسن حصوله لامتناع تلك المدينة الا علي محمد الثاني

تجهز هذا السلطان لهذا الامر الجلل فأعد له مائتي الف جندى وثلاثمائة سفينة حربية تحت قيادة البحري المشهور بلطة أو غلي سليمان بك وهو أول امير للاسطول العثماني فحاصر السلطان القسطنطينية وكان اهلها في أشد حالات الاضطرابات الدينية فأرسل اليه الامبراطور قسطنطين باليولوغ ملك القسطنطينية يرجوه أن يعدل عن الحرب وهو يدفع اليه الجزية التي كان يدفعها سلفه، فلم يقبل السلطان هذا الامر وأظهر كل نشاطه واجتهاده في ابتكار الوسائل لتسهيل هذا الفتح منها أنه أمر بعمل مدفع من البرونز يبلغ قطر فوهته اثني عشر شبراً يقذف كرة من الحجر يبلغ وزنها اثني عشر قنطاراً لمسافة ميل واحد وكان جنود هذا المدفع يبلغون سبعمائة ويحتاج حشوه ساعة من الزمان ولما أرادوا نقله الي مدينة ادرنة خصصوا له خمسمائة زوج من الثيران وثلاثة آلاف جندي.

ومن ابتكاراته أنه سير مائة وخمسين سفينة علي اليبس من عند المكان المسمى طولمه باغجة الى المكان المدعو قاسم باشا وذلك انه بعد أن اقتحمت سفنه البحر لحصار القسطنطينية رأي قادتها أن الوصول الى المدينة مستحيل لأن الممر اليها كان مغلقا بالسلاسل الحديدية فرأي المهندسون أن يكسو الارض بألواح الصنوبر المدهون بالشحم وأن تسحب المراكب عليها بالاحبال وتمت هذه المحاولة في ليلة واحدة فدهش أهل القسطنطينية حين رأوا أسطولا قويا يحاصرهم من جهة البحر . عند ذلك أدرك الامبراطور أن لاقبل له بحفظ مدينته فأرسل لملوك أوربا يستغيث بهم فلم يجبه أحد خوفاً من الأتراك الا البابا فانه شجعه علي القتال ووعده بالدعوة لحرب مقدسة. ولما كان لمدينة جنوة متاجر ذات قيمة بالقسطنطينية أرسلت للمساعدة خمس سفن حربية عليها ستة آلاف جندى ايطالي تحت قيادة بطل من أبطالهم فتمكن هذا الجيش بمهارة قائده من النزول الى البر امام العثمانيين

لما أتم محمد الثانى معدات الهجوم

ارسل الي الامبراطور رسولا يقول له ان تسلم المدينة بدون قتال فان السلطان يمنح جميع الرعايا الحرية التامة ولا يصادرهم فى شؤونهم ويعين لك بلاد مورة تكون ملكا عليها

فلم يقبل الامبراطور هذا الاقتراح وبكت الرسول الذي حمله اليه. ومما قاله ان فتح القسطنطينية قد أعجز السلاطين الذين قبل محمد الثاني فأولي له أن يرجع عن حصارها وأنا أتعهد له بدفع الجزية السنوية كما كان الحال من قبل

ثم ان الامبراطور جمع مجلسه الخاص وعرض عليه اقتراح السلطان فأطرقوا جميعا كأنهم قبلوه الا رسول البابا ومندوب اسبانيا فانهما اشارا عليه بالمقاومة وانتظار امداد اوربا فجنح الامبراطور لرأى الاغلبية وأرسل سفراءه للاتفاق مع السلطان ولكن اتفق ان اولئك السفراء عند عودتهم خطر للسلطان خاطر أراد أن يقوله لهم فأمر بعض جنده بالعدو خلفهم للحاق بهم وارجاعهم فلما شاهد المحاصرون ان جنودا يعدون خلف سفرائهم ظنوا انهم يريدون الفتك بهم فأطلقوا عليهم أسلحتهم وعند ذلك انضم الي تلك الجنود جنود اخرى وحدث بينهم وبين المحصورين قتال وكان السفراء قد وصلوا الي الاسوار وولجوا المدينة من باب سرى فيه فولج معهم الجنود العثمانية واستولوا علي قسمها المرتفع فتداعت جنود الرومان لرد المهاجمين فحدثت معركة هائلة قتل فيها الامبراطور فاحتل الترك المدينة واتخذ السلطان سراي ملوك القسطنطينية مقرا له وحول كنيسة اياصوفيا الي مسجد وأمر باظهار الزينة في الجيش. وكان أهالي القسطنطينية تكدسوا في كنيسة اياصوفية حتي غصت بهم وذلك لاعتقادهم بأن احد الملائكة سينزل من السماء للمدافعة عنهم فقتل الترك بعضهم وأسروا البعض الآخر ولم يذهب السلطان لاداء الصلاة بتلك الكنيسة التي حولها الي مسجد الا بعد أن غسلوها بماء الورد

هذا خلاصة ماقاله المؤرخ (دوكا) الذى كان موجودا داخل القسطنطينية يوم الفتح ولكن ماأجمع عليه جمهور المؤرخين هو أن الامبراطور لم يرض بشروط السلطان فشرع هذا فى الهجوم العام فقسم جنوده الى فرق تحت قيادة امهر ضباطه وأمر مناديا ينادي في عسكره بأن اول من يتسلق سور المدينة من الجنود يوليه السلطان ولاية من

أغنى الولايات ويمنحه أثمن العطيات، وأخذ يجول بين الصفوف علي ظهر جواده يحرض الجند ويستحثهم علي الثبات ثم أمر أن يسير المتطوعون أمام العسكر وبيد بعضهم أخشاب وبيد البعض الآخر أحجار وبيد البعض أكياس ملئت بالطين والرمل ليسدوا بها الخندق فاندفعوا كالسيل العرم وأخذوا يلقون ما بأيديهم في الخندق فقابلهم جنود المدينة بوابل من نيران المدافع فقتل منهم خلق كثير وأظلم الجو بدخان المقذوفات دام هذا الحال مدة ساعتين كل ذلك والجنود النظامية لم تبد أقل حركة حتي تعب عسكر الامبراطور وضعفت نيرانهم فعند ذلك تحركت تلك الفرق وزحفت علي الاسوار بقلوب لاتخاف الموت وأمامهم أبراج من الخشب علي عجل يجرها الجند مكسوة من الخارج بجلود يبلونها بالماء علي الدوام لتمنع تأثير النار التي يقذفها المحاصرون وبداخلها طائفة من الابطال معهم آلات الدفاع وشرع النقابون في نقب الاسوار والقيت سلالم التسلق واشتبك القتال وقويت نيران الاعداء بعد أن كانت ضعفت فقابلتها المدافع العثمانية بأشد من فعلها . ثم اقترب العثمانيون من الاسوار وعبروا الخندق علي الجثث الملقاة منهم ودخلوا المدينة فاستولوا عليها ويقال ان الامبراطور قتل خلف الباب وهو يحرض المقاتلين وسمعه بعض جنوده وهو يتضرع اليه أن يحتز رأسه لكي لاتعلم جثته بين القتلى فيمثل بها المتغلبون كان بالقسطنطينية اذ ذاك اكثر من ٣٠٠٠٠٠ نسمة

دخل السلطان المدينة باحتفال حافل فأبقى للنصاري كنائسهم وعاملهم بالحسني حتي قال المؤرخ الكبير فولتير :

« ان الاتراك لم يسيئوا معاملة المسيحيين كما نعتقده نحن ، والذي يجب ملاحظته ان أمة من الامم المسيحية لاتسمح أن يكون للمسلمين مسجد في بلادها بخلاف الاتراك فانهم سمحوا لليونان المقهورين بأن تكون لهم كنائسهم وكثير منها بجزائر الارخبيل تحت مراقبة حكامهم » انتهي

كان استيلاء الترك علي هذه المدينة يوم الثلاثاء في العاشر من شهر جمادي الآخرة سنة (٨٥٧) ه الموافق (٢٩ مايو سنة ١٤٥٣) بعد حصار ثلاثة وخمسين يوما وقد ارخ بعضهم سنة افتتاحها بقوله (بلدة طيبة)

وقد أمر السلطان بالبحث عن جثة الامبراطور فلما وجدوها أمر بدفنها باحتفال يليق بها في مقابر الملوك وافتدي كثيرا

من أمراء اليونان الذين وقعوا أسرى في يده

لما تم هذا الفتح دهشت أوروبا كلها واكبرت هذا الامر لاعتقاد شعوبها أن الترك قوم وحشيون لايبقون علي الاموال والاعراض ولكن سيرة العثمانيين الحسنة وما أظهروه من السماحة التي يأمر بها الدين قلل من روعة تلك الدهشة في اوروبا

ولكن اليونان القريبين من القسطنطينية وقع لديهم امر هذا الفتح موقعا شديدا فلم يثبتوا في امرهم فخافوا بطش الترك بهم وتركوا اوطانهم وخرجوا هائمين حتي ان البحر كان مغطي بسفنهم حتي قال بعض المؤرخين ان التشتت الذي حصل لليونانيين في هذه الحادثة يشبه تشتت الاسرائيليين حين خراب بيت المقدس

ثم امر السلطان بانتخاب بطريق لليونان والبسه التاج بيده وسلمه عصا البطارقة وقال له كن بطريقا لأمتك وأنت في حفظ الله موثق في جميع الاحوال بمحبتي واخلاص نيتي اليك وتمتع بالمزايا التي كان يتمتع بها اسلافك من قبل

ثم ان السلطان بعد ان امن اليونانيين علي دينهم واموالهم واعراضهم اصدر امره بأن يحكموا أنفسهم بأنفسهم فشكلوا لهم طائفة منفصلة عن الامة الفاتحة وكان بطريقهم حائز الرتبة وزير درجة شرف بين ضباط الانكشارية وكانت تعرض عليه جميع القضايا المدنية والجنائية وكان له مجلس مؤلف من اعيان قومه وكان يحكم حتي بالقتل فتنفذه له الجنود التركية

وكان من امتياز البطريق اعفاؤه من الضرائب هو ووكلاؤه بالجهات وقد اشتهر أمر هذه المعاملة للبطريق حتي قال عنها فولتير الفيلسوف الفرنسي المشهور :

« ومما يدل علي ان السلطان محمد الفاتح كان عاقلا حليما تركه النصاري المقهورين الحرية في انتخاب بطريقهم . ولما انتخبوه ثبته السلطان وسلمه عصا البطارقة وألبسه الخاتم حتى صرح ذلك البطريق عند ذلك بقوله انى خجل مما لاقيته من التبجيل والحفاوة الأمر الذى لم يعمله ملوك النصارى مع اسلافي »

لما تم هذا الفتح دوى صيته في العالم الاسلامى كما دوي في العالم المسيحي فأرسل ملك مصر وشاه العجم وسلطان المغرب بالتهاني الي السلطان

ثم ان السلطان أرسل جيوشه لفتح

البوسنة فاستولي علي اكثر بلادها. ثم قصد بلاد مورة فخضع اميرها لدفع الجزية

ان حسن سيرة هذا السلطان وان كانت قد هدأت الخواطر الثائرة في أوربا بعض الهدي. الا ان نيران الحمية الدينية دفعتهم لانقاذ القسطنطينية باغراء البابا كالكستوس الثالث فتألفت حملة صليبية من جيش اوربى مختلط سنة (١٤٥٦) م فوجه اليهم السلطان محمد الفاتح بجيشه البالغ قدره (١٥٠ الف) مقاتل وأسطو له البالغ عدد سفنه ٢٠٠ سفينة وتولي قيادته بنفسه ومر ببلغراد فحاصرها وكاد يفتحها فنجح القائد المشهور جان هونيادى في احراق جزء من اسطوله ولكن جرح في هذه الموقعة جراحات مات منه بعد عشرين يوما فترك السلطان حصار بلغراد بعد أن قتل من جيشه عدد كبير ولكنه لما علم بموت جان هونيادى عاد فاستولي علي بلاد الصرب كلها

ثم رأى السلطان انه لا بد من الاستيلاء علي الممالك المطلة علي البحر الاسود وهي اماصرة وطرابزون وسينوب فاستولي عليها وكان البندقة لم يهدأ لهم بال بعد استيلاء الترك علي مورة فأثاروا الشعب علي الترك مرارا ولما لم ينجح مسعاهم أرسلوا اليها أسطولا مكونا من ستين سفينة فدامت الحرب بينهم وبين الترك ١٦ سنة اندحر من بعدها البنادقة وولوا الادبار

ثم التفت السلطان الي آسيا فاستولي علي امارة قرمان نهائيا وقهر اوزن حسن وكان من ألد أعداء العثمانيين ومن خلفاء تيمور لنك وكانت بلاده تمتد بين جيحون شرقا والفرات غربا.

وكانت بلاد روسيا اذ ذاك وشبه جزيرة القريم وجميع البلاد الواقعة في شمال البحر الاسود يحكمها من زمن جنكيزخان امراء من التتار وكان أهلها تدينوا بالاسلام من زمن تيمور لنك وكان هذا الملك جمع الطوائف النازلة ببلاد قازان واردهان والقريم وقبجان من التتار وشكل منها مملكة القبجاق وقد استمرت هذه المملكة قوية دهرا ثم اعتراها الضعف فانتهز أهل جنوة (جمهورية بايطاليا) فرصة ضعفهم واستولوا علي تفرآدق وكفه وسنكوب وغيرها جعلوها محطات للتجارة وفي سنة (٨٨٠) ه امر السلطان وزيره كديك احمد باشا بالذهاب الي تلك الاقطار وفتحها فخرج اليها بثلاثمائة سفينة حربية

وثلثية ففتح تلك البلاد وطرد اهل جنوة منها. وفي تلك الاثناء توفى الحاج كراى آخر ملوك مملكة القبجاق وكان له اثني عشر ولدا فتنازعوا الملك بينهم وأوقعوا البلاد في الفتن فاجتمع اعيان تلك المملكة وقدموا للسلطان محمد عريضة رجوه فيها تقرير النظام في بلادهم فاتفق ان السلطان كان في حروبه مع اهل جنوه الذين كانوا متغلبين علي تلك البلاد قد وقع في قبضته منكلي كراى احد اولاد الحاج كراى الاثنى عشر فأكرمه السلطان وأطلعه علي العريضة وعينه خانا علي بلاد القريم بالنيابة عنه فصارت القريم من ذلك العهد ولاية ممتازة تابعة للدولة العثمانية (٨٨٠) ه

ثم اراد السلطان فتح بلاد البغدان فلم ينجح ورجع جيشه كالمهزوم وكان ملك تلك البلاد اسمه اصطفان الرابع فدوى خبر رجوع الترك عن بلاده بجميع اوربا وكان لهارنة فرح ولقبه البابا بحامى النصرانية

أما السلطان محمد فقصد بلاد البنادقة بايطاليا فاجتاز اقليمى كرواسيا ودلماسيا فخاف البنادقة وابرموا معه صلحا تعهدوا فيه بدفع الجزية وتنازلوا له عن مدينة كروبا اى اقجه حصار عاصمة البانيا اذ ذاك. ثم استولى السلطان علي مدينة اشقودرة وتم للترك اخضاع البانيا وسهل عليهم منها اقتحام بلاد ايطاليا فاتحين فتمكن الوزير كديك احمد باشا من اخضاع مدينة اوترانت بايطاليا وضواحيها سنة ١٤٧٨ م فلما تحقق البابا من عزم الترك علي فتح ايطاليا ورأي نجاح جيوشهم استعد للالتجاء الي جبال الالب.

وفي سنة (٨٨٤) ه حدث جفاء بين الملك خوشقدم الجركسي صاحب مصر وبين السلطان محمد بسبب الموانع التي أقامها الاول امام حجاج الترك ولمساعدته لبداق بك اخى الامير ارسلان مرعش الداخل في حماية الدولة العثمانية بقصد اعانته علي اجلاسه مكان اخيه الامير ارسلان المذكور وقد توصل ملك مصر الي قتل الامير ارسلان وهو في الصلاة واجلاس اخيه مكانه فلم يسع السلطان محمد الاول الا ان ارسل اخاه الامير ارسلان المدعو شهسوار بك ومعه جيش فهرب بداق بك الى مصر ثانية. وقد كان هذا الامر من الاسباب التي دعت السلطان سليم للاستيلاء علي مصر وازالة دولة الجراكسة

وكان بجزيرة رودس اذ ذاك أمير من

نسل الصليبيين الذين بعد أن خرجوا من الشام تمكنوا من الاستيلاء على رودس واتخذوها اسطولا لمهاجمة التجارة العثمانية فصمم السلطان محمد على فتح هذه الجزيرة فأرسل عمارة بحرية مؤلفة من ١٦٠ سفينة حربية وجيشا بريا يبلغ مائة الف مقاتل تحت قيادة مسيح باشا فتم لهم فتح بعض القلاع وكادت تبلغ غايتها ولكن هذا القائد أمر جنوده أن يمتنعوا عن الغنائم ففترت همتهم فاضطر القائد للانسحاب عنها

وفي سنة (٨٨٦)ه أرسل جيشين احدهما لفتح جزيرة قبرص وقاد الثاني بنفسه لغزو بلاد العجم وبينما هو سائر ادركته الوفاة

(بايزيد الثاني) كان عند وفاة والده في جهات اماسية فلما وصل اليه خبر موت والده حضر فوجدان الجنود قد شقوا عصا الطاعة ونهبوا منازل الاغنياء وقتلوا الصدر الاعظم لانه اخفى موت السلطان وارسل الى ابنه المدعو جم سر ألية الملك لانه كان من شيعته فثار عليه الجنود لهذا السبب وقتلوه

أما الامير جم بن السلطان محمد فشق عصا الطاعة على اخيه وساعده كثير من رجال الدولة والجنود فأرسل اليه بايزيد جيشا تحت قيادة اياس باشا فانهزم وتقدم الامير جم وفتح بروسة وماحولها فكانت له مملكة خطب له فيها على المنابر . فلما رأى بايزيد تعاظم شأنه احتال حتى استمال اليه وزير جم المدعو لالا يعقوب الذى بمساعيه ضعفت جيوش الامير فانتصر عليه بايزيد فهرب جم الي قونية ملتجئا عند أولاد قرمان فلما علم ان جيوش بايزيد تتعقبه التجأ الى قايتباى ملك مصر فتوسط هذا لاحداث صلح بينه وبين أخيه فلم يفلح

ثم ان جم انخدع أحد أمراء القرمان المدعو قاسم بك وتحزب معه أمراء آخرون فقاتلهم بايزيد وهزمهم فلجأ جم الى فرسان رودس فرحبوا به فأرسل اليهم بايزيد يخبرهم بأنهم ان أمسكوا لديهم أخاه احترم استقلالهم ودفع لهم أجراً سنويا فقبلوا ذلك وأمسكوا لديهم الامير فطلبه منهم ملك المجر وامبراطور المانيا ليستخدمه في ضعف تركيا فلم يسلموه له ولكنهم سلموه بعد سبع سنين الي البابا اينوسان الثامن. وهذا خابر السلطان في انه يقوم باعتقال أخيه على شرط أن يدفع له ماكان يدفعه لفرسان رودس فقبل السلطان وبقي جم عند البابا حتى مات البابا وتولى مكانه البابا اسكندر بورجا فعرض على السلطان بأنه مستعد لان

يريحه من اخيه على أن يدفع له ثلاثمائة الف من الذهب وفي تلك الاثناء حاصر ملك فرنسا مدينة رومية وطلب من البابا أن يسلم اليه الامير جم فسلمه اليه

(قتال بايزيد لقايتباي ملك مصر والشام) كان محمد الفاتح يهم بمعاقبة ملك مصر على مافعل مما هو مذكور في ترجمته الا انه توفي قبل بلوغ مقصده ولما تولى بايزيد أراد قايتباى أدخال بلاد ذي القدرية والبستان تحت حكمه وأخذ في تحريض خصوم الترك عليهم وآوي اليه الامير جم واغتصب من رسول ملك الهند السلطان محمد البهمني اكثر الهدايا التي أرسلها معه للسلطان العثماني فلهذه الاسباب كلها أعلن بايزيد الحرب على قايتباى فكانت الحرب بينهما سجالا فأرسل بايزيد جيشا قويا تحت قيادة هرسك زاده احمد باشا فارتد مغلوبا فعينت الدولة جيشا آخر تحت قيادة خادم علي باشا سنة (٨٩٣)ه فانكسر كسابقه . وعند ذلك شق الامير علاء الدولة امير بلاد ذى القدرية عصا الطاعة على بايزيد وانضم الى قايتباى فأصبحت الحرب العوان بين مصر وتركيا على قاب قوسين فتوسط في الامر حاكم تونس المولى عثمان الحفصي ومفتي المسلمين والشيخ زين الدين العربي تحاميا من تصدع اركان الوحدة الاسلامية فتقرر الصلح سنة ٩٠٦ه

انتهز البنادقة فرصة اشتغال بايزيد بأمور مصر فأرسل عمارة قوية تحت قيادة انطوني فريمالى لمهاجمة السواحل العثمانية سنة (٩٠٤)ه فأرسل بايزيد لمقابلتهم اسطوله تحت قيادة داود باشا وكان اسطول البنادقة أضخم خصوصا بعد ما انضمت اليه اساطيل بعض الدول فالتقى الاسطولان في شمال جزيرة سابيانجة بالجنوب الغربي من مورة فدارت الدائرة على البنادقة وفر من سلم من سفنهم الي عاصمتهم

وفي سنة (٩٠٥) تحرشت مملكة البندقية بتركيا ثانية فأرسلت أسطولها فاستولى على جزيرة كفالونيا وهاجموا ميناء بريفيزة وأحرقوا قسما من السفن العثمانية التي كانت راسية بها فامر السلطان بارسال أسطوله فالتقى باسطول البنادقة وحدثت بينهما موقعة هائلة كانت نتيجتها انحدار الاسطول الاجنبي وفراره

ولكنه في فراره هاجم ميناء نافارين فتعقبه الاسطول العثماني فاسر منه ثماني سفن واسترد منهم القلعة وسحق ذلك الاسطول

هذه الفواجع البحرية اثرت علي البندقية أسوأ تأثير فاتحدت مع اسبانيا علي مهاجمة الترك فداهمت عمارتها جزيرة كفالونيك واستولت علي قلعتها فأرسل الترك اسطولهم فاسترد قلعة مديلي

هذه المواقع البحرية جعلت البحر الابيض المتوسط بحرا تركيا

بلغت تركيا في عهد هذا السلطان مكانة عالية ولكن اولاده تعجلوا الملك وبدا منهم الميل لمنازعته ففرقهم في الولايات فعين الامير قرقود باحدي الولايات البعيدة والامير احمد علي اماسيا والامير سليم علي طرابزون وعين سليمان ابن ابنه سليم علي بعض البلاد القريبة فلم يقبل ذلك من جده وطلب ولاية قريبة فعينه علي سمندرة وودين فلما بلغ اولاده انه ميز سليمان عنهم ثاروا عليه فأرسل اليهم الجيوش فقمعتهم ولكن ابنه سليم كان محبوبا لدي الجنود فحسنوا له الخروج علي ابيه فأطاعهم ولكن أباه تغلب عليه فهرب سليم الي بلاد القريم فتوسل الجنود الي ابيه وعفا عنه ورضي برجوعه الى سمندره وبينما هو عائد اليها اذ قابله الجنود وسهلوا له امر التمرد فقبل منهم وقارمه ابوه فلم يقو عليه فاضطر للتنازل عن الملك لابنه سليم وطلب ان يذهب الي مدينة ديموتيقة فشيعه ابنه سائرا بجانب مركبته علي قدميه مسافة طويلة الا انه لم يصل اليها بل مات في الطريق

وسبب تولي السلطان سليم مع انه أصغر اخوته ان رجال الدولة لما طلبوا الى السلطان التنحي عن العرش لعدم مقدرته تحمل اعباء الملك وقع انتخابه علي ابنه احمد ووافقه كثير من اعيان الدولة الا ان الجنود اضطربوا وطلبوا تعيين ابنه سليم فقبله

في عهد هذا السلطان ارسل ايفان الثالث قيصر روسيا سفيرا الي السلطان ومعه هدايا فاخرة سنة (١٤٩٢)م

(السلطان سليم الاول) من سنة (٩١٨ الي ٩٢٦) هـ كان يلقب بياوز وكان سنه حين تولي الملك ٤٦ سنة وكانت المملكة في امر مريج فكان الامير احمد الولد الاكبر لبايزيد يطالب بحقه في الملك وكان اتبعه جمهور كبير من امراء الاناضول وفي تلك الاثناء وفد علي سليم من كان مقيما ببروسة من اولاد السلاطين لتقديم واجب الطاعة ولما رجعوا امر بذبحهم جميعا وكانوا كثيرين، واتفق انه قتل اخاه قرقود رغما عن انه تنازل عن جميع مدعياته

فلما وصل خبر هذه المذابح الي الامير احمد لم يسعه الا الخضوع فوفد علي اخيه معتذراً فأمنه ثم قتله. وكان لهذا الامير ولدان التجأ احدهما وهو الامير مراد الي الشاه اسماعيل ملك الفرس واحتمي الثاني وهو علاء الدين بقانصوه الغوري ملك مصر فطلبهما سليم ليقتلهما فأبي الملكان تسليمهما فعزم سليم علي اخذهما بالقوة وتأهب لقتالهما

(حربه مع العجم) خرج السلطان بنفسه قاصداً بلاد الفرس بعد ان اناب عنه ابنه سليمان وسار هو بجيش يبلغ عدده (١٤٠٠٠٠) وتقدم في صحارى الفرس فلم يجد من يقاتله فأرسل خطابين للشاه اسماعيل يحرضه علي ملاقاته فلم يرد عليه وتركه يتوغل في الصحارى حتي اعتري جيشه الكلال وتكلم بعض القواد في أمر هذه الحالة بما لا يرضاه السلطان فقتلهم ثم قال لجنوده من اراد منكم ان ينام في بيته هادئا فليرجع وانا اسير وحدي لملاقاة الفرس. ثم ارسل للشاه مكتوبا ثالثا يحرضه علي الخروج اليه فكان جوابه ان ارسل اليه كأسا به معجون فقابله السلطان بالمثل وارسل اليه بثوب امرأة ليستفز حميته فعزم الشاه علي محاربته وخرج اليه في نحو عدد الجيش التركي كلهم من الفرسان وكان يصحب الشاه امهر القواد ورجال الدين والدولة ولكن لم يكن معهم أسلحة نارية فقسم الشاه جيشه الى قسمين جعل قسما تحت قيادته وقسما تحت قيادة بعض قواده فهجم الشاه علي ميسرة العثمانيين فمزقها كل ممزق وقتل قائدها حسن باشا ولكن الميمنة ثبتت أمام هجمات الفرس وأحدثت مدافعها خسائر فادحة وسرى الضعف الي قلب جيشهم فقتل منهم عدد كبير فولي الفرس الادبار بعد أن قتل من أمرائهم اثنى عشر أميرا واستولي الترك علي ما كان في معسكرهم ووقعت نساء الشاه في قبضة السلطان. ثم تقدم الجيش التركي الي تبريز فاستولي عليها فأفل بذلك نجم اسماعيل شاه

ثم عاد سليم الي بلاده آخذا معه امهر صناع الفرس لنشر الصنائع في بلاده وكان معه من الغنائم مالا يقدر بمال منها التخت المرصع الذي يجلس عليه ملوك العجم وهو من أثمن الآثار واغربها صنعة

ثم جرد علي الكردستان فيلقا تحت قيادة بيقلي محمد باشا وجعل معه المنلا

ادريس البتليسي وكان كاتبا للسلطان وأصله من تلك البلاد فأخضعا أمراء الكرد الا أن الشاه اسماعيل أمد الكردستان بالمال والرجال فلما التقي الجمعان انهزم الفرس والكرد ودخلت تلك البلاد في حوزة الترك

ثم التفت السلطان بعد عودته الى القسطنطينية فنظم الجندية تنظيما يضمن له حسن سلوك الجيش كيلا يدب اليه روح التمرد كما حدث له في حرب ايران

لما عاد السلطان سليم الي القسطنطينية عقب هذه الحرب أرسل اليه ملوك البندقية والمجر وايطاليا واسبانيا سفراء يحملون اليه الهدايا ويعربون له عن تهاني ملوكهم وميلهم الي مسالمته فقبل منهم ذلك

(حربه مع قانصوه الغوري) العلاقات كانت متوترة بين ملوك مصر والسلاطين الترك منذ سنين وزاد هذا الامر شدة حمايته لابن اخيه الامير علاء الدين ولما فتح السلطان بلاد ذي القدرية وكانت تلك البلاد حداً فاصلا بين مصر وتركيا غضب قانصوه الغوري لذلك وطلب من السلطان الترضية فقابله سليم بخطاب كله تهديد ووعيد وأرسل اليه برأس الامير علاء الدولة أمير بلاد ذي القدرية. فاشتد غضب قانصوه لذلك وتهيأ لتحكيم السيف وأرسل لشاه الفرس يستثيره للقيام معه فصادف منه هوي في الفؤاد فقابل السلطان كل هذا بجنان ثابت ووجه الي جهات الفرس سنان باشا ومعه أربعون الفا وتوجه هو بنفسه الي مصر ومعه مائة وخمسون الفا وأرسل أسطوله الى الاسكندرية

عند ذلك خرج الملك قانصوه بجيش لجب الى حلب وبينما هو هناك اذ قدم عليه سفيرا السلطان وهما المنلا ركن الدين قاضي عسكر الروملي وقره جه باشا فأمر بالقبض عليهما وسجنهما ثم بعد أيام أفرج عنهما واعتذر اليهما وردهما الى بلادهما

ثم اتجه السلطان الي عينتاب فتقدم اليه واليها المصري المدعو يونس بك مقدما الطاعة فجعله دليلا له ثم وصل الي مرج دابق القريب من حلب في رجب سنة (٩٢٢)هـ الموافقة لسنة (١٥١٦)م فالتقي هنالك بجيوش مصر وبعد مناوشات حدثت موقعة عظيمة انهزم فيها المصريون وقتل قانصوه فغنم السلطان أمواله وذخائره ثم استولى علي حلب وحماة وحمص ودمشق وبعد أن مكث بالشام نحو أربعة أشهر سار الي مصر ففتح في طريقه قلعة القدس

وغزة . ثم بلغه ان طومان باي الذي تولى بعد قانصوه يستعد لمقاتلته فارسل اليه بالكف عن القتال وفي مقابلة ذلك يبقيه علي مصر علي شرط الاعتراف بالتابعية للترك وضرب السكة باسم السلطان وبذكر اسمه في الخطبة فلم يقبل طومان باي فتقدم اليه السلطان فالتقي الجيشان قريبا من الخانقاه بمكان يسمى الريدانية فحدثت موقعة دموية انهزم فيها طومان باي بعد ان اظهر هو وجنوده من الشجاعة مالا يوصف رغما عن عدم وجود الاسلحة النارية بايديهم وكانت هي اهم اسلحة عدوهم امير المصريون في هذه الموقعة سنان باشا فقتله طومان باي ببركة الحج. وقتل من امراء العثمانيين في هذه المعركة محمود بك ويونس بك والى عينتاب الذي خان وغيره ثم التقي الترك بجيش طومان فهزموه بعد ان اظهر المدهشات في الاستبسال وقبض علي طومان باي وهو فار الي الاسكندرية فسجنه السلطان اياما ثم اطلقه واباح له الحضور لمجلسه ليسأله عن الشئون العامه ونوي تركه حيا و لان بعض وزرائه خوفه العاقبة فامر بصلبه علي باب زويلة فانتهت به دولة الجركس بعد ان حكمت ١٣٩ سنة

فدخل السلطان القاهرة وكان قبلها يقيم بجزيرة الروضة وكان ذلك سنة ٩٢٤هـ ثم رحل الي الاسكندرية وأبقى بها اسطولا ليحميها. وبعد أن تم له امر الفتح احدث نظاما لمصر ليأمن شر انتقاض اهلها عليه فجعل لها واليا منحه لقب باشا ثم جعل لمصر ثلاث ادارات كل منها تراقب اعمال الاخريين. فأولاها الباشا ووظيفته ابلاغ الاوامر السلطانية ومراقبة تنفيذها. والادارة الثانية الوجاقات وهي قوة مؤلفة من ٦٠٠٠ جندي من المشاة و ٦٠٠٠ من الفرسان أسكنهم القلعة وجعل وظيفتهم الدفاع عن البلاد وجباية أموالها وجعل علي كل وجاق ضابطا يسمي اغا ومعه كيخيا وباش اختيار والدفتردار والخازندار والرزنامجي ومجموع هؤلاء الضباط يتألف منه مجلس شورى الباشا ويسمي بالديوان فلا يبرم امرا او ينقضه الا بتصديقهم ولهم ان يقفوه عن العمل اذا بدا لهم وجه في ذلك ولهم ان يطلبوا عزله. أما الادارة الثالثة فهم المماليك وهم بقايا الدولتين السالفتين والفائدة منهم حفظ التوازن بين الباشا والوجاقات لانهم اعداء كل من الفريقين ومراده بذلك ان ينضموا الي الاضعف

علي قلعة رمينى وضم جهات سرم الى المملكة العثمانية. وحضر السلطان بنفسه لمحاصرة بلغراد فلبث أمامها شهرين ثم خرب سورها بالالغام واقتحمها ولما دخلها صلي الجمعة باحدى كنائسها ثم حولها الي مسجد. وكانت هذه المدينة أحصن مدن المجر منعهم زمانا عن التقدم الي ماوراء نهر الداوب. وأعلن السلطان ملوك اوروبا بهذا الفتح ثم استولي السلطان علي قلاع اسلاتقمش وقونك وابق وابرشوه من بلاد المجر ثم عاد السلطان الي دار الخلافة ظافراً. وبعد وصوله الي الآستانة أرسل اليه رؤساء جمهورتي البنادقة وراغوزه يهنئانه بالفتح وكذلك فعل واسيلي قيصر روسيا واقترح هذا الاخير عليه عقد معاهدة هجومية دفاعية وأرسل اليه بصورة تلك المعاهدة فلم يقبل السلطان

وفي سنة (٩٢٨) ه عقدت معاهدة تجارية بين تركيا والبندقية وزيد عليها أن قنصل هذه الجمهورية يغير كل ثلاث سنين ويكون له الحق في أمر النظر في تركات رعيته وأن يرسل ترجمانا لحضور المرافعة التي تقام ضد رعايا دولته أمام المحاكم العثمانية. هذه المعاهدة هي أساس الامتيازات الاجنبية في بلاد تركيا وقد رضيت بها تركيا أيام قوتها ومنعتها غير مضطرة فألزمت بها الزاما في أيام ضعفها وكان من أثرها في الشرق مالا يغيب عن أذهان القراء.

ثم عزم سليمان علي فتح جزيرة رودس لأنها كانت مأوى القرصان الذين جعلوا ديدنهم سلب المتاجر العثمانية ومعاكسة الحجاج وسفك دماء من يقع في ايديهم. فلما وصل خبر تجهيز السلطان لفتحها الى رئيس الفرسان أصحاب تلك الجزيرة أوفد سفراء من قبله الي السلطان يخبره فيه أنه مستعد لدفع الجزية ولكن السلطان ابي ذلك وأمرهم بالجلاء عن الجزيرة وأخذ جميع مالهم فيها. ولما لم يقبلوا الجلاء وجه اليهم السلطان ٣٠٠ سفينة حربية و٤٠٠ سفينة نقلية تحت قيادة بيلان مصطفى باشا وبها ١٠ آلاف مقاتل تحت قيادة داماد مصطفى باشا. وخرج السلطان بجيش عظيم قاصداً ميناء مرمريس الواقعة بساحل الاناضول تجاه رودس لامداد المحاربين عند الحاجة

أما الاسطول فقد وصل رودس وأخذ يناوش قلاعها بينما سفن النقل كانت تنزل الجنود والذخائر الحربية ومدافع الحصار ثم أحكم القواد حصار الجزيرة وانتقل

ليتمموا الاقوى من الاستبداد بالسلطة ثم قسم البلاد الي اثني عشر قسما يقال لقسم منها صنجقية لكل منها حاكم يدعي صنجق أوبك بيمينه ديوان مصر من أمراء المماليك

لما أتم السلطان هذا النظام سافر الى القسطنطينية آخذا معه ابن الغوري ومحمد المتوكل علي الله الخليفة العباسى الذى كان بمصر وبعض الامانات النبوية والاموال التي غنمها. واتفق ان حضر شريف مكة ابن ابي البركات فقدم اليه مفاتيح الحرمين وقدم اليه الرئيس باربا روس خير الدين الطاعة فدخلت بلاد المغرب بذلك ضمن الولايات العثمانية

(انتقال الخلافة الي الترك) لما سقطت الخلافة العباسية من بغداد علي يد التتار بقيت الامة بلا خليفة دهرا طويلا فرأى ملوك الجراكسة بمصر ان يأتوا بواحد من ذرية اولئك الخلفاء ويجعلوه خليفة بالاسم يخطب له في المنابر وليس له من الامر شيء. فلما فتح السلطان سليم مصر كان الخليفة بها هو محمد المتوكل علي الله فاخذه معه في رجوعه الى القسطنطينية وكلفه أن يتنازل له عن الخلافة فصار سلطان العثمانيين خليفة المسلمين من ذلك اليوم

(السلطان سليمان) هو الملقب بالقانوني لكثرة ماسن من القوانين والنظم وهو اكبر سلاطين الترك ملكا

ولد سليمان سنة (٩٠٠) ه وتولي سنة (٩٢٦) ه

أول ما نظر فيه هذا السلطان سن القوانين الكافلة لحفظ كيان مملكته الواسعة وزيادة قوتها البرية والبحرية

ثار عليه جانبرد الغزالي والى الشام فأرسل اليه جيشا بقيادة فرهاد باشا فقبض عليه وقتله وأرسل رأسه الى الآستانة ثم أمر السلطان هذا القائد بالذهاب الي حدود الفرس لصد جيوش الشاه ومنعها عن شن الغارات

وكان السلطان أرسل سفيرا من قبله الي ملك المجر يخبره بتولي السلطان سليمان علي تخت الملك وكلفه بتسوية بعض المسائل فقبض عليه وقتله فاستاء سليمان لذلك وامر باعداد الجيش واعطى قيادة فرقة منه للوزير احمد باشا ثم قاد معظم الجيوش بنفسه وخرج من مدينة ادرنة وامر بالي بك بغزو بلاد كواسيا وخسرو بك بحصار بلغراد ومحمد بك بغزو ترانسلفانيا ثم فتح احمد باشا قلعة بكوردلن واستولي بيري باشا الصدر الاعظم

السلطان بنفسه الى الجزيرة فحاصرها ستة أشهر نظراً لمتانة قلاعها وشجاعة المدافعين عنها ولكنهم لما رأوا أن الترك لن يرجعوا عنها حتي يفتحوها خابروا السلطان في التسليم فأرسل اليهم زغرجي باشا وفي تلك الاثناء أرسلت بعض الدول اليهم اسطولا لمساعدتهم فرفضوا عقد الصلح فاستمر السلطان علي محاربتهم فلم تجدهم الاساطيل الاوربية شيأ فخابروا السلطان ثانية في أمر الصلح وفي هذه المرة جاء رئيس أولئك الفرسان المدعو فلاري آدم بنفسه الي خيمة السلطان لعقد شروط الصلح فأبرم ومؤداه أن لا يأخذ أولئك الفرسان الا أمتعتهم وأسلحتهم فقط وبعدها استولي السلطان علي قلاع المدينة سنة (٩٢٩)ه الموافقة لسنة (١٥٢٢)م فأمن السلطان الاهالي علي دينهم وعرضهم واما الفرسان المذكورون فنزلوا الي جزيرة مالطة فرحب بهم شارل الخامس امبراطور المانيا علي شرط أن يدوموا علي مشاغبة المسلمين

وكان السلطان أثناء حروبه في رودس أمر فرهاد باشا أن يراقب حركات الفرس فقام بهذا الامر علي ما يرام وقاتل علي بك أمير بلاد ذي القدرية وقتله هو وجميع أولاده وبعث برؤسهم الي مولاه فسر به وزاد في رتبته ثم نقم عليه وقتله

ولم تكن مصر لتغيب عن ذهن سليمان فأمر واليها سليمان باشا باتخاذ أسطول قوي جهة البحر الاحمر للمدافعة عنها في تلك الجهات وأمره ببناء تلك السفن في دار صناعة السويس

ولما كان السلطان مشتغلا بمحاربة فرسان سانت يوحنا أصحاب جزيرة رودس رأي المجريون أن الفرصة مناسبة للتعدي علي تركيا فهجم الملك لويز الثاني علي الروملي فصدته الحامية الموجودة هنالك فلما بلغ سليمان هذا الخبر بعد عودته صمم علي مقاتلة لويز الثاني المذكور فأرسل جيشاً مؤلفاً من ٣٠٠ الف مقاتل تحت قيادة الصدر الاعظم ابراهيم باشا سنة (٩٣٢ هـ - ١٥٢٦م) وأسطولا مركبا من ٨٠٠ سفينة الى نهر الطونة ثم خرج السلطان بنفسه حتي وصل الي جهة سرم واقتحم الصدر بلاد المجر وفتح عدة بلاد منها راجه وارادين وايلوق وارك وغراغوريجه وجرويك وبرقاص ودبتروفجه وتوكاي وبوادخ وبراغ ودوكن وصوتين وبقوار واردادو وغيرها ثم تقابل مع جيش مجري مؤلف من ١٥٠ الف مقاتل

يقوده الملك لويز الثاني بنفسه في صحراء مهاك فانتشب بينهما القتال وفي اثنائه وصل السلطان فأخذ قيادة الجيش فانهزم المجريون ومساعدوهم الكرواسيون وبينما كان ملكهم يفر ساخت قوائم حصانه في غدير فوقع وقعة شديدة مات منها . وقتل من جنوده في هذه الموقعة أكثر من عشرين الفا . وبعد قليل استولي السلطان علي مدينة (بودا) عاصمة المجر وفتح قلاع بست وزجدين وباجقة وتتل وباج وسيناو بيرلك وقيني وفلك حاجي وغير ذلك ثم رجع الى عاصمة بلاده واجلس السلطان علي مملكة المجر ملكا يدعي جان زابولي ولكن فرديناند ملك النمسا كان يري ان مملكة المجر تؤول اليه بحق الوراثة وكان أخوه الامبراطور شارلكان ملك المانيا واسبانيا متفردا بالسلطان في أوروبا اذ ذاك فثار المجريون واعلنوا عدم قبولهم جان زابولي المذكور ودعوا فرديناند ملك النمسا ليكون ملكا عليهم فحضر هذا الملك واستولي علي بودين ففر جان زابولي وطلب حماية السلطان فلباه بجيش سنة (٩٣٥) ه تحت قيادة الصدر الاعظم ابراهيم باشا ولحق به السلطان نفسه وقابله جان زابولي بمن انضم اليه من المجريين فساروا جميعا وحاصروا بودين فسلمت ثم تعدى بعضهم علي بعض الجنود فتعقبهم الجيش وسحقهم عن آخرهم ثم اجلس السلطان جان زبولي علي تخت المجر وشرط عليه دفع الجزية وابقي لديه حامية عسكرية لتحميه

لم يقتنع السلطان بما حصل فأراد أن ينتقم من فرديناند ملك النمسا وشارلكان ملك المانيا والمجر فحاصر مدينة فينا عاصمة النمسا وكان فرديناند قد انسحب منها تاركا فيها عشرين الف جندي و٧٢ مدفعا ولكن كان لدي العثمانيين ١٢٠ الف جندي و٤٠٠ مدفع فحدثت عشرة وقائع كان النصر فيها جميعا حليف العثمانيين وكان الشتاء قد أقبل فقرر السلطان الرجوع الى الآستانة فأرسل اليه ملك النمسا سفراء يكلمونه في امر الصلح علي ان النمسا لا تعرض بعد الآن للمجر فأبرم الصلح وكان ذلك سنة (٩٣٦) ه

وفي سنة (٩٣٧) ه حضر الي القسطنطينية سفراء من مملكة المجر والروسيا يحملون هدايا فاخرة وارسلت النمسا سفراء لعقد محالفة مع الترك فلما لم يقبل السلطان تقدم فرديناند وحاصر بودين

فأرسل اليه سليمان جيشا مؤلفا من ٢٠٠ الف مقاتل تحت قيادة الصدر الاعظم وارسل اسطولا مكونا من ٨٠ سفينة تحت قيادة القبودان باشا كما نكش احمد بك ثم سافر السلطان بنفسه وفتح من بلاد النمسا قلاع قبونى وبزرنجه وسلوار وشوريل وقدار وباروجه والحقها بأملاكه ولما لم تستطع جيوش المانيا والنمسا الثبات امام الترك طلبت النمسا الصلح فأجيب طلبها ورجع العثمانيون غانمين

في عصر هذا السلطان نبغت اسرة بار باروس بسواحل تونس وطرابلس والجزائر وكان وجودها زيادة في نفوذ الاتراك وامتداد سلطانهم

اصل هذه الاسرة من الاناضول كان والدهم جنديا في الجيش التركي انتقل الي جزيرة مدلي واتخذها وطنا له وهناك رزق باربعة اولادهم اسحق واروج وخضر والياس فاشتغل اسحق بالتجارة واشتغل الباقون بالاسفار البحرية لقطع طرق البحر علي التجارات وشن الغارات علي السفن وغنمها وهي القرصنة فاتفق ان سفن قرصان رودس اسرت الياس واروج فتأثر لذلك قرقود بن السلطان بايزيد وكان اذ ذاك حاكما علي القرمان فتمكن من اطلاق سراح اوروج وزوده بسفينة للاخذ بالثار من اعدائه وتقابل مع اخيه خضر فاتفقا مع الامير محمد الحفصي سلطان تونس علي ان يعطيهما قلعة حلق الوادي ليتخذاها موئلا لهما وشرطا له ان يقاسماه الغنائم التي يغنمانها من القرصنة فقبل ذلك وخرجا لشن الغارات علي سواحل اوروبا فلما انضم اليهما اخوهما اسحق الذي كان يشتغل بالتجارة اشتدوا وقوى شأنهم وطارد كرهم وخشي التجار بأسهم فامتلكوا بشمال افريقيا مدن جيجلي والجزائر وشرشيل وتنس وتلمسان وبجاية فاتحد الاسبانيون مع التلمسانيين علي مقاتلة هؤلاء الاخوة فحاصروهم ستة شهور مات فيها اخوان وبقي واحد وهو خضر وبطل الحصار فاصبح منفردا بالسلطة في تلك الانحاء وضربت بغاراته في القرصنة الامثال وصار له ذكر مخيف بأوروبا

ثم ان خضرا هذا حضر الي القسطنطينية ومعه ابن اخته محيي الدين فقدما طاعتهما للسلطان فقابلهما بالترحيب واهداها سفينتين حربيتين وسيوفا مرصعة ومنح خضر ارتبة بكار بك وجعله واليا علي الجزائر

فعادوا ما زال يحارب الاسبانيين حتي اجلاهم عنها بعد ان مكثوا بها اكثر من اربعة عشر عاما ثم تغلب علي سفن كثيرة من سفن الاسطول الاسباني الذي جاء لتخليص الجزائر منه وتيسر له نقل ٧٠ الف من مسلمي الاندلس الذين طردهم الاسبانيون ثم أن السلطان سليمان أمره باحترام سفن فرنسا وحرضه علي الامير ال اندريا دوريا الجنوي الذي كان يشن الغارة علي الاملاك العثمانية بتحريض شارل الخامس امبراطور جرمانيا فقام بهذا الأمر خير قيام وأوقع بامير ال المذكور شر ايقاع وأحرق جنوة بالنار ولما وصل الآستانة بعد هذا الفتح عينه السلطان قبودان باشا للعمارة العثمانية وسماه خير الدين ثم زوده بالاساطيل وأرسله لشن الغارة علي سواحل ايطاليا واسبانيا فهاجم الجزر التي بسواحلهما فلم يبق ولم يذر

وفي هذه السنة أي (٩٤٠) ه و (١٥٣٤) م توسل أهالي تونس بالسلطان ليخلصهم من ملوك بني حفص فأمر خير الدين باشا بار باروس بالاخذ بيدهم وكانت اسبانيا ارسلت عمارتها مع جيش يبلغ ٢٠ الفا لتعضيد المولى حسن الذي كان التجأ اليها يطلب مساعدتها فتمكنت من اعادته الي سلطنته وكان امبراطور اسبانيا شارل الخامس يقود هذه الحركة الحربية بنفسه فسار خير الدين باشا الي الجزائر ثم رجع الي مدينة بجاية ودخل شارل الخامس هذه المدينة وأجلس السلطان حسن علي كرسي امارته وأخذ جنوده ينهبون المدينة ثم سافر شارل بعد أن ترك بقلعة حلق الوادى ٤٠٠٠ من جنوده للمحافظة عليها وكان خير الدين باشا ترك بمدينة بجاية فرقة من اسطوله مؤلفة من ١٥ سفينة تحت قيادة أحد ضباطه فلما بلغه وصول الاسطول الاسباني مع اساطيل من اتحد معهم من ملوك أوربا أغرق أسطوله بيده عند مصب نهر ادوس بجوار بجاية كما أوصاه خير الدين باشا وشيد عند المصب استحكامات قوية فلما عاد خير الدين أخرج تلك السفن وضمها الي ما كان معه حتي بلغت سفنه ٣٢ سفينة فأقلع بها الي جزيرة مينورقة فأسر منها خمس سفائن ثم أخرج جنوده للنهب والسلب ورجع ومعه منها ٧٠٠ أسير فلما وصل الي الآستانة رحب به السلطان وجهز له ٢٩٠ سفينة وجعل بها جيشا جرارا تحت قيادة السردار لطفي باشا وقصدت الونية من ثغور البانيا سنة (٩٤٤) ه ثم

شافر السلطان براً حتي التقي باساطيله في الونية وهناك امر السلطان لطفي باشا بقيادة فرقة من الاساطيل بشن الغارة علي سواحل ايطاليا وامر خير الدين باشا بنقل مهمات الجيش الى مدينة الونية

وفي تلك السنة نقضت البندقية عهدها واتحدت مع اسبانيا وايطاليا فجمعت هذه الدول عماراتها وسيرتها الي جزيرة كورفو تحت قيادة الامير ال المشهور اندريادوريا فتلاقت هذه الاساطيل مع الاسطول العثماني الذي كان تحت قيادة الرئيس علي جلبي فلم يبال هذا الرئيس بقلة عدد سفنه فاندفع على اعدائه وحملهم خسائر فادحة فجرح الاميرال اندريادوريا وتحطم اكثر سفن الاسطول العثماني. فلما بلغ السلطان خبر هذا العدوان اعلن الحرب علي تلك الدول وخرج خير الدين باشا بعمارة مؤلفة من ٤٠ سفينة للانتقام من البندقية فاستولى علي جزر جوفة ومرتدوبارة وتقشقوا ناپولي وكستل نوروم ثم عاد الي الاستانة ليشتي بها ولما جاء الربيع خرج ومعه ٨٠ سفينة ولما وصل الي جزيرة اشكتوز تلاقى مع سفن الاعداء فسحقها واسر منها ٣٨٠٠ أسير وفي تلك الاثناء حضرت عمارة عثمانية اخرى مركبة من ٩٠ سفينة وانضمت اليهم نحو عشرين سفينة أخرى فساروا الجميع وفتحوا اجزر انديره واستندوبل وميقونوز وشيرة وطردوا منها البنادقة وضموها الى الملك العثماني. ثم شن بار باروس الغارة علي قانديا وسموو خانية من جزيرة كريد وغنموا منها مغانم كبيرة

ثم علم خير الدين باشا أن أسطولا دوليا كبيرا يحاول أخذ پريفيزة وكان ذلك الاسطول مركبا من ٥٧ سفينة جرمانية و ٧٠ سفينة للبنادقة و ٣٠ سفينة للبابا و ١٠ سفن لفرسان مالطة و ٨٠ سفينة لاسبانيا وسفن أخرى لحكومات أخرى أي ان مجموع تلك السفن كان يبلغ نحو ٢٢٠ سفينة ولم يكن مع خير الدين باشا غير ١٤٠ سفينة الا انه بالاتحاد مع اركان حربه قرر الهجوم علي الاعداء فحدثت موقعة بحرية دارت فيها الدائرة علي السفن الدولية وهربت بحالة سيئة تحت جنح الظلام

فتعقبهم الاسطول العثماني حتي عثر بهم خلف جزيرة ايامافورو فهاجمهم هناك وكان الهواء ساكنا فتصاف الاسطولان للقتال واخذا في اطلاق القنابل وكانت السفن الكبيرة في المقدمة اما السفن الصغيرة فكانت في الخلف تتربص هناك فرصة

للهجوم وبذلك تمكن الاميرال اندريادوريا من مقاومة الترك زمنا طويلا ولكن نيران الاسطول التركي كانت قوية فرأي الاميرال المذكور ان يأتي بحركة حربية يخلص بها اسطوله من الخطر فقدم السفن المسماة بالغالي للامام لتنجو سفنه الكبيرة عند الانهزام ولكن الاميرال خير الدين باشا قابل هذه الحركة بما يبطلها فأمر بأن تتقدم فرقة من اسطوله فوقع اندريادوريا في حيرة فصمم علي مهاجمة العثمانيين من الخلف ليحصرهم بين الغلايين والاغربة والسفن الخفيفة ، ولكن كان خير الدين باشا لم يدع له وقتا لتنفيذ هذا التدبير البحري فانقض عليه باساطيل الجناحين واضطره القهقهرى ثم داهم السفن الخفيفة المحمية خلف الغالونات فخار الاميرال اندريادوريا من هذه الحركة التي لم تكن تخطر له علي بال فاضطر للفرار بما لديه من السفن الخفيفة تاركا جميع السفن الجسيمة فاستولى الترك علي أكثرها واغرقوا ما بقي منها . فكانت هذه الموقعة دالة علي مهارة خير الدين باشا الفائقة اذ استطاع بأسطول قليل العدد التغلب علي اسطول ضخم تحت قيادة أمهر قواد العالم في البحر وهو اندريادوريا . وقد استخدم نفس هذه المناورات الاميرالات الانجليز كالاميرال رودني والاميرال جرفس نت ويسنت والاميرال نلسون وغيرهم

وفي سنة (٩٤١) ه الموافقة لسنة (١٥٤١) م انفقت حكومتا ايطاليا واسبانيا علي أن ترسل كل منهما اسطولها المؤلف من ٢٠٠ سفينة وجيشا كبيرا لفتح بلاد الجزائر بالمغرب فقاوم اهالى الجزائر المدعو خادم حسن أغا هؤلاء المغيرين مقاومة عنيفة وثارت زوبعة هائلة أغرقت من هذه السفن اكثر من ١٥٠ سفينة ولما وصل الي هؤلاء المتحدين خبر وصول اسطول خير الدين باشا ولوا الادبار تاركين كثيرا من ذخائرهم الحربية

قلنا ان ملك المجر جان زابولي كان صنيعة السلطان سليمان فكان يدفع له الجزية سنويا . وكان هذا الملك متزوجا بالاميرة ازابيل بنت ملك بولونيا فحمل ولده الذي رزقه منها ولي عهده فلما مات جان زابولي طلب ملك بوهيميا من المملكة ازابيل ان تسلمه المملكة طبقا للمعاهدة التي اتفق عليها مع زوجها قبل وفاته فامتنعت ازابيل عن ذلك وخابرت السلطان سليمان فأرسل جيشا تحت قيادة الوزير صقولي محمد باشا وخسرو بكار بك الرومي وارسل أيضا أسطوله

تحت قيادة خير الدين باشا وخرج بنفسه الي بلغراد ليكون قريبا من الجيش فلم يمض الا القليل حتي جاءه من الوزير خبر انتصاره علي ملك بوهيميا فتقدم السلطان حتي دخل بودين فرآي ان ابن جان زابولي لصغر سنه غير كفء لادارة المملكة فأقطعه الاقليم الذي كان لابيه من قبل في بلاد الاردل (ترنسلفانيا) حتي يبلغ رشده فتعاد اليه مملكة ابيه . وضم السلطان مملكة المجر الى ملكه وعين عليها الولاة والقضاة الخ سنة (٩٤٨) ه

هذا الامر اثار الملك فرديناند ملك النمسا فاخذ يوقظ الفتن علي الترك ثم جاء الجيش النمساوى وحاصر مدينة (بست) فلما علم السلطان بذلك امر بالاستعداد برا وبحرا وارسل خير الدين باشا بالاساطيل علي شارلكان اخي فرديناند وهو ملك المانيا واسبانيا وخرج هو بنفسه بقوة كافية قاصدا بلاد المجر سنة (٩٥٠) ه فلما قرب من حدود المجر جاءه البشير يبشره باندحار المحاصرين من النمساويين لمدينة بست بعد ان تكبدوا خسائر فادحة . ثم انه أرسل جيشه ليفتتح البلدان ففتح منها عددا كبيراً والحقها بملك آل عثمان

وفي سنة (٩٥٠) ه الموافقة لسنة (١٥٤٣) م تعدي شارلكان علي فرنسوا الاول ملك فرنسا فطلب الاخير نجدة من السلطان العثماني فأرسل اليه خير الدين باشا علي أسطول مؤلف من مائة سفينة ففتح للفرنسيين حصونا كثيرة ولما اقبل الشتاء عاد الاسطول العثماني الى مياه طولون بفرنسا ليقضي بها فصل الشتاء. فكانت سفنه علي تمام الاهبة ليلا ونهارا فخاف الفرنسيين من هذا الامر وكانوا من قبل يتلاومون علي الاستعانة بالمسلمين فرأت الحكومة ان تتخلص منه فأعطته ٨٠٠ر٠٠٠ كورون (الكورون — ٢٥ قرشا) كمصاريف سفرية وطلبت اليه العودة بعد ما زودته بالشكر

(حروب الاسطول العثماني ببحر الهند)

كان البورتغاليون في القرن السادس عشر مشتغلين بفتوحاتهم في البلاد الهندية ولم يكفهم ذلك بل عطلوا طريق مصر التجارى فبدلا من نقل بضائع الهند الي السويس ومنها الى الاسكندرية لتبحر الي اوروبا صاروا يقصدون رأس الرجاء (الذي يسمي رأس الرجاء الصالح) في جنوب افريقا ومنها الي المحيط الاطلانطيق فخسرت تركيا من هذا التحويل التجارى خسارة كبيرة فاصدر

السلطان امره الي والى مصر سليمان باشا بان يرسل من السويس اسطولا لمحاربة البرتغاليين فى الهند واعادة الطريق التجاري الي ما كان عليه . فلما وصلت هذه السفن الي عدن سنة (٩٤٥) ه استدعي سليمان باشا اميرها المدعو عامر بن داود فقبض عليه وصلبه في سارية من السفينة بعد ان وعده بالامان وبذلك استولي علي امارة عدن بلا حرب فرتب فيها حكومة تحت رعاية بهرام بك أحد ضباطه ثم اقلع قاصدا الهند فوصلها واخرج جنوده الي كجرات بعد ما اتحد مع ملكها محمود بن بهادرشاه علي قتال البرتغاليين فاستولي منهم علي قلعتي كوله وكات ثم شرع في حصار ميناء ديو فقاوم محافظها المدعو انطون مقاومة عنيفة فطلب سليمان باشا من الملك محمود ان يمده بالذخائر الحربية لقلة ما عنده منها فامتنع واتحد مع البرتغاليين مخافة ان يصيبه منه ما اصاب امير عدن من الغدر به فاضطر سليمان باشا الي العودة الى مصر وعند عودته مر بعدن فأتاه امير الشحر طائعا وضم بلاده الى الاملاك العثمانية ثم مر علي سواحل اليمن وأخضعها

ثم ان الملك فرديناند ملك النمسا تحرش بالعثمانيين سنة (٩٥٠) ه فأصدر السلطان أمره الى صوقللي محمد باشا بمقابلته فقابله بثمانيين الف مقاتل وافتتح مدنا كثيرة فلما رأي ملك النمسا اندحار جيوشه اتحد مع ملك بولونيا فنجحا الاثنان في صد جيش صوقللي محمد باشا فأسرع السلطان بانجاده بجيش تحت قيادة قره أحمد باشا فاسترد جميع مافقده وفتح مدنا أخرى وعاد بأسرى وغنائم لاتحصي

(تجريدة بحرية ثانية الى بحر الهند)

ان العدنيين كانوا تأثروا من قتل سليمان باشا لأميرهم عامر بن داود غدرا فثاروا علي الحكومة التركية بالاتفاق مع البرتغاليين . فلما وصل الخبر الى الدولة أرسلت سنة (١٥٥١) م الموافقة لسنة (٩٥٩) ه عمارة الي البحر الاحمر تحت قيادة بيرى رئيس مؤلفة من ثلاثين سفينة فاستردت عدنا واستولت علي مدينة مسقط وجزيرة هرمز ودراخت في وقعتين عند مدخل الخليج الفارسي ثم أقلع يريد البصرة وهناك بلغه أن اسطول البرتغال قادم لمحاربته فرأى ان اسطوله لايقاوم ذلك الاسطول فعاد الى مصر وعين السلطان مراد بك قبودانا علي اسطول مصر فقصد البصرة فتقابل مع

البرتغاليين بمضيق هرمز فدارت الدائرة علي العثمانيين وقتل من جنودهم وضباطهم عدد عديد فاضطر مراد بك للاتجاه الى البصرة فعين السلطان البحري المشهور سيد علي رئيس قائدا للاساطيل المصرية بدله فلما وصل الي جهات هرمز قابل البرتغاليين وكانت سفنهم ثلاثة اضعاف سفنه ورغما عن ذلك انتصر عليهم انتصارا مبينا ولكن هبت عليه الانواء الشديدة فحطمت سفنه فالتجأ الي الملك أحمد بن محمود ملك كجرات بالهند ثم عاد مع خمسين من رجاله في حالة سيئة الي البلاد العثمانيه .

(محاربة الترك للفرس) في سنة (٩٥٥) ه التجأ أخو الشاه طهماسب الي السلطان سليمان مستجيرا من تعدي أخيه علي حقوقه وكان السلطان ينتظر سببا يسوغ له قتال الفرس فخرج بجيشه حتي وصل الي تبريز ثم عاد منصورا وفي عودته استرد مدينة (وان)

ولما وصل السلطان الي مقر الملك عاد الشاه طهماسب الي شن الغارات علي البلاد العثمانية فاضطر السلطان لمقابلته علي عدوانه بجيش تحت قيادة رستم باشا . ولكن اتفق ان هذا الوزير كان تزوج ابنة السلطان وله شقيق اسمه بايزيد وكان يطمع أن يتولي الملك بعد سليمان فرأى أن يحتال علي قتل الامير مصطفي ولي عهد السلطان فعمد الي حيلة دنيئة وذلك انه كتب الي والده بأن الامير يحرض الجنود علي الثورة ضد أبيه كما فعل السلطان سليم الاول ضد أبيه بايزيد وكانت والدة الامير بايزيد بن سليمان قد تمكنت من تحويل فكره نحو ابنها فخرج السلطان من الآستانة كأنه يريد ان يتولي قيادة الجيش بنفسه فاستقبله ابنه الامير مصطفي في الطريق وكان واليا علي بلاد القرمان فلما دخل السرادق السلطاني أمر والده بالقبض عليه وقتله فكانت هذه الحادثة سببا لاثارة اكدار الناس واحزانهم فان الامير المذكور كان متصفا بكريم الصفات وحميد الخصال

ثم تقدم السلطان الى بلاد العجم ففتح مدينة (وان) وأخربها ثم تقدم فافتتح عدة مدائن فنهبها وأخربها ولم يدع لها عامرا الا أتي عليه ثم فتح تبريز ونهبها بعد ان قتل عددا عظيما ومن ثم اغار علي مدينة مراغة فأحرقها وقتل خلقا كثيرا وانتصر بجوارها علي جيوش العجم انتصارا عظيما وبعد هذا كله وصل الى السلطان

مكتوب من الشاه يطلب منه فيه الصلح

وقع بين امبراطور المانيا وفرنسوا ملك فرنسا جفاء مثل ماوقع أولا فطلب فرنسوا مساعدة سليمان ثانية فأمر السلطان (طورغود بك) البحري المشهور الذي كان من رجال خير الدين باشا المتوفي سنة ٩٥٣ ه ان يذهب بعمارته لمساعدة فرنسا سنة ٩٦٠ ه – ١٥٥٣ م فاتحد مع اميرال الاسطول الفرنسي وقهر الاسطول الالماني وفتحا عدة مدن ساحلية أضافاها الي أملاك فرنسا ثم خلص طورغود بك نحو ٧ آلاف أسير من المسلمين كانوا عند الاسبانيين ثم حدث بينه وبين اميرال اسطول فرنسا خلاف ادى الي انسحابه ففقد الفرنسيين اكبر عضد كان لهم فاضطر الملك فرنسوا الاستئناف طلب المعونة من سليمان فأرسل اليه بياله باشا علي رأس أسطوله وأمره بأن يأخذ معه طورغود بك ليستعين بآرائه فقام الباشا المذكور بأسطول مكون من ستين سفينة حربية فلما وصل الى ايطاليا غزا عدة مدن وقلاع وأخذ منها مغانم كثيرة وأسر عددا وافرا من أهلها ثم التقى الاسطول الفرنسي فاتحد معه وفتح لفرنسا عدة مدن وقلاع ثم حدث بعدها خلاف بين جنود فرنسا والترك فاضطر بياله باشا للانسحاب

(واقعة جربة البحرية) هذه وقعة من اكبر الوقائع التي جعلت مركز الترك من الوجهة البحرية لايرام . وتحرير الخبر ان بياله باشا خرج سنة (٩٦٦) ه بعمارة مؤلفة من ٨٨ سفينة فتقابل في الطريق بسفينة ايطالية فأسرها فعلم من رجالها ان حكومات اوربا لما خشيت ازدياد خطر الاتراك في البحر اتفقوا علي تدمير أسطولهم فنقل بياله باشا هذا الخبر الي السلطان سليمان فأمر في الحال بتعزيز اسطوله باثنتي عشرة سفينة وكلفه بالتربص في سواحل بلاد البانيا فقام هذا الاميرال بالامر ثم غادر البانيا في الشتاء لتمضية هذا الفصل بالآستانة وبعد وصوله بقليل ورد خبر من طورغود باشا بطرابلس بأن الاساطيل المتحدة وصلت الي جزيرة جربة وأخذت في اقامة الاستحكامات لتستعد لمهاجمة طرابلس فأمر السلطان ببناء اسطول جديد ولم يمض غير قليل حتي اعدت له دار الصناعة ١٢٠ سفينة كاملة العدة فأبحر بياله باشا سنة (٩٦٧ ه — ١٥٦٠ م) بأساطيله حتي وصل الى جزائر كيوت فالتقى بسفينة أرسلها طورغود باشا حاملة

للبريد ثم تابع سيره حتي وصل الى جربرة غوزة بقرب طرابلس وعلم ان عمارة الدول مكونة من ٢٠٠ سفينة تحت قيادة اكبر بحرى في العالم اندريادوريا خصم خير الدين باشا المشهور. فسار بياله باشا الي خليج سفاقس وفي اليوم التالي وصل قرب جربة فاستقبل اسطول الاعداء فلما رآى الجمعان ابتدأت السفن العثمانية باطلاق مدافعها فدمرت للاعداء جملة سفن ثم تقدمت فرقة من الاسطول حتي دخلت بين صفوف سفائن الدول وفرقتهم الي شطرين وبذلك التجأ من الجناح الايمن ١٤ سفينة الى مياه جربة وخرجت السفن التي كانت تحت قيادة الاميرال اندريا دوريا الى البحر فترك بياله باشا فرقة من سفنه في جربة وخرج بباقي السفن لتعقب العدو ومازال يطارده حتي استولي منه علي سبع وأربعين سفينة غرق اكثرها مما اصابها من المقذوفات وفر الاميرال اندريادوريا تاركا في اسر العثمانيين كثيرا من امراء اوروبا وبرنساتها الذين كانوا رافقوه تصديقا لوعوده لهم .

وكانت الدول المتحدة في هذه الموقعة البحرية هي حكومات جنوه وفلورنسا وصقلية ومالطة واسبانيا

وقد اثر هذا النصر في اوروبا وبلاد الترك آثارا مختلفة وبلغت حماسة الترك مبلغها حتي انه يوم دخول الاساطيل العثمانية الآستانة اشرف عليها السلطان من قصره علي البحر وكان قد دعا الامراء والسفراء لهذا الاحتفال فدخلت الاساطيل رافعة اعلام النصر تجر خلفها ما استولت عليه من اساطيل الاعداء وكان الاميرال العثماني قد علق العلم الاسبانى في وسط السارية علامة الحداد واصعد الامراء الاسرى الي اعلي مكان بمؤخر السفينة المسماة (كبانا) . عند ذلك قام سفير المانيا وهنأ السلطان علي ماحازته جنوده من النصر فأجابه السلطان بما معناه: اذا علمنا ان هذا النصر العظيم قد ساقه الينا المولى بمحض فضله فلا محل للتفاخر والغرور

(محاصرة مالطة) كان فرسان القديس يوحنا الذين كانوا يملكون رودس قد آووا الي مالطة فكانوا لا يتركون فرصة تمر دون التعرض للتجارة العثمانية فأمر السلطان بياله باشا بأن يحاصرها ويفتحها فذهب باسطوله اليها سنة (٩٧٢هـ ـ ١٥٦٥ م) فأنزل جنوده فقابلها فرسان القديس يوحنا المذكورون وبعد قتال عنيف ارتدوا

مدحورين فتقدم الترك وحاصروا المدينة من جهة سانت الموو لكن كانت مدافع قلعتي سانت ميشيل وسانت انجلو قوية وسريعة فاضطر الترك للتقهقر وفي أثناء ذلك اصيب القائد المشهور طورغود بجرح بليغ مات منه ثم اجتمع القواد الترك وقدروا ان فتح هذه القلاع غير ممكن فرجعوا الي الاستانة

(اخذ جزيرة ساقز) كانت جزيرة ساقز ذات حكومة ممتازة يديرها اهل جنوة مع تبعيتها للدولة فبلغ السلطان انهم يحرضون أهلها علي التمرد فأرسل بياله باشا فانتزعها منهم وأبطل امتيازها

وفي سنة (٩٧٣هـ ـ ١٥٦٦م) رأي السلطان ان يشن الغارة على مكسيمليان الثانى ملك النمسا لما بدا منه من العدوان علي المجر فأرسل صوقللي محمد باشا وزيره الاعظم بجيش مؤلف من ٨٠ الف مقاتل ثم لحقهم السلطان بمدينة بلغراد فهاجموا قلعة اكري ثم رأوا ان الاهم فتح قلعة سكدوار وكانت من أمنع الحصون فاستولوا عليها

وهنا ادرك السلطان سليمان ان قد حضرته الوفاة فأوصى بالملك لابنه سليم ومات وله من العمر ٧٦ سنة فأخفى وزيره صوقللي محمد باشا خبر وفاته خوف الفشل وأمر الاطباء بتحنيط جثته وبعد أن أتم الفتح أعلن وفاة السلطان وكان قد أرسل الي ابنه سليم يعلمه بالخبر فلما وصله الرسول قام مسرعا وجلس علي سرير الملك بالاستانه

(سليم الثانى بن سليمان) تولي الملك من سنة (٩٧٤ — ٩٨٢) هـ وكان عمره ٤٥ سنة

عندما جلس هذا السلطان علي العرش طلب اليه الجنود العطايا فأبي عليهم ذلك لفراغ بيت المال فثاروا فاضطر لان يعطيهم بعضها ويعدهم بما بقي حتي يصل الي مقر الخلافة فلم يرعووا وقتلوا برتو باشا الوزير الثاني الذي كان تصدى لنصيحتهم فاضطر السلطان لأن يعدهم بنفسه فسكتوا

أرسل الملك مكسمليان الثاني ملك النمسا عدة سفراء يهنئون السلطان بالنيابة عنه ويطلبون اليه عقد معاهدة فقبل السلطان علي شرط أن يدفع له الجزية السنوية وأن يعترف بتبعية ترانسلفانيا والافلاق للترك وجدد هذا السلطان الهدنة مع بولونيا

تمرد عرب البصرة فأرسل اليهم اسكندر باشا علي جيش جرار فأخضعهم وفي عهده أتم سنان باشا والي مصر فتح بلاد اليمن

بعد أن طردمنها البرتغاليين المتغلبين عليها واعترف سلطانها المدعو الشريف مطهر ابن شرف الدين يحيي بتبعيته للاتراك

نالت فرنسا من هذا السلطان الامتيازات التي منحها والده لرعاياها وأضيف عليها موادمنها معافاة كل فرنسي من دفع الضريبة الشخصية وأن يكون لقناصل فرنسا حق البحث عن الارقاء الفرنسيين الموجودين في تركيا واطلاق سراحهم ومنها أن يرد السلطان ما يغتصبه قرصان الممالك التابعة له من تجارات فرنسا ويعاقب المعتدين ومنها أن تساعد سفن تركيا السفن الفرنسية ان أصابها خطر في مياهها وان يكون للفرنسيين كل الامتيازات التي للبنادقة .كل هذا في مقابل تمليك هنري دوكالو اخي ملك فرنسا علي بولونيا ليكون ظهيرا لتركيا ضد النمسا والروسيا

بهذه الامتيازات امتلكت فرنسا موارد التجارة في بلاد العثمانيين وصارت ترسل دعاة المسيحية اليها فكان هذا سبباً في ضعف تركيا بأزاء الدول الاوروبية اذ أن كل دولة منها طلبت لنفسها مثل ما لفرنسا وبعد أن كانت هذه الامتيازات منحا اصبحت حقوقا ودعت الى غيرها من التدخلات في شؤن الدولة الداخلية

(فتح جزيرة قبرص) كانت هذه الجزيرة تابعة لاهل البندقية وكان قرصانها يقطعون الطريق علي التجارة العثمانية فأراد السلطان سليم الثاني فتحها لاتقاء شرها فأرسل اليها أسطولا مؤلفا من ٣٦٠ سفينة عليها نحو ٥٠٠٠٠ جندي فحاصروا الجزيرة وهاجموا قلعة نيكوزى فافتضوها وقتلوا كثيراً من اهل مدينتها فسلم اهل كرينة ثم حاصروا قلعة فاماغوستي فأرسل اهلها يستنجدون بدول اوروبا فلم يلبهم أحد فسلموا في مدينتهم فدخلها الترك

(واقعة لابانتو) خرجت السفن العثمانية وعددها ٢٥٠ سفينة تحت قيادة علي باشا حاملة ذخائر حربية لعساكر قبرص وبعد أن أدت وظيفتها عادت علي ميناء مرمريس المقابلة لجزيرة رودس لمراقبة مراكب البندقية اذ اشيع انها ستهاجم العثمانيين . ثم هاجم الاسطول التركي جزيرة كورفو وكفالونيا التابعتين للبنادقة وأخربهما واستولي علي مدينتي دولسينو وانتيفارى ولما لم يصادف اسطول العدو عاد الي جون ايغه بختي ولحلول فصل الشتاء انصرف بعض البحرية والجنود الي بلادهم .

وكانت اساطيل البندقية اتحدت مع اساطيل بعض الدول لقمع العثمانيين علي عدوانهم ورسا الجميع في مياه مسيني وكان عدد السفن الاسبانية ٧٠ والبابوية ١٢ والبندقية ١٠٨ والنابولية ٣٢ والمالطية ٦ والفرنسية ٢ فيكون مجموعها ٢٣٠ وكانت القيادة العامة للدون جوان الاسباني فأبحر هذا الاسطول قاصدا أسطول الترك سنة (٩٧٩) ه فاتفق قادة العثمانيين علي محاربته داخل الجون لتساعدهم القلاع بنيرانها وذلك بسبب النقص الموجود بين عساكر السفن ولقلة معداتها فلم يقبل القائد العام هذا الرأى فنصحه اولوج علي باشا فلم ينتصح فاضطر الجميع لاتباعه فلما خرج هاجم الاسطول مجراً فغير معتدلة فعرض سفنه للضياع فأغرق كثير منها وكان منظر هذه الموقعه هائلا مريعا واستولى المركيز زانتا علي سفينة الاميرال التركي وكان مجروحا فقطع رأسه وعلقها علي بعض عوارض السارية فحدث اضطراب شديد في الاسطول العثماني ولكن اولوج علي باشا كان فائزا علي خصومه فأسر منهم ١٥ سفينة ونزل بنفسه الى سفينة جاند كوردو اميرال مسيني وقطع رأسه

وتمكن في خلال ذلك الاميرال علي أولوج باشا من سحب المراكب الباقية وما اسره من العدو الي عرض البحر بعدما كسر الخطوط التي كانت تحاول منعه أما السفن التي خلصت من الجناح الايمن فقد سحبها قوادها علي الرمل وأغرقوها اما خسائر العدو فكانت ١٥ سفينة و ٨٠٠٠ جندى فيهم كثير من الامراء وكانت خسائر الترك مائتا سفينة

هذه الموقعة هي اول ما سجله التاريخ علي تركيا من الهزائم البحرية وقد طار صيتها في أوربا وحكم رجال الحرب فيهم بأنه لن تقوم لتركيا بعدها قائمة في البحر واشتغل رجال السياسة في اوربا بتشييد الكنائس شكراً لله

أما الترك فلم يهدأ لهم بال بعد هذه الخسارة وأخذوا يبتنون السفن الحربية مواصلين الليل بالنهار حتي لم يمر سنتان الا كان لديهم منها ٢٥٠ سفينة حربية خرجت من مياه الاستانة تحت قيادة اولوج علي باشا وكان سماه السلطان قلنج مظهرة للدول انها عادت الي ما كانت عليه من القوة والمنعة ثم قصد مياه نافارين بمورة فصادفت

عمارة البندقية متحدة مع سفن اسبانيا وكانت حضرت لمقاتلة العمارة العثمانية فلم تستطع الدنو منها. وزاد السلطان عنايته بالبحرية حتي بلغت لأرقي مما كانت عليه

وفي سنة (٩٨١) هـ الموافقة لسنة (١٥٧٣) م خرجت العمارة التركية مؤلفة من ٢٥٠ سفينة و١٢ ماعونة تحت قيادة قلنج علي باشا المذكور فهاجمت سواحل ايطاليا وغزت كثيرا من حصونها فلم تحرك الدول ساكنا ثم تقدمت السفن ودمرت جميع حصون سواحل البنادقة فاضطرت جمهوريتها لطلب الصلح ونقدت تركيا في الحال ٣٠٠ الف من الذهب كغرامة حربية وتعهدت بدفع جزية سنوية

فكان كما قال المؤرخ كريسي نتيجة انكسار الترك في واقعة لبانتو ان أصبحوا سادة البحر الابيض المتوسط

فأرادت اسبانيا أن تظهر بطشها فتعمل مستقلة وأرسلت أمير الهادون جوان وهاجم تونس واستولى عليها فأمر السلطان سليم بقيام الاسطول العثماني لرد عادية الاسبانيين فقام الاميرال قلنج علي باشا ومعه ٢٦٠ سفينة و١٥ ماعونة و١٥ غليونا فمرت في طريقها علي ايطاليا فغزت منها جملة مدن وفتحت عدة قلاع وضربت كذلك صقلية وفي تلك الاثناء وصل سنان باشا ومعه الجيش فأنزله الى البر وحاصر قلعة حلق الوادي ففتحها بعد حصار نحو ٣٣ يوما وقتل من حاميتها نحو ٦٠٠٠ جندى وأسر الفين وغنم ٥٠٠ مدفع ثم دخل مدينة تونس وخطب باسم السلطان وصارت تونس من عهدها ولاية عثمانية

(السلطان مراد الثالث) هو ابن السلطان سليم الثاني تولي سنة (٩٨٢) وتوفي سنة (١٠٠٣) هـ

كان سنه عند تولية الملك ٣٠ سنة

جهز ملك البرتغال في السنة الثانية من حكم هذا السلطان حملة الي بلاد مراكش لمساعدة عم اميرها الشريف محمد المتوكل فاستنجد الشريف عبد الملك بالسلطان مراد فأمر رمضان باشا والي الجزائر بالأخذ بناصره فتلاقى الجيشان فانهزم جيش البرتغال ومن ناصره من احزاب الشريف محمد المتوكل وكان ذلك سنة (٩٨٣) هـ فأرسل سلطان المغرب الي السلطان هدية يبلغ قيمتها ٢٠٠ الف من الذهب وصرح له بخطاب شكر انه منقاد اليه

في كل مايطلبه منه

وقد رأى الوزير صوقللي محمد باشا أن يحكم روابط الدولة بأوروبا فزاد في امتياز فرنسا بأن جعل معتمدها السياسي يتقدم جميع السفراء. وأعطي الانجليز امتياز رفع العلم الانجليزي علي سفنهم في المرافئ العثمانية وكانت جميع السفن قبل ذلك ترفع العلم الفرنسي

(الحروب مع الفرس) رأي خسرو باشا والي ارضروم ان الفتن الداخلية قد نهكت جسم المملكة الفارسية فحسن للسلطان فتحها. فأرسل السلطان لالا مصطفي باشا بجيش فافتتح كرجستان وتفليس فأرسل الفرس اربع جيوش لرد عادية الترك فردهم عثمان باشا. ثم أرسل فرهاد باشا بجيش جديد لبلاد الفرس فطلب الشاه عباس من الترك عقد الصلح علي شروط أن يترك للدولة اذربيجان وشروان ولورستان وتبريز وان يكون ابن أخيه الميرزا احيدر رهنا لدي السلطان فقبل العثمانيون هذه الشروط وعقدوا معه معاهدة سنة (٩٨٨) هـ

(الحروب مع النمسا) في سنة (١٠٠١) هـ أوعز السلطان الى حسن باشا والي بلاد البوشناق بشن الغارة علي النمسا الا ان القائد وقع في كمين للنمساويين فتمزق جيشه كل ممزق وقتل هو واكثر جنوده فاتفق السلطان ووزراؤه علي الاخذ بالثار فلبثت هذه الحرب خمسة عشر عاما ولكن السلطان مراد الثالث توفي سنة (١٠٠٣) هـ فبقيت الحرب مستمرة طول مدة خلافة السلطان محمد الثالث ولم تنته الا في مدة السلطان احمد الاول

(محمد الثالث) هو ابن مراد الثالث تولي سنة (١٠٠٣) هـ وتوفي سنة (١٠١٢) هـ

تولي هذا السلطان وعمره ٢٩ سنة فلما تمت له البيعة أمر بقتل جميع اخوته الذكور وعددهم تسعة عشر أميرا. وأمر باغراق نساء أبيه الحبالي وكان عددهن عشر نساء ثم التفت الي موظفي السراى فشتت شملهم وفرط عقدهم

(حروب النمسا) قلنا ان تركيا قررت الاخذ بالثار من النمسا فأعلنت عليها الحرب في عهد السلطان محمد الثالث فأرسلت الدولة سنان باشا الي ميخائيل بك أمير الافلاق وسيجموند ملك الاردل (ترانسلفانيا) وعينت ابنه محمد باشا قائدا

لجيوش المجر لردعادية النمساويين عنها . فانهزم سنان باشا وتقدم ميخاييل بك ففتح قلعتي بخارست ورغوفيست بعد أن قتل حاميتيهما وبينما الجيش التركي راجعا مهزوما اذوقع في كمين من جيوش الافلاق فسحق سحقا وعاد الفارون في هيئة منكرة

أما جيش المجر فأصابه من القهر والفشل من النمساويين مالم يره جيش تركي قبله . واستولي أعداؤه علي استرغون فوقعت هذه الاخبار من الترك موقعا سيئا واجتمع رجال الدولة وشيخ الاسلام وقرروا أن يجبروا السلطان علي الخروج بنفسه لتدارك مكان الدولة في نظر الدول الاوربية . فأطاعهم السلطان وأمر باعداد جيش كثيف العدد وخرج معه الي ساحة الوغي بقصد قلعة ارلو وفتحها عنوة . فلما علم مكسمليان ملك النمسا وسجسموند ملك الاردل خروج السلطان بنفسه امرا بجمع جيشيهما وخرجا لمقابلة سلطان آل عثمان فتلاقى الجمعان في المكان المدعو كرسنز Kereslez سنة (١٠٠٥) ه الموافقة لسنة (١٥٩٦) م فاستمر القتال طول النهار ثم انقض الجيش المتحد علي الترك انقضاضا مريعا فشتت شمله ففرت

اكثر فرقة وتقدمت فرسان العدو نحو سرادق السلطان لأسره فحدثت موقعة دموية وحميت رؤس الترك عندما رأوا ان أعداءهم يريدون أخذ سلطانهم فثبتوا ثبات الجبال فتمكنوا من قهر قوة العدو واعملوا فيهم السيف فقتلوا منهم في ذلك اليوم نحو مائة الف وغنموا اغنائم لاتقدر بمال فأعادت تركيا بهذه الموقعة الهائلة سطوتها في اوروبا

في عهد هذا السلطان حدث أول تدخل من نساء القصر السلطاني في أمور الدولة وهو الامر الذي رفع اصحاب الملق والدناءة الي اعلي المناصب العسكرية والسياسة بدون استحقاق . وذلك ان والدة السلطان توسطت في اعادة ابراهيم باشا الى الصدارة وكان متهماً بالختل والغدر والارتشاء . فأول ماعمله هذا الصدر أن عزل حسن باشا عن قيادة جيش المجر وولاها ساطورجي محمد باشا فمكن النمساوين حصار بودا عاصمة المجر وكادوا يفتتحونها لولا ان تركيا تلافت ذلك بمجهود كبير

(واقعة كنيشة) كان ميخاييل بك أمير الافلاق انتهز فرصة جهل ساطورجي محمد باشا فهجم علي مدينة نيكبولي وأوقع بحاميتها فأمر الصدر باعداد الجيش ورأسه

بنفسه ففتح قلعة كنيشة وهي اشهر قلاع بلاد النمسا . وتقدم قائد جيوش نهر الدانوب محمود باشا وهزم ميخاييل بك هزيمة نهائية حاسمة

أما النمسا فانها استاءت من فتح الترك لقلعة كنيشة فجمعت جيشها تحت قيادة الارشيدوق فرديناند وأرسلته لاستردادها وكان الصدر قد مات وتولي بدله يمشجي حسن باشا وكان جاهلا بمواقع القتال فانتصرت جيوش النمسا علي العثمانيين في اسطوني بلغراد ولكنها لما قصدت استرداد كنيشة وكان عليها ترياكي حسن باشا بجنود قليلة لاتزيد عن الاربعة الاف فتمكن من استئصال جيش الارشيدوق وكان عدده خمسين الفا فكان لهذا الانتصار دوي كبير في العالم كله . ثم تمكن يمشجي حسن باشا من استرداد قلعة اسطوني

ولما رأي الشاه عباس اشتغال الدولة بحروب النمسا حدثته نفسه باسترداد بلاده التي استولي عليها الترك فأعلن الحرب سنة (١٠١٢) ه واستولي علي تبريز ولكن توفي السلطان محمد الثالث في هذه الاثناء وخلفه ابنه احمد خان الاول وممايؤثر من سيادة تركيا في البحر الابيض المتوسط

أن السلطان محمد الثالث أعطي فرنسا امتيازا بحرية جولان أسطولها في البحر الابيض المتوسط فأغاظ ذلك انجلترة فسعت حتي تحصلت علي مثل هذا الامتياز وهو يدل دلالة صريحة ان تركيا كانت صاحبة السيادة التامة في البحر الابيض حتي ما كانت تستطيع أساطيل أية دولة الجولان فيه الا بتصريحها

(احمد خان الاول من سنة (١٠١٢ الى ١٠٢٦) ه

تولى هذا السلطان وعمره ١٤ سنة وكان أمر الدولة مرتبكا بالحروب الخارجية مع النمسا والفرس

أما حرب النمسا فعين له لالا محمد باشا الصدر الاعظم فاسترد قلعة استرغون ثم ساق جنوده علي ترانسلفانيا لطرد النمساويين منها فافتتح مدينة ابوار فاضطرت النمسا لطلب الصلح ولكن ثباتها خمس عشرة سنة في محاربة الترك وهو أمر لم يسبق له مثيل قلل من هيبة الترك في أوروبا وحط من مكانتهم الاولى ولذلك تمكن ملك النمسا من ابدال اسم الجزية التي كان يدفعها باسم هدية غير معينة المقدار ودفعت النمسا تعويضا قدره مائتا الف من الذهب

أما حرب الفرس فعين السلطان له شغاله زاده سنان باشا فلم يتمكن من صد الفرس عن روان وانهزم شر هزيمة وفي السنة التالية حصلت موقعة بين طليعة الجيش العثماني وجيش الفرس فانهزمت الطليعة شر هزيمة وأثر ذلك في الجيش التركي فتركه أمراء الكرد واختلف امراؤه فرجع سنان باشا الي ديار بكر ومات غما خولت الحدود من الجنود فتقدم الشاه واستولي علي شروان وشماخي وغيرها فدلت هذه الحرب علي مبلغ الفساد الذي كان أصاب الجيش العثماني وكان هذا الفساد نفسه سببا في أكثر المصائب التي حلت بالدولة فيما بعد

وكان مذهب الجلالية الذي مر ذكره قد انتشر في بلاد الاناضول ونتج عنه ان تحزب له بعض الامراء فاضطرت الدولة لكسر شرتهم فأرسلت الصدر قبوجي مراد باشا بجيش فنكل بهم شر تنكيل وقتل منهم آلافا عديدة

ثم عقدت الدولة معاهدة صلح مع الفرس من مقتضاها ان ترد اليها أقاليم تبريز وروان وشروان وان يدفع الشاه كل سنة مائة حمل من الحرير وغيرها من محصولات بلاده كجزية سنوية ثم امتنع بعد سنتين عن دفع الجزية فاضطر السلطان أن يشهر الحرب علي الفرس وتوفي السلطان سنة (١٠٢٦)

(مصطفى الاول بن محمد الثالث)
من سنة (١٠٢٦ الي ١٠٢٧) ه

كان هذا السلطان لا يتجاوز العشرين سنة وكان محجورا عليه داخل السراي لا يخالط أحدا فنشأ نشأة ساذجة فاخذ يبدد الاموال فافتي شيخ الاسلام بخلعه فخلع وبويع لاكبر أولاد السلطان احمد وهو عثمان الثاني

(عثمان الثاني) من سنة (١٠٢٧- ١٠٣٢) ه

كانت سنه عند ولايته ١٣ سنة رأت الدولة في مدته ان تعقد مع دول أوروبا معاهدات سلمية نظر الاختلال الاحوال في أرجائها

ثم أرسلت جيوشا تحت قيادة خليل باشا الصدر الاعظم لمقاتلة الشاه عباس الفارسي الذي كان استفحل أمره علي العثمانيين فانتصرت عليه سنة (١٠٢٧) ه واستخلصت من الفرس جميع الجهات التي كانوا استولوا عليها مثل تبريز وغيرها

ثم جهز السلطان الجيوش لمحاربة بولونيا ولخوفه من أخيه الامير محمد قتله قبل أن يبارح الآستانه علي رأس جيشه الذي كان يبلغ ٣٠٠ الف مقاتل فتلاقي بجيش البولونيين في مدينة شوكزيم فأبلي الجيش بلاء حسنا ولكن تمرد رؤساء الجنود أدي الي قبول الدولة للصلح الذي طلبته بولونيا ولم ينل الترك من هذه الموقعة شيئا . فعزم السلطان عثمان علي ابادة أولئك الجنود المسمين بالانكشارية لما بدا منهم من التمرد وسري في هيئتهم من الفساد فبلغهم ذلك فهاجوا وماجوا ونادوا بخلعه وأخذوه ماشيا علي قدميه حتي جىء به في أحد معسكراتهم ثم قتلوه

وفي هذه الاثناء استولت الفرس علي بغداد وبعد ذلك انتهزوا فرصة اختلاف بكر أغا صوباشي احد كبار الجنود مع يوسف باشا والي بغداد فاتحدوا مع بكر أغا المذكور علي أن يولوه بغداد بعد أن سلمها هو لهم فقتل الوالي المذكور واستولي علي بغداد باسم العجم فأخذت جيوش الفرس تنساب اليه تباعا . فأرسلت الدولة حافظ باشا لقتال الفرس وتخليص بغداد فلما حضر ورأى كثرة جيوش الشاه عباس علم انه لا طاقة له بهم فرجع ولكن بعد ان كتب عهدا لبكر أغا صوباشي بولايته علي بغداد فسر الضابط المذكور بذلك وتمرد علي الفرس ولم يفتح لهم القلاع الا أن الشاه عباس احتال عليه بحيلة وذلك انه كان لبكر أغا أخ اسمه محمد فوعده الشاه بالوعود الباطلة ان هو فتح له القلعة وكان بيده مفاتيحها ففتحها لهم فدخلوها وقبض الشاه علي بكر أغا صوباشي وسجنه في قفص من حديد ثم أحرقه في صندوق ملىء بالزفت والكبريت وبعد ثلاثة أشهر أمر الشاه عباس بقتل أخيه الخائن

(ثورة أهلية في تركيا) لما قتل السلطان عثمان غضب لذلك أباظه باشا والي ارضروم فجمع ثلاثين ألفا وسار بهم يريد الآستانه للانتقام من الانكشارية فعظم شأنه وخاف رجال الدولة بطشه فأرضوه بأن عزموا علي خلع السلطان مصطفي فلما علم هو ذلك بادر بالتنازل عن الملك فبويع للسلطان مراد الرابع ابن أحمد الاول

(مراد الرابع) من سنة (١٠٣٢- ١٠٤٩) ه وكان عمر هذا السلطان ١٤ سنة فولي الصدارة الجركس محمد باشا فرأى هذا الوزير أن يطفي ثورة أباظه باشا فقاتله

حتي كسره فأرسل يطلب العفو لنفسه من السلطان فعفاعنه وولاه ارضروم كما كان

فعزم الصدر علي فتح بغداد الا انه توفي قبل اتمام غرضه فقام الصدر الجديد حافظ أحمد باشا بتنفيذ هذا الغرض فقصد بغداد بعشرين ألف جندي فلم يقو عليها وتمرد عليه الجند وقبضوا عليه وسجنوه وولوا القيادة لمراد باشا ثم عزلوه وأرجعوا حافظ باشا ثم نقموا عليه وهموا بقتله ثم اتفق معهم علي رفع الحصار فأغري ذلك الفرس علي الاستيلاء علي قلعة اخسخة ثم حاصروا قارص فعينت الدولة اباظه باشا لاسترداد اخسخة وبينما هو يستعد أتاه خبر بعزله عن القيادة وتعيين حسين باشا فاستشاط غيظا وشق عصا الطاعة بعد أن اغتال حسين باشا المذ كور ثم تحصن في ارضروم فجاء الصدر الاعظم بنفسه فحاصره ولم يتمكن من القبض عليه ثم لما ولي خسرو باشا صدراً أعظم قاد بنفسه جيشاً مؤلفا من ١٥٠٠٠٠ الف جندى وقام لمقاتلة الفرس واسترداد بغداد فصادف جيشا فارسيا كان آتيا لمساعدة أباظه باشا فهزمه ثم تقدم فهزم ايضا الباشا المذ كور ثم تقدم فحاصر بغداد ولم يتمكن من فتحها بسبب تمرد بعض ضباط الجنود فعاد الي الموصل وهنالك أمر بوليمة فأقيمت ودعا اليها أولئك الرؤساء المتمردين وقتلهم جميعا . ثم طلب المدد لاعادة حصار بغداد وكان الشاه عباس قد توفي فأرسل خليفته الشاه صفين جيشا للمحافظة علي الحدود فقاتله خسرو باشا حتي هزمه وقتل من جيشه ٣٠ الفا وقتل رئيسه وهرب الشاه فأغار خسرو باشا علي همذان ودر كزين ونهاوند وبينما كان يقصد اصفهان مقر مملكة فارس أمره السلطان بالعودة الى حصار بغداد ثم عزله وولي مكانه الصدر الاسبق حافظ باشا

(ثورة داخلية) كان الجنود التركية المدعوة بالانكشارية قد تداخل هيئتهم الفساد فأصبحوا علة كل شر داخلا وخارجا وقد ثاروا في مدة هذا السلطان ثورة هائلة بحجة أن السلطان عزل الصدر الاعظم خسرو باشا وهم يرونه أجدر الناس بهذا المنصب . فما وسع خسرو باشا الا البعد عن الآستانة اما الجنود فقتلوا بعض ندمان السلطان وبعض الوزراء وذهبوا متجمهرين حتي غشوا السراي السلطانية فأطل عليهم السلطان بنفسه فما ارتدعوا ولكن السلطان أظهر الشدة وأمر بقتل رجب باشا المتهم بتحريضهم وولي محمد باشا

الارنؤدي منصب الصدارة فأخذ في قتل رؤساء أمته فخاف بطشه الانكشارية . وتمكن هذا الصدر من تهدئ الاناضول فقد كان ثائرا

ثم سار الصدر يقود جيشا الي حلب وأخذ يقاتل علي بك بن المعني أمير لبنان فقد كان استقل منذ ثلاثين سنة فالتقي به في صحراء صفد فكسره شر كسرة وأسره وارسله الي الآستانة فعفا السلطان عنه ورده الى بلده

(محاربة الفرس) كانت المحاربات مع الفرس مستمرة الا في فترات تختلف آمادها فعزم السلطان ان يقود الجيش بنفسه لفتح بغداد ففتح روان وهناك أصيب بمرض فاضطر للعودة الي الآستانة . أما الفرس فانهم أرسلوا جيشا استردوا به روان أما السلطان فانه رأس جيشه ثانية وذهب لقتال الفرس فالتقي بهم علي شاطي نهر الدجلة فهزمهم وحاصر بغداد فطلب الفرس الصلح فلم يقبل السلطان ودخلوا المدينة عنوة فقتلوا من الفرس عشرين الفا بل ا كثر وكان السلطان وهو داخل المدينة منصورا ممسكا بيده حزمة من الاسلحة ولا يساجلد نمر كما فعل الاسكندر حين دخل بابل ومعه خمسون من خانات الفرس مكبلين بالحديد وكان ذلك سنة (١٠٤٩) ه الموافقة لسنة (١٦٣٠) م وهناك عقد الترك الصلح مع الفرس وأدركت السلطان منيته فمات

(ابراهيم خان بن احمد الاول) تولي سنة (١٠٤٩) ه وتوفي سنة (١٠٥٨) ه كان هو الرجل الوحيد الذي بقي من سلالة سلاطين الترك وكان ولوعا بالنساء حتي كان لا يخرج من السراي الا نادرا وقد حازت نساء القصر في مدته سلطة واسعة وصار أمر المملكة بأيديهن يسندنها لازواج صنائعهن من النساء

(حرب كريد) رأت الدولة في مدة هذا السلطان ان لا بد لها من فتح كريد بعد ما صار بيدها أ كثر سواحل البحر الابيض المتوسط فأقلع الاسطول العثماني مركبا من ١٥٠ سفينة تحت قيادة يوسف باشا والتحق به سفن أخرى في الطريق ولما وصل كريد أنزل الجنود بجهة يقال لها غرامبوسة واستولت السفن علي قلعتين من جزيرة تودورى ثم حاصرت قلعة خانية فاستولوا عليها بعد خمسين يوما فأسرعت مملكة البندقيـة في اثارة اهل كريد فأرسلت اسطولها بقيادة الامبرال

موروزيني وساعدتها مالطة بعشرين سفينة وأمدتها فرنسا بالمال فجاءت هذه العمارة الي ميناء سودة من تلك الجزيرة ثم خرجت لقتال العثمانيين فثارت عليها زوبعة أحدثت بها اتلافا كثيرة فرجعت بدون قتال

ثم والي السلطان ارسال السفن الى كريد فصادفت موانع كثيرة من القرصان وسفن الاعداء وعزل بسبب ذلك كثير من قواد الاسطول التركي واخبر التجار أن مملكة البندقية علي ارسال اسطول لمنع امداد العثمانيين عن كريد وعلي امتلاك قلعة تينيدوس علي فم مضيق الدردنيل فخرج اليه القائد ونيق احمد باشا فقاتلهم حتي اجلاهم عن تلك القلعة وهزم اسطولهم ولما بعد عن الشاطئ قابله اسطول البنادقة فحدثت واقعة كبيرة تدمر فيها الاسطول البندقي وانهزم هزيمة منكرة

ولما وقعت مدينة خانية في يد الاتراك انتقم البنادقة منهم بأن أحرقوا اثنور ومدون وبتراس وكورون من بلاد موره فعزم السلطان ان يثأر لنفسه بقتل جميع المسيحيين الموجودين في ممالكه فأفتاه شيخ الاسلام أسعد زاده علي سعيد افندي بأن ذلك لايجوز في دولة اسلامية فخضع لفتياه

وفي تلك الاثناء حدثت اضطرابات في الروملي فأرجئ فتح قلعة رسمو وسودة من جزيرة كريد الي وقت آخر وامتد لهيب الثورة وسعت والدة السلطان في اطفائها بنفوذها فلم تستطع وأخذ السلطان يقتل كل يوم عدداً من الوزراء المتهمين باشماً فازداد ذلك في سخط الناس عليه. ولما رأي ان الانكشارية هم سبب هذا البلاء عزم علي ابادتهم فلما علموا ذلك ثاروا عليه وخلعوه وولوا ابنه محمد الرابع

(محمد الرابع بن ابراهيم) من سنة (١٠٥٨—١٠٩٩) ه

كان عمره سبع سنين فتولى الامر وزراؤه فقتلوا رؤوس الفتن ولكن الثورة لم تكن لتنطفئ. فان طريقة ادارة المملكة كانت فاسدة ومن بعض مظاهرها اسناد الصدارة لمن ليس لها بأهل وعزلهم بسرعة فتدخلت في الامر جدة السلطان المسماة (ماهبيكر) وكانت من فضليات النساء فقللت من حدة الفتن شيئاما ولكنها قتلت وقتل معها من الكبراء كثيرون

وكانت الدولة لاتزال مشتغلة بامداد جيش كريد ومملكة البندقية تتربص لها

بكل طريق وحدثت عدة مواقع حربية أبلي الترك فيها بلاء حسنا ولكن صغر حجم سفنهم وبقاءها علي الاسلوب القديم جعلها لاتغني شيئا أمام الاساطيل الاوربية

وقد اتفق أن وقعت سفينة من سفن مالطة في يد الترك فشاهدوا منها عجباً في الصناعة والجسامة فأمر السلطان بتقليدها وسرعان ما أنزلوا في البحر من نوعها أسطولا قويا في وسط الهتاف والتهليل من أهالي الآستانه الا أن ملاحيه كانوا ناقصي الخبرة الحربية. فأقلع هذا الاسطول قاصداً جزيرة كريد فالتقيه الاسطول البندقي فحصلت بين الاسطولين موقعة تأخرت فيها فرق برمتها من الاسطول العثماني جبناً من قادتها بينما فرق اسطول أحمد باشا بكار بك الروملي كانت تخترق صفوف الاعداء بجرأة. فكانت الفرق الاخرى واقفة عن بعد تشاهد حركات الاسطولين ولا تبدي حراكا. اذ ذاك أصدر القبودان باشا أوامر مشددة وأرسلها علي الفلك الصغيرة فرماها جنود السفن المنهزمة بالرصاص حتي لاتصل الاوامر أما بكار بك الروملي أحمد باشا فاستمر في الهجوم علي الاعداء حتي قتل

فلما رأى القبودان باشا ذلك فر بما بقي من السفن الي جزيرة رودس وهنالك عقد مجلسا حربياً وعاقب المتخلفين أشد عقاب

وفي سنة (١٠٦٢ هـ - ١٦٥٢ م) جهز الاميرال المذكور الاسطول لتوصيل الذخائر الحربية الي كريد فلما وصل الى جناق قلعة من الدردنيل وجد اسطول البندقيه في انتظاره فاحتال علي باشا علي افلات ثمان سفن تحت جنح الظلام وخرج هو الي جزيرة مديلي ثم رافق هذه السفن الي كريد فلم يرق هذا العمل لدي السلطان فعزله وولي مكانه جركس درويش باشا فخرج بالاسطول قاصداً كريد فعرج علي قلعة سلنه وافتتحها ثم سار حتي وصل الى رودس وهناك لحقته عمارة البنادقة فحصرته في مينائها. فعزله السلطان لهذا السبب وولي امارة البحر مراد باشا

فلما خرج مراد باشا قاصداً كريد صادف الاسطول البندقي ينتظره في ساحل خليج يشيكا فامر مراد باشا بالهجوم عليها فدارت معركة بحرية انجلت عن هزيمة البنادقة بعد ان اسر العثمانيون منهم خمس سفن بما فيها واحترق خمسة

ولكن البنادقة عادوا الكرة وهاجموا العثمانيين فلم ينالوا منهم شيئا . ثم عادت أساطيلهم سنة (١٠٦٥) ه فدارت بينهم موقعة كانت خسارة الطرفين فيها جسيمة وذهب العدو ولم يبلغ مقصده

ثم تعين على الاسطول جركس كنعان باشا فقصد عبور الدردنيل فصادف أسطول البنادقة محاصرو في تلك الاثناء طلب بعض الجنود مرتباتهم فوعدوا بها بعد الحرب فتركوا السفن ومضوا سبيلهم فقرر القبودان باشا الهجوم رغما عن هذه الحال فتمرد عليه بعض الجنود فأمر علي الهجوم بمن بقي معه فحدثت موقعة سحق فيها الاسطول التركي سحقا

هذه الهزيمة الكبري قوت ساعد البنادقة فحدثتهم أنفسهم بالهجوم علي الآستانة فصار رجال الدولة في هم وكرب ولم يسعهم الا بذل الوسع في بناء السفن وفي تلك ألاثناء أسند منصب الصدارة الى كوبريلي محمد باشا وهو اكفأ رجل لهذا المنصب فأخذ في اصلاح ما أفسدته الادارة السيئة

ولما رأي ان البنادقة سدوا الطرق البحرية في وجه العثمانيين رأس اسطولا وخرج به وسلح القلاع التي علي جانبي الدردنيل فتمكن من طرد سفن العدو بعيدا ثم صمم علي سحقها فخرج اليها ودارت حرب شديدة انهزم فيها الاسطول العثماني وتبعه اسطول البندقية الا أن كوبريلي محمد باشا كان قد أعد الاستحكامات القوية علي الشاطئين بالدردنيل لمقاومته فظل أسطول العدو يقذف قنابله علي الاسطول العثماني وهو يجيبه والقلاع تساعده ثلاثة أيام ثم رأي الاميرال البندقي (توماسينيو) أن يهاجم العمارة العثمانية ليأسرها فأظهر بعض الجنود التركية التمرد والخيانة وبينما الاميرال يضطرب من الحيرة اذ تقدم جندي يدعي قره محمد فاطلق مدفعا علي سفينة الاميرال البندقي فصادفت مخزن البارود فقذفت بمقاومات ذلك الاميرال وهو أشهر قواد البحر البنادقة حارب الترك خمس عشرة سنة انتصر عليهم في غالبها وانهزم اسطول الاعداء . ثم وجه كوبريلي محمد باشا اسطولا الى جزيرة بوغجه اطه فاستردها من البنادقة وأرسل عمارة أخرى الي جزيرة ليمنوس فاستردها منهم

(ثورة أهلية) كان في أثناء هذه الحركات الحربية رجل يقال له أباظه حسن

باشا بجهة الاناضول يعيث فيها الفساد فكون حزبا قويا من عدة باشوات وانضمت اليه الجنود التي فرت من عقاب كوبريلي محمد باشا وطلب الجميع عزله عن الصدارة ومعاقبته وتوجيه هذا المنصب الي طيار زاده احمد باشا فأرسل اليهم السلطان بجيش فدحرهم وسلم أباظه حسن باشا نفسه الي مرتضي باشا بعد أن أخذ منه عهداً علي الابقاء عليه فلم يف بوعده وقتله هو ورجالا من زملائه

وفي هذه الاثناء ثار امير ترانسلفانيا علي السلطان وقهر جيوشه في ليبا فأرسل السلطان كوسه علي باشا فقاتله حتي قهره فضايق هذا الامر النمسا وطلبت مطالب لم يقرها كوسه باشا بل تقدم بجيوشه وورد قلعة وارات وكانت استولت عليها النمسا

ثم وقعت اوراق رسمية في يد الصدر كوبريلي محمد باشا تثبت ان فرنسا كانت تمد البنادقة في حربهم مع تركيا فأمر الصدر بالقبض علي ابن سفير فرنسا وسجنه لمخالفة وقعت منه وفي هذا الاثناء توفي الصدر المذكور وكان نابغة من الترك فعين السلطان ابنه فاضل احمد باشا مكانه وكان سنه عشرين سنة فنهج منهج والده

كانت النمسا تدخلت في احوال ترانسلفانيا واحتلت جزءاً منها فتقدم كوسه علي باشا وهزم جيوش كيانوس الذي عينته النمسا علي تلك البلاد وقتله وطرد جيوش النمسا من الولاية المذكورة وأوعز الي الدولة بأن تكلف النمسا بازالة قلعة زه رينوار ولما لم تقبل أعلنت تركيا عليها الحرب وقلد السلطان فاضل احمد باشا الصدر القيادة العامة فتقدم بجيش يبلغ عدده ١٢٠٠٠٠ الي قلعة (اوار) فسلمت له بعد حصار شديد ثم عبر نهر الدنوب وتلاقي مع جيوش النمسا فهزمها هزيمة منكرة وأسر منها ثمانين ألف أسير وغنم غنائم كثيرة فارتاع امبراطور النمسا لهذا الخبر وحار في أمره من انتشار جيوش الترك في بلاده وفتحهم نوفيفراد وكانت حيرة أوربا أشد اذ كانت تعتقد ان الترك قد ضعفت شوكتهم باوربا فأسرع امبراطور النمسا يطلب مساعدة لويز الرابع عشر ملك فرنسا بواسطة البابا فلبي هذا الملك الدعوة وأرسل جيشا لمساعدة النمسا فتقدمت الجيوش العثمانية تحت قيادة الصدر فاضل احمد باشا واستولت علي قلعة زرينوار وهدمها وعبر نهر (مور) وهزم الاعداء المتألبين عليه شر هزيمة وقتل في هذه الموقعة قائد الجيوش النمساوية الجنرال (ستروزي)

فيئس النمساويون من النصر فطلبوا الصلح وتعهد الامبراطور بدفع جزية قدرها ثلاثون الفا من الذهب فماطله الصدر لزيادة ارغامه وتقدم الى قلعة يانيق وتقابل مع الجنرال النمساوى (مونتيكو كولي) الذي كان يقود جيشا نمساويا فأعطيا فحدثت موقعة هائلة انتصر فيها العثمانيون ولكن بعدان قتل منهم نحو من عشرة آلاف جندي وبعدها قبل الصدر أن يعقد الصلح الذي كان من مقتضاه ان النمسا لاتتدخل في شؤون ترانسلفانيا وان تهدم قلعة زرينوار وأن تبقي قلعة (ايواروغيغراد)وأربع مقاطعات من بلاد المجر للدولة العثمانية

(اتمام فتح كريد) كانت الدولة لاشتغالها بالحروب التي سبق ذكرها لم تستطع امداد جيش كريد لاتمام فتحها وكانت قندية لاتزال مستعصية فذهب الصدر الاعظم بنفسه الي ميدان القتال وخرجت الاساطيل البحرية فارتاعت مملكة البندقية لذلك وأرسلت تطلب نجدة الدول فلباها البابا بسفن عديدة وأرسلت اليها فرنسا بجيش فرنسي وأنجدتها مالطة ودلماسيا وحدثت في أثناء ذلك حرب بحرية دارت فيها الدائرة علي العثمانيين

قلنا ان فرنسا ساعدت النمسا ثم ساعدت البنادقة في حرب كريد فأغضب ذلك الدولة التركية فأرسلت فرنسا بلسان سفيرها المسيو (لاهى) أن يعيد الصلات الودية بين المملكتين فلما فاتح الصدر الاعظم في ذلك انتهره وأخشن له في الكلام فاضطرت فرنسا الى ارسال المار كيز دونوانتل بدله فتمكن هذا بدهائه ولينه من استرضاء السلطان فعادت الصلات الحبية بين المملكتين كما كانت

(حرب بولونيا) كانت تركيا ادخلت تحت حمايتها القوزاق الذين يسمون صاري قامش فاحتج ميشيل ملك بولونيا فانتهي الامر بأن اعلنت تركيا الحرب علي بولونيا فخرج السلطان بنفسه مع الجيش وعبر نهر الدانوب حتي وصل بولونيا فحاصر قلعة كامنييك وفتحها ثم دخل بجيشه الى مدينتي ليبرج ولوبلن واستولي علي جميع ملحقاتها وعاث الجيش فسادا في البلاد فطلب ملك بولونيا الصلح علي ان يعطي تركيا اقليم بودوليا ويترك ولاية أوكرين للقوزاق ويدفع جزية سنوية قدرها ٢٠٠٠٠ من الذهب وكان ذلك سنة (١٠٨٣)ه الموافقة لسنة (١٦٧٢) م

(اول حروب تركيا مع الروسيا) كانت الروسيا تنظر الي تقدم العثمانيين بعين الحذر والخوف فاتفق دخول قبائل صاري قامش التتارية تحت حماية الروسيا فعد السلطان ذلك الامر منها خيانة فأرسل اليها خان القريم وشيطان ابراهيم باشا فانهزما فقاد الجيش بنفسه وخرج لمحاربة الروسيا وتقدم حتي وصل الى سلسترة فأقام هناك وبعث الصدر الاعظم بالجنود حتي قدم الي مدينة (جهرين) فالتقي بالجيوش الروسية ودحرها وهدم المدينة وعاد بالجيش الي السلطان وكان ذلك سنة (١٠٩٠) ه فبادر قيصر الروسيا بطلب الصلح

(حرب النمسا) كانت النمسا في تلك الاثناء تمد يدها لي المجر لتغتالها فأعلن السلطان عليها الحرب ووجه اليها أوزون ابراهيم باشا بجيش فسار حتي وطيء بلاد النمسا ثم رأى الصدر قره مصطفى باشا ان يحاصر فينا نفسها فخالفه القائد اوروان ابراهيم باشا فلم يصغ اليه فحاصرها وكان ذلك سنة (١٦٨٣) م ثم استولى علي قلاعها الامامية كافة وهدم سورها بالمدافع والالغام وكاد يفتحها لولا ان ملك بولونيا ومنتخبي ساكس وبافير تقدموا بجيوشهم بتحريضات البابا انيوسنيسيوس الحادي عشر فاضطر الصدر الاعظم للانهزام تاركا جميع مدافعه وذخائره للعدو ومازال منهزما حتي وصل الى قلعة (يانق) في حالة مؤيسة ودوي خبر هذه الهزيمة في اوربا فلقب جان سوبيسكي ملك بولونيا بحامى النصرانية

(الاجماع علي قتال الترك) لما رأى الاوربيون هزيمة الترك أمام النمسا أرادوا أن يستزيدوا من هذه الحوادث المفككة لعري هذه الدولة فاتحد البنادقة وبولونيا والبابا ورهبنة مالطة والروسيا والقوزاق وتوسكانة والنمسا وتكونوا عصبة واحدة باسم الاتحاد المقدس وانساحوا بجموعهم علي المملكة العثمانية من كل صوب وحدب فرأى الصدر الاعظم قره ابراهيم باشا بأن الافضل ان يبقي هو بالآستانة لتدارك التجهيزات الحربية وعين تكفور طاغلي مصطفي باشا قائد الجيوش المجر وكتب لخان القريم بالزحف علي بولونيا وأرسل خليل باشا لصد البنادقة في جهات مورة وفي تلك الاثناء انتصر قائد جيوش النمسا الدوق دولورين علي العثمانيين بمدينتي ريشفراد وويجن وحاصر مدينة بودين وقتل محافظها الا ان شيطان ابراهيم باشا تمكن من ردهم

عن هذه المدينة واسترد منهم قلعتها فتمين قائدا عاما فاسترد أيضاً من النمساويين قلعة ويجن وفى اثناء ذلك وجهت الصدارة الي سليمان باشا

فلما توالت هزائم الجيوش حميت ادمغة الترك ونسبوا ذلك لفساد الادارة وتمرد الجنود وساءت الاحوال فأخذ السلطان يولي ويعزل في رجال الحكومة حتي يئس من سكون الناس فاعتزل الخلافة وخلفه اخوه سليمان الثاني

(سليمان الثاني بن ابراهيم خان) من سنة (١٠٩٩ الى ١١٠٢) ه

كان سنه عند توليته ٤٧ سنة فبذل قصارى جهده في تسكين الاضطرابات فلم يوفق وكانت قحة الجنود قد زادت وطمت حتي صاروا يولون ويعزلون من شاؤا لا ارادة فوق ارادتهم فانتهزت النمسا هذه الفرصة فأغارت علي الحدود واستولت علي مدن اكري وايوار واستوني بلغراد ووارادين ودخلت بلغراد بدون مقاومة فطلب الصدر عقد الصلح مع النمسا فلم تجبه واستمرت في تقدمها حتي وصلت الي صوفيا وتقدمت البندقية من جهة البحر الابيض حتي استولت علي اثينا فخار رجال الدولة وفي مقدمتهم السلطان في الامر وانزعج الناس اشد انزعاج فأسند السلطان الصدارة الى كوبريلي زاده مصطفى باشا فرع دوحة كوبريلي محمد باشا الصدر الاشهر فالتفت هذا الصدر لصدع الادارة فرأبها وأمر بحشد الجنود وقادها بنفسه وتقدم بها من شهركوي فاسترد نيش وودين وسمندرة وبلغراد وماز ال يطارد النمساويين حتي أبعدهم الى الضفة الاخرى من نهر الدانوب. وفى تلك الاثناء ساق الروسيون جيشا عظيما الي بلاد القريم فقابلهم اميرها سليم كراي خان بجيشه وهزمهم عند برزخ بيريكون. وهزم جركس احمد باشا جيش النمسا بترانسلفانيا وخلص قوجه خليل باشا بلاد البوسنة وغيرها من البنادقة فقوى الامل في اعادة مجد الدولة وسكنت الاضطرابات. ثم توفى السلطان سنة (١١٠٢) ه

(احمد خان الثاني بن ابراهيم) من سنة (١١٠٢ — ١١٠٦) ه

جلس احمد خان علي عرش الملك وسنه خمسون سنة وكان اذ ذاك الصدر فاضل مصطفى باشا فتقدم لملاقاة جيوش النمسا فعبر نهر صاوا ثم تلاقي مع الاعداء بمكان يقال له سلانكيمين فانتشب بين الفريقين

قتال عنيف انتصر فيه العثمانيون وكادوا يسحقون جيش العدو ولولا أن أصيب الصدر برصاصة قضت عليه فتقهقر الجيش ولكنه عاد بهيئة منتظمة الي بلغراد. وكانت العمارة العثمانية في تلك الاثناء هاجمت عمارة النمساويين بنهر الدانوب فأحرقتها

أما السلطان فعين عربه جي علي باشا صدرا اعظم وأمر بتجهيز الجنود لمواصلة القتال وسرعان ما تقدمت جيوش الترك لملاقاة النمساويين فلم يسعهم الا ترك حصار بلغراد فاقتفى خان القريم أثرهم وفتح قلعتي طمشوار وكوله

وفي مدة هذا السلطان ضرب الترك البنادقة جهة قلعة غبله واستولوا عليها ودخل جيش التتار الي ترانسلفانيا فقهر النمساويين هناك

(مصطفى الثاني بن محمد الرابع) من سنة (١١٠٦ — ١١١٥) ه

كان سنه ٢٢ سنة حين جلوسه علي عرش الملك فأول عمل عمله اصداره منشورا قال فيه ان الراحة والدعة التي آثرها بعض اسلافه أدت بالدولة الي الضعف والتفكك وانه عزم علي القبض علي زمام الاعمال بنفسه وقيادة الجنود بذاته كما كان ذلك شأن أسلافه الاولين وأمر بتجهيز الجنود واعداد الاساطيل لاسترداد جزيرة ساقز من الاعداء وقد كانت دولة البنادقة والبابا وحكومة مالطة أرسلت جميعها أساطيلها الى تلك الجزيرة فاحتلوها .

أقلعت العمارة العثمانية تحت قيادة عموجه زاده حسين باشا فصادفت اسطول البنادقة بعد خروجها بثلاثة أيام فأمر القائد بمهاجمتها فهوجمت بشدة ثم حمل القبودان حسين باشا الجزائرى علي سفينة الاميرال وضايقها ثم تقدم بعض السفن والقي علي تلك السفينة أقمشة مبللة بالسوائل القابلة للالتهاب فالتهبت فأتت سفينة لتساعدها فالتهبت معها ونسفتا معا عند ذلك ولي اسطول البنادقة الادبار بعد ان خسر خسائر فادحة

ثم سافر القبودان باشا بسفنه بعد فترة استراح فيها الي جزيرة ساقز فصادف أساطيل الاعداء وحدثت بين الطرفين موقعة هائلة انتهت باندحار الاساطيل المتحدة فولت الادبار بعد ان فقدت كثيراً من سفنها وذخائرها

(حرب مع النمسا) بعد هذه الانتصارات البحرية خرج السلطان بنفسه

سنة (١١٠٧) الموافقة لسنة (١٦٩٥) م لمحاربة النمساويين فاستولي علي قلعة ليبا وانتصر في وقعة لوغوس وقتل الجنرال فيتراني قائد جيوش النمسا في هذه الموقعة ثم عاد السلطان الى الآستانة . ولكن النمساويين اعادوا الكرة في السنة التالية فحاصروا قلعة طمشوار فتقدم اليهم السلطان العثماني بجنوده وردهم عن القلعة بعد ان دحرهم دحورا فاحشا ثم عاد السلطان الي ادرنة

وكان الروس قد حاولوا الاستيلاء علي قلعة (أزوف) فقاومهم خان القريم والعثمانيون الذين هناك فردوهم بعد ان قتلوا منهم نحوا من ثلاثين الف جندي الا أن بطرس الاكبر أعاد عليها الكرة بجيش كثيف العدد وكانت الدولة مشتغلة بمقاتلة النمسا وبولونيا فلم تتمكن من نجدتها فسقطت في أيديهم

(هزيمة زانتا) في سنة (١١٠٩) م خرج السلطان لقتال النمسا فعبر نهر الدانوب وتقدم حتي وصل الي مدينة زانتا . وبينما الجيش العثماني يعبر نهر تيس اذ فاجأهم الجنرال النمساوى بجيشه فانتشب القتال بين الطرفين فانكسر الجسر الذى احدثه الترك للعبور عليه فانقسمت قوتهم فاضطروا للانهزام بعد ان قتل منهم عدد كبير من القواد والامراء ومن بينهم الصدر الاعظم ومات نحو خمسة عشر الف جندي ولولا أن السلطان كان بالضفة اليسرى لما سلم من الاسر أو القتل فرجع الجيش وبذلك ضاعت من يد العثمانيين جميع القلاع التي كانت لهم في بلاد المجر

بعد هذه الهزيمة الكبري وجه السلطان الصدارة الى عموجه زاده حسين باشا وهو من احفاد الوزير الكبير كوبريلي محمد باشا فرأب صدوع الدولة وجهز جيشا وتقدم به للاخذ بالثار من النمساويين فقاتلهم باقليم بوسنة وقهرهم بعد قتال عنيف واضطرهم الي الجلاء الي ماوراء نهر (ءاف) فمال امبراطور النمسا لعقد الصلح وكان السلطان يطمع في استرداد بقية ما كان فقده فتدخلت دول أوروبا في الامر واخيرا تم الصلح بينهما علي ان لا يتحاربا مدة عشرين سنة وأن تأخذ تركيا ولاية طمشوار وتأخذ النمسا ترانسلفانيا وما استولت عليه من بلاد المجر وأن تتنازل تركيا للبنادقة عن شبه جزيرة مورة واقليم دلماسيا وأن تعفي مما كانت تدفعه من الجزية

وفي سنة (١١٠٩) هـ الموافقة لسنة (١٦٩٨) م خرج الاسطول العثماني تحت قيادة القبودان حسين باشا الجزائرى فصادف اسطول البنادقة قرب جزيرة بورجة اطه فقاتلها قتالا عنيفا ثم هزمها هزيمة منكرة . ثم استأنف عليها الكرة سنة (١١١٠) هـ وقاتلها قتالا طاحنا أغرق فيه معظم سفنها فطار صيته في أوروبا وعظم قدره لدي رجال الحرب

ثم حدث اضطراب داخلي بين الجنود بسبب استبداد شيخ الاسلام بالامر فقتل فيه الشيخ المذكور وكان اسمه فيض الله افندى معلم السلطان سابقا وادي الحال الي تنازل السلطان لاخيه احمد الثالث

(احمد الثالث بن محمد الرابع (من سنة (١١١٥ — ١١٤٣)

كان سنه حين ولي الخلافة ثلاثين سنة . استمرت الفتنة السابقة في اوائل أيامه

كانت الروسيا تنظر الترك بعين الحسد والطمع وتتمني ان تزيد في املاكها علي حسابهم فاخذت تشيد القلاع علي بحر ازوف وغفلت الدوله عنها استصغارا لشأنها في ذلك الوقت . فاتفق ان كانت حروب قائمة بين شارل ملك السويد وبطرس الاكبر انتصر فيها هذا الاخير فلجأ الاول الي البلاد البلاد العثمانية سنة (١١٢١) هـ الموافقة لسنة (١٧٠٩) م فتعقبته الجنود الروسية في بلاد الدولة العثمانية وكانت استولت علي جميع بلاد القوزاق فانتهزت تركيا هذه الفرصة لاعلان الحرب علي الروسيا فقبضت علي سفيرها وسجنته في قلعة يدى قلة وكان ذلك أمر عادى وهو أن يأخذ السفير كرهينة حتي يخرج رعايا الترك من البلاد المحاربة وبعد ذلك تقدم الصدر بالطة جي محمد باشا علي رأس جيش كثيف العدد فعبر نهر الدانوب وتقدم حتي التقي بجيش بطرس الاكبر فأحاط به فصار بطرس الاكبر وجيشه في قبضة الترك ونفد ما معهم من المؤن والذخائر وما كان ينتظر بعدها الا وقوعهم جميعا أسرى في ايدى الترك ولكن كان من امرأة بطرس الاكبر جمعت جميع حليها وحلي من معها من الاميرات وارسلتها هدية الي الباشا المذكور فقبلها وابرم صلحا مع بطرس الاكبر علي أن يتنازل عن مدينة ازوف وان يهدم جميع القلاع التي بناها علي بحر ازوف وان لا يتدخل في شؤون القوزاق وان لا يحارب شارل الثاني عشر

ملك السويد
فاغتاظ ملك السويد من افلات بطرس الاكبر خصمه فأبلغ السلطان أمر الرشوة وشهد بذلك خان القريم فعزله السلطان ونفاه وولي علي يوسف باشا بدله ثم عزله وولي مكانه سليمان باشا واستعد السلطان بنفسه لمقاتلة الروسيا فتدخلت انجلترة وهولاندة لحسم هذا الخلاف بين الدولتين لأن هذه الحرب كانت تفر بمصالحهما كثيرا فانتهي الامر بعقد معاهدة تنازلت الروسيا بموجبها عن جميع البلاد الواقعة علي البحر الاسود

أما قوة الدولة البحرية في هذا العهد فكانت علي درجة مرضية فان حسين باشا الجزائري القبودان باشا اهتم كثيرا بابلاغها الى عظمتها الاولي استعدادا للطوارىء لاسيما وقد كانت مملكة البنادقة لا تألو جهدا من مشاغبة تركيا في جهة بحر الارخبيل. وكانت تركيا من جهة أخري تريد استرداد مورة منها. لذلك بات القتال بينهما مجزوما به دائما

ففي سنة (١٧١٥) م رأت الدولة العلية ان الوقت مناسب لها في شن الغارة علي البنادقة في مورة فأرسلت عمارتها تحت قيادة جانم خواجه محمد باشا فقصد جزيرة استنديل فحصرها واستولي عليها من البنادقة وكانت تحت يدهم مدة أربعة قرون ثم تقدمت العمارة والجيوش البرية ففتحت مدن مدون وكرون وكردوس ولم يمض غير زمن يسير بعد ذلك حتى تمت الدولة فتح موره مع ملحقاتها من الجزائر وطردت البنادقة من هنالك

ثم قصد القائدان البرى والبحرى جزيرة كريد وكانت موانى سودة واسبرلونغة وكرابوزة لا تزال في يد البنادقة فأجلوهم منها بعد قتال عنيف وبذلك تم فتح كريد كلها ولم يبق فيها للدولة اجنبية شبر ارض وكان ذلك سنه (١٧١٥) م

(حرب النمسا) تمكنت البندقية من استهواء امبراطور النمسا اليها فأرسل هذا الي السلطان يطلب اليه أن يرد الى البنادقة ما أخذه منهم فرفض السلطان هذا الطلب وأمر بالاستعدادات براً وبحراً وعزم علي أن يسترد من النمسا كل ما اخذته من تركيا فأعلنت الدولة الحرب علي النمسا وأرسلت عمارتها لمحاصرة جزيرة كورفو وكانت لا تزال للبنادقة وفي الوقت نفسه تقدمت الجنود البرية لمقابلة النمساويين

فتجاوزت الحدود فلما كانوا ابمدينة (واردين) دهمهم جيش النمسا تحت قيادة البرنس اوجين دوسافوا فهزمهم هزيمة منكرة وقتل الصدر الاعظم وتقدم النمساويون حتي حاصروا بلغراد وفتحوا مدينة طمشوار وتم لهم ايضا فتح بلغراد علي مناعتها وكان ذلك سنة (١٧١٧) م

فخابرت الدولة التركية النمسا في امر الصلح فتم بينهما علي ان تبقي جهات طمشوار وبلغراد وبعض بلاد الصرب وبلاد الافلاق لغاية بلدة اولتا للنمسا وان تحفظ البنادقة القلاع التي لها ببلاد البانيا وان تترك موره للعثمانيين وجميع جزر الارخبيل

في سنة (١١٤٢) ﻫ ارسل الشاه طهماسب الفارسى سفيرا للآستانة يطلب من الدولة ان ترد اليه جميع البلاد التي اخذتها من اسلافه وبينما الترك يدرسون هذه المطالب تقدمت جيوش الفرس فاستولت علي تبريز وهمذان وكرمان شاه فأحدث هذا الامر فتنة في الجنود نسبوا فيها الخيانة لرجال الدولة فقتلوا عددا منهم وامتدت الفتنة الي السلطان نفسه فخلع سنة ١١٤٣ﻫ وولي مكانه السلطان محمود الاول

(محمود الاول بن مصطفي الثاني) من سنة (١١٤٣ — ١١٦٨) ﻫ.

كان سنه حين تولي ٣٥ عاما. جهز جيشا لمقاتلة الفرس فانتصر العثمانيون واستردوا تبريز فطلب الشاه الصلح فتم علي ان ترد ولايتا تبريز وهمذان لايران وتبقي روان وشروان للدولة

ثم ان الفرس عزلوا الشاه طهماسب وولوا ملكانه الشاه عباس الثالث وتولى الوكالة عنه رجل داهية يقال له نادر علي خان احد امراء العجم فهاجم العراق وحاصر بغداد فأرسلت اليه الدولة جيشا فقهره وجرح نادر علي خان. ثم انه بعد ان لم شعثه اعاد الكرة ثانيا فهزم الجيوش العثمانية فساقت اليه الدولة في السنة التالية جيشا لدحره ايضا وقتل قوئده فانتقلت عقب هذه الانتصارات كل البلاد التي كانت افتتحتها تركيا من الفرس اليهم وتم الصلح بين الامتين علي اعتبار الحدود القديمة كما كانت علي عهد السلطان مراد الرابع

(حرب مع الروسيا والنمسا) تحدت النمسا في سنة (١١٤٨) ﻫ الموافقة لسنة (١٧٣٥) م مع الروسيا لمحاربة تركيا وكانت الدولة خارجة من حرب ايران فساقت الروسيا جيوشها تحت قيادة الفلد مارشال

مونيخ وحاصرت فرقة منه قلعة ازاق ودخلت فرقة اخري من بوزخ اورقبو وهددت بلاد القريم وهاجت فرقة ثالثة قلعة كيلبرن فاضطرت تركيا الاعلان الحرب عليها وسار الصدر الاعظم علي رأس الجيوش وساقت النمسا جيوشها علي قلعة شهر كوى ودخلت عساكرها بلاد بوسنة ثم تقدمت الجيوش التركية وقاتلت النمسا وانتصرت عليها وشتتت جيوشها في الوقائع التي حدثت في خلال سنة (١١٤٩) و (١١٥٠) و(١١٥١) ﻫ واستردت تركيا جهات نيش وشهر كوي المذكورة ثم هزم جيش عوض محمد باشا جيشاً ثالثاً للنمساويين كان يتقدم علي ويدوين وأحرق العثمانيون لهم سبع مراكب حربية ثم عبرت الجيوش التركية نهر الدانوب واستولوا علي أراضي باجوه وحوالي مهاديا واقليم طمشوار واغتنموا جميع ذخائر ومدافع النمساويين . وفتح الصدر الاعظم قلعة أوسوفا وفتح الاسلام وقلعة اطه وسمندرة فاضطرت النمسا بازاء هذه الهزائم المتوالية ان تطلب الصلح وتدخلت دول فرنسا وهولاندة والسويد في الامر وفي اثناء ذلك انتصرت الجيوش العثمانية في واقعة كروسكا علي الجيوش النمساوية

أما جيوش الروسيا فقد لاقت مثل مالاقت جيوش النمسا من الانذحار وذلك في الوقائع التي حدثت بقرب شاطيء نهر بروت وجهة أورقبو ودخل الاسطول العثماني الى البحر الاسود تحت قيادة القبودان سليمان باشا وسحق الاسطول الروسي في بحر ازوف (آزاق)

فطلبت الدولتان المتحدتان الصلح فعقد علي ان تسلم النمسا بلغراد وجميع البلاد الواقعة علي الضفة اليمنى من نهري صاوه والدانوب وهي التي كانت استولت عليها بانتصاراتها السابقة وان ترد الى الدولة العثمانية اراضي ارسوه والبلاد المسماة بالافلاق النمساوية وان تترك الدولة للنمسا المواقع التي استولت عليها في هذه الحرب وهي يانجوه وطمشوار وان تكون المدة لمدة ٢٧ سنة .

أما الصلح مع الروسيا فقضي عليها بهدم قلعة ازوف وان لايكون لها فيما بعد مراكب حربية ولاتجارية بالبحر الاسود وبحر ازوف معاً وان تعيد للدولة كل ما فتحته من البلاد وان تنقل تجارتها علي سفائن اجنبية

وبعد هذا الصلح أبرمت الدولة معاهدة هجومية دفاعية مع السويد ضد الروسيا

(عودة الحرب مع الفرس) كان نادر علي شاه الامير الذى ذكرناه فيما سبق توصل الي الجلوس علي عرش الاكاسرة وفي سنة ١١٥٦ ﻫ طلب الي الدولة العثمانية ان تعترف بالمذهب الجعفري المنتشر ببلادها وتقبله بمكان خاص بالحرم النبوى فلما لم يعر السلطان هذا الطلب اذناً مصغية دخل بجيوشه الي العراق وحاصر بغداد وفتح كركوك وتقدم نحو الموصل فجردت له الدولة الجيوش فكان الحرب سجالا واخيراً تمكن العثمانيون من استرداد كركوك وضايق يكن محمد باشا نادرشاه بقرب روان حتي حمره فأسعف الجد نادرشاه بموت القائد التركي فاضطرب جيشه فتقدم نادرشاه الي جهة ارضروم وطلب الي الدولة تسليمه ايالات وان والموصل وبغداد والبصرة فلم تجبه الدولة الا بالجيوش فخاف نادرشاه عاقبة التوغل مع تركيا في حرب طاحنة فعدل عن مطالبه المرهقة وطلب مطالب محتملة فتم معه الصلح

(عثمان خان الثالث بن مصطفي الثاني)

من سنة (١١٦٨ — ١١٧١) ﻫ

تولي هذا السلطان وعمره ٥٨ سنة وكان محبا للسلام فلم يحدث في مدته مايكدر علاقته مع جاراته من الدول . وما كانت دول أوربا لتترك الترك بسلام لولا لانها كانت مشتغلة بالحرب المشهورة بحرب السبعة الاعوام

(مصطفي الثالث بن أحمد الثالث)

من سنة (١١٧١ — ١١٨٧) ﻫ

كان عمره عند توليته ٤٢ سنة فأبقي في الوزارة قوجه راغب باشا الخبير بالسياسية فعقد معاهدة مع دولة بروسيا لتساعد الدولة عند الحاجة علي الروسيا والنمسا . وكان هذا الوزير أعلم أهل زمانه في الفلسفة والشعر وله الكتاب المسمي سفينة الراغب .

(حرب مع الروسيا) كانت الدولة الروسية في تلك الاثناء طامحة الي بولونيا وكان ذلك ضد مصلحة فرنسا فأغرت هذه الدولة تركيا عليها وحرضتها علي محاربتها وكان الصدر اذ ذاك محسن زاده محمد باشا فعارض في هذا الامر أشد المعارضة لعلمه بضعف تركيا اذ ذاك وعدم استعدادها لاعلان حرب كبيرة كهذه فعزله السلطان وعين بدله سلحدار ماهر حمزة باشا فأعلن

الحرب علي الروسيا بلاوان وقاد باغلقجي محمد أمين باشا جيشا تركيا وتصدى به لعبور نهر الدانوب وفي أثناء ذلك عبرت الروسيا نهر الدنييستر وحاصرت (خوتن) ولكن مولدواني باشا وخان القريم تمكنا من طرد الروس من هناك. وفي هذا الحين وشي بالصدر فعزل وقتل وعين بدله مولدواني علي باشا المذكور فتقدم لعبور نهر الدنييستر فنصب عليه حرس من السفن وبينما هو يستعد لمقاتلة الاعداء في أثناء ذلك فاضت مياه النهر فجأة فخاف الجنود أن ينكسر الجسران فمروا بدون نظام وتراكوا علي الجسرين فانقلبا في النهر وغرق أكثر من كان عليها. وكان القائد التركي قد وضع ستة آلاف جندي في الضفة الاخرى فدافعوا عن أنفسهم حتي قتلوا جميعا . ثم ان هذا القائد اخلي خوتين بعد ان جردها من جميع الذخائر فاستولي عليها الروس

أما الجيوش الروسية التي كانت علي حدود آسيا فكانت ظافرة أيضا فانها استولت علي قبارطاي وكرجستان وجزء كبير من ارمنستان

وكانت الروسيا أرسلت رجالها لاثارة اليونانيين والصربيين والجبليين وغيرهم في الجهات التي يكثر فيها العنصر الارثوذوكسي وبذلك صارت تركيا مغلولة احدي اليدين عن مقارعة خصيمتها فانها أرسلت جيوشا كثيرة لقمع هذه الثورات الداخلية وأبقتها في تلك البلاد لعدم عودة أهلها الى التمرد

ولما كانت الروسيا ليس لها عمارة بالبحر الاسود استقدمت أساطيلها من بحر البلطيك واستعانت بسفن من انجلترة والفلمنك والبنادقة واستأجرت ضباطا ورجالا لها فأقبل هذا الاسطول الي البحر الابيض ومر بسواحل مورة وأمد رجال الثورة هناك بالمال والسلاح

فلما رأت فرنسا تغلغل الروسيا في البحر الابيض كرهت ذلك جدا وعرضت علي الدولة العثمانية النجدة فقبلتها فحضر أحد مهندسيها واسمه البارون (توت) ليساعد مهندسي الترك علي ترميم القلاع وبناء الاستحكامات وعرضت اسبانيا مساعدتها علي أن تمنحها امتيازات تجارية فأبي الترك ذلك وظهر عجز الجيش العثماني في تعليماته ونظاماته امام الجيوش الاوربية التي كانت قد خطت خطوات واسعة في سبيل النظام العسكري

نرجع لذكر الاسطول الروسي بالبحر الابيض المتوسط فان خطبه لما استشري هناك ارسلت اليه الدولة اسطولها تحت قيادة حسين باشا الجزائري ففاز عليه ثم تقدمت سفينته لأسر سفينة الاميرال الروسي الذي كان يعاونه كبار رجال البحر من الانكليز فأسرع الاميرال بالانتقال الي سفينة اخرى واشعل في السفينة التي تركها النار فاحترقت وأصيب القبودان حسين باشا بجروح اقتضت ان ينقل الي البر ثم ان القائد العام حسام الدين باشا أمر ان تدخل العمارة الي ميناء جشمة وكانت ميناء ضيقة فنصحه القبودان حسين باشا بأن ذلك لا يجوز وربما أفضي الى ضياع الاسطول كله فلم يصغ اليه

فلما رأي قواد الاسطول الروسي ان العمارة العثمانية دخلت تلك الميناء حصروها وصفوا بقية السفن وأمروها بالضرب وساقوا الحراقات للهجوم علي السفن العثمانية فوقعت العمارة العثمانية في حالة سيئة فاحرقت جميعها الا سفينتين كبيرتين وخمس سفن صغيرة

فلما شفي حسين باشا الجزائري من جراحه عاد الى الآستانة وطلب من الصدر أن يأذن له في فتح جزيرة لمنوس التي استولي عليها الروس برجال ينتخبهم من الفدائيين فأذن له فانتخب أربعة آلاف رجل فذهب بهم ونزل في سفن مأجورة حتي نزلوا جميعا بالجزيرة فأوقعوا بالروس حتي اجلوهم عنها

وانتصرت الجيوش العثمانية علي الروس أيضا عند طرابزون وكرجستان

ثم اسندت قيادة السفن لحسين باشا الجزائري لما اشتهر عنه من الحزم والدربة فأخذ الاسطول العثماني وخرج لقتال الاسطول الروسي الذي سبق ذكره في البحر الابيض فاضطره للهرب

اما عساكر الروسيا فقد تقدمت بعد ان انتصرت علي الجيوش العثمانية في عدة مواقع واستولت علي قلاع اسماعيل وكلي وبندر وآق كيرمان . فاضطرت الدولة للجد في حشد الجنود ولكن كانت النمسا وبروسيا أسرع منها في الوساطة فرفضت الروسيا هذه الوساطة وطلبت أن تتفق مع الاتراك مباشرة وعرضت مطالب فرفضتها تركيا فرجعت الحرب الي ما كانت عليه فاستولت الروسيا علي قلاع ماجين وطولجي وايساقجي ودخلت جنودها بلاد القريم واستولت علي قلاع طومان وكرج وكفه

و ٢ زلوه فهاجر كثير من التتار الى الاناضول وفي خلال هذه الحرب كانت الروسيا بعثت البرنس دالغوروكي بجيش لفتح بلاد القريم فقابله السلحدار ابرهيم باشا وهزمه فعمد الروس الي اثاره أهل القريم بأنها اما تريد أن تساعدهم علي استقلالهم عن الاتراك الذين جعلوا انفسهم سادة عليهم مع أنهم اعرق منهم في السيادة اذهم احفاد جنكيزخان الى غير ذلك من الاضاليل فلاقت هذه الاقوال عروة الوحدة بين الترك وبينهم ففترت عزائمهم وقصروا في الدفاع عن بلادهم سنة (١١٨٥) ه وحاولت الروسيا أن تعقد مع تركيا عهداً مقتضاه استقلال القريم وان تستولى الروسيا على قلعة كرتس وينى قلعة الواقعتين في مدخل بحر أزوف وان تكون الملاحة حرة للروسيا فى جميع موانى الدولة التركية في البحر الاسود وان يكون لتلك الدولة حق حماية المسيحيين الارثوذوكس في تركيا فرفضت تركيا هذا الشرط الاخير فعاد الجفاء بين الدولتين علي ماكان عليه فتقدم الصدر الاعظم محسن زاده باشا وانتصر علي الروس بجوار بزارجق وورانه وصدم ياضا علي باشا الداغستاني امام روسجق

ودحرهم الغازى عثمان باشا دحوراعظيما بقتل منهم تسعة آلاف وأسر الجنرال وينين وقتل الجنرال واسمان من جرح اصابه

وفي هذه الاثناء توفي السلطان مصطفي الثالث سنة (١١٨٧ ه -١٧٧٣) م

(عبد الحميد خان الاول ابن احمد الثالث) من سنة (١١٨٧ - ١٢٠٢) ه ولى هذا السلطان وعمره خمسون سنة فانتهزت الروسيا هذه الفرصة وأرسلت امدادات جسيمة لجيشها المهزوم فتقدم الصدر محسن زاده محمد باشا لملاقاته وأرسل طليعه تحت قيادة بكن محمد باشا فانهزمت الطليعة وتمرد جنود الصدر وفر معظمهم ولم يبق مع الصدر الا نحو اثنى عشر الف مقاتل وهذا كله كان من الفساد الذى كان سرى في هيئة اولئك الجنود المسمين بالانكشارية فاضطر الصدر للمخابرة في الصلح فتم علي قاعدة استقلال القريم وقوبان وبوجاق وبقاء ما يتعلق بالامور الدينية منوطة بالخلافة وترك ينى قلعة وقلعة كبرج وقلعة ازوف واراضيها وقلعة كلبورن للروسيا وان ينجلي الروس عن كرجستان ومنجيرليه وبوجاق وان يكون الحدود بين الدولتين نهر آقصو وأن يترك للروسيا حرية الملاحة

في البحرين الاسود والابيض وأن تدفع تركيا للروسيا ١٠٠٠ كيس غرامة حربية وان تعيد الروسيا لتركيا الجزائر التي كانت استولت عليها وزادوا علي ذلك حق الروسيا في حماية مسيحي تركيا الارثوذكس وأن تعترف تركيا بتقسيم بولونيا

(حرب ايران) انتهز الشاه عبد الكريم خان فرصة ضعف الترك بعد حروب الروسيا فأعلن عليهم الحرب وانساح بجيوشه الي بلاد العراق قصد الفتح والاستيلاء فبعث اليه السلطان سليمان باشا والي بغداد بجيش فطرد الفرس من هناك

(حرب ثانية مع الروسيا) ان الدولة الروسية لم تشترط في المعاهدة السابقة بينها وبين تركيا استقلال القريم الا لتعود اليها فلتمهما . ولذلك أخذت تبث فيها روح الفتن حتي اذا أصبحت جذوة من نار تدخلت فيها بدعوي ارجاع الامن الى نصابه ثم استدرجت من ذلك الي اعلان ضمها الي أملاكها فعدت تركيا هذا الامر عدوانا وخرقا للمعهود فأخذت في مخابرة الدول في وضع حد لتصرفات الروسيا، وهذه أول مرة اعتمدت تركيا في أمورها علي الدول الاوربية فنصحت لها فرنسا بالعدول عن

عداوة الروسيا بحجة انها اتحدت مع النمسا علي محاربتها لاقامة مملكة من الافلاق والبغدان وبساربيا بين الترك والروس ثم اقتسام تركية أوروبا بينهما

وجدت تركيا بين هذا المعترك من المطامع فرأت أن الدفاع بالسلاح أهون الشرين فأرسل الصدر الاعظم للروسيا يطلب ان تسلم للدولة (موروكورداتو) أمير الافلاق الذي التجأ اليها وأن تتنازل عن حماية بلاد الكرج وأن تعزل بعض قناصلها في البلاد العثمانية وقد ثبت عليهم بث روح الفتن بين الناس وان يكون لها الحق في تعيين عدد من القناصل في بعض الثغور الروسية وتفتيش السفن التي تمر من الدردنيل والبوسفور فرفضت روسيا هذه المطالب فقبضت الدولة علي السفير وسجنته في قلعة يدى قلة علي حسب العادة و كان ذلك سنة (١٧٨٧)م وأعلنت الحرب علي الروسيا فكانت فرنسا تجنح علي الروسيا سرا وكانت بولونيا والسويد تميلان لاندحارها . ولما كانت النمسا حليفة الروسيا فاضطرت لاعلان الحرب علي تركيا

فأمرت كترينة قيصرة الروسيا الجنرال بوتمكين بالتقدم من القريم الي مدينتي

بندر وأوزي لفتحها فتقدم الصدر الاعظم بنفسه لميدان القتال واهتمت كثرينة بالامر فحضرت تقود جيشها بنفسها وكذلك فعل الامبراطور يوسف ملك النمسا

وصدرت أوامر الدولة الى حسين باشا الجزائري بالقيام بأسطوله الي البحر الأسود فصادف العمارة الروسية أمام رأس كيل فانهزمت العمارة الروسية بعد أن تكبدت خسائر جسيمة. ثم اعادت الكرة وكانت جنودها البرية تساعد السفن من قلعة كيل ثم نزعوا العلامات التي على الصخور فضلت السفن التركية طريقها وساخت في الرمال هناك فتحطم كثير منها ولم يتمكن حسين باشا من الانسحاب بما بقي من سفنه الا بمشقة عظيمة

ثم ان الروس حلا لهم الانتصار على العثمانيين بحراً فأرسلوا أسطولا ضخما الى جزيرة بيلان للاجهاز على الاسطول التركي فأسرع القبودان حسين باشا الجزائري لملاقاته وحدثت بين الطرفين موقعة هائلة أصاب فيها الاسطول الروسي من العطب والفشل ما اضطره للهرب

اما الجيوش فتقدمت الى ادرنة فراحل الصدر امر الدفاع عن جهات نهر الدانوب الي شاهين علي باشا الصدر الاسبق وأصدر بعض الفرق لامداد حاميات اوزي وخوتين وبندر ثم عبر الصدر يوسف قوجه باشا بجيوشه نهر الدانوب واستولي علي بوغاز مهادية بعد ان دحر النمساويين وكاد يأخذ الامبراطور نفسه اسيراً واخضع جهات بانجوه واستولى على نحو ثمانين مدفعا وعلي كثير من الذخائر والآلات الحربية .

اما الروسيا فان جيوشها انتصرت علي الترك واستولت علي البغدان وعلي كثير من القلاع والحصون . وفي هذه الاثناء توفي السلطان وخلفه ابن أخيه سليم الثالث

(سليم الثالث بن مصطفى الثالث)
من سنة (١٢٠٣ — ١٢٢٢) ﻫ

جلس هذا السلطان علي عرش الدولة وعمره عشرون سنة فأول عمل عمله ان أمر بحشد الجنود فاجتمع لديه نحو ١٥٠٠٠٠ منهم. لكن اليأس كان مستحوذا علي النفوس فترك كثير منهم مواقع القتال وفروا هاربين وذلك كله لسوء ادارة الجيش في ذلك الوقت فان كل الدول ادخلت اصلاحات جمة علي ادارة جيوشها الا تركيا فقد بقيت علي القديم من النظامات . وكانت حالة

الجنود الانكشارية قد أصبحت مما لا يطاق اما الجيوش البرية فانها خرجت تحت قيادة الصدر الاعظم يوسف باشا فقابلته الجيوش الروسية جهات اقليم البغدان فحدثت بينهما مواقع انتهت بهزيمة الاتراك فاستاء السلطان وأسند الصدارة الي كتخدا حسن باشا فخرج بجيشه حتي صادف الروس بجوار قلعة اسماعيل علي اهبة لقياه تحت قيادة الجنرال بوتمكين فحدثت بينهما معركة هزم فيها الروس . الا ان فرقة روسية نجحت من جهة اخري في الاستيلاء علي (اكرمان) واستولت جيوش النمسا علي بلغراد

واتفق ان يوسف الثاني امبراطور النمسا توفي فجأة وولي بعده أخوه ليوبولد فأسرع في عقد الصلح مع الاتراك ورد لهم مافتحته جنوده اخيه عدا اورسوه والبلاد التي يحدها نهر اونا. كل هذا ليتفرغ لفرنسا التي كانت ثورتها الكبرى في اشتعال

اما الروس فانهم استمروا يقاتلون فحاصروا قلعة اسماعيل الحصينة وكان بها ثلاثون الف مقاتل فدافعوا عنها اشد دفاع ثم اضطروا للتسليم فحمل الغيظ عدوهم علي الفتك بهم وبأهل المدينة رجالا ونساء وأطفالا . وعبرت الروسيا نهر الدانوب وعندذاك توسطت انجلترة والنمسا وبروسيا وألزموا روسيا بعقد الصلح ففعلت وعقدت معاهدتها على ان ترد للترك كل ما فتحته اعدا أوكزاكوف والاراضي الواقعة بين نهري بوغ ودنيستر وتترك الدولة التركية القريم وشبه جزيرة طمان وبلاد قوبان وبسارابيا الي الروسيا

.:.

يرى القارىء هذه الهزائم الفاضحة ويقيسها بما كان للترك من الشأن الفخم في بدء ظهورهم فيستنتج انه لابد من ان يكون هذا الانحطاط ناشئاً من اختلال الادارة الملكية والعسكرية وبقاء الدولة علي ما كانت عليه من جهة الآلات والنظامات الحربية بينما دول اوربا كانت قد خطت خطوات كبيرة في سبيل الرقي العسكري براً وبحراً. فكان أول ما وجه اليه السلطان سليم الثالث همته هو تنظيم الادارة واصلاح الاحوال بادخال النظامات الجديدة الي حكومته وجيشه وكيف يتسنى له ذلك والانكشارية أعداء لكل جديد لا ينقادون الا لما الفوه وشبوا عليه من التقاليد البالية كما سيمر بك

بدأ السلطان بتعميم العدل في البلاد ففرح الناس واستبشروا خيراً . ووجه وظيفة قبودان باشا الي كوجك حسين باشا وكان من احسن رجال عصره همة ومدارك فطرد الروس من جهات بحار اليونان والبحر الابيض المتوسط واصلح القلاع التي علي السواحل وسلحها أحسن تسليح ووجه عنايته لتحسين حال الاسطول والمدرسة البحرية والطوبجية وجدد الاسطول علي الطراز الحديث ومن الجنود البحرية قانونا كافلا لنظامهم

ثم ان الدولة استحضرت من فرنسا عددا من المهندسين والضباط من جميع الاسلحة لتدريب الجيش العثماني فتشكلت اورطة من الطوبجية وفرقة من الخيالة وأورطة من البيادة علي الطراز الاوروبي فكانت هذه الفرق جرثومة الجيش الجديد وذلك سنة (١٢٠٩هـ ــ١٧٩٦م) وجعل هذا الجيش الصغير تحت قيادة القائد انجليز مصطفى باشا وهو ضابط انجليزي صميم اسلم وخدم الدولة التركية

(حرب تركيا مع فرنسا لأجل مصر)

كانت فرنسا تقصد انجلترة بالسوء لما بينها من الجفاء فرأت ان اكبر شيء يغيظها معاكسة متاجرها وسد طريقها الي الهند بالاستيلاء علي مصر فأوعزت الى الجنرال نابليون بونابرت بفتح مصر فأمر باعداد الاسطول سرا ولكن الدول ادركت من الحركة غير العادية في ميناطولون ان فرنسا تقصد أمرا واستدلت من حالة سفيرها في الآستانة انها تريد فتح مصر لامحالة فهال هذا الامر انجلترة واقبلت تحض الترك علي معارضة فرنسا وقتالها واعدت هي اسطولها تحت قيادة الاميرال لسون المشهور فخرج يتلمس الاسطول الفرنسي ليسحقه قبل ان يصل لغرضه وكان ذلك سنة (١٧٠٨) م

وفي ١٧ محرم سنة (١٢٠٣) هـ الموافقة لسنة (١٧٩٨) م اقبلت العمارة الفرنسية فذهب القبودان ادريس قومندان السفينة العثمانية (عقاب بحري) المعينة للتجول بالمياه المصرية الى قومندان الاسطول الفرنسي ليسأله عن سبب قدومه فخاطبه نابليون بنفسه انه لم يجي لحرب الترك بل للمرور منها الي الهندوان فرنسا لوعادت الدنيا بأجمعها لا تعادي الترك ابداً . علي انه لا يتصور ان قلاع الاسكندرية تقاوم

اسطولا مكونا من اربعمائة سفينة حربية ثم اسرع نابليون واخرج خمسة آلاف جندي ليلا الي البر هجم بهم صباحا علي الاسكندرية فاستولي عليها اغتيالا ولم يصادف مقاومة تذكر ثم انزل بقية جيشه وكان عدده ثلاثين الفا

ولما علمت الدولة التركية بالامر اخذت في الاستعداد للمحاربة ودهش الناس من هذا النبأ الغريب ولاقي اسطول الاميرال نيلسون بأسطول فرنسا في خليج ابي قير فهاجمه مهاجمة عنيفة ومازال القتال ناشبا بين الاسطولين حتي احترقت معظم السفن الفرنسية ولم ينج منها الا تسعة سفن ، واخذت العمارة الانجليزية في حصار القطر المصري فوقع نابليون في حرج وارتباك وخاف من سوء العاقبة

ولما بلغ السلطان خبر الانتصار البحري علي الفرنسيين بواسطة سفير انجلترة اهدي الاميرال نلسون عقدا من الجواهر والجنود التي حاربت معه الفي ليرة عثمانية . فلما وصل العقد الى نلسون لبسه واخذ لنفسه صورة وأرسلها هدية ولاتزال هذه الصورة محفوظة في الاستانة

كانت فرنسا اتحدت مع النمسا قبل هذا التاريخ بقليل علي مملكة البنادقة واقتسام املاكها سنة (١٧٩٧) م فاستولت فرنسا علي الجزائر السبع اليونانية الكائنة ببحر الادرياتيك وعلي خمس مواقع بالساحل الايطالي فلما أغار نابليون علي مصر امرت الدولة والي يانية تبه دلنلي علي باشا بأن يسترد الجهات المذكورة من فرنسا واتحدت تركيا مع الروسيا وانجلترة علي مقاتلة فرنسا .

وذهبت فرقة من الاسطول العثماني الروسي الي جزائر اليونان فاستولت علي جزيرة جوقه وقام الاهلي بتسليم جنود الفرنسيين الى تبه دلنلي علي باشا في جزيرتي زانتا وكفلونيا . وتغلب الباشا المذكور علي الجيش الفرنسي بجهة دولونية وتقدم لمهاجمة جيوش فرنسا في جهة بريفيزة فدحرها واستولت تركيا بذلك علي قلاع بريفيزة وقومانيجة وبوتريتنو اما قلعة بارغة فقاومت ١٤ سنة ثم دخلت في حوزة تركيا واستولت العمارتان علي جزيرة كورفو وجعلت الجزر السبع المذكورة تحت حماية روسيا وتركيا بمعاهدة سنة (١٨٠١) م

اما نابليون فانه رآى ان استيلاءه علي سورية ربما كان له فيه فائدة فخرج سنة

(١٧٩٩)م الموافقة لسنة (١٢١٣) ه بثلاثة عشر الف جندي فاستولى علي العريش ثم على غزة ويافا وأسر منها الفي جندى تركي وكانوا قاتلوا الفرنسيين بشهامة ادهشت نابليون فأمر بقتلهم جميعا رميا بالرصاص وقام لمحاصرة عكا وهزم جيش الشام بقرب جبل طابور ثم حمل علي عكا فقتحها عنوة ولكن الجنود التركية اضطرته للانسحاب عنها فترك بها مدافعه ومعداته الحربية وفي هذه الاثناء حضرت العمارة العثمانية وعليها ١٢٠٠٠ جندى امدادا لعكا تحت قيادة مرابطزاده حسين باشا ثم تقدم هذا الجيش فدحر جيش نابليون وتعقبه حتي وصل الى استحكاماته فاضطر نابليون للرجوع الي العريش مهزوما بعد ان هلك من جيشه .....١ جندى وتعقبه الترك حتي دخل مصر

فارسلت الدولة الى مصر جيشا مركبا من عشرة آلاف جندي تحت قيادة كور مصطفي باشا فخرج هذا الجيش واستولي علي قلعة ابي قير فاضطر نابليون ان يحضر بنفسه لاستردادها فحدثت مواقع بين الجيشين اظهر فيها القائدان مهارتهما الفائقة ولكن اضطر نابليون للتقهقر امام خصمه فخرج الترك لاقتفاء اثره بغير نظام لان قائدهم كان جرح فعادت خيالة نابليون عليهم ثانية فشتتوا شملهم وتقدموا الي خيام المعسكر وأسروا القائد المجروح نفسه

بعد هذه الواقعة مكث نابليون بمصر مدة ثم ذهب الي فرنسا سرا وجعل الجنرال كليبر مكانه . وفي تلك الاثناء كان جيش تركي يتقدم الى الحدود المصرية من جهة الشام تحت قيادة يوسف ضيا باشا واستولى على العريش ثم طلب من الجنرال كليبر اخلاء مصر فلبي الطلب خدعة منه ثم نقض عهده فتقاتل الجيشان وكانت الحرب سجالا

وفي سنة (١٢١٥) ه اتفق الترك مع الانجليز علي مقاتلة الفرنسيين فأخرج الانجليز من أبي قير جيشا مؤلفا من خمسة عشر الف جندي تحت قيادة الجنرال ابركرمبي فقابله الجنرال منو الفرنسى فانهزم الاخير والتجأ الي الاسكندرية فقطع الانجليز سد ابي قير فانحصر الجنرال منو في الاسكندرية

ثم تقدم الجيش التركي الانجليزى الي القاهرة وكانت الجنود الفرنسية تحتلها تحت قيادة الجنرال بليار . فاضطر هذا القائد للتسليم وخرجت العساكر الفرنسية من مصر عن طريق رشيد

فأقام الانجليز بالاسكندرية ولما رأوا أن مصر في ارتباك شديد خشوا ان يداهمها الفرنسيون ثانية فلا يمكن اخراجهم منها فعزموا علي البقاء بها تأمينا لطريق الهند فاضطر الفرنسيون لمحاربتهم في الجلاء فخرج الانجليز من مصر

(حرب مع الروسيا) لما تحسنت علائق تركيا مع فرنسا خشيت الروسيا عاقبة هذا الامر . وكانت تركيا عزلت اميرى الافلاق والبغدان لميلهما لسياسة الروسيا وعينت غيرهما فانتهزت روسيا هذه الفرصة واحتلت تينك الامارتين سنة (١٢٢١ ه - ١٨٠٦ م) بدون اشهار حرب فاضطرت تركيا لاعلان الحرب عليها فاتحد الانجليز مع الروس علي حرب العثمانيين والسبب في ذلك ان انجلترة كانت طلبت عزل محمد باشا والي مصر فعزلته ثم لما طلب اهالي مصر ابقاءه اجابت طلبتهم رغما عن انجلترة فغاظها ذلك وحملها علي محاربة تركيا مع الروسيا وحضرت العمارة الانجليزية الى فم مضيق الدردنيل وكانت حالة هذا المضيق مما يرثي لها من اهمال التحصين . وفي يوم عيد الاضحي سنة (١٢٢١) ه الموافقة لسنة (١٨٠٧) م دخل الاميرال الانجليزي بأسطوله في المضيق ومر منه بلا ادني مقاومة لأن جنود القلاع كانت تصلي العيد في ذلك اليوم فلما وصل الي قلعتي كليدبحر وجناق قلعة قابلته السفن العثمانية بالمدافع فلم تقو له سيرا ثم حمل علي الاسطول العثماني وكانت اكثر جنوده متغيبة بسبب العيد فلم يسلم منها الاسفينة واحدة بعد ان احدثت بالسفن الانجليزية خسائر جسيمة

فاضطرب اهل الآستانة وامرت الحكومة بالاسراع في بناء الاستحكامات ووصلت العمارة الانجليزية الي مياه الاستانة في ذلك اليوم وفيه رفع السفير الانجليزي الذى فر الي الاسطول قبل ذلك اعلانا نهائيا للباب العالي فيه المواد الآتية :

(١) ان يتحالف الترك مع الروس والانجليز

(٢) أن تسلم تركيا لانجلترة اسطولها واستحكامات الدردنيل

(٣) ان تتنازل تركيا للروسيا عن امارتي الافلاق والبغدان

(٤) ان تطرد الجنرال سبستيان سفير فرنسا وان تعلن الحرب علي تلك الدولة

وحدد للاجابة على هذا البلاغ ٢٤

ساعة والاضطر لضرب الآستانة فأسرع الوزراء الترك الي الاجتماع تحت رئاسة السلطان فقرروا بالاجماع رفض هذه الطلبات. واذ ذاك كلفت الدولة الجنرال سبستيان الفرنسي برسم خطة الدفاع وقام الاهالي بخدمة الجنود ومساعدتهم وكان السلطان يذهب بنفسه لرؤية أعمال الاستحكام فلم يمر قليل حتي صار عليها نحو ١٢٠٠ مدفع وفى الوقت نفسه كانت الدولة أرسلت مهندسين عثمانيين وفرنسيين لتقوية قلاع الدردنيل وتسليحها بالمدافع الضخمة، واستعدت السفن العثمانية وكان عددها نحو عشرين لمهاجمة الاسطول الانجليزي فاضطر السفير البريطاني ازاء هذه الحماسة البالغة الحد الى تخفيف وطأته في المطالب ولكنه كان كلما طلب طلبا رفض حتي يئس من الحل السلمي ورأي انه لاقبل له بمقاتلة الترك في تلك الحالة لمناعة الآستانة وتحمس الجنود والشعب وأدرك انه لو تلكأ وأضاع الوقت أقيمت استحكامات قوية في الدردنيل فلا ينجو منها مهما كانت قوته فاضطر للانسحاب بسلام فلم تتعرض له الاستحكامات التي أقيمت علي الدردنيل ولكنه لما انتهي الي قلعة كانت أقيمت حديثا هناك أطلق عليها ضابطها عددا من القنابل فأصابه بتلف كبير وقتل من رجاله ستمائة جندى .

وطلب الاسطول الروسى من الاسطول الانجليزى أن يصحبه في الاستيلاء معاً علي الدردنيل فأبي لانه رأى أن ذلك مستحيل

وفي سنة (١٢٢٢) ﻫ (١٨٠٧) م وصلت الي الاسطول الانجليزى نجدة مؤلفة من ثلاثين سفينة فقام بها للاستيلاء علي مصر فوصل الي الاسكندرية، وضرب حصونها ثم أنزل جنوده بها ومن هنالك ذهبت فرقة منها لفتح رشيد كان محافظها يدعي علي بك فاحتال هذا الضابط الحازم بحيلة كانت نتيجتها هزيمة الانجليز وذلك أنه أمر أهالي رشيد بالانزواء في بيوتهم وعدم التعرض للجيش القادم حتي اذا أشار اليهم بالخروج خرجوا وتربص هو بجنوده القلائل حتي جاء الانجليز فلم يتصد احد لمحاربتهم فاحتلوا المدينة بسلام وبينما هم منبثون في شوارعها قابلهم الجنود وخرج اليهم السكان حتي هزموهم

أما والي مصر وكان اذ ذاك محمد علي باشا فانه قام علي رأس جيشه الى دمنهور

لمحاصرة الانجليز بالاسكندرية. وكتبت تركيا الي رجالها بسورية بأن ينجدوا محمد علي بمصر ولكن الانجليز رأوا الحزم في عدم القتال فتصالحوا مع محمد علي وتبادلوا الاسري وخرجوا الي بلادهم

نرجع لذكر حرب الدولة مع الروس فنقول لما ذهبت العمارة الانجليزية لبلادها خرج الاسطول العثماني من الدردنيل لمقاتلة الاسطول الروسي بالبحر الابيض المتوسط فحدثت معركة بحرية أظهر الترك فيها جرأة كبيرة ولكنهم ارتدوا بعد أن كبدوا العدو خسائر فادحة اضطر معها للذهاب الى جزيرة كورفو

ثم ان القائد قاسم باشا هزم جيش الروسيا ومنعه من التقدم. وكان القائد العام الروسي المدعو ميكلسون قد زحف بجيش جرار علي مدينة بخارست فدارت رحى الحرب بينه و بين الصدر مصطفى جلبي باشا ومصطفى باشا البيرقدار فلم يستطع الروس التقدم

وفي هذه الاثناء كان السلطان مواصلا عمله فى ادخال النظامات الجديدة الي الجندية والادارة فثار الانكشارية عليه وعلي رجاله الذين يعاونونه وساعدهم بعض السذج من الناس قائلين كيف يتسني لامير المؤمنين أن يقلد الفرنج في أمورهم ويترك الاعتماد علي الله وحده. وكان من أضداد النظام الجديد شيخ الاسلام عطاء الله افندى وغيره من الوزراء. وكان من امر هذا الشيخ ان كتب أسماء الوزراء الذين يساعدون السلطان علي تنظيم حالة الجندية وسلم هذا البيان للانكشارية للفتك بهم فصاروا يتلمسونهم في البيوت والطرقات ويوسعونهم قتلا حتي قتلوا ١٧ منهم وانتهي الامر بخلع هذا السلطان نفسه فاعتزل الملك سنة (١٨٠٧)م الموافقة لسنة (١٢٢٢) ﻫ

(مصطفى الرابع بن عبد الحميد الاول) من سنة (١٢٢٢ — ١٢٢٣) ﻫ

كان سن هذا السلطان عند جلوسه ٢٩ سنة

كانت الفتن في عهد هذا السلطان قائمة علي ساق وقدم واضطره اشياع التقهقر الي القضاء علي كل النظامات الجديدة التي أحدثها سلفه. وزاد تدخل الجنود في امر السياسة فأصبحت الحالة فوضى

وفي هذه الاثناء كان نابليون انتصر علي الروسيا فاضطرها الى عقد هدنة مع تركيا ففعلت وانسحبت جنود الدولتين

عن الحدود

كان اشتهر رجل من رجال الدولة يسمي مصطفي البيرقدار باصالة الرأي وعلو الهمة ونبالة المقاصد وكان والياعلي سلسترة فامتنع عن الحضور الي الآستانة لمبايعة السلطان مصطفي الرابع واتفق معه في هذه الوجهة الصدر الاعظم جلبي مصطفي باشا فحاولا الاثنان ان يعيدا السلطان سليم من سجنه لاتمام الاصلاحات التي كان بدأ فيها قبل خلعه، فلما احس السلطان بذلك ارسل الي سليم من خنقه في السجن وحاول خنق أخيه الامير محمود لولا ان مصطفي باشا البيرقدار أخذه ليحميه منهم وأرسل رجالا من قبله فقبضوا علي السلطان مصطفي وخلعوه وأجلسوا بدله السلطان محمود علي تخت الملك

(محمود الثاني بن عبد الحميد الاول)

ولي الامر من سنة (١٢٢٣–١٢٥٥) ه كان سنه عند توليته ٢٤ سنة. اسند الصدارة لمصطفي باشا البيرقدار وتذاكر رجال الشورى في أمر السلطان مصطفي فحكموا باعدامه خنقا فخنق. ثم ان مصطفي باشا البيرقدار قبض علي كل من اشترك في قتل السلطان سليم فأعدمهم. وشتت شمل حساده من المقاومين لسياسة الاصلاح والف الوزارة من خيرة الرجال محبي التقدم

ولما كان داء هذه الدولة مصدره فساد حال جنديتها من الانكشارية عزم عزما اكيدا علي اصلاح هذه الطائفة التي عليها مجد الدولة وبقاؤها، فجمع مجلساً حافلا دعا اليه جميع ذوى الرتب العالية والوجاهة وأخذ يشرح لهم ما آلت اليه حال جنود الدولة من حيث عدم النظام وما استتبع ذلك من توالي الهزائم عليها ازاء الجيوش الاوربية التي اخذت بأكبر نصيب من النظامات الحديثة. ثم عرج من ذلك علي ذكر ما يأتيه الضباط من الاتجار بمرتبات الجنود بالاتحاد مع صيارفة اليهود ثم ختم بيانه قائلا ان اوجب الواجبات علي الامة أن تتدارك كرامتها ووجودها بادخال النظام الاوروبي الي هيئة تلك الجنود وباخضاعها الي القوانين التي سنها لها سليم الثالث. فأجمع الحاضرون علي صوابية هذا الرأى وأفتي باصالته شيخ الاسلام.

فابتدأ مصطفي باشا البيرقدار بتنفيذ الاصلاحات المذكورة فكون طائفة من

الجنود مدربة علي النظامات الحديثة حتي اذا كانت الامور سائرة هذا السير المحمود أصيب بداء الكبر والجبروت فكرهه رجال حزبه فانتهز الانكشارية هذه الفرصة فثاروا وكانت جيوشة الجديدة بعيدة عن الآستانة وتقصدوه بالقتل فاعتصم في أحد البروج وأشعل البارود فيه بيده لكيلا يقع في يد اعدائه وقيل قد احترق في بيته بعمل الانكشارية ثم ان هؤلاء الجنود زاد تمردهم حتي ذهبوا للقصر السلطاني فأشعلوا فيه النار فاضطر السلطان محمود لقبول طلباتهم من الغاء كل جديد في هيئتهم الي حين

في سنة ولاية هذا السلطان أرسلت انجلترة سفراء علي أربع سفن حربية رست خارج بوغاز الدردنيل لطلب الصلح فقبلته الدولة بشرط ان تخلي انجلترة جميع الجهات التي احتلتها

(الحرب مع الروسيا) رأت الدولة ان تستأنف الحرب مع الروسيا فخرجت العمارة العثمانية لمصادرة السفن الروسية فلم تستطع أن تأتي عملا لجهل قادتها ورجالها حتي قيل انه لم يكن بين ضباطها من يعرف القراءة والكتابة فضلا عن العلوم الرياضية والفنون الحربية

أما الجيوش البرية فكانت تحت قيادة الصدر الاعظم يوسف ضيا باشا فلم يقو علي صد الروس فاستولوا علي مدن سلسترة واسماعيل وروسجق ونيكوبولي وبزارجق وهزارغراد فصدر أمر السلطان بعزل هذا الصدر وتعيين لاز احمد باشا بدله فرأس الجيش وهزم الروس في روسجق. وفي هذه الاثناء أرادت فرنسا أن تتدخل في ايجاد الصلح بين الدولتين فأبي السلطان محمود واستمرت جيوشه تقاتل وتهزم في اكثر الوقائع لفساد حال الجندية حتي تدارك الله الامر بنشوب حرب بين نابليون والروسيا فاضطرت هذه الاخيرة للاسراع في طلب الصلح من تركيا فعقدوكانت معاهدته في مصلحة تركيا اذ بقيت الافلاق والبغدان تابعين لها وكذلك بلاد الصرب مع بعض امتيازات

بعد هذه الارتباكات أخذ هذا السلطان الكبير في اصلاح حال الدولة وقطع ذرائع الفساد من جسمها فأطال الروية في كيفية ابادة سلطات الامراء اصحاب الاقطاعات وهم المسمون بالدرة بكار فقتل منهم عدة ولكن كان في جنوب الروملي رجل من رجال الدولة القدماء يدعي تبه دلنلي علي باشا

وكان له هناك اقطاعات واسعة وجيش مؤلف من عشرة آلاف جندى وكان نفوذه قد زاد وصولته قد خيفت حتي حدثته نفسه بالتمرد علي الدولة ومال للاستقلال بأيالة يانية ومورة وترحاله وابيرس والجزر السبع وكاتب نابليون ليعينه علي أمانيه فيكون هو له نصيرا . فأرسلت اليه الدولة خورشيد باشا لتأديبه فقاتله حتي حصره في يانية فطلب التسليم وحضر بنفسه لخيمة القائد التركي فأظهر له الامر القاضي بقتله وأمر بالقبض عليه وقتله فلما علم رجاله بهذا الامر ثاروا وثار أهل يانية وغيرها وانتهز اليونان هذه الفرصة فثاروا طالبين لاستقلالهم أيضا واضطر مسلمو هذه البلاد للالتجاء الي القلاع وكانت الدول تمد الثائرين من كل جهة بالمال والسلاح فأرسلت الجيوش لردعهم فلم تقو عليهم فازدادوا جرأة واقداما وحاصروا القلاع وفتحوها ونهبوا ما فيها من السلاح والذخائر وأعملوا السيف في المسلمين فلم يدعوا شيخا ولا امرأة ولا طفلا الا قتلوه بطريقة وحشية ووالت الدولة ارسال الجنود والقواد فلم يقووا علي ردع عادية هذه الثورة لفساد نظام الجيش من جهة وتمرد رجاله من جهة أخرى فلم تغن شجاعتهم شيئا وسقطت مدينة أثينا في يد الثائرين فأصدر السلطان أمره الى محمد علي باشا والي مصر وكان اشتهر بقمع فتنة الوهابية باطفاء ثورة اليونان فأرسل ابنه ابراهيم باشا سنة (١٢٣٩) ه الي ميدان القتال بجيوشه وأساطيله فاسترد قلعتى مدون وناقارين بجنوب موره وأنزل الجنود المصرية في فرضتي قورون وقلاماطه ومن هناك نزل الى موره ففتحها وقمع ثورتها في عدة اسابيع ثم سار منها الي مدينة باليه بادره والتحق بالسر عسكر رشيد محمد باشا الذى كان بدد شمل الثائرين في ترحاله وحاصر ميسولونكي

ثم ذهب القبودان خسرو باشا بالاسطول التركي واستولى علي جزيرتي ابسارة وسيسام وعاد لحصار ميسولونكي بحرا ففتحها فخمدت فتنة مورة تماما

وكانت المداراة متمكنة بين خسرو باشا السر عسكر ومحمد علي باشا والي مصر فأخذ يعاكس ابنه ابراهيم باشا ويكتب فيه التقارير للسلطان واضطر ابراهيم باشا ايضا لان يشكوه للسلطان فأرسل السلطان اليهما من يؤلف بينهما فلم يستطع الرسول عمل شيء فاضطر السلطان لاستدعاء خسرو

باشا الى بوغاز الدردنيل

وفى تلك الاثناء فتح رشيد محمد باشا قارلي ايلي واينه بختي وليفاديا وفتح أثينا عنوة وسكن هياج كريد وكان ذلك سنة (١٢٤٣) ه

ولكن الرأى العام في أوروبا الذي كان مع اليونان تذمر من خذلانهم وأخذ الكتاب والشعراء يثيرون الحماس في قلوب الاوربيين ضد الاتراك لتخليص اليونان من أيديهم وهم تلك الامة التي أظهرت في ثورتها من العواطف الوطنية العالية ونكران الذات ما يخلدها الذكر في تاريخ الامم الحية ويشرف اسمها في كل زمان ومكان فاضطرت الروسيا وانجلترة وفرنسا لتخليص تلك الامة وعقدوا لذلك مؤتمرا في لوندرة سنة (١٨٢٧) م فقرر الزام الباب العالي باعطاء اليونانيين استقلالا اداريا علي ان يدفعوا للدولة التركية جزية سنوية . فأبلغت الدول تركيا قرار المؤتمر وأمهلته شهرا لتروي فيه .

فلم تعر الدولة هذا القرار اهتماما واستمرت في عملها كأنه لم يكن فاضطرت الدول لان ترسل اساطيلها للتهديد والوعيد فكان اسطول روسيا مكونا من ثماني بوارج بها ٤٦٤ مدفعا واسطول انجلترة يتألف من ١٢ بارجة بها ٤٠٠ مدفع واسطول فرنسا يتألف من سبع بوارج بها ٣٧٤ مدفعا فكان مجموعها ٢٧ بارجة اما اسطول تركيا فكان يتركب من ٢٧ بارجة تركية عليها ١٣٨٨ مدفعا تحت قيادة جنكل اوغلي طاهر باشا ومن ١٦ بارجة مصرية تحت قيادة محرم بك المصري

جاءت الاساطيل الدولية فرست امام نافارين وكتب قوادها لابراهيم باشا ابن محمد علي وكان قائدا عاما لمورة يقولون له ان الروسيا وانجلترة وفرنسا قد اقرت علي اعطاء اليونان استقلالها ويطلبون منه العدول عن اجراء الحركات الحربية فأجابهم بأن الدولة حرة في العمل داخل املاكها ثم قابل قائد الاسطول الفرنسي فاطلعه علي القرار فوعد بالكتابة للسلطان وانتظار أمره وبينما هو ينتظر الجواب اذ علم ان سفنا انجليزية هاجمت امام ميسولونكي مراكب شراعية عثمانية وأغرقتها فاستشاط ابراهيم باشا غضبا ورأى نفسه في حل من تعهده من ابطال الحركات الحربية حتي يأتيه الجواب

وفي تلك الاثناء ورد امر السلطان

بعدم اعارة كلام تلك الدول أدني اهتمام والاستمرار علي العمل وتركها تعمل مابدا لها . فان تعرضت له قابلها بالمثل فجمع ابراهيم باشا أمراء البحر وتداولوا في الامر فاجمعوا علي أن الاسطول العثماني يعجز عن مقاتلة هذه القوي المتحدة وقرروا كثرهم بقاء السفن في مياه نافارين فاعترض عليهم طاهر باشا بحجة ان بقاء السفن داخل الميناء يكون سببا في تلاشيها برمتها وان الرأى خروجها حتي تتمكن من التحرك بكل حرية ومن الهرب ان اقتضي الحال . فلم يقبل ابراهيم باشا هذا الرأي . ودخلت سفن الدول الميناء وأطلقت مدافعها علي الاسطول العثماني ومازالت تطلقها حتي غرق بضع سفن واحترق ثلاثون فكان منظر ميناء نافارين مدهشا ذلك اليوم

فلما بلغ العثمانيين هذا الخبر هاجوا وماجوا وكتب الباب العالى للدول يطلب منها تعويضا عما لحقه من الخسائر وان تكف يدها عن التدخل في أملاكها فكان جوابه ان قطعت الدول الثلاث علائقها معها

وعند ذلك وصل الي ابراهيم باشا خطاب من والده يأمره بأن يخلي مورة من الجنود المصرية بعد ان يعقد شروطا مع الدول المتحدة . ففعل ما امر به وانسحب الى مصر وكان ذلك بمساعي قناصل تلك الدول بمصر

ثم عقد الدول مؤتمرا سنة (١٨٢٨) م للنظر في امر استقلال اليونان فأقر علي ما يأتى وهو : اعطاء موره استقلالها تحت حماية الدول الثلاث وان يعين عليها أمير مسيحي تنتخبه تلك الدول وان تدفع هذه الامارة للدولة العثمانية ٥٠٠٠٠٠ قرش كل عام

فلم يرض هذا القرار الترك ولا اليونان فاستأنفوا العداء وانتهزت الروسيا فرصة ارتباك تركيا فاعلنت عليها الحرب انتصارا لليونان فساقت جيوشها علي املاك الدولة باوربا والاناضول فتقدمت هازمة الجنود التركية حتي استولت علي وارنه وكان بمينائها القبودان باشا فتمكن من استرداد قلعتها بثلاثمائة جندي وهي شجاعة غريبة اكبرها العدو نفسه وسمح له ورجاله ان يخرجوا بكل حرية ولما خرجوا ادى لهم الجيش الروسي التعظيم اجلالا لعملهم العجيب وا كبار الافتدتهم الكبيرة ومازالت الروسيا تتقدم حتي وصلت الى أدرنة فخشيت النمسا امتداد نفوذ الروس فطلبت من الدول التدخل

وفي تلك الاثناء تغلب اليونانيون علي الأتراك واستردوا منهم جميع المدن التي كانوا استولوا عليها فمالت الدولة بازاء هذه المصائب لطلب الصلح . فتم بمساعدة الدول الاوربية وكانت شروطه كما يأتي

أن يبقى نهر بروت حداً فاصلا بين الدولتين وأن تستولي الروسيا علي مصبات نهر الداتوب، وأن يكون لها حرية الملاحة في البحر الاسود والبحر الابيض المتوسط، وأن تستولي علي بوتي وعلي الجزء الأعلي من مصب نهر خورا بآسيا وكان هذا الشرط يفصل الدولة العثمانية عن الامم الحربية الساكنة ببلاد القوقاز وبسبب خضوعهم الي الروسيا وأن تبقى امتيازات المملكتين وان ينتخب حكامها لمدة حياتهم وان لا يعزلوا الا برضاء الروسيا وان يمنع جميع المسلمين من سكنى المملكتين واعطيت لهم مهلة قدر سنة ونصف ليبيعوا في خلالها املاكهم وتدفع تركيا تعويضا قدره ١٢٥٠٠٠٠٠٠ فرنك في مدة عشر سنوات وان تدفع ١٦٠٠٠٠٠٠ لتجار الروس تعويضاً لهم وان لا تخرج الجنود الروسية من ادرنة الا بعد ان تدفع الدولة اول قسط من الغرامة الحربية، وان تذهب خلف جبال البلقان بعد دفع القسط الثاني وتعبر نهر الداتوب بعد دفع القسط الثالث وأن تحتل الروسيا بلاد المملكتين حتي تدفع الدولة بقية ما عليها من الغرامة

وبعد هذه المعاهدة بعدة شهور أى سنة (١٨٣٠) م اعترف الباب العالى باستقلال اليونان استقلالا تاما

(ابادة الانكشارية) قلنا ان علة هزائم الدولة في حروبها في العهد الاخير كان بسبب بقاء جنديها علي الطراز القديم بينما الجنود الاوربية دخلت من الفنون في طور جديد . وقد تصدى سليم الثالث ومحمود مراراً لأن يدخلا الي هؤلاء الجنود النظام الحديث فلم يخضعوا للاوامر بل كانوا يتمردون ويقتلون رؤساءهم ويتطاولون علي السلطان نفسه، فعزم السلطان محمود علي ابادتهم فبدأ عمله بتدريب جنود جديدة علي النظام الحديث ثم نشر منشوراً للأمة عدد فيه مساوي هذه الفرقة الطاغية من الجنود وسرد قتلهم للابرياء وتصديهم لمن حاول الاصلاح من السلاطين والوزراء فهاج الانكشارية وماجوا ثم ثاروا ليقتلوا كل عالم أو وزير يتصدى لادخال النظام الجديد وصاروا يهيمون هائجين يوسعون الناس

نهباً وقتلا لاقل شبهة وحاولوا قتل سليم باشا الصدر الاعظم فهرب واحتمى بالسلطان واجتمع في السراي الملكية جمهور كبير من القواد والوزراء فطلب السلطان الطوبجية من الجنود الجديدة وخرج اليهم بذاته مثيرا فيهم الحمية علي قتل الانكشارية فأقسم الجميع بتنفيذ ما رسمه ثم أخرج العلم النبوي فاجتمع حوله خلق كثير فوزع عليهم الاسلحة وسلم العلم لقاضى زاده شيخ الاسلام طاهر أفندي وكان السلطان يريد الخروج بنفسه لولا أن منعه الوزراء واستعد الانكشارية للمقاومة ورأس الصدر الاعظم سليم باشا هذه الجموع وكان عددها ستين ألفا وأكثر وهاجموا الانكشارية مكبرين مهللين مطلق مدافعهم وبنادقهم فقتلوا خلقا كثيرا منهم وهرب الباقون وتحصنوا في ثكناتهم فحاصرهم الصدر واشعل النار فيها فاحترق جمهور كبير وتشتت من بقي في كل صوب فأصدر السلطان أمره الى جميع الجهات بقتل كل من يوجد هاربا منهم فتعقبهم الولاة حتي لم يبق لهم أثر ظاهر وخلصت الدولة من شرورهم . ولما كانت فرقة البكتاشية تتشيع لهم أمر السلطان بهدم تكاياهم وأوغل الجنود فيهم قتلا وتشريدا وأسرع السلطان بتغيير ملبسه فخلع العمامة ولبس الطربوش ليكون مثلا لجنوده الجدد

(استيلاء فرنسا علي الجزائر) كانت الجنود الموجودة في تونس والجزائر قد مرنت علي التلصص في البحر الابيض فكانت تلاقى التجارة الدولية منهم شراً مستطيرا . وكثيراً ما سطوا علي سفنهم علي سواحل ايطاليا واسبانيا وسيسليا وسردينيا فكان نتيجة ذلك أن استولي الفرنسيون علي الجزائر مدة ولاية الداى حسين باشا لجهله وظلمه وتنمره كما ترى تفصيل ذلك في كلمة جزائر

(الحوادث المصرية فى مدة السلطان محمود) كان محمد علي باشا والى مصر الكبير قد توصل بحسن سياسته وبعد نظره الي تنظيم أمور البلاد المصرية فنظم زراعتها وادارتها وجندية حتي أصبح لديه جيش مدرب علي التعاليم الحديثة وأسطول لا ينقص عن أسطول اي دولة نظاما وتنسيقا

فاتفق في أثناء القلاقل التي اصابت تركيا ان احد مماليك محمد علي وبعض الاهالي فروا والتجأ والي عبد الله باشا والي عكا فاتخذ محمد علي باشا هذه الحادثة ذريعة لفتح الشام منتهزاً وقوع الدولة في هذا الارتباك

فساق جيوشه البرية والبحرية سنة (١٢٤٧)ﻫ (١٨٣١) م تحت قيادة ولده ابراهيم باشا علي الشام ففتح غزة ويافا وحيفا ثم حاصر عكا وافتتحها فأرسل اليه السلطان محمود يأمره بالكف عن أعماله الحربية وهو يتولي معاقبة خصمه فلم يقبل فأفتي العلماء بخروجه فساق له السلطان الجنود فأرسل اليه والى ادرنة حسين باشا ومعه ثلاثون الفا فلقي ابراهيم باشا بين حلب وحمص فانهزم حسين باشا وقتل من جنوده عدد كبير

ثم ان الدولة استدعت الصدر الاعظم رشيد محمد باشا وكان ببلاد الارنؤد ليقود جيشاً لمحاربة ابراهيم باشا بن محمد علي وكان الجيش المصري وصل الي صحراء قونية فحصلت مواقع انتصر فيها الصدر علي ابراهيم ولكن اتفق أن حدث ضباب كثيف فدخل الصدر خطأ بين خيالة مصر ظنا انها خيالته فأسرته وما انتشر هذا الخبر في عسكره حتي اختل نظامه فكر عليهم ابراهيم باشا فهزمهم ثم أخذ يتقدم نحو بروسة فاضطرت الدولة اذ لا مال ولا رجال الي طلب نجدة من الروسيا فلبي القيصر الدعوة وأرسل خمسة عشر الف جندى ولكن بعد أن عقد محالفة هجومية دفاعية بين الترك والروس من شروطها أن للروسيا حق المرور من الدردنيل بسفنها الحربية دون جميع الدول فلم ترق هذه المعاهدة في نظر انجلترة ولا النمسا فأخذت المخابرات تجرى بين هذه الدول الاربع ومع فرنسا وبروسيا ثم تدخلت انجلترة والنمسا وبروسيا وفرنسا في الامر فأوقفوا ابراهيم باشا عن التقدم وأجبروا محمد علي باشا علي الرجوع الى طاعة الدولة

الا أنه قد ساء الدولة أن يثور عليها وال من ولاتها فلا تقوى عليه الا بمساعدة اوروبا فعقد السلطان النية علي تأديبه فحشدت تركيا جيشاً وأعطت قيادته لرشيد محمد باشا فلما مات سلمت قيادته لجركس حافظ محمد باشا فسار حتي قابل ابراهيم باشا بجوار حلب في جهة تزبت (نصيبين) فحدثت بينهما موقعة انهزم فيها الترك واحتل ابراهيم باشا بلادا أخرى وفي هذه الاثناء توفي السلطان محمود

(عبد المجيد خان بن محمود الثاني)

من سنة (١٢٥٥ ـ ١٢٧٧)ﻫ

كان سنه لدى جلوسه ١٨ سنة وكانت أحوال الدولة في غاية الارتباك ووصلته اخبار هزيمة الجيش العثماني أمام ابراهيم باشا ولكن معاهدة تركيا التي حاولت ابرامها مع

روسيا عندما طلبت الدولة نجدة روسية لمقاتلة ابراهيم باشا ادخلت المسئلة المصرية في دور سياسي دولي فحاولت النمسا وبروسيا والروسيا وانجلترة عقد اتفاق مع الدولة بشأن مصر وكان ذلك سنة (١٨٢٩) م وكانت فرنسا تميل لاطلاق الحرية لمحمد علي بعمل ما يشاء فلم تقبل الدول منها ذلك واتفقت علي تنفيذ قرارها وهو أن يعطي السلطان مصر لمحمد علي يحكمها هو وأولاده بالوراثة ويعطيه ولايتي عكا وصيدا مدة حياته وأن يخلي بلاد العرب وسورية وكريد وغيرها في عشرة أيام وان رفض ساعدت الدول تركيا علي ارجاعه. عند ذلك ارسلت الدولة محمد رفعت بك مستشار الصدارة الي مصر لتبليغ محمد علي باشا قرار الدول فلم يقبل واستعد لمحاربة الدول فأرسلت انجلترة والنمسا وتركيا اسطولا لحاصر سواحل الشام واستولوا علي بيروت واللاذقية وطرسوس وطرابلس وصيدا وصور وفتحوا عكا عنوة ووقعت ذخائر الجيش المصري كلها في يد الدول فانهزمت الجنود المصرية واضطر ابراهيم باشا أن يرجع الي مصر سنة (١٢٥٦) ه وقضت الدول بأن لا يكون لمحمد علي باشا غير مصر

ثم صدر فرمان بالوراثة لأسرة محمد علي باشا وتوجه هذا الوالي بعد ذلك الي الآستانة لعرض طاعته للسلطان

(خط الكلخانة) لما انتهت مشكلة مصر اهتم السلطان باصدار أمره بتأييده الاصلاحات الجديدة لاعادة مجد الدولة وأطلق علي هذا الامر (حظ الكلخانة) وكان ذلك سنة (١٢٥٥) ه (١٨٥٦) م فأحدثت المدارس الملكية والحربية علي النظام الحديث ونظمت الميزانية وأبدلت الاسلحة القديمة بالاسلحة الجديدة وأقعدت الادارة علي قواعد ثابتة وأصاب الحاكم من هذه الاصلاحات قسط كبير فسارت الدولة نحو الاصلاح سيرا محسوسا

(حماية تركيا الثوار المجر) ثار المجريون علي النمسا يطلبون استقلالهم فاستنجدت هذه بالروسيا فانجدتها بجيش أوقع بالثوريين شر ايقاع وحكم المجلس الحربي علي قادتها بالاعدام فالتجأوا الي تركيا وكان من بينهم كوسوت والجنرال دمبنسكي وبم وكلابكا وغيرهم من المحامين والاطباء ورجال الاقلام ممن يبلغ عددهم ستة آلاف نسمة فوسعتهم الدولة وأحسنت مثواهم فوقع ذلك من المجريين أعظم وقع فاجتمع نزلاؤهم بباريز

ولوندره امام السفارة العثمانية وهتفوا للسفير ودعوا للدولة بالعز والبقاء واتفق أن جمهورا منهم صادف السفير العثماني راكبا مركبته بباريز قاصدا دار السفارة فاحتاطوا بمركبته وأخذوا يهتفون له ثم حلوا الخيول وقادوا المركبة بأيديهم حتي أوصلوها الى دار السفارة وسط التهليل والهتاف فأثر ذلك في الروسيا فطلبت من الدولة تسليم الملتجئين اليها فلم تقبل وقام أهل البغدان والافلاق يطلبون استقلالهم فأرسلت الدولة اليهم جيشا تحت قيادة عمر باشا فاحتل بلادهم . فعدت الروسيا هذا الامر ضارا بها فأرسلت جيوشها هي الاخرى واحتلت جهات من هاتين الولايتين فعارضتها تركيا وأوشك الخلاف ينتهي الى تحكيم السيف ثم حصل الاتفاق سنة (١٨٤٨) م علي بقاء تعيين الامراء علي هاتين الولايتين لتركيا وعلي بقاء جيش مختلط بها من الترك والروس

(حرب القريم ضد الروسيا) كانت الروسيا تنظر لتقدم تركيا في سبيل النظام بعين الحذر الشديد فانها ما توصلت الى قهرها في الحروب وارغامها علي قبول شروطها الا من فساد جنديتها وسوء سلاحها فان حسن نظام تلك الجندية وتسلحت بالاسلحة الحديثة مع ما اتصفت به من الشجاعة أصبحت لا ترام . لذلك لما رأت الروسيا نهوضها علي اقتباس النظامات الجديدة أسرعت الي انتحال سبب لمحاربتها . فلم تجد من مسوغ لتلك الحرب الا جدال كان حصل بين فرقة الارثوذكس الذين تزعم الروسيا حمايتهم في بلاد الدولة العلية وبين اللاتين الذين لفرنسا عليهم مثل ذلك الحق فرضيت فرنسا بالحل الذي قدمه سفير انجلترة في الآستانة ولم ترض الروسيا وأرسلت مندوبا من قبلها ليتداول مع الدولة في حسم هذا الخلاف وحشدت جيشا مؤلفا من ١٤٤ الف مقاتل علي حدود تركيا وكان ذلك سنة (١٨٥٣) م

فرفض الترك البلاغ وأخذوا في الاستعداد ، واخذت الروسيا تثير الامم البلقانية ولما لم تلب الدولة بلاغ المندوب الروسي قدم للحكومة بلاغا نهائيا وعبر الجنرال الروسي غورجاكوف نهر بروت وانتشرت جيوشه في الاراضي العثمانية . فلما رأت تركيا ذلك اعلنت الحرب علي

الروسيا وأمرت قائدها عمر باشا بمقابلة جيوشها . فلما هذا القائدان الروسيا تريد ان تجتاز نهر الدانوب لاثارة الصرب فأسرع الى عبوره وأنشأ في جهة قلفات استحكامات ليشغل العدو بها عن التقدم ووضع بها قوة كافية وارسل قوتين اخريين الي اولتانيجة وبركوك لماكسة العدو بتهديد بخارست ثم تمكنت هاتان القوتان من صدهجات الروسيا ومنعتاها عن التقدم ثم تلاقى عمر باشا مع الجنرال غورجاكوف في اولتانيجة وحدثت بينهما موقعة طاحنة اندحر فيها الروس وكذلك هزمت الجنود العثمانية بجوار قلفات جيوش الروسيا شر هزيمة واستولت علي معسكرهم بأكمله . وصدتهم الجيوش التركية أيضاً في جهات روسجق وموطن اوغلي اطهسي وسلستره وقره لاش اطه سي وزستوي ونيكبولي وماجين وايساقجي وانتصرت عليهم في جميع سواحل نهر الدانوب

ثم ان الروس هاجموا قلفات فصدهم حليم باشا واضطرهم الي الرجوع الى الوراء هذا بأوربا أما علي حدود آسيا فان الجيوش العثمانية كانت الفائزة ايضا فكانت تحت قيادة نادر باشا تتقدم في جهة اخسخة واربه جايي . واستولي العثمانيون بهمة رئيس أركان الحرب تاجرلي أحمد باشا علي قلعة كبرى

أما في الحروب البحرية فقد سحق الروسيون اسطول تركيا سحقا

في كل هذه الادوار أدركت الدول سوء نية الروسيا تخشين من ضياع الموازنة الاوربية فأردن وضع حد لاطماع الروسيا فاتفقت فرنسا وانجلترة علي محاربتها مع الدولة العلية وأرسلت الدولتان اسطوليهما الي البحر الاسود فاستوليا علي جزيرة الاند وشرعا في تهديد مدينة كرونستاد وهي الميناء الروسية الحصينة

وبعد ذلك أرسلت فرنسا وانجلترة جيوشهما فاجتمعت في جاليبولي سنة ١٨٠٨ وكان عدد جيش فرنسا (٥٠٤٠٠٠) مقاتل وجيش انجلترة (٢٥٠٠٠)

ثم ان الروسيا تقدمت الي سلسترة لحاصرتها فبعثت الدلتان المتحدتان سفنا من طرفها الي ميناء أودسا فطلبت من حاكمها تسليم مابها من السفن الروسية فلم يقبل اطلقت عليها النيران فأحرقتها كما فعلته الروسيا بسفن تركيا

أما الروسيا فقد ارتدت عن حصار

سلسترة وهزم القائد عمر باشا جيوشها جهة بخارست واجلاها عنها وبذلك انتهت الحروب جهة نهر الدانوب فاجتمع رجال الحرب في وارنه وتقرر نقل ميدان الحرب الى ميدان القريم فانتقلوا اليها علي ظهر ٥٠٠ سفينة فاحتلوا اوباتوريا .

ثم تقدمت الاساطيل الدولية الى ميناء سباستابول وهي امنع ميناء في اوروبا وتصدت لفتحها وكان بها نحو ٢٥ سفينة روسية فأغرقها أميرالها علي مدخل الميناء. وفي تلك الاثناء صادف جيش الدول جيشا روسيا علي ساحل نهر الما فهزمه وسار لمحاصرة سباستابول برا

ثم ان الروسيا أرسلت جيشا كبيرا لانجاد سباستابول فلقيه الجيش المختلط وخرجت الجنود الروسية من سيباستابول فكانت الجنود الدولية بين نارين ولكنها انتصرت علي الجيوش الروسية

ولما طال حصار سباستابول رأت الدول ان جيوشها قليلة فقد كان عددها لا يزيد عن (٨٠٠٠٠) جندي بينما الروسيا هنالك نحو (٢٤٠٠٠٠)

وفي ٩ ديسمبر سنة ١٨٥٥ حدثت موقعة في بالكلافا انهزمت فيها الروسيا وفاجأت القائد عمر باشا في كوزلوه لا انه انتصر عليها انتصارا باهرا وقتل من القواد المصريين سليم باشا ورستم بك

وكان الحصار لا يزال شديداً علي سباستابول فتقدمت الاساطيل البحرية تضرب حصونها بشدة ودخلت سفن الدول الي بحر أزوف واستولت علي كرج ويكي قلعة وغنمت مافيهما من الذخائر والمؤن ثم هاجم محوستين الفروسي جيش الدول فارتد مهزوما هزيمة تامة .

ثم رأي أركان الحرب لزوم الهجوم فهجم الفرنسيون علي قلعة مالاكوف وهجم الانجليز علي قلعة ريدان فظفر الفرنسيون بفتح ما تصدوا له ولم ينجح الانجليز وبعد ذلك افتتحت هذه القلعة وكانت هاتان القلعتان اكبر قلاع سباستابول وأمنعها فاضطر الروس للجلاء عن المدينة

بعد هذه الموقعة تقرر البحث في مواد الصلح فعقد مؤتمر في باريز في مارس سنة (١٨٥٦) م وأمضيت شروطه وهي تبلغ ٣٤ شرطا أهمها أن يكون للدولة التركية الامتيازات التي لباقي الدول في داخليتها ولا يجوز للسفن الحربية للدخول الي البحر الاسود اصلا ما عدا تركيا وروسيا فلها

الحق في أن يكون لها به سفن حربية للمحافظة على ثغورها هناك . وانه يجوز لاحدى الدولتين ان تنشىء دور صناعة للادوات الحربية على شاطئ البحر المذكور وأن تكون ايالات الافلاق والبغدان ذات استقلال داخلي، وأن يكون للدول الموقعة على هذه المعاهدات المشاركة في الرأى عند انتخاب وتعيين أمراء هذه البلاد

(الفتن في داخلية البلاد) بعد هذه المواقع كان مروجو الفتن يبثون الدسائس في بلاد الدولة فقامت حركة ثورية في ولايتي البوسنة والهرسك فلما أرادت الدولة اطفاءها بما لها من الحق مانعتها الدول وساقت اساطيلها البحر الادرياتيك لتمنعها من انزال الجنود ها الى الجبل الاسود لتأديبه على امداده للثائرين فاتفق ان الصدر كان في تلك الظروف محمد امين عالي باشا ووزير الخارجية فؤاد باشا وكانا من امهر رجال السياسة فأقنعا الدول بضرورة اطفاء هذه الفتنة فسكنت الاحوال وهدأت الثوار

وفي سنة ١٨٥٨ حدث بين اهل جدة وبعض نزلائها نزاع أدى الى مذبحة قتل فيها قنصل فرنسا وو كيل قنصل انجلترة فهاجت هاتان الدولتان وطلبتا أن تتوليا بنفسها تأديب القاتلين وذهبت سفنهما الى ذلك الثغر وأخذت تصب على المدينة وابل من النار طول النهار ولم تكف عن الضرب حتى وصل مندوب تركيا اسماعيل باشا .

وفي سنة (١٨٦٠) م حدث بين طائفة الموازنة من نصارى لبنان وبين الدروز ثورة هائلة كانت نتيجتها وخيمة على الاولين وان كانوا اكثر من خصومهم عددا واكبر مددا وذلك لتخاذلهم وانقياد زعمائهم اذذاك للدسائس الاجنبية فحدث واقعتان بينهم ببلدتي حاصبيا وراسيا ثم امتدت الفتنة الى زحلة ولولا شدة بأس أهلها لفتك الدروز بهم جميعا . وقتل الدروز من النصارى عددا كبيرا في عدة مواقع واتهم عثمان بك قائمقام حصبيا واحمد باشا والي دمشق بمساعدة الدروز ولما اشتد ساعد الفتنة تدخلت الدول وعرضت فرنسا ارسال جيوشها الى الشام واطفاء الثورة فلم تقبل الدول منها هذا الطلب عند ذلك قررت الدولة ارسال جيش لتسكين الثورة فسافرت تلك القوة تحت قيادة فؤاد باشا فقصدت دمشق وهنالك عقد الباشا المذكور مجلسا حربيا وقتل

كثيرا من زعماء الثائرين وقتل احمد باشا والي دمشق لاتهامه بمساعدة الدروز وكان الرجل بريئا واغافعات تركيا هذا لتهدئة فكر اوربا . ويقال ان سبب قتله نفور بينه وبين فؤاد باشا

فلم تقنع الدول بذلك بل قررت ان ترسل فرنسا قوة عسكرية لمساعدة الجيش العثماني فتوقف السلطان في هذا الامر ولكنه عاد فسلم امام اجماعهم فأرسلت فرنسا عشرة آلاف جندي وعينت الدول مندوبين عنها الى بيروت تحت رياسة فؤاد باشا فكان هذا الرئيس لمهارته السياسية الفائقة يقود هؤلاء المندوبين الى حيث شاء. وبعد اطالة البحث وضعوا الجبل لبنان نظاما جديدا قضى ان يكون لذلك الجبل امتياز داخلي وأن يكون لهوال مسيحي علاقته مع الباب العالي رأسا

(عبد العزيز بن محمود الثاني) من سنة (١٢٧٧ — ١٢٩٣) ه

عمل هذا السلطان على تنفيذ رغبات سلفه في الاصلاح ووجه عنايته لتقوية الجيوش البرية والبحرية وأمر بشراء عدد من السفن الحديثة الطراز من معامل أوربا ، وجمع جنودا مختلطة من اولاد القبائل والعشائر وجعل لهم البسة خاصة ثم التفت للقلاع والحصون فرممها وسلحها تسليحا جيدا وادخل الى الطوبخانة كثيرا من الآلات الحديثة حتى أصبح في مكنتها عمل جميع الاسلحة على الطراز الحديث

وأخذانش محمد باشا يرسل بالتلاميذ الى مدارس اوربا لاتقان فنون الحروب البحرية وأوجد في المدرسة البحرية علم الميكانيكا وعمل المدرجات وشيد عدة مصانع لصنع السفن الضخمة وخلفه في البحرية رجال من طرازه فتمموا عمله الجيد فلم يمض زمن حتى أصبح لدى تركيا أسطول قوي مؤلف من ٢٥ سفينة مدرعة غير السفن الكثيرة الاخرى

وقوى شواطئ الدردنيل والبوسفور فصارت تركيا منيعة الجانب لا ترام

وكان هذا السلطان كثير الشغف بترقي دولته فشرع في سياحة الى القطر المصرى فزاره في سنة (١٢٧٩) ومعه الامراء مراد افندي وعبد الحميد افندى (وقد توليا الخلافة) ورشاد افندي (وقد تولى الخلافة) ويوسف عز الدين افندى ومن الوزراء محمد فؤاد باشا وأتش

محمد باشا وغيرهما فاحتفل الخديو اسماعيل باشا به احتفالا لا مثيل له

(حوادث الجبل الاسود) كانت اوربا تنظر الي تقدم تركيا في الحربية بنظر الحقد لميلها الي جلائها عن اوربا فثار الجبل الاسود باغراء بعض الدول فأرسلت الدولة العلية اليه ثلاث فرق عسكرية تحت قيادة عبد الكريم نادر باشا ودرويش باشا وحسين عوني باشا فأوقعوا بالثوار وزحفوا علي عاصمة الجبل فطلب الامان وقبل الشروط كلها ولكن تدخلت فرنسا والروسيا وقبل الترك هبة الجبل الاسود استقلالا اداريا وكان ذلك سنة (١٢٨٠هـ - ١٨٦٤م)

(حوادث الصرب) من لدن سنة (١٨٥٦) م كانت الصرب تتمتع بامتياز داخلي تحت سيادة الدولة التركية ولم يكن للدولة بتلك البلاد الا ست قلاع فيها جنود ولكن البوسنة لم تقنع بذلك فثارت عقب ثورة الجبل الاسود فاجتمع سفراء الدول علي هيئة مؤتمر فقرر أن يخلي الترك قلعتين من تلك القلاع الست فلا يبقى معهم الا الاربعة فقط ولكن الروسيا مازالت تلح حتي حملت الدولة علي ترك بقية القلاع. ولما خرجت الدولة من الصرب خرج معها جميع الأسر الاسلامية . ولم يبق لتركيا من أثر السيادة علي تلك المملكة الا العلم العثماني يرفع بجانب العلم الصربي

(حوادث المملكتين) اخذ أمير المملكتين (الافلاق والبغدان) المدعو جان الكسندر يسعي في فصل كنيسته عن بطريق الآستانة وبعد مذكرات كثيرة قبل الباب العالي ذلك . ثم تآمر عليه اهل بلاده فعزلوه فتدخلت الدول لانتخاب من يخلفه فرشحت الدول (ماعدا الروسيا) شارل هو هانزولرن البروسي ووحدت المملكتين تحت اسم رومانيا فعارض الترك اشد المعارضة وساقوا جيوشهم علي الحدود لمنع هذا الانتخاب فظهرت في هذه الاثناء ثورة في كريد حملت الباب العالي للرضاء بقرار الدول

(حوادث كريد) ثارت كريد بايعاز من الروسيا لطلب انضمامها الي اليونان وكان ذلك سنة (١٢٨٣هـ — ١٨٦٦ م) ثم ظهر فيما بعد ان مصلحة الدول تقتضي بأن تكون كريد تابعة لتركيا فساقت عليهم الدولة جيشا تحت قيادة مصطفي باشا الكريدي وارسل الخديو اسماعيل باشا نجدة عسكرية مصرية مكونة من ستة آلاف بيادة وبعض

بطاريات طوبجية تحت قيادة شاهين باشا ثم خلفه علي قيادتها ناظر الحربية اسماعيل سليم باشا الفريق وبعد وفاته خلفه عبد القادر باشا الطوبجي ثم ان الدولة أبدلت قائد جيوشها بعمر باشا وهو مجري الاصل فأظهر نشاطا في قمع الثورة ولكن كانت الاسلحة والذخائر ترد للثائرين من كل صوب فأمرت الدولة بتشديد الحصار علي سواحلها وكانت اليونان اشترت سفينتين سريعتي السير لاسعاف الثائرين بالسلاح احداهما تسمي اركاديا والاخرى تسمي انوسيس فاتفق ان التقت السفينة عز الدين باركاديا فطاردتها حتي دخلت الي جون قبو كربو فاتلف اليونان مالديهم من الاسلحة ثم تركوا السفينة هاربين فاستولت عليها الدولة اما السفينة انوسيس فصادفتها سفينة اخري وتعقبتها حتي دخلت الي ميناء بيريه من بلاد اليونان فطلبت الدولة تسليمها فأبت جمعية الثورة اليونانية فعدت الدولة ذلك مساعدة من اليونانيين للكريديين وقطعت معها علائقها السياسية وكادت المسئلة تفضي الي حرب وعند ذلك طلبت فرنسا ارسال لجنة دولية الى كريد لبحث مسألتها فأبي الترك ذلك لعدم اتفاق الدول علي الطلب وأرسلت الدولة علي باشا لتسوية هذه المسئلة فأول عمل عمله ان عزل عمر باشا الصربي لانه ثبت عليه الاهمال والتقصير ثم اتفقت الدول علي عقد مؤتمر بباريز فعقد وكان مندوب تركيا فيه هو محمد فؤاد باشا فأظهر مهارة فائقة خففت الدول من مطالبها واضطرت الدول لمنح الجزيرة امتيازات فانتهت الثورة

وكان للدولة وال حازم بولاية الطونه (الدانوب) وكان قائما بوظيفة خير قيام باذلا جهده في تحصين تلك الجهات وجعلها أمنع من عقاب الجو علي الروسيا فحقدت عليه هذه الدولة لما رأت من ان أعماله تحول دون أمانيها فطلبت الي الدولة عزله فامتنعت فأخذت الروسيا تهيج بلغار تلك الجهات وبثت فيهم روح التمرد فحالت همة مدحت باشا دون اغراضها وقبض علي زعماء الفتن وعاقبهم

(حوادث العراق) هبت ثورة ببلاد العراق من العرب كادت تبلغ حدا بعيدا لولا الهمة التي بذلها رجال الدولة في اخمادها

(حوادث العسير ونجد) بعد ان قمعت الدولة فتنة الوهابية بواسطة محمد علي باشا (انظر وهابية) خففت من مراقبتها للعرب

فأصبحوا في شبه استقلال فحدث خلاف بين مشايخ العربان هنالك سنة (١٢٨٧) ه فقام امير العسير محمد بن عايض فأخذ في اخضاع القبائل لسلطانه طمعاً في الاستقلال فشكا امره المشايخ الآخرون فاضطرت الدولة لحمله الى الطاعة فساقت فرقتين احداهما الي العسير تحت قيادة الفريق محمد رديف باشا ومعه الميرلواء احمد مختار باشا (هو الغازى مختار باشا الذي يعرفه المصريون) بوظيفة رئيس اركان حرب فقاتلت هذه الفرقة عرب اليمن في مواقع عديدة وفتحتها فتحا جديدا.

فوجهت الدولة رتبة المشيرية الي احمد مختار باشا وجعلته واليا علي اليمن فأحدث فيها من العمران وسهل بها من التجارة ما أمال القلوب اليه والى دولته

اما الفرقة الثانية فأرسلتها الدولة الي نجد تحت قيادة احمد مدحت باشا (هو واضع الدستور العثماني) فخضع لها الناس بدون قتال وكان مدحت باشا من المكين الا انه بحسن تبصره ومهابته نظم في تلك البلاد هيئة عسكرية تكفل سيادة الدولة الفعلية

(زيارة عبد العزيز لاوربا) لما اقام الامبراطور نابليون الثالث معرضا عاما في باريز سنة (١٨٦٧) م دعا السلطان عبد العزيز مع من دعاهم من ملوك اوربا فلباه السلطان فاستقبله نابليون استقبالا لم يعمله لملك سواه وهذه اول مرة نزل فيها سلطان عثماني بأوروبا. ثم سافر السلطان من هنالك الي فينا ولوندرة وعاد الى قصر الخلافه

حدثت احداث اضطرت السلطان عبد العزيز الي التساهل مع بعض امم البلقان كهدم القلاع حول الجبل الاسود وتخلية قلاع الصرب وظهور ثورة كريد وعدم الاهتمام باطفائها حتي نال الكريديون بسببها امتيازات تقربهم من الاستقلال الخ كل هذه الاغلاط انتجت تكون حزب قوى مؤلف من كثير من رجال السياسة ضد عبد العزيز، وقد زاد هذه الحركة من السخط عليه سعيه في تغيير نظام الوراثة في المملكة العثمانية وحصرها في الابن الارشد بدل الارشد من الاسرة

زاد عدد اشياع هذا الحزب وانضم اليه كثير من اهل البصر مثل علي سعاوي بك وضيا بك ونامق كمال بك وغيرهم وهاجر الجميع الاستانة وسكنوا اوربا ينشرون فيها مذهبهم السياسي ويشهرون بسوء

حكومة عبد العزيز

ولما توفى محمد أمين عالي باشا الصدر وخلفه محمود نديم باشا سنة (١٢٨٨) ازدادت الاحوال ارتباكا واختلت المالية واقترضت الدولة أموالا وفيرة واستبد الحكام في الجهات فكثر التبديل والعزل في الولاة حتي حدث ان بعضهم عزل بعد خمسة عشر يوما من تعيينه ثم عزل محمود نديم باشا عن الصدارة وكثر تداول الرجال لهذا المنصب الاخير بسرعة حتي انه تولاها مدحت باشا ورشدى باشا وأسعد باشا وشيرواني رشدي باشا وحسين عوني باشا وأسعد باشا ثانية في مدة ثلاث سنين

ثم أعاد السلطان نديم باشا فازداد السخط عليه وماهاج الكافة ان صارت للجنرال أغناتيف الروسي مكانة عند السلطان دونها كل مكانة حتي انه ما كان يأتي عملا بغير مشورته وتنازل لروسيا بسببه عن حقه في معارضة بنائها الاساطيل بالبحر الاسود. فتمكنت روسيا بذلك من بث الفتن في ممالك البلقان فثارت اكثرها اولا ثم سكنت بمعالجة قليلة ثم رجعت فثارت وطلبت خروج جنود الدولة من بلادها وان تعطى امتيازات تشبه امتيازات الصرب

وفي أثناء هذه القلاقل حدث ان فتاة بمدينة سلانيك اسلمت وحضرت الي المملكة لاشهار اسلامها فتجمهر اليونانيون واختطفوها عنوة وادخلوها تحت حماية قنصل أمريكا فعز ذلك على الاتراك وعدوا هذا الامر شائناً بكرامتهم فاجتمع بضعة ألوف منهم في جامع سليم باشا بسلانيك وأخذوا يتداولون في طريقة استرداد تلك الفتاة وبينهم اذ حضر قنصلا فرنسا والمانيا وأراد دخول المسجد فمنعهما الناس ثم تمكنا من الدخول وتفوها بالفاظ جارحة فقتلهما الحاضرون فلما نما الخبر الي الباب العالي أرسل لجنة للتحقيق وأرسلت فرنسا والمانيا أسطوليهما وبعث كل من انكلترة وايطاليا والروسيا والنمسا واليونان سفنا حربية ثم انتهي الاشكال بنفى الوالي وبعض المأمورين وبقتل الجانين وازيضرب باسم كل من الدولتين ٢١ مدفعا ترضية لهما

ثم تجارت دول الروسيا والنمسا والمانيا وفرنسا وايطاليا علي تقديم لائحة للباب العالى طلبوا منه احداث اصلاحات في مقدونيا وتعيين مجلس دولي لمراقبة تنفيذها فرفض الباب العالي هذا الطلب وازدادت كراهة الناس للصدر محمود نديم باشا

ومما زاد في هياج الناس اشاعة مؤداها ان السلطان عبدالعزيز طلب من الروسيا ثلاثين الف جندي لحفظ حياته اذ أصبحت ثقته بجنديته معدومة فقامت طائفة طلاب العلوم الدينية واسمهم عند الترك (صفطا) وانضم اليهم جماهير من الاهالي وذلك سنة (١٢٩٣) ه وأحدثوا مظاهرة فطلب السلطان الي شيخ الاسلام أن يهدي خواطرهم الثائرة وينصحهم بالاخلاد الى السكينة ، وكان شيخ الاسلام من المياليين لسياسة الروسيا فحكموا عليه بالخيانة ولم يسمعوا له قولا

فاضطر السلطان لعزله هو والصدر وعين للمشيخة خير الله افندي وللصدارة رشدي باشا الكبير وللسرعسكرية حسين عوني باشا

(خلع عبدالعزيز) اختلف الناس في تحديد السبب الذي حدا بالوزراء الي خلع السلطان فقال بعضهم ان السبب في ذلك هياج الافكار علي السلطان حين أغراه سفير الروسيا المدعو اغناتيف علي نفي المقاومين لسياسته ليخلو له الجو يفعل ما يريد

وقال البعض الآخر السبب في خلعه تحريض دولة انجلترة حين خشيت ان زيادة تقرب الروسيا من تركيا يضيع عليها ثمرة سياستها في الشرق الادني

ومال جمهور آخر الي القول بأن السبب هو أن الوزراء خافوا من بطش السلطان بهم حين يئس من هدوء الاحوال ، كما يفعل كل من مني باليأس والقنوط

والأقرب للحقيقة ان السبب هو هياج الرأي العام عليه وعدم وجود أمل لسكونه مادام سلطانا فحمل هذا الهياج بعض الوزراء علي التألب علي خلعه لتحسين الاحوال واتقاء شر الفتن

فاجتمع كل من الصدر رشدي باشا ومدحت باشا وحسين عوني باشا وأحمد باشا القيصرية لي وشيخ الاسلام خير الله افندي وغيرهم من أركان الدولة وقرروا فيما بينهم وجوب خلع السلطان وأسروا هذه النية حتي تلوح لهم الفرصة فلما لاحت لهم الفرصة أفتي شيخ الاسلام بجواز خلعه ، وكان ذلك في ٦ جمادي الاولي سنة (١٢٩٣) ه (٢٨ مايو ١٨٧٦) فحاصر الوزراء السراى السلطانية بالجنود برا وبحرا قبل غروب يوم الاثنين ولما تم الحصار ذهب السرعسكر حسين عوني باشا الى مقر الامير مراد بعد نصف الليل وطلب مقابلته ففزع من هذه المفاجأة ولكنه أعطاه سدسا بيده بعد

أن هدأ روعه وأعلمه بان المراد تبويئه عرش الخلافة وركب معه الى السرعسكرية في الساعة الثالثة بعد نصف الليل فحضر رجال الدولة وأركانها فبايعوه بالخلافة ثم أرسلت الفتوى الي رديف باشا وكان الموكل بأمر الحصار فاستدعي رئيس الاغوات المدعو جوهر أغا وأبلغه بأن الامة قد خلعت السلطان عبدالعزيز

فذهب الباش أغا وهو يرتعد وأسنانه تصطك فأبلغ السلطان هذه الرسالة فأمره السلطان أن يرجع الى رديف باشا ويقول له: (هل خلعي أمر سهل ؟) فأجابه رديف باشا بأن الجيش محيط بالسراى برا وبحرا فاذا امتنع عن الخروج طوعا اضطر لاخراجه كرها وأرسل اليه فتوي شيخ الاسلام وهذه صورتها :

اذا كان زيد الذي هو أمير المؤمنين مختل الشعور وليس له المام بالامور السياسية وهو عامل علي انفاق الاموال الاميرية في شهواته النفسية الي درجة لا طاقة للمملكة والامة علي تحملها ، وقد اخل بالامور الدينية والدنيوية وشوشها وأفسد الملك والملة معا وكان بقاؤه مضرا بهما فهل يصح خلعه ؟

الجواب يصح

فلما قرأ السلطان الفتوى ورأى الجيوش محدقة به من كل مكان علم أن لا ملجأ ولا منجا من الله الا اليه فخرج وأنزل الي زورق ومعه ابنه الامير يوسف عز الدين ونقلت معه كذلك اسرته الي سراى طوبقبو وكانت محاطة بالجنود

ولما أصبح الصباح أطلقت المدافع فهب الناس من مراقدهم علي صوت المنادي المؤذن بجلوس السلطان مراد الخامس علي سرير الخلافة . فأهرعوا أفواجا الى سراي بشكطاش فقيل لهم ان السلطان في سراي السرعسكرية فقصدوها ودخلوا عليه وبايعوه وكانت أمارات السرور والبشر لائحة علي الجميع . واستمرت المبايعة ثلاثة أيام

أما السلطان عبدالعزيز فقد انتحر بعد خلعه بأربعة أيام وتفصيل الحادث انه اعتراه ذهول من جراء خلعه فاضطربت أحواله واختلط عقله ولما كانت ليلة الاحد ١١ من شهر جمادى الاولي سنة (١٢٩٣) ه بات شديد الاضطراب فلم ينم ولما أصبح دخل الحمام كعادته ثم خرج الي بستان السراي ثم عاد الي حجرته وأمر بفتح نوافذها وأبوابها واخذ يتمشي ثم عاد وخرج ثانية الي الحديقة ولكنه حاول في هذه

المرة أن يخرج الي البحر فمنعه ضابط الحرس الموكل به بأدب واحترام . فأنكر السلطان عبد العزيز عليه هذا القول وشتمه فحضر ضابط آخر وأشار اليه بالدخول فدخل وقد زاد اضطرابه حتي ظهرت عليه علامات الاختلال العقلي فطلب من بعض جواريه مقصاً فذهبت الجارية لوالدته وأخبرتها فاعطتها ماطلب ولكنها وقفت خلف الباب لترى مايحصل فأخذ يقص أطراف لحيته وفي اثناء ذلك رآي والدته فطلب اليها ان تنصرف ثم جلس علي متكئ ونادي احدي الاغوات وامره بمقاتلة العدو الذى كان يتخيله دائما ثم امسك المقص وشرع يقطع بهشريانافي وسط ذراعه الايمن ، فحاول الاغا اخذ المقص منه فمانعه فذهب الي والدته يخبرها . اما عبد العزيز فقام الي الباب فأحكم اغلاقه ثم جلس يقص عرقه فأقبلت والدته فرأت الباب مغلقا فصاحت الى جواريها فكسرن زجاج نافذة وفي هذه الاثناء اقبل اليهن ضابط من الحرس واقتحم الجميع الحجرة فوجدوا عبد العزيز ميتا قد انزف دمه من ذلك العرق الذى قطعه . فلما بلغ السلطان مراد هذا الخبر امر بتعيين لجنة طبية لتحقيق سبب وفاته

وكانت مركبة من تسعة عشر طبيبا بينهم عدة من أطباء السفارات الاجنبية . ولا يخرج تقريرها عما ذكرناه وقد جاء فيه بعد وصف الجرح

أولا ان وفاة السلطان السابق عبد العزيز خان تسببت من قطع الاوعية الموجودة بذراعيه من سيلان الدم منها

ثانيا ان الآلات التي شاهدناها يمكن احداث الجروح المذكورة بها

ثالثا ان من هيئة استقامة الجروح ومن الانتحار الحاصل بالآلات الجارحة المذكورة يستدل علي حصول تلف النفس المحكي عنها وبناء علي ذلك تقدم بامضائنا علي هذه المضبطة التي حررناها بقرة قول سراي جراغان الهمايونية .

هذه هي الرواية الرسمية لموت السلطان عبد العزيز ولكن بعض الناس اذاع اخباراً أخرى عن موت السلطان عبد العزيز فنسبوا وفاته لفعل فاعل بايعاز مدحت باشا وحسين عوني باشا وغيرهما من الذين استحسنوا قتله منعا لحدوث مشاكل بسببه . قال أولئك البعض ان هؤلاء الوزراء وكلوا بقتله اثنين من الاشداء بعد ان اتفقوا مع ذلك البك الذي استخلصه عبد

العزيز لنفسه ليرافقه في عزلته ، فاحتال هذا البك اولا علي ام السلطان أن تأخذ من ابنها خنجر السلطان عثمان الذى كان يتقلده دائما محاميا من ان يضرب به نفسه فانقادت لاشارته وتلطفت علي اخذ ذلك الخنجر من ابنها . ثم ادخل ذلك البك الرجلين الموكلين بالقتل من احدي النوافذ فهجما علي عبد العزيز وقتلاه بضغط خصيتيه ثم احدثا به تلك الجروح

هذه الرواية شاعت وذاعت واعتمدها اكثر الناس ولكن الاقرب الي الحقيقة ان عبد العزيز قتل نفسه بيده

ولكن هذه الاشاعة أثرت علي احد الضباط المدعو حسن جركس بك وكان ياور الامير يوسف عز الدين بن عبد العزيز فعزم علي الانتقام من قتلة السلطان فانتهز فرصة وجود الوزراء بمنزل مدحت باشا يتذاكرون في امر الدستور الذى تطلبه الامة فأقبل حسن جركس بك المذكور وطلب من الحاجب ادخاله لتبليغ امر فلم يسمح له فما زال يحتال حتي دخل الي حجرتهم وهناك تناول مسدسه واطلق عدة رصاصات علي حسين عوني باشا السرعسكر ومحمد رشدي باشا ناظر الخارجية وجرح

احمد باشا ناظر البحرية بخنجر وقتل احمد اغا من اتباع مدحت باشا وشكري بك احد ياوران البحرية . اما الباقون فقد تمكنوا من الهرب ثم قبض عليه

(مراد الخامس بن عبد المجيد)

جلس علي سرير الخلافة سنة (١٢٩٣)ﻫ فأظهرت الامة سرورها بولايته وزينت المدينة ثلاث ليال ولكن الناس كانوا ميالين لنيل دستور اسوة بجميع الأمم واخذت الجرائد تلغط بهذا الأمر حتي بلغت حماسة الناس اشدها فلم يسع الباب العالي الا ان اصدر امره للجرائد بمنعها عن التكلم في هذا الامر حرصاً علي الامن العام فاستاء الناس لذلك جداً ولكن لما صدر أمر السلطان ببقاء الوزراء في مناصبهم جاء في الامر عبارات تشف عن النظام المنوي ادخاله الي هيئة الحكومة فسكن جأش الناس قليلا

(الثورات البلقانية) كانت الثورات الداخلية في الصرب والجبل الاسود لاتزال مشتعلة وازدادالثائرون شدة لاشتغال بال الامة بعزل السلطان وتعيين خلفه . فنشر مراد نصحا لاولئك الثائرين بالاخلاد الي السكينة ووعدهم باصلاحات جمة وفي اثناء

ذلك امر باعداد الجيش لان جو السياسة كان مكفهرا ثم ازدادت فتن البلقان اشتعالا فطلب السلطان نجدة من مصر فأسعفه اسماعيل باشا بقوة مؤلفة من ثلاثة آلايات من المشاة وبطاريتين من المدافع وكان يقود هذه القوة راشد حسني باشا فوصلت الي سلانيك ثم سافرت من طريق اسكوب الي يكي بازار والتحقت من هناك بالجيوش التركية علي حدود الصرب وارسل اسماعيل باشا ايضا كثيرا من الاسلحة والمعدات الحربية وبعث ثلاثة وابورات لنقل الجنود ولكن الثورة لم تزدد الا اشتعالا فسرت الي ولاية الروملي فانتصر عثمان باشا (الغازى) علي الصربيين بقرب قصبة زايجار انتصارا باهرا ثم سار سليمان باشا من جهة شهر كوى وحافظ باشا من جهة بلانقه وهاجما الصربيين فهزماهم هزيمة منكرة فاضطروا لترك قلاعهم والالتجاء لداخل البلاد . وكسر ايضا احمد ايوب باشا الصربيين في مضيق باندبرو وتقدم علي صائب باشا الى مدينة الكستاج منتصرا علي الصربيين بجوارها وفي هذه الاثناء كان محمد علي باشا منتصرا بالجنود المصرية بجهات يكي بازار واستولي علي قلاع ياوور

بهذه الانتصارات يئس الصربيون من النجاح . أما اهل الجبل الاسود فقد داهمهم احمد حمدي باشا بجنوده فانتصر عليهم في جهتي قوج وحلاجق ابزالانجة . وانتصر سليم باشا بفرقته عليهم ايضاً في الجهة الواقعة بين نواسين وغاقجة . وتقدم احمد مختار باشا (الغازى) بقوته من جهة نواسين فبدد شملهم واستولى علي استحكاماتهم الطبيعية المنيعة وتقدمت جنوده حتي وصلت الي محل يدعي يلك

ولكن لما تقدم عثمان باشا (الغازي) وسليم باشا بفرقتيهما احاط بهما الجبليون وتغلبوا عليهما وقتل سليم باشا واضطر عثمان باشا للتسليم فأخذوه اسيراً وعاملوه بالحسني . ثم تقدموا لمصادمة مختار باشا فصدهم وهزمهم في جملة معارك ثم اخذ يضايقهم في جهات فريج وغوروتره بين. ثم ارسلت الدولة لهم ايضا قوة تحت قيادة محمود باشا فانهزمت وتقهقرت الي اشقودرة وسبب ذلك وعورة بلاد الجبل الاسود وعدم محاربة اهلها حربا منتظمة

وكان الروس في اثناء ذلك لايزالون يرسلون الاسلحة والذخائر الي الصربيين والجبل ويمدونهم بالمتطوعين من الضباط لقيادتهم. ومع كل هذا فقد قاوم الترك كل هذا بمدهشات من الصبر والتجلد

(خلع السلطان مراد) يعلم القارى ان حسين عوني باشا السرعسكر عند تولية مراد كان ذهب الى سرايه بعد منتصف الليل فاعترى مراد لهذا السبب ذهول ودهشة وما برحت حالته تزداد اضطرابا لتوالى هذه الحوادث حتي انه لما بلغه ان حسن بك جركس قتل حسين عوني باشا ورشدى باشا وكان يتناول الطعام ترك الاكل وأغمي عليه وتقايأ وصار بعد ذلك لايميز بعض الوزراء من بعض فكان الصدر رشدي باشا يخفي هذا الامر ويستعين بزملائه علي الحوادث. لكن السلطان ازداد ما به فامتنع عن حضور الحفلات الرسمية ولم يتقلد السيف حسب العادة الجارية ولم يقابل السفراء عند تقديمهم أوراقهم الرسمية ومضى علي ذلك اكثر من شهرين فذاع خبر مرض السلطان بين الناس وابرح الخفاء. أبلغ ناظر الخارجية جلية الامر لجميع السفراء وأراهم أن الحالة تقتضي خلع هذا السلطان ثم أن الباب العالي أحضر من فينا الدكتور ليدرزف رئيس مستشفاها وكان له باع طويل في معالجة الامراض العقلية فلازم هذا الطبيب السلطان جملة أيام ثم كتب بعدها تقريراً قال فيه أن مرض السلطان عضال ولا يخلو من الخطر ونصح باشاقه الهواء الطلق في البحر فكانوا يخرجونه الى البوغاز كل يوم الا أن المرض كان يشتد عليه حتي انه حاول القاء نفسه من بعض النوافذ وكان بعض الدول يلح بلزوم تعيين سلطان جديد لمتابعة حركة الاصلاحات

فاجتمع الوزراء يوم الاربعاء في العاشر من شعبان سنة (١٢٩٣) ه (٣٠ أغسطس سنة ١٨٧٦) وقرروا مبايعة أخيه السلطان عبد الحميد خان الثاني . وعليه أرسلوا لوالدته يخبرونها بما تقرر فقبلته وافتي شيخ الاسلام خير الله افندى بجواز خلعه وهذا نص الاستفتاء والفتوى

« اذا جن امام المسلمين جنونا مطبقا ففات المقصود من الامامة فهل يصح حل الامامة من عهدته »

الجواب يصح والله أعلم »

كتبه الفقير حسن خير الله
عفي عنه

(عبد الحميد بن عبد المجيد)

كان جلوسه يوم الخميس ١١ شعبان سنة (١٢٩٣)ه(٣١ أغسطس سنة ١٨٧٦) وحضر لمبايعته جميع اركان الدولة والامة واطلقت المدافع في الاوقات الخمس من جميع القلاع وازينت الآستانة وغيرها ثلاث ليال. وفي الثامن عشر من شعبان تقلد الخليفة السيف علي حسب العادة بجامع أبي ايوب الانصاري قلده اياه نقيب الاشراف في حضرة شيخ الاسلام والوزراء.

ولما عاد الى سرايه اقر الصدر الاعظم محمد رشدي باشا في منصبه وكذلك بقية الوزراء.

(ثورات الروملي) كانت الفتن عند تولي هذا السلطان في غاية شدتها بجهات البلقان فأصدر أمره بارسال الجنود علي حدود الصرب والجبل الاسود والبوسنة والهرسك فانتصرت الجنود العثمانية في غالب الوقائع وشدد عبد الكريم نادر باشا الحصار علي مدينة الكستاج ثم كسر جيوش الصربيين التي كانت تحت قيادة الجنرال جرنايف الروسي الموعز اليه من دولته بقيادتهم وهزم احمد ايوب باشا وسليمان خيري باشا جيوشا اخري للصربيين وتقدم السر عسكر عبدي باشا الي بلغراد عاصمة الصرب بعد أن هزم بقية جيوشهم فلم يسع الملك ميلان ملك الصرب الا أن طلب توسط الدول فأسرعت الي التدخل لحماية الصربيين من بطش الترك بهم وطلب سفير انجلترة أن تجعل بين المتحاربين هدنة للمدة شهر يتقرر في اثنائها الصلح ووافقه بقية السفراء. وبعد اخذ ورد مع الباب العالي الذي رأى حقوقه تهضم ويده تغل عن العمل قبل تلك الهدنة ثم حدث صلح ابقي كل شيء علي اصله

(الدستور العثماني) رأى مدحت باشا واخوانه الوزراء الذين عملوا علي خلع عبد العزيز ان البلاد العثمانية لا تنجو من الاخطار التي تهددها داخلا وخارجا الا بايجاد دستور للحكومة تسير عليه فقرروا طلبه من السلطان بل انهم ما أجلسوه علي سرير الملك حتي أعطاهم عهداً بالاعتراف به متي قدم اليه . فلما كان ٥ شوال سنة (١٢٩٣) ه قرر مجلس الوزراء تأليف مجلسين للامة أحدهما يدعي مجلس النواب والآخر مجلس الاعيان . الاول تنتخب الامة أعضاءه والثاني يعين السلطان رجاله

وفي هذه الاثناء استقال الصدر محمد رشدي باشا لتقدمه في السن وخلفه مدحت باشا (سنة ١٢٩٣) وما لبث ان استصدر فرمانا بالدستور يشتمل علي ١٩ مادة فتلي هذا القانون في محفل حافل في ١٤ ذي الحجة سنة (١٢٩٣) واطلقت المدافع من القلاع فرحا بهو اعلنه الباب العالي للولايات كافة . ثم اجتمع مجلس النواب (المبعوثان) في ٤ ربيع الاول سنة ١٢٩٣ في سراي بشكطاش وافتتحه السلطان عبد الحميد بنفسه وتليت فيه خطبة عن لسانه . ثم أخذ المجلس يعقد جلساته وينظر في شؤون الامة وكاد يكون فاتحة خير علي الامة العثمانية الا ان الاحوال اذ ذاك كانت مرتبكة وجو السياسة مكفهرا وبعض الدول الاوربية ساءها ان يكون لتركيا مجلس نيابي يكفل وجودها وبقاءها فأخذت تبث الدسائس لحله ووجدت من بعض اعضائه ذوي الجنسيات المختلفة مساعدين ومروجين فأصبح ذلك المجلس مجالا للاغراض والاختلافات كل ذلك والروسيا تتحرش بالدولة وترهقها بالمطالب فكان من مصلحة الدولة حل هذا المجلس مؤقتا كما فعل الصدر الحالي سعيد باشا بمجلس المبعوثان اذ حله حين كثرت مشاغبه وطمت منازعاته الحزبية حتي لا يكون في اثناء حرب طرابلس حجر عثرة في سبيل استقامة السياسة التركية ولكن السلطان عبد الحميد لم يحله علي ان يعيده كما هو منطوق الدستور بل حله لأجل غير مسمي ليخلو له الجو فيحكم الامة كما حكمها اسلافه بدون قيد ولا قانون. ولكي يقطع السلطان ذرائع المطالبة بهذا القانون نفى واضعه مدحت باشا الصدر الاعظم الي الطائف ومعه جمهور من كبار رجال الدولة وامر بالتضييق عليهم وقيل امر بقتلهم صبرا حتي انقرض عليهم ثلاث سنين حتي كانوا جميعهم ميتين

(المؤتمر الدولي وحرب الروسيا) علم القارىء ان الدول طلبت من تركيا هدنة في مصلحة الصرب والجبل الاسود فقبل الباب العالي ذلك مكرها فاتت السياسة الاوربية لحرمان تركيا من ثمرة مجهوداتها وحفظ الحالة علي ما هي ورأت الروسيا ان الوقت مناسب لاشباع اطماعها اذ بلغت تركيا من الضعف جدا يحسن معه ان تحاربها فاقترحت عقد مؤتمر دولي للنظر في شؤون البلغار وبوسنه ووافقتها الدول علي ذلك فعقد مؤتمر في

الاستانة مكون من سفراء الدول تحت رئاسة صفوت باشا ناظر الخارجية وقرروا فيه الاصلاحات اللازم ادخالها الي تلك الولايات البلقانية ولكنهم لم يسمحوا لمندوبي الدولة العلية بحضور آخر جلسة فيه. وبعد ذلك أسرعت الروسيا لحشد ٥٠٠ الف جندى علي حدود رومانيا و١٥٠٠٠٠ علي حدود الاناضول فهاجت الافكار في التمسا علي اثر ذلك اذ رأي ساستها ان تقدم روسيا في تركية أوروبا مضر ببلادهم فأصدر السلطان أمره بمقابلة العداء بمثله وعين احمد مختار باشا (الغازى) قائداً عاماً علي جيوش الاناضول وعبد الكريم نادر باشا قائداً عاماً علي جيوش الروملي والمشير درويش باشا قائداً لباطوم وكان عثمان باشا (الغازى) وقتئذ قائداً علي ودين

ولما كانت المسئلة حرجة للغاية أراد السلطان ان يخفف عن عاتقه المسئولية فجمع مجلساً عاماً من الوزراء والعلماء والاعيان والتجار حتي بلغ عددهم مائتي شخص واستشارهم فيما يفعل فأجمعوا علي رفض قرار المؤتمر بحجة أن الاصلاحات المطلوبة لتلك الولايات البلقانية موجودة في الدستور وان قبوله موجب لتدخل الاجانب في المملكة

اما المؤتمر المذكور فكان قد قرر المواد الآتية

(أولا) اضافة جهة مالي زورنيك الي بلاد الصرب ورد حدودها القديمة اليها

(ثانيا) أن يضاف الي الجبل الاسود جهات اسبيزا و١٢ مقاطعة من البانيا وهرسك

(ثالثا) اعطاء بلاد البوسنه والهرسك استقلالا اداريا وان يعين الباب العالي لهما حاكما مسيحيا لمدة خمس سنوات

(رابعا) أعطاء بلغاريا استقلالا داخلياً

(خامسا) تشكيل بوليس من الوطنيين للاقاليم المذكورة واعتبار اللغة السلافية لغة رسمية لها وتخصيص نصف ايرادات البلاد المذكورة لمنافعها الداخلية

(سادساً) حرية انتخاب مشايخ القري والقضاة والبوليس وغير ذلك في اقاليم فلبة ومقدونيا العليا المجاورة للبلاد المذكورة

(سابعاً) ان يحتل هذه الاقاليم مدة من الزمن قوة عسكرية بلجيكية تكون مصاريفها علي تركيا

هذه مواد قرار المؤتمر وما انتشر في البلاد العثمانية حتي ثار الرأى العام عليه لان أوروبا دلت به علي انها تعامل تركيا معاملة الامة المغلوبة في حربها مع تلك الامم مع

أنها هي الغالبة فاضطرت الدول بازاء هذه الثورة الفكرية أن تعدل من طلباتها هذه الا أن الدولة العثمانية رفضتها رفضاباتا ، فلم يسع سفراء الدول الا أن تركوا الآستانة قاطعين علائق دولهم مع تركيا . فأرسل صفوت باشا وزير الخارجية الى سفرائه بأوروبا ليخبروا الدول بأن الدولة ترفضت مطالب المؤتمر لانه يحط من كرامتها ولانه جاء في غير محله وبلا موضوع شرعي وشرعت الروسيا تخابر الدول في الامر وفي أثناء ذلك تصالح الصرب والترك واخلد ثوار مقدونيا الي السكينة بعد ان انهكهم القتال فخافت الروسيا من أنها لوانسحبت من المجال تفقد سمعتها عند هذه الامم ولم تعد العصابات الثورية تصدقها فيما تعنيها به فتمكن البرنس غورجقوف الروسى من حمل الدول علي تحرير بلاغ نهائي لتركيا يتطلبن ارجاع جنودها وترك السلاح وتحسين احوال الممالك المذكورة تحت مراقبة السفراء . فلما وصل هذا البلاغ الي تركيا طلبت ان يكون ترك السلاح منها ومن روسيا في وقت واحد ، ولما لم تقبل الروسيا ذلك رفضت الدولة هذا البلاغ بتاتا ونشر وزير الخارجية منشورا لسفرائه في عواصم أوروبا شدد فيه اللهجة علي اوروبا واتهمها بالتحيز وايثار الاجحاف وعليه انقطعت العلائق السياسية بين الدولتين وأعلنت الروسيا الحرب علي تركيا ثم تقدمت الجيوش الروسية واجتازت الحدود العثمانيه بعد ان تعاهدت مع رومانيا علي ان تجعل هذه الامارة جميع مخازنها ومؤنها وذخائرها الحربية وجيشها تحت تصرف الروسيا مع ان تلك الامارة كانت تابعة لتركيا . ولما غضبت تركيا من هذا العمل وأرسلت بعض مدرعاتها فاطلقت النيران علي سواحل هذه الامارة أعلنت رومانيا اتحادها مع روسيا وارسلت من لدنها ١٦ الف جندي لينضموا الي جيش الروسيا

(حركات الجيوش بالروملي) تقدمت الجيوش الروسية والرومانية تحت قيادة الغراندوق نيقولا في ٢٧ يونيه سنة ١٨٧٧ وتمكنت من عبور نهر الدانوب ثم تقدمت نحو مدينة ترنوه ومما يؤثر عن هذه الحرب انه بينما كانت الجنود الروسية تجتاز نهر الدانوب كان عبد الكريم نادر باشا بجنوده في شملة لايبدى حراكا ولا يخرج من خيمته الا نادرا وكان أحمد أيوب باشا معسكرا بفرقته بجوار قرية تدعي ترانسك من أرض البلغار

فأرسل الطلائع للمناوشات ولما ذاع خبر اجتياز الروس نهر الدانوب هاج الرأى العام في تركيا فاسرعت الدولة بارسال السرعسكر رديف باشا ومعه نامق باشا بحرا الي وارنة ومنها الي روسجق لتحقيق عبور الروسيا نهر الدانوب بدون مقاومة فدافع عبد الكريم نادر باشا عن نفسه بأنه كان يقصد مقاتلة الروسيا في أراضي البلغار لا في أرض رومانيا التي اتحدت معها لاسيما وان جنوده كانت مشتتة في أرض الصرب وليس من الحكمة أن يتطوح الي لقاء العدو بجيش قليل العدد في أرض كل من فيها يعين العدو عليه . ثم قال ان الدولة كان لها قائد للاساطيل بنهر الدانوب مارس وظيفته عشرين عاما وله المام تام بجميع الممرات التي كان يمكن الروس ان يمروا منها فعزلت الدولة هذا القائد وابدلته بغيره ممن لا يعرف مواقع هذه الجهات فلم يهتد الي الموقع الذى عبر منه الروس ليأخذ لنفسه الحيطة ، فلم تقع هذه الحجج موقع القبول فعزل عن وظيفته وعزل ايضا السرعسكر رديف باشا ونفيا لجزيرة بالبحر الابيض المتوسط ووجهت وظيفة السرعسكرية الى محمود باشا الداماد

تقدمت جيوش الروسيا نحو البلقان واستولي الجنرال غوركو علي مضايق البلقان وموقع شبكة واحتل البارون كودنر مدينة نيكبولي عنوة واسر سبعة آلاف جندي عثماني واستولي علي ١٣ مدفعا وعشرة آلاف بندقية فسار عثمان باشا الغازى بفرقته من ودين وكانت مركبة من اربعين اورطة لانجاد نيكبولي ولما بلغه سقوطها قصد بلفنا للاعتصام بها فاهتم بتشييد الاستحكامات المنيعة فهاجمه الروس فيها في ٢٩ يوليه سنة ١٨٨٧ فارتدوا عنها ثم هاجموه في ٣٠ من الشهر المذكور فكان نصيبهم الفشل ايضا . وبعد ذلك وصل الى عثمان باشا مدد مكنه من الهجوم فانقسم جيش الترك الي ثلاثة اقسام الاول انضم الي فرقة عثمان باشا وبقى في بلفنا والثانى أخذ قيادته السردار محمد علي باشا وتقدم به لمحاربة الروس تحت قيادة البرنس الكسندر ولي عهد المملكة ، والثالث انضم الى جيش سليمان باشا الذى دعي من حدود الجبل الاسود بجيشه لاستخلاص مواقع شبكة فتقابل مع الجنرال غوردوكو فانتصر عليه انتصارا باهرا باسكي زغرة ثم تعقبه سليمان باشا وسعي في الاستيلاء علي مضيق شبكة وبينما كان جيش محمد علي باشا منتصراً في

وقعة نصوحلر التي اشترك فيها الجيش المصري تحت قيادة الامير حسن باشا قسم الغراندوق نيقولا قواه فرقتين وجه احدهما لمقابلة جيش محمد علي باشا وجعل الاخرى مددا له عند الحاجة أو الي رد عثمان باشا الذى كان يهدد الخطوط الروسية. وبالانتصارات التي حازها محمد علي باشا وسليمان باشا وعثمان باشا وقرب اجتماعهم للاحاطة بأجنحة بعض الفرق الروسية أصبح موقف الجيش الروسي حرجا للغاية فلما ادركت رومانيا الخطر المحدق بالروس جردت مائة الف جندي وسيرتها لامدادهم وحضر القيصر بنفسه لتدارك هذا الخطر وكان معه امدادات فتقوي الروس بذلك وانتصروا في بعض المواقع

وكان قواد الجيش الالمانى يرسمون الخرائط الحربية لجيش الروسيا فأشار الجنرال مولتك الشهير علي الروس بحصار القلاع حصارا طويلا بدلا من مهاجمتها بشدة فحاصروا استحكامات بلفنا التي فيها عثمان باشا تحت قيادة الجنرال توتليين فشيد ثلاثة استحكامات حولها فأصبح عثمان باشا محصورا بحيث لا يمكن امداده فلبث يدافع عن مركزه حتي نفد كل ما لديه من المؤن وعند ذلك خرج الي العدو دفعة واحدة وهجم عليه هجمة عنيفة استولي بها علي خط الدفاع الاول والثاني وكاد يستولي علي الثالث لولا ان اصابته رصاصة في فخذه فسقط فظنه الجنود قد مات فاعتراهم الهلع وهموا بالرجوع الي المدينة ولكن الروس كانوا قد سبقوهم اليها فلم يسع قوادهم الا التسليم فرفعوا الرايه البيضا ثم ذهب اللواء توفيق باشا رئيس أركان حرب الجيش العثماني وطلب مقابلة القائد الروسي العام وهو الجنرال جانتسكي ثم ذهب الجنرال استروكوف مع توفيق باشا وقابلا عثمان باشا في المكان الذى وضعوه فيه بعد جرحه . وطلب هذا الجنرال من عثمان باشا أولا ان يأمر جنوده بالقاء السلاح ثم يتخابر في التسليم فقبل عثمان باشا ولما عاد الجنرال استروكوف وأخبر القائد جانتسكى بقبوله حضر اليه بنفسه وهنأه علي أعماله الحربية الجليلة التي خلد بها ذكره وذكر الابطال والقواد الذين حاربوا معه في بطون التاريخ . ثم ان عثمان باشا سلم سيفه لذلك الجنرال فأركب مركبة وذهب به الى بلفنا وفي أثناء سيره قابله الغراندوق نيقولا ومعه أمير رومانيا فسلما عليه باحترام وفي اليوم

التالى ذهب عثمان باشا مع طبيبه الي حيث ينزل القيصر ولما دخل عليه قام له اجلالا وهش اليه وبش واظهر اعجابه العظيم من مدافعته عن بلاده ورد اليه سيفه وأمره بأن يحمله وهذه من الامور الخارقة للعادة وما حمل القيصر علي ما فعل الا دهشه من جرأته وحسن قيادته . وكيف لا يدهش ولم يكن مع عثمان باشا غير (٥٠٠٠٠) جندي و ٧٧ مدفعا . اما الجيش الروسي الحاصر فكان معها كثر من (١٥٠٠٠٠) جندي و ٦٠٠ مدفع

(الحركات الحربية بالاناضول) قلنا ان الدولة بدت بالمدافعة عن الاناضول الي احمد مختار باشا (الغازى) فقصد الجنرال الروسي مليكوف مدينة قارص وأخذ الجنرال درهوجاسوف يهدد مدينة بايزيد وذهب غيرهما من قواد الروس لاحتلال مدينتي اردهان وباطوم ثم تمكن الجنرال مليكوف من احتلال اردهان عنوة وحاصر قارص وأخذ يهدد ارضروم وبعد ان استولي الجنرال درهوجاسوف علي مدينة بايزيد وانتصر علي العثمانيين بجهة درام طاغ تقدم جيش مختار باشا واحتل مرتفعات زوين وكان يتركب من ٥٩ تابورا من المشاة و ٤٠٠٠ من السوارى و ٦٠ مدفعا وكان مع اسماعيل حقي باشا قوة كبيرة من الاكراد فتمكن العثمانيون من قهر مليكوف وهو جاسوف وانتصر جيش مختار باشا انتصارا كبيرا علي الروس فسحق جيشهم في جهة زوين فاضطر الجنرال مليكوف ان يرفع الحصار عن قارص ويرجع القهقري بغير نظام فتعقبه الاتراك . أما الجنرال درهوجاسوف فتمكن من الانهزام وقصد مدينة احدير

ثم ذهب اسماعيل باشا حتي لقتال الجنرال درهوجاسوف بجيش مؤلف من ٤٠ تابورا و ٥٥ مدفعا بينما كان مختار باشا يستعد للاجهاز علي قوة الجنرال مليكوف وبعد ذلك انتصر العثمانيون انتصارات عظيمة علي الجيش الروسي في وقائع كركانتوانى واياتية واياك تبه سي واوليار وقول تبه وأشهرها واقعة كدكلار التي استوجب مختار باشا من أجلها صدور فرمان بالشكر له وتلقيبه بلقب (غازي)

فاضطر الروسيون لطلب المدد من بلادهم فلما أتاهم تقدم الجنرال مليكوف نحو جيش مختار باشا الموجود في قرل تبه والتقي الجيشان في جهة الاجة طاغ ودام

القتال بينهما أياما وانتهي بتقهقر العثمانيين امام كثرة عدد عدوهم متحملين خسائر فادحة فاضطر مختار باشا أن يلتجيء الي ارضروم فتمكن الروس من محاصرة قارص ثم استولوا عليها وأسروا منها (٧٠٠٠) جندي واستولوا فيها علي ٣٠٠ مدفع فأراد مختار باشا أن يوقف سير عدوه فلم يستطع فجعل ارضروم قاعدته الحربية وجمع فيها شمل جيشه بسرعة عجيبة أجمعت الجرائد الحربية علي اكبارها وما زال يصد به هجمات الروس حتي انتهت الحرب

ولما اغ خبر سقوط قارص وبلفنا أعلن أمير الصرب الحرب علي تركيا منتهزا فرصة ضعفها المتناهي وتأسست بها حكومة الجبل الاسود فأرسلت جنودها تغير علي الحدود العثمانية

ولما حل فصل الشتاء لم ترد الروسيا ان توقف رحي الحرب لئلا تنتهز تركيا هذه الفرصه فتجمع جيشا جديدا فقصدت افتتح ودين وروسجق وشملة قبل اختراق البلقان فأحيل ذلك علي الجنرال توتلين وتقدم الجنرال غوركو لاختراق البلقان فتلاقي بشاكر باشا فهزمه واخذ صوفيا وسلمت الجنود التي كانت تحمي شبقة ثم زحف الجنرال غوركو فالتقى بسليمان باشا فحدثت وقعة دامت ثلاثة أيام اظهر الترك فيها من مدهشات الصبر والجلد مع قلة عددهم وفساد عددهم ماخلد لهم الذكر العاطر فى تاريخ الوطنية ثم تقهقروا الي رودب . واحتل الجنرال اسكوبيليف ادرنة ثم تقدم الروس حتي لم يبق بينهم وبين الآستانة غير ٥٠ كيلو مترا فاضطرت تركيا لطلب هدنة للمكالمة في الصلح فعين السلطان نامق باشا وسرور باشا لاداء هذه المهمة فذهبا وقابلا الغراندوق نيقولا في بلدة قزانلق فأشار عليهما بالانتظار لحين مجيء جواب القيصر فلما جاء صار التوقيع على اتفاقين احدهما بين الغراندوق نيقولا ونامق باشا وسرور باشا مفاده استقلال البلغار استقلالا اداريا واستقلال رومانيا والجبل الاسود استقلالا سياسيا تاما مع تعديل حدودها وتقرير غرامة حربية للروسيا تدفع نقدا أو يستعاض عنها ببعض البلاد

والاتفاق الثاني كان بين المندوبين العسكريين العثمانيين وبين المندوبين الروسيين وفيه بيان شروط الهدنة وبعد ذلك وقفت الحركات العسكرية وأمر الباب العالي برفع الحصار عن سواحل الروسيا التي علي

البحر الاسود وعاد الغراندوق نيقولا الى بطرسبورغ

ولما علمت انجلترة بحصول هذه الهدنة والشروط الاولية خافت ان تقع الآستانة في يد الروس فأمرت اسطولها الذى كان بخليج شبقة فدخل بحر مرمرة خلافا لمعاهدة باريز فاكتفت تركيا باقامة الحجة علي هذا العمل وطلبت بعض الدول ان تعرض شروط الصلح عليها خشية ان يكون فيها اخلال بمعاهدة باريز فلم تقبل الروسيا

بعد هذا اجتمع مندوبو الدولتين ببلدة سان استفانوس التي اتخذها الجيش الروسي معسكرا له فكان من قبل الدولة كل من صفوت باشا ناظر الخارجية وسعد الله بك سفير الدولة في برلين، وكان من قبل الروسيا المسيو نيليدف والكونت أغناتيف فوقع المندوبان العثمانيان علي معاهدة مؤلفة من ٢٩ مادة أهمها ما يأتي :

ان تزداد اراضي الجبل الاسود اكثر من الضعفين وان تستولي علي ثغر اسبيتزا وانتيفاري . ويزاد علي بلاد الصرب التي أصبحت مستقلة لواء نيش وان تأخذ رومانيا التي استقلت ايضا جهات دوبريجة بدلا من بسارابيا التي استولي عليها الروس . وان تكون بلغاريا ايالة ممتازة وان تمد حدودها من نهر الدانوب الي بحر الارخبيل بحيث لا يترك للدولة التركية بأوروبا الا الآستانة وغاليبولي وسلانيك وضواحيها وبلاد ابيير وتساليا والبانيا والبوسنة والهرسك

أما بجهات آسيا فتستولي الروسيا علي قارص وأردهان وباطوم وبايزيد وان تدفع الدولة العثمانيه غرامه حربية قدرها (٩١ ر ١٧ ر ٢٤٥) جنيها تركيا

لما شاعت هذه المعاهدة بين الدول بعد التوقيع عليها كبر عليها هذا الامر لانها تعطي الروسيا نفوذا كبيرا في البلقان وبلاد الترك فيهدم ما بنته بسياستها في قرن فأمرت انجلترة بجمع جيشها الاحتياطي فأسرعت أساطيلها بالاجتماع في مالطة حيث أحضرت قوة عسكرية من الهند ولكنها مع ذلك كله لم تجرأ علي مقاتلة الروسيا لعدم اقدام دولة أوربية لمساعدتها ولم تنجح في حمل الاتراك علي استئناف القتال فأخذت تخابر الروسيا والمانيا والنمسا حتي تدخل البرنس بسمارك في الامر فعقد اتفاقا سريا بين الروسيا وانجلترة والنمسا فقبلت الروسيا ان تعرض معاهدة سان استفانوس علي مؤتمر دولي ، وفي الوقت عينه تمكن اللورد

بيكونسفيلد وزير انجلترة من عقد معاهدة مع تركيا مقتضاها أن تكون الدولتان يدا واحدة في صد هجمات الروس لو تقدمت نحو بلاد الاناضول . وتعهد الباب العالي في مقابل ذلك باصلاح حال المسيحيين الموجودين بتركيا وخوفا من أن ينقادوا الي دسائس الروسيا وأن تسمح تركيا لانجلترة باحتلال جزيرة قبرص بجعلت جلاءها عنها موقوفا علي ترك روسيا المدينتي قارص باطوم

(معاهدة برلين) لما قبلت الروسيا عرض معاهدة سان استفانوس علي مؤتمر دولي يعقد في برلين كتب البرنس بسمارك تلغرافا الي الدول كافة يدعوهم فيه لارسال مندوبيهم للاجتماع في يوم ١٣ يونيه سنة (١٨٧٨) م فاجتمع المندوبون وتناقشوا أياما وكان ينوب عن الدولة محمد علي باشا وقره تيودوري باشا وسعد الله بك . اما المعاهدة فحورت الي ما يأتي :

تقسم بلغاريا الى قسمين القسم الشمالي يعطي امتيازا عاديا والقسم الجنوبي يمنح نوعا من الامتيازات وان تستقل رومانيا استقلالا سياسيا ويضاف الى بلادها مقاطعة دوبريجة في مقابلة استيلاء الروس علي بسارابيا . وان يضم الى الصرب اقليم نيش وان يعطي الجبل الأسود ميناء انتيفارى وثلث الاراضي التي اعطيت له بموجب معاهدة سان استفانو وان تستولي الروسيا علي بسارابيا التي كانت انتزعت منها سنة ١٨٥١ وان يضم الى أملاكها بآسيا قارص واردهان وباطوم . وان تترك للدولة بايزيد ووادي الشهراء

أما من خصوص الغرامة الحربية فقد قرر المؤتمر بقاءها علي حالها بشرط أن لا تضر بمصلحة الدائنين الاوربيين

وقرر المؤتمر أيضا ان تستولي ايران علي اقليم قطور والنمسا علي فرضة اسبيزا وان تحتل جنودها البوسنة والهرسك الي أجل غير مسمي

وتعهد الباب العالي ان يقبل بلا تمييز بين دين ودين شهادة رعاياه أمام المحاكم وأن ينفذ النظام الذي سن لجزيرة كريد سنة ١٨٦٨ . أن تدخل نظامات مشابهة لها في جميع تركية أوروبا بعد تحريرها الى ما يوافق حاجة تلك البلاد

وان يهتم الباب العالى بتنظيم بلاد الارمن وان يحميهم من تعديات الجركس والاكراد وان يبلغ الدول من حين لآخر ما أحدثه من تلك الاصلاحات

هذه هي أهم مواد معاهدة برلين وهي كما يري القاري، تدل علي مبلغ تحكم الجماعة علي الفرد. والا فاذا كانت تستطيع تركيا عمله ازاء هذا الاجماع الدولي

أكانت تستطيع رفض هذه المعاهدة فتخاصم الجميع، أم تستسلم للقدر؟ وهو مافعلته. لقد قبلت هذه المعاهدة مرغمة. وخرجت من هذه الحرب مثقلة الظهر بالديون والمغارم

تركيا ليست بالدولة التي يسهل قيادها الي هذا الحد ولكن الفوضي التي كانت فيها حكومتها، والاستبداد الذي الفه قادتها جر الامة الي الذهول عن وجودها فلم تستعد لعدو ولم تتأهب للقاء خطب، استعدادا وتأهبا يغنيان عند الحاجة فلما بغتها صائح الحرب هبت بقية من حماستها الاولي وسائق من نخوتها الوطنية تقاتل عدوا يفوقها عددا وعددا ونظاما تساعده امم البلقان بأسرها وجميع اهل البصر من قادات الحرب في المانيا والنمسا فكانت النتيجة ان غلبت علي أمرها، واستلانت لعدوها فتحكم فيما اشترط عليها. فالعار ليس واقعا علي الامة ولكنه علي حكومتها التي لم تعتبر بالماضي، ولم تعمل للمستقبل

هل علمت هذه الحرب الطاحنة تلك الحكومة الغافلة بعض مايجب عليها لحفظ البقية الباقية من مملكتها؟ لا. بل أخذت بعد الحرب تستمد لملاقاة طلاب اعادة الدستور بما يسكتهم ويغل ايديهم فربثت جيوش الجواسيس ووزعت كتائبها علي المدن وعلي الدور والطرق واخذت تنفي او تسجن او تقتل كل من تقع عليه شبهة المطالبة بالحرية فكانت نتيجة ذلك ان هاجر الي اوروبا كل من يستطيع ان يخدم وطنه باخلاص خشية ان يصيبه ما اصاب غيره من قول الحق وطلب الاصلاح وغالت الحكومة في حذرها ووسوستها فوضعت علي الصحافة رقابة لم يسمح الزمان بمثلها في امة من امم الارض حتي كانت لاتصدر جريدة الابعد ان يقرأها الرقيب ويقر علي نشرها. فزهقت بذلك روح الحرية ووقعت الامة من امرها في ماهو اشبه بالظلام الحالك واستحالت وظيفة الحكومة وقد انفردت عن الامة الي ان تداجي لاهل المطامع من دول اوروبا وتداريهم وتتنازل لهم عن حقوقها بعد ان تماطلهم وتصادمهم واستمرت علي هذا ثلاثا وثلاثين سنة حتي كادت الامة ان تفقد وجودها

واستقلالها وهي لاتشعر

في هذه الفترة كان أحرار الترك يكتبون في أوروبا ويخطبون فلا يصل من صدى اصواتهم وصرير أقلامهم الاما يفلت من استحكامات الحصار المضروب حول الامة من حكومتها، ومع ذلك فقد أنتج هذا الجهاد المتواصل من الاحرار نتائجه وان كان ببطء عظيم فتنبه بعض قواد الجيش المعسكر في سلانيك فألفوا فيما بينهم جمعية سرية تشددوا في كتمان أمرها وبيتوا وجوب قلب تلك الحكومة واعلان الدستور وكان علي رأس هذه الجمعية الميرالاي صادق بك والفريق شوكت باشا والضابطان أنور بك ونيازي بك وغيرهم فقرروا وجوب البدء في العمل فاعلنوا الدستور في سلانيك وما جاورها فبلغ السلطان الخبر فأرسل من يتعرفون له جلية الامر ويعملون علي افشال عمل العاملين علي اعادة الدستور فلم يمهلهم الجنود فقتلوا بعضهم واسروا البعض الآخر وهم جيش سلانيك ان يزحف علي الآستانة فأسرع السلطان عبد الحميد باعلان الدستور وكان ذلك في ٢٤ يوليه من سنة ١٩٠٨ واصدر امره بعمل الانتخابات فكان لذلك رنة فرح وسرور لم يعهدها مثيل في بلاد الترك حتي ان الناس سهروا الليالي يحيونها بالمظاهرات ولم يمض غير قليل حتي تم تشكيل المجلس علي الوجه المنصوص عنه بالدستور واخذ يتناقش في شؤون المملكة علي نحو ماعليه أمثاله بالبلاد الدستورية وأصبحت الوزارة مسئولة أمامه وتنوسي السلطان ولم يعد له ذكر في كبريات الامور وصغرياتها بعد ان كان هو الحاكم المطلق في كل جليل وحقير من الشؤون فعز عليه هذا الحال فعمل علي احداث ثورة لقلب الدستور فأوعز الي بعض خواصه بارشاء الفيلق المعسكر في الآستانة فثار مطالبا بارجاع حقوق الخلافة صابغا مطالبه بصبغة الغيرة علي الدين زاعما ان المجلس سلب السلطان سلطته الشرعية فحط بذلك من كرامة ذلك المنصب النبوي الكريم فتظاهر السلطان بعاطفة التوفيق بين المجلس والجنود الثائرة فعزل الوزارة وعين وزارة أخرى ونصح الجنود بالاخلاد الي السكينة وتم له بذلك التسلط علي المجلس والقوة التنفيذية معا. ولولا ان جيش سلانيك تنبه للأمر فزحف الي الآستانة لتأديب المتمردين تحت قيادة شوكت باشا لحدثت موقعة دموية في الآستانة دارت

الدائرة فيها علي جيش الاستبداد فرجع الفارون من أعضاء مجلس المبعوثان وانعقدت جلسة اجمع فيها الاعضاء علي وجوب خلع عبد الحميد فخلع واخرج من سراي يلديز الى سلانيك واسكن هنالك دارا يقال لها قصر الاتيني وانتهي بذلك هذا الدور الغريب وصودر جميع ما كان له من مجوهرات واموال واسلحة وغيرها واضيف ذلك لبيت مال الامة لتستعين به علي اصلاح شؤنها

ثم بايع اعضاء المجلس اخا السلطان المخلوع السلطان محمد رشاد الخامس وهو ارشد امراء آل عثمان وبايعه جميع اركان الدولة والامة

(محمد رشاد الخامس) بويع بالخلافه في ٢٦ ابريل سنة (١٩٠٩) فأظهر حبا للدستور وتعضيدا للدستوريين وصرح بأنه سلطان دستوري لا يحب ان يتعدي حدود النظام المقرر للحكومة فأحبه الناس واجمعوا علي مدحه

ارتاح الجميع للدستور العثماني الا ممالك البلقان وبعض الدول ذات المطامع في مقدونيا ، فأسرعت النمسا الى اعلان ضمها للبوسنة والهرسك وشهرت بلغاريا استقلالها النهائي عن تركيا وصاحت كريد طالبة الانضمام الى اليونان فاضطرت تركيا وهي جديثة العهد بانقلابها الدستوري ان تقر النمسا وبلغاريا علي ما فعلته في مقابل عوض مالي .

ولم تكد تركيا تخرج من ورطة البلقان حتي تلقتها الفتن في اليمن وحوران ومقدونيا والبانيا فجردت لها الجيوش فأطفأتها ولكن مقدونيا انذرت بقرب حركة عامة وبلغاريا تحرضها من خلف الستار لتضمها الي املاكها

وفي شوال من سنة (١٣٢٩) هـ سطت ايطاليا علي طرابلس الغرب زاعمة ان تركيا داست علي مصالحها فيها فلا بد لها من الاستيلاء عليها في مقابل تعويض مالي تعطيه لتركيا

وصلت هذه الاخبار الي الآستانة فهاج الرأى العام وماج واسرعت ايطاليا لضرب ثغر طرابلس بعد مضي الزمن المحدد للرد علي انذارها وكانت الدولة قد اوعزت الي نشأت بك قومندان الجنود المعسكرة فيها بسحب جميع الاسلحة والذخائر الي داخلية البلاد ومقاومة ايطاليا بالاتحاد مع العرب ففعل ما أمر به

فأظهر الترك والمغاربة من البسالة في مدافعة ايطاليا ما أعجب به جميع مكاتبو الصحف ونشروه في ارجاء العالم ولكن تركيا رأت أن تنهي هذه المشكلة فتصالحت مع ايطاليا وتركت طرابلس وشأنها ، فلقيت ايطاليا ولا تزال تلقى فيها ما يجيب اليها تركها والجلاء عنها

وفي سنة (١٩١٣) اتفقت الدول البلقانية بلغاريا وصربيا والجبل الاسود واليونان علي محاربة تركيا لاخراجها من اوروبا واقتسام أسلابها . وكان العامل الاكبر علي هذا الاتفاق المسيو فينزيلوس وزير اليونان وهو رجل كريدي توصل بمواهبه العالية للتربع في دست الوزارة وكانت غايته التي يرمي اليها ان يعيد لليونانيين مجدهم القديم بارجاع القسطنطينية وجميع سواحل الاناضول الي حوزة اليونان وهي الجهات التي يكثر فيها العنصر الاغريقي ولهم فيها مصالح كبيرة

فتدفقت جيوش الدويلات المتحالفة تدفق السيل من كل صوب وكانت تركيا قد سرحت جيشها بنصيحة بعض الدول لها بذلك . واتفق ان ناظر الحربية ناظم باشا الذي قاد جيوش الدولة لم يكن علي شيء من الحنكة العسكرية فتقهقرت الجنود التركية حتي وصلت الي خط شطالجة ولم يبق بين الاعداء والآستانة الا موقعة فاصلة . فثار بعض الضباط الاتراك تحت قيادة انور باشا وقتل ناظم باشا وهو في مجلس الوزراء فسقطت وزارة كامل باشا وتولت وزارة تحت رئاسة شوكت باشا من حزب الاتحاد والترقي فواجهت الحالة بجنان رابط وقوت خط شطالجة وجعلته امنع من جبهة الاسد فلما حاول البلغاريون والصربيون اقتحامه عجزوا كل العجز وخسروا خسائر فادحة فتم الاتفاق علي أن تبقى تركيا بالآستانة ويكون خط الحدود اينوس ميديا . ولما اجتمعت الدويلات المتحالفة لاقتسام الاسلاب بدا من بلغاريا ما هو مغروس في طبعها من الصلابة والجشع وأفضى تنازعهم الي تحكيم الحسام فوقعت بينهم الحرب . فانتهز انور باشا هذه الفرصة وأسرع لاحتلال ادرنة واضطرت تلك الدويلات الي اعادة ادرنة الي

تركيا وجعل خط الحدود حوالي نهر مارتزا

فتقدت تركيا في هذه الحرب تراقيا الغربية ومقدونيا والبانيا وأضاعت فوق ذلك شيئاً من سمعتها العسكرية القديمة

(دخول تركيا في الحرب العامة)

آنست تركيا من فرنسا وانجلترة جفاء نحوها ورغبة في حلها فما كادت تعلن الحرب العامة بين المانيا والنمسا من جهة والروسيا وانجلترة وفرنسا وبلجيكا من الجهة الاخري حتي سارعت لاقتحامها في جانب المانيا وبادرت الى اقفال الدردنيل فحبست الروسيا في بلادها وقطعت كل اتصال بينها وبين حلفائها. وخشي الحلفاء ان تفضى عزلة روسيا عن زميلاتها الي ضعفها تحت الهجمات الالمانية فأسرعت انجلترة وفرنسا الى ارسال اساطيلها الي الدردنيل لاقتحامه واحتلال الآستانة وبذلتا من الجهد في هذا السبيل ما يناسب الخطر الذي يتوقعانه فدافعت تركيا عنه دفاعا سجل لها الفخر في تاريخ الحروب فلم تستطع الدولتان مجتمعتين ان تنالا منه منالا فقررتا اخذه من الخلف فأنزلتا جنودهما الي غاليبولي فأبدي الترك من الصلابة في الدفاع والثبات في مواطن الشدة ما أذهل العقول وأوقر في نفوس الحليفتين ان محاولة اقتحامه مضيعة للمال والرجال فتركتاه. وحدث ما توقعتاه فان الروسيا كلت تحت الضربات الالمانية عن مواصلة القتال وثارت علي قيصرها وابرمت صلحا منفردا مع الالمان وانتحلت لحكومتها نظاما شيوعيا وكان من أثر هذه الحالة ان استطاعت المانيا ان تقاوم القوى العالمية سنتين اخريين وكان السبب في ذلك تركيا

فلما سلمت المانيا لحلفائها اضطرت تركيا للتسليم معها وكان غضب الحليفتين قد بلغ علي تركيا اشد درجاته فصممتا علي حلها وتقاسم بلادها وجعل ما يبقى منها مناطق نفوذ فلا تقوم لها بعد ذلك قائمة

فاحتل الحلفاء الآستانة وجردوا الجيش التركي من أسلحته وصرفوا رجاله الي بلادهم واستولوا علي الحكومة بيد من حديد واحتلوا الموانيء والمدن

التي رأوا في احتلالها موصلا لهم الي أغراضهم ، وأسرعت فرنسا فاحتلت كيليكية اذ وقعت في حصتها من أسلاب تركيا وكذلك فعلت ايطاليا باضاليا واوعزوا الي اليونان باحتلال ازمير وولاية ايدين ومدوا من احتلالها الي بورصة لشل كل حركة ثورية تبدو من الأتراك . فعل الحلفاء كل هذا وأخذوا يشتغلون في عقد الصلح مع المانيا والنمسا وبلغاريا وحل المشاكل التي ولدتها الحرب وتركوا تركيا جانبا ثقة منهم انها لن تستطيع اقل حركة . وماذا ينتظر من امة انهكتها الحرب اثنتي عشرة سنة واخذ سلاحها وشتت رجالها واحتلت عواصمها واكبر مدنها وأوسع وأغني أقاليمها ؟

رأى الترك مافعله الحلفاء فأيقنوا بالويل والثبور ولكنهم من افذاذ الامم التي لاتستكين للخطوب مهما عظمت وقد مرنت في تاريخها المجيد الطويل علي معاركة الحوادث ومغالبة الخطوب . ولكنها والحق يقال لم تبل في كل أدوارها بمثل مابليت به هذه الدفعة

تسلل رجالها المفكرون النافعون من الآستانة وحدانا الي ارضروم وفي مقدمتهم جندي باسل يقال له مصطفي كمال باشا عرف بالدربة العسكرية والمهارة الادارية ، فاجتمع هؤلاء في تلك المدينة يبحثون في وجه رفع نير الاستعباد عن امتهم واعادة سمعة دولتهم ، فقر رأيهم علي تكوين حكومة تركية جديدة وحشد ما يمكن حشده من الرجال وتسليحهم بما تصل اليه ايديهم من الاسلحة لمقاومة الذين يعدون علي سيادتهم القومية ، وطرد الذين يحتلون بلادهم التركية او يموتون كراما

مطالب ظهرت خيالية وهمية لجميع الذين عرفوا ما آلت اليه حالة الأتراك من الضعف بعد ضياع جيشهم وانسلاخ اغني وأعمر مقاطعاتهم ، وقبض الجيوش المعادية علي نواصي بلادهم

هنا ظهرت مواهب الأتراك الحقيقية ، وتجلت مزاياهم القومية ، وصفت نفوسهم من جميع الشوائب الخلافية ، فتجردوا للدفاع عن حماهم لا يلويهم عنه كثرة اعدائهم ، ولا ماهم فيه من الضعف وقلة المدد ، ولم تلائم حركاتهم ارضروم فرحلوا عنها الي

سيواس فوجدوها لاتوائهم فهجروها الى انقرة وهنالك استنزلوا علي أرواحهم ما أقام دوآتهم من عوامل الصبر علي المكاره . وكان كل همهم طرد اليونانيين اولا فشعر بذلك فينزلوس فأمر جيشه بالقضاء علي هذه الحركة قبل ان تستفحل فلق من المقاومة ما أشعره بأن الفوز يستدعي تجريد قوى اليونان كلها لمكافحتها . ودأب الترك على جمع صفوفهم وفي هذه الاثناء حدث ان الملك اسكندر الجالس علي عرش اليونان عقب اعتزال ابيه قسطنطين اصابته عضة من قرد بحديقته مات منها فأعقب موته ثورة فى مصلحة أبيه ورأت انجلترة ان اعادته يكون في مصلحتها لتحمسه للحرب ضد الاتراك فسمحت بعودته ، وما كاد حتي اعلن انه سيقود جيشه في ميدان الشرف ويلاشي تلك البقية الضئيلة من المقاومة التركية . فحشد جيشا لا يقل عدده عن ربع مليون جندي زوده الحلفاء بكل ما استطاعوا من الاسلحة الحديثة ولما كان شهر سبتمبر سنة ١٩٢١ زحف به علي خطوط الاتراك فانسحبوا أمامه بنظام حتي وصلوا الي ضواحي انقرة في منعطف نهر سقارية وهنالك قبلوا المعركة الفاصلة فدامت ٢٢ يوما وانتهت بخذلان اليونانيين خذلانا تاما فارتدوا منهزمين الي خط اسكيشهر افيون قره حصار فلحق الترك بهم ورابطوا حيالهم وفي اغسطس من سنة ١٩٢٢ زحف الترك علي افيون قره حصار فأخذوها في يومين وزحفوا منها علي دوملو بينار وهنالك ضربوا الجيش اليوناني في مجمع اعصابه فسحقوه فلم يبق أمامه الا الهرب وأتبعه الجيش التركي حتي اوصله الي ازمير فشهد العالم كله آية حربية لم يشهدها من قبل وهو فناء جيش برمته مستكمل العدد والعدد بضربات متوالية لم تبق ولم تذر وطارد الترك سيرهم الى الآستانة حتي صاروا امام الحلفاء وجها لوجه فاقترحت الدول عقد مؤتمر في لوزان لحل المسألة الشرقية فالتأم هذا المؤتمر واستمر شهورا وانتهي بمعاهدة خولت الترك جميع حقوق السيادة علي بلادهم وقضت بأن لايبقي في الاناضول يوناني واحد وان لايكون منهم فى تركية اوروبا الا عدد محصور ونصت علي بطلان الامتيازات

الاجنبية وجميع القيود التي تقيدت بها تركيا في عهدها السابق ولما دخلوا الآستانة اعلنوا فصل الحكومة عن الخلافة فكان هذا أجل عمل عملوه لضمان سلطة الشعب وفى ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٢٣ أعلنوا الجمهورية التركية فأثبت الاتراك بهذه المعجزات انهم انجب الشعوب وأحماها انفا وأمنعها حوزة

﴿ التركستان ﴾ من آسيا الوسطي هي الجزء المسكون بالجنس التركي وهو مكون من اقطار مختلفة بعضها تابع لروسيا وبعضها تابع للصين

فالتركستان التابعة لروسيا وتسمى ايضاً طوران تحدها غربا جبال الاورال وبحر قزوين وجنوبا هضبة ايران وشرقا جبال تيان شان وشمالا اكات قليلة الارتفاع تبلغ مساحتها (٦١٩ر٦٦٦ر١) كيلومتراً مربعا وعدد اهلها (٠٠٠ر٢٦٠ر٥) نسمة

هي عبارة عن سهول منسعة وفى جزئها الغربي منخفض من الارض مجاور لبحر قزوين شمالا وغربا بظهر انه قاع بحر قديم كان متصلا ببحر أزاق (أزوف)

أما أواسط هذه الاراضي وشمالها فأريضات لاتقل عن أريضات سيبريا جفافاً ومحولا وهي تمتاز بصحاريها الرملية بين رمال سوداء وبيضاء وحمراء

اماجنوبها فيحتوى علي وديان خصيبة ترويها انهار غزيرة المياه

ارض التركستان صالحة للزراعة ولكن الجهات التي ينقصها الماء بقيت صحراوية لهذا السبب أما الاراضي التي فيها الماء فقد استحالت الي جنان خصيبة . من هذه الجهات سفوح الجبال ووديان نهرى سيحون وجيحون . فان فيهما مروجا ومراعي ومزارع للارز والقطن والكتان والنيل والعنب والحبوب . أما سفوح الجبال فيها فمغطاة بأشجار من الحور والصفصاف

المعادن كثيرة في جنوبها الا انها لم تستخرج للآن كما يجب ففيها الفحم الحجرى والرصاص والفضة والنفط . هي أغنى بلاد العالم في الاحجار الكريمة فيوجد بها الياقوت والماس واللازورد والفيروز وغيرها

(التركستانيون) منهم مليونان من الايرانيين والشيك وهم الفلاحون والتجار

الحضريون أما بقية المجموع فمن الطورانيين والتركمان والكرجيين والقلمون والاوزبك وهم قبائل رحل معيشتهم رعوية ونجد الحضريين والرحل فيها في شقاق مستمر ادى الي ابتلاع الروسيا البلادهم وافقادهم استقلالهم

(أقسامها الادارية) تنقسم التركستان الروسية الى عشرة ايالات وهي: اورالسك وتورجاي واكمولنسك وصيميا لانسك وسيميرتشنسك وماوراء القزوين وامو داريا وسير داريا وفرغانة أوخوقند وزرافشان أوسمرقند

أشهر بلادها تشقند عدد أهلها (١٢٢) الف نسمه وهي مبنية في سهل خصيب جعلتها الروسية عاصمة لتلك البلاد. فأسست بها الدور العلمية والمكتبات وأقامت بها داراً لرصد الكواكب ويليها في العمران فيرنوي وهي علي الطريق الواصل من التركستان الي الصين الغربية ثم يليها مدينة اندجان ومنديجان وخوجند وهي بسول فرغانة ثم يليها خوقند وعدد أهلها يبلغ (٣٥) الفا وهي مدينة حربية ثم يليها سمرقند وكانت عاصمة تيمورلنك وبها الآن مصانع لنسج الاقمشة وعدد عديد من المدارس ثم يليها مدينة (اسكاباد) ويسمونها عشق أباد

ومن التركستان الروسية امارة بخاري وقد تكلمنا عليها في موضعها من هذا الكتاب وخوارزم او خيوة وسيرد الكلام عليهما

وفي التركستان امارة صغيرة أخرى وضمتها الروسيا تحت حمايتها منها امارة مرو وهي واقعة غرب بخاري علي نهر مرغ آب وبها آثار قديمة وقد استظلت هذه الامارة بالحماية الروسية سنة ١٨٨٤ ثم امارة كوندوز المعروفة بكثرة الاحجار الكريمة فيها ثم امارة بادشكان وبلخ وهما باراضي افغانستان

(لمحة من تاريخها) لتاريخ التركستان شأن كبير باعتبار انها في طريق المهاجرات الكبري وفي مكان البعثات التجارية والحربية ولقد كانت لها مدنية قديمة من زمان بعيد وكان سكانها كثيرين والعمران آخذا حظه بينهم . وقد كان التركستان تشمل منذ العهد الاقدم بكتريان وصغديان وبلاد شورسميان وشمال بلاد الفرس الحالية

في القرن السادس من الميلاد وقعت تحت نير قبائل الهونيين والاتراك وفي القرن الثامن انتقلت الى الدولة العربية فأحدثوا بها عمرانا كانت به درة متلألئة في آسيا. بعد انحلال الخلافة العربية انقسمت هذه المملكة الي عدة امارات كانت مجتمعة

تحت لواء الدولة السلجوقية . ولكنها بعد القرن الثاني عشر وقعت تحت نير الفاتح المغولي المشهور جنكيزخان ولما مات وقعت في حصة ابنه (دجاغاطاى) الذي هو رأس الخانات الحاكمين الى اليوم

في القرن الرابع عشر وقعت التركستان تحت حكم تيمورلنك فكانت الدرة الوسطي من عقد ممالكه فلما توفي سنة (١٤٠٥) م انقسمت هذه المملكة الي ممالك عديدة أخذ بعضها يقاتل بعضاً حتي كان ذلك سبباً لضياع استقلالها .

كانت الروسيا تطمح للاستيلاء علي التركستان من زمان وكان لايحميها منها الا الصحارى التي تفصلها عنها . ولكن لما تولى القيصر بطرس الأكبر أرسل البرنس بلوفتش الشركسي الي تلك الاصقاع لينشر النفوذ الروسي فذبحه التتار هو ومن معه

وفي القرن التاسع عشر أرسلت روسيا بعثة مؤلفة من ثلاثة ضباط ترحل الى سواحل بحر قزوين لاكتشاف محيط ذلك البحر فوصل احد ضباط هذه البعثة وهو اليوزباشي مورافيف الى خيوى بصفة سفير وفي السنة التالية أي سنة (١٨٢٠) وصل البارون ميبندورف الي بخارى بنفس هذه الصفة . فتحصلت روسيا بمثل هذه السفارات علي معلومات ثمينة عن حالة تلك الاقطار ورأت انه من المفيد لها أن تستحوذ عليها فعملت لتحقيق هذه الامنية . ففي سنة (١٨٣٩) م أرسلت هذه الدولة قوى حربية ضخمة الي خيوة تحت قيادة الجنرال بيروفسكي فلقيت من شتاء الجهات أهوالا فاضطر للرجوع متحملا خسائر فادحة جدا فلم يثن ذلك من عزيمة الروس بل ظلوا يوالون تلك البلاد بالبعثات العسكرية حتي تم لهم الاستحواذ بين سنة ١٨٢٥ و ١٨٥٠ علي ما تبلغ مساحته مساحتي فرنسا واسبانيا مجتمعتين فاستمرت هناك تقيم الحصون والقلاع ثم حدثت بينها وبين امراء خيوي وقائع فاصلة انتهت بوقوعهم تحت سلطانها ولم يمنعهم انضمام امراء بخاري معهم في قتال الروس ولكن لم يتم هذا الا سنة ١٨٦٦

وفي سنة ١٨٦٧ عينت الروسية كوفمن محافظا علي التركستان فأخذ يعقد معاهدة تجارية مع أمير بخاري ولكنه لما بلغه ان الامير المذكور يتأهب لقتاله أخذ يستعد له حتي تلاقيا فانهزم الجيش البخارى شر هزيمة واضطر أمير بخارى لقبول شروط الروس سنة (١٨٦٨)

وكان من تلك الشروط ان تحتل روسيا مدائن سمر قند وأزغون وقلعة كورغام ثم لما ثار بكوات بخارى على اميرها اضطر هذا لطلب معونة الروس فأسرعوا بتلبية طلبه وتمكنوا بذلك من سبرغور البلاد كلها

وفي سنة (١٨٧) ضم الروسيون الي التركستان حوض نهر زرافشان ومقاطعة قاراب

وفي سنة (١٨٧٢) م حدث بين امراء خيوى والروسيا فتور أدى الي الحرب فساء ذلك انجلترة وخشيت من ادمان تقدم الروس الي حدود الهند فطلبت تفصيلات عن ذلك من الحكومة الروسية فأجابت انها لاتنوي شرا بالخيويين ولا تبطن من وراء حركتها هذه أمرا يمس الهند ولكنها بعد هذا التصريح قاتلت اهل خيوي ودحرتهم وأخذت منهم غرامة حربية وجميع الشاطئ الايسر لنهر عمو داريا ومن ذلك العهد أي سنة (١٨٧٢) اصبح امير بخاري تابعا لدلة الروسيا

(التركستان الصيني) تسمي بخاري الصغري وكاشغر مساحتها (١٦٤٠٠٠٠٠٠) كيلو متر مربع وعدد اهلها (١٦٢٠٠٠٠٠) في وسط هذا الاقليم صحراء رملية يمر منها نهر التاريم

﴿التركمان﴾ هو شعب تركي منتشر في بلاد التركستان والقوقاز وقد اطلق بعض المؤلفين كلمة التركمان علي كل سكان التركستان وهو خطأ فان التركمان شعب قائم بنفسه

وقد بحث علماء الامم في أصل هذا الشعب فلم يهتدوا اليه سبيلا فقال بعضهم أن بلادهم كانت في القدم مسكونة بقوم يقال لهم الترغاس ولكن هذه الكلمة فيما يظهر محرفة عن كلمة التركمان وقال بعضهم أن أصلهم صينيون

أما العلامة نستور فيعتبر التركمان كفرع أصلي للشعب التركي . وقد حرف الروس كلمة تركمان فنطقوها تركمين

قال العالم سنيزار التركمان قبائل بدوية يطوفون بقطعانهم شمال الفرس ومحيط بحر قزوين

وقال البرنس مورافييف الذي راد تلك الجهات في سنة (١٨٢٣) في كتابه المسمى (سياحة في بلاد التركمان وخيوي) قال :

« التركمان يشبهون الاوزبك اكثر مما يشبهون السارتيس وتراهم في الحروب يمتطون صهوات الخيل بمهارة ليس لها نظير ولهم حيل حربية لاتنالهم فيها مقاومة اهل شره وليس لهم من عمل غير قطع الطرق والنهب وصفتهم المميزة النفاق والخيانة »

التركمان لايبحثون عن اصولهم الاولي ولا يمتنون ببذل شيء من المجهودات في ذلك فان سألتهم عن أصولهم وجدتهم لايدرون منها ما ينتهي الي تكونهم الي قبائل ويسردون لك أسماء مؤسسيها

ينقسمون الى ثلاث عشرة قبيلة وهي اسين ايلي وغوقلان وتيكيه وياموند وارساري وسالور وساريك وسو كاروو وي وابهاك وكارادا وال ايلي وامرايلي

يقول بعض التركمان انهم كانوا امة واحدة يحكمهم خان يقال له سيبو وكان له ثلاثة عشر ولدا فلما مات تقاسم أولاده التركمان حتي انه بقيت كلمة (سيبو) للآن يصيحون بها في وجه العدو العام الذى يهاجمهم جميعا أما فى حروبهم الداخلية فكل قبيلة تصيح باسمها الخاص بها

هذه القبائل تعيش منفصلة بعضها عن بعض شاغلة حيزا كبيرا من الارض

قال المسيو برنيسلاس زالسكي ان

التركمان اشجع شعوب الاصل التركي المغولي ولكنهم اكثر توحشا وصفتهم المميزة حب الاستقلال. ولقد اشتهر رئيسهم قره يوسف بزاملته للفاتح تيمورلنك . اما في جيش نادرشاه الفارسي فكان التركمان اقوى فرقه المحاربة وهم لايتحملون ان تحكمهم حكومة واحدة وتراهم يفخرون بكونهم فوضي لا رئيس لهم قائلين انهم كلهم سواء وان كل واحد منهم ملك في ذاته

بلاد التركمان داخلة تحت نفوذ الروس ولكن هذه الدولة اكتفت من السلطة علي بلادهم باحتلال بعض النقط الحربية

﴿الترمذي﴾ بضم التاء أو فتحها أو كسرها هو ابو عيسي محمد المحدث المشهور احد ائمة الحديث المشهورين صنف كتاب (الجامع والعلل) وهو تلميذ أبي عبد الله محمد البخارى .

توفي سنة (٢٧٩) هـ بترمذ وهي مدينة قديمة علي طرف نهر بلخ وهو جيحون

﴿الترمذي﴾ ابو عبدالله بن محمد علي الترمذى من كبار شيوخ الصوفية وكان عاش في القرن الثالث له كتب في التصوف سئل مرة عن حالة الناس فقال : (ضعف ظاهر ودعوى عريضة)

﴿ تُرمُس ﴾ حب معروف مر الطعم يزرع في الاراضي الرملية ولا تستدعي زراعته كبير عناية ويقلع نباته من الارض ولا يقطع بالشرشرة ويدق بالعصي لتنفصل بزوره

(خواصه) يخرج الاخلاط اللزجة وهو مع العسل يذهب ضيق النفس والسعال والمغسول منه حتي تذهب مرارته ضعيف الفعل عسر الهضم

﴿ الترمنتينة ﴾ واسمها الحقيقي التربنتينة هي سائل صمغي يسيل من جذوع بعض الاشجار اذا جرحت بآلة حادة وهي نوعان مشهوران ترمنتينة فينزيا وترمنتينة بوردو الاولي تؤخذ من شجر العرعار البرى. والثانية من الصنوبر البحرى ولاجل أخذه يجرحون جذوع تلك الاشجار فتسيل منها الترمنتينة قليلا قليلا الي اوعية موضوعة تحتها

شجرة الصنوبر تعيش من ٦٠ الي ٨٠ سنة. تعطى كل سنة من ٣ الي ٤ كيلو غرام من الترمنتينة.

ترمنتينة بوردو غليظة متماسكة ذات رائحة حادة كريهة وطعم مرير جدا تجف بملامسة الهواء وتنتج منها متحصلات غالية في القيمة مثل القلفونية والزفت والقطران النباتي

الترمنتينة من الجواهر المركبة لعدد كبير من الورنيشات والشمع الاحمر واذا قطرت تنتج منها عصير الترمنتينة وما يبقى فهو القلفونية

عطر الترمنتينة هذا مركب من كربون وايدروجين وهو أخف من الماء يغلي علي درجة (١٥٥) وهو سريع الالتهاب جداً ويلتهب بلهب كثير الدخان يستعمل لازالة الادهان عن الثياب وفي صنع الورنيشات ولاذابة الالوان وقد يستعمل للاستصباح وهو كثير النفع في الطب

﴿ ترموبيل ﴾ هو من بلاد اليونان مضيق مشهور في تساليا اشتهر فيه ليونداس ملك اسبارطا (٤٩١ـ٤٨٠) قم بمقاومته فيه لارنخشيارش ملك الفرس بثلثمائة جندى من اسبارطا. وكان مع ملك الفرس نحو مليونين من العساكر المدربين جمع ليو نيداس عسكره الى ادبة ثم خطبهم قائلا انا سنتعشي الليلة عند بلوتون (اله الاموات في معتقداتهم) ثم دافعوا الفرس حتي هلكوا كلهم

﴿ الترموسكوب ﴾ هو آلة طبيعية

لقياس الحرارة القليلة وهي انبوبة منحنية علي شكل النون الكوفية منتهية من طرفيها بكرتين وهي محتوية علي سائل هو حمض الكبريتيك الملون، سطحاه دون الكرتين فيوضع الصفر عند سطح السائل ثم تعرض احدى الكرتين الي حرارة اشد من حرارة الكرة الاخرى عشر مرات فيمتد هواء الكرة وينخفض السائل فيوضع رقم (١٠) حيث وقف السائل ثم يدرج عنق الانبوبة بين الصفر و ١٠ الى عشر درجات متساوية . وبما ان السائل انخفض في الانبوبة الاولي فيكون بالضرورة ارتفع فيما يقابلها وقت تعريض الكرة الاولى للحرارة فيوضع في نهاية ارتفاعه رقم ١٠ من الانبوبة غير المعرضة للحرارة وتقسم تلك المسافة أيضاً الي عشر درجات. وهذا الترموسكوب ينفع لتعيين اختلاف درجة حرارة نقطتين متجاورتين

﴿ الترمومتر ﴾ اخترعت هذه الآلة اواخر القرن السادس عشر وهي معدة لقياس درجة الحرارة المختلفة سواء أكانت في الجو أو في الاجسام ولأجل صنعه تؤخذ أنبوبة شعرية قطرها الباطن متساو في جميع امتدادها وتنتهي من أسفلها بمستودع اسطواني فيملأ ذلك المستودع والانبوبة كلها بالزئبق ويغلي حتي لا يبقى فيه أبخرة ولا هواء ثم يسد طرف الانبوبة سدا محكما ويوضع في الثلج فينخفض عمود الزئبق لان البرودة تقبض الاجسام ويقف عند نقطة لا يتعداها فيعلم هناك صفر ثم تدخل الانبوبة بعد ذلك في اناء مملوء بالماء الغالي بحيث يكون البخار غامراً لطولها كله فيرتفع عمود الزئبق لان الحرارة تمدد الاجسام (أنظر حرارة) ثم يقف العمود في نقطة لا يتعداها مهما أغليت الماء وهناك يوضع رقم ١٠٠ ثم يقسم ما بين المائة والصفر الي ١٠٠ درجة متساوية فان وضعت هذه الآلة في اي مكان بعد ذلك ارتفع الزئبق علي حسب درجة حرارته ووقف في نقطة فتقرأها فتجده ٢٥ او ٣٠ او اقل او اكثر علي حسب درجة الحرارة ان كنت في الصيف أو الشتاء . ولاجل تكميل درجات الترمومتر يدرج بعد الصفر الي المستودع وتسمى هذه الدرجات درجات البرودة عند العامة ويعبر عنها بدرجات تحت الصفر فان الحرارة في البلاد الباردة تصل أحيانا الي ٢٥ تحت الصفر و ٣٠ وزيادة ويشار الى درجات فوق الصفر

بهذه العلامة (زائد) والي درجات تحت الصفر بهذه العلامة —

هذا الترمومتر يقال له الترمومتر المئوى ويستعمل في فرنسا أما في انجلترة وهولاندة وأمريكا فيستعمل ترموميتر (فرنهيت) وهو عالم طبيعي من علماء القرن الثامن عشر والفرق بينهما ان ترمومتر فرنهيت درجة الصفر فيه يتحصل عليها بتبريد صناعي ناتج من مخلوط مكون من ملح النوشادر والثلج المجروش تتصل البرودة لدرجة بعيدة جداً هي ٥٢ تحت الصفر فيعلم هنالك بالصفر وتكون درجة ذوبان الجليد درجة ٣٢ التي هي درجة الصفر في الترمومتر المئوي وأما الدرجة العليا منه فهي درجة غليان الماء وبدل أن يضع هنالك (١٠٠) يضع (٢١٢)

فاذا قيل لك ان الدرجة (٧٢) من ترمومتر فرنهيت وأردت أن تعرف كم هي في الترمومتر المئيني تطرح ٣٢ من ٢١٢ فيبقي ١٠٠ هي المسافة المحصورة بين ذوبان الثلج وغليان الماء فيكون ١٨٠ اذاً يساوى ١٠٠ فالدرجة الواحدة تساوى ١٠٠ على ١٨٠ يساوي ٥ فى ٢٠ على ٩ في ٢٠ يساوي ٥ علي ٩ فاذا أردت تحويل الـ ٧٢ درجة فرنهيت الى درجات مئينية يطرح ٤٢ فيبقي ٤٠ فتضرب في ٥ علي ٩ فيكون الناتج ٢٢٫٢٢

وهنالك ترمومتر مستعمل في فرنسا أيضاً يقال له ترمومتر ريومور مقسم ما بين الصفر الذي هو نقطة ذوبان الثلج ونقطة غليان الماء الي ٨٠ فقط بدل ١٠٠ وهو شائع الآن في بيوتنا مع الاول

﴿ الترنج ﴾ هو الأترج ثمر شجر من الفصيلة البرتقالية (أنظر برتقال لاجل زراعته) وهو مفرح ينفع الرئة ويزيل الخفقان والسدد ويحلل الرياح الغليظة ويقوي المعدة ولحمه يضر المعدة

﴿ ترنجان ﴾ هي المليسا (انظر مليسا)

﴿ ترنسفال ﴾ هى قطر افريقي اسمه البوير (انظر هذه الكلمة) وهو الآن مملوك للانجليز وهو في جنوب افريقا مساحته (٨٥٠ الف) كيلومتر وماليته (٢٤٠ مليون فرنك) ديونه (٦٠ مليون) فرنك تجارته الخارجية (٤٥٠ مليون) فرنك وهو قطر زراعي تربي فيه الماشية. ويستخرج منه الذهب وبلغ قيمة ماتحصل منه من سنة ١٨٨٤ الي ١٨٩٨ (١ر٧٤٦ر٦٠٦ر٠٧٥) فرنكا. وقد بلغ ماتحصل منه سنة ١٨٩٨

وحدها (٤٠١ر١٠٣ر٣٧٥) فرنكا ويتحصل من هذا القطر ايضاً الصوف والجلد والماشية والحبوب وريش النعام والعاج وسكك الحديد ١٢٣٩ كيلومترا ومن الاسلاك التلغرافية ٩٠٩٢ كيلومتراً عاصمته بريتوريا يسكنها (٨٠٠٠ نسمة) ومن مدنه الشهيرة جوهنسبرغ ويسكنها (١٠٠،٠٠٠) نسمة ويستخرج من الترنسفال الماس بكميات كبيرة وقد استولي الانجليز علي هذه البلاد سنة ١٨٩٥

﴿ ترانسيلفانيا ﴾ حكومة كانت للنمسا يسكنها (١،٠٩٣،٢٥٩) نسمة عاصمتها كاوزنبورغ

﴿ الترهة ﴾ الطريق الضيق المتشعب من الطريق الواسع ج (تُرَّهات) ثم اطلقت الترهات علي الاباطيل

﴿ التُرَّهة ﴾ الباطل جمعها تَرارِيه

﴿ تروادة ﴾ اسم مملكة قديمة في آسيا الصغري كان يسكنها البلاجيون وهم اقوام قدماء من قبائل ما قبل التاريخ كانوا يسكنون بلاد اليونان والارخبيل وشاطئ آسيا الصغرى وايطاليا . اشتهرت هذه المملكة بمقاومة حصار اليونان لها عشر سنين. وسبب هذه المحاصرة المنيفة ان ابن ملك تروادة نزل ضيفا عند ملك اسبرطا من بلاد اليونان فائتمر مع امرأته وهرب بها الي بلاده فكبر الامر علي جميع اليونانيين فاجتمع ملوكهم لدرء هذا العار بتخريب مملكة تروادة فحاصروها عشر سنين ولم يتم لهم اخذها الا بحيلة احد ملوك اليونان المسمى (اوليس) فانه اشار عليهم بصنع حصان كبير جداً من خشب فصنعوه علي صورة يمكن لمن يدخل فيه أن يفتحه من الداخل ويخرج منه ثم انتدب رجالا من فرسانهم ودخل معهم الي جوف ذلك الحصان وأقفلوه عليهم وامروا الجيش برفع الحصار والسير حتي يتوهم التروادیون انهم أقلعوا عنهم فلما تمت لهم هذه الحيلة فتح اهل تروادة الابواب فوجدوا ذلك الحصان الهائل فتعجبوا من صنعه وارادوا ادخاله الي المدينة فضاق عنه الباب فأداهم عدم الحذر الي هدم جزء من الحائط ليتمكنوا من ادخاله وكانت جواسيس اليونانيين بمرأى من ذلك فلما دخل الحصان خرج من باطنه الملك اوليس ورجاله شاهرين السيوف مستميتين في القتال وسرعان ماتدارك لهم الجيش اليوناني فاقتحموا الثلمة التي احدثوها في الحائط وحصل بين

الفريقين قتال عنيف جداً انتهي بغلبة اليونان فأحرقوا تروادة وجعلوها أثراً بعد عين فتشتت أهلها شذر مذر وهاجر فريق منهم الي بعض شواطئ ايطاليا مع ملك لهم فأسسوا دولة الرومان الشهيرة (انظر رومان) وقد نظم هذه الموقعة الهائلة هومير شاعر اليونانيين وأخذ عنه القس الفرنسي (فنيلون) مواد قصته الشهيرة تلماك

﴿ الترياق ﴾ هو معجون مستعمل من زمان مديد وهو اسود اللون حلو الطعم مركب من عدة جواهر مسكنة وفيه جزء من مائة جزء من الافيون وشئ من النبيذ وهو ينفع من آلام المعدة وللتسكين وان دهن به من الظاهر سكن الآلام وحلل الاورام

(الترياق والترياقة) الخمر

﴿ تساليا ﴾ قطعة من بلاد اليونان عاصمتها لاريسا حصلت فيها مواقع بين اليونان والدولة العلية سنة (١٨٩٧) أتي فيها الجيش العثماني بالمدهشات الحربية في فنون المناورات العصرية بهمة قائده المحنك المشير ابراهيم ادهم باشا (انظر يونان)

﴿ التستري ﴾ هو ابو محمد سهل بن عبد الله التستري كان أورع أهل زمانه واعبدهم وازهدهم وهو معدود من كبار الصوفية من كلامه: «كل فعل يفعله العبد بغير اقتداء (أي بغير تقليد) طاعة كان أو معصية فهو عيش النفس. وكل فعل فعله بالاقتداء (اى تقليداً) فهو عذاب علي النفس» توفي سنة (٢٨٣) ه وقيل سنة (٢٧٣) ه

﴿ تسعه ﴾ يتسعه ويتسيعه اخذ تسع ماله. و (تسعهم) صار تاسعهم

(التاسوعاء) اليوم التاسع من الشهر

و (التساعي) ذو التسعة من كل شئ

(تساع) اي تسعة تسعة (جاؤا تساع) اي تسعة تسعة

(التسع والتسيع) جزء من تسعة

﴿ تشاد ﴾ هي بحيرة في السودان الاوسط منخفضة عن سطح البحر بنحو (٢٧٠) مترا. وتبلغ مساحتها ٢٧٠٠٠ كيلو متر مربع وعمقها من ٦ الى ٨ امتار

﴿ تشرين ﴾ اسم شهر من شهور السنة الرومية

﴿ تشكند ﴾ مدينة في آسيا الوسطي هي عاصمة التركستان الروسي عدد أهاليها (١٢٤) الف (انظر تركستان)

﴿ تعيب ﴾ يتعيب كل فهو تعيب (والمتعب والمتعبة) موضع التعب

﴿ تعس ﴾ يتعس تعسا انكب علي وجهه ويقال تعس يتعس أيضا (تعسا له) أي اهلكه الله

﴿ تع ﴾ يتع تعا استرخي

﴿ تعتعه ﴾ اقلقه

(تعتع في خطبته) ترددفيها. و (التعاتع) الاراجيف

﴿ التغتغة ﴾ صوت الحلي

﴿ التغيئة ﴾ الحين والزمان

﴿ التفتازاني ﴾ هو سعد الدين التفتازاني عالم من كبار علماء المسلمين فارسي الاصل نبغ في القرن الثامن وله كتب كثيرة في الفلسفة وعلم الكلام والمنطق توفى سنة (٩٧٢) ه

﴿ تفتة ﴾ هو حبر من مركباته النيلة وقد يحصل منه تسم فيعترى المصاب دوار وعرق وبرودة وتلون الوجه والاصابع باللون الازرق وضيق في التنفس وانتشار رائحة التفتة في النفس

• يعالج بالامر باستنشاق الهواء النقي واخذ المنبهات وعند الاقتضاء يستعمل التنفس الصناعي ويعمل له تحويل في الدم بواسطة الطبيب. ومما يجب التنبيه اليه ان مسحوق الفحم مضاد لكل سم فيبادر المصاب بأن يتعاطي منه مع ملاعق عديدة كل ربع ساعة ملعقة (انظر فحم)

﴿ التفث ﴾ الوسخ. و (تفث) يتفث تفثا. ترك الادهان فملاه الوسخ

﴿ التفاح ﴾ الفاكهة المعروفة. من خواصه يقوي الدماغ والقلب ويذهب عسر التنفس والخفقان ويصلح الكبد والدم والمشوى منه يصلح المعدة ويدفع ضرر الادوية السمية وهو مطبوخ والمربي منه أجود في كل خواصه وقيل انه يولد النسيان والرياح الدليظة. (زراعته) هذا الشجر يألف الاراضي الطينية الجيرية والاراضي الطينية الرملية الرطبة قليلا والاقاليم المعتدلة ولا يصلح في الاراضي الرمليه والمحتوية علي كثير من كربونات الجير

احسن وسيلة لتكثيره ان يطعم علي سيقان شجر السفرجل وقد يطعم علي شجر التفاح البلدى ولكنه لايكون قويا مثل الاول والمرضان اللذان يوافقانه الجنوبي والجنوبي الشرقي. والتفاح لايصلح في الغيطان المعرضة دائما للحرارة فان الحرارة يبيد اليافه الشعرية التي تتولد علي سطح

الارض ، وأرضه يجب ان يكون سطحها مستويا فان كان منحدراً فان الامطار بانصبابها تعري جذوره فتسقم من اليبوسة وان كان منزرعا في أرض رملية فينبغي ان تكون جذوره غائرة لتكون الرطوبة محفوظة لديه دائما وان كان في أرض طينية مندمجة فينبغي ان يمنع عنه تأثير اليبوسة بالعزق السطحي ثم تدفن الاسمدة دفنا سطحيا بعزق خفيف . واذا كانت الارض رملية خفيفة استبدل بالعزق تغطية قاعدة الاشجار بالسبلة في فصل الربيع وتدفن السبلة التي وضعت في السنة الماضية ويحسن ان تقلم شجرة التفاح تقليما قصيرا التي تولد منها ازرار زهرية كثيرة ولاجل اجتناء التفاح متى نضج وحفظه في المخزن يلزم له الطريقة التي تجنى بها سائر الفواكه فليراجع لذلك ماكتبناه في (كلمة فاكهة)

﴿ التُّفُ ﴾ وسخ الظفر جمعه تففة و (التِّفَّان) الحين والاوان

(تُفًّا له) أي وسخا وسحقا

﴿ تَفَل ﴾ يتفُل ويتفِل . بصق (أنظر ما كتبناه في بصق من جهة الصحة العامة)

(التُّفْل) البصاق والزبد

(التَّتْفُل) الثعلب

﴿ تفليس ﴾ مدينة شهيرة بالترانسقوقاز الروسي في آسيا بسكانها (١٠٥٠٠٠) نسمة وهي مقر حاكم تلك الجهة والترانسقوقاز هي البلاد الواقعة بعد جبال القوقاز وهي (جورجية القديمة)

﴿ التَّفاهة ﴾ عدم الطعم

(طعام تَفِه) لا طعم له

(التافه والتَّفِه) الشيء الحقير

(تَفِه يتفه تَفَها) قل وخس

﴿ تَقِن ﴾ أرضه سقاها الماء الخاثر لتجود و(التِّقْن) الطبيعة . يقال الشجاعة من تقنه أي من طبيعته و (التقن) أيضا الحاذق في عمله

(أتقن عمله) جوده

﴿ التِّكَّة ﴾ رباط السراويل

﴿ التَّلَب ﴾ الخسران

(المَتَالب) المقاتل

﴿ التالد ﴾ القديم ومثله التلاد والتَّلد والتُّلْد

(تلد المال يتلد تلودا) قدم

﴿ التِّلِّيسة ﴾ غلافة تصنع من خوص فتوضع فيها الزجاجة

﴿ التلسكوب ﴾ هو المنظار الفلكي

وهذه الكلمة أوروبية آتية من اليونانية من (تيل) أي بعيد و« سكوبيو » أي أختبر وهو مركب علي نظرية العدسات البلورية (أنظر عدسة) وأول تلسكوب ظهر في أوروبا كان من العالم الهولاندى (ميتيوس) سنة ١٦٠٩ ثم صنع العالم الايكوسي (غريغوى) تلسكوبا ذا مرآة في سنة « ١٦٦٣ » ثم صنع العالم هرشل الانجليزى المتوفى سنة « ١٨٢٢ » تلسكوبا فكمل صنع التلسكوب وأعطاه الصورة التي هو عليها الآن من الاتقان . وقد وضع تلسكوب في مرصد باريس سنة « ١٨٧٥ » يمكن به للراصد أن يري القمر علي بعد « ٣٠ » فرسخا وذلك لانه يكبر قطر مرئياته عما تراه العين المجردة « ٢٤٠٠ » مرة ولا يزال العلم دائبا علي تحسين هذه الآلة للوقوف علي بدائع السماء

﴿ تلَع النهار ﴾ يتلَع طلع

(اتلع) مد عنقه

(التَّلاعة والتَّلَع) طول العنق

(التلعة) ماعلا من الارض وما سفل أيضا فهو ضد

﴿ تلغراف ﴾ كلمة أوروبية مشتقة من اليونانية من (تيل) أي بعيد (وغراف) أي اكتب وقد كلفت الامم من أقدم الازمنة بايصال اخبارها بأسرع ما يمكن تجنبا للخطر أو تهيؤا للطاريء حتى ان اليونان الاقدمين كانوا يتخاطبون من بعد شاسع بنار يسعرونها علي قمم الابراج فيتفاهمون بضوئها ليلا وبدخانها نهارا وكتب قيصر أمبراطور الرومان أن بعض الغوليين كانوا يقفون علي سائر حركات جيشه عن بعد بواسطة النيران من علي رؤس الجبال . وعثر في فرنسا علي أبراج عالية كانت للرومان وكانوا يستخدمونها في ايصال اشاراتهم عن بعد . ويروي أن الصينيين كانوا اكثر اتقانا في هذه الوسائل ولكن اختراع التلغراف بمعناه العصري ينسب (لكلودشاب) المهندس الفرنسي وانه اخترع آلة لنقل الحركات عن بعد في الهواء سنة (١٧٩٣) فاستعملت بين باريس والبلاد المحيطة بها وطار صيتها في أوروبا كلها وشاع استعمالها ولكن من عيوبها انها كانت لاتنقل الحركات ليلا ولا في جو مشوب بالضباب لان مدارها كان علي رؤية الحركات من بعد شاسع بهذه المنظارات المقربة . وهذه الفكرة فكرة استعمال المنظارات لرؤية الحركات

عن بعد جاءت أولا للعالم (أمونتون) من الاكادمية الفرنسيه في القرن السابع عشر وانما عد المهندس (شاب) مخترعا للتلغراف الهوائي المؤسس على هذه القاعدة لانه اخترع آله دقيقة تحدث تلك الحركات بغاية السهولة والضبط

ولما توالت الابحاث الكهربائية ارتأى العالم الفرنسى امبيران يصنع التلغراف بالتيارات الكهربائية فصنع (روالدس) تلغرافا كهربائيا سنة (١٨٢٣) م ثم زاده البارون (شلنغ) الانكليزى اتقانا . ثم زادة تحسين كوك ووبتسون الانجليزيان ثم جاء مورس من نيويورك بامريكا فأوصل التلغراف لغاية ارتقائه العصري سنة (١٨٧٣)

آلة التلغراف مركبة من عدتين موضوعتين في المنطقتين الحاصل بينهما التخابر وتانك العدتان متصلتان بسلك معدني مهما كانت المسافة الفاصلة بينهما طويلة فاذا أريد التخابر بها ضغط العامل على زر فى العدة التي امامه فيسري تيار كهربائي « انظر تيار و كهرباء » في السلك كله فيصل أثر تلك الضغطة الي الآلة التي في النقطة المطلوبة فيرتسم على شريط من الورق ملتف على اسطوانة متحركة بعدة ساعة والشريط موضوع بحيث اذا حصل عليه ضغط مامن أثر التيار الكهربائي يلامس عجلة مغطاة بمقدار من الحبر فترسم هذه العجلة على الشريط خطوطا مختلفة في الطول على قدر المدة التي لبثها العامل ضاغطا على زر الآله .

وقد اصطلحوا على الاستدلال على الحروف بنقط وشرطات فعندهم الالف ترسم هكذا (— .) والفاء (— ...) والدال (———) والنون (——) وهكذا الى آخر الحروف فان اراد ان يملي العامل على من يقابله في البلد الآخر كلمة (أفندي) أثر على زر الكهرباء التي أمامه بعلامة الف وهي شرطة ونقطة ولذلك يضغط على الزر حتي ترتسم هنالك شرطة ثم يرفع يده ويدق الزردقة خفيفة سريعة بلا انتظار لترسم نقطة فيعرف مقابله انها الف ثم يرسم الفاء بعمل شرطة و نقطتين والدال ثلاث شرطات ونقطة وهكذا فيؤلفها مقابله فيجدها كلمة أفندى فيكتبها ويضم اليها غيرها على هذا النحو حتي تتم كلمات التلغراف المرسل فيغلفه ويبعثه الى صاحبه بواسطة الساعي

(التلغرافات البحرية) لما هدي الانسان لاستخدام الكهرباء في ايصال الاخبار بواسطة الاسلاك المثبتة على العوارض الخشبية على طول الطريق تاق الي توصيل الاسلاك تحت الماء فحاول ذلك أولا بمد سلك من نحاس مغطي بطبقة من (الجوتابركا) وهو صمغ بعض الاشجار بين فرنسا وانجلترة ولم يمكن ايصاله بين البلاد البعيدة الا بعد احداث تحسينات كبيرة في الاسلاك وكيفية غمرها

والمواصلات الآن مكونة من حزمة من سلوك نحاسية معزولة عن مياه البحر بغلاف من الجوتابركا محاط بغلاف آخر مكون من جملة سلوك من حديد كل منها مغلف بطبقة من التيل وجميعها ملفوف لفا حلزونيا حول الموصل وحكمة ايجاد هذا الغلاف الاخير حفظ المواصلات من عوادى البحر

(التلغراف بدون سلك) فكر الباحث الايطالي النشيط ماركونى فى أوائل القرن العشرين في احداث آله تقبل التيارات الكهربائية المنبعثة من آلة أخري من الهواء مباشرة بلا سلك وبذل لذلك غاية جهده فاهتدي أولا لطريقة أمكنه بها التخابر على هذه الصورة عن بعد بضعة أميال ثم هدى أخير الاتقان الآلة فصارت تقبل التيارات عن بعد لاحد له وقد شاع الآن استعمال هذه الآلة فى كل الممالك ولكنها لم تحل للآن محل التلغرافات السلكية والمنتظر أن تحل محلها بعد زمن قريب وقد سهلت هذه الآلة أمر التخابر حتي استخدمتها الجرائد الامريكية والاوروبية لأخذ الاخبار ساعة فساعة من ساحة القتال بواسطة مكاتبيها المراقبين لجيش اليابان والروسيا في الحرب التي ثارت بينهما سنة (١٩٠٥) وكم في ضمير الوجود من سر سيهدي الله اليه الانسان حتي يبلغ الابداع منتهاه والامر بعد ذلك لله

أفلا يتأدب أولئك المتكبرون بالباطل الذين يزعمون علم كل شيء فينكرون الروح وعالمها والخلود وأحواله بحجة أن العلم الطبيعى لم يثبتها وهل العلم الطبيعي الذى يفتخر به اولئك المدعون الاجهل مرتب كما قال ذلك بعض علماء أوروبا وهذا هو العلم التجريبي قد قام اليوم يرينا شيئا وراء المادة (انظر اينوتزم واسبرتزم ومانيتزم) على يد رجال العلم المادي أنفسهم فما بال المتكبرين بالباطل لا يتواضعون

ولا يستخذون الا أن الكبر الذي ينفشونه في روع هذا الانسان الضعيف بتعاليمهم المؤبسة ليس من العلم في شيء. فان العلم الذي يتكلمون باسمه لم ينل مركزه من الاعتبار الا بتواضعه واقراره بعجزه وهام العلماء يقرون بذلك ويعترفون به (انظر بيولوجيا وعلم وفلسفة) فما بال اولئك المدعين لا يتصاغرون ولا يتضاءلون

﴿ التلَف ﴾ الهلاك

(تَلِف) بِدَلَف تَلفاً هلك و (اتلفه) أهلكه و (المَتلَف والمَتلَفة) المَهلك

﴿ التلفون ﴾ هو آلة معدة لنقل الكلام الي جهات بعيدة واسمها مشتق من اليونانية من (تيل) أي بعيد و (فون) أي صوت وهذه آلة تتركب كآلة التلغراف من عدتين احداهما موجودة في نقطة الاستقبال ومن سلك موصل بينهما ويوجد من هذه الآلة أنواع كثيرة علي قرب عهدها اذ أن اول تلفون مغناطيسي انشيء كان سنة (١٧٨٦) بواسطة (بيل) الانجليزي. وسر سريان الصوت في سلك التليفون هو ان الجزء الذي يتكلم أمامه الانسان مركب من علبة فيها صفيحة من الحديد المطاوع تتأثر بتموجات الهواء التي يحدثها الكلام فتنتقل آثار تلك التموجات الى السلك المتصل بتلك العلبة فيحدث فيه تيار كهربائي يسري عليه حتى ينتهي الى العلبة التي في العدة المقابلة لها فيحدث في الصفيحة التي امامه أي التي بجانب اذن السامع عين الذبذبات التي حصلت بالكلام في الصفيحة التي في الآلة الاولي فتنتقل منها الي الهواء فتحدث تلك الذبذبات عينها فتسمع الاذن ذلك الكلام بعينه لان الصوت ما هو الا ذبذبات تحصل في الهواء بواسطة اللسان والحنجرة فلما تكلم المتكلم أمام صفيحة التليفون حدثت ذبذبات كونت ما سمع مع كلامه وقد انتقلت كما قلنا تلك الذبذبات عينها بواسطة السلك المتكهرب الي الصفيحة الاخري ومنها الي الهواء فحدثت بعينها كما خرجت من فم المتكلم فلماذا لا يحدث منها نفس الصوت الذي حدث أولا فتكون كأنك تسمع صاحبك يتكلم ؟

﴿ تلك ﴾ اسم اشارة للمفردة المؤنثة

﴿ التلّ ﴾ قطعة من الارض مرتفعة جمعها (تِلال وتُلول)

(تَلَّه يَتُلُّه تلاً) صرعه

(هو ضالٌ تالٌ) اتباع

(التَلال والتَلالة) بمعني الضلال والضلالة

(التليل) العنق ج (أَتِلَّة وتُلُل)

و (التليل بمعني المصروع جمعها تَلّي

(تلتله) حركه وزلزله وساقه بعنف

﴿ التلميذ ﴾ المتعلم علماً أو صنعة جمعه تلاميذ

(تَلمذ له وتتلمذ له) صار تلميذاً له

﴿ تلمسان ﴾ بلدة من قطر الجزائر يسكنها (٢٩٥٥٤) وفيها مدارس عربية وفرنسية وفيها تجارة للحبوب والغلين والماشية

﴿ التلمساني ﴾ هو محمد بن سليمان الملقب بالشاب الظريف وهو من مجيدي الشعراء ولد بمصر سنة (٦٦١) هـ وتوفي بدمشق سنة (٦٨٨) هـ

﴿ التلمساني ﴾ هو احمد بن يحيي المعروف بابن أبي حجلة صاحب (ديوان الصبابة) توفي سنة (٧٧٦) هـ

﴿ التلمود ﴾ معناه بالعربية النظام وهي مجموعة من التعاليم التي قررها أحبار اليهود شرحاً للتوراة واستنباطاً من اصولها وهو مقسم الي كتابين من لدن القرن الحادي عشر وهما تلمود اورشليم وتلمود بابل ولكن طائفة اليهود (القرايين) لا يخضعون لاحكام التلمود ويودون أن يكونوا أحرار الفكر في شرح التوراة (انظر قرايين)

﴿ تلاه ﴾ يتلوه تُلُواً تبعه و (تلا الكتاب) تلاوة قرأه

(تالاه مُتالاة) تابعه متابعة

(تَتَلّاه) تتلياً تتبعه

(التِلو) ما يتبع الشيء جمعه (اتلاء) ومؤنثه (تِلوة)

﴿ التلاوة ﴾ القراءة وسجود التلاوة سنة عند مالك والشافعي واحمد للقارئ والمستمع وقال ابوحنيفة واجب والسامع من غير استماع لا يتأكد السجود في حقه عند مالك والشافعي واحمد وقال ابو حنيفة هما سواء. ولو كان التالي في غير الصلاة والمستمع في الصلاة لم يسجد المستمع فيها ولا بعد الفراغ منها. وقال أبو حنيفة اذا فرغ سجد واجمعوا علي وجوب توفر شروط الصلاة في الساجد. وحكي عن ابن المسيب انه قال الحائض تومي برأسها اذا سمعت آية فيها سجدة وتقول (سجد وجهي للذي خلقه وصوره) ولا يقوم الركوع مقامه عند الائمة الثلاثة وعند ابي حنيفة يقوم مقامه

استحبابا. واذا كرر قراءة آية سجدة وهو غير متوضئ لم يسجد في الحال ولا بعد تطهره الا في قول لبعض الشافعية انه يتوضأ ويأتي بجميع السجدات . وهل تتداخل السجدات أو يتكرر سجود التلاوة على تكررها ؟ فقال أبو حنيفة السجدة عن القراءة الاولى فيها غنى عن التكرير بتكرير القراءة في المجلس الواحد

﴿ تمتاف ﴾ هي ميناء في جزيرة مداغشقر يسكنها (ثلاثة آلاف نسمة)

﴿ التمر ﴾ الجاف من البلح واحدته تمرة والجمع تمرات

(تمر الرطب) وأتمر صار تمراً

(رجل تامر) أى عنده تمر

(التمار) بائع التمر

﴿ التمر هندى ﴾ ويقال له الصبار والحمر شجره كشجر الرمان وهو يكون بالهند في افريقا وثمره بقولى سميك مستطيل لبي ويحتوى على جملة بزور مصحوبة بمادة لبية سكرية يستعمل غذاء لتسمين المواشي وأجوده الاحمر الخالى من المفوصة التي من الليف وخواصه تسكين الهيب وهيجان الدم والقئ والغثيان والصداع وهو يحدث السعال ويضر الطحال ويولد السدد ويصلحه الخشخاش والسكنجبين وان يمرس مع العناب أو الاجاص ويشرب الي (١٠) دراهم

﴿ تموز ﴾ شهر من السنة الرومية

﴿ التمساح ﴾ دابة بحريه زاحفة لها أنياب وأربعة مخالب جسمها مستطيل محلاة في ظهرها بمادة حجرية تحميها من الطوارئ وهي تسكن أنهار البلاد الحارة وتغتذى من السمك والعصافير البحرية والزواحف ولما تفترس فريسة تقتلها تحت الماء ثم تتركها في الماء بضعة أيام ثم تخرجها الي الشاطئ وتأكلها لانها لا تستطيع الاكل تحت الماء وهي تقضي جزءا كبيرا من عمرها على الشواطئ تترقب الصيد من الانسان والبقر وغيره ولتنام هنالك وهي تبيض بيضا اكبر من بيض الوزة وتتركها على الرمل تفرخها الطبيعة بواسطة الشمس ولا يزيد طول صغارها عن ٢٠ سنتيمترا ولكنها تنمو بسرعة. والتماسيح مخيفة جدا لشدة قوتها وصلابة جسدها .

والتماسيح ثلاثة أنواع: النوع الاول يسكن أفريقيا ويمتاز بطول نابه السفلي الرابع وهو تمساح نيل مصر الذي يبلغ طوله (٧) أمتار وقد اصبح الآن نادراً في النيل من جراء الحرب التي اصلاه الانسان نارها بعد اكتشافه للاسلحة النارية ويتغذى من السمك وقد يهجم على الانسان فيختطفه وللتمساح الذكر ريح مسك حاد جدا وذلك المسك يتكون عنده في غدد خاصة به يستخرجها منه السودانيون وله عندهم قيمة كبيرة وهم يأكلون لحمه مع انه ليس بذاك وفي آسيا من هذا النوع ما يعيش على الشواطئ وهو في غاية الخطر

والنوع الثاني يسكن أمريكا ويبلغ طوله نحو ثلاثة أمتار وزيادة ويسكن الجهات الحارة منها وهو يهجم على قطعان الغنم ويكبدها خسائر جسيمة ولكنه جبان فيهرب غالبا من الانسان اذا كان بيده عصي بسيطة ويلد نحوا من مائة بيضة قدر بيض الدجاجة الرومية

والنوع الثالث في آسيا ويبلغ طوله نحو ستة أمتار وهو جائحة على السمك هناك ولا خطر منه على الانسان

﴿ التام ﴾ الكامل

(تم الشيء) يتم تماً وتماما

(تممه وأتمه) جعله تاما

(استتمه) كمله

(ليلة التمام) أطول ليلة في الشتاء

(التتمة) ما يتم به الشيء

(التمامه) البقية

(التِم والتَم والتُم) التمام

(التميمة) هي العوذة التي تعلق على الاطفال لوقايتهم من الحسد وغيره جمعه تمائم

(تمتم في الكلام تمتمة) ردد كلامه الي التاء والميم فهو (تمتام وهي تمتامه ويقال (به تمتمة)

(تمتم) قبيلة شهيرة من بلاد العرب

﴿ تمام ﴾ أبو تمام الطائي هو حبيب ابن أوس الطائي الشاعر الاشهر ولد بقرية جاسم من أعمال دمشق سنة (١٩٢)هـ ونشأ بمصر وتوفي بالموصل سنة (٢٣١)هـ بلغ أبو تمام في الشعر درجة لم يبلغها شاعر قبله ولا بعده على رأي الكثيرين حتى قيل ان أبا الطيب المتنبي لم يلحق شأوه في جودة معانيه ومتانة أسلوبه

وقد نظم ابو تمام فى كل ضرب من ضروب الشعر ولكنه نبغ في الرثاء نبوغا ترك جميع الشعراء خلفه فيه . واجاد في الاوصاف كل الاجادة كما يراه القارئ. وقد عرف معاصروه من الملوك والامراء

تفوقه علي ملوك القريض فأجزلوا عطاياه حتي انه روى انه لما أنشد أبا دلف العجلي قصيدته البائية التي مطلعها

علي مثلها من اربع وملاعب
اذيلت مصونات الدموع السواكب

اعطاه خمسين الف درهم وقال له والله انها لدون شعرك. ثم قال والله ما مثل هذا القول في الحسن الا المرثية التي رثيت بها محمد بن حميد الطوسى . فقال ابو تمام وأي مرثية أراد الامير قال قصيدتك الرائية التي اولها:

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر
فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وقد وددت والله انها لك فيّ فقال بل أفدى الامير بنفسي واهلي واكون المقدم عليه . فقال أبو دلف انه لم يمت من رثي بهذا الشعر

وروى انه لما مدح محمد بن عبد الملك الزيات بقصيدته التي يقول فيها :

ديمة سمحة القياد سكوب
مستغيث بها الثرى المكروب
لو سعت بقعة لاعظام اخرى
لسعي نحوها المكان الجديب

قال ابن الزيات (وكان من كبار وزراء الدولة العباسية) يا أبا تمام انك لتحلي شعرك من جواهر لفظك ودرر معانيك ما يزيد حسنا علي بهي الجواهر في اجياد الكواعب وما يدخر لك شئ من جزيل المكافأة الا ويقصر عن شعرك في الموازاة وكان بحضرته الكندي الفيلسوف فقال له ان هذا الفتي يموت شابا ، فقيل له من أين حكمت عليه بذلك ؟ فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحس وجودة الخاطر ما علمت به ان النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده

نشأ أبو تمام بمصر كما قلنا قبل انه كان يسقى الماء بالجرة في جامع مصر وقيل كان يخدم حائكا ويعمل عنده ثم اشتغل بالادب وتنقل الي أن صار واحد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة شعره وجمال اسلوبه . وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره حتي قيل انه كان يحفظ اربعة عشر الف ارجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد

وكان في لسانه حبسة وهي تمتمة اذا تكلم وفي ذلك يقول ابن المعذل او ابو العميثل

يا نبي الله في الشعـ
ـر ويا عيسى بن مريم
أنت اشعر خلق الله
ما لم تتكلم

وفد أبو تمام البصرة وفيها عبد الصمد ابن المعذل الشاعر فلما سمع بوصوله وكان في جماعة من أتباعه وغلمانه خاف من قدومه ان تميل الناس اليه ويعرضوا عنه فكتب اليه قبل دخوله البلد :

أنت بين اثنتين تبرز للنا
س وتلقاهم بوجه مذال
لست تنفك راجيا لوصال
من حبيب او راغبا في نوال
أى ماء يبقي لوجهك هذا
بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما وقف علي الابيات اعرض عن مقصده ورجع وقال قد شغل هذا ما يليه فلا حاجة لنا فيه

قصد ابو تمام عبدالله بن طاهر بخراسان وامتدحه بالقصيدة التي أولها

أهن عوادي يوسف وصاحبه
فعزماً فقدماً أدرك السؤل طالبه

أنكر عليه ابو العميثل الشاعر وقال له لم تقول ما لا يفهم ؟ فقال له علي الفور : لم لا تفهم ما يقال ؟ فاستحسن منه هذا الخطاب علي البديهة

ذكر الصولي انه امتدح أحمد بن المعتصم او ابن المأمون بقصيدة سينية فلما انتهي الي قوله فيها

اقدام عمرو في سماحة حاتم
في حلم أحنف في ذكاء اياس

قال الكندى الفيلسوف وكان حاضرا ان الامير فوق ما وصفته به فأطرق قليلا ثم رفع رأسه وانشد:

لا تنكروا ضربى له من دونه
مثلا شرودا في الندى الباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره
مثلا من المشكاة والنبراس

فعجب الحاضرون من شدة فطنته وسرعة استدراكه

وقدعنى بأمره الحسن بن وهب فولاه بريد الموصل فتولاه بها أقل من سنتين وتوفي بها . ورثاه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم بقوله :

نبأ أتي من أعظم الانباء
لما ألم مقلقل الاحشاء
قالوا حبيب قد ثوي فأجبتهم
ناشدتكم لا تجعلوه الطائى

وقيل هذه الابيات لابي الزبرقان عبدالله بن الزبرقان الكاتب

(مؤلفات أبي تمام) لابي تمام مؤلفات ممتعة تدل علي غزارة علمه ، وسعة باعه منها ديوان الحماسة الذى جمع فيه عيون الشعر ووجوهه من كلام العرب

وله مجموع آخر سماه فحول الشعراء جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين

وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء

(مختارات شعر ابي تمام) يقال في كلام ابي تمام ما لاجمل طي ذكره فالاولى بنا ان نأتي هنا علي غيض من فيض ادلالا علي فضله فمن غرر شعره قوله يمدح موسى ابن ابراهيم الواقفي ويعتذر اليه :

شهدت لقد اقوت مغانيكم بعدى
ومحت كما محت وشائع من برد

وأنجدتم من بعد اتهام داركم
فيادمع أنجدني علي ساكني نجد

لعمري لقد اخلقتم جدة البكا
علي وجددتم به خلق الوجد

وكم احرزت منكم علي قبح قدها
صروف الردي من مرهف حسن القد

ومن نظرة بين السجوف عليلة
ومحتضن شخت ومبتسم برد

ومن زفرة تعطي الصبابة حقها
وتوري زناد الشوق تحت الحشا الصلد

الي أن يقول :

سأجهد نفسى والمطايا فانني
ارى العفو لايمتاح الامن الجهد

اذا الجد لم يجدد يديننا اوري الغنى
صراحا اذاما اصرخ الجد بالجد

فكم مذهب سبط المنادح قدسمت
اليك به الايام من امل جعد

سرين بنارهوا ووخداً وانما
يبيت وعسى النجح في ذمة الوخد

قواصد بالسير الحثيث الي أبي ال
مغيث فما تنفك ترقل اوتخدى

الى ان يقول:

كريم متي امدحه امدحه والوري
معى ومتي مالمته لمته وحدي

ولو لم يزعني عنك للحلم وازع
لأعديتني بالحلم ان العلي تعدي

ابي ذاك اني لست اعرف دائما
على سؤدد حتي يدوم علي العهد

واني رأيت الوشم في خلق الفتي
هو الوشم لاماكان في الشعر والجلد

أرديدي عن عرض حر ومنطق
واملأها من لبدة الاسد الورد

ولقد كثر تمثل الناس بهذا البيت وهو

السيف اصدق انباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب

وهو لأبي تمام الطائي من قصيدة مدحبها المعتصم ولها سبب يحسن ايراده هنا. وذلك انه بينما كان المعتصم يتناول شرابا اذا الحاجب يقول رجل يستأذن علي أمير المؤمنين في مهم عراه . فأمر بادخاله فلما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين سمعت باحدى مدائن الروم صوتا لامرأة مسلمة تستغيث فتسمعت فاذا بها أسيرة عند رومى يسيء اليها ، فسمعتها تقول وامعتصماه . فقال لها الرومي مستهزئا هاهو آت اليك علي حصان أبلق ، فآليت علي نفسي ان ابلغ امير المؤمنين ماسمعت

فلما أتم الرجل كلامه رد المعتصم كأس الشراب الي ساقيه وقال له والله لاشربته حتي أفك تلك الاسيرة . وأمر لوقته بحشد جنده وأن لا يكون فيهم حصان غير ابلق فقال له بعض من حضر الطالع نحس يا أمير المؤمنين فانتظر الي وقت آخر فقال نحس عليهم لا علينا وخرج غازيا ففتح تلك المدينة واسرع الى بيت الاسيرة علي حصان أبلق واقتحمه وهو يقول لبيك وخلصها من أسرها وردها الي أهلها ووطنها

فلما عاد المعتصم الي بغداد رفع اليه أبو تمام قصيدة ذكر فيها تفصيل بعض ما صادفه وألم ببعض ماقيل له من نحس الطالع فقال :

السيف أصدق انباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لاسود الصحائف في
متونهن جلاء الشك والريب

والعلم في شهب الارماح لامعة
بين الخميسين لا في السبعة الشهب

اين الرواية بل اين النجوم وما
صاغوه من زخرف فيها ومن كذب

تخرصا واحاديثا ملفقة
ليست بنبع اذا عدت ولا غرب

عجائبا زعموا الأيام مجفلة
عنهن في صفر الاصفار اورجب

وخوفوا الناس من دهياء مظلمة
اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب

وصيروا الابرج العليا مرتبة
ما كان منقلبا او غير منقلب

يقضون بالامر عنها وهي غافلة
مادار في فلك منها وفي قطب

الي أن قال يذكر فتح المعتصم :

فتح الفتوح تعالى أن يحيط به
نظم من الشعر أو نثر من الخطب
فتح تفتح أبواب السماء له
وتبرز الارض في أثوابها القشب
يا يوم وقعة عمورية انصرفت
عنك المنى حفلا معسولة الحلب

ثم قال يذكر تخريب المعتصم لعمورية المذكورة :

لقد تركت امير المؤمنين بها
للناس يوما ذليل الصخر والخشب
غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى
يقلها وسطها صبح من اللهب
حتي كأن جلابيب الدجي رغبت
عن لونها أو كأن الشمس لم تغب
ضوء من النار والظلماء عاكفة
وظلمة من دخان في ضحي شحب
فالشمس طالعة من ذا وقد أفلت
والشمس واجبة في ذا ولم تجب

الي ان قال

تدبير معتصم بالله منتقم
لله مرتقب في الله مرتهب
ومطعم النصل لم تكهم أسنته
يوما ولا حجبت عن روح محتجب
لم يغز قوما ولم ينهض الي بلد
الا تقدمه جيش من الرعب

الي ان قال :

خليفة الله جازي الله سعيك عن
جرثومة الدين والاسلام والحسب
بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها
تنال الا علي جسر من التعب
ان كان بين صروف الدهر من رحم
موصولة او زمام غير منقضب
فبين أيامك اللاتي نصرت بها
وبين أيام بدر أقرب النسب
أبقت بني الاصفر المصفر كاسمهم
صفر الوجوه وجلت أوجه العرب

وقال يصف فاضلا :

من لي بانسان اذا أغضبته
وجهلت كان الحلم رد جوابه
واذا طربت الي المدام شربت من
أخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصغي للحديث بقلبه
وبسمعه ولعله ادرى به

ومن قوله يذكر الطلول ويتغزل

من سجايا الطلول ان لا تجيبا
فصواب من مقلتي أن تصوبا
فاسألنها واجعل بكاك جوابا
تجد الدمع سائلا ومجيبا
قد عهدنا الرسوم وهي عكاظ
للصبا تزدهيك حسنا وطيبا
أكثر الارض زائراً ومزوراً
وصعوداً من الهوى وصبوبا
وكعابا كأنما البستها
غفلات الشباب برداً قشيبا
بين البين فقدها قلما تعـ
ـرف فقداً للشمس حتي تغيبا
لعب الشيب بالمفارق بل جد
د فابكي تماضراً ولعوبا
خضبت يدها الي لؤلؤ العقـ
ـد دماً ان رأت شواتي خضيبا
كل داء يرجي الدواء له الا
لا الفظيعين ميتة ومشيبا

أما مرثيته الرائية التي رثي بها نصر ابن حميد الطوسي وغنى أبو داف ان لو مات وكانت فيه فهي من غرر الشعر نثبتها هنا قال رحمه الله :

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر
فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
توفيت الآمال بعد محمد
وأصبح في شغل عن السفر السفر
وما كان الا مال من قل ماله
وذخراً لمن أمسى وليس له ذخر
وماكان يدري مجتدي جود كفه
اذا ما استهلت انه خلق العسر
الا في سبيل الله من عطلت له
فجاج سبيل الله وانثغر الثغر
فتي كلما فاضت عيون قبيلة
دما ضحكت عنه الاحاديث والذكر
فتي دهره شطران فيما ينوبه
ففي بأسه شطر وفي جوده شطر
فتي مات بين الطعن والضرب ميتة
تقوم مقام النصر ان فاته النصر
وما مات حتي مات مضرب سيفه
من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
وقد كان فوت الموت سهلا فرده
اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف العار حتي كأنما
هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر
فأثبت في مستنقع الموت رجله
وقال لها من تحت اخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه
فلم ينصرف الا واكفانه الاجر

ترى ثياب الموت حمراً فما دجى
لها الليل الا وهي من سندس خضر
كأن بني نبهان يوم وفاته
نجوم سماء خر من بينها البدر
يعزون عن ثاوٍ تعزّى به العلى
ويبكي عليه البأس والجود والشعر
وأنى لهم صبر عليه وقد مضى
الى الموت حتى استشهداهو والصبر
فتى كان عذب الروح لا من غضاضة
ولكن كبراً ان يقال به كبر
فتى سلبته الخيل وهو حمى لها
وبزته نار الحرب وهو لها جمر
وقد كانت البيض المآثير في الوغى
بواتر فهي الآن من بعده بتر
أمن بعد طي الحادثات محمداً
يكون لأثواب الندى أبداً نشر
اذا شجرات العرف جذت اصولها
ففي اي فرع يوجد الورق النضر
لئن ابغض الدهر الخؤون لفقده
لعهدي به ممن يحب له الدهر
لئن غدرت في الروع ايامه به
فما عريت منها تميم ولا بكر
كذلك ماننفك نفقد هالكا
يشارِ كنافي فقده البدو والحضر

سقى الغيث غيثاً وارت الارض شخصه
وان لم يكن فيه سحاب ولا قطر
وكيف احتمالي للغيوث صنيعة
باسقائها قبراً وفي لحده البحر
مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة
غداة ثوى الا اشتهت انها قبر
ثوى في الثرى من كان يحيي به الثرى
ويغمر صرف الدهر نائله الغمر
عليك سلام الله وقفاً فانني
رأيت الكريم الحر ليس له عمر
ومن قوله في الزهد :
ألم يأن تركي لا علي ولا ليا
وعزمي على ما فيه اصلاح حاليا
وقد ذال مني الشيب وابيض مفرقي
وغالت سوادي شهبة في قذاليا
وحالت بي الحالات عما عهدتها
بكر الليالي والليالي كما هيا
أصوت بالدنيا وليست تجيبني
أحاول ان ابقى وكيف بقائيا
وماتبرح الايام تحذف مدتي
بعد حساب لا كعد حسابيا
لتمحو آثاري وتخلق جدتي
وتخلي من ربعي بكره مكانيا
وقد غدرت قبل بطسم وجرهم

وآل ثمود بعد عاد بن عاديا
وابقي صريعا بين اهلي جنازة
ويحوي ذوو الميراث خالص ماليا
اقول لنفسي حين مالت بصفوها
الى خطرات قد فتحن امانيا
هبيني من الدنيا ظفرت بكل ما
تمنيت او اعطيت فوق الامانيا
اليس الليالي غاصباتي مهجتي
كما غصبت قبلي القرون الخواليا
ومسكنتي لحدا الذى حفرة بها
يطول الى اخرى الليالي ثوائيا
كما اسكنت حاما وساما ويافثا
وموسى ومن امسى بمكة ثاويا
فقد انست بالموت نفسي لانني
رأيت المنايا يخترمن حياتنا
فياليتني من بعد موتي ومبعثي
اكون رفاتاً لا علي ولا ليا
اخاف الهي ثم ارجو نواله
ولكن خوفي قاهر لرجائيا
ولولا رجائي واتكالي على الذي
توحد لي بالصنع كهلا وناشيا
لما ساغ لي عذب من الماء بارد
ولا طاب لي عيش ولا زلت باكيا

وادخر التقوى بمجهود طاقتي
واركب في رشدي خلاف هوائيا
على أثر ما قد كان مني صبابة
ليالي فيها كنت لله عاصيا
واني جدير ان اخاف واتقى
وان كنت لم اشرك بذي العرش ثانيا

﴿ تناناريف ﴾ هي عاصمة مملكة الهوفاسيين في جزيرة مدغشقر والهوفاسيون هم العنصر الاكبر من سكان جزيرة مدغشقر نزحوا اليها من سبعة او ثمانية قرون واخضعوا اهلها الاصليين وحكموهم حتى جاءهم الفرنسيون سنة ١٨٩٦ فادخلوهم في طاعتهم. وهم يسكنون وسط الجزيرة الوانهم صفراء زيتونية. يتكلمون اللغة الملاغاشية ولهم شيء من المدنية وقد احصي عددهم سنة (١٩٠٠) فبلغ (١٨٥٠٠٠٠) نسمة (انظر مدغشقر)

﴿ التنباك ﴾ يطلق على التبغ الذي يوضع في النارجيلة ويدخن به وضرره كضرر التبغ وان كان دخانه يغسل قبل مروره الى الفم فان مادة النيكوتين لا يأخذ منها الماء شيئا

﴿ التنبل ﴾ والتنبال القصير جمعه تنابلة

﴿ تنجانيكا ﴾ هي بحيرة في جهة خط الاستواء من افريقيا في الجنوب الغربي من بحيرة (فيكتوريا) اكتشفها سنة (١٨٥٨) السائح الانجليزي بارتون ووصل اليها مواطنه السائح (سبيك) ايضا تبلغ مساحتها (٣٤٥٠) كيلو مترامربعا وتبلغ اعمق نقطة فيها ٣٠٠ متر

﴿ تنوخ ﴾ قبيلة عربية

﴿ التنوخي ﴾ هو ابو القاسم علي بن محمد بن ابي الفهم التنوخي كان عالما بأصول المعتزلة وعلم النجوم

قال الثعالبي عنه: وهو من اعيان العلم والادب، وافر ادالكرم وحسن الشيم تقلد قضاء البصرة والاهواز بضع سنين وحين صرف عنه قصد سيف الدولة بن حمدان مادحاً فاحسن استقباله. واكرم وفادته وكتب عنه الى بغداد فاعيد الي ولايته وزيد في رتبته وراتبه

وكان الوزير المهلبي وغيره من كبراء العراق يميلون اليه ويعدونه أظرف الندماء ولذلك كان ممن يحضر مجلس الوزير المهلبي للمنادمة وكانا اتفقا علي ليلتين في الاسبوع يخلعان فيها رداء الحشمة، ويتبسطان في القصف واللهو وكان يشاركهما القاضي ابو بكر بن قريعة وابن معروف وغيرهم وما منهم الا ابيض اللحية طويلها فاذا طاب الانس ولذ السماع وبلغت الخمر مبلغا منهم قام كل منهم في يده طاس من الذهب الخالص مملوء شرابا فيغمس لحيته فيه ويرش بها رفاقه ثم يرقصون باجمعهم وعليهم المصبغات فاذا أصبحوا عادوا كعادتهم في التوقر وصيانة أبهة القضاء والوزارة

من شعره التنوخي قوله:

وراح من الشمس مخلوقة
بدت في قدح من نهار
هواء ولكنه جامد
وماء ولكنه غير جار
كأن المدير لها باليميـ
ـن اذا مال للسقي او باليسار
تدرع ثوبا من الياسميـ
ـن له فردكم من الجلنار

وله ايضا:

بابي حسنك لو اشـ
بهه منك صنيع
أنت بدر ما له في
فلك الوصل طلوع

وله ايضا:

رضاك شباب لا يليه مشيب
وسخطك داء ليس فيه طبيب
كأنك من كل النفوس مركب
فأنت الي كل النفوس حبيب

ولد التنوخي بانطاكية سنة (٢٧٨)ﻫ وقدم بغداد وتفقه علي مذهب ابي حنيفة وسمع بها الحديث وكان معتزليا وتوفي بالبصرة سنة (٣٤٢)ﻫ

﴿ التنوخي ﴾ هو القاضي ابو علي الحسن بن القاسم التنوخي بن المتقدم. قال الثعالبي عنه هو: هلال ذاك القمر، وغصن هاتيك الشجر، والشاهد العدل بمجد ابيه وفضله، والفرع المشيد لاصله والنائب عنه في حياته، والقائم مقامه بعد وفاته. وفيه يقول ابو عبدالله بن الحجاج الشاعر:

اذا ذكر القضاة وهم شيوخ
تخيرت الشباب علي الشيوخ
ومن لم يرض لم اصفعه الا
بحضرة سيدي القاضي التنوخي

سمع الحديث بالبصرة من ابي العباس الاثرم وابي بكر الصولي والحسين بن محمد ابن يحيي بن عثمان النسوي وطبقتهم ونزل بغداد واقام بها وحدث الي حين وفاته وكان اديبا شاعرا اخباريا. تقلد القضاء قبل ابي السائب عتبة بن عبيدالله بالقصر وبابل وما والاهما في سنة (٣٤٩)ﻫ ثم ولاه الخليفة المطيع لله القضاء بعسكر مكرم وايذج ورامهرمز وقلد بعد ذلك اعمالا كثيرة في نواح مختلفة

ومن شعره في بعض المشايخ وكان قد خرج للاستسقاء فلما دعا اصحت السماء

خرجنا لنستسقي بيمن دعائه
وقد كاد هدب الغيم ان يلحق الارضا
فلما ابتدا يدعو تكشفت السماء
فما تم الا والغمام قد انفضا

ومما ينسب اليه من الشعر قوله:

قل للمليحة في الخمار المذهب
افسدت نسك اخي التقي المترهب
نور الخمار ونور خدك تحته
عجبا لوجهك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن
للحسن عن ذهبيهما من مذهب
واذا اتت عين لتسرق نظرة
قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

وكتب في رمضان الي بعض الرؤساء

نلت في ذا الصيام ما تشتهيه
وكفاك الاله ما تتقيه

نها ولده . منها يذكر الحساد:

اني لأرحم حاسدي لحرما

ضمت صدورهم من الاوغار

نظروا صنيع الله بي فعيونهم

في جنة وقلوبهم في نار

ومنها في ذم الدنيا:

طبعت علي كدر وانت تريدها

صفوا من الاقذاء والاكدار

ومكلف الايام ضد طباعها

متطلب في الماء جذوة نار

واذا رجوت المستحيل فانما

تبني الرجاء علي شفير هار

ومنها ايضا :

جاورت اعدائي وجاور ربه

شتان بين جواره وجواري

وتلهب الاحشاء شيب مفرقي

هذا الشعاع شواظ تلك النار

وله من قصيدة طويلة :

كم قلت اياك الحجاز فانه

ضربت جآزره بصيد اسوده

واردت صيدمها الحجاز فلم يسا

عدك القضاء فصرت بعض صيوده

ومن شعره ايضا :

بين كريمين مجلس واسع

والود حال يقرب الشاسع

والبيت ان ضاق عن ثمانية

متسع بالوداد للتاسع

وله بيت في غاية الحسن من قصيدة وهو :

واذا جفاك الدهر وهو ابو الورى

طرا فلا تعتب علي اولاده

وكان التهامي المذكور قد وصل الى مصر متخفيا ومعه كتب كثيرة من حسان ابن مفرج بن دغفل البدوي وهو متوجه الي بني قرة فظفروا به فقال أنا من بني تميم فلما انكشفت حاله عرف انه التهامي الشاعر فاعتقل في خزانة البنود وهو سجن بالقاهرة وذلك سنة (٤١٦) هـ ثم قتل سرا في سجنه في السنة المذكورة

﴿ نهم ﴾ أتهم اي أتي تهامة . و (التُهمة والتُهَمة) ج تُهَم و (التهمة) نسب اليه جريمة

﴿ نها ﴾ يتهو تهوا غفل

﴿ توب ﴾ التوب والتوبة الرجوع واصطلح علي انها الرجوع الي الله من الذنب و (تاب) يتوب توبا ومتابا رجع عن العصيان و (تاب الله عليه) رجع عليه بالعفو

نت في الناس مثل شهر لك في الاشهر بل مثل ليلة القدر فيه

توفي سنة (٣٨٤) هـ وكانت ولادته سنة (٣٢٧) هـ

﴿ التنوفة ﴾ المفازة والفلاة جمعها تنائف

﴿ التينين ﴾ الحوت والافعي العظيمة جمعه تنانين (انظر افعي وثعبان)

﴿ التنين ﴾ هو حمض التنيك يوجد في كثير من النباتات وفي قشر شجر البلوط وفي العفص الذي هو انعقادات تكون علي شجر البلوط بسبب وخز حشرة ويستخرج التنين من هذا العفص بصب الايثير كبريتيك الممزوج بعشرة في المائة من الماء فهذا الماء يذيب التنين من العفص ويسقط في قاع الاناء علي هيئة سائل له قوام فيؤخذ ويغسل بالايثير ويصعد علي حرارة خفيفة وهو جسم صلب لونه ابيض ضارب للصفرة لا رائحة له طعمه قابض كثير القابلية للذوبان في الماء

يتحد حمض التنيك بجلد الحيوانات فيكون مركبا عديم الذوبان لا يتعفن ولا يمكن نفوذ السوائل منه ولذلك يستعمل لدبغ الجلود والتنين ويستعمل في عمل الحبر

﴿ التنور ﴾ اي الكانون ومحل انفجار الماء

﴿ تهته ﴾ تردد في الباطل و (التهاته) الاباطيل

﴿ تهامة ﴾ اسم مكة المكرمة والبلاد الواقعة في شمال الحجاز. ويسمى رسول الله صلي الله عليه وسلم التهامي لانه من مكة (انظر عرب)

﴿ التهامي ﴾ هو أبو الحسن علي بن محمد التهامي الشاعر المشهور كان جزل الالفاظ منسجم العبارات حسن السبك وان كان مقلا

من قوله في قصيدة يمدح بها الوزير أبا القاسم المغربي:

قلت لحلي وثغور الربا

مبتسمات وثغور الملاح

ايهما أحلي ترى منظرا

فقال لا اعلم كل وقاح

ومن قوله في المدح بالجود وفيه مبالغة

اعطي واكثر فاستقل هباته

فاستحيت الانواء وهي عوامل

فاسم السحاب لديه وهو كنهور

آل واسماء البحور جداول

ومن اجود شعره قصيدته التي يرثي

(استتابه) سأله ان يتوب

﴿ التوبوغرافيا ﴾ مشتقة من اليونانية (توبوس) بمعنى محل و (غرافو) أي وصف ومعناها تحديد محل من المحلات تحديداً مضبوطاً مفصلاً . وهي من الكلمات الشائعة بين المهندسين

﴿ التوت ﴾ ويسمي الفرصاد يعلو شجره من ٨ الي ١٢ متراً فأكثر ويبلغ محيط جذعه الي مترين . أصله من بلاد الصين وغيره من الاقاليم الآسيوية . شجر التوت الاحمر يبلغ ارتفاعه في أمريكا الشمالية التي هي وطنه الاصلي الي نحو عشرين متراً فأكثر

ثمر التوت يولد دماً جيداً ويسمن ويفتح السدد ويصلح الكبد ولكنه مورث للتخم . وشرابه أقوى فعلا منه في كل ما ذكر عنه

زراعته يتكاثر بالبذور والعقل والترقيد ولكنه بالبذور أقوي وأحسن ويجب أن تكون أرضه متوسطة الاندماج وان لا تكون مفرطة اليبوسة أو الرطوبة وتمزق الى عمق قدمين وأن تسمد بقليل من الدبال العتيق وتوضع البزور علي قيراط من سطح الارض وهي تنبت بعد مضي ١٥ او ٣٠ يوما

خشب هذا الشجر مندمج اصفر ليموني جميل المنظر قابل للصقل والخرط يصنع منه اثاث للبيوت وتعمل منه العربات والبراميل ويستعمل وقوداً ايضاً ولاجل منع تسوسه يلزم قطعه في الشتاء

﴿ التوتيا ﴾ هي اوكسيد الزنك غير النقي مخلوط مع الزرنيخ لا يستعمل في الطب

﴿ توج ﴾ تاج يتوج توجاً لبس التاج و (توجه) البسه التاج و (تتوج) لبس التاج . و (التائج) صاحب التاج و (التاج) الاكليل جمعه تيجان

﴿ التاج ﴾ قديم الاستعمال حتي ان المؤرخ اليوناني (اتينيه) نسب اختراعه الى (جانوس بيفرونس) اليوناني وهذا العزو ليس له أساس جدي ويظهر ان استعمال التاج كان معروفاً من اول نشأة الانسان وذلك لان حب الزينة غريزة من غرائزه وقد اشبع الانسان الاقدم هذا الميل فيه بالزهور التي كان يجدها بين يديه . وكان أخص أنواع الزينة عند الاقدمين وضع تاج من الزهور علي الرأس كما هو شائع عند متوحشي هذا العصر . ويظهر ان استعمال التاج دعت اليه حاجة

اخري وذلك ان الانسان في الزمان الاقدم كان بعد ان يعمل لنيل قوته يميل للراحة فكان يستر وجهه من حرارة الشمس بتاج يتخذه من الاعشاب يجدلها ويحيط بها رأسه وكان اكثر استعماله لهذا النوع من التاج عند تناوله الطعام فنشأ من هنا الميل الي لبس التيجان في الولائم وجعل عنواناً علي الراحة وطمأنينة القلب ومن هنا نشأت عادة تتويج الآلهة عند الوثنيين فتوج اليونانيون الاله جوبيتير كبير آلهتهم تاج مكون من جميع الازهار ادلالاً علي شمول سلطانه علي جميع الآلهة وتوجوا كل اله من الآلهة التي تليه بتاج خاص علي حسب الوظائف التي كانوا يشغلونها في تدبير هذا العالم وكان مريدو التقوى من هذه الآلهة يهدونهم التيجان ليستجلبوا القلك رضاهم وارتقي صنع التيجان فبعد ان كانت من الزهور صارت تصنع من الاحجار الكريمة فكان الملوك والاغنياء يهدون المعابد والهيا كل تيجاناً من الذهب والفضة فقد اهدى (ايال) ملك بيرغام الهيكل الكابيتول تيجاناً من الذهب باسم الآلهة وكلف فيليب ملك سورية سفراءه باهداء ذلك الهيكل تاجاً يقدر . ال كما قيل وبعد ان كانت التيجان خاصة بالآلهة انتقلت الي خدمتهم فصار الكهان والسدنة يضعون علي رؤوسهم تيجاناً عند الاحتفال بصلواتهم العامة ثم صاروا يتوجون الاشياء المقدسة مثل الاواني والمذابح وكل ما هو خصيص بالعبادة . ثم سرت عدوي حمل التاج الى الناس فصار يلبسه الامراء والاميرات حتي الراعيات في الفلوات وكان لا يصح الجلوس علي الموائد الا بتاج علي الرأس . وغلا الناس في استعماله حتي ان كل مدعو كان يحمل معه ثلاثة تيجان ليلبس أحدها علي قمة الرأس والثاني علي الجبهة والثالث علي العنق بحيث يقع علي الاكتاف وعلي الصدر

روى المؤرخ الروماني (بلين) ان (غليسير) محبوبة المصور (بوزانياس) هي التي اخترعت كيفية وضع الازهار المكونة للتيجان علي اشكال متناسبة بالنسبة لالوانها وروائحها وقد شاع استعمال التيجان من الزهر حتي وصلت صناعتها الي حد ليس وراءه مرمي لرام

وقد اسرف الناس في استعمالها حتي ان الطبيبين منتوس وكالماكانير بالطعن علي هذه العادة وقررا بأنها تفسد اخلاط

الدماغ بدل أن رطبها ولكنهما لم يستطيعا أن يتغلبا علي عاطفة التزين الداعية الي لبس التيجان . علي ان هذين الطبيبين قد وجدا كما هو الشأن في كل زمان ومكان من يزيف آراءهما فقد انبرى لهما العالمان (تيفون) و(أريستون) فزعما أن التتوج بالزهور يفتح مسام المخ ويسمح لابخرة اللحم والنبيذ أن تنفذ فلا تضر بصحة المدعوين

وقدمت عادة التتويج الي الاضاحي فكانوا يلبسون الحيوان أو الانسان المقرب للآلهة تاجا من بعض الازهار أو من الشوك وعمت حتي وصلت الي الموتي فولع الناس باهداء الموتي والمقابر تيجانا من الازهار وبقيت هذه العادة الي زماننا هذا عند المسيحيين

كانت عادة التتويج بالازهار أو بأوراق الاشجار عند الاسرائليين علامة علي الفرح والسرور . فكان اذا دخل ملك أو قائد الي بلد منصورا استقبله الناس بتيجان من الازهار يلقونها بين يديه وتحت قدميه واستعملوها أيضا في الولائم وفي القرابين . وكان المقربون يضعون علي رؤسهم تيجانا أيضا

ولما جاء (كلوديوس بلوشر) القنصل الروماني زاد علي التاج الزهري دائرة من الذهب مع تغطية غصون الزيزفون بأوراق من الذهب ثم زادوا علي ذلك فيما بعد أشرطة تتدلي علي الكتف

ثم استعمل التاج في الزواج فصار يضع الزوج علي رأسه تاجا وتضع العروس تاجين أحدهم من الزهور الطبيعية وذلك عند ايصالها الى بيت زوجها والثاني من الذهب المرصع بالاحجار الكريمة

وقد جعل الرومانيون التيجان من المكافآت فجعلوا تاجا لاول جندي يقتحم استحكامات العدو وتاجا لمن ينجي جنديا رومانيا من الخطر في الحرب وتاجا لاول جندي يتسلق جدار المدينة المحاصرة وتاجا لمن ينجي جيشا رومانيا محصورا وتاجا لاول جندي يلقي بنفسه في سفينة من سفن الاعداء في الحرب البحرية . وتاجا للقائد الذي انتصرت فرقته علي الاعداء وان لم يكن حاضرا تلك الواقعة

وقد أذن السناتو (ليوليوس قيصر) بحمل تاج من زهور الدفل ليخفي صلعته ثم انتقلت هذه العادة الي جميع الامبراطورة من ذريته فلما جاء (هيليوغابال) ابدل التاج الزهرى بتاج من ذهب مرصع

بالدر (انظر رومان)

فلما جاءت المسيحية كره قادتها التاج لأنه بقية من بقايا الوثنية وهادم المساواة التي جاءت تلك الديانة لتقريرها بين الناس ثم انتهى الامر بقبوله وصار رجال الدين أسبق الناس الي وضعه علي رؤسهم

فلما ذهبت ريح الدولة الرومانية ونشأت الدول الاوربية الحالية استقرت فيهم عادة لبس التاج وشاعت شيوعا تاما

أما المسلمون فلم يأخذوا فيما أخذوه من الامم عادة لبس التاج الا للنساء لتحريم الاسلام لبس الذهب والفضة علي الرجال الا ملوك الفرس فقد كان لهم تيجان مرصعة بالماس الثمين واللآلئ الكريمة وربما كان من عادة بعض ملوك الهند لبس التيجان ولكننا لم نقف من ذلك علي ما يحسن الاعتماد عليه

﴿ تاج الدين ﴾ هو أبو سعيد ويقال أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن محمد الملقب بتاج الدين الخراساني المروزى البندهي الفقيه الشافعي الصوفي كان أديبا متضلعا من كلام العرب ناهيك انه شرح مقامات الحريري في خمس مجلدات ألم فيها بما لم يلم به سواه شرحها أيام كان مقيما بدمشق بالخانقاه السميساطية والناس يأخذون عنه بعد أن كان يعلم الملك الافضل أبا الحسن علي بن السلطان صلاح الدين

حكي أبو البركات الهاشمي الحلبي قال لما دخل السلطان صلاح الدين الى حلب سنة (٥٧٩) ه ونزل تاج الدين المذكور الى جامع حلب وقعد في خزانة كتبها الوقف اختار منها جملة أخذها ولم يمنعه مانع ولقد رأيته وهو يحشوها في عدل ولقيت جماعة من أصحابه وسمعت منهم وأجازوني

كان كثيرا ماينشد :

قالت عهدتك تبكي دما حذار التنائي
فلم تعوضت عنها بعد الدماء بماء
فقلت ماذاك مني لسلوة أو عزاء
لكن دموعي شابت من طول عمري بكاء

ولد تاج الدين سنة (٥٢٢) ه
وتوفي سنة (٥٨٤) ه

﴿ تاج الدين الكندي ﴾ هو أبو اليمن زيد بن الحسن كان واحد عصره في الآداب ولد في بغداد ونشأ في دمشق صحب الامير عز الدين بن أخي السلطان صلاح الدين بن أيوب وسافر بصحبته الي الديار المصرية من شعره

دع المنجم يكبو في ضلالته
ان ادعي علماً بما يجري به الفلك
تفرد الله بالعلم القديم فلا ا
انسان يشركه فيه ولا الملك
أعد للرزق من اشراكه شركا
وبئست العدتان الشرك والشرك

﴿ نوح ﴾ تاح له الامر يتوح تَوْحاً تهيأ و (أتاحه له) هيأه له

﴿ التَّوْر ﴾ اناء صغير

﴿ تُوران شاه ﴾ ابن ايوب هو اخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب كان اكبر منه سناً . وكان صلاح الدين يكثر الثناء عليه ويفضله علي نفسه وكان من قواده يبعثه في حروبه ويستخلفه علي ملكه . توفي سنة (٥٧٦) ﻫ

﴿ التوراة ﴾ يطلق اسم التوراة علي الخمسة الكتب الأولي من الكتاب المقدس عند المسيحيين ومعني التوراة القانون باللغة العبرية . جاء في دائرة معارف لاروس تحت كلمة توراة ما يأتي :

«العلم العصري ولاسيما النقد الالماني قد أثبت بعد ابحاث مستفيضة في الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات ان التوراة لم يكتبها موسى وانها عمل احبار لم يذكروا اسمهم عليها الفوها علي التعاقب معتمدين في تأليفها علي روايات سماعية سمعوها قبل أسر بابل ، بل ذهب بعض العلماء الي أن هذه الاسفار الخمسة ليس فيها كل الروايات الاسرائيلية ولكنها تحتوي فقط علي اشارات ورموز وحكايات وان هجرة مصر ما هي الا قصة وهمية او حادثة رمزية ليس لها أدنى أصل حقيقي» انتهي

السامرة لهم توراة تخالف توراة اليهود وليس يعرف زمن ظهور هذه التوراة السامرية وقد اجتهد العلماء في تحديد زمانها فلم يوفقوا له

والذي يعرف انه كان الي القرن السادس عشر مجهولا وفي السابع عشر جلب العالم ايسيربوس نسخا منه من الشرق وفي الوقت نفسه جلب المسيو هارلي دوسانس سفير فرنسا لدى تركيا نسخة منه مع كتب اخري

﴿ التوربيد ﴾ او التوربيل هي غلاف من القصدير يسع نحوا من ٥٠ ليترا ومقسوم من داخله الي قسمين بحاجز وسطي فالجزء الأدنى يجعل مخزنا للهواء واما القسم العلوي وهو الاصغر فيحشى بالبارود وعليه مطرقة مركبة علي زنبلك

في الخارج يميل بها لئلا يلامسها ويغمر هكذا في الماء فمتي مرت سفينة ولامست ذلك الحبل او العوامة التي ربط فيها ذلك الحبل وقعت المطرقة علي الحديد وهذه بضغطها علي البارود تشعله للحال فتصاب السفينة من جزئها السفلي وتغرق

اول من جرب هذه الآلة المفرقعة (بوشل) من امريكا سنة (١٧٧٧) م وبعد عشرين سنة جاء (فولتون) الامريكي فقوى تجارب (بوشل) ثم تنوسي التوربيد الي سنه (١٨٥٤) م حتي ارتأى الدكتور (جاكوبي) ان يستعمله في حرب القرم ثم تولت امريكا تحسين التوربيد في جملته وتفصيله وادخلت اليه الكهربائيه فصار جائحة علي المراكب وهو يستعمل الآن في حماية الممرات والمضايق

﴿ تورينو ﴾ مدينه ايطاليه كانت عاصمة المملكة يسكنها (٧٠٠ ، ١٥٢) نسمة وفيها دار كتب نفيسة وآثار قديمة ومدارس جامعة

﴿ التَّوزي ﴾ هو محمد عبد الله التوزي من اعيان علماء اللغة اخذ عن أبي عبيدة والاصمعي قال ابن يزيد المبرد (ما رأيت أحداً أعلم بالشعر من أبي محمد التوزي كان اعلم من الرياشي والمازني وكان اكثرهم رواية عن أبي عبيدة معمر بن المثنى توفي سنه (٢٣٨) ﻫ

﴿ التَّوْق ﴾ الشوق (تاق اليه) يتوق توقاً وتَوَقاناً . اشتاق اليه فهو (تائق وتَوّاق)

﴿ التَّوالة والتُّوالة ﴾ السحر وما يشبه السحر

﴿ تولوز ﴾ مدينة فرنسة مشهورة تبعد عن باريز بنحو (٧١٣) كيلو متراً من جهة جنوبها الغربي يسكنها ١٤٧٨٠٠ نسمة وفيها مجمع للعلماء ومراكز للقضاء العالى ودار للصنائع البحرية وفيها تجارة للغلال والدقيق والصوف والماشية

﴿ تولوستوي ﴾ هو الكونت ليون تولستوي بن الجنرال الكونت تولوستوى المتوفي سنة (١٨٤٤) حفيد الكونت تولوستوى السياسي الروسي المتوفي سنة (١٧٢٩) م كان هذا الرجل ارفع الزارين عدنية او رباصوتاء واجرأهم قلبا ، وامضاهم لسانا وقلماً

نشأ جنديا ثم اشتغل باصلاح الهيئة الاجتماعية فأخذ يكتب الاقاصيص يودعها مذهبه حتي ذاع صيته وطبق آفاق العالم

وعرف فضله حتي الجاهل في كسر بيته . تصدي لقادة الاديان وصاح بهم صيحات انتقاد واستهزا. احملهم علي حرمانه والحكم بالحاده، وجاهر للحكومة الروسية بما يضمر لها الشعب من المقت حتي صادرت مؤلفاته واحاطته بالعيون والارصاد ولولا كبر سنه وكثرة احزابه لاوقعت به

كان هذا الرجل يرى ان نجاة العالم في ان يكون مسيحيا بالمعني الانجيلي الخالص اي بالزهد المطلق في الدنيا فكان مذهبه مبنيا علي عدة اصول اهمها عدم مقاومة الشر بالشر فمن ضربك علي خدك الايمن فأدر له الايسر . وعليه فلا داعي لوجود حكومة ولا قانون ولا شرطة، وقد خلط هذا المبدأ بشيء من اصول الاشتراكية والكومونية المتطرفة وانا ادلالا علي شيء مما كان عليه نأتي علي مقال ترجمة الفاضل سليم افندي سركيس عن جريدة (النيويورك هرالد) الامريكية قال حضرته

«من هو تولستوى ؟ كيف نال اجداده لقب كونت، ماهي فلسفته؟ وصف معيشته حديث معه ؟

«كان مؤسس عائلة تولستوى جنديا عاديا علي عهد بطرس الاكبر المشهور بكالاته فجعل تولستوى حارسا للقسم الخاص بجلالته في القصر . وفي ذات يوم بينما كان الحارس تولستوي مقيما علي حراسة باب مولاه جاء احد اشراف البلاط وأراد الدخول علي القيصر فمنعه الحارس قائلا

— مولاي الامبراطور امرني بصراحة ان لا اسمح لاحد بالدخول عليه اليوم

فقال الشريف — ولكنني البرنس..

فقال الجندي — عفوا ياسيدي فانني لا أقدر ان اسمح لك بالدخول

فرفع البرنس سوطه وضرب الحارس علي وجهه. فلم يتحرك من مكانه بل قال

— اضرب ياسمو البرنس واضرب ايضاً ولكنك لاتدخل من هذا الباب .

فقلق الامبراطور في غرفته ففتح بابها وهو يتوكأ علي عصاه فقال ما الخبر؟ قال البرنس — مولاي القيصر ان هذا الحارس منعني عن الدخول علي جلالتكم فعاقبته بسوطي. فدفع القيصر عصاه الي الحارس تولستوي — وقال لقد ضربك هذا الشريف يا تولستوي لانك صدعت بأمري فخذ الآن عصاي واضربه كما ضربك.

فصاح الشريف — ولكن هذا الرجل

جندي عادي فقال القيصر — اذا اجعله قبطانا . فقال الشريف ولكني ضابط في حرس جلالتكم. فقال القيصر — اذا اجعله اميرالاي الحرس المحافظ على حياتي. قال البرنس وهو يريد ان يتخلص من الاهانة — انني كما تعلم يامولاي في رتبة جنرال. فقال القيصر — اذا ارفع هذا الرجل الي رتبة جنرال ايضاً فيضربك نظيرك . ضرب الحارس ذلك الشريف بعصا القيصر ولما كان صباح اليوم التالي جعل تولستوي جنرالا واعطي لقب كونت

***

«اما عن الفيلسوف تولستوى والمبادي التي اشتهر بها فأفضل ايضاح يفيد القراء هو ماكتبه عنه المستر كريلمان أشهر مكاتبي الصحف الامريكية وقد زاره في بلده (بانيا وليانا) وهي قرية صغيرة اواسط روسيا اوربا اتخذها الكونت سكنا له ولعائلته قال .

«كلفني صاحب جريدة النيويورك هرالد ان ازور الفيلسوف واناقشه في موضوع رواية الفها ودعاها كروتزر سوناتا فأحدثت تأثيراً عظيما في العالم المتمدن والذي علمته بشأن تأليف هذه الرواية سمعته من فم الفيلسوف تولستوي وذلك انه كان يقرأ ذات يوم تفاصيل اعدام جمهور من الضباط أرادوا تحرير الامة في عهد نقولا الاول فمال الي كتابة رواية كثير الخواطر فقال لزوجته قبل ان اكتب هذه الرواية يجب أن أطلع علي خفايا اللغة الروسية فان الحقائق الراهنة يجب أن تروى بلهجة الشعب الحاضر ولذلك سأنتقل الي الطرق المحيطة بمنزلنا وأحادث الحجاج الذاهبين الى موسكو فالتقط منهم كلمة أراها جديدة لانني أريد أن أكتب بلغة الفلاحين وأن أفكر كما يفكرون

«وفعلا أتم ما أراده ورآى من خلال مسكنه هؤلاء القرويين قناعة وسعادة اقلقتاه فكان اذا عاد الي منزله يقول لزوجته

«— لست افهم كيف يعيش هؤلاء الناس سعداء وهم لا يملكون . لان القروي والحاج والفلاح هم سعداء حقيقة ومع ذلك فنحن الذين نملك المال الكثير ولدينا جميع وسائل التعليم لانملك تلك السعادة وبعد ان مضت عليه شهور في هذا التدقيق ادرك السر الذي كان قد خفي عليه وقال

— ان الدين هو السبب في ذلك والكنيسة هي التي توفر لهم هذه السعادة

الي معسكر يقول المسيح لاتحلف لا وتقاوم الشر. وهذه الكنيسة قدسترت الحقيقة عن عيون الناس فلتسقط

«ومن ذلك الحين عكف تولستوى علي قراءة الانجيل وهو يعتقد بوجوب فهم كلمات المسيح بمعناها الحرفي وكان يقول

«— كل هذه الرسميات والاسرار اللاهوتية تقليد للدين الحقيقي فالنصرانية الحقيقية هي المحبة وليست محبة الشخص بل محبة جميع الاشخاص بدون تمييز في الجنس والقرابة والوطنية فالمحبة هي الدين والدين هو المحبة وعلي أثر ذلك بدأ الانقلاب الغريب في حياته فأقبل قصره الفخيم في موسكو وعكف علي الاقامة مع القرويين الخشنين. وهناك جرد منزله من الامتعة الثمينة والرسوم الجميلة وسائر أسباب الأبهة ولبس ثياب القروى ووضع حزاماً من الجلد حول وسطه وأخذ يحرث الحقول بيده وهو يقول :

«لايحق لي أن أطلب من سواي ان يعملوا بأجسادهم ثم اتجنب انا العمل ، وأصبح صانع الاحذية في تلك القرية نديماً للكونت الي أن برع في هذه الحرفة وتآخى مع الفلاحين وأرسل بناته الهم ليجعلوا حياتهم بهجة وأصبحت ديانته الحب والعمل

«قال المستر كريلمان وقد حادثت الكونت تولستوى بعد ذلك في أمور كثيرة وفيما انا اتناول الطعام علي مائدة وضعوا أمامي قطعة من اللحم فأشار الي الكونت بأنها (الجثة) فنفرت منها وقلت له:

«ـ أنت تأكل اللحم اذن

«ـ انى لا أفعل ولست أدرى لماذا نقتل الحيوانات وفي امكاننا أن نعيش علي النبات

«ـ ولكنك تقطع الشجر والشجرة ذات حياة وهي تتنفس من خلال أوراقها وتروى بواسطة اصولها ونعلم من النبات الحساس انه يشعر فكيف تعلم انك متي قطعت الشجرة بفأسك لاتحدث ألما عظيما

«ـ ربما صح ما تقوله ولكنني اعلم الحروف أقل شعوراً من الرجل والبرغوث أقل شعوراً من الحروف والشجرة أقل شعوراً من البرغوث فيجب انا اكيف اعمالي بالنسبة. أما قطع الشجرة فضرورى وأما ذبح الحروف فغير ضروري» انتهي ما نقلناه

«بلغ تولستوي من العمر عتيا فلما كان نوفمبر سنة ١٩١٠ أراد أن لايموت الا وهو علي حال مسيحية محضة فخاوت زوجته

فهم لايهمهم جوع اوعرى اوفقر والايمان الحقيق يعزيهم أما نحن فملي غير الايمان الصحيح ولذلك لا نستطيع ان ندرك سعادتهم

«من ذلك الحين بدأ الكونت يتردد علي الكنيسة وكان يقضي اوقاته امام الايقونات ويمضي الساعات ممدداً علي وجهة فوق البلاط فالتمس السماء من طريق الصوم والصلاة وفي غضون هذا قتل اسكندر الثاني وخلفه ابنه وحضر تولستوى تتويج اسكندر الثالث في كنيسة الكرملين وسمع الناس يقسمون يمين الطاعة فعاد تولستوى الي بيته في موسكو بيأس شديد اذ كان قد اشرق علي عقله نور عظيم وما لبث ان فتح انجيله واخذ يقرأ في موعظة المسيح علي الجبل فوصل الي قوله عليه السلام «ايضاً سمعتم انه قيل للقدماء لاتحنث بل اوف للرب اقسامك واما انا فأقول لكم لاتحلفوا البتة لا بالسماء لانها كرسي الله ولا بالارض لانها موطيء قدميه ولا باورشليم لانها مدينة الملك المعظم ولاتحلف برأسك لانك لاتقدر أن تجعل شعرة واحدة بيضاء او سوداء. بل ليكن كلامكم نعم نعم لالا وما زاد علي ذلك فهو من الشرير »

«وتذكر تولستوى الايمان التي أقسمها الناس في الكاتدرائية بالابهة الكنائسية فعثر هذا الشريف الروسي التابعة علي عدد من الانجيل وانقلب من بعدها نبياً قرويا ينادي في ظلمات الرسميات ان مسيحية القرن التاسع عشر قد نفرت المسيح وفي لحظة واحدة تهدمت أمامه أركان الكنيسة فقال للكونتس زوجته

«— انما الكنيسة معلم كاذب فقد رأيت الكهنة بعيني يطلبون من الناس ان يحلفوا علي الانجيل الذي ينهي عن الحلف فأنا لا أثق بالكنيسة بعد الآن يجب ان أقرأ الانجيل لنفسي. وأستأنف القراءة فوصل الي قول المسيح

(وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك علي خدك الايمن فحول له الآخر ايضاً) فهاجت في نفس هذا الرجل عاصفة شديدة وقال:

«— اذا ما معني ما أراه من الالوف المؤلفة من الجنود يلبسون الكسوة القيصرية وتباركهم الكنيسة ليلا ونهارا وهم لاعمل لهم الا ان يتمرنوا علي قتل الناس فاذا كانت مقاومة الشر خطأ فمن الخطأ أيضاً تسليح الانسان بالاسلحة المميتة وتحويل العالم

لانتحار ثم ظهر انه قصد ديرا في روسيا ليقيم فيه ثم ترك الدير قاصدا بلاد السويد ولكنه اصيب بمرض في الطريق فمات

من الصفات التي اشتهر بها تولستوي وروئيت آثارها عليه نسيان الذات في جانب النفع العام ، فقد كتب في كتابة المسمى (صبح يوم واحد لاحد اصحاب الاملاك) مامعناه :

« لقد مضى عليّ عام وانا ابحث فيه عن السعادة فذهب جهدي ادراج الرياح. تخيلتها في تشييد القصور فشيدتها وفي التحلي بأثمن الملابس فتحليت بها وفي اقتناء كرائم الجياد فاقتنيتها . وكنت في اثناء ذلك آكل اطيب الطعام . واشرب اشهى الشراب. فلم ازدد الا كدرا وتعذبا وقد بذلت كثيرا من الاموال فلم تبلغ نفسي سعادتها فأين يا الهي السعادة . هنا انبسط امامي عالم جديد لا لغو فيه ولا شر . ولا تعس ولا فقر. عالم لا يعد عالمنا بجانبه الا قطعة من ظلام حالك فسمعت كل شيء فيه يناديني ان السعادة هي ان لا يعيش الانسان لاجل نفسه بل لاجل سواه »

وقال تولستوي في مكان آخر : ان السعادة لا تتفق للانسان الا بست وسائل وهي :

الاولى ـ ان يعيش لاجل سواه لا لاجل نفسه

الثانية ـ ان يعيش في الخلاء بين ايدي الطبيعة

الثالثة ـ ان يشتغل ولا يكسل والعمل لاجل ان يكون لذيذا يجب ان يكون غير مقيد ولاجل ان يكون صحياً يجب ان يكون رياضيا

الرابعة ـ ان يكون ذا زوجة وبنين

الخامسة ـ ان يعيش متصلا بالناس

السادسة ـ ان يستمد من النظامات الطبيعية صحة جيدة

« ومما روى عنه انه لما اغمي على تولستوي وهو يموت افاق افاقة اخيرة فنظر الى من حوله وقال :

« ما بالكم تجتمعون حولي وانا شخص فرد ؟ انسيتم ان في الدنيا مثلي ملايين من الخلق يتعذبون . وانهم اولى مني بمسح الدمع وتهوين الكرب »

ومما يؤثر عنه انه عاش في املاك يزرعها ويقسم ريعها بينه وبين فلاحيه ثم قرر أن يوزعها بينهم فلا يرثها بعده احد وقد وقع بينه وبين اسرته نزاع بشأن

هذا العزم ولكنه نفذ ما رمى اليه ولم يبق الا بيته وقد جعل داراً للآثار

ليس في فلاسفة العصور المتأخرة رجل ضارع هذا الرجل في مطابقة عمله لقوله . فقد عهدنا الفلاسفة العصرية كلاما في كلام ولكن تولستوي قرن القول بالفعل فعاش عيشة ترفعه الى مصاف الرجال أولي العزم

لسنا نرى مبادئ تولستوي مما يمكن العمل به في هذا العالم الآن ولكننا لا نتمالك أنفسنا من الاعجاب بثبات يقينه وقوة ارادته وكبر تأثيره فلا جرم انه من عظماء هذا الجيل وقد تمضي الاجيال ولا ولا ينبغ له نظير

﴿تومبوكتو﴾ هي مدينة بالسودان الشرقي مأهولة بنحو (١٩٠٠٠) نسمة وهي محطة للتجارة واسعة لقربها من النيجر احتلها الفرنسيون سنة (١٨٩٤) م

﴿التومنية﴾ هم أصحاب أبي معاذ التومني الذي كان مذهبه ان الايمان هو ما عصم من الكفر وهو اسم لخصال اذا تركها التارك كفر وكذلك لو ترك خصلة واحدة منها كفر ولا يقال للخصلة الواحدة منها ايمان ولا بعض ايمان . وكل معصية صغيرة أو كبيرة لم يجمع عليها المسلمون بأنها كفر لا يقال لصاحبها كفر ولكن يقال عصى وقال تلك الخصال هي : المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿تونس﴾ تسمى هذه المملكة في كتب جغرافي العرب والرومانيين (افريقية) محدودة من جهة الشمال بالبحر الابيض المتوسط ومن الشرق بطرابلس الغرب وبالبحر المذكور . والجنوب بالصحراء السودانية والغرب ببلاد الجزائر مساحتها (١٦٦٠٠٠) كيلو متر مربع وعدد أهلها نحو من (١٧٥٠٠٠٠) نسمة من العرب والبربر اي سكانها الاصليين وفيها خليط من الاتراك واليهود والفرنسيين والايطاليين وغيرهم . عاصمتها تونس ويبلغ عدد سكانها نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة قصدها المسلمون سنة (٧٠) تحت قيادة حسان بن النعمان في خلافة عبد الملك بن مروان فطالبه الرومان على الخراج ثم ركبوا مراكبهم وهربوا ودخلها حسان وأصلحها وبنى بها دارا لصناعة السفن وفي سنة (١١٤) هـ بنى بها واليها عبد الله بن الحباب داراً

لصناعة السفن الحربية اشتهرت شهرة فائقة من أشهر مدنها (مناستير) (وقابس) و(كركنه) وهي جزيرة بخليج قابس على بعد (١٥) كيلومترا من الشاطىء تجارية ينسج فيها الصوف نسجا جيدا (وصفاقس) وهي من أشهر ثغور تونس و(والمهدية) و(بنزرت) وهي مدينة حصينة حربية

اشتهرت تونس من زمن القرطاجيين الذين استولوا عليها قبل المسيح بعدة قرون ثم ملكها الفنداليون والبيزنطيون ولما فتحها العرب وبنوا بها دور الصناعة الاساطيل اخافت اساطيلها كل سواحل أوروبا واشتهرت شهرة ساطعة في دولة الاغالبة وفي زمانهم أى القرن الثانى امتنعت أمم أوروبا كلها من ركوب البحر خوفا من أساطيل تونس ولما جاءت الدوله العبيدية زادت فى انشاء الاساطيل وغزت سواحل فرنسا وايطاليا وغيرها وغنمت منها غنائم لا تعد ولما جاءت دوله بني زيري الصنهاجيين ودولة الموحدين بقيت لها شهرتها البحرية ولما جاءت دولة الحفصيين اهملت الاساطيل فى أواخر حكمها حتي تلاشت أو كادت فجاء الاسبانيوليون فاستولوا علي أكثر سواحلها هم والبرتغاليون. ولكن لما افتتحها الاتراك

اعتنى ولاتها بأمر الاساطيل ثانية فاشتهرت شهرة باهرة وصار لصوصها البحرية صيت دوى في جميع ارجاء العالم حتي كادت تتلاشي التجارة البحرية الاوروبية فاضطرت انجلترة سنه (١٦٥٤) لارسال اسطول لدفع اللصوص ثم اقتدت بها فرنسا سنة (١٦٦٥) ثم اقتفت اثرها هولاندة وما زالت هذه الدول تنازع تونس وتناوشها حتي اضطرت لوضع حد لعمل قرصان البحر سنة (١٨١٦) م

كان الخلفاء الامويون ومن بعدهم من الخلفاء العباسيين يعتبرون بلاد افريقيا كلها ولاية واحدة ولذلك كان لمن يقلدونه الولاية علي افريقية سلطة عامة علي جميع مافي تلك القارة من الممالك التابعة للمسلمين وبناء عليه فأخبار ولاتها والمتغلبين عليها من الاسرة المالكية تابعة لمراكش فانظرها هنالك . ومن الدول التي تغلبت عليها بنو الاغلب نسبة الى ابراهيم بن الاغلب الذى ولاه هرون الرشيد عليها سنة (١٨٠) ه ولايقوراثية ولم تزل بها أولاده ولاة الي سنة (٢٩٦) ه اشتهرت هذه الدولة بالاساطيل وقهرت الرومان في سنة (٢٢١) في وقعة بحرية هائلة في مياه جزيرة

صقلية فغنمت منها تسع سفائن وأغرقت غيرها وكان ذلك في عهد زيادة الله بن الاغلب (٢٠١-٢٢٣) ه ثم ولي هذه الاسرة دولة العبيديين من سنة (٢٩٦ الي ٣٩١) ه اصل هذه الدولة من الاسماعيلية (انظر هذه الكلمة) وهم من الشيعة وتحقيق هذا الخبر ان ابا عبدالله الشيعي كان يدعو الى محمد ابي المهدى ثم لما توفى محمد هذا هرب ابنه المهدي من المكتفي الخليفة العباسي ولحق ببلاد العرب فعلم به عامل بني الاغلب فحبسه بسلجماسة وكان ابو عبدالله الذي يدعوله في الغرب قدملك مراكش فجاء واخرجه من السجن وملكه البلاد فتقوض ملك بني الاغلب سنة ٢٩٦ ه ثم أراد المهدى هذا فتح مصر في عهد دولة الاخشيد (انظر الاخشيد) فاستولي قائد اسطوله علي الاسكندرية سنة (٣٠٢) ه ولكن جيوش العباسيين التي كان يقودها مؤنس الخادم هزمت جيوشه بين مصر والاسكندرية ودحرتها . ولكنه ارسل جيشا ثانيا مع ولده ابى القاسم فملك الاسكندرية ووصل الي الجيزة وبعض الصعيد فلما علم الخليفة العباسى المقتدر بالله أرسل مؤنس الخادم بالاساطيل فاقتتلت

الاساطيل والجيوش فانهزمت جيوش ابن المهدي واساطيله فعادوا الي بلادهم ولما تولى المعز لدين الله (٣٤١ — ٣٦٥) جهز مائة الف جندى تحت قيادة جوهر (٣٥٥) ه فاستولى علي بلاد مصر بلا حرب في آخر عهد الاخشيديين ثم قصدها المعز لدين الله نفسه سنة (٣٦١) ه وجعل القاهرة التي اختطها جوهر سنة (٣٥٨) ه مقر ملكه وأسس بها دولة الفاطميين (انظر هذه الكلمة)

ثم جاءت دولة بني زيرى الصنهاجيين من سنة (٣٦١ الي ٥٤٢) ه وهي تنسب الي صنهاجة وهي قبيلة أصلها من حمير كانوا في مبدئهم عمالا لدولة العبيديين ولما قام المعز لدين الله الي مصر استخلف منهم يوسف بن بلكين بن زيري ولما كانت سنة « ٥٤٣ » افتتحها فرنج صقلية الي سنة (٥٥٥) ه حتي جاء عبدالمؤمن ملك دولة الموحدين في مراكش وخلصها من أيديهم . ومن عهده آلت دولة الموحدين من سنة (٥٥٥ الي ٦٠٣) ثم جاءت دولة الحفصيين من سنة (٦٠٣ الى ٩٨٢) وهم ينسبون الي حفص عمر بن ابي يحيي وكان من اصحاب المهدي من

دولة الموحدين (انظر الموحدين) فلما توفي المهدي وخلفه عبد المؤمن بادر أبو حفص الي مبايعته وشايعه فجعله رئيس وزرائه وتبع عبد المؤمن أباه في الثقة ببني حفص واستيزارهم وتقليدهم الولايات وأول من تولي منهم تونس عبد الواحد بن أبي حفص ولما كان زمن (الحسن بن محمد) من سنة (٩٣٢ – ٩٣٦) ه كان خير الدين (باربروس) حاكما علي الجزائر (انظر خير الدين) فعلم ان أحوالها لا تطرد في الانتظام الا بانضمامه الى دولة الترك فكاتب السلطان سليمان القانوني فقبل طلبه وأرسل له جنودا وذخائر حربية فتاقت نفسه لامتلاك تونس فانتهز فرصة اختلال احوالها للوصول الي غرضه هذا فذهب الى الآستانة سنة (٩٣٦) ه واستأذن من سليمان القانوني سلطان العثمانيين ان يفتح تونس فأذن له وأمده بالرجال والمال فأقلع اليها (٢٥٠) سفينة وأنزل العساكر اليها فهرب ملكها الحسن بن محمد ودان الاهالي للعثمانيين . فما كان من الحسن هذا الا أن استنجد بشرلكان امبراطور اسبانيا وألمانيا فأنجده بأسطول فيه (٣٠،٠٠٠) مقاتل من عساكر اسبانيا وهولاندة وألمانيا ونابولي وصقلية وكان عدد السفن (٥٠٠) سفينة تحت قيادة الامبراطور نفسه فانهزم خير الدين بأساطيله وهرب الي بلاد المغرب ورجع الحسن الي ملكه وأباح البلد ثلاثة أيام ولما أراد الفتك بالعصاة سنة (٩٤١) ه وخرج اليهم وجاء ولده (أحمد حميدة) وجلس مكانه ومال اليه الاهالي وخلعوا أباه استنجد أبوه بالاسبانيول فجاؤا بجيوشهم وأساطيلهم فدحرهم (أحمد حميدة) وأمسك بهم وأمسك أباه وسمل عينيه وحبسه واستمر حاكما بالعدل الي (٩٧٨) ه حيث ارسلت الدولة العثمانية علي باشا قائدها فملكت بلاده فاستمد (أحمد حميدة) الاسبانيول فأتوا علي طمع في جعل من المال ثم لم يرض اميرهم بالمال وطلب ارضا فابي احمد ذلك فعزلوه وولوا أخاه محمدا فقبل طلبهم وادخلهم الي البلاد وشاركوه في حكمها واختلفت الاحوال وساءت الامور وهرب الناس وكان الاسبانيول اخربوا المدارس ومزقوا كتب العلم واستفحل امرهم على المسلمين وحصلت بينهم فتن كبيرة فلما نمي الخبر الي السلطان سليم ابن سليمان جهز الاساطيل تحت قيادة سنان باشا (٩٨١) ه وملك البلاد بعد قتال شديد ونقاها من الاجانب فرجعت

الامور لمجراها الاصلي ثم استبد بالامر فيها رؤساء العسكر التركي وتلقبوا بلقب (داي) من سنة (٩٩٩ الي ١١١٧) وسبب ولايتهم الاحكام ان رؤساء الجنود الذين كان رتبهم سنان باشا فاتح تونس عند عودته الي الآستانة استبدوا علي جنودهم وعيثهم مما فاتحد الجنود علي قتلهم في يوم معين ثم هجموا عليهم في الديوان وأعملوا فيهم السيف حتي افنوهم ثم انتخبت كل فرقة عسكرية رئيسا فكان عددهم يبلغ نحوا من ثلاثمائة فنهبت الامور لواحد منهم يسمي عثمان داي بعد اضطرابات كبيرة فاستبد بالامر وحده وشتت اخوانه المناظرين له وحكم البلاد بتدبير وشجاعة من سنة « ١٠٠٧ الي ١٠١٩ » ه فلما علم سلطان العثمانيين بهذا الامر أرسل اسطوله فجاء عثمان داي وأعلن طاعته للسلطان أمام امير البحر فأقره السلطان ولما مات خلفه غيره حتي جاءت دولة (البايات) والباي هو لقب حاكم الولاية من قبل الدولة التركية وقد علمت ان (الدايات) تغلبوا عليهم وقد عاد هذا اللقب بسعي رجل جزائري توصل بصفاته وشجاعته لان ينال رتبة باي واقتنى مماليك نجب منهم كثيرون وأشهرهم مراد باي مملوكه تولى الملك بعده وجاءه الفرمان السلطاني سنة (١٠٤١) ه ثم خلفه ابنه ثم حفيده ثم ابنا حفيده وهما محمد باي وعلي باي فما زالا يتنافسان ويتقاتلان حتي غلب علي باي بعد جهد جهيد سنة (١٠٨٨) ه فحكم البلاد بعدل وتدبير ثم وقعت حرب بين الجزائر وتونس انهزم فيها علي باي وأسر وانكسر جيشه فولي التونسيون ابنه (المولى حسين) وهو أول الدولة الحسينية من سنة (١١١٧) الي (١١٥٣) ه فأقرت الدولة العثمانية ولايته وما زالت هذه الاسرة تتوارثها باستقلال تحت سيادة الدولة العثمانية حتي سنة (١٨٨١) م ففقدت استقلالها بدخولها تحت حماية فرنسا وسبب ذلك ان وزيرا اسمه مصطفى بن اسماعيل ترقي الى منصب وزارة تونس وكان بنزعة للخيانة تفرسها فيه قنصل فرنسا فوعده ان هو مكن لفرنسا نشر الحماية علي تونس ان يرقيه لمنصب الباي فاغتر بهذا الوعد وعمل من ذلك اليوم لانالة فرنسا هذا الغرض وصار يطلع القنصل علي جميع أسرار الحكومة ويتظاهر بمعاكسة قنصل فرنسا والميل للدولة العثمانية ودأب سرا يختلق المشاغب ويشعل نيران الفتن الخارجية

وبوقع تونس فى الارتباكات الدولية ويعرض علي الباي فى خلال ذلك طلب الحماية الفرنسية فيأبي عليه ذلك فلما اعيته الحيل اوغر صدور القبائل النازلة علي حدود الجزائر لتسويغ تدخل فرنسا فحشدت جيشها علي الحدود ثم عرضت بسط حمايتها علي الباي فقبلها سنة (١٨٧١) م رغما عن ايعاز الدولة التركية له بعدم القبول ومن العجب ان الدولة لم تعترض علي فرنسا الا بعد نشر الحماية لخصمها فرنسا يقولها ان تونس لم تكن جزءا من الدولة التركية ولو كانت كذلك لاعترضت عليها حين الشروع في نشر حمايتها ثم شرعت فرنسا في تدويخ البلاد المستعصية عليها فضرب اسطولها الثغور وحارب جيشها الاهالي ولولا فساد اسلحة التونسيين لاصلوا الفرنسيين نار حرب دموية ثم تم الامر باستتباب الحكم لها تماما وهي فيها الآن والله علم بصيور الاحوال

﴿تونكين﴾ هو قطر في الشمال الشرقي من الهند الصينية يسكنه ١٤٠٠٠٠٠٠ نسمة وهو تحت الحماية الفرنسية وسبب نشر حمايتها عليه احداث محطة لها فى تلك الجهات لمصلحة التجارة فابتدأت تتحكك في حكومات تلك الجهات فى جنوب الصين فأغضب تدخلها ذلك حكومة الصين وحدث ان قائد الجيش الفرنسى توغل في بلاد تونكين فانهزم وقتل فاستردت تونكين ما افتتحه ورجعت لتبعيتها الاصلية لحكومة أنام «انظر هذه الكلمة» وكان ذلك سنة (١٨٧٤) ثم حدث ان التونكنيين تظاهروا بعدم احترام تلك المعاهدات فاضطرت فرنسا لارسال جيشها الي هانوي عاصمتها لاجبار التونكنيين علي احترام المعاهدة فابتدأت الحرب بين فرنسا وأنام باغراء الصين فأوغل الجيش الفرنسي في مداينها فاضطرت الصين التي هي صاحبة السيادة علي أنام التي من اجزائها التونكين ان تعقد معاهدة مع فرنسا ثم خانت عهودها فاضطرت فرنسا لارسال جيشها ومراكبها لقتال انام وبعد حرب سجال تم الامر بدخول التونكنيين تحت الحماية الفرنسية سنة (١٨٨٥) م

مساحة التونكين ٣١٤٠٠٠ كيلومتر مربع . محصولاتها الرز والبقر والجاموس والخيول والاسماك . وفيها مناجم للفحم والمعادن المختلفة . ويصنع فيها الحرير والحلي

﴿ تاه ﴾ يتوه توها هلك . وتكبر

(توّهه) أهلكه

(جاءك توّاً) أى جاء قاصداً لا يلوي فى طريقه علي شيء فان لوا على شي فلم يجئك توّاً

﴿ تي ﴾ اسم اشارة مونث مفرد يشار به للقريب

(تيك) اسم اشارة مونث مفرد يشار به للمتوسط في البعد . ويشار بتلك للبعيدة

﴿تياترو﴾ كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية : (تياتروم) أو من الكلمة الاغريقية : (تياترون) ومعناها النظر باعجاب أو التأمل والتدبر

التياترو بالمعنى المعروف لنا الآن كان معروفا لدى قدماء اليونانيين والرومانيين وكانوا في المبدأ يمثلون بعض الاقاصيص في بيوت من خشب تركب وتقوض بالاراد ثم لما نما فيهم حب التمثيل جعلوا له مباني خاصة وأول تياترو بنى من الحجر كان في (ثينا قبل المسيح بخمسة قرون وسموه تياترو آباخوس) وباخوس عندهم اله الخمر وكان يسع « ٣٠٠٠٠ » متفرج . ومن أشهر ياراتهم تيارتر « ايدور » وهي اسم بلدة عندهم وتياترو (أوفيز) وهي بلدة عندهم أيضا وكان كل منها يسع اكثر من (٢٥٠٠٠) نسمة

أما أشهر تيارات روما فكان تياترو (بوميبه) بناه قنصل روما بعد عودته من حرب في آسيا الصغرى وكان ذلك في منتصف القرن الثاني قبل المسيح وكان يسع (٤٠ الف) نسمة وتياترو (سكوروس) وهو من كبراء روما وكان افخم تياترات الرومانيين كان في وجهته الخارجية ثلاثة صفوف من الاعمدة صف من خالص المرمر وصف من البلور وصف من الخشب المذهب وكان بين تلك الاعمدة التي يبلغ عددها (٣٦٠) تماثيل من المعدن في غاية الابداع الصناعي

ثم جاء حكم الكهان في أوروبا فحرمت الكنيسة فن التمثيل فلبث هذا الفن (١٥) قرنا في غياية العدم ثم حيي في فرنسا في عهد لويز الثالث عشر (١٦١٠-١٦٤٣) م وشخصت قصة في قصر اللوفر ولكن ايطاليا سبقت فرنسا فان أول تياترو بني فيها كان في اوائل القرن الخامس عشر بناه (برامنت) المهندس في فنا الفاتيكان محل بابا النصاري ثم انتشر في اكثر مدن ايطاليا وعم جميع أوروبا في

زمن قصير ولم يزل يترقى فيها حتى وصل الى حالته العصرية المعهودة وقد جاء الى سوريا ومصر اولا بواسطة السوريين في النصف الاخير من القرن التاسع عشر ثم قلدهم فيه المصريون انفسهم وصار لهم جوقات عديدة منها ماهو ثابت في العاصمة وبعض المدن ومنها ما هو متنقل في البلاد وبما ان التياترو علي اصطلاح اهل العصر لا ينتظم ولا يتسق الا بوجود نساء فيه تمثل فيه الادوار الخاصة بجنسهن فقد اضطرت جوقات التمثيل عندنا لاستحضار ممثلات سوريات لان المصريات محتجبات وترى الواحدة منهن ان الموت خير لها من التمثيل. والتمثيل الآن في بلاد الترك ارقي منه في عموم المشرق الادني علي قدر اختلاف الامتين في القابلية له

من المشهور الآن علي السنة الخاصة والعامة ان التمثيل فن جميل يرقي العواطف ويربي الملكات ويحيي عوامل الشعور في الذات ويأخذ بزمام الامم الي الكمالات الخ الخ وهم في هذه الجمل انما يرددون نغمة اوروبية وغفلوا عن ان اختلاف البلاد في العادات والاعتقادات والميول تجعل بين عوامل رقيهم وعوامل رقينا خلافا جوهريا ذريعا. أولئك قوم عندهم تكشف النساء عادة متبعة والغرام باعث من بواعث العمل وخطبة الرجال للنساء علي مسارح التمثيل أو في بهرة التياترو طريقة الاكثرين من شبانهم وقد أذهبهم مدنيتهم المادية وعلومهم الالحادية ولاسيما في مقدمة القرن الماضي الي اعتقاد أن لا موجود الا المادة وأن ليس للانسان الا ماينتهبه انتهابا من سرور في هذا العالم القصير الامد. ونحن امة ندعي ان لنا دينا وانه ناموس السعادتين وان لنا حياة أخرى فيها ثواب علي الحسنة وعقاب علي السيئة وان الواحد ان لم يتزود من هذا العالم بكمال يعرج به الي عالم القدس هبط بقدره الى عوالم التدنيس ومداحض الهلكة. وان كان أحدنا في أن يملك هواه ويحكم علي عواطفه ، لا انقطاعا عن اللذة وهربا من التنعم ، ولكن طلبا لنعيم الروح في عالم الكمال الاعلي واغتناما للذة القلب في مجالي الجمال الاجلي ، لا ماتطلبه حواسه من نظر للحسان ومغازلة للغزلان وفض لابكار الدنان فيجزي أحدنا منها ان تكون من حلال دون حرام

اذا أجدت النظر بين مرامينا ومراميهم وعقائدنا في الحياة وعقائدهم فهل تظن ان

ماينفعهم ينفعنا أو أن مايكونهم لا يعدو علي كياننا ؟

ان تقل كيف تختلف نواميس الترقي بين أمتين؟ قلنا ماقاله تعالي (ولكل وجهة هو موليها) فان هنالك عوامل اجتماعية عالية وعوامل سافلة ولا ينكر علينا أحد ان العوامل التي رقت العرب الاولين الي الاوج الاعلي وبلغت بهم من الرفعة المكان الاسمى كانت أرقى من العوامل التي رقت الرومانيين واليونانيين بما لا يقدر (انظر عرب وروماني ويونان) وانما مدار الامر علي وجود السبب وهو مانعبر عنه بالحياة فمتي وجدت للامة حياة وهي هبة يهبها الله لمن يشاء من الامم بدون دخل لارادة أحد فيها حييت الامة وتقدمت ولا ينكر علينا احد أن هنالك حياتين حياة عالية كاملة وحياة ساقطة سافلة وربما كان بينهما حياة ثالثة متذبذبة بين هذين الطرفين

(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) فمن اعتقد ان للانسان حياة بعد هذه الحياة وان أمامه كمالا لا يبلغ التصور مداه وان سبيل ذلك امتلاك الزمة الاهواء والتسلط علي مهاب الميول والوقوف بالنفس موقف الاعتدال ذم معنا ابتذال النساء فوق المسارح وتمثيل أدوار العشق علي مرآي ومسمع الناس أجمعين وعد ذلك الضرب من اللهو اضر مامنيت به هذه الامة من أنواع التقليد . ومن كان لا يعتقد بالدار الآخرة ولا يظن ان هنالك كمالا روحانيا الا مايهديه الجسد للمشاعر المحسوسة من لثم ثغر أو رشف كأس فليعتقد ان التشخيص فن يرقي العواطف ويكمل الملكات . ولكن ليعلم أنها عواطف قومه وملكات ذويه وعشيرته

هنا لعلي اسمع قائلا يقول هذا تعصب للقديم بهذه معارضة لنواميس الترقي ذلك جمود يقف بالامة حيث هي الخ الخ وهي أقوال اعتاد المفتونون بالماديات ان يعارضوا بها كل داع الي الفضائل ، عامل علي منع انحلال ربط الآداب فلا نعيرها أقل اهتمام ولا نعني بالرد علي أصحابها

نعم ان في غضون بعض وقائع الاقاصيص عظات ولكنها ضائعة بين تلك الملهيات التي توقظ نائم الاهواء وتحرك ساكن الشهوات

ليعلم معارضونا ان رقي الامم وحياتها لا يتوقفان علي أمثال هذه الملاهي فان الحياة

حادث جلل نهب علي الامة تابعة لقوانين عليا وضعها واضعها القادر جل وعز على مقتضي علمه وحكمته لا نسبة بينها وبين التياترات والاوبرات مطلقا وانه في الزمن الذي كان يهدم العرب فيه أساس الدولة الرومانية وتحاصر جيوشهم عواصمها كانت روما آهلة بالتياترات علي النحو الذى وصفناه آنفا فلم تغن عنهم شيئا وضاقت عليهم الارض بما رحبت

قد أصدرت الحكومة المصرية لائحة للتياترات يحسن بنا ايرادها هنا

ناظر الداخلية

بعد الاطلاع علي قرار الجمعية العمومية بمحكمة الاستئناف المختلطة بتاريخ ٢٣ مايو سنة ١١٩١ الصادر طبقا للامر العالي الرقيم ١٣ يناير سنة ١٨٨٩

قرر ما يأتي

عن الترخيص

(١) لا يجوز فتح تياترو للعموم او تشغيله قبل الترخيص بذلك مقدماً من المحافظة او المديرية

(٢) تقدم طلبات الرخص علي الارنيك الذي تقرر جهة الادارة ويوضع فيها ما يأتي :

اولا – اسم ولقب وسن ومحل ولادة وصناعة ومحل اقامة وتبعية الطالب ومدير المحل

ثانيا – نوع المناظر التي سيفتح التياترو لاجلها

ثالثا – عدد محلات الجلوس التي يمكن أن يحتوي عليها

رابعا – اسم ولقب ومحل اقامة وتبعية مالك العقار

خامساً – قوة المحرك الميكانيكي اذا كان في المحل محرك من هذا القبيل ويرفق الطلبات برسم يوضح بالتفصيل تقسيم التياترو من الداخل وكذلك الشوارع والاملاك المتصلة به

(٣) في المدن التي يتقرر سريان هذه اللائحة فيها طبقا لاحكام المادة (١٩) يشكل قومسيون للتياترات توضح كيفية تأليفه في ذات القرار الذى يصدر من نظارة الداخلية بسريان اللائحة

(٤) اذا وفق المحافظ أو المدير علي موقع المحل يقرر بعد أخذ رأى قومسيون التياترات ما يلزم رعايته من الابعاد وما يجب اتخاذه من التدابير المتعلقة بالبناء وكذلك التنبيقات والانارة علي الخصوص للاحتياطات اللازمة لمنع الحريق وحصره وتسهيل الخروج للعموم عند حدوثه

(٥) لا تعطي الرخصة بفتح التياترو الا بعد أن يتحقق القومسيون بأن جميع الاجراءات التي تقررت صار تنفيذها

(٦) تدرج في الرخصة شروط تشغيل المحل والاحتياطات التي يلزم اتخاذها للوقاية من الحريق خصوصا فيما يتعلق بالتحقيق من صيانة الجرادل والطلمبات والمواسير وأدوات المراسح كالستائر والحبال والمسالك المؤدية الي المراسح ومن مساعدة رجال المطافي والتحقق عموما من مكافأة جميع الاحتياطات التي صار تقريرها

عن التفتيش

(٨) لكي يتحقق قومسيون التياترات من ان جميع الاحتياطات التي تقررت قد روعيت له ان يفتش بذاته وعند اللزوم بواسطة مندوبين خصوصيين للتياترات كلما لزمت الحال علي ان يكون هذا التفتيش مرة واحدة في السنة علي الاقل

(٧) عند ظهور مضار خطيرة تتعلق بالأمن العام فعلي اصحاب التياترات القائمين بتشغيلها تنفيذ الاحتياطات التي يقرها المحافظ او المدير بناء علي التقرير المقدم من قومسيون التياترات

فاذا لم يتمموا هذه الاحتياطات في الميعاد الذي يتحدد لذلك فللسلطة المحلية اصدار الامر باقفال التياترو موقتا

وفي حالة وجود خطر مداهم فللسلطة المحلية اصدار الامر بتعطيل التشخيص اجراءات لحفظ النظام والامن

(٩) علي كل من يروم تشغيل تياترو أن يخطر المدير أو المحافظ قبل التشغيل لأول مرة بثمان وأربعين ساعة علي الاقل عما يأتي :

أولا – اسم كل جوق جديد

ثانيا – مواعيد التشخيص باليوم والساعة

ثالثا – بيان الروايات او البروغرامات والمناظر

(١٠) ممنوع ما كان من المناظر أو التشخيص او الاجتماعات مخالفا للنظام العام وللآداب والبوليس الحق في منع ما كان من هذا القبيل واقفال التياترو عند الاقتضاء

(١١) ممنوع ما يأتي :

أولا – المكوث في الممرات المخصصة للمرور او وضع الكراسي فيها

ثانياً ـ التدخين داخل التياترات في غير المحلات المعدة لذلك مالم تكن هذه التياترات من التياترات المسوغ لها صريحاً بترك الحضور يدخنون في محل المشاهدة ذاته

ثالثاً ـ الضوضاء وكل ما من شأنه التشويش علي التمثيل

وللبوليس في حالة حصول شيء من التشويش طرد المسبب له

(١٢) يخصص مكان موافق لضابط البوليس المنوط بالمراقبة وقت التمثيل

(١٣) لا يجوز ابقاء التياترات مفتوحة الي مابعد الساعة الاولي بعد نصف الليل الا بتصريح خصوصي

(١٤) كلما مست حاجة التمثيل الي إطلاق عيارات نارية أثناءه فلا يكون الاطلاق مصوباً نحو صالة المتفرجين

(١٥) اذا اقتضت الرواية تمثيل منظر نار مضطرمة او اطلاق سهام نارية فمن الواجب اخطار المحافظ أو المدير عن ذلك قبل الميعاد بأربع وعشرين ساعة ليتمكن من اتخاذ وسائل المراقبة اللازمة لذلك

احكام عمومية

(١٦) تسري احكام هذه اللائحة مع أحكام لائحة المحلات العمومية ليس فقط علي التياترات بل ايضا محلات لعب الخيول (السرك) ومحلات السينماتوغراف وقهاوي الموسيقات وما أشبه من المحلات العمومية للفرجة والمشاهدة

واذا كان في المحل محرك ميكانيكي أو أية آلة أخري يمكن أن ينشأ عنها خطر للأمن العام فيمكن تقرير الاحتياطات اللازمة فيما يختص بتركيب الآلة وتشغيلها

(١٧) كل من أراد تحويل محل موجود الي محل تشخيص (تياتر) أو الي قهوة موسيقي أو الي سرك أو الي صالة لمشاهدة المناظر أو الي شيء لم يذكر في الرخصة التي بيده فعليه أن يقدم بادئ بدء طلباً عن رخصة جديدة بالكيفية المبنية في المادة الثانية

(١٨) كل تغيير في شخص متولي تشغيل المحل أو مدير يجب الاخطار عنه في ظرف ٣٠ يوما وفي حالة عدم الاخطار يبقى الشخص الاول المتولي تشغيل المحل أو المدير الاول مسئولا عنه وهذا لا يمنع أيضاً من اقامة الدعوي علي الشخص الجديد

(١٩) تسري هذه اللائحة بقرار من نظارة الداخلية في المدن التي يري وجوب سريانها فيها ويمكن أن تفوض الي المجالس البلدية الاختصاصات الواردة في هذه اللائحة

عن العقوبات

(٢٠) كل من خالف احكام هذه اللائحة أو النصوص الواردة في الرخصة أو ما فرضته السلطة المختصة يعاقب بغرامة لا تتجاوز ١٠٠ قرش صاغ وذلك عدا ما للقاضي من حق الحكم باغلاق التياترو لحين زوال حالة الشيء المكونة للمخالفة

ويمكن أيضاً الحكم بقفل المحل نهائياً في حالة ارتكاب متولي تشغيل المحل ثلاث مخالفات متعاقبة ضد أحكام هذه اللائحة خلال السنتين السابقتين للحكم وكان ارتكابها في المحل ذاته

عن الاحكام المؤقتة

(٢١) علي أصحاب التياترات الكائنة في المدن التي تسري فيها هذه اللائحة بقرار وزاري أن يقدموا اخطاراً عنها الي المحافظة أو المديرية في ميعاد ٢٠ يوماً من تاريخ صدور القرار

ويحتوي هذا الاخطار علي جميع البيانات الواردة في طلبات الرخص ويرفق به رسم المحل المنصوص عنه في المادة (٢)

(٢٢) يقوم قومسيون التياترات أو مندوبون بتفتيش التياترات والمحلات الموجودة الآن من نوعها

وله أن يقرر لكل منها مايراه لازماً من الاحتياطات لصالح الامن العام وان يحدد المدة اللازمة لتنفيذها

فاذا انقضت المدة ولم تنفذ الاحتياطات المذكورة يعمل محضر مخالفة ضد المالك وضد المتولي تشغيل المحل

وفي حالة وجود خطر مدام يمكن للبوليس أن يأمر اداريا بايقاف التشخيص في المحل ، وهذا النص لا يؤثر في المادة الثامنة من حيث سريانها علي المحلات الموجودة الآن لو اقتضي الحال

الاسكندرية في ١٢ يوليو سنة ١٩١١
١٦ رجب سنة ١٣٢٩

محمد سعيد

هذه هي لائحة التياترات وكنا نود أن تقرأ الروايات قبل تمثيلها فلا يصرح بتمثيل رواية يكون لحنها وسدها الغرام فان ضرر ذلك علي الشبان والشابات لا يحتاج لبيان .

﴿ تاح ﴾ له الامر يتيح تيحاً تيحاناً تهيأ و(تاح فلان في مشيته) تمايل . و (أتاح الله له الخير) قدّره له و (اليوم المتاح) المقدر كناية عن الموت

﴿ تاخ ﴾ تاخه يتيخه تيخاً ضربه بالعصا . ومثله وتخه وتخا . و(الميتيخة) العصا

﴿ التيد ﴾ الرفق . يقال (تيدك يا هذا) أى أرفق و (تيدك فدنا) امهله

﴿ تار ﴾ البحر يتير تيراً أنا ثار و(أتاره) كرّه مرة بعد أخرى و (التيار) موج البحر

﴿ التيار الكهربائي ﴾ اذا أخذ جسمان متكهربان على اختلاف بينهما في درجة التكهرب ثم أوصلا بسلك وُجدانه حدث ان الكهرباء تتسرب من الجسم الاكثر كهربائية الي الاقل كهربائية ولا تزال كذلك حتي يتعادل الجسمان فيسمي سريان الكهرباء علي ذلك السلك تيار كهربائي تشبيها له بتيار الماء (انظر كهرباء)

﴿ تازه ﴾ يتيزه تيزاً وتايزه متايزة غالبه . و(تاز السهم في الرمية) اهتز فيها و (التياز) الرجل الصغير الملزز الخلق

﴿ تاس ﴾ تتايس الماء تناطحت أمواجه و (استتيست العنز) صارت كالتيس . ويقال (فلان أتيس) أى كالتيس وهي تيساء

﴿ التيس ﴾ هو الذكر من الظباء والمعز والوعول جمعه (تيوس) و (اتياس) (انظر معز)

﴿ تاع ﴾ الماء يتيع تيعاً وتيعاناً سال و(تاع القيء) خرج و (أتاع) قاء فهو متيع . و (تتيّع الى الشر) تهافت عليه و (تتايع في الامر) سلك له غير طريق الناس . و(تتايع في الشر) تهافت عليه . و(التيعة) الاربعون من الغنم وقيل هي من أدني ما تجب فيه الزكاة . و (التيّع والتيّعان) المتسرع الي الشر او الي الشيء و (الأتيع والمتتايع) المسارع في الحق

﴿ تيفوس ﴾ حمي خبيثة تصيب تارة فرداً وتارة تأتى علي شكل وبائي . وهي وان لم تكن تراعي سنا ولا جنسا فانه مع ذلك يندر أن تصيب الاطفال والشيوخ والنساء في آخر أدوار الحمل أو النفاس وفي أوائل دور الارضاع

هذا المرض قد يكون معتدلا وشديدا قصير المدة أو طويلها فقد يمكث نحو الشهرين أو اكثر وقد لا يمكث اكثر من أسبوعين

يعرف من التيفوس نوعان التيفوس البطني والتيفوس (الطفحي)

النوع الاخير لا يوجد الا علي شكل وبائي في المعسكرات عقب الحروب او في المحال الضيقة المسكونة بأشخاص كثيرين كالسجون او سفن المهاجرات ومن هنا تسمى هذه الحمي بأسماء مختلفة كتيفوس الجيوش وتيفوس المستشفيات وتيفوس السفن الخ

يقول الاستاذ (بلز) في كتابه الطب الطبيعي ان هذا المرض اذا أصاب الشبان الاقوياء نجوا منه بسهولة وان اصاب من فوق الاربعين من السن هلكوا بالعقاقير الطبية . (لان الرجل من مذهبه عدم تعاطي الادوية انظر دواء . وعلاج وطب والاكتفاء في الاستشفاء بوسائل الطب الطبيعي)

وقد اصطلح الناس علي تقسيم التيفوس الى نوعين التيفوس البطني العادي او التيفويد والحمي العصبية

(اعراض التيفوس البطني) انحراف في الصحة مدة تختلف بحسب الاحوال ثم تليها حمي وقلق عام وضعف وفقد في الشهية ورعشة وعطش واحمرار في العينين وسرعة في النبض . ثم يلي ذلك ضعف شديد وعطش شديد وفقد تام في الشهية وأعراض اضطرابات مخية شديدة وآلام في جنب الجبهة وامساك واسهال

ثم بعد ثلاثة أو خمسة أيام يظهر طفح علي الجسم يعمه وأحيانا لا يصل الي الوجه والدراعين والساقين فيشبه المريض المصاب بالحصبة

ثم ألم في أسفل البطن وقرقرة عند الضغط علي الجهة اليمني من البطن . وألم في الجهة اليسري منه . والتهاب في القسم الاسفل من الامعاء الدقاق وورم في الطحال شديد قد يصل به الى خمسة اضعافه

وفي آخر اليوم السابع تشتد الحمي فتصل الي الحد الخطر فيفقد المريض مقاومته ويصير كالأبله لا يعي شيئاً ويسمر لسانه ويجف ريقه ويخشن الجلد ويكثر الاسهال ويحدث الانسان علي نفسه بدون شعور ، ويعلو الظهر والوجه عرق لزج بارد

في الاسبوع الثانى او قبله يحدث تحسن في المرض ان سار سيراً طبيعياً من مبدأه فينقطع الهذيان وينام المريض نوما هادئا ويتغير لون الطفح ويجف وتسقط قشوره ويزول بعد ذلك بأربعة أو سبعة أيام وفي ظرف ثمانية او عشرة ايام او خمسة

عشر يوماً ترجع الشهية والقوة وتنقطع الحمى ويقل ورم الطحال تدريجاً

امامدةهذا المرض فتختلف على حسب حسن العلاج وطبيعة المرض وقوة مقاومة المريض

وقد يختلف سيرهذا المرض اختلافاً كبيراً على حسب الظروف فيصير التيفوس اخف مما ذكرنا او اشد خطراً

اما خطر هذا المرض فينحصر في شدة الحمى والتهيج الحمي فيكثر الموت في هذا الدور ويندر في الدور الثاني ثم يكثر الموت في دوره الثالث

وسبب هذا المرض قذارة المياه والاغذية والهواء ومن اسبابه الفاقة والوساخة والحرمان والكدر والهموم ومن الناس من لا يصابون بهذا المرض ومنهم من هو مستعد له

(العلاج) للاطباء اساليب في العلاج تختلف باختلاف حالته ولكن دكاترة الطب الطبيعي وليس عددهم بقليل في اوربا الآن فيقولون ان العلاج بالعقاقير فيه خطر على المريض وقلما ينجو منه من جاز سن الاربعين اما هم فيصفون له ما يأتي :

ان يلتف المريض كل يوم مرتين او ثلاث اواربع مرات في ملاءة فراش مبتلة مع وضع زجاجات مملوءة بالماء الساخن وملفوفة في خرق تحت قدمي المريض مقدار نصف ساعة. اما الافاقة الجسمية فتبقى نحو ساعة

ثم اذا لم يكن المرض شديداً يدلك جسم المريض بالماء الفاتر ولما تعود حمى شديدة يعمد الى لف الجسم ثانية بملاءة فراش مبتلة بعد عصرها

اما الرأس فيجب ترطيبه مع لف الجسم بالملاءة وبدونها . وصفة ذلك ان يحاط الرأس بخرقة مبتلة بعد عصرها على هيئة عمامة مع دوام ترطيبها . ومما يجب الالتفات له ان تفتح نوافذ غرفة المريض لينشق الهواء النقي ليساعده ذلك على مقاومة المرض اما اقفال النوافذ فيفسد الهواء ويبعد الشفاء.

ثم تغسل للمريض امعاءه بحقنة لمزول الاسهال وترطب الامعاء وماء الحقنة يجب ان تكون حرارته خفيفة جداً

اما الغذاء فيجب ان يقتصر منه على شربة الارز بدون لحم وان تجتنب الاغذية المهيجة حتى ولو تماثل المريض نحو الشفاء. هـذا ما يقوله ائمة الطب الطبيعي

والله أعلم

هـذا المرض يعدي بشدة فيجب عزل المصاب الى جهة خاصة وأن يحترز ممرضه من الاصابة بمكروبه بكل الوسائل التي من أهمها تطهير يديه بمحلول السليماني قبل تعاطي الغذاء

﴿ تيك ﴾ اسم اشارة ينادى به المؤنث المفرد المتوسط في البعد وتصغيرها تَيّاك

﴿ تَيْم الله ﴾ هو حي من بني بكر من العرب

(التَّيْماء) الفلاة و (التَّيْمة) الشاة التي تحلب في المنزل وليست سائمة (تامه الحب) يتيمه تَيْماً وتَيَّمه الله

﴿ التيمس ﴾ هي أشهر جرائد انجلترة بل العالم كله ظهرت أول نسخة منها في أول يناير سنة ١٧٨٨ . أصدرها الناشر (والتر) وكان اصدر قبله بثلاث سنين جريدة اسمها (يونيفرسال رجيستر) فبدل هذا الاسم بالتيمس .

بقيت هذه الجريدة خاملة الذكر الى سنة (١٨٠٣) حتى تولى ادارتها (جون والتر) ابن مؤسسها فأوصلها الى مكانة عالية وأصبح له منها ثروة طائلة ذلك لانه اختط لجريدته خطة مستقلة فكان يؤيد من يؤيده من الوزراء والحكام بلا غرض ، ولا يقبل منهم رشا ويخذل من يخذله رغماً عما يجد في ذلك السبيل من الصعوبات والشدائد

وفي مدة الحروب الكبرى التي وقعت فيها انجلترة مع نابليون جازف جون والتر بثروته فعين لجريدته مراسلين في كل جهة يوافونه بالاخبار في حينها فلم يرق ذلك في نظر وزارة (بت) في انجلترة فكانت الحكومة تصادر ما يرد للتيمس بالبوستة .

فلم يثن ذلك من عزم (جون والتر) فأحدث لجريدته سفناً خاصة وسعاة يحملون له الحوادث عند وقوعها فكان ينشر في جريدته من الاخبار الصادقة عن السياسة والحرب ما يجهله الوزراء أنفسهم . وكان ذلك المدير النشيط ينقد أولئك المراسلين والسعاة مرتبات كبيرة حتى يصدقوا في أداء مهنتهم

وكان من دأبه أن يتصيد كبار الكتاب ولو كانوا مجهولين وبهذه الصفة جمع في جريدته من نخبة الكتاب الانجليز من لم يجمعه غيره . فكان لديه الدكتور (ستودارت) والمستر (بارنس) والقبطان

(سترلنج) والمستر (هنري بروغام) والمستر (جون جوزيف لوسون) الخ

وما ينسب لمدير التيمس من التحسينات الطباعية انه أول من استخدم البخار في ادارة الآلات وكان ذلك سنة (١٨١٤)

لعب التيمس دوراً مهما في تاريخ انجلترة في القرن التاسع عشر فكان قوة من قوى المملكة وكان له تأثير كبير على الناس فكان ما يرويه لهم ينزل منزلة الحقائق والرجحات. ففي كل نازلة وفي كل دهياء مظلمة يتساءل الناس ماذا قال التيمس عنها. وكانوا يعتبرون ما يقوله فصل الخطاب وقد نال هذه الثقة باستقلاله عن الاحزاب فكان لا يخدم غرض طائفة من الطوائف بل لمصلحة العامة وكان يستقي اخباره من اوثق المصادر

التيمس يعتبر اول جريدة انجليزية اختزات مناقشات مجلس العموم ومجلس اللوردات بينما كانت الجرائد الاخرى تملأ بها نحو ثمانية أنهار بالاحرف الدقيقة فلا يقرأها الا أفراد يعدون عدا. أما التيمس فكان يتوخى افادة الناس فجعل مناقشة المجلسين باختاره لها ما يمكن الالمام به عند الكافة

الذي رفع مكانة التيمس في نظر الناس وجعلهم يقدرون خدمته حق قدرها حادثان غريبان. وذلك انه في سنة ١٨٤١ علم مكاتب التيمس في باريز أنه قد تألفت عصابة من بعض الرجال ذوي الالقاب القصد منها سلب نحو عشرين مليون فرنك من البنوك الاوروبية بنوع من المضاربات فأخبر الادارة بذلك ووقع بنك فلورنسا في الفخ فأسرع بدفع (٢٥٠٠٠) فرنك فما كان من التيمس الان أخذ ينشر المقالات الدالة على فساد مشروع تلك العصابة وان القصد منه السلب بهذه الطريقة الخداعية لا غير وكان يوم ان تلك المقالات تأتيه من بروكسل لا باريز ليكشف ستر اولئك المدلسين وفشل مشروعهم كل الفشل فحمل الغيظ أحد أولئك المدلسين على اتهام الجريدة أنها اهانته ورفع عليها قضية يطالب بها تعويضا كبيرا فحكمت المحكمة على التيمس بدفع جزء من ثمانية واربعين جزءا من الشلن ومبلغ حقير جدا ولكن مصاريف التقاضي كانت بلغت (١٢٥٠٠٠) فرنك فأسرع الشعب في فتح اكتتاب لجمع هذا المبلغ للتيمس تقديرا لخدمته العظيمة. ولكن التيمس رفض ان يقبل درهما واحدا قائلا انه

لم يفعل بخدمته تلك الا ما يجب عليه فعدلت لجنة الاكتتاب عن اعطائه النقود الى اظهار سرور الامة منه بنصب لوحة من الرخام في بورصة لوندرة منقوش عليها خدمة التيمس وأخرى في ادارته وفتح بورصتين جديدتين باسم التيمس في اكسفورد وكمبردج

أما الحادثة الثانية فهي من باب التنبؤ عن المستقبل وذلك ان قوانين انجلترة كانت تحرم ان يجلب التجار حبوبا من الخارج جريا على مبدأ ترويج البضاعة الوطنية وكان ذلك موافقا لهوى اللوردات أصحاب الاراضي الواسعة. وكان التيمس من هذا الحزب وكثيرا ما كتب فيه الفصول الضافية ولكنه انقلب فجأة الى تحسين مبدأ حرية المبادلة مدعيا ان في ذلك نجاة البلاد من أزمة خطيرة الشأن وتنبأ بأن الوزارة ستضطر لطلب الغاء ذلك القانون قريبا. فدهش الناس من انقلابه هذا وسخروا منه ولكنه لم تمض ستة اشهر حتى حدثت أزمة شديدة اضطر معها الوزير الاول اللورد بيل لطلب الغاء قانون الحجر على دخول الحبوب كما تنبأ التيمس بذلك. فدهش الناس من صدق نظر التيمس في الامور وازدادوا وثوقا بأخباره وتنبآته

ومن حوادث التحايل على جلب الاخبار التي اشتهر بها التيمس ما حكاه مكاتبه في باريز وهو المستر بلونز

قال بلونز انقضت الحرب بين تركيا والروسيا وأقرت الدول على عرض المسألة الشرقية على مؤتمر برلين سنة (١٨٧٨) م فكنت أنظر لهذه المسألة بالاهتمام الذي ينظر بها اليها كل صحفي. فاتفق ان الادارة ندبتني للذهاب الى برلين لتصيد حوادث ذلك المؤتمر قبل غيري من مكاتبي الجرائد الاوربية. وبينما انا افكر في وجه الحيلة اذ دخل علي شاب وبيده خطاب توصية من أحد أصدقائي يطلب ان اري له وظيفة بمكتبي تليق به. فما اتممت قراءة الخطاب حتى رفعت اليه رأسي وابتدرته بهذا السؤال وهو: هل لك في ان تصحبني الى برلين؟ فأجابني بالايجاب. فعينت له اليوم وقلت له استعد فما كان ذلك اليوم حتى حضر الي متأهبا فاستصحبته معي الى عاصمة المانيا وبذلت كل ما استطيع بذله من المجهودات حتى عينته كاتبا في المؤتمر واتحدت معه على أن ينقل الي يوميا ما يدور بين الاعضاء من المناقشات. فكان هذا الشاب يؤدي وظيفته بكل عناية وكانت تظهر التيمس

في مساء كل يوم وفيها كل مادار في قاعة المؤتمر فأدهش ذلك الرأي العام الاوربي وحير الصحافة الاوربية التي لم تكن لتصل الي بعض ماوصل اليه. فأغاظ ذلك البرنس بسمارك رئيس المؤتمر وشدد علي جميع كتاب المؤتمر بأن لايقابلوا احداً ومن يتجاري علي ذلك يعزل ونشر وراء الموظفين العيون والجواسيس فاتحدت مع ذلك الشاب علي ان يلبس قبعة تماثل قبعتي ويكتب ما يريد اطلاعي عليه ويضع الورقة داخل قبعته ثم يجلس علي احدي القهوات ويضع قبعته علي المائدة فأحضر فأجلس بجانبه منعزلا عنه غير اني اقوم بعد برهة فآخذ قبعته بدل قبعتي واطالع ما فيها وبتلك الحيلة كان يظهر التيمس رغماً عن البرنس بسمارك حافلا بأخبار المؤتمر فزاد دهشه حتي انه دخل مرة ففتش اسفل المقاعد المصفوفة قائلا لعلي اجد المستر بلوتز مختبئا هنا فلما اعياه الامر امر موظفي المؤتمر بعدم الجلوس في المحلات العمومية. فاتحدت مع صاحبي علي ان يكتب ما يريد كتابته في ورقة ويركب مركبة ذات رقم اتفقنا عليه وان يضع الورقة في ثنية من ثنايا فراشها الداخلي فصدع بالامر فكنت اركب بعده واستخرج الورقة من محلها واطيرها بالبرق للتيمس فكان هذا الامر سبب حيرة واندهاش عظيمين للبرنس بسمارك وشهرة كبيرة للتيمس

ثم ذكر المستر بلوتز انه توصل الى نقل اخبار آخر جلسة قبل سواه باحتياله علي بعض السفراء. فنالت جريدته من الفوائد المادية مالايقدر

قلنا ان جريدة التيمس طبعت علي الآلة المحركة بالبخار من سنة (١٨١٤) فلم تأت سنة (١٨٤٨) حتي ادخل تحسين آخر علي آلة الطباعة فاخترعت آلة ذات ثمان اسطوانات تطبع في الساعة الواحدة ثمانية آلاف نسخة ولكن لم تكن هذه الآلة لتسعف الادارة بحاجتها الي النسخ بسرعة فاخترع المهندس الانجليزى ماكدونالد آلة اخري تطبع في ساعة ونصف من الزمان ستين الف نسخة وتزيد علي هذه السرعة ان النسخ تطبق داخلها وهو عمل كان التيمس قد خصص له وحده اربعين عاملا

التيمس اليوم ليس في المنزلة التي كان فيها منذ عشرين سنة لخروجه عن خطة الاستقلال التي كان فيها ولكنه لا يزال صوته ارفع صوت في انجلترة وشهرته ابعد

شهرة في العالم

﴿ تيمور لنك ﴾ - هو الفاتح المغولى المشهور من ذرية جنجيزخان ولد في مدينة (كيش) بقرب سمرقند سنة (١٣٣٦) م وقد روى القصصيون انه ولد ويداه مقبوضتان وملآنتان بالدماء . وكان ابوه رئيساً لقبيلة (برلاس) يلقب بلقب هويان ويحكم علي مقاطعة (كيش)

ولد تيمور لنك وترعرع فظهرت فيه مخايل الشجاعة حتي انه كلف بتذليل الخيول الصعبة القياد وبصيد الوحوش مع أمثاله من الشجعاء ولما كانت سنه اثني عشر عاما خاض غمرات الحروب فأظهر فيها من البأس وشدة الشكيمة مارفعه في عين قومه فوق رفعته بنسبه وشرف منصبه. ولكنه لم يلعب دوره في التاريخ الا بعد موت ابيه سنة (١٣٦٠) م

مات أبوه في أثناء الحروب التي كانت تتنازع مملكة (جاغاطاى) المغولية التي يتبعها اقليم (كيش) فاستقل كل امير بما تحت يديه ولم يبق للخان الاكبر الا اللقب

لما تولي تيمور لنك زعامة قبيلته اتحد مع الامير حسين خصمه وتزوج بأخته واغارا معاً علي سيستان فجرح تيمور لنك جرحين أحدهما في يده والآخر في فخذه فأصابه العرج من ذلك الحين وسمى تيمور لنك ومعنى لنك الاعرج . ثم انه قتل الامير حسين شريكه في الفتح ولكنه رأى من حسن السياسة أن لا يتلقب بلقب خان فيثير عليه أحقاد أنصار ذرية جنجيزخان فأعطي لقب (صاحب قران) اى ملك العالم وسط جمعية مكونة من كبراء التتار وأعيانهم فورث أعقابه هذا اللقب من بعده ولم يلقب تيمور لنك بسلطان الا في أواخر أيام حياته

جلس تيمور لنك علي سرير الملك فثارت عليه بعض الجهات فأسرع لاخضاعها فاستتب له الامر ثم شرع في الفتوحات ففتح خوارزم وكاشغر وخراسان وفارس وجنوب الروسيا وبلاد الهند وسورية وأخرب بغداد ودمر جيورجية مرارا

وفي سنة (١٤٠٠) طلب السلطان بايزيد العثماني الى احد تابعيه ان يدفع له الجزية فأغاظ ذلك تيمور لنك فكتب للسلطان خطابا كله تهديد ووعيد ولم يمض غير قليل حتي تلاقي الفاتحان الكبيران السلطان العثماني والسلطان المغولي وحدثت بينهما معركة دموية ساحقة انتهت بهزيمة

الجيش التركي ووقوع السلطان في يد تيمورلنك أسيرا وقيل انه حبسه في قفص من الحديد واساء اليه واهانه وقيل بل انه اكرمه واحسن اليه ووعده برد ملكه اليه ولكن السلطان التركي توفي في اسره بعد زمن قليل

ظل تيمور لنك في البلاد العثمانية بضعة اشهر ثم انساح علي جيورجية فأخربها ثم عاد الي عاصمته سمرقند بعد غيبة سبع سنين فتفقد مدارسها ومستشفياتها ومساجدها ثم جلس للناس ينظر ظلاماتهم وشكاياتهم ولم يحجب عنه جليلا ولا حقيرا

وفي سنة (١٤٠٥) تجهز لفتح بلاد الصين فحشر جيشا عرمرما وقاده فلما وصل الي اوترار ادركته الوفاة فمات تاركا لحفيده ملكا واسع الاطراف شاسع الاكناف مزقته الحروب الداخلية والمطامع الثورية

قالت دائرة معارف لاروس عند ذكرها هذا الفاتح الكبير ما معناه:

كان تيمورلنك من اكبر قادة الجيوش في الشرق . وكان قنوعا نشيطا جريئا اذا قرعه وقادة عقل راجح وثبات لا تزعزعه العظائم ولكنه كان متعصبا للدين سفاكا للدماء قاسيا. وكانت له مطامع واسعة كمطامع جنجيزخان وهي احلامه في ان يؤسس مملكة عامة فقد روي عنه انه قال لا يجوز أن يكون في الارض الا ملك واحد كما ليس في العالم الا اله واحد

وقد كان تيمورلنك علي سنة الفاتحين المتوحشين فلم يعمل الا فتح الممالك وتخريبها ثم ضمها الي ملكه علي تلك الصورة

ويروى انه لما حاصر سيواس اخرج اليه أهلها الف طفل يستعطفونه عليهم فأمر فرقة من خيالته فهجمت عليهم وداستهم بسنابك الخيول وقد أغرق جيورجية في دماء أهلها وأخرب منها نحو ٧٠٠ قرية

ولما فتح بغداد امر بقتل جميع أهلها فدامت المذابح ثمانية أيام وأمر ببناء ١٢٠ هرما من الرؤس المفصولة عن اجسادها وقد كان بناء هذا النوع من الاهرام من عاداته في فتوحاته وقد كررها مراراً عديدة. بل انه حلي شوارع بعض المدائن بهذه الآثار الفظيعة كعلامة علي انتصاره

وقد جاء بفظيعة لم يسمع الناس بمثلها في فتحه سبزاور فقد قتل جميع اهلها الا الفين منهم اعتبرهم من الاحجار فبنى بهم عدة بروج مع اللبن (الطوب) والمؤونة

ولما فتح دلهي من بلاد الهند قتل فيها مائة الف أسير ثم أخرب الهندستان وانى فيها من الفظائع بما لا يسمح التاريخ بنقل تفاصيله

كان تيمورلنك طويل القامة ذا جبهة عريضة ورأس ضخم و كان ابيض اللون مشربا بالحمرة طويل اللحية جهوري الصوت ثابت العزم قوي الارادة لا يخشى الموت وكان يكره الكذب ويحب الحقيقة وكان لا يتغير حاله علي حسب الاحوال سواء أكان في وسط المكاره أم مممعان الحاب وكان لا يحب ان يتكلم احد في مجلسه بمزاح أو عن القساوات. وكان يحب اهل الجسارة وكان هو في نفسه نشطا يقظا قويا لا يتعب يحسن الحكم علي الاشياء ويدرك ما يراد ان لا يصل اليه وكان يحترم العلماء ومن يمتاز من أهل الصنائع وكان ملما بجميع ما يحدث في مملكته

كان تيمورلنك مسلما شيعيا ويعزى اليه كتاب الفه بلغته في السياسة وفنون الحرب ضاع وبقيت منه نسخة مترجمة الي الفارسية وجد في فرنسا كتاب منه مكتوب باللغة الفارسية الي الملك شارل السادس

﴿ تيما ﴾ بلد صغيرة في بادية تبوك

﴿ تيمية ﴾ ابن تيمية هو ابو عبد الله محمد بن ابي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله المعروف بابن تيمية الحراني الملقب فخر الدين الخطيب

كان المتفرد بالعلم في بلاده المشار اليه في الدين وأصوله لقي جمهورا من كبار العلماء وأخذ عنهم وقدم الي بغداد وتفقه بها علي أبي الفتح بن المني، وسمع الحديث بها من شهدة بنت الابري وابن المقرب وابن البطي وغيرهم . وكان حنبلي المذهب صنف فيه أحسن مختصر جامع لاصوله وفروعه وله ديوان خطب في غاية البلاغة . وله تفسير للقرآن الكريم . وكانت له الخطابة بحران ولاهله من بعده

من شعره مارواه أبو المظفر سبط ابن الجوزي قال سمعته في جامع حران يوم الجمعة ينشد بعد الصلاة:

أحبابنا قد نذرت مقلتي
لا تلتقي بالنوم او نلتقي
رفقا بقلب مغرم واعطفوا
علي سقام الجسد المفرق
كم تمطلوني بليالي اللقا
قد ذهب العمر ولم نلتق

كان ابن تيمية يدرس التفسير في كل

يوم وكان حسن الاداء رشيق الكلام جميل الاخلاق له قبول عند الخاص والعام .

وكانت له قدرة كبيرة في تفسير القرآن هذا فضلا عن تفوقه في جميع العلوم وانشد له :

سلام عليكم مضى ما مضى
فراقي لكم لم يكن عن رضا
سلوا الليل عني مذ غبتم
اجفني بالنوم هل اغمضا
أأحباب قلبي وحق الذى
بمر الفراق علينا قضي
لئن عاد عيد اجتماعي بكم
وعوفيت من كارثات الرضا
لأاتقين مطاياكم
بوجهي وافرشه في الفضا
ولو كان حبوا علي جبهتي
ولولفح الوجه اجمر الغضي
فأحيا وأنشد من فرحتي
سلام عليكم مضي ما مضي

ثم قال سألته عن اسم تيمية ما معناه فقال : حج ابي او جدي ، انا اشك ايهما قال ، وكانت امرأته حاملا فلما كان بتيماء رأى جويرية حسنة الوجه قد خرجت من خباء فلما رجع الي حران وجد امرأته قد وضعت جارية فلما رفعوها اليه قال ياتيمية ياتيمية يعني انها تشبه التى رآها بتيما فسمي بها

ولد رحمه الله سنة (٥٤٢) هـ وتوفي سنة (٦٢٠) هـ

﴿ التيل ﴾ انظر (تيل)

﴿ التين ﴾ معروف واجوده الكبير الحر النضيج المكبب الذى لا ينفتح هو اصح الفوا كه غذاء اذا اكل علي الخلاء ولم يتبع بشيء ، وهو يفتح السدد ويقوي الكبد ويذهب الباسور وعسر البول والخفقان والربو وخشونة القصبة وينفع من الصرع والجنون والوسواس . وهو يضر الكبد الضعيف والطحال ويصلحه الجوز أو الانيسون

(زراعته) التين ينبت بنفسه في جميع البلاد الحارة من اوروبا وآسيا وأفريقا وكلما كانت البلاد التي هو فيها حارة كان أجود . يتكاثر بالبذور نادرا وأكثر تكاثره بالترقيد فتؤخذ الفروع التي سنها من سنة الى سنتين ثم يصنع شقة في الجزء الذي يدفن منها في الارض ثم تنقل في فصل الخريف القابل وتغرس في مكانها

الذي أعد لها والاحوط ترقيده في سبت لانه يتلف من النقل . وكيفية تكاثره بالعقل أن تنتخب عقل من فروع قوية طولها من ٢٠ الي ٢٥ سنتمترا ذات عقب فتغرس في مكانها علي وجه بحيث يكون الزر الانتهائي علي بعد ٣ الي ٤ سنتيمترات من وجه الارض . ولاكساب التين حلاوة ورائحة عطرية يوضع عند غروب الشمس علي سرة كل تينة نقطة من الزيت الجيد بواسطة قشة وذلك عند ما تكون تلك السرة قد احمرت فترى التين بعد ان كان يابسا يزداد نموا وطراوة وحلاوة ويصح عما اذا ترك وشأنه . وعند ما تسقط اوراق شجرة التين تعزق أرضه مرة او مرتين وتوافقها الاسمدة البطيئة التحلل ككل الاشجار مثل العظام المجروشة والقرون والخرق التي من الصوف فان لم توجد فيوضع لها السرقين من الضأن والخيل وزرق الحمام للاراضي الرطبة وروث البقر للاراضي اليابسة فتدفن هذه الاسمدة في أثناء العزق في فصل الخريف . والاسمدة الاولي لا توضع الا مرة كل ست سنين والثانية تجدد كل سنتين

﴿ التين الشوكي ﴾ اصله من جهات أمريكا الحارة وينبت من نفسه في أفريقا . وهو يزرع في كل الاراضى ولا يخشي عليه الا من الرطوبة المستديمة وميعاد تكاثره فصل الربيع فتقطع فروعه المفرطحة وتترك علي الارض عدة أيام حتي يلتئم محل القطع ثم تغرس في مكانها بأن يدفن محل القطع في ارض معزوقة او محروثة الي غور ٥ أو ٦ سنتمترات ولا ضرورة لسقيه الا اذا كانت الارض جافة جدا واذا زرعت جملة فروع بساقها الخشبي كان المحصول سريعا ولبس تقليمه ضروريا ولا عزق أرضه ولكن اذا قلم وعزقت أرضه نما وكثر محصوله . وفروعه السفلي التي تزال بالتقليم تخرط ويذر عليها النخال فتأكلها المواشي بشراهة

﴿ تيرس ﴾ هو مؤرخ فرنسي تولي رئاسة الجمهورية سنة ١٨٧٦ ومات سنة ١٨٧٧

﴿ تاه ﴾ يتيه تيها تكبر

(تاه في البلاد) ذهب فيها متحيرا وضل فهو (تيَّاه وتَيهان)

(تَيَّهه واتاهه) اضله

(التِيه) الكبر والضلال والمفازة جمعه أتياه وأتاويه

(التيه) هي الصحراء التي تاه فيها بنو اسرائيل بعد خروجهم من مصر (هذه أرض تِيهٌ وتَيهاءُ ومُتَيِّهة وتمتيّهة) مضلة

(التيهور) الارض المطمئنة. وموج البحر المرتفع جمعه تياهير

حرف الثاء

﴿ الثأب ﴾ حال يعتري الانسان يفتح معها فاه علي آخر اتساعه ويقال لها (الثُؤَباء) أيضا . و (تثاءب) أي حصل له التثاؤب

﴿ الثأر ﴾ هو ارادة مقابلة الجريمة التي اجترمت علي الانسان بمثلها جمعه (آثار) و (أثأر الرجل منه) أي أدرك ثأره منه و (ثُئِر الرجل) أي أُدرك منه الثأر . و (ثأره بكذا) اي ادرك به ثأره منه. و (ثأر القتيلَ وثأر بالقتيل يثأر ثأرا) طلب دمه أو قتل قاتله

يقول العرب (يا لَلثارات) عند طلب الثأر . وعندهم (الثأر المُنيم) هو الذي اذا أدركه صاحبه نام بعده مستريحا

﴿ الاخذ بالثأر ﴾ عادة متأصلة في قلوب الشعوب المنحطة في سلم الاجتماع البشري وهو ضروري لهم بل مفيد لهم ذلك انه يقوم مقام الوازع الحكومي فانهم لما لم يكونوا خاضعين لسلطة مركزية كان من الواجب ان يكون لذوي الميول الشريرة شكيمة تردعهم عن ارتكاب الجرائم ولا تكون تلك الشكيمة الا اذا حافظت كل اسرة علي وجودها بتتبع العابث بها

ولما دخلت امم تحت سلطات حكومية منتظمة لم تبطل عادة الاخذ بالثأر بتاتا ولكنها علي اطلاقها ضارة لان الانسان ان لم يشف غيظه من خصمه حكم المحكمة عليه بحجة ان الحكم الذي اصابه لا يوازي الاهانة التي لحقته منه ونزع الى التربص له للاخذ بثاره تولدت العداوات في الامة وتعصب اصدقاء البعض لاصدقاء البعض الآخر واستحالت الامة لكتائب متعادية وفرق متنافرة فأثر ذلك علي مجموعها تأثيرا سيئا . ولكن المدنية واتساع العلاقات

الاقتصادية وتشابك المصالح الاجتماعية قد أضعف هذه النزعة كل الاضعاف حتي ان الرجل ليلطم الرجل علي قارعة الطريق فيرضيه ان تحكم المحكمة علي خصمه بخمسة قروش والمصاريف ولا يجد في نفسه نزوعا الي التربص للطمه علي وجهه

الميل للاخذ بالثأر وان كان قد ضعف بين أفراد الامة الواحدة لقيام القوي الوازعة فان ذلك الميل لا يزال علي شدته الاولى بين الامم او يكاد ذلك لانه لا يوجد بين الامم قوى وازعة تنتصف للمظلوم من الظالم فاذا اهانت أمة أمة أخري عدت الامة المهينة الي اشهار الحرب علي خصيمتها وعدت ذلك واجبا من واجباتها ويظهر ان الطبيعة الانسانية ميالة لايجاد قوى وازعة بين الامم تعطي كل مهضوم الحق حقه . وقد ظهر منها هذا الميل قديما بمظهر السفارة ، فكانت الامة ان ظنت انها اهينت ارسلت من قبلها سفراء الى خصيمتها ليتداولوا مع رجالها فيما يجب اتخاذه لاتقاء الحرب بين الامتين .

أما لدي الامم المتمدنة فقد خطت السفارة خطوات واسعة فأصبحت مستديمة فقد اعتادت الامم أن ترسل سفراء عنها يقيمون في عواصم الممالك ليتلافوا الامور عند حدوثها بالحكمة ولا شك في ان هذه السفارات المستديمة قد دعا اليها اشتباك المصالح الدولية العامة .

وقد روى المؤرخ الفرنسي المشهور (ميشليه) ان اول من احدث السفارة المستديمة هو لويز الحادي عشر ملك فرنسا وقد استهل قيصر الروسيا السابق القرن العشرين باقتراح غاية في الخطورة وهو اقامة محكمة للتحكيم مستديمة في مدينة (لاهيه) من هولاندة لتعرض كل دولة ظلامتها عليها ويكون حكمها نافذا اذا تراضت الدولتان المتنازعتان وقد اقيمت تلك المحكمة وحلت مشاكل كثيرة بين الدول لولاها لتأدت الى الحروب الجائحة. ولكن ليس لتلك المحكمة سلطة تنفيذية وليس للقانون الدولي نفسه هيئة مشرعة فقانونه السوابق ليس الا ، وليس علي الدولة التي تخالفه من حرج الاسوء السمعة وقلبل تأثيرها علي الدول ذات المطامع

أما طلب الثأر عند العرب فكان من اشد ميولهم تأثيرا عليهم حتي انهم كانوا

رفع اوصاف العادة والاثبات اقامه احكام العبادة » فمن نفي عن احواله الخصال الذميمة واتي بدلها بالافعال والاحوال الحميدة فهو صاحب محو واثبات

﴿ ثابت بن قرة ﴾ الحراني هو ابو الحسن ثابت بن قرة بن هارون الفيلسوف الحراني كان اول امره صيرفا بحران ثم انتقل الى بغداد واشتغل بالفلسفة فبرع فيها وفي الطب

والذي عني بأمره هو محمد بن موسي فقد استصحبه معه من بلاد الروم ثم وصله بالمعتضد الخليفة العباسي وادخله في جملة المنجمين .

لم يكن في زمن ثابت بن قرة من يماثله في صناعة الطب ولا غيرها من جميع ضروب الفلسفة

قال العلامة ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء : لثابت ارصاد حسان للشمس تولاها ببغداد وجمعها في كتاب بين فيه مذهبه في سنة الشمس وما ادركه بالرصد في موضع اوجها ومقدار سنيها وكمية حركاتها وصورة تعديلها . وكان جيد النقل الي العربية حسن العبارة وكان قوي المعرفة باللغة السريانية وغيرها

قال ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة ان الموفق لما غضب علي ابنه ابي العباس المعتضد بالله حبسه في دار اسماعيل بن بلبل وكان احمد الحاجب موكلا به وتقدم اسماعيل بن بلبل الى ثابت بن قرة بأن يدخل الي ابي العباس ويؤنسه . وكان عبدالله بن اسلم ملازما لابي العباس فانس ابو العباس بثابت بن قرة انسا كثيرا . وكان ثابت يدخل اليه الى الحبس في كل يوم ثلاث مرات يحادثه ويسليه ويعرفه احوال الفلاسفة واثر الهندسة والنجوم وغير ذلك فشغف به ولطف به محله فلما خرج من حبسه قال لبدر غلامه يابدر أي رجل افدنا بعدك ؟ فقال من هو ياسيدي فقال ثابت بن قرة

قال ابو اسحق الصابئي الكاتب ان ثابتا كان يمشي مع المعتضد في الفردوس وهو بستان في دار الخلافة للرياضة وكان المعتضد قد اتكأ علي يد ثابت وهما يتماشيان ثم نتر المعتضد يده من يد ثابت بشدة ففزع ثابت فان المعتضد كان مهيباجدا . فلما نتر يده من يد ثابت قال يا أبا الحسن وكان في الخلوات يكنيه وفي الملأ يسميه سهوت ووضعت يدي علي يدك واستندت عليها

يعتقدون ان الرجل اذا قتل تمثلت روحه بشكل طير يقال له (الهامة) ووقفت علي قبره وصاحت (اسقوني اسقوني) أي اسقوني من دم قاتلي ولا تزال كذلك حتي يثأر أهل القتيل من قاتله وكان من اشد العار علي الرجل ان يترك قاتل بعض اهله ويتنعم هو بالحياة وادعا حتي جعل السموأل الالحاح في طلب الثأر من مفاخر قومه فقال :

وما مات منا سيد حتف انفه
ولا طُلّ منا حيث كان قيل

يقال طل دم القتيل اى ذهب هدرا

فلما جاء الاسلام آخي بين الناس وحلل ما بينهم من العداوات وسل ما بقلوبهم من السخائم فقال تعالي ممتنا عليهم «واذكروا اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا» ولم يكتف بذلك بل اقام لهم حكومة نظامية تتولي معاقبة المعتدى ، ولشدة ميل العرب للاخذ بالثأر جاءت الشريعة بمبدأ العين بالعين والسن بالسن ولكن مشرعي الغرب يزعمون ان هذا القانون وان كان قد ادى خدما جليلة في ايام الانسانية الاولى الا انه اصبح الآن

ضاراً لأن مادة التعادي لاتنقطع بسببه بين الافراد .

﴿ الثُؤلول ﴾ هو ورم صغير صلب يتكون علي سطح الجلد لاسيما في راحة اليد وقد يزول من ذاته فان كانت جملة ثآليل وأمكن ربطها من أعناقها ربطت بخيط من حرير فتسقط بعد زمن قليل والا فيوضع عليها قطرات من حمض الازوتيك مع العناية بعدم اصابة الجزء السليم فتراها تموت وتتقيح وتشفي

﴿ ثَبَتَ ﴾ يَثبُتُ ثُبوتا وثباتا دام فهو (ثابت وثَبْت) و(ثَبّت الخبر) تأكد و (ثَبُتَ الرجل) يَثبُتُ ثَباتة شجع . و (ثَبَّتَه واثْبتَه) أكده .

قال تعالى(ليُثْبِتوك أو يقتلوك) اي ليجرحوك فلا تستطيع الحركة أو يحبسوك فلا تستطيع المضي

(تَثَبَّتَ في أمره) أخذ بالحزم فيه ولم يعجل ومثله (استثبت فيه) و(الثَبَت) هو الثبات أو الدليل جمعه (أثبات) . ويقال (هو ثَبَت) أي ثقة

﴿ الاثبات والمحو ﴾ هما في اصلاح الصوفية كما قال العلامة القشيرى : « المحو

وليس هكذا يجب ان يكون فان العلماء يعلون ولا يعلون

عن محمد الحسن بن موسى النوبختى قال سألت ابا الحسن ثابت بن قرة عن مسئلة بحضرة قوم فكره الاجابة عنها بمشهدهم وكنت حديث السن فدافعنى عن الجواب . فقلت متمثلا:

الا مالليلي لأرى عند مضجعى
بليل ولا يجري بها لى طائر
بلي ان عجم الطير تجرى اذا جرت
بليلي ولكن ليس للطير زاجر

فلما كان من غد لقيني في الطريق وسرت معه فاجابني عن المسألة جوابا شافيا وقال زجرت الطير يا أبا محمد فاخجلنى فاعتذرت اليه وقلت والله يا سيدى ما اردتك باليتين

ومن بديع حسن تصرف ثابت بن قرة في العلاج ماحكاه ابو الحسن ثابت ابن سنان قال حكي احدا جدادى عن جدنا ثابت بن قرة انه اجتاز يوما ماضيا الي دار الخليفة فسمع صياحا وعويلا فقال امات القصاب الذى كان في هذا الدكان ؟ فقالوا له اى والله ياسيدنا البارحة فجأة وعجبوا من ذلك ، فقال ما مات خذوا بنا اليه . فعدل الناس معه الي الدار فتقدم الي النساء بالامساك عن اللطم والصياح وامرهن بأن يعملن مزورة وأومأ الى بعض غلمانه بان يضرب القصاب علي كعبه بالعصا وجعل يده في مجسه ومازال ذلك يضرب كعبه الي ان قال حسبك . واستدعي قدحا واخرج من شتكة في كمه دواء فدافه في القدح بقليل ماء وفتح فم القصاب وسقاه اياه فاساغه ووقعت الصيحة والزعقة في الدار وفي الشارع بان الطبيب قد أحيا الميت فتقدم ثابت بغلق الباب والاستيثاق منه وفتح القصاب عينه واطعمه مزورة وأجلسه وقعد عنده ساعة . واذا بأصحاب الخليفة جاؤا يدعونه فخرج معهم والدنيا قد انقلبت والعامة حوله يتعادون الي ان دخل دار الخلافة ولما مثل بين يدي الخليفة قال له يا ثابت ماهذه المسيحية التي بلغتنا عنك؟ قال يامولاى كنت اجتاز علي هذا القصاب والحظه يشرح الكبد ويطرح عليها الملح ويأكلها . فكنت استقذر فعله اولا . ثم اعلم ان سكتة ستلحقه فصرت اراعيه ولما علمت عاقبته انصرفت ودبرت للسكتة دواء استصحبه معي في كل يوم . فلما اجتزت اليوم وسمعت الصياح . قلت

مات القصاب؟ قالوا نعم فجأة البارحة فعلمت ان السكتة قد لحقته . فدخلت اليه ولم اجس له نبضا فضربت كعبه الي ان عادت حركة نبضه وسقيته الدواء ففتح عينيه واطعمته مزورة . الليلة يأكل رغيفا بدراج وفى غد يخرج من بيته

كان من تلاميذ ثابت بن قرة عيسى بن اسيد النصراني وكان ثابت يقدمه ويفضله وقد نقل عيسى بن اسيد من السرياني الي العربي بحضرة ثابت ويوجد له جوابات ثابت لمسائل عيسى بن اسيد

ومن كلام ثابت بن قرة: ليس علي الشيخ اضر من ان يكون له طباخ حاذق وجارية حسناء لانه يستكثر من الطعام فيسقم ومن الجماع فيهرم

وقال راحة الجسم في قلة الطعام وراحة النفس في قلة الآثام، وراحة القلب في قلة الاهتمام، وراحة اللسان في قلة الكلام

(مؤلفات ثابت بن قرة) كتاب في سبب كون الجبال ومسائله الطبية وكتاب النبض. وكتاب وجع المفاصل والنقرس. وجوامع كتاب باريمينياس وجوامع كتاب انالوطيقا الاولى. واختصار المنطق ونوادر محفوظة من طوبيقا. وكتاب في السبب الذى من اجله جعلت مياه البحر مالحة. واختصار كتاب مابعد الطبيعة ومسائله المشوقة الي العلوم . وكتاب في اغاليط السوفسطائيين وكتاب في مراتب العلوم. وكتاب في الرد علي من قال ان النفس مزاج وجوامع كتاب الادوية المفردة لجالينوس وجوامع كتاب الامراض الحادة لجالينوس. جوامع كتاب الكثرة لجالينوس وجوامع كتاب تشريح الرحم لجالينوس . وجوامع جالينوس للمولودين في سبعة اشهر . وجوامع ماقاله جالينوس في كتابه في تشريف صناعة الطب وكتاب اصناف الامراض وكتاب تسهيل المجسطي. كتاب المدخل الي المجسطي وجوامع كتاب الفصد لجالينوس الى غير ذلك من المصنفات البديعة

كان ثابت بن قرة من الصابئة وهم فرقة من النصارى وقد رأيت كيف كان الخليفة المعتضد بالله يكرمه ويأنس به مما يدل دلالة صريحة علي ان المسلمين ليس لديهم للاحقاد الدينية محل وسير دفي تراجم غيره من علماء النصاري والصابئة واليهود ما يشبه هذا واكثر فالمسلمون في كل زمان ومكان قد دلوا علي صفاء قلوبهم وسمو شمائلهم في معاملة مخالفيهم وربما لم يصبهم

ما أصابهم الا الدلوم في هذه الخصلة الكريمة
والبياض اذا اشتد صار برصا
ولد سنة (٢٢١) وتوفي سنة (٢٢٨)ه
وحران هي بلدة بالجزيرة بين نهر الدجلة
والفرات

ولما مات رثاه ابو احمد يحيي بن علي
ابن يحيي بن المنجم النديم وهو مسلم بقصيدة
طويلة ولم ير ان اسلامه يمنعه ان يرثيه كما لم
يمنع اسلام الشريف الرضي رئيس العلويين
في زمانه ان يرثي ابا اسحق الصابي.
الكاتب . ونحن هنا نثبت قصيدة ابي
احمد يحيي بن علي في رثاء ثابت بن قرة قال :

الا كل شيء ماخلا الله مائت
ومن يغترب يرجى ومن مات فائت
ارى من مضى عنا وخيم عندنا
كسفر نووا ارضا فسار وبائت
نعينا العلوم الفلسفيات كلها
خبا نورها اذ قيل قد مات ثابت
واصبح اهلوها حيارى لفقده
وزال بهم ركن من العلم ثابت
وكانوا اذا ضلوا هداهم لنهجها
خبير بفصل الحكم للحق ناكت
ولما اتاه الموت لم يغن طبه
ولا ناطق مما حواه وصامت
ولا امتعته بالغنى بغتة الردى
الارب رزق قابل وهو بائت
فلو انه يسطاع للموت مدفع
لدافعه عنه حماة مصالت
ثقات من الاخوان يصفون وده
وليس لما يقضي به الله لافت
ابا حسن لا تبعدن وكلنا
لهلكك مفجوع له الحزن كابت
أآمل ان تجلي عن الحق شبهة
وشخصك مقبور وصوتك خافت
وقد كان يسر حسن تبيينك العمى
وكل قؤول حين تنطق ساكت
كأنك مسؤولا من البحر غارف
ومستبدئا نطقا من الصخر ناحت
فلم يتفقدني من العلم واحد
هراق اناة العلم بعدك كابت
وكم من محب قد افدت وانه
بغيرك ممن رام شأوك هافت
عجبت لارض غيبتك ولم يكن
ليثبت فيها مثلك الدهر ثابت
تهذبت حتى لم يكن لك مبغض
ولا لك لما اغتالك الموت شامت
وبرزت حتى لم يكن لك دافع
عن الفضل الا كاذب القول باهت

مضى علم العلم الذي كان مقنعا
فلم يبق الا مخطيء متهافت

﴿ ثبج ﴾ الكلام يثبجه ثبجا لم يأت به على وجه. و (ثبج الخط) عماه و(ثبج) يثبج ثبجا وثبوجا اقعى على اطراف قدميه و (ثبج الراعي بالعصا وتثبج) جعلها على ظهره وجعل يديه من ورائها. و (اثباج الاناء) امتلأ و (اثباج الرجل) ضخم واسترخى ومثله (استثبج) و (الثبج) ما بين الكاهل الي الظهر . والثبج من كل شيء وسطه او معظمه او أعلاه جمعه اثباج وثبوج و(الثبجة) اليوم

﴿ ثبجر ﴾ اثبجر اثبجرارا ارتدع من فزع . و (اثبجر الحار) جفل و(اثبجر الماء) سال وانصب و(الثبجارة) حفرة يحفرها ماء الميزاب جمعها ثباجير

﴿ ثبره ﴾ يثبره ثبرا خيبه وطردة ولعنه فهو مثبور يقال (ما ثبرك عن هذا) اي ما منعك عنه و (ثبر يثبر ثبورا) هلك و (ثبره الله) اهلكه. والعربي اذا أصابته شدة قال (واثبوراه) و (ثبرت القرحة) تثبر ثبرا انفتحت و (ثبره بالشيء. وثبره) حبسه عليه . و (ثبر الله فلانا) اهلكه و (ثابر علي الشيء) واظب عليه. و(ثابر في الحرب) واثبا و (اثبار عن الامر) تثاقل عنه . و (اليثبار) المواظبة و(الثبرة) لارض السهلة وقيل ارض ذات حجارة بيض . والحفرة في الارض والنقرة في الجبل تمسك الماء كالصهريج و(ثبير) اسم جبل ببلاد العرب جمعه اثبرة . و (المثبر) مجزر الجزور . والموضع الذي تلد فيه المرأة . والمكان الذي تنتج فيه الناقة

﴿ ثبطه ﴾ عن الامر يثبطه ثبطا و ثبطه تثبيطا شغله عنه وعوقه. و(اثبطه المرض) لم يكد يفارقه و (تثبط عن الامر) تعوق . و (الثبط) . الاحمق والضعيف في عمله وهي ثبطة جمعه اثباط وثباط

﴿ ثبقت ﴾ العين تثبق ثبقا اسرع دمعها و(ثبق النهر) أسرع جريه وكثر ماؤه

﴿ الثبل والثبل ﴾ البقية في أسفل الاناء وغيره

﴿ ثبن ﴾ الثوب يثبنه ثبنا وثبانا ثنى طرفه وخاطه و (ثبن الشيء) جعله في (الثبان) وحمله بين يديه في وعاء ومثله (تثبنه) و (الثبان) وعاء كأن تعطف طرف قميصك فتجعل فيه شيئا جمعه ثبن

و(المثبنة) كيس تضع فيه المرأة مرآتها وأدواتها جمعها مثابن

﴿ ثبي ﴾ الشيء يثبيه ثبيا جمعه ومثله (ثبّاه) والمال المثبّي) المجموع (ثبّاه) اصلحه وانمه. و(ثبّي الله له النعم) ساقها اليه و(ثبي على فلان) اثنى عليه كثيرا في حياته. و(الثبة) وسط الحوض والجماعة والعصبة من الفرسان و(الأثيبة) الجماعة الكثيرة جمعها أثابي

﴿ ثج ﴾ الماء يثج ثجا وثجوجا سال و(اثج فلان الماء) أساله. و(انثج الماء) سال و(الثجاج من المطر) السيال و (الثجة) الروضة ذات الحياض والساكات الماء جمعها ثجاجات. و (عين ثجوج) غزيرة الماء و (الثجيج) السيل و (الثجيجة) زبدة اللبن تلزق باليد والسقاء و (المثج) الخطيب المفوه

﴿ ثجثج ﴾ الماء اساله فتثجثج اى فسال

﴿ الثجر ﴾ والثجر والأثجر العريض الغليظ و(الثجرة) ما حول الثغرة يقال (ما منوهم في الثغر والثجر) و(الثجرة) القطعة المتفرقة من النبات ووسط كل شيء. و(الثجير) ثقل كل شيء يعصر وهو معرب

﴿ ثجل ﴾ يثجل ثجلا عظم بطنه واسترخى و(الثجلة) عظم البطن وسعته و (الأثجل) عظيم البطن مؤنثه ثجلاء و (شيء مثجل) أي ضخم

﴿ ثجمه ﴾ يثجمه ثجما صرفه بسرعة و (اثجمت السماء) وانجمت أمطرت بسرعة ثم كفت

﴿ الثجن ﴾ والثجن طريق في حزونة وغلظ

﴿ ثجا ﴾ يثجو ثجوا سكت. و (اثجاه) اسكته

﴿ ثحثحة ﴾ الثحثحة صوت فيه بحة عند اللهاة

﴿ ثحجه ﴾ يثحجه ثحجا. جره جرا شديدا

﴿ ثخن ﴾ يثخن ثخونة وثخانة وثخنا غلظ وصلب فهو ثخين و (اثخنته الجراحة) أضعفته. و(اثخن في العدو) بالغ في قتلهم و (اثخن في الارض) اكثر من القتل.

يقال (اثخن فلان هذا الامر معرفة) اى قتله معرفة و(اثخن) أوهنته الجراح. و(الثخن) الملاظفو الصلابة و (الثخين) الدليط الصلب جمعه ثخناء. و (رجل

ثخين السلاح) شاك

﴿ ثدق ﴾ المطر يثدق ثدقا جد وثدق الوادي سال و(سحاب ثادق) منصب (واثدق عليه الناس) حملوا عليه

﴿ الثدم ﴾ الفدم والعيي عن الكلام والحجة مع ثقل ورخاوة و (الثدام) المصفاة و(ثدّمه) جعل عليه الثدام ومنه (ابريق مثدّم)

﴿ ثدن ﴾ اللحم يثدن ثدنا تغيرت رائحته و(ثدن زيد) كثر لحمه وثقل و(الثدن والمثدّن) الكثير اللحم

﴿ ثداه ﴾ يثدوه ثدوا فتثدي يثدي ثدى بله فابتل و(الثدى) غدة في صدر المرأة في وسطها حلمة مثقوبة يمتص طفلها منها اللبن وهو يذكر ويؤنث جمعه اثد وثدي و (المرأة الثدياء) العظيمة الثدي

﴿ الثدى ﴾ يجب على كل امرأة الاعتناء بثديها لان وظيفتهما من اكبر الوظائف تأثيرا على حياة طفلها. البنت وهي صغيرة لا يهم بها من حيث ثدياها لانهما يكونان غير موجودين ولكنهما متى كبرت وابتدأ ثدياها في الظهور هنا يجب أن تبدأ العناية بهما بابعاد كل ما يضرهما

وهما في هذا الدور من النمو. ولا يضرهما شيء اكثر من المشد الذي يشد به النساء صدورهن وأوساطهن. فان كان للنساء المسنات عذر أو شبه عذر في جعل صدورهن على شكل منتظم فأي عذر للفتيات في لبس المشد وأثداؤهن لم تبلغ غاية نموها؟

ان هذا العضو في حاجة لان ينمو مطلقا تحت تأثير الطبيعة ذاتها فلا وجب للضغط عليه ومنع الدم من الصعود اليه بذلك المشد الحديدي المكروه وهو ذلك العضو الغزير الدم الذي تقتضي حياته ان يرد اليه وينصرف منه دم كثير في أثناء كل دورة دموية فان طاشت أحلام بعض الفتيات لحد عصيان هذه النصائح الطبية فلا لوم الا عليهن حين يصاب ثدياها معا أو احدهما بتجمدات مختلفة بسبب عدم صعود الدم بحرية تكون مبدأ لأورام خبيثة أشهرها السرطان القاتل

ومن اصول صحة الثدي ان يعتنى به فلا يكون رخوا فان اعتراه الاسترخاء عمدت صاحبته الى غسله كل يوم بالماء البارد. وهذه من الامور الهامة لان كثيرا من الامهات يتضررن من استرخاء أثدائهن وعدم مقاومة حلماتها لمص اطفالهن وعليه

فيجب مداواة هذا الاسترخاء قبل أن تضطر السيدة لاستخدام ثدييها في أداء وظيفتهما . وهذا العمل لايجعلهن يؤدين وظيفة الارضاع كما يجب فقط بل يحميهن من أمراض وآلام كثيرة

(الامراض التي تصيب الثدي) من تلك الامراض السرطان وهو ورم خبيث يظهر علي ثدي المرأة وقليلا ما يصيب ثندؤة الرجل فيظهر اولا علي شكل ورم صغير مؤلم ثم يزداد حجما ويمتد الي الغدد التي تحت الابط . وهو لا يهاجم الاثداء احدا اذا أتمت المرأة الثلاثين او في اوائل الاربعين من عمرها

(وصف المرض) هو ورم صلب او رخو والاخير اشد خطورة وفي الحالة الاولي يشاهد حول الورم عقد صغيرة جامدة مدورة تنمو تدريجا . والورم الاصلي ينمو ويلحق بلحم الصدر والاضلاع وقد يصل الي غدد الابط ثم يتكون فيه دمل وتخرج منه مدة عفنة فتظهر هنا آلام شديدة لاينام معها المريض فيقع في ضعف شديد

اما اذا كان الورم رخوا وهي الحالة الثانية فتظهر هذه الاعراض عينها ولكن تسرع في ادوارها

(الاسباب) أسباب هذا الداء لا تعرف جيداً ولكن لا شك في ان الوراثة من المهيئات لحصوله

(علاجه) للاطباء طرق في علاجه علي حسب شدته وضعفه ولكن دكاترة الطب الطبيعي يعالجونه بالماء فينصحون المريض بغسل الثدي المصاب بالماء الفاتر عدة مرات في اليوم . وان يأخذ المريض كل اسبوع ثلاثة او اربعة حمامات بأن ينغمر في الماء الدفيء ويجلس فيه مدة نصف ساعة وأن يضع علي الثدي رفادات بخارية . وان يجتنب الاغذية المهيجة بتاتا ويمتنع عن اللحم وعن القهوة والشاي والتوابل وجميع المهيجات امتناعا باتا

ولا يجوز للمريضة أن تمتنع عن الخضوع لاشارة الطبيب في عمل جراحي

(آلام الثدي) هي آلام عصبية شديدة تعتري الثدي لدي بعض الأوانس والسيدات عند مجيء العادة وهذه الآلام نتيجة الانيميا والخلوروز والنوراستينيا والهستيريا

(العلاج) للاطباء الرسميين عقاقير خاصة يصفونها للمريضة علي حسب سنها ومزاجها وسبب المرض لديها أما أطباء

الطب الطبيعي فيصفون للمريضة أن تأخذ حماماً افرنكيا فاتراً وان تضع رفادات فاترة علي الثدي مع الاحتراس من ان يصيب الثدي تيار من الهواء

ويقولون ان الرفادات المبتلة بالماء الحار تسكن الآلام ايضا . أما الطعام فيجب أن يكون غير مهيج وان تكثر المريضة من اكل الفاكهة وتشرب كثيراً من الماء البارد وان تستنشق هواء متجددا وان تعتني بنفسها من جهة البراز ليكون يوميا

(انتفاخ الثدي) قد يحدث للفتيات اللاتي يبلغن سن الحلم انتفاخ ألم في اثدائهن وسببه احتباس الدم في تلك الاعضاء ويصرفه وضع رفادات علي الصدر والثديين مبتلة بالماء الفاتر

(التهاب الثدي) يحدث هذا المرض بأسباب مختلفة منها شدة الانفعال والخوف والاصطدام والبرد الخ فيتورم الثدي ويحدث فيه ألم . وقد يعتري المريضة رعشة وحرارة متعاقبتين فتزداد درجة الحرارة يوما فيوما وتصير الآلام قاسية لا تحتمل . ويتكون عادة دمل علي الثدي يختلف حجمه باختلاف الاحوال ثم ينفجر وتنزل منه مدة ولا بد من التعويل في هذه الحالة علي طبيب جراح ماهر

﴿الحيوانات الثديية﴾ هي حيوانات فقرية (أنظر هذه الكلمة) ذات قلب له أربعة تجاويف ودم حار وتنفس رئوي ولها فك سفلي متصل بالجمجمة وجسمها مغطي بوبر وتلد أحياء وقد عد العلماء الماديون الانسان من هذا النوع . اكثر أشخاص هذا النوع يمشي علي الارض وبعضه يطير في الهواء ولكن بأجنحة غشائية لاريشية مثل الخفاش ، وبعضه يعيش في الماء كالقيطسية ولذلك تتنوع أطرافها وتستحيل الي عوامات وقد تنعدم في بعضها . وبعض الحيوانات الثديية يكون جلده مغطي بتولدات قرنية من طبيعة الشعر الا أنها صلبة كالشوك مثل (القنفذ) ومنها ما يكون جسمه مغلفا بقشور مكونة من شعر ملتحم مثل (التاتو) وصغار كل هذه الحيوانات تولد أحياء وتتغذي باللبن ولكن منها ما يكون تام النمو فيجري عقب ولادته ومنها ما تكون عيناه مقفلتين . والحيوانات الثديية تنقسم الي حيوانات : أولا (ذات اليدين) وقد عد العلماء الماديون الانسان من هذه

الرتبة بالنسبة لجثمانه دون روحه ، وثانيا الحيوانات ذات الاربع، وثالثا الحيوانات ذات الايدي الجناحية كالخفاش ، ورابعا الحيوانات اكالة الحشرات وتتميز بشكل أسنانها فهي موضوعة بحيث تتعشق وتتداخل وخامسا الحيوانات الكاسرة برية وبحرية وقاعدة الكواسر (الهر) فهو ذو فكوك قصيرة تتحرك بعضلات قوية مفصلها الانثى ضيق فلا يمكنها فعل حركات جانبية ولذلك تحرك رأسها كلها عند الاكل أسنانها حادة قاطعة . ولبعض هذه الحيوانات سرعة كبيرة في الجرى .

أما الكواسر البحرية فهي بالنسبة لصفاتها التشريحية مشابهة للكواسر البرية ولكن أطرافها موضوعة للعوم كما هو الحال عند (الدرفيل) ، وسادسا الحيوانات القراضة وصفاتها المميزة فقد الانياب ولكنها ذات قواطع نامية جدا متينة للغاية منها الفأرة ، وسابعا الحيوانات عديمة الاسنان وتتميز بعدم القواطع فليس لها الا أنياب واضراس وليس لبعضها اسنان اصلا كالحيوانات التي تتغذي بالنمل ، وثامنا الحيوانات ذات الجلد الثخين وهي ثلاث فصائل :(١) ذوات الظلف الواحد مثل الحصان :(٢) وذوات الظلفين او الاظلاف ومنها الخنزير وجاموس البحر :(٣) ذوات الخرطوم كالفيل وذلك الخرطوم هو انف مستطيل ، وتاسعا الحيوانات المجترة

﴿ الثَّرْب ﴾ هو الغشاء الرقيق الذي يوجد على الكرش والامعاء جمعه (ثُرُوب)

﴿ ثَرَّبه ﴾ يَثْرِبه ثَرْبًا وثَرَّب عليه فعله . لامه وعيره وقبح عليه فعله

(لا تثريب عليكم) لا لوم عليكم

﴿ الثريد والثريدة ﴾ هو ما يعبر عنه الآن بالفتة اى فت الخبز في مرق اللحم او اللبن جمعها (ثرائد وثرود)

(ثَرَد الخبز) يثرده ثَرْدا فتته في مرق اللحم فهو (ثريد ومثرود)

﴿ الثَّرُّ ﴾ الكثير الكلام

(العين الثَّرَّة) الكثير الماء ومثلها « الثَّرْثارة »

(ثرت العين) تثر ثَرّا كثر ماؤها

(ثرثر الكلام) اكثر منه ولفظ به

(الثَّرْثار) المتشدق

﴿ ثَرَمه ﴾ يَثْرِمه ثَرْما واثرمه كسر ثنيته من أصلها او كسر سنه من اصلها

(ثَرِم الرجل) يَثْرَم صار أثرم

(الأثرم) من سقطت ثنيته جمعه ثُرْم

﴿ ثَرِيَ الرجل ﴾ يَثْرَي ثَرًى كثر ماله

(ثَرِيَ المال) يثرى ثراء كثر ونما ويقال أيضا « ثَرِيَ القوم » اى كثروا

(اثرى الرجل) كثر ماله

(الثَّراء) الغنى و (رجل ثري) كثير المال

(الثروة) كثرة العدد من الناس ويقال (الاقتصاد مَثْراة للمال) اى مكثرة

(الثريا) هي سبعة كواكب في السماء مجتمعة

(الثَّرى والثَّراء) التراب

﴿ الثَّعْب ﴾ مسيل الماء في الوادى جمعه ثعبان

﴿ الثعبان ﴾ هو نوع من الحيات الطوال وهو يذكر ويؤنث جمعه ثعابين والثعابين من الحيوانات الزاحفة التي لا مخالب لها وتمتاز عن باقي الزواحف بتحرك المجموع العظمي المركب لفمها وتلك الحركة تسمح لها بأن توسع من حنكها جدا حتى تزدرد فريستها على كبر حجمها بالنسبة لها وليست اسنانها معدة للمضغ فانها على هيئة المشابك ولكنها معدة لامساك فريستها عن الهرب

لكثير من أنواع الثعابين شعبتان ناميتان في الفك الاعلى يتصلان بغدة تفرز سائلا ساما (انظر افعي) وتانك الشعبتان تختلفان باختلاف أنواع الثعابين ولكنهما عند جميعها تصلحان لان يسرى منهما السم الموجود خلفهما الى عضو الحيوان الذي تعضانه ويكون تأثير ذلك السم ان يجمد دم الحيوان الملسوع ويأخذ ذلك التجمد في الانتشار في سائر الدم الموجود في عروقه فيموت على هذه الحالة اى ان سم الثعابين لا يقتل الا بهذه الخاصية خاصية تجميد الدم فلو نزل الي المعدة فلا يسم مادامت المعدة صحيحة من الجروح

هذا السم ذو تركيب واحد عند جميع الثابعين ولكنه يختلف في الكمية ولذلك فبعض الثعابين اشد فتكا من بعض وهذا السم أشد فعلا على الحيوانات ذوات الدم الحار مما هو على ذوات الدم البارد على انه لافعل له على الثعابين أنفسها

الحركة عند الثعابين تكون بواسطة الزحف فان عمودها الفقري متمتع بحركة

نشطة تمكنها احيانا من القفز وهي من الحيوانات الاكالة اللحوم. تقتل فرائسها اما بسمها او بخنقها او بالضغط علي اجسامها بالتفافها عليها وهي تستعين علي امساكها بمالها من خاصية تخديرها فني رأتها فريستها جمدت مكانها كأنها ميتة فتمسكها ثم تزدردها ببطء كبير رغما عن افرازها لعابا غزيرا للتسهيل ذلك وما دامت معدتها في حالة هضم فالثعابين تقع في الخدر ومنها ما تكتفي في غذائها بالجثث وهي تحب البلاد الحارة

فهي هناك اقوي وأطول واكثر سما. أما البلاد المعتدلة فهي فيها اقل طولا وايسر خطراً واشدة شعورها بالبرد تتخدر في فصل الشتاء بعدان تدفن نفسها في التراب فاذا جاء الصيف قامت تسعي في المحلات الجافة علي انه يوجد من أنواعها ما يعيش في البحر كالسمك . وهي تبيض بيضا قليلا المتاينة ومنها ما تبيض في داخلها وتفقس فيها ايضا ويلزم اعتبار اكثر الثعابين من الحيوانات المضرة الا انواعاً قليلة نافعة عدها العلماء المشتغلون ببحثها لاغتذائها بالحشرات ويعرف للآن من أنواعها نحو « ٦٠٠ » نوع. في أوروبا منها « ٢٦ » نوعا

من أنواعها الثعبان ذو الجرس وهو أشدها خطرا ويمتاز بقشور قرنية متعشقة بعضها يبعض في نهاية ذيله فاذاحركها سمع له صوت من بعد. فاذا عض هذا الثعبان حيوانا اماته في سويعات قليلة بعد ان يذيقه من الآلام أشدها واقساها ، وهو يوجد في أمريكا الشمالية والجنوبية ويتغذي من الطيور والزواحف ولا يأنف الجثث

ومن انواعها (البيون) وهو يسكن الهندوأفريقا في المحلات الحارة الرطبة ويتعلق عادة بالاشجار ويبلغ طوله (١٣) مترا وخطورته في شدة قوته فانه ليس بسام فاذا اراد الفريسة هجم علي الغزلان والخنازير ثم اماتها بالتفافة عليها وازدردها بدون مضغ ببطء كبير

ومن انواعه (البووا) وهو يسكن امريكا الجنوبية وليس بسام ويمكث في المحلات الجافة ويتغذى بالفيران والارانب بازدرادها بدون مضغ وهو لا يهاجم الانسان بل ولا يدافع عن نفسه حتي انه ليقتل

بسهولة مع ان هيئته الظاهرة مخيفة فانه يبلغ طوله الي ثمانية امتار (انظر علاج السم في كلمة افعى)

﴿ ثُعَل ﴾ بنو ثعل حي من بنى طيء له شهرة في رمي السهام

﴿ ثُعالة ﴾ علم انثي الثعلب ، يقال في الامثال اروغ من ثعالة . قال الشاعر

فاحتلت حين صرمتني
والمرء يعجز لامحالة
والدهر يلعب بالفتي
والدهر اروغ من ثعالة
والمرء يكسب ماله
والشيخ يورثه الفسالة
والعبد يقرع بالعصا
والحر تكفيه المقالة

وقال العرب في امثالهم أعطش من ثعالة . واختلفوا في تفسيره فزعم محمد بن حبيب انه الثعلب وخالفه ابن الاعرابي فزعم ان ثعالة رجل من بنى مجاشع شرب بول رفيق له في مفازة فمات عطشا

﴿ الثعلب ﴾ حيوان معروف الانثي ثعلبة والجمع ثعالب وأثعل وقد جاء في الحديث النبوى الشريف شر السباع هذه الاثعل يعني الثعالب .

يكني الثعلب بأبي الحصين وأبي النجم وابي نوفل وابي الوثاب وابي الحنبص . والانثي ام عويل والذكر ثعلبان

الثعلب حيوان من ذوات الثدي وهو وان كان أضعف من الذئب الا انه شرير خطر سريع الروغان من عدوه مثله وهو من فصيلة الكلب مثله أيضا . ويمتاز بذيل طويل كثيف الشعر ولون اشقر وفي نهاية ذيله حزمة من الشعر الابيض

يبلغ طوله ٧٥ سنتي مترا من اول فمه الي منبت ذيله ويبلغ طول ذيله ٤٠ سنتيمترا ويبلغ ارتفاعه ٣٨ سنتي مترا وهو قوى وخفيف الحركة جدا ، حديد السمع والشم والنظر يأوي المحلات القريبة من المساكن ويسكن باطن الارض في جحور يجعلها ذات سفح مائل لكيلا يصيبه الماء اذا انصب في الجحر وجحره يتكون من لسارب مشتبكة لها جملة مخارج . اناثه تلد من ٣ الي ٦ صغار في شهر ابريل وهو يعيش منفردا ويصطاد منفردا ويتغذي من الطيور المنزلية ومن الفرائس التي تقع له وهو طماع يقتل ما يزيد عن حاجته ويأخذه الي جحره ويصطاد الفيران والحشرات أيضا وهو يوجد في كل القارات الا الاقيانوسية

ومما يورد هنا بمناسبة كلمة الثُّعلُبان انه قد انشد الكسائي عليه هذا البيت :

أرب يبول الثعلبان برأسه
لقد هان من بالت عليه الثعالب

قال العلامة الدميري وهو وهم فقد رواه أبو حاتم الرازي الثعلبان بالفتح على انه تثنية ثعلب وذكر ان بني ثعلب كان لهم صنم يعبدونه فبيناهم ذات يوم اذ أقبل ثعلبان يشتدان فرفع كل منهما رجله وبال على الصنم وكان للصنم سادن يقال له غاوي ابن ظالم فقال البيت المتقدم ثم كسر الصنم وأتى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك ؟ قال غاوي بن ظالم . قال لا بل أنت راشد بن عبد ربه

وفي كتاب نهاية الغريب انه كان لرجل صنم وكان يأتي بالخبز والزبد فيضعه عند رأسه فيقول له أطعم فجاء ثعلبان فأكل الخبز والزبد ثم عصل على رأس الصنم أي بال والثعلبان ذكر الثعالب

وجاء في كتاب الهروي قوله : فجاء ثعلبان فأكلا الخبز والزبد اراد تثنية ثعلب قال الجاحظ أخطأ الهروي في تفسيره وصحف في روايته وانما الحديث فجاء ثعلبان وهو الذكر من الثعالب اسم له معروف لا مثنى فأكل الخبز والزبد ثم عصل بالعين والصاد على رأس الصنم فقام الرجل فضرب الصنم فكسره ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك وقال فيه شعراً وهو :

لقد خاب قوم أملوك لشدة
أرادوا نزالا ان تكون نحارب
فلا أنت تغني عن أمور تواترت
ولا أنت دفاع اذا حل نائب
أرب يبول الثُّعلبان برأسه
لقد هان من بالت عليه الثعالب

وأهل اللغة يستشهدون بهذا البيت في أسماء الحيوان والفرق في ذلك بين الذكر والانثى كما قالوا الافعوان ذكر الافاعي والعقربان ذكر العقارب

قال العلامة الدميري :

الثعلب سبع جبان مستضعف ذو مكر وخديعة لكنه لفرط الخبث والخديعة يجرى مع كبار السباع ومن حيلته في طلب الرزق انه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن انه مات فاذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده وحيلته هذه لا تتم على كلب الصيد :

قال الجاحظ : من أشد سلاح الثعلب

عندهم الروغان والتماوت وسلاحه سلاحه، فان سلاحه انتن وألزج وأكثر من سلح الحباري. قالت العرب « أدهي وانتن من سلح الثعلب »

فاذا تعرض الثعلب للقنفذ وأراد صيده وتكور القنفذ وشرع له أشواكه سلح عليه فينبسط فعندئذ يقبض على مراق بطنه

من شأن الثعلب اذا دخل برج حمام وكان شبعان قتلها ورمى بها ليعود اليها اذا جاع

ومما يحكى عنه ان البراغيث اذا تكاثرت عنده تنف حزمة من صوفه بفمه ثم انغمس في الماء شيئاً فشيئاً فتقصد البراغيث الى اعلاه فلا يزال كذلك حتى تتراكم البراغيث في حزمة الصوف التي بفمه فينغمس كله تاركا الصوفة ببراغيثها ثم يخرج من الماء وليس عليه برغوث

ومما روي من حيل الثعلب ما ذكره الشافعي قال:

كنا في سفر في أرض اليمن فوضعنا سفرتنا لنتعشى وحضرت صلاة المغرب فقمنا نصلي ثم نتعشى فتركنا السفرة كما هي وقمنا الى الصلاة وكان فيها دجاجتان فجاء الثعلب فأخذ احدى الدجاجتين فلما قضينا الصلاة أسفنا عليها وقلنا حرمنا طعامنا فبينما نحن كذلك اذ جاء الثعلب وفي فمه شيء كأنه الدجاجة فوضعه فبادرنا اليه لنأخذه ونحن نحسبه الدجاجة قد ردها فلما قمنا جاء الى الاخرى واخذها من السفرة وأصبنا الذي قمنا اليه لنأخذه فاذا هو ليف قد هيأه مثل الدجاجة (انتهى من حياة الحيوان للدميري)

ومن الحكايات التي يشار بها الى مكر الثعلب ما قاله المعافى بن زكريا ونقله عنه ابو الفرج بن الجوزى في كتاب الاذكياء . قال :

«زعموا أن أسداً وثعلباً وذئباً اصطحبوا فخرجوا يتصيدون فصادوا حماراً وظبياً وأرنباً فقال الاسد للذئب اقسم بيننا صيدنا، فقال الامر أبين من ذلك، الحمار لك والارنب لابي معاوية يعني الثعلب والظبي لي. فخبطه الاسد فأطاح رأسه . ثم اقبل على الثعلب وقال: قاتله الله ما أجهله بالقسمة ، هات أنت يا أبا معاوية . فقال الثعلب : يا أبا الحارث الامر أوضح من ذلك، الحمار لغدائك والظبي لعشائك والارنب فيما بين ذلك . فقال له الاسد : قاتلك الله ما أقضاك ، من علمك هذه الاقضية ؟ قال

رأس الذئب الطائح عن جثته

﴿ الثعلبي ﴾ هو ابو اسحق احمد ابن محمد الثعلبي النيسابوري المشهور كان اعلم اهل زمانه بالتفسير له التفسير الكبير وله كتاب العرائس في قصص الانبياء. توفي سنة (٤٢٧) ه وقيل سنة (٣٧،) ه

﴿ ثعلب ﴾ هو ابو العباس احمد بن يحيي بن زيد بن سيار النحوي الشيباني الولاء. المعروف بثعلب

كان امام الكوفيين في النحو واللغة قرأ علي ابن الاعرابي والزبير بن بكار. وروي عنه الاخفش الاصغر وابو بكر الانباري وابو عمر والزاهد وغيرهم . كان حجة ثقة مشهورا بالحفظ والصلاح وصدق القول والتحفظ في اللغة ورواية الشعر. وكان الشيوخ يقدمونه عليهم وهو حديث السن لعلمه وفضله. وكان ابن الاعرابي اذا شك في شيء سأله عنه ثقة منه بغزارة حفظه

قال ثعلب عن نفسه : ابتدأت في طلب العربية واللغة في سنة ست عشرة ومائتين ونظرت في حدود الفراء وسني ثماني عشرة سنة وبلغت خمسا وعشرين سنة وما بقيت علي مسألة للفراء الا وانا احفظها

قال ابو بكر بن مجاهد المقري قال لي ثعلب :

يا ابا بكر اشتغل اصحاب القرآن بالقرآن ففازوا واشتغل اصحاب الحديث بالحديث ففازوا واشتغل اصحاب الفقه بالفقه ففازوا واشتغلت انا بزيد وعمرو فليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة ؟ فانصرفت من عنده فرأيت النبي صلي الله عليه وسلم تلك الليلة في المنام فقال لي : اقرأ ابا العباس عني السلام وقل له انت صاحب العلم المستطيل

قال ابو عبدالله الروزبادي العبد الصالح اراد ان الكلام به يكمل والخطاب به يجمل وان جميع العلوم مفتقرة اليه

قال ابو عمرو الزاهد المعروف بالمطرز كنت في مجلس ابي العباس ثعلب فسأله سائل عن شيء فقال لا أدري . فقال له أتقول لا أدري واليك تضرب اكباد الابل واليك الرحلة من كل بلد فقال له ابو العباس لو كان لامك بعدد ما لا ادري بعر لاستغنت

صنف ثعلب كتاب الفصيح وهو صغير الحجم جم الفوائد وكان يقول الشعر قال ابو بكر بن القاسم الانباري في بعض اماليه انشدني ثعلب ولا أدري هل هو له او لغيره :

اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها
فكم تلبث النفس التي انت قوتها
ستبقي بقاء الضب في الماء أو كما
يعيش ببيداء المهامة حوتها

قال ابن الانباري وزاد أبو الحسن ابن البراء فيها :

أغركمني ان تصبرت جاهدا
وفي النفس مني منك ما سيميتها
فلو كان ما بي بالصخور لهدها
وبالريح ما هبت وطال خفوتها
فصبرا لعل الله يجمع بيننا
فأشكو هموما منك فيك لقيتها

ولد ثعلب في سنة مائتين وقيل سنة مائتين واربع وقيل سنة احدى ومائتين وتوفي سنة (٢٩١) ه ببغداد

وكان سبب وفاته انه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر وكان قد لحقه صمم لا يسمع الا بعد عناء وكان في يده كتاب ينظر فيه في الطريق فصدمته فرس فألقته في هوة فأخرج منها وحمل الي منزله فمات في اليوم التالي

من تصانيفه: كتاب المصون . وكتاب اختلاف النحويين . وكتاب معاني القرآن وكتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب القراآت وكتاب معاني الشعر . وكتاب التصغير وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وكتاب ما يجرى وما لا يجرى . وكتاب الشواذ. وكتاب الامثال. وكتاب الايمان. وكتاب الوقف والابتداء وكتاب الالفاظ وكتاب الهجاء وكتاب المجالس وكتاب الاوسط وكتاب اعراب القرآن وكتاب المسائل وكتاب حد النحو وغير ذلك وكلها كتب جليلة القيمة والفائدة

وقد رثاه شاعر قبل ان يموت وذلك ضمن مرثيه في المبرد مؤلف كتاب الكامل فقال:

ذهب المبرد وانقضت ايامه
وليذهبن اثر المبرد ثعلب
بيت من الآداب اصبح نصفه
خربا وباقي بيتها فسيخرب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا
للدهر انفسكم علي ما يسلب
وتزودوا من ثعلب فبكاس ما
شرب المبرد عن قريب يشرب
وأري لكم ان تكتبوا انفاسه
ان كانت الانفاس مما يكتب

هذه الابيات لابي بكر الحسن بن علي المعروف بالعلاف وكان ابن الجواليقي كثيرا ما ينشدها

﴿ الثعالبي ﴾ هو ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري صاحب كتاب اليتيمة

قال ابن بسام صاحب الذخيرة في حقه: كان في وقته راعي تلعات العلم، وجامع اشتات النثر والنظم، ورأس المؤلفين في زمانه. وامام المصنفين بحكم قرانه. سار ذكره سير المثل. وضربت اليه آباط الابل وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب. طلوع النجم في الغياهب. تواليفه أشهر مواضع، وأبهر مطالع، وا كثر راوٍ لها وجامع، من أن يستوفيها حد ووصف، أو يوفي حقوقها نظم أو وصف الخ

للثعالبي شعر جيد منه قوله:

لك في المفاخر معجزات جمة
أبدا لغيرك في الوري لم تجمع
بحران بحر في البلاغة شابه
شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعي
وترسل الصابي يزين علوه
خط ابن مقلة ذو المحل الارفع
كالنور أو كالسحر او كالبدر أو
كالوشي في برد عليه موشع
شكرا فكم من فقرة لك كالغنا
وافي الكريم بعيد فقر مدقع
واذا تفتق نور شعرك ناضرا
فالحسن بين مرصع ومصرع
أرجلت فرسان الكلام ورضت أفـ
راس البديع وانت أمجد مبدع
ونقشت في فص الزمان بدائعا
تزرى بآثار الربيع الممرع

ومن شعره:

لما بعثت فلم توجب مطالعتي
وامعنت نار شوقي في تلهبها
ولم أجد حيلة تبقى على رمقي
قبلت عيني رسولي اذ رآك بها

وله في وصف فرس أهداه اليه بعضهم

ياواهب الطرف الجواد كأنما
قد أنعلوه بالرياح الاربع
لاشيء أسرع منه الا خاطري
في وصف نائلك اللطيف الموقع
ولو أنني أنصفت في اكرامه
لجلال مهديه الكريم الألمعي
أقضمته حب الفؤاد لحبه
وجعلت مربطه سواد الادمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيع
برد الشباب لجله والبرقع

وكتب الي ابي نصر بن سهل بن المرزبان يحاجيه

حاجيت شمس العلم في ذا العصر
نـديم مولانا الامير نصر
ماحاجة لأهل كل مصر
في كل مادار وكل قطر
ليست ترى الا بعيد العصر

فكتب اليه جوابه:

يابحر آداب بغير جزر
وحفظه في العلم غير نزر
حررت ماقلت وكان حزري
ان الذي عنيت دهن البزر
بعصره ذوقوة وازر

من مؤلفاته فقه اللغة. وسحر البلاغة. وسر البلاغة. ومن غاب عنه المطرب. ومؤنس الوحيد. وشيء كثير جمع فيها اشعار الناس ورسائلهم واخبارهم وهي دلالة على سعة اطلاعه. واحسن مؤلفاته واشهرها يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر. قال فيها أبو الفتوح نصر الله بن قلاقس الاسكندري الشاعر المشهور:

ابيات اشعار اليتيمة
ابكار افكار قديمة
ماتوا وعاشت بعدهم
فلذاك سميت اليتيمة

ومن شعر الثعالبي ايضا

ياسيدا بالمكرمات ارتدى
وانتقل العيوق والفرقدا
مالك لاتجري على مقتضى
مودة طال عليها المدى
ان غبت لم اطلب وهذا سليمان
ابن داود نبي الهدى
تفقد الطير على شغله
فقال مالي لاأرى الهدهدا

كان الثعالبي فراء يعمل الفراء المخشاة بجلود الثعالب وهي ماتسمى الآن الكرك ولذلك لقب بالثعالبي ولد بنيسابور سنة (٣٥٠) ه وتوفي سنة (٤٢٩) ه

﴿ ثغب ﴾ الشاة ذبحها ذبحها او (ثغبه) بالرمح طعنه. و (ثغب) الثلج يثغب ذاب و (تثغبت لثته بالدم) سالت. و (الثغب) الغدير الذي لاتصيبه الشمس فيبرد ماؤه جمعه ثغبان وقيل هو الماء المستنقع في صخرة او ارض صلبة

﴿ ثغثغ ﴾ الصبي عض قبل ان تنبت اسنانه. و (أثغثغ في كلامه) خلط فيه ومنه (الثغثغ والثغثاغ) الخلط في كلامه. يقال (كلام فلان من قبيل الثغثغة) اي بلا نظام

﴿ الثغر ﴾ الفم جمعه ثغور. وكل فرجة في جبل او غيره. والاسنان مادامت في

منابتها . والموضع الذي يخشى منه هجوم العدو . والحد الفاصل بين المتعاديين . و (الثغرة) نقرة النحر . والثلمة والناحية والطريق السهلة جمعها ثغر . و (المثغر) المنفذ . (الثغرب) الاسنان الصفر و (ثغر الشيء) يثغره ثغراً ثلمه و (ثغر الثلمة) سدها و (ثغر فلاناً) كسر ثغره و (ثغر فلان) دق فمه . و (ثغر الصبي) ثغوراً سقطت اسنانه فهو مثغور و (أثغر الصبي) سقطت اسنانه ايضاً ونبتت وهو من الاضداد فهو (مثغر)

صحة الثغر (انظر فم)

﴿ الثغم ﴾ — والثغام شجر ابيض الزهر والثمر كأن جماعتها رأس اشيب . و (الثاغم) الابيض و (ثاغمه) لائمه و (أثغم الوادي) انبت الثغام و (اثغم الرأس) صار كالثغامة بياضاً و (الثغيم) الضاري من الكلاب

﴿ الثغاء ﴾ — صوت الشاة و (الثاغية) الشاة و (ثغت الشاة) تثغو ثغاء صاحت

﴿ ثغي ﴾ — الثغية الجوع

﴿ ثفأ ﴾ — القدر يثفأها ثفأ كسر غليانها و (الثفاء) هو حب الرشاد واحدته (ثفاءة)

﴿ ثفد ﴾ — ثفد درعه بطنها . و (الثفافيد) سحائب بيض بعضها فوق بعض . وبطائن الثياب . و (المثافيد) بطائن الثياب واحدها (مثفد)

﴿ ثفر ﴾ — ثفره تثفيراً ساقه من ورائه ومثله اثفره و (استثفر الكلب بذنبه) جعله بين فخذيه و (الثفر) بالتحريك وقد يسكن السير الذي في مؤخر السرج جمعه اثفار و (المثفار) الدابة التي ترمي بسرجها الي مؤخرها

﴿ ثفرق ﴾ — الثفروق غلافة قمع الثمرة

﴿ ثفل ﴾ — الثفال جلد يبسط فيجعل فوق الرحى والحجر الاسفل من الرحى . و (الثفال) الحجر الاسفل من الرحى و ثفل الرحي يثفلها ثفلاً وقاها بالثفال و (ثفل الشيء) نثره بمرة واحدة . و (اثفل الشيء) رسب ثفله في اسفله و (ثافل) الرجل اكل الثفل و (ثافله) جالسه و (تثفل) قصر عن المكارم و (الثافل) الثفل وهو ما سفل من كل شيء . و (ثفل الرحي) ثفالها

﴿ ثفن ﴾ — الثفنة ما يقع علي الارض من أعضاء البعير ومن الانسان هي الركبة

ومجمع الساق والفخذ . والثفن داء في الثفنة و ثافنه جالسه كأنه الصق ثفنة ركبته بنظيرتها من محدثه

﴿ ثفو ﴾ — ثفاه يثفوه تبعه وهو من باب ضرب أيضاً و ثفى القدر واثفاها جعلها علي الاثافي . وأثفى الرجل تزوج بثلاث

﴿ ثقب ﴾ — الثقب الخرق النافذ جمعه ثقوب والثقب و الثقب والثقبة الثقب الصغير جمعها ثقب و ثقب . والرجل الاثقوب الدخال في الامور والمثقب الطريق العظيم والمثقب آلة الثقب جمعه مثاقب . وثقبه يثقبه ثقباً خرقه بالمثقب و أثقبت النار ثقوباً اتقدت و ثقب الكوكب اضاء وثقب رأيه نفذ و ثقب النار اوقدها . وتثقب الشيء انثقب و تثقب فلان الشيء ثقبه و الثاقب الناقة الغزيرة اللبن والكوكب الثاقب الذي يثقب ضوءه الظلمة . والرأي الثاقب النافذ والثقاب والثقوب ما تشعل به النار من العيدان الدقيقة

﴿ ثقف ﴾ — الثقاف الخصام وآلة من خشب تسوي بها الرماح . والثقف والثقيف الحاذق الفطن و (الثقف اللقف) الخفيف السريع والثقيف و الثقيف الحاذق الفطن . و (ثقيف) أبو قبيلة من هوازن والنسبة اليه ثقفي و (الخل الثقيف) الحامض جداً و (ثقف يثقف ثقافة) فطن وحذق ومثله ثقف يثقف ثقفاً و ثقف وثقفه يثقفه ثقفاً) أخذه وظفر به أو صادفه و (ثقف العلم في اقصر مدة) أي أسرع أخذه و (ثقفه يثقفه ثقفاً) غلبه في الحذق و (ثقفه بالرمح) طعنه و (ثقف الرمح) قومه وسواه و (ثاقفه مثاقفة وثقافاً) لاعبه بالسلاح و (ثاقفه مثاقفة) غالبه فغلبه و (الثقاف) الفطنة من النساء

﴿ ثقل ﴾ — يثقل ثقالة وثقلا ضد خف فهو ثقيل وثقال وثقال جمعه ثقال وثقل . و (ثقلت المرأة) استبان حملها و (ثقله يثقله ثقلا) اختبر ثقله و (ثقل المريض) يثقل ثقلا اشتد مرضه فهو ثقيل وثاقل . و ثقله جعله ثقيلا . وأثقلت المرأة صارت ذات ثقل فهي مثقل ومثقلة . وثاقل اكل طعاما ثقيلا وتثاقل تكلف الثقل . واثاقل تباطأ ولم ينهض للنجدة واستثقل الشيء كان ثقيلا و استثقل الشيء وجده ثقيلا

و(الثاقل)الثقيل يقال(اصبح فلان ثاقلا) أي أثقله المرض . و (الثـقال والثـقال) الثقيل جمعه ثِقال وثُقـل و(امرأة ثَقال ذات مآكم وكفل . و (الأثقال)كنوز الارض وموتاها .والاحمال . والذنوب. الواحدة (ثِـقـل)يقال(اعطه ثَقلة)أي وزنه و (الثـقـل)متاع المسافر وحشمه. وكل شيء نفيس مصون.ومنه قوله صلي الله عليه وسلم « اني تارك فيكم الثـقلين القرآن وعترتي» جمعه اثقال و(الثـقلان) الانس والجن و(الثـقل)الخفة و (الثـقلة والثُقلة والثـقلة) الاثقال والامتعة . من ثقل الطعام و(الثقلة)النعسة تغلب الانسان يقال(وجدت ثقلة في جسمي)أي فتورا و (الثقيل)ضد الخفيف جمعه ثِقال وثُـقلاءو(المثقال)مايوزن به و (مثقال) الشيء ميزانه اى وزنه جمعه مثاقيل و(المُثـقـلة)رخامة يثقل بها البساط

ثقل في اصطلاح علم الطبيعة هو القوة التي بواسطتها تسقط الاجسام متي تركت ونفسها وهي أثر من الجذب العام الحاصل من الارض علي مافيها من الاجسام وهذا الجذب مؤثر في جميع أنواع المادة غازيها وسائلها وجامدها وما يشاهد من ارتفاع بعض الدخان في الجو فسببه كون ذلك الدخان اخف من الهواء فيسبح فيه كما يسبح الخشب علي الماء.

في علم الطبيعة شيء يقال له مركز الثقل في الاجسام وهو النقطة الوحيدة التي يؤثر فيها الثقل وهذه النقطة الثابتة يمر منها حاصل مجموع قوي الثقل المؤثرة علي جزيئات ذلك الجسم كلها مهما كانت الاوضاع الموجود عليها ثم ان تلك النقطة توجد في كل جسم علي حسب شكله . فمركز الثقل في الجرم المسدس المتوازى الاضلاع يكون في نقطة تقاطع محوري الزوايا ومركز ثقل الاسطوانة القائمة يكون في وسط المحور أى المستقيم الموصل بين قاعدتيها. ومركز ثقل الكرة يكون في مركزها

ثكل الثكل والثكل فقدان المرأة ولدها . (والمرأة المثكال) الكثيرة الثكل جمعها مثاكيل و(المرأة المثكل)التي لزمها الثكل و(المثكلة) ما يدعو الي الثكل . و (ثكلت المرأة ولدها تثكله ثكلا) فقدته فهي ثاكل وثاكلة وثكلي وثكول والرجل ثاكل وثكلان ج ثواكل وثكالى يقال اثكل الله فلانا امه أي أماته

عنها

ثكم ثكم الطريق والامر يثكمه ثكما لزمه و ثكم بالمكان وثكم به من باب نصر وفرح اقام به. وثكم الطريق وسطه

ثكن الثكنة السرب من الحمام وغيره ومركز الجنود ومجتمعهم علي لواء قائدهم وحفرة قدر مايواري الشي جمعها ثكن

ثلب ثلبه يثلبه ثلبا عابه وطرده و ثلمه والثلب البعير انكسرت أنيابه من الهرم مؤنثه ثلبة جمعه ثلبة و الرمح الثلب اي المتثلم و الرجل الثلب والثلب اى المعيب والتثليب الكلأ القديم الاسود والاثلب فتات الاحجار والتراب جمعه اثالب والاثلبوت اسم واد ببلاد العرب

ثلث القوم يثلثهم ثلثا أخذ ثلث اموالهم و ثلثهم يثلثهم كان ثالثهم أو كملهم ثلاثة بنفسه . و (ثلث الاثنين جعلهم ثلاثة . وثلث الشيء جعله ذا ثلاثة اركان وأثلث القوم صاروا ثلاثة وأثلثوا صاروا ثلاثين. والثالث معروف وقد تبدل ثاؤه فيقال قد مر عامان وهذا الثالي اي الثالث. وفلان ثالث ثلاثة اى هو احد ثلاثة. والثلاثاء والثلاثاء اليوم الخامس من الاسبوع مثناه ثلاثاءان وجمعه ثلاثاوات و ثلاثاءات واثالث. والثلاثي ذو الثلاثة والثلث والثلث والثليث جزء من ثلاثة جمعه اثلاث و الثليث ولد الناقة الثالث وسقي زرعه الثلث اى سقاه مرة في ثلاثة أيام والثليثان والثلثان عنب الثعلب والثلوث الناقة التي تملأ ثلاث أوان في حلبة و المثلث والمثلث الساعي بأخيه عند السلطان والمثلوث ماأخذ ثلثه . والارض المثلوثة هي التي حرثت ثلاث مرات

الثالوث مار كب من ثلاثة . ومنهم الثالوث الاقدس عند النصارى وهو اعتقادهم أن للخالق ثلاثة أقانيم اى اصول الآب والابن والروح القدس وليس التثليث خاصا بالنصارى فان بعض الاديان القديمة فيها تثليث خاص بها

نعم كان التثليث موجودا في ديانة قدماء المصريين بالنسبة لآلهتهم الوطنية وقد اندرثت تلك الديانة الآن والثالوث الهندى موجود للآن لدي

الملايين من الناس في الهند والصين وهو ان البراهمة يعتقدون ان الخالق تجسد اولا في برهما ثم في فيشنو ثم في سيفا ويصورونهم ملتصقين اشارة الي هـذا التجسد الثلاثي . ويعتقد البوذيون أن الاله (فيشنو) الذي هو أحد أركان الثالوث المتدي تجسد مراراً عديدة لتخليص العالم من الشرور والذنوب وكان تجسده في بوذا المرة التاسعة

نقدة التاريخ في اوربا يزعمون ان التثليث لم يجيء به الانجيل ولا الحواريون فلم يكن معروفاً عند اولئك الافراد الاولين وانما هو بولس الذي كان عاش بعد المسيح أول من أدخل هذا القول في الديانة النصرانية وانتشر بكتبه ورسائله فصار اصلا من المسيحية وهو ليس كذلك جاء في دائرة معارف لاروس قالت :

« ان عقيدة الثالوث وان لم تكن موجودة في كتب العهد الجديد (الانجيل) ولا في اعمال الآباء الرسوليين ولا في تلاميذ الاقربين الا ان الكنيسة الكاثوليكية والمذهب البروتستنتي الواقف مع التقليد يزعمون أن عقيدة التثليث كانت مقبولة عند المسيحيين في كل زمان رغماً عن أدلة التاريخ الذي يرينا كيف ظهرت هذه العقيدة وكيف نمت وكيف علقت بها الكنيسة بعد ذلك . نعم ان العادة في التعميد كانت أن يذكر عليه اسم الآب والابن والروح القدس ولكنا سنريك ان هذه الكلمات الثلاث كان لها مدلولات غير ما يفهمه منها الآن نصاري اليوم . وان تلاميذ المسيح الاولين الذين عرفوا شخصه وسمعوا قوله كانوا أبعد الناس عن اعتقاد انه احد الاركان الثلاثة المكون لذات الخالق . وما كان بطرس حواريه يعتبره الا رجلا موحي اليه من عند الله . اما بولس فانه خالف عقيدة التلاميذ الاقربين لعيسى وقال ان المسيح ارقى من انسان وهو نموذج انسان جديد أي عقل سام متولد من الله وكان موجوداً قبل أن يوجد هذا العالم وقد تجسد هنا لتخليص الناس ولكنه مع ذلك تابع لله الآب

الى ان قالت دائرة المعارف : « كان الشأن في تلك العصور ان عقيدة انسانية عيسي كانت غالبة مدة تكون الكنيسة الاولى من اليهود المتنصرين فان الناصريين (سكان مدينة الناصرة التي تسمي بها النصارى والابيونيتيين وجميع الفرق

النصرانية التي تكونت من اليهودية اعتقدت أن عيسي انسان محض مؤيد بالروح القدس وما كان احد يتهمهم اذ ذاك بأنهم مبتدعون وملحدون . قال (جوستن مارشير) (وهو مؤرخ لاتيني في القرن الثاني) انه كان في زمنه في الكنيسة مؤمنون يعتقدون ان عيسي هو المسيح ويعتبرونه انساناً محضاً وان كان ارقي من غيره من الناس . وحدث بعد ذلك انه كلما عدد من تنصر من الوثنيين ظهرت عقائد جديدة لم تكن من قبل . انتهي كلام دائرة المعارف الفرنساوية

﴿ الثلاثي ﴾ الفعل الثلاثي هو ما كان علي ثلاثة أحرف ويسمى مجردا من الزيادة وله ستة أوزان

(١) فَعَل يفعُل كنصر ينصر
(٢) فَعَل يفعِل كضرب يضرب
(٣) فَعَل يفعَل كفتح يفتح
(٤) فعِل يفعَل كفرح يفرح
(٥) فعُل يفعُل كظرف يظرف
(٦) فعِل يفعِل كحسب يحسب

﴿ ثلجت ﴾ السماء تثلج ثلجا واثلجت انزلت ثلجا وسبب نزوله انه متي انخفضت درجة الحرارة في السحب الي اقل من الصفر تجلدت اجزاء الماء فيها وتبلورت وسقط علي هيئة ثلج كالندف ذوات الاشكال المنتظمة فمنها نجمية ومنها مسدسة الاضلاع وغير ذلك

(ثليج الصدر يثلج ثلجا وائتلج) بردوسر والثلاج بائع الثلج والمثلجة محل الثلج و(الماء المثلوج) المبرد و (أثلجت السماء) القت الثلج و (أثلج القوم) دخلوا في الثلج و (أثلجت نفسي بالشيء) بردت وسررت مثل ثلجت . و(المثلوج الفؤاد) البليد و(النصل الثلاجي) الشديد البياض (الثلج) البارد: (ماء ثلج)

﴿ الثلج ﴾ هو الماء المتجمد وهو يتجمد علي درجة الصفر دائما فيعظم حجمه فاذا تثلج ماء محبوس في آنية كسرها لزيادة حجمه لان الماء بتثلجه تقل كثافته فيزيد حجمه وما يحدث للنباتات من التلف بالبرد ناشيء من تثلج عصارتها فتمزق الاغشية الحاوية لها . ومتي صار الثلج اكبر حجما من الماء الذي هو اصله صار اخف منه أي صارت كثافته ٩١٦ ر . وكثافة الماء واحد صحيح وهو متخذ وحدة لقياس الكثافات « اذا ظرماء » فيطفو الثلج عليه لذلك السبب واذا تثلج الماء فوق الانهار

والبحار صار كأنه أرض صخرية فتمر عليه المركبات والخيول ويحفظ ما دونه من الماء من تأثير البرد فلا يتجمد حفظاً لحياة الاسماك

الآلات المعدة لعمل الثلج مركبة كلها على نظرية ان الجسم الصلب متى استحال الى سائل استعار كمية من الحرارة من الوسط المحيط به فينخفض درجة حرارته كثيراً أو قليلاً على قدره : فتراهم يستعملون لتجميد الماء عادة بعض الاملاح مثل الازوتات وكلوريدرات النوشادر وكربونات الصودا وسلفات الصودا ونترات البوتاسا الخ فاذا أريد تجميد الماء مثلاً يحصر بين بعض هذه الاملاح وتترك لتذوب فمتى أخذت في الذوبان احتاجت لحرارة تستحيل بها من حالة الجمود الى حالة السيولة فتستعير تلك الحرارة من الماء وهو جار فتنخفض درجة حرارته ولا تزال تنخفض حتى تبلغ الصفر فيتجمد وقد عملت لذلك جملة آلات ويمكن تنزيل درجة الحرارة الى اكثر من الصفر ولذلك جملة طرق . منها انه ان خلط جزء من الملح بجزئين من الثلج المجروش تنزل الحرارة من ١٠ الي ١٨ تحت الصفر . وان خلط جزءان من كلورور الكالسيوم بجزء من ثلج مجروش نزلت الحرارة من ١٨ الى ٥٤ وان خلط جزء من ازوتات النوشادر بجزء من الماء سقطت الحرارة من ١٠ الى ١٦ وان خلط ثمانية اجزاء من كبريتات الصوديوم بخمسة اجزاء من حمض الكلورايدريك المدد بالماء انخفضت الحرارة من ١٠ الى ١٧ درجة تحت الصفر

﴿ ثَلَعَ ﴾ رأسَه ثَلْعاً شدخه

﴿ ثَلَغَ ﴾ رأسَه ثَلْغاً شدخه

﴿ ثَلَّ ﴾ البئرَ يَثُلُّها ثَلّاً اخرج طينها و(ثل القومَ ثلاً وثللاً) اهلكهم . و(ثل البيت) هدمه ومنه (ثل الله عروشهم) أي اذهب ملكهم و(ثل التراب على البئر) هاله وصبه فيها . و(ثل كلُّ ذي حافر) راث و(اثَلَّه اثلالاً) امر باصلاح ما ثُل منه . و(اثَلَّ فلان) كثرت عنده الثَّلَّة وهي جماعة الغنم جمعها ثِلَل وثِلال . و(الثَّلَّة) ايضاً الصوف يقال كساء جيد الثلة . و (ثُلّة البئر) ما خرج من طينها جمعها ثُلَل . و (الثُّلّة) الجماعة من الناس و(الثَّلَّة) الهلكة و(المَثَلَّة) المظلة يستظل بها في الصحراء و(المُثيل) من

كثرت عنده الغنم . و (ثَلَّلَت الدار) انهدمت . و (اثالوا عليه) اثالوا عليه وانصبوا

﴿ ثَأْل ﴾ التراب حركه بيده . و (تثللت الدار) انهدمت

﴿ ثَلَمَ ﴾ الحائط وغيره يَثْلِمه ثَلْماً أحدث فيه خللاً . و (ثَلَّم الاناء) كسره من حافته . و (ثَلِم الوادي) يَثْلَم ثَلَماً انكسر حرفه فهو اثلم بين الثَلَم . و (ثُلْمه) مثل ثلمه . و(تَثَلَّم وانثلم) انكسر حرفه و (انثلموا عليه) بمعنى انثالوا اثالوا عليه أي انهالوا عليه . و (الثُّلْمة) في الحائط وغيره الخلل : و (الأَثْلَم) اسم علم عند العرب . و (المثلم) علم على أرض في بلاد العرب

﴿ ثَمَأَه ﴾ يَثْمَأُه ثَمْأً أطعمه الدسم و (ثَمَأَ الكَمْأَة) طرحها في السمن . و (ثمأ رأسه) شدخه . و(ثمأ الخبز) ثرده و (ثمأ أنفه) كسر حرفه فسال منه الدم

﴿ ثَمَجَ ﴾ الشيء يَثْمِجه ثَمْجاً خلطه . و(المُثْمِج) من الرجال الذي يشي الثياب ألواناً متنوعة .

﴿ الثَّمْد والثَّمَد ﴾ هو ماء المطر يبقى محقوناً تحت رمل فاذا كشف عنه ادته الارض جمعه ثِماد وقيل هو الماء القليل الذي لا مادة له وقيل هو الحفرة التي يجتمع فيها ماء المطر ثم اطلقت على الماء مجازاً . و(ثمد الماء) يثمده ويثمده ثمداً تخذه ثمداً وهو ان يعمد الى موضع فيجعله حوضاً يجتمع فيه ماء المطر . و (ثمد الشيء فلاناً) كثر عليه حتى افنى ما عنده . و (اثمد الماء) بمعنى ثمده وثمده (استثمده) و (استثمد فلاناً) طلب معروفه و (الاثمد) حجر يسحق ويكتحل به (ثمود) انظر عرب

﴿ ثَمَرَ ﴾ الشجر يَثْمُر ثُموراً طلع ثمره ، و (ثَمَر زيد الغنم) جمع لها الثمر ثاً كله . و (ثَمَّر الرجل ماله) كثره و (اثمر الشجر) طلع ثمره و (اثمر القومَ) اطعمهم من الثمار و (استثمر الشيء) جعله يثمر و (الثامر) ما أدرك ثمره وطاب . و (الثَّمَر) حمل الشجر الواحدة ثمرة جمعها ثَمَرات وجمع الثَّمَر ثمار وجمع الجمع ثُمُر . و(الثمراء) الشجرة ذات الثمر والارض الكثيرة الثمر . و (ثمرة كل شيء) منفعته و (ثَمَرة اللسان) طرفه . و (الثمرة من السوط) عقدة في طرفه و (ابن ثُمَير) كنية الليل .

﴿ زراعة ﴾ الثمرة تكون من الاجزاء التي توجد في مبيض الزهرة. وهذا المبيض ليس هو الاورقة متنوعة ولذلك نجد في الثمرة جميع اجزاء الورقة. أي بشرة باطنة وبشرة ظاهرة وبينها نسيج خلوي وعند مايحين وقت تكون الثمرة يتنوع المبيض بتطوره كما قدمناه ولا يكون ذلك الا بعد ان تتلقح الزهرة (انظر ابرولقح) فتسقط أوراق الزهرة واعضاء التذكير وخيط عضو التأنيث لا العضو نفسه (انظر استجاته وانتبرة) ويبقي كاس الزهرة الاسفل ملتصقا بالمبيض الذى تحته فتنمو البويضات وتدعي بزورا والبويضات هي اجسام صغيرة مرتبطة بالمشيمة متي نمت كونت البزور والمشيمة هي الجزء المنفتح في تجويف المبيض (أنظر زهرة)

الغلاف الظاهر الذي يكون جلد الثمرة يكون في العادة رقيقا حافظا للهيئة التي كان عليها في عضو التأنيث مثل الخوخ والكرز والبرقوق والمشمش الخ ولكنه في مثل التفاح والكمثرى يتحد الغلاف الظاهر بكاس الزهرة وغالبا يثخن بنمو خلايا جديدة فيه وأحيانا يتحلي بشوك

أما الجزء الخلوى من المبيض فينمو ويكون لحم الثمرة وأحيانا يكون هذا الجزء الخلوي جافا اخضر كما فى قشرة اللوز والبندق الداخلية والذى يؤكل منه هو البزرة فقط وهـذا الجزء الخلوي الذي يكون لحم التفاح وامثاله يصير في مثل البرتقان قشرا اما الجزء الذي يؤكل فيكون من نسيج خلوي ينمو فى مساكن المبيض

أما الغلاف الباطن من المبيض فيكون عادة رقيقا شفافا يغلف جدران مساكن الثمر وعند مثل التفاح والكمثري ترسب فيه مادة ليفية ويصير غلافا صلبا مغلفا للبزرة وفي مثل اللوز والبندق يثخن ويصلب ويكون الغلاف الذي يكسر لاخراج البزرة منه ، اما في مثل البرتقال فيكون الغلاف الشفاف الذى يفصل الفصوص بعضها عن بعض

﴿ ثمل ﴾ الرجل قومه يثملهم ويثملهم ثملا أغاثهم وقام بحاجاتهم و (ثميل يثمل ثملا) سكر فهو ثميل و (اثمل اللبن) كثرت ثمالته وهي الرغوة و (أثمله الشراب) أسكره. و (تثمل مافي الاناء) تحساه و (السيف الثامل) البعيد العهد بالصقال. و (البلد الثامل) الذى

يحمد المقام به. و (الثمال و الثميل) السم المنقع اى المختمر و (الثمال) الغياث الذي يقوم بحاجات قومه. و (ثمالة) اسم حى من العرب و (الثميلة و الثملة) البقية في أسفل الاناء وغيره.

تقول العرب (ان بفلان ثملا وثملة وثملة) اي شيئا من حزم وعقل و (الثميل) السكران والملآن الثقيل. و (الثميل) اللبن الحامض. (والثميلة) البقية. والبقية من الماء في الصخرة او في الوادي جمعها ثميل وثمائل. و (المثمل) الملجأ. و (الثملة) الصهريج

﴿ ثم ﴾ اسم يشار به الي المكان البعيد وقد تلحقه التاء فيقال (ثمة)

﴿ ثم ﴾ حرف عطف يأتى للترتيب مع التراخى وقد تدخل عليها التاء.

﴿ الثمام ﴾ نبت ضعيف له خوص يحشى به واحدته ثمامة وهو يضرب به المثل لما هو سهل المتناول لقصره فيقال « ان هذا الامر منك على طرف الثمام» (ثم الشيء) يثمه ثما اصلحه ورمه و (ثمت الشاة النبت بفيها) قلمته. و (اثموا عليه) اتهالوا عليه. و (اثم جسم فلان) ذاب.

يقول العرب (فلان لايملك ثماولا رما) اي لا كثيرا ولا قليلا. وقيل الثم قاش الاساقي والآنية والرم مرمة البيت. و (الثمة) القبضة من الحشيش

يقول العرب (هذا رجل مثم ومثم) أي يأكل الجيد والردي.

﴿ تمثم ﴾ الاناء غطى رأسه. (وتمثم القربة) ربطها الي اسطوانة ليحقن فيها اللبن

يقول العرب (مررنا بهم فتمثموا بنا برهة) أى أمسكونا للتمرغ

ويقولون (هذا صارم لا يتثمثم نصله) أي لاينثني اذا ضرب به. و (التثمثم) التلعثم و (التمثام) من اذا اخذ شيئا كسره

﴿ الثمامية ﴾ هي فرقة من الفرق الاسلامية زعيمها ومؤسسها هو ثمامة بن اشرس النميرى. كان شيخ القدرية في عهد المأمون والمعتصم والواثق بالله. وروى انه هو الذي سول للمأمون الاعتزال وقد زاد علي من تقدمه من المعتزلة رأيين كانا سببا فى تكفير بعض العلماء له. (اولها) انه لما شاركه اصحاب المعارف في دعواهم ان المعارف ضرورية زعم ان من لم يضطره الله الي معرفته لم يكن مأمورا بالمعرفة ولا

منهيا عن الكفر وكان مخلوقا للسخرة والاعتبارية بحسب كسائر الحيوانات التي ليست بمكلفة، وزعم لأجل ذلك ان عوام الدهرية والزنادقة وغيرهم من اهل الملل يصيرون في الآخرة ترابا. وقال ان الآخرة انما هي دار ثواب أو عقاب وليس فيها لمن مات طفلا ولا لمن لا يعرف الله تعالى بالضرورة طاعة يستحقون بها ثوابا، ولا معصية يستحقون عليها عقابا، فيصيرون حينئذ ترابا اذا لم يكن لهم ثواب ولا عقاب (وثانيتهما) قوله بأن الافعال المتولدة أفعال لا فاعل لها وهذا القول كما قال بعضهم يجر الي انكار صانع العالم لانه لو صح وجود فعل بلا فاعل لصح وجود كل فعل بلا فاعل ولم يكن حينئذ في الافعال دلالة علي فاعلها ولا كان في حدوث العالم دلالة علي صانعه، كما لو اجاز انسان وجود كتابة لا من كاتب

ومن مذهب ثمامة أيضا انه كان يقول في دار السلام انها دار شرك. وكان يحرم السبي لان السبي عنده ماعصي ربه اذ لم يعرفه. وانما العاصي عنده من عرف ربه بالضرورة ثم جحده أوعصاه

وقد حكى اصحاب التواريخ عن ثمامة أشياء عجيبة. منها ما ذكره عبد الله بن مسلم عن قتيبه في كتاب مختلف الحديث ذكر فيه ان ثمامة بن أشرس رأي قوما يوم جمعة يتعادون الى المسجد الجامع لخوفهم فوت الصلاة. فقال لرفيقه: انظر الي هؤلاء الحمير والبقر. ثم قال ماذا صنع ذلك العربي بالناس، يعني رسول الله صلي الله عليه وسلم. وحكى الجاحظ في كتاب المضاحك أن المأمون ركب يوما فرأى ثمامة سكران قد وقع في الطين فقال له ثمامة! قال اي والله قال ألا تستحي؟ قال لا والله. قال عليك لعنة الله قال تترى ثم تترى

وذكر صاحب تاريخ المراوزة ان ثمامة ابن أشرس سعي الي الواثق بأحمد بن نصر المروزي وذكر له انه يكفر من ينكر رؤية الله تعالي ومن يقول بخلق القرآن فاعتصم من بدعة القدرية. فقتله ثم ندم على قتله وعاتب ثمامة وابن ابي دؤاد وابن الزيات وكانوا قد أشاروا بقتله. فقال له ابن الزيات ان لم يكن قتله صوابا فقتلني الله تعالي بين الماء والنار. وقال ابن ابي دؤاد حبسني الله في جلدي ان لم يكن قتله صوابا. وقال ثمامة سلط الله تعالي علي السيوف ان لم تكن أنت مصيبا في قتله. فاستجاب

الله تعالي دعاء كل واحد منهم في نفسه اما ابن الزيات فانه قتل في الحمام وسقط في أتوابه فمات بين الماء والنار. واما ابن ابي دؤاد فان المتوكل رحمه الله حبسه فأصابه في حبسه الفالج فبقي في جلده محبوسا بالفالج حتي مات، واما ثمامة فانه خرج الي مكة فرآى الخزاعيين بين الصفا والمروة فنادي رجل منهم فقال يا آل خزاعة هذا الذي سعي بصاحبكم احمد بن نصر وسعي في دمه فاجتمع عليه بنو خزاعة يسبونهم حتي قتلوه ثم اخرجوا جثته من الحرم فأكلها السباع. انتهي من كتاب الفرق بين الفرق لأبي منصور عبد القادر بن طاهر

وانما ننبه القارئ هنا الي وجوب الاحتياط فيما نقلناه عن اصحاب التواريخ في ثمامة فلعل كله او اكثره من وضع خصومه فان ثمامة كان من شيوخ المعتزلة وكان قد افتتن به المأمون والمعتصم والواثق بالله فلا غرو ان عاداه جم غفير من العلماء والعامة وحسدوه مكانته من الخلفاء فتقولوا عليه. وانما كنا نود ان يكون بين ايدينا مذهب ثمامة مدونا بقلمه لنحكم له او عليه

لا نقول ذلك لاننا نميل الى المعتزلة ونصوب كل ماذهبوا اليه ولكننا نقول لاننا متحققون من ان المؤرخين انما كانوا يتلقفون عنهم الحكايات المضحكة ويثبتونها في سيرهم بدون تمحيص تشفيا منهم فينقل ذلك خلفهم لمن بعدهم ويزيدونه تشويها والا فهل يعقل ان خليفة في عقل المأمون وجلالة قدره يفتنه في دينه رجل قابلا سكران قد وقع في الطين يستنزل علي نفسه لعنات الله تترى؟ وماشأن خلفاء يستغويهم رجل ينظر الي المصلين فيشبههم بالحمير والبقر ويغمز علي النبي صلي الله عليه وسلم بمثل ماقاله في حقه

اننا نكاد نجزم بأن ذلك كله لا نصيب له من الصحة والله اعلم

﴿ثمن﴾ ـ ثَمَنَهُم يَثْمُنُهُم ثَمْناً أخذ ثمن اموالهم فاذا كان من باب ضرب فمعناه كان ثامنهم و(ثمّن البضاعة) جعل لها ثمنا و(ثمّن الشيء) جعل له ثمانية اركان و(اثمن القوم) صاروا ثمانية. و(اثمنت الرجل متاعه واثمنته له) اعطيته ثمنه و(الثمن) مايقدر عوضا للبيع جمعه اثمان والثمن والثمينة والثمين الليلة الثامنة من اظماء الابل. و(الثمن والثمن) جزء من ثمانية جمعه اثمان ومثله الثمين

والثمين ايضا المرتفع الثمن والمثمن الذي قدر ثمنه والذي جعل له ثمانية اركان والمسموم والمحموم

﴿ الثمانيني ﴾ هو ابو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني الضرير النحوى كان عارفا بالنحو متمكنا فيه. اخذ هذا العلم عن ابي الفتح بن جني وله شرح كتاب اللمع في التصريف لابن جني توفي ببغداد سنة ٤٤٢هـ وثمانين اسم قرية من نواحي جزيرة ابن عمرو

﴿ ثنتل ﴾ الثنتل والثنتلة البيضة المذرة

﴿ الثندؤة ﴾ للرجل بمنزلة الثدى للمرأة

﴿ ثن ﴾ اثن المرم إثنانا بلي و (الثن) يبيس الحشيش والثنة الشعرات التي في مؤخر رسغ الدابة التي اسبلت على ام القردان وهو (ما بين الثنة والحافر) حتى تكاد تبلغ الارض جمعها ثنن

﴿ ثني ﴾ الشيء يثنيه ثنيا عطفه. ورد بعضه على بعض. وكفه وثني الرجل صرفه عن حاجته وكان ثانيه و (ثناه تثنية) جعله اثنين. و (ثنى الكلمة) ألحق بها علامة التثنية و (اثناه) صار ثانيه و (اثني على فلان) مدحه و (اثني عليه بالضرب) أرتد عليه به و (تثنى الشيء) انعطف. و (تثنى في مشيه) تمايل. و (انثني الشيء) انعطف. و (اثنى فلان عنه) انصرف عنه و (اثنى الشيء اثناء) انعطف و (استثني الشيء) استثناء اخرجه من القاعدة و (انثنو في الشيء) اثنيناء انعطف و (ثاني اثنين) اى واحد اثنين. و (الثناء) المدح و (الثناء) عقال البعير و (ثناو مثني) معدول عن اثنين تقول العرب (جاء القوم ثناء ومثنى، وجاءت النسوة ثناء ومثنى) و (الثني) واحد اثناء الشيء يقال (ارسلته ثني كتابي هذا) اي في تضاعيفه و (الثني) من الوادى والجبل منعطفه و (الثني) الامر يعاد مرتين. و (الثنيان) الذي يكون دون السيد في المرتبة. و (الثني) الذي يلقى ثنيته ويكون ذلك في الظلف والحافر في السنة الثالثة وفي الخف في السنة السادسة جمعها ثنيان وثناء والانثي ثنية جمعها ثنيات و (الثنية) ايضا واحدة الثنايا من السن. وطريق العقبة جمعها ثنايا وهي اربع اسنان في مقدم الفم ثنتان

من فوق وثنتان من تحت

تقول العرب: (فلان طلاع الثنايا) أى ركاب المشاق والمخاطر. و (الثنية) أيضا بمعني الاستثناء

و (الاثنان) ضعف الواحد والمؤنث (اثنتان وثنتان) وان سمى باثنين او باثني عشر قيل في النسبة اليه (ثنوي) او (اثني)

و (الاثنين) اليوم المعروف فى الاسبوع لايثني ولا يجمع لأنه مثني فان أريد جمعه كأنه صفة للواحد قيل اثانين. و (الاثنوي) من يصوم الاثنين دائما

(سفر التثنية) هو الخامس من اسفار التوراة وسمي كذلك لان الشريعة تثنى فيه و (المثانى) ما بعد الاول من اوتار العود. ومن الوادي معاطفه، ومن الدابة ركبتاها ومرفقاها و (مثني الايادى) اعادة المعروف وتكراره والانصباء الفاضلة من جزور الميسر ج مثان و (المثناة) حبل من صوف أو شعر أو غيره و (مثاني الشيء) قواه وطاقاته. والعوج والطي والالتواء جمعها مثانية

(المثانى) سمي الله تعالي آيات القرآن بالمثاني لانها تتلي فتكرر

﴿ المستثنى ﴾ في النحو هو اسم يذكر بعد الا مخالفا لما قبله في الحكم نحو: «لكل داء دواء الا الحماقة» وله ثلاث أحوال (اولا) أن ينصب اذا كان الكلام تاما أي مذكورا به المستثني منه وموجبا أي غير منفي كما في المثال السابق (ثانيا) أن ينصب علي الاستثناء أو يتبع علي البدلية اذا كان الكلام منفيا نحو: لايجيء القوم ركوبا الا الزيدان او الزيدين. (ثالثا) ان يكون المستثني علي حسب العوامل اذا كان الكلام ناقصا بأن لم يذكر المستثنى منه نحو: لا يندم الا المقصر. فيرفع المقصر علي أنه فاعل. ونحو لاتقل الا الحق. فينصب الحق علي انه مفعول. وهذا الاستثناء يسمى مفرغا

فاذا استثنى بغير وسوى فيجر ما بعدها بالاضافة ويثبت لهما ما للاسم الواقع بعد الا نحو لكل داء دواء غير الحماقة. ولا يقع في السوء غير فاعله

وقد يستثنى بخلا وعدا وحاشا فيجر ما بعدها علي أنها حروف جر او ينصب مفعولا به اذا اعتبرت افعالا فيصح لك ان تقول جاء الناس خلا زيد أو زيدا فان سبقت بما وجب النصب لان ما لاتدخل الا علي الافعال

﴿ الثَنوية ﴾ هذه فرقة من الفرق الدينية يزعم اصحابها ان النور والظلمة ازليان قديمان بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام يتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والاجناس والابدان والارواح

من هؤلاء الثنوية الفيلسوف ماني بن فاتك الفارسي الذى ظهر بمذهب المانوية في عهد سابور بن ازدشير بعد المسيح فأسس دينا بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة عيسي عليه السلام دون موسى

زعم ماني ان العالم مركب من اصلين قديمين احدهما نور والآخر ظلمة وانهما ازليان لم يزالا ولن يزالا وانكر وجود شيء لا من اصل قديم. زعما انهما لم يزالا قويين حساسين سميعين بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان وفي الحيز متحاذيان تحاذي الشخص والظل وانما يتبين جواهرهما وافعالها في هذا الجدول

النور الجوهر

جوهره حسن فاضل كريم صاف نقي طيب الريح حسن المنظر

الظلمة الجوهر

جوهرها قبيح ناقص لئيم كدر خبيث منتن الريح قبيح المنظر

نفس النور

نفسه خيرة كريمة حكيمة نافعة عالمة

نفس الظلمة

نفسها شريرة لئيمة سفيهة ضارة جاهلة

فعل النور

فعل الخير والصلاح والنفع والسرور والترتيب والنظام والاتفاق

فعل الظلمة

فعلها الشر والفساد والضر والغم والتشويش والتبتير والاختلاف

حيز النور

جهة فوق واكثرهم علي انه مرتفع من ناحية الشمال وزعم بعضهم انه بجنب الظلمة

حيز الظلمة

جهة تحت واكثرهم علي انها منحطة من ناحية الجنوب وزعم بعضهم انها بجنب النور

اجناس النور

خمسة اربعة منها ابدان والخامس روحها فالابدان هي النار والنور والريح والماء وروحها النسيم وهي تتحرك في هذه الابدان

أجناس الظلمة

خمسة أربعة منها أبدان والخامس روحها فالابدان الحريق والظلمة والسموم والضباب وروحها الدخان وهي تدعي الهامة وهي تتحرك في هذه الابدان

صفات النور

حية طاهرة خيرة زكية وقال بعضهم كون النور لم يزل علي مثال هذا العالم له أرض وجو. وارض النور لم تزل لطيفة علي غير صورة هذه الارض. بل هي علي صورة جرم الشمس وشعاعها كشعاع الشمس ورائحتها طيبة اطيب رائحة. وألوانها ألوان قوس قزح . وقال بعضهم ولا شيء الا الجسم. والاجسام علي ثلاثة أنواع أرض النور وهي خمسة . وهناك جسم آخر ألطف منه وهو الجو وهو نفس النور وجسم آخر وهو ألطف منه وهو النسيم وهو روح النور قال ولم يزل يولد ملائكة وآلهة وأولياء ليس علي سبيل المناكحة. بل كما تتولد الحكمة من الحكيم والنطق والطيب من الناطق، وملك ذلك العالم هو روحه ويجمع عالم الخير والحمد والنور

صفات الظلمة

خبيثة شريرة نجسة دنسة . وقال بعضهم كون الظلمة لم يزل علي مثال هذا العالم لها أرض وجو فأرض الظلمة لم تزل كثيفة علي غير صورة هذه الارض بل هي اكثف وأصلب ورائحتها كريهة أنتن الروائح وألوانها لون السواد قال بعضهم ولا شيء الا الجسم والاجسام علي ثلاثة أنواع أرض الظلمة وشيء آخر أظلم منه وهو السموم ، قال ولم تزل تولد الظلمة شياطين أراكنة وعفاريت لاعلي سبيل المناكحة بل كما تتولد الحشرات من العفونات القذرة . وقال : وملك ذلك العالم هو روحه يجمع عالم الشر والذميمة والظلمة

(المزاج والخلاص) اختلف أتباع ماني في المزاج وسببه والخلاص وسببه فقال بعضهم ان النور والظلام امتزجا بالخبط والاتفاق لا بالقصد والاختيار وقال اكثرهم ان سبب المزاج ان ابدان الظلمة تشاغلت عن روحها بعض التشاغل فنظرت الي الروح فرأت النور فبعثت الابدان علي ممازجة النور فأجابتها لاسراعها الي الشر فلما رأى ذلك ملك النور وجه اليها ملكا من ملائكته في خمسة أجزاء من أجناسها الخمسة

فاختلف الخمسة النورية بالخمسة الظلامية . فخالط الدخان النسيم . وانما الحياة والروح في هذا العالم من النسيم والهلاك والآفات من الدخان وخالط الحريق النار ، والنور الظلمة ، والسموم الريح ، والضباب الماء فما في العالم منفعة وخير وبركة فمن اجناس النور ، وما فيه من مضرة وفساد وشر فمن اجناس الظلمة فلما رأى ملك النور هذا الامتزاج ، امر ملكا من ملائكته فخلق هذا العالم علي هذه الهيئة لتخلص اجناس النور من اجناس الظلمة وانما سارت الشمس والقمر والنجوم لاستصفاء اجزاء النور من اجزاء الظلمة فالشمس تستصفي النور الذي امتزج بشياطين البرد ، والنسيم الذي في الارض لايزال يرتفع لان من شأنها الارتفاع الي عالمها ، وكذلك جميع اجزاء النور ابداً في الصعود والارتفاع واجزاء الظلمة ابداً في النزول والتسفل حتي تتخاص الاجزاء من الاجزاء ويبطل الامتزاج وتنحل التراكيب ويصل كل الي كله وعالمه وذلك هو القيامة والمعاد

قال : ومما يعين في التخليص والتمييز ورفع اجزاء النور التسبيح والتقديس الكلام الطيب واعمال البر فترتفع بذلك الاجزاء النورية في اعمال عمود الصبح الي فلك القمر فلا يزال القمر يقبل ذلك في اول الشهر الى النصف فيمتلي فيصير بدراً ثم يؤدي الى الشمس الي آخر الشهر فتدفع الشمس الي نور فوقها فيسري في ذلك العالم الي ان يصل الى النور الاعلى الخالص ولا يزال يفعل ذلك حتي لا يبقي من اجزاء النور شي ، في هذا العالم الا قدر يسير منعقد لا تقدر الشمس والقمر علي استصفائه فعند ذلك يرتفع الملك الذي يحمل الارض ويدع الملك الذي يجتذب السموات فيسقط الاعلي علي الاسفل ثم توقد نار حتي يضطرم الاعلي والاسفل ولا يزال يضطرم حتي يتحلل ما فيهما من النور ويكون مدة الاضطرام الفا واربعمائة وثمان وستين سنة

وذكر الفيلسوف ماني : ان ملك عالم النور في كل ارضه لا يخلو منه شيء وأنه ظاهر باطن وانه لا نهاية له الا من حيث تناهي ارضه الي ارض عدوه وقال ايضا ان ملك عالم النور في سرة ارضه

وذكر ان المزاج القديم هو امتزاج الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والمزاج الحدث الخير والشر وقد فرض علي اصحابه العشر في الاموال والصلوات الاربع

في اليوم والليلة والدعاء الي الحق وترك الكذب والقتل والسرقة والزنا والبخل والسحر وعبادة الاوثان وان يأتي علي ذي روح مايكره ان يؤتي اليه بمثله ، واعتقاده في الشرائع والانبياء ان أول من بعث الله بالعلم والحكمة آدم أبو البشر ثم شيثا بعده ، ثم نوحا بعده ثم ابراهيم بعده عليهم الصلاة والسلام ثم بعث بالبددة الي أرض الهند وزرادشت الي أرض فارس والمسيح كلمة الله وروحه الي الروم والمغرب وبولس بعد المسيح اليهم ، ثم يأتي خاتم النبيين الي أرض العرب

وزعم أبو سعيد المانوي وهو رئيس من رؤسائهم ان الذي مضي من المزاج الي الوقت الذي هو فيه سنة احدى وسبعين ومائتين من الهجرة احد عشر الفا وسبعمائة سنة وان الذي بقي الي وقت الخلاص ثلاثمائة سنة وعلي مذهبه مدة المزاج اثنى عشر الف سنة فيكون فناء العالم سنة احدى وعشرين وخمسمائة . وقد مضت تلك السنة وعاش العالم بعدها اكثر من ثمانمائة سنة .

هذا ملخص مذهب ماني الثنوي وهو مايقول به عامة الثنوية أو مايقرب منه وقد اعتمدنا في نقله علي العلامة الشهرستاني في كتاب الملل والنحل واننا لا نتعرض لامثال هذه المذاهب بنقد ولا بجرح فان كلا منها يحمل الحكم عليه معه . ولقد كانت اجيال من الناس تستهويهم العبارات وتستغويهم الغوامض اللفظية والمعنوية فيدينون لامثال هذه الفلسفات الكلامية ويتعصبون لها تعصبا يترخصون فيه حياتهم ولكنا في زمان لا تدين فيه غير الحقيقة الناصعة والحق الصراح وقد وفينا هذا الموضوع حقه في كتابنا دين واسلام فليراجعه من شاء

﴿ الاثني عشرية ﴾ طائفة من الشيعة الذين قالوا لابد للعالم من امام معصوم ورأوا ان اولئك الائمة لا يكونون الا من عقب النبي صلي الله عليه وسلم من اولاد فاطمة زوج علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما سموا بذلك لانهم ساقوا الامامة بعد علي الي اثنى عشر ولدا من أولاده حتي وصلوا الي الامام القائم ابن حسن العسكرى الزكي وقالوا انه الامام المنتظر وسيخرج فيملأ الارض عدلا وكلا

﴿ المثنى ﴾ في النحو ما دل علي اثنين نحو رجلان ورجلين والقاعدة العامة للتثنية ان تزيد علي المفرد الفا ونونا في حالة الرفع وياء ونونا في حالتي النصب والجر

فتقول(جاءالرجلان)و(ورأيت الرجلين) و(مررت بالرجلين) ويستثنى من ذلك

(أولا) المقصور فتقلب الفه ياء ان كانت رابعة فصاعداً وترد الي اصلها ان كانت ثالثة نحو(دعوى دعويان)و(عصا عصوان)(ثانيا)الممدودفتقلب همزته واواً ان كانت للتأنيث وتبقي علي حالها ان كانت أصلية ويجوز الامران ان كانت للالحاق او كانت منقلبة عن اصل نحو (صحراء صحراوان)و (قراءقراآن) و (علباء وكساء علباآن وكساآن) أو (علباوان وكساوان)

(ثالثا) وأما المنقوص فترد ياؤه ان حذفت فتقول في (هاد هاديان) ولايثنى المركب كبعلبك وسيبويه ولامالاثاني له في لفظه ومعناه كعمر مع علي وكعين الجارحة والماء الجاري

ويلحق بالمثني في اعرابه اثنان واثنتان وثنتان وكلا وكلتا مضافين للضمير وما سمي به كمحمدين

﴿ ثاب ﴾ يثوب ثوبا رجع و (المثابة) مجمع الناس

(ثوّب)مثل ثاب.وثوّب الله فلانا كذا اعطاه اياه . وصلي بعد الفريضة متنفلاو(ثوّب الداعي) لوح بثوبه ليرى و(تثوّب المصلي) تنفل بعد الفريضة و(استثاب المال) استرجعه و(استثاب فلانا) سأله أن يثيبه و(الثائب) الريح الشديدة التي تكون في أول المطر

(أثابه) جازاه و(أثاب الحوض) ملأه

(الثواب والمثوبة) الجزاء علي العمل

(الثوب) معروف جمعه ثياب وأثواب و(الثوّاب) الذي يبيع الثياب و(الثيابي) القائم علي حفظ الثياب .

اذا أردت أن تعرف مايحسن منه ونوعه فانظر كلمة (لبس)

﴿ الثوبانية ﴾ هم اصحاب أبي ثوبان المرجي من الفرق الاسلامية الذين زعموا ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى ورسله عليهم السلام وبكل مالايجوز في العقل ان يفعله وماجاز في العقل تركه فليس من الايمان وآخر العمل كله من الايمان . ومن القائلين بمقالته ابو مروان غيلان ابن مروان الدمشقي وأبو شمر ويونس بن عمران والفضل الرقاشي ومحمد ابن شبيب والعتابي وصالح أخيه . وكان غيلان يقول بالقدر خيره وشره من العبد

وفي الامامة انها تصلح بغير قريش ، وكل من كان قائما بالكتاب والسنة كان مستحقا لها وانها لاتثبت الا باجماع الامة

ولقد جمع غيلان هذا خصالا ثلاثة وهي القدر والارجاء والخروج. والجماعة الذين ذكرناهم اتفقوا علي ان الله تعالي لو عفا عن عاص في القيامة عفا عن كل مؤمن عاص هو في مثل حاله . وان اخرج من النار واحدا اخرج من هو في مثل حاله ومن العجب انهم لم يجرموا القول بأن المؤمنين من اهل التوحيد يخرجون لامحالة من النار

ويحكي عن مقاتل بن سليمان ان المعصية لاتضر صاحب التوحيد والايمان وانه لايدخل النار مؤمن والصحيح من النقل عنه ان المؤمن العاصي يعذب يوم القيامة علي الصراط وهو متن جهنم يصيبه لفح النار ولهبها فيتألم بذلك علي مقدار المعصية ثم يدخل الجنة ومثل ذلك بالحبة في المقلاة المؤججة بالنار

ونقل عن بشر بن غياث المريسي انه قال ان ادخل اصحاب الكبائر النار فانهم سيخرجون منها بعد أن يعذبوا بذنوبهم وأما التخليد فيها فمحال وليس بعدل

وقيل ان اول من قال بالأرجاء الحسن ابن محمد بن علي بن أبي طالب وكان يكتب فيه الكتب الي الامصار الا انه ما أخر العمل عن الايمان كما قالت المرجئة واليونسية والعبيدية لكنه حكم بأن صاحب الكبيرة لايكفر اذ الطاعات وترك المعاصي ليست من أصل الايمان حتي يزول الايمان بزوالها

هذا مانقلناه عن العلامة الشهرستاني بتصرف قليل ومنه يرى القاري ان اكثر خلافات هذه الفرق من باب التلاعب بالالفاظ والتنازع في الجهاهيل . أليس عجيبا أن تتناظر فرقتان او فرق عديدة في أمور الآخرة وما ينال العاصين فيها من جزاء؟ أما كان يسعهما أو يسعها أن تقف في الحد الذي جاء به القرآن من الاعتقاد بوجود نعيم وعذاب اخرويين ثم تفويض الامر فيما وراء ذلك لله جل شأنه؟

﴿ ثار ﴾ الشيء يثور ثوراً وثوراناً هاج.و (ثار الغبار) سطع.و (ثار به القوم) هجموا عليه.و (ثوّره) هيجه.و (ثوّر الكتاب) بحث عن معانيه.و(أثاره) هاجه و (ثاوره) هاجمه و (تثوّر) مثل ثار . و (استثاره) مثل أثاره

تقول العرب (رأيته ثائر الرأس) اي

شائب الرأس و (ثار ثائره) هاج غضبه
و (الثائرة) الشغب جمعها ثوائر
﴿الثور﴾ الذكر من البقر (انظر بقر)
و (الثور) ماعلا الماء من الطحلب
ونحوه. و (الثور) البياض في اسفل ظفر
الانسان جمعه (اثوار وثيار وثيران)
و(ثور الشفق) حمرته ومعظمه
و(الثورة) مؤنث الثور والهيجان
و (الارض المثورة) الكثيرة الثيران

﴿الثورة﴾ في السياسة الحديثة
هي كل تغيير ذريع يحدث في النظامات
السياسية للامة من الامور وعلى هذا التعريف
فمن الثورات ماحدث ببطء وسلام تحت
تأثير التقدم العلمي والخلقي ومنها ماحدث
فجأة عقب اضطرابات وسفك دماء مقودة
اما بتعصب اغرى فئة من الناس على تحقيق
مطامعه واما بحركة بارادة الامة كلها
بسط تاريخ الثورات يقتضي بسط تاريخ
الانسانية برمتها فان الانسان بمجرد خروجه
من الحالة الطبيعية ومعيشته وسط مجتمع
سلك كل سبيل في اصلاح نظاماته السياسية
وهذا أمر لانحاول عمله لانه من موضوع
التاريخ العام وما على القاري الا أن يتبع
الامم في هذا الكتاب ليقف على الكفاية
من هذا الباب . ولكنا نريد هنا أن نأتي
علي ملخص تاريخ ثورتين كبيرتين اثرتا
علي مجموع الانسانية تأثيراً تستحقان معه
التنويه بهما في هذه المادة وهما الثورة
الانجليزية التي حدثت من سنة ١٢١٥
والثورة الفرنسية التي حصلت سنة ١٧٨٩
فالاولي كان تأثيرها قامة الامة
الانجليزية علي دستور حكومي كان نموذجا
حياً أمام أعين مفكري الفرنسيين استقوا
منه معلوماتهم علي حقوق الانسان والمجتمع
البشري فما كتابات فولتير وروسو
ومونتسكيو التي تعتبر أصولا مثيرة للامة
الفرنسية الا نفحة من نفحات تلك الثورة
الانجليزية التي نمت بين ظهراني شعب ساكن
الجأش بعيد عن التظاهر هو الشعب
الانجليزي

وأما الثانية فكان تأثيرها عاما هاج
الشعوب لطلب حريتها وتغيير نظاماتها
وانتهي الحال بقلبها

(الثورة الانجليزية) هي في الحقيقة
مجموع ثورات لا ثورة واحدة نال فيها
الشعب الانجليزي حقوقه تدريجا لاطفرة
وهذا التدريج الموافق لسنن الطبيعة هو
الذي جعل النظام السياسي الانجليزي

ارسخ النظامات قواعد وامتنها وطائد .
فأوجدت للأمة الانجليزية دستوراً وان
كان غير مدون الا انه منقوش في تضاعيف
قلب كل انجليزي فلا تستطيع الحكومة
أن تحيد عنه قيد أنملة لا لانها مرتبطة به
ارتباط المتعاقد بالعقد بل لانه طبيعة راسخة
في نفس القائمين بالأمور العامة

بدأ الانجليز في حركتهم ضد نظاماتهم
العتيقة وفي تلمس روح الحرية من سنة
(١٢٢٥) في عهد الملك جان سان تير
فنالوا ماسموه بالعهد الكبير تعهد فيه الملك
بجمع أعيان الأمة وأخذ رأيهم في اهم
الشؤون وغير ذلك مما يعد فتحا جديدا في
ظلمات تلك الاجيال البعيدة مما جعل بين
الانجليز وبين الامم الاخري من هذه
الوجهة بونا بعيدا جدا في الحياة الاجتماعية
الصالحة

ثم تحركت الامة حركة اخرى سلمية
كسابقتها ولكنها كانت تهدد بأمور جسام
ان فشلت فيها فنال برلمانها حق الاقتراع علي
الضرائب وكان ذلك سنة (١٢٣٦)

ثم تحركت الامة حركة اخرى فاعترف
الملك للبرلمان بحق تدخله في كل اعمال
الملك والاشراف عليه
كان البرلمان الانجليزي لذلك الحين
مؤلفا من السادة دون سواهم فثار الكونت
(ليستر) سنة (١٢٦٤) علي الملك هنري
الثالث وقاتله مع اخوانه البارونات قتالا
عنيفا أسره فيه وجعل للبرلمان قاعدة جديدة
هي اشراك الشعب كله عظيمه وحقيره في
ادارة شؤون المملكة

دام الامر علي هذا الحال الي سنة ١٥٦٦
حيث تبوأ الملك جاك الاول فأصلي البرلمان
نار حرب عوان وحكم البلاد بلا نظام ولكن
الشعب الانجليزي أنف أن يعيش مهضوم
الحق أمام سلطة لا حد لها فسكن ولكن
متحفزا حتي تلوح له الفرصة. فلما تولي شارل
الاول ابن جاك المذكور جمع البرلمان
ليحصل علي تقرير ضرائب جديدة فلم يجبه
المجلس الا الى بعض طلباته. ثم جمعه بعد
سنتين للحصول علي أموال جديدة لحرب
اسبانيا فاشتدت لهجة البرلمان علي اللورد
بوكنجهام وزير الملك وندد به فحل المجلس
ثانية

فاشتدت حاجة الملك للمال فجمع
البرلمان فقرر بعد المناقشة الطويلة
ان كل انجليزي يدفع الضريبة الموضوعة
علي المراكب من قبل الملك يعتبر خائنا

لوطنه

ثم حدثت بعد ذلك ثورة في اكوسيا فاستدعى الملك البرلمان ليجد له حلا لها فحدث بينهما اختلاف فحله رابع مرة

فلما اضطر الملك الى لاطفاء ثورة اكوسيا جمع البرلمان فاشتدت لهجته وبالغ في تهجمه علي الملك ووزرائه واتهم اللورد سترافورد وكان وزير الملك واللورد لاند بأشنع التهم وحكم عليهما بالقتل. ثم زاد في تهجمه علي الملك فقرر أن يسحب منه حق تعيين الضباط وتنظيم الجيش فأخذت الملك العزة، وكاد يتميز غيظا ولم يجد ما يشفي به صدره الا القبض علي رؤساء المعارضين والانتقام منهم فأصدر أمره بأخذهم في القيود والاغلال فهربوا فاجتمع اليهم الشعب وقرر أن يستميت دفاعا عنهم فحدثت حروب دموية بين الطرفين انتهت بغلبة نواب الامة وكان رئيس هذه الحركة الدستورية القائد الكبير (كرومويل) وكان بعيد مدى المطامع فأعلن الجمهورية ليضع نفسه في رأسها ولقب نفسه بحامي انجلترة وشتت شمل نواب الامة المعروفين بشدة المعارضة وألف مجلسا علي ما يهوى. ولكن كانت سياسته الخارجية حكيمة رشيدة، أما في داخل البلاد فقد يؤثر عنه انه نشط حركة الصناعة وزاد في موارد الثروة ووضع أساس عظمة انجلترة البحرية. ولما مات سنة ١٦٥٩ خلفه ابنه ولم يكن في مقدرته وحنكته فعزله الشعب وأعاد عهد الملوك المقيدين

ثم تحرك الشعب الانجليزى حركة حربية أخري سنة (١٦٨٨) نال بها من الحرية وسعة اختصاص الارادة ما هو فيه اليوم

سبب هذه الثورة ان الامة سئمت حكم الملك جاك الثاني لنزوعه للاستبداد فاتحد حزب الاحرار والمحافظين علي عزله وتعيين الملك غليوم دورانج علي شرط أن يتقيد بالدستور. فلما حل غليوم المذكور في مدينة توربي هرب الملك جاك الثاني الي فرنسا فاحتفل الانجليز بتتويج غليوم ولكنهم لم يضعوا التاج علي رأسه الا بعد أن أقسم لهم باحترام الدستور

هذا ملخص تاريخ الثورات الانجليزية التي حدثت في دائرة الجزائر البريطانية ولم يشعر بها أحد ولكنها أنهضت علي السنن الطبيعية شعبا هو الي اليوم أرفع الشعوب الاوربية رأسا. من هذه الحركات التدريجية الطبيعية تعلم فلاسفة الفرنسيين

كيف تنهض الامم وكيف تتلمس طرق النجاة فكتبوا لقومهم ذلك في اطواء الاقاصيص وتضاعيف الادبيات حتي تشبعت نفس الفرنسيين بوجوب النهوض فأحدثوا ثورتهم المشهورة سنة (١٧٨٩) م

***

(الثورة الفرنسية) كان الفرنسيون الي آخر القرن الثامن عاشر عائشين تحت ظل نظاماتهم العتيقة. فلما حدثت الثورات الانجليزية ووصل الي بلادهم بصيص من نور ذلك الدستور الذي لا يفصله عنهم الا بحر المانش أدركوا مبلغ الانحطاط الاجتماعي الذي هم عليه، ومقدار المظالم التي ينوء تحتها الفقراء وعديمو الحيلة

كانت ارادة الملك لا رادّ لها ولا معقب عليها وكان الفلاحون يباعون مع أرضهم كالبهائم، وكان رجال الدين يستغلون جهل العامة استغلالا لا حد له ويتحكمون في رقابهم بالاتحاد مع رجال الحكومة تحكم السادة المطلقين في العبيد الاذلاء. كل هذا وهم يرون للامة الانجليزية رأيا محترما وارادة نافذة وحقا مقدسا لا يهتضم فثارت في نفوسهم حمية التخلص من حالتهم فأحدثوا تلك الثورة المشهورة

(مبدأ الثورة) كان خصوم النظام العتيق يؤملون أن تحدث الحكومة الاصلاحات المطلوبة وتدخل في النظام الجديد بمجرد طلب الامة، ولكن الوزير تورغو أثبت لهم أن الطبقات الممتازة في الامة هي الطبقات التي تمتص دماء الفقراء وتجر البلاد الي تيهور الخراب لا تتنازل عما تسميه حقوقها الا بالقوة فأخذ خصوم النظام العتيق يفكرون في وجه الخلاص بالقوة

ولكن كان السبيل اليها مؤصدا فان الطبقات الممتازة التي كانت تستغل غباوة الطبقات السفلي من الامة ورجال الدين كانوا عقبات منيعة دون ذلك وكانت الحكومة في جانبهم فحظرت الكلام على الناس في الشؤن العامة حتي ان السائح الانجليزي (ارثور يونغ) لما طاف فرنسا سنة ١٧٨٧ عجب من اهمال الفرنسيين البحث في شؤنهم فكتب يقول ان الفرنسيين أقل اهتماما بشؤن مملكتهم منهم بمملكة هولاندة ولكنه لم يمض علي هذا القول عامان حتي هبت الثورة

موضوع النزاع الذي هاج هذه الثورة كان فساد المالية فان الحكومة كانت منذ سنين تصرف أكثر من ايرادها

حتى أصبح عجز الميزانية العمومية عادة. فكان هذا العجز يتراكم سنة بعد سنة ويكوّن ديناً عاماً هلكت الامة تحت اصاره . فان الوزير (نيكر) اقترض في عهد وزارته وهي خمس سنين نحو الخمسمائة مليون فرنك واقترض خلفه (كالون) ٦٥٠ مليون أخرى حتى بلغ عجز الميزانية بعد دفع ارباح هذه الاموال في سنة (١٧٨٧) نحو ١٦٢ مليونا من الفرنكات

كانت الطوائف الممتازة كالامراء ورجال الدين معفين من دفع الضرائب التي كانوا يعدون دفعها حاطا من كرامتهم فكان اعباء هذه الديون ملقاة على عاتق العامة والفقراء وحدهم فأرادت الحكومة مساواة الممتازين بعامة الامة في دفع قسطهم من الاموال الاميرية فأغاظ ذلك تلك الطائفة القوية، وكانت هي أيضا تطالب الحكومة بنشر الحرية فالذى سهل على الثوريين أمر الثورة تنابذ هاتين القوتين وتعاديهما، ولو كانتا اتحدتا معا لفشلت الثورة كل الفشل فاصطدمت الحكومة في هذا الموقف الحرج بثلاث قوى

(أولها) قوة الاعيان الممتازين فانهم رفضوا على الحكومة مشروعها ولم يقبلوا أن يساووا بقية الامة في دفع الضرائب التي قررت على املاكهم الواسعة

(ثانيها) قوة البرلمان فانه رفض أن يسجل أمر القرض الذي كانت تطلبه الحكومة حتى تثبت لها ضرورته وضرورة الضرائب التي يستدعيها . فلما آنس البرلمان ان الامة تؤيده طلب الى الحكومة أن تستدعي نواب الاقاليم الذين هم وحدهم أصحاب الحق في قبول الضرائب التي تقرر عليهم . فخشيت الحكومة عاقبة هذه الحركة فهدأت خواطر الناس باصلاحات أحدثتها واعدة بموالاتها في كل فرصة . وتلك الاصلاحات هى ردها للبروتستانت الفرنسيين حقوقهم المدنية وانشاؤها مجالس اقليمية وعمدت الى البرلمان فنفته الى مدينة (تروا) وسلبته حق تسجيل الاوامر العالية

(ثالثها) قوة المجالس الاقليمية فانها اعترضت على سلوك الحكومة مع البرلمان وحدثت في هذا السبيل معارك في بعض الاقاليم فكان المقاوم لهذه الحركات في الواقع هم الاعيان لحفظ امتيازاتهم ولكن في مقاطعة دوفينا انضم الاعيان الى العامة

وطالب اهل فيزيل بالحرية السياسية فاعتبر هذا الطلب أول حركة للثورة

في ذلك الوقت لم يبق للناس حديث الا في فساد النظم الفرنسية وفي ضرورة تغييرها وكانت الحكومة قد قررت المراقبة على المؤلفات فالغتها فتبع هذا الالغاء ان صدرت الوف من الرسائل تبحث في امر النظامات الصالحة وتنعي على الحكومة استبدادها

حدث كل هذا والحكومة تشكو الافلاس حتى لم يبق في خزينتها ما تسد به بعض الحاجات الضرورية فاستدعت نواب الاقاليم لتناقشهم في ضرورة ايجاد وجه للخروج من هذه الازمة وحددت لاجتماعهم يوم ٥ مايو سنة (١٧٨٩)

ولكن هل هؤلاء النواب كانوا يمثلون الامة الفرنسية تمثيلا صحيحا؟ لا فان الطبقتين الممتازتين رجال الدين والاعيان كان كل منهما يتناقشون ويقترعون على حدة . وكان نواب العامة على هذه الحال أيضاً . فكانت الاغلبية دائما للاولين فطالب الرأى العام ان يكون عدد الاعضاء النائبين عن الامة مساويا على الاقل لعدد الطبقتين السابقتين وان تكون المناقشة بالاشتراك والاقتراع كذلك فقبلت الحكومة هذا الطلب

نشأت هنا منازعة على موضوع المناقشة فالاعيان كانوا يريدون ان تقصر المناقشة على اصلاح الضرائب مع حفظ امتيازاتهم وكان نواب العامة يرون ان هذا أمر قليل الجدوى لارتباط مسألة الضرائب بمسألة النظام العام للحكومة

هذه المنازعة جرت البرلمان الى صف الاعيان وطلبا معا ان يكون انتخاب العامة على القاعدة القديمة وان يبقى عدم التساوى بين الطبقات بالنسبة للضرائب فنقم الناس على البرلمان واسقطوا كرامته فبقى الامر موكولا الى ارادة الحكومة فهي اما ان صغت لطلب أصحاب الامتيازات فتجلب الثورة وأما مالت الى رأي العامة فعملت على احداث الانقلاب . ولم تستطع الحكومة البت في أمر ولم تظهر ميلها الفريق دون فريق فسمح الوزير (نيكر) بمضاعفة عدد نواب الاقاليم ولم يسمح بالاشتراك في الاقتراع بين الهيئات الثلاث . اما موضوع حقوق المجلس فلم يشأ ان يحددها

اجتمع ذلك المجلس في سراي فرنسا في ٥ مايو سنة (١٧٨٩) وترك له الحرية

في المناقشة في اي موضوع

اجتمع المجلس علي الشكل القديم اى ان كل طائفة كانت فى محل خاص تتناقش وتقترح علي حدة فأبي نواب العامة أن يقبلوا هذا الشكل ورفض الاعيان ورجال الدين ان يجتمعوا بهم في مجلس واحد واشتد الجدال ودام هذا الحال نحو ستة أسابيع وبعدها رأى نواب العامة ان هيئتهم تمثل الامة الفرنسية تمام التمثيل وانهم يستطيعون الاستغناء عن رجال الدين والاعيان فاجتمعوا وحدهم مسمين هيئتهم باسم (جمعية لامة) فأسرعت الحكومة الى اقفال المجلس في وجوههم فاضطروا أن يعقدوا اجلساتهم في ملعب يقال له (جودوبوم) وهنالك أقسموا أغلظ الايمان بأن لا يعودوا الي بلادهم حتي يسنوا للحكومة الفرنسية دستورا تسير عليه

هنا اضطرت الحكومة لان تعين برنامجا للمناقشة بناء علي امر عال من الملك بالاقتصار علي اصلاح الضرائب مع حفظ الامتيازات بين الطبقات وجاء في ذلك البرنامج مانصه

« يريد الملك ان الميزات الموجودة بين الطبقات الثلاث المكونة للامة تبقي علي ماكانت عليه باعتبار أنها مرتبطة تمام الارتباط بنظام مملكته

تلي هذا البرنامج علي نواب الامة فاعتبروه غير كاف وأبوا أن يصدعوا بأمر الملك في الخروج من قاعة المجلس، فاشتبك النزاع من ذلك الحين بين الحكومة ومجلس الأمة. واحس الملك بفقده لهوى الرأى العام وانضم رجال الدين وصغار الاعيان الي العامة. ولكن القوة كانت في يد الحكومة وأشار عليها أنصار الملكية باستخدامها في تشتيت شمل مجلس الامة فاستدعت جيوشا من الاقاليم الى باريز التي كانت الفوضى ضاربة اطنابها فيها.

واتفق ان محصول سنة (١٧٨٨) كان رديئا جدا وأهرع الي باريز جيوش من الفقراء الجياع والاشقياء المجرمين ومما زاد الطين بلة ان عال الضاحيتين سان انتوان وسان مرسو اتفقوا مع نواب الامة علي مقاومة الحكومة. وخشي الباريزيون أن تحدث مقتلة بين جنود الحكومة ونواب الامة والمتحزبين لهم فمنعوا دخول الجيوش الاقليمية الي مدينتهم

في ذلك العهد كان في باريز سجن اسمه (الباستيل) كان يلقى فى ظلماته

الكتاب والمؤلفون ورجال السياسة الذين يعاكسون الحكومة وكان يروي عنه من أنواع الفظائع ماتقشعر له الابدان ، وكان وجوده رمزا مجسدا علي الاستبداد (انظر باستيل) فأراد أهل باريز هدمه وملاشاته فحاصروه فسلم محافظه لهم فاستولوا عليه وهدموه وأقاموا علي أرضه مرقصا. وكان ذلك في ١٤ يوليو فاعتبر عيد الحرية. وعد الثائرون هذه الحركة كفاتحة نصر كبير وأحست الحكومة بهزيمتها فرأى الملك أن يخوض غمار هذه الحركة فحضر الي المجلس بنفسه وخطب نواب الامة قائلا:

« اني اعتمادا علي اخلاص رعاياى قد امرت الجيوش أن تبتعد عن باريز وفرساي، وآذن لكم بل ادعوكم لان تبلغوا هذا الامر الي اهل العاصمة. »

أمر الملك جيوشه بالانصراف ولكن الامة تسلحت فأصبحت القوة في يدها فألفت جيشا اهليا تحت قيادة (لافاييت) (ليلة ٤ اغسطس) اضمحلت سطوة الحكومة في جميع أرجاء فرنسا بعد هدم الامة لسجن الباستيل ، وبطلت الشرطة فطغت مناسر اللصوص واضطر أهل كل مدينة لتأليف قوة أهلية مسلحة للدفاع عن أنفسهم. وحدث في كثير من الاقاليم ان الفلاحين هجموا علي اصحاب الامتيازات المسيطرين عليهم فأحرقوا السجلات التي فيها أسماؤهم وماعليهم من التكاليف وانهبوا قصورهم وأهانوهم

لما نما هذا الخبر الي مجلس الامة خشي عاقبة هذه التعديات فعين لجنة لوضع نظام كافل للأمن العام. واجتمع المجلس في ليلة ٤ اغسطس وقرر المساواة العامة بين جميع الفرنسيين وأبطل السخرية وغيرها مما كان يشكو منه الفقراء، ولاشت الالتزامات

كان نظام الحكومة قائما علي هذه الاصول الثلاثه وهي :

(اولا) كان الملك حاكما مطلق التصرف لامعقب لارادته

(ثانيا) كانت الامة منقسمة الي اقسام لكل منها حقوق غير متساوية

(ثالثا) كانت الحكومة سائرة علي نظام وحشي عتيق

فجاء المجلس فمحا الامتيازات وعمم المساواة وشرع في وضع دستور عام للحكومة فقرر المجلس حذف كل امتياز وكل لقب وكل سلطة غير مستمدة من القانون وقرر بأن لا سيطرة لاحد علي احد الا في دائرة

التظام العام. وحذف كل الهيئات القديمة كالمجلس الخاص بالملك والبرلمانات والمحاكم وصادر املاك الكنائس واضافها لبيت المال

(اعلان حقوق الانسان) قرر مجلس الامة بناء علي طلب (لافاييت) أن ينشر الاصول التي سيقوم عليها بناء النظام الجديد قبل ان يسن القوانين الحافظة له. وقد تم تدوين تلك الاصول بعد مناقشات طويلة في اكتوبر سنة (١٧٨٩) واليك اهم مافيها :

« الناس يولدون ويحيون احرارا ومتساويين في الحقوق

« حقوقهم هي الحرية والامن العام ومقاومة كل قوة قاهرة. والمراد هنا بالحرية القدرة علي عمل كل مالا يضر بالغير

« الامة مصدر كل سلطة

« القانون هو مظهر الارادة العامة. ولجميع الوطنيين أن يساعدوا بذواتهم أو بنوابهم علي تكوينه وهو يجب ان يكون واحداً للجميع

« بما ان كل الوطنيين متساوون فى الحقوق فلاميزة لاحد علي احد في دخول وظائف الحكومة كل علي حسب كفاءته واهليته

« لايمكن أن يتهم انسان أو يقبض عليه ويحبس الا في الاحوال التي نص عليها القانون

« لايجوز اضطهاد انسان من جراء آرائه التي يبديها وان كانت دينية علي شرط ان لايكون نشر تلك الآراء ضارا بالنظام العام الذى قرره القانون . وكل انسان يستطيع أن يقول ويكتب وينشر مايريد

« الضرائب يجب ان توزع علي الناس علي نسبة املاكهم .

« لماكانت الملكية من الحقوق المستحقة للرعاية والاعتبار فلا يجوز حرمان احد من املاكه بدون حق الا اذا اقتضته الضرورة العامة وحينئذ يجب ان يعوض علي صاحبها ببدل عادل »

هذه هي الاصول التي اقامت الثورة الفرنسية عليها نظاماتها الجديدة. ولذلك جعلت شعارها (الحرية والمساواة والاخاء)

(اصول المجتمع الجديد) زالت الميزات القديمة بين الفرنسيين فلم يعد فرق بين فرنسي وفرنسي آخر في شيء فتلاشت طائفة الاعيان ولم يعد لرجال الدين ادنى امتياز وانفتح للكافة باب

الدخول في الحكومة . فشوهد ان جميع الرجال الذين خدموا فرنسا في مدى القرن التاسع عشر كانوا من العامة

أما الاراضي فقد زادت قيمتها بعد ان تخلصت من ربقة اصحاب الالتزامات. وبيعت املاك رجال الدين فزادت في أموال الامة ولم يمض زمن حتي اصبح ثلث الارض ملكا لملاك صغار .

تحررت الصناعة فصار كل عامل يستطيع ان يعمل علي حسابه ما شاء وان يبيعه بأي ثمن شاء لمن يشاء

توزعت الضرائب علي الاهالي بالسواء فخفت تكاليف الحياة علي الفقراء وامتلأت خزينة الامة بالمال

قرر مجلس الامة فيما قرره من الاصول ان لا سلطة الا للامة وهذا الاصل يحتمل عدة نظامات وهي اما ان تعطي السلطة لملك مقيد ببرلمان او لمجلس واحد او لامبراطور

وقرر المجلس ايجاد ادارة منظمة فكل مصلحة من مصالح الحكومة كانت تنتهي الي وزارة مستقلة وتلك المصالح كانت العدلية والمالية والشؤون الخارجية والحربية والبحرية والدينية والعلمية والصناعية والعلمية والتجارية والزراعية

ولاجل ان يكون النظام تاما بين جميع هذه الفروع سن مجلس الامة لكل منها اختصاصه

ثم قسم المجلس فرنسا الي مقاطعات وقسم المقاطعات الي مراكز والمراكز الي اقسام اصغر منها وتلك الاقسام الي أقسام أصغر وجعل لكل منهما موظفين تأدى اعمالهم الي من هم اعلي منهم حتي تتركز السلطة في الوزارات المختلفة

(تدوين الدستور) كان مما يشكو منه رجال الثورة وجود الاستبداد في ادارة الاعمال فأرادوا ان يكون للحكومة قانون واضح النصوص ترتد اليه في اعمالها ولا تتعداه فتفتات علي حقوق الناس فأخذ مجلس الامة علي عاتقه سنه لها

ولما ساح بونغ الانجليزي في ذلك العهد في فرنسا اعتبر الرأي القائل بتدوين الدستور من الآراء المضحكة ورغما من ذلك فقد كان كتابة الدستور في أمة كالامة الفرنسية التي نشأ الدستور فيها طفرة من الواجبات وقد غيرت فرنسا من سنة (١٧٩١) الى سنة ١٨٢١ شكل حكومتها بضع مرات ولكنها في كل مرة ماكانت تخلو من دستور مكتوب . وقد اتخذت الامم كتابة الدستور

عادة مرعية الا الامة الانجليزية التي لا دستور لها الا العوائد والتقاليد فهي أرسخ الامم قدما في الحرية الاجتماعية والنظام الدستوري

(دستور سنة ١٧٩١) قلنا أن مجلس الامة اقسم أغلظ الاقسام بأن لا يرفض حتي يدون للحكومة دستوراً تسير عليه فبر بقسمه ولبث يشتغل به مدة سنتين حتي أتمه وأقسم الملك علي احترامه ورعايته

حرر هذا الدستور الحزب الذي أحدث الثورة ولم يشاؤا أن يحذفوا الحكم الملكي بل أقروه بعد تقييده بالدستور ولكنهم كانوا يتوجسون خيفة من الطبقات الممتازة التي نامت الامة تحت اعباء تكاليفها الباهظة . فعفوا علي آثار هذه الامتيازات وجعلوها أثراً بعد عين . وقرروا فصل السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية بعضها عن بعض وجعلوا الكل منها استقلالا فحققوا بذلك نظرية المشترع مونتسكيو

قرر الدستور ان لا سلطة الا للامة فمحوا بذلك الاصل القديم الذي مقتضاه ان لا سلطة الا للملك ، ولكن الامة التي هي مصدر كل سلطة لا تستطيع ان تحكم بجملتها فلا بد من أن تنيب عنها هيئة تنيبها السلطة لتحكم باسمها . فقبل الثوريون أن يكون الملك هو النائب الوراثي عن الامة في استعمال سلطانها في مصلحتها وان له الحق في انتخاب الوزراء الذين يرى فيهم الكفاءة لاعانته في مهمته الخطيرة وأما كل ما عدا الملك من نواب الامة وذوي السلطة فيجب ان يكون تعيينهم بالانتخاب ، ولم يشأ واضعو الدستور أن يهبوا حق الانتخاب لجميع الافراد بلا استثناء بل قرروا أنه لا يصلح للانتخاب الا من يدفع ضريبة توازي أجرته ثلاثة أيام فانقسمت الامة بذلك الى شطرين شطر متمتع بحقوق الانتخاب وشطر محروم منه

ثم ان واضعة الدستور حققوا نظرية مونتسكيو أيضا في نصب ثلاث سلطات: التنفيذية والتشريعية والقضائية. أما السلطة القضائية فقد أسندت الي قضاة انتخبهم الشعب . وأسندت السلطة التنفيذية الي الملك وله ان ينتخب وزراءه وعهد بالسلطة التشريعية الى هيئة منتخبة من الامة

ثم نشأت مسألتان خطيرتان وهما هل يحسن اسناد السلطة التشريعية لمجلسين كما هو الشأن في انجلترة أم لمجلس واحد؟ وهل يجوز قبول الوزراء في المجلس باعتبارهم

أعضاء فيه كما هو الحال في انجلترة أم لا يجب ؟ دلت التجارب في قرن علي ان الحماسة أو الهياج الوقتي قد يضطر المجلس الواحد الي اتخاذ تدابير صارمة حيال امر من الامور ثم لا يلبث ان يتبين له افراطه فيندم علي ما عمل بدون روية. ولذلك تقرر أن تكون السلطة التشريعية موزعة بين مجلسين اثنين يعدل احدهما من افراط الآخر . ولكن عند وضع الدستور الفرنسي كانت هذه التجربة لم تحصل فظهر لمدوني ذلك الدستور انه مما يناقض الطبيعة والعقل أن تجعل سلطة موزعة بين هيئتين. وقد هزئ اكبر سياسي الامريكان المدعو فرنكلان من النظام الذي يقضي باسناد التشريع لمجلسين فقال : كان ثعبان رأسان فأراد أن يشرب وكان الماء غزيرا علي جانبيه فأرادت احدى الرأسين أن يشرب من جهة اليمين وأرادت الاخرى أن يتناول الماء من جهة اليسار، فجمد الثعبان مكانه من جراء هذا الخلاف ومات عطشا »

وكان غرض الذين يريدون ايجاد مجلسين أن يكون أحدهما خاصا بأصحاب الاموال كما هو الشأن في انجلترة فلم تخضع أغلبية واضعي الدستور لهذا الرأى قائلين انا ما محونا الارسطوقراطية الاولي لتحل محلها ارسطوقراطية اخري . وتقرر أن لا تسند السلطة التشريعية الا لمجلس واحد

وقد دلت التجربة أيضا علي ان الوزير الذي يؤخذ من خارج المجلس النيابي لا يكون له سلطة علي أعضائه في تنفيذ رغباته في سياسة الامة وقد شوهد انه قد حدث من جراء ذلك بين الحكومة والمجلس منازعات عنيفة بخلاف مالو انتخب الوزير من الحزب الغالب في المجلس فانه يكون له اذ ذاك من الانصار من يعملون علي تأييده في مواقفه ازاء بقية الاعضاء. ولكن مسألة فصل السلطات بعضها عن بعض اضطرت رجال الثورة الي تخطي هذه القاعدة لانهم لو فعلوا ذلك لكان بمثابة وضع السلطتين التنفيذية والتشريعية بين يدى هيئة واحدة وكان ضرر ذلك واضحا في انجلترة التي كانت سائرة علي مقتضى هذا النظام الاخير فتدبروا ان وزراءها لاجل حفظ مراكزهم كانوا يشترون أصوات أعضاء المجلس بالمال وكان الملك يستطيع استغواء رؤساء المعارضين باعطائهم مراكز في الوزارات

فحاول ميرابو أن يقنع وضعة الدستور بعدم حرمان الملك من حق انتخاب وزرائه من أعضاء المجلس فلم ينجح، لان أولئك العاملين على اعادة الدستور خافوا أن يفضي هذا النظام الى انتخاب الملك لميرابو وزيرا وانما جانبهم تلك الخشية من العلاقات الودية التي كانت بين الملك وذلك السياسي الخطير. ثم قرروا أن ليس لوزير أن يتمدى في كلامه بالمجلس حدود المسائل المتعلقة بوزارته

ثم تناقشوا طويلا في موقف الملك حيال مايسنه المجلس من القوانين، هل له أن يرفضها بعد ما اقترع عليها المجلس؟ فطلب أنصار الملك أن يكون له حق رفضها على الاطلاق وعارض خصوم الملك في ذلك أشد المعارضة وطلبوا أن لا يكون للملك أدنى تدخل في الامور التشريعية. طال الجدال في هذا الموضوع ثم انتهى بالتوسط في الامر وهو أن يكون للملك حق تعليق تنفيذ القانون حتى يعاد نظره

والخلاصة ان وضعة الدستور اعتبروا مبدأ انفصال السلطات بعضها عن بعض وعملوا جهدهم على تضييق حقوق الملك في دوائر معينة حتى لا يعود للاطلاق الذي كان عليه وأدى بهم هذا التطرف الى سلب الحكومة وظيفتها ووضعها في يد الهيئة التشريعية

أما من الوجهة الادارية فان وضعة الدستور قرروا ان كل دائرة اختصاص لها أن تنتخب حكامها الاداريين وبما ان الاقاليم طال شكواها من بعض الحكام الذين يصلون الى درجات كبيرة من السلطة والنفوذ فقد تقرر أن لا تسند الوظائف الى أفراد بل الى جماعات كالمجالس البلدية وما يشبهها على حسب قابلية كل جهة. ووضعوا بازاء كل هيئة من هذه الهيئات التنفيذية هيئات تشريعية وأسندوا لمجموع هذه الهيئات وضع الضرائب وتقاضيها فصارت فرنسا أشبه بمجموع جمهوريات صغيرة مستقلة بعضها عن بعض. كل ما كان يخشاه واضعو الدستور هو عودة السلطة الاستبدادية للملك أو لوزرائه ولذلك فانهم نظموا الحكومة على شكل يعطي للمجلس الغلبة على الهيئة التنفيذية ويجعل الاقاليم على حال يشبه الاستقلال عن العاصمة. وعليه فالحكومة التي أقامها دستور سنة (١٧٩١) كانت حكومة ضعيفة محاطة بهيئة تشريعية قوية فكانت نتيجة ذلك وقوع

الامور العامة في حال تشبه الفوضى ومما زاد الطين بلة ان الامور التشريعية وقعت في يد من لا يحسنها اذ ان واضعي الدستور قرروا انه لا يجوز ان تنتخب الامة واحداً منهم لمجلس النواب

(دستور سنة ١٧٩٢) علمنا ان دستور سنة (١٧٩١) أبقى على الملك ووزرائه فلما آنسوا من أنفسهم الضعف حيال السلطة التشريعية جاهدوا لنيل بعض القوة وكانت الهيئة التشريعية ظاهرة العداء للمهاجرين من الخارج الى البلاد الفرنساوية والطائفة رجال الدين فكانت تصدر ضد مصالحهم القوانين تلو القوانين وكان الملك بما له من حق المعارضة يعارض في تنفيذها

في أثناء النزاع بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية تألف حزب جمهوري بدأ ضعيفا ثم قوي بانضمام ضواحي باريز اليه فجاهد في المجلس وراء ابطال الحكم الملكي واحلال الحكم الجمهوري محله فغلب هذا الميل على اعضاء المجلس فأسند اتمام هذا المشروع لهيئة سموها (هيئة الاتفاق) وكان ذلك في ١٠ أغسطس سنة ١٧٩٢

تولت هيئة الاتفاق الحكم وعهد اليها سن دستور لا يكون فيه ملك فكان ذلك وسرعان ما دونته وتلي على هيئة الاتفاق وصودق عليه

كان واضعو هذا الدستور من تلاميذ الفيلسوف روسو فكان مبدأهم أن لا سلطة الا للشعب ويجب على الشعب أن يستعمل سلطته مباشرة بدون وساطة وكانت هيئة الشعب تتألف في فلسفتهم من جميع الرجال الذين يقل سنهم عن ٢١ سنة ولا يشترط أن يكونوا من اصحاب الاموال، وهذا الشعب يجب عليه ان يجتمع على شكل جمعيات اولية لا لينتخب نوابا عنه بل ليتناقش هو نفسه في القوانين المراد سنها له

أما الهيئة التشريعية التي جعلت بالانتخاب فقد عهد اليها ان تقترح القوانين لا ان تسنها. وقد اوجدوا مجلس تنفيذي بدل هيئة الوزارة وكان مؤلفا من ٢٤ عضوا تعينهم الهيئة التشريعية بعد أن ترشحهم المجالس الاولية

ألغى هذا الدستور الحكومة المركزية ومجلس الامة وسمح للناس أن يثوروا على كل سلطة شرعية ان آنسوا منها حيفا

هذه الخطة التي سارت فيها الامة الفرنسية هاجت ضدها ملوك اوربا فاقاموا

تألبوا عليها ليرغموها الخضوع للملكية لا لغيرة علي ملكه ولكن خوفا من أن تقتدى بها شعوبهم فأرادت فرنسا ان ترجيء تطبيق هذا الدستور حتي تضع الحرب اوزارها

(دستور سنة ٣) كانت هيئة الاتفاق قبل أن تنحل دونت دستوراً جديدا اجتهدت فيه بتجنب الخطأ الذي ارتكبته في دستور سنة (١٧٩١) واحتاطت كل الاحتياط لعدم تمكين الحزب الملكي من التغلب علي المجلس

سحب هذا الدستور من المجالس الاولية كل سلطة وجعل وظيفتها قاصرة علي انتخاب منتخبين ينتخبون الاكفاء للنيابة عن الامة. واشترط ان يكون للنائب ايراد سنوي لا يقل عن ٢٠٠ فرنك وابطل النظام القاضي بمجلس نيابي واقام مقامه مجلسين احدهما مكون من خمسمائة عضو وظيفتهم اقتراح سن القوانين والآخر سماه مجلس الشيوخ وعدد اعضائه ٢٥٠ ووظيفتهم التصديق علي تلك القوانين. وقرر عدم سريان اي قانون مالم تصادق عليه هيئتا المجلسين واشترط ان يكون كلا المجلسين بالانتخاب واراد ان يتجنب التغيرات الفجائية للاعضاء فقرر ان يتجدد كل سنة ثلث الاعضاء ولاجل ان يجعل حزب الجمهورية غالباً قرر ان يكون ثلث اعضاء المجلس الاول من اعضاء هيئة الاتفاق. اما السلطة التنفيذية فأسندت الي هيئة سموها هيئة الادارة (دريكتوار) مؤلفة من خمسة اعضاء ينتخبهم مجلس الشيوخ من عشرة مرشحين يعينهم المجلس المكون من خمسمائة عضو. وتقرر ان يجدد عضو من هؤلاء الخمسة في كل سنة. وكان علي هيئة الادارة تعيين الوزراء والسفراء ولأجل حفظ مبدأ انفصال السلطات تقرر ان لا يؤخذ للوزارة احد من النواب وليس لهيئة الادارة اقتراح اي قانون

(جهاد الثورة الفرنسية أوربا) كانت فرنسا في سلام مع اوربا في سنة ١٧٨٩ وكانت في اوربا اذذاك خمس دول عظام وهي انجلترا وفرنسا وروسيا وأستريا وبروسيا فكانت اوستريا تود ان تأخذ مملكة بافيير بدلا من بلجيكا وكانت بروسيا تمانعها في ذلك. وكانت روسيا تود ابتلاع بولونيا كلها وكانت اوستريا وبروسيا تميلان لتقسيمها وكانت أوستريا وروسيا تحالف علي تقسيم املاك تركيا في أوربا وكانت بروسيا لا تحب ان تكبر أستريا وكانت

وكانت انجلترة تود أن يكون لها السلطان المطلق علي البحار حتي انها كانت ترمي الى تخويل نفسها حتي تفتيش سفن الدول التي علي الحياد في ابان الحروب لتتحقق من عدم وجود مهربات لاحدى الدول المتحاربة فاقتضت مرامها هذه ان تعاديها الدول البحرية الشمالية الدانيمارك والسويد والروسيا ثم توصلت هذه الدول الثلاث للاتحاد مع فرنسا واسبانيا لتقرير مبدأ حرية البحار. وعلي هذا فقد كان جو السياسة الاوربية ملبدا بالغيوم ولم تكن توجد مصلحة عامة تؤلف بينها لنيل غرض مشترك

كانت فرنسا من بين هذه الدول في مركز تغبط عليه فقد كانت محاطة بدول صغيرة مثل البلجيك وبعض الممالك الالمانية الصغيرة وسردينيا واسبانيا وهي أمم لا تطمح لمحاربتها فكانت تستطيع أن تعيش في سلام طويل مادامت هذه الامم حاجزا منيعا بينها وبين الدول الكبرى ولكن جاءت ثورتها الاخيرة فأثارت في الدول عوامل الانتقام منها لرميها الي مطامع لو تمت لما استطاع أى ملك في اوروبا أن يقر في سريره ساكن الجأش. فان حقوق الانسان التي أعلنها واضعو دستورها لم تكن في ذاتها حقوق الفرنسيين وحدهم بل حقوق جميع البشر. وقد بدت بوادر من الشعوب تدل علي تحفزها للحصول علي مثل ماحصلت عليه فرنسا وكان رجال من الفرنسيين يشجعونها علي تحقيق تلك المطالب العادلة

أول ماحدث من المنازعات الدولية في ذلك العهد خلاف بين الحكومة الفرنسية والبابا بشأن سكان مقاطعة (افينيون) الذين كانوا يودون الالتحاق بفرنسا دون مملكة البابا ثم تلاه خلاف بين تلك الحكومة والامبراطور بشأن الامراء الالمانيين المالكين للالتزامات في الالزاس وكانت هذه المقاطعة تود الغاء هذه الالتزامات فأما المشكلة الاولي فقد حلتها فرنسا في مصلحة البابا واما المعضلة الثانية فقد عضدت فرنسا أهل الالزاس لنيل آمالهم

دامت هذه المشكلة معلقة فان الفرنسيين كانوا يعملون جهدهم علي تجنب الحرب وبروسيا كانت تود أن تجد اسبابا أقوى لاعلانها ولكن الحرب وقعت بين اوربا وبين فرنسا بعاملين اثنين أحدهما ان أعيان الفرنسيين قلقوا من دوام الثورة

في فرنسا فهاجروا الى اوربا يحرضون حكومتها على انقاذ الملك لويز السادس عشر من اسر الثوار والعامل الثاني ان الحزب الجمهوري كان يتهم الملك بالاتفاق مع بعض الدول الاجنبية سرا فكان يعمل جهده على اشعال نار الحرب

قصد اوستريا الكونت دارتوا شقيق ملك فرنسا نفسه مهاجرا على رأس طائفة كبيرة من وجهاء قومه فأخذ يحرض الامبراطور ليوبلد على شهر الحرب على فرنسا لاعادة الحكم الملكي وتخليص أخيه من الاسر فلم يستطع الامبراطور أن يجازف بهذا العمل ولكنه نشر منشورا للدول سنة (١٧٩١) يطلب فيه التعاون على ارجاع الملكية الى فرنسا وانقاذ تلك الحكومة من سطوة الثوريين وجاء في ذلك المنشور ان امبراطور النمسا وملك بروسيا يرجوان الدول ان تعينهما على تحقيق هذا المقصد وهما مستعدان لتحقيقه بالقوة

عند ذلك اخذ الفرنسيون للاستعداد للطوارئ المفاجئة فقووا جيشهم وانشأوا جيشا جديدا من المتطوعين وتحمس كثير من رجال الثورة للحرب حتى انهم عدوها منقذة لبلادهم من الخطر فقد كتب المسيو (بريسو) يقول:

« ان شعبا أمضى في العبودية عشرة قرون ثم حصل على الحرية يكون في أشد الحاجات للحرب لتأييد حريته وتطهيرها من ادناس الاستبداد ، وابعاد الرجال العاملين على هلاكه عن البقاء بين ظهرانيه »

كان المهاجرون الفرنسيون قد نزلوا على الشاطئ الايسر من نهر الرين في كولونيا بألمانيا وألفوا هم جيشا لمحاربة رجال الثورة الفرنسية فطلب المجلس من الملك لويز السادس عشر ان يطلب طرد هؤلاء المهاجرين فأبى امبراطور النمسا طردهم فأعلنت فرنسا الحرب عليها وكانت البادئة بها. وقد قلنا ان فرنسا كانت بثورتها تلك تعتبر خطرا على الملوك والقادة فسرعان ما اتحد امبراطور اوستريا مع ملك روسيا وملك السويد وملك سردينيا وامراء ألمانيا على مقاتلة الفرنسيين واعادتهم لنظام العهد القديم

في هذه الاثناء اتهم الفرنسيون ملكهم لويز السادس عشر بأنه كاتب الاعداء سرا على الايقاع بالفرنسيين فخاف الملك من أن يوقعوا به فحاول الهرب ولكنه امسك وسجن وحوكم امام رجال

الثورة فحكموا عليه بالقتل فأحدث قتلهم له دويا في ارجاء أوروبا ولم يبق ملك على سريره الا حقد على الفرنسيين وتعجل لهم السوء فأصبحوا في شطر والعالم في شطر آخر وأسرعت انجلترة وهولاندة واسبانيا والبرتغال وممالك ايطاليا الى الانضمام الى الدول المتحالفة عليهم. فكان هذا الحال أشبه بحرب صليبية على فرنسا تعصبت فيه الدول على أعداء الحكم الملكي والسلطة الكهنوتية . وكانت تلك الدول ترمي مع هذا الى تقسيم أملاك فرنسا بينها فابتدأوا بتنفيذ هذه الرغبة قبل الهجوم على باريز وكان الجيش الفرنسي على اسوأ حال من الضعف وقلة الضباط ولكن لاشتغال الدول بتقسيم أملاك فرنسا اولا اعطوها الزمن الكافي لم شعثها والاستعداد للطوارئ.

وما هلت سنة (١٧٩٤) حتى كان الجيش الفرنسي مقتدرا على الهجوم فاحتل بلجيكا على اوستريا واضطر البروسيين على الانسحاب والصلح وتبعهم الجيش الاسباني ولم يبق أمام فرنسا الا اوستريا فهاجمها الجيش من جهة ألمانيا وايطاليا. فأما من الجهة الاولى فقد رجع الفرنسيون خاسرين وأما من الجهة الثانية فقد طرد بونابرت النمساويين من جميع ايطاليا وسار قاصدا فينا فطلبت أوستريا الصلح فعقد سنة (١٧٩٧) م

(القنصلية والامبراطورية ـ دستور سنة ٨) لم يستمر العمل بدستور سنة ٣ الا أربع سنين . وقد كان مرماه ادامة الحكم الجمهوري مع ترك السلطة لهيئة مجلس الاتفاق . ولكن كان الذي يحدث في كل تجديد للاعضاء ان يزداد عدد الاعضاء الملكيين . فلما رأى أعضاء هيئة الادارة (الدير كتوار) أن شوكتهم آلت للضعف أحدثوا ثورة قتلوا فيها عددا كبيرا من رجال فرنسا لا لشيء سوى ميلهم للحكم الملكي فسقط اعتبار الدستور وصار كلا الحزبين يبطل نتائج الانتخابات بطرق غير شريفة

سئمت الامة الفرنسية من دوام الحرب وتفاقم شرور المتاسر واللصوص وافلاس البيوت المالية واضطهاد رجال الدين فكرهوا الجمهورية ولكنهم لم يحبوا أن يعود الحكم الملكي في أسرة البوربون . ولم يكن ينتصر للجمهورية الا الجيش وحده وشعر رجال السياسة ان هيئة الادارة (الدير كتوار) أصبحت غير حائزة للدرجة الكافية من الاعتبار فرأوا أن يسندوا الرئاسة

لرجل حربي حائز الثقه العامه وكان الجنرال بونابرت اذ ذاك قد طار صيته في الآفاق فاتحد مع هيئه الادارة علي فض المجلس ذي الخمسمائه عضو. وابطال دستور السنه ٣ وتعيين لجنه لتدوين دستور سواه فكان ذلك وظهر دستور سنه ٨ مطابقا لرغائب بونابرت فكانت فرنسا جمهورية بالاسم دون الحقيقه فان ذلك الدستور قضي ان يكون علي رأس الحكومه قنصل في يده سلطة التنفيذ منتخب لعشر سنين يعين الموظفين ويقود الجنود ويبرم المعاهدات. وقد جعلوا له قنصلين ليعيناه في الاعمال ولكنهما كانا مجردين من كل سلطه فكان هذا النظام في الواقع نظام ملكي مطلق

في هذا العهد بقيت السلطة التشريعيه متميزة عن السلطه التنفيذيه ولكنها وزعت علي اربع هيئات . اولاها مجلس المملكه وله ان يعمل مشروعات القوانين ومجلس المناقشة ليتناقش فيها والمجلس التشريعي ووظيفته ان يسمع مناقشه الهيئه السابقه ثم يقترع علي القوانين . ومجلس الاعيان (السناتو) ليصادق علي القوانين او يرفضها ان وجدها مخالفة للدستور ومجلس المملكة والسناتو كان يعينهما القنصل الاول. واما مجلس المناقشة والمجلس التشريعي فكان ينتخبهما القنصل من بين رجال تنتخبهم هيئات انتخابية متعاقبة

(الامبراطورية) لم يبق نظام القنصلية الأربع سنين فانه في سنة (١٨٠٢) اعلن بونابرت انه قنصل طول حياته ولم يكفه ذلك ولكنه خشي ان يمحو رسوم الجمهورية فينتقض عليه الامر . فتوسل لذلك بأن يطلبه من مجلس السناتو محتجا بأن لقب قنصل لا يجعل لممثل فرنسا الاعتبار المناسب لها بازاء ممثلي دول أوروبا من الملوك والامبراطرة فمنحه السناتو لقب امبراطور وان يكون الملك وراثيا في ذريته

اصبح نابليون بونابرت امبراطورا لفرنسا بدون منازع فسلك طريق الامبراطرة في كم الافواه وتقييد الحرية فانه لما آنس من جهه مجلس النواب شيأ من الحدة طرد النواب الاحرار منه ثم فضه واضافه الي المجلس التشريعي

لم يقف نابليون من محاكاة الملوك عند هذا الحد بل احاط نفسه ببذخ الملوك وتقاليدهم واوجد لنفسه الندمان ولامرأته نساء الشرف وصار يتحرى من يصلح لهذه الوظيفه من الرجال والنساء ويتقدم

المرتبات المناسبة حتي انه لما عاد الاعيان الذين هاجروا من فرنسا وقت الثورة فرح بهم لا لشيء سوى انهم يعرفون كيف يخدمون الملوك وينظمون شؤن قصورهم وكان نابليون نفسه يقول لا يستطيع ان يخدم في هذه المهمات غير هؤلاء

ثم ان نابليون لم يكتف بذلك بل اوجد ارسطوقراطية جديدة وارجع الالقاب الوراثية من برنس ودوق وكونت وبارون وأكثر من هبتها لرجال السياسة والعلم والحرب. واراد نابليون ان يخفف عن نفسه تبعة اعادة ما ازالته الثورة من التقاليد الضاره فقال :

« اني مؤسس ملكية بايجاد النظام الوراثي ولكني مع ذلك اراني مقيما علي مبادي الثورة لان ارسطوقراطيتي ليست تامة ، فان ألقابي هي عبارة عن تاج ادبي يمكن استحقاقه بالكفاءة الذاتية »

سار نابليون في حكومته سيرة مستبد حكيم فأصلح طريقة الادارة العامة ونظم المالية وعمل علي وضع القوانين النافعة واقعد حكومة الاقاليم علي نظام ثابت ، ووزع الضرائب بالعدل .

وكان نابليون يرى في الصحافة عاملا خطراً مضراً فأراد ان يقودها بنفسه فبدأ بوقف جميع الجرائد ما عدا ثلاثة عشرة منها وانشأ قلم مراقبة في ادارة البوليس لمراقبتها

اما علاقات نابليون مع اوروبا فكانت علي غاية التوتر فانه لبعد مدى مطامعه وحبه في تذليل كل ارادة لارادته استثار الدول علي امته فتحزبت الدول عليه مرات عديدة فكان النصر حليفه في كل دفعة حتي خشيته الامم كافة وصار اشبه بامبراطور عام لأوروبا بأجمعها

خضعت له رقاب الدول الا انجلترة فانها لانفصالها عن القارة لم تخضع لسلطانه فعزم علي فتحها واخذ يعد لذلك عمارة بحرية فارسلت انجلترة عمارتها فحطمت ما صنعه منها ثم اثارت عليه اوروبا ومازالت به حتي اضطرته للتنازل عن الملك

لما تمكنت الدول من عزل نابليون أرادت ان تتوزع ممالكه وتتقاسم تراثه وعملت علي ارجاع الملكية لفرنسا فاقترح تعيين احد ثلاثة رجال: اولهم ابن نابليون من ماري تيريز ابنة امبراطور النمسا ، ولكن الدول ابت ذلك مخافة ان يفضي الي زيادة نفوذ امبراطور النمسا جده، فيصبح صاحب القول النافذ علي بلاده

ثانيهم برنادوت وكان القيصر اسكندر هو المقترح تعيينه ولكن الدول ابت التصديق على تعيينه خشية ان يشتدعري الاتفاق بين فرنسا والروسيا : ثالثهم احد امراء اسرة البوربون ولكن الدول المتحالفة لاحظت مدة اقامتها ببلاد فرنسا ان تلك الاسرة قد تلاشي ذكرها فلم يعد احد من الفرنسيين يأبه لها

اما انجلترة فانها اقترحت ان تترك الحرية للامة تولي على نفسها من تشاء ولكن ميترنيخ وزير النمسا كان يري تعيين واحد من اسرة البوربون وكان ذلك الوزير نافذ الكلمة في عالم السياسة الدولية فلما دخلت جيوش الدول المتحدة الي باريز عينوا ملكا على فرنسا لويز الثامن عشر من اسرة البوربون بعد ان اخذت عليه عهداً ان يحترم الدستور الذي تريد الامة الفرنسية ان يسود على حكومتها . وعليه اجتمع مجلس السناتو وكلف بعمل دستور للحكومة.

استقام الامر للويز الثامن عشر برهة تمكن فيها من عقد الصلح من الدول وكان ذلك سنة ١٨١٥ . ولكن حدث ان نابليون حضر من منفاه فما وصل الي باريز حتي

ثارت معه الامة فهبت الدول لمكافحته وكانت جيوشها لا تزال معبأة وحدثت بينه وبينها حروب ابلى فيها بلاءحسنا واستطاع بنحو ستين الف جندى ان يهزم مئات الالوف من جيوش خصومه فى وقائع شتي ثم اضطر أخيراً التسليم فسلم ونفي الي جزيرة سانت هيلين بالمحيط الاطلانتيقي وبقي بها نحو ست سنوات ثم مات

رأت الدول المتحدة ان لا تضيع من يدها هذه الفرصة للقضاء على حياة الامم الضعيفة فقررت عمل مؤتمر لتسوية الخلافات الدولية.

لم يجتمع المؤتمر وسويت المسائل المعلقة بواسطة لجان ألفت لهذا العرض تارة من الدول الاربعة المتحدة وفرنسا وتارة من ثمان دول بزيادة السويد واسبانيا والبرتغال

لم ترد الدول ان تترك فرنسا كما كانت عليه بل ارادت ان تجردها من جميع مالها وكان لها بلجيكا والضفة اليسري من نهر الران وهولاندة وسويسرة والمانيا وايتاليا ودوقية فرسوفيا وقد صنع بهذه الممالك مااقتضته مصلحة الدول المتحدة ولم يبق لفرنسا غير بلادها الاصلية

بعدهذا دون السناتو دستور الحكومة فرنسا جاء فيه ان الامة الفرنسية تدعو بحريتها لويز ستانيسلاس كسافييه اخا الملك الاخير ليتبوأ سرير الملك وقد قبلت الامة الدستور فعلى الملك أن يحلف على احترامه وأن يضع عليه توقيعه قبل أن يعلن جلوسه على عرش الملك

رفض الملك الجديد المصادقة على هذا الدستور بحجة ان استدعاء الامة له يشعر بأن السلطة لها في تعيينه ولكنه هو صاحب السلطة بحق الوراثة. وعليه فليس لها أن تسن لنفسها دستوراً بل هو مالك الامر كله وله ان يسن لها ما يريد سنه فيكون ذلك من قبيل التنازل عن بعض حقوقه. ثم أراد أن لا يطلق كلمة دستور على ذلك النظام بل سماه عهدا دستوريا ولقب نفسه لويز الثامن عشر ملك فرنسا وأرخ ذلك العهد الدستورى هكذا عمل في السنة الحادية والعشرين من حكمه وانما قصد من التاريخ على هذه الصورة الاشارة الي ان كل ما حصل بعد حكم لويز السادس عشر وهو الملك الذي قتل في الثورة كان لم يكن وان عهد الملوك متصل من لويز السادس عشر اليه مباشرة وفرض انه لبث

في الملك احدي وعشرين سنة مع انه لم يتوله الا حين تحرير ذلك الدستور

كان الدستور الذى دونه الفرنسيون في عهد لويز الثامن عشر مشابه للدستور الانجليزي : السلطة التنفيذية في يد الملك والتشريع موزع بين مجلسين . وللملك تعيين وعزل الوزراء وحل مجلس النواب عند الاقتضاء وكانت الوزارة مسئولة عن أعمالها أمام المجلس

كان المجلس الاعلى مكونا من الاعيان الذين يعينهم الملك وكراسيهم وراثية كما هو الشأن فى مجلس اللوردات فى انجلترة وكانت وظيفة هذا المجلس المصادقة علي القوانين

أما مجلس النواب فكان بالانتخاب وعليه سن القوانين وبحث الامور المالية ولكن تركت مسألتان معلقتان وهما أسلوب الانتخاب لمجلس النواب ثانيتهما مسألة نظام حرية الصحافة

كانت هاتان المسألتان غير واضحتين في انجلترة أيضاً ولذلك فان مجلس النواب الفرنسى صرف في المناقشة في قانون الانتخاب عدة سنين وكانت تلك المناقشة موضعاً للمعارك البرلمانية العنيفة

ولما كانت مسألة الانتخاب من ادق المسائل وقد ولد الانتخاب العام الثورة الفرنسية فقد احتاط المجلس فيها فقرر انه لا يصلح لان ينتخب الا من كان يدفع للحكومة مالا يقل عن ٣٠٠ فرنك من الضرائب ولا يصلح لان ينتخب الامن كان يدفع لها مالا يقل عن ١٠٠٠ فرنك وعليه فلم يكن يوجد في فرنسا من يصلح للانتخاب بعد هذا التقييد غير ١١٠٠٠٠ وكان عدد أهلها يبلغ نحو الثلاثين مليونا وقد دام هذا الدستور الى سنة ١٨٣٠

(عهد سنة ١٨٣٠) ثار الفرنسيون سنة ١٨٣٠ لتغيير دستورهم الحكومى ، فأعلن زعماؤهم في هذه الثورة سلطة الامة وقبل الملك الجديد (لويز فيليب) أن يكتب عنه انه ملك الفرنسيين بفضل الله وارادة الامة

أما الدستور الجديد فألغي المراقبة علي الصحافة. ونال المجلس حق انتخاب رئيسه. وتحرير التعليم. ووظائف مجلس الاعيان التي كانت بالوراثة صارت طول الحياة فقط وانزل المقدار المشروط دفعه من الضرائب لنيل حق الانتخاب فزاد عدد المنتخبين

أما المجلس فكانت المكافحات قائمة فيه بين حزبين حزب الملكية المتطرف وحزب الجمهورية فكان الملك يداري الاثنين حتي انه الف وزارة مشكلة منهما معا دام هذا الحال الي سنة (١٨٤٨) ثم استفحل أمر الخلاف بين الملكيين والجمهوريين وقام هؤلاء باثارة العمال فأحدثوا مظاهرة انتهت بمعركة فهجم الجمهوريون علي المجلس واجبروا أعضاءه بالقوة علي اسقاط الاسرة المالكة. واعلان الجمهورية

ثم حدث بين الاشتراكيين والجمهوريين من المنازعات ما أدي الي معارك حقيقية في الشوارع فقد دامت المكافحات ثلاثة أيام بلياليها . ثم انتهي الامر بغلبة الجمهوريين وأعلنت الجمهورية . فقررت الانتخاب العام وأيدت جميع الحريات وأبطلت استرقاق السود ، وفصلت السلطات بعضها عن بعض طبقا لنظرية مونتسكيو

كان قد نبغ في ذلك الحين الأمير لويز نابليون ابن اخي نابليون الاول وكان قد انتخب نائبا في مجلس النواب فلما دعيت الجمعية العمومية لانتخاب الرئيس كان الناس لا يعرفون غير لويز نابليون فانتخبوه فأحرز خمسة ملايين وخمسمائة الف صوت وكان عدد الناخبين اقل من سبعة ملايين

وأس نابليون الجمهورية فتحزب معه الاعضاء الملكيون ومال اليه كثير من الضباط حتي أنهم كانوا ينادونه في أثناء الاستعراضات (ليحي الامبراطور) فتداخلته المطامع وحدثته نفسه بخلافة نابليون الاول حتي انه قال يوماً وهو في مأدبة ان فرنسا لأنهلك بين يدي .

كانت مدة رئاسته تنتهي في سنة ١٨٥٢ والدستور نص علي عدم اعادة انتخاب رئيس واحد فتحقق انه ساقط لامحالة فأسرع بحل المجلس سنة (١٨٥٢) واجبر الجمعية العمومية علي تدوين دستور يعطيه السلطة المطلقة عشر سنين

ولما جاءت سنة (١٨٥٢) اعلن نابليون الامبراطورية وسمى نفسه نابليون الثالث فأعاد الى فرنسا عهد نابليون الاول فقد حكم البلاد علي طريقة استبدادية وان كان فيها ظاهر من الدستور. ولما كانت سنة (١٨٧٠) حدثت حرب بين فرنسا وبروسيا سحق فيها الجيش الفرنسي وهو تحت قيادة الامبراطور نفسه فأعلن الفرنسيون الجمهورية

ولما كانت سنة (١٨٧٥) اجتمع اهل البصر فيهم لتنقيح الدستور فقرروا ان يكون للجمهورية رئيس مدته سبع سنين ينتخبه البرلمان ويؤدي وظيفته الملك الدستورى فيختار الوزراء وهم مسئولون امام البرلمان. ويستطيع الرئيس أن يحل مجلس النواب ولكن بالاتحاد مع مجلس السناتو . فاذا حدث خلاف بين الرئيس وبين مجلس النواب كان الحكم بينهما مجلس السناتو

هذا ملخص تاريخ الثورة الفرنسية التي كان تأثيرها ان تعلمت الشعوب حقوقها وواجبات الحكومة بازائها فنهضت تطالب بقسط من ادارة شئونها حتي لم يمض غير سنين معدودة حتي اعدت فرنسا جميع الامم الاوربية الا الروسيا والدولة العثمانية فأما الاولي فقد أصبحت علي اقصى درجات الشيوعية الآن وأما الثانية فقد أعلنت الجمهورية (٢٩ اكتوبر سنة ١٩٢٣)

﴿ ناع ﴾ الماءُ ينوع نَوعا . سال

﴿ نُولت ﴾ الشاة تَنْوَل نَوَلا أصابها مايشبه الجنون فلم تتبع بقية الغنم. ومثله (اِنْول) . و (نُول الرجل) صار احمق وقرب من الجنون و (تَنْوَّل عليه القوم)

تألبوا عليه بالضرب والشتم . و(انثال عليه التراب) انهال . و (الثول) جنون يصيب الشاة . فيقال (تيس أثول وشاة ثولاء) اى مصابان بهذا الداء جمعه ثول و (الثول) جماعة النحل لا واحد له من لفظه . و(الثويلة) مجتمع للشعب والجماعة من بيوت متفرقة . يقال (هذه ثويلة من الناس)

﴿ الثوم ﴾ واحدته ثومة اصله من اوربا وطعمه الحريف المحرق ناشئ عن وجود دهن طيار فيه . وهو يزرع بكثرة في صعيد مصر ويتكاثر بالبزور او من ازراره الصغيرة توافقه اراض طينية رملية : وهو يقلع من الارض ثم يترك معرضا للهواء لتتصاعد رطوباته ثم يحزم ليحفظ في مكان يابس وهو مقو للمعدة نافع للسعال بحسن اللون ويفتح الشهية

﴿ ثوي ﴾ بالمكان يثوي ثواء أقام به ومثله أثوي بالمكان . و (ثواه بالمكان) ألزمه الاقامة فيه . و (الثوى) الضيف والبيت المهيأ له والاسير و (المثوي) المنزل

﴿ ثيب ﴾ ثيبت المرأة وتثيبت صارت ثيبا . و (الثيب) المرأة فارقت زوجها ونقيض البكر والرجل المتزوج

﴿ الثيل ﴾ هو نبات من جنس الخطمية معمر جذوره طويلة متفرعة تخرج منها كل سنة سوق رفيعة طولها نحو متر بن وازهاره جميلة وهو يتكاثر بالبزور في فصل الربيع ويزرع عادة على حافات الغيطان ومتي تم نموه قطعت سوقه ثم عطنت فتخرج منها الياف متينة تصنع منها اقمشة وحبال

الي هنا تم حرف الثاء وتم به المجلد الثاني وسيليه المجلد الثالث ان شاء الله وأوله حرف الجيم والحمد لله اولا وآخرا .